

المن بالإمامة

تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عهد الموحدين

تأليف

عبد الملك بن صاحب الصلاة

(594 هـ - 1198 م)

تحقيق

الدكتور عبد الهادي التازي



المعنى بالإمامة

تاريخ علماء الفرس وأرمنهم في عهد الروم

تأليف

عبد الملك بن صلاب الصهاة

(594 هـ - 1198 م)

بتحقيق

الدكتور عبد الهادي التازي



دار الغرب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة

- 1964 الطبعة الأولى
1979 الطبعة الثانية
1987 الطبعة الثالثة



دار التراث العربي الإسلامي

ص.ب. 5787 - 113
بيروت - لبنان

عبد الهادي التازي

كان في صدر الذين نعوا على المغاربة إهمالهم تاريخ أعلامهم ومعالمهم وإغفالهم تخليد مفاخرهم ومآثرهم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي من رجال القرن السادس الهجري . . . ونعتقد أن ذلك الشعور منه كان بمناسبة عزمه على تأليف موسوعته المشهورة: «الذيل والتكملة»، فعندئذ أحس بالفراغ المهول حول الموضوع، ومن هنا نقل عنه صاحب كتاب «مفاخر البربر» هذه الكلمات: «لقد كان بفاس من الفقهاء الأعلام الأجلة أعيان الأنام ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام، إذ هي قاعدة المغرب ودار العلم والأدب، لكن أهلها أهملوا ذكر محاسن علمائهم وأغفلوا تخليد مفاخر فقهاءهم»⁽¹⁾.

وربما كان - أي عبد الملك - هو المقصود عندما ردد العلامة سيدي العربي الفاسي في كتابه مرآة المحاسن قوله عن جماعة من العلماء «وسموا المغاربة بالإهمال ، وبدفنهم فضلاءهم في قبري تراب وإخمال ، فكم فيهم - يقول صاحب المرآة : - من فاضل نبيه ، طوى ذكره عدم التنبيه ، فصار اسمه مهجوراً ، كأن لم يكن شيئاً مذكوراً»⁽²⁾ ، وقد شعر بصدق هذا العتاب وإدراك دواعيه سائر الذين قدّر لهم أن يتحدثوا عن المغرب ، وهكذا قرأنا لأبي علي اليوسي في محاضراته بعد نصف قرن ترديداً لكلام شيخه سيدي العربي مضيفاً

(1) نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى ، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول الاسم ألف سنة 712 - نشر ليفي بروفنسال ، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية ، الجزء 1 . الرباط 1352 - 1934 .
(2) المرآة ص 4 .

الى ذلك « أن الاعتناء بالأخبار والوقائع والمساند ضعيف جداً في المغاربة إذ غلب عليهم الاعتناء بالدراية دون الرواية »⁽¹⁾ ثم قرأنا للكاتب في « السلوة » : « أنه لقلة اعتناء أهل هذا المغرب بالتاريخ ضاع أكثرهم وخفي على كثير من الناس جمهورهم ومعظمهم » وقد عزز صاحب السلوة هذه الفكرة بنقول عن سيدي عبد السلام القادري في تقييده حول التعرف بابن أبي زرع ، وبكلام صاحب كتاب التنبية على من لم يقع به من فضلاء فاس تنويه (2) .

ثم كانت هذه لازمة الذين عنوا بالبحث في مصادر التاريخ المغربي سواء من الأساتذة المغاربة أو المستشرقين على السواء(3) . . . والحقيقة أنها رواية من صاحب المرأة ، مبعثها إحساسه وقلبه اللذان كانا يتوقان إلى الاطلاع على أخبار الماضين من هذا المغرب . . . لكن المزيد من المرارة التي كان يشعر بها أولئك العلماء في ذلك التاريخ قد خفت وطأتها على عهدنا فيما نظن ، فلو أتيح لهم أن يطلعوا على ما نشر لحد الآن عن تاريخ المغرب وبأيدٍ مغربية لكان عتابهم أخف وألطف ، فلقد اكتشفت بالفعل عيون جديدة أروت إلى حد ما ظمأ المتعطشين ، وظهرت منذ فجر هذا القرن وثائق تاريخية جعلت تبعة المؤرخين المغاربة أقل مما كان يتصور ، وقد تأكد فعلاً أنهم كانوا «يعتسون ويهتمون» وأنهم أصحاب «دراية ورواية» وأنهم بالرغم مما يعوق المؤرخ أحياناً عن تسجيل انطباعاته لداعٍ ما⁽⁴⁾ من الدواعي ، بالرغم من كل ذلك ظهرت وتظهر مخطوطات هنا وهناك ، كانت الى الأمس القريب في حكم المعدوم ، وبفضل همة رجال البحث أمست اليوم في متناول الجميع وربما بلغات أخرى غير اللغة العربية .

(1) المحاضرات ص 59 .

(2) السلوة أول ص 3 .

(3) أقرأ مقدمة الأستاذ محمد الفاسي عن كتاب المعجب ، وأقرأ مقدمة الأستاذ بروفنسال لكتابه بالفرنسية (مؤرخو الشرفاء Les Historiens des Chorfa) . ترجمة عبد القادر الخلادي مطبعة الرباط 1977-1397 ص 37 .

(4) لأنسى أن المرابطين كانوا يفرضون رقابة صارمة على المؤلفات ، كما لا ننسى ما قد يستهدف له المؤرخ من « معوقات » ، تحول بينه وبين الكلام . . . أشباح : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين . ص 261 .

وإن في أولئك الذين شعروا بتبعتهم هذا المؤرخ الكبير الذي نقدمه
اليوم :

عبد الملك بن صاحب الصلاة

عرفت التعاليم الإسلامية في الشرق والغرب نظاماً دقيقاً لضبط سير البلاد
الاجتماعي ، وهكذا أنشئت وظائف عديدة كان في أهمها خطة الشورى
والأحكام⁽¹⁾ ، كما كان من بينها صاحب الأحباس ، وصاحب السوق ،
وصاحب الرد ، وصاحب الشرطة ، وصاحب الخمس⁽²⁾ ، وصاحب الصلاة
والخطبة ، وصاحب المظلة⁽³⁾ ، وقد عرف إلى الآن نظام الدولة المغربية صاحب
الوضوء ، وصاحب السجادة⁽⁴⁾ ، وإن أقدم تاريخ ردد فيه هذا اللقب - فيما

(1) ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة نشر كوديرا رقم 891-936-984-1057-1381-1565-1755
753-536 .

حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين 1957 صفحة 368 — 369 .

(2) ذكر القاضي عياض في الغنية في ترجمة مجيئة خلف بن خلف بن محمد الأنصاري ، المعروف بباين
العربي من أهل المربة (508) إن من شيوخه ابن صاحب الأحباس ، وذكر في ترجمة أبي جعفر
أحمد بن سعيد اللخمي اللورقي المتوفى سنة 516 . إنه سمع ابن صاحب الأحباس وقال في ترجمة
اخافظ أبي بكر غالب بن عطية (518) إنه سمع بالاندلس من أبي بكر ابن صاحب الأحباس ، كما
ذكر في ترجمة شيخه أبي القاسم عبد الرحمن العافري السبي (502) إنه لقي ابن صاحب الخمس
بصقلية ، وقد تكلم شراح الزقاقية ومحشوها في أوها على بعض أصحاب الخطة كصاحب المظالم
وصاحب السوق وصاحب الرد وصاحب الشرطة . الغنية ص 25 . الزقاقية ص 8 .

(3) ابن حماد : أخبار ملوك بني عبيد صفحة 24 — 51 .

(4) يوجد في النظام المغربي صاحب الوضوء وصاحب السجادة وقد أدركنا من وظائف أصحاب
الوضوء أنهم يجرون الوزراء بخروج الملك من داخل قصره ، الى قبة النصر أو الى مكتبه بالمنزه ،
وهم الذين يبعثون من لدن العامل لطلب الوزراء والكبراء . كما أنهم هم الذين يحملون اليه
الرسائل والتقارير من مختلف بناتق الوزراء ، وأخيراً بواسطتهم أيضاً يعلم موظفو القصر أن
السلطان قد رجع الى قصره ، أما صاحب السجادة فإنه الذي يحمل السجادة التي يصلي عليها
السلطان ويفرشها في المسجد عند أوقات الصلاة ، وغالباً ما يكون أفراد هذه المهنة من أعيان
الفضلاء .

ابن زيدان - الاتحاف جزء 2 صفحة 529 — 537 — 539 ، العز والصلوة لنفس المؤلف 1 -
صفحة 128 — 129 .

نعلم - : صاحب الصلاة ، يرجع لأواسط القرن الثالث الهجري (1) ، وانتشر بعد ذلك سواء في الأندلس أو أفريقية والمغرب (2) ، ويعني به بكل وضوح الذي يؤم بالناس في صلواتهم (3) ، ولعلمهم عدلوا عن لقب الإمام المعهود حتى لا شتبه بالإمام الحاكم . وليس من الصواب في شيء أن ندعي أن مدلول صاحب الصلاة يعني شخصاً ألف كتاباً يحمل اسم الصلاة (4) ، كما أنه ليس صحيحاً ضبط الصلاة بكسر الصاد مع التشديد وحذف الألف كما وقع فيه بعض المستشرقين (5) .

وعبد الملك هو ابن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي المكنى أبا مروان ، وأبا محمد (6) كذلك والمعروف بابن صاحب الصلاة ، ونظراً لكونه ينتسب لمدينة باجة فإن أصل أسرته - كما يظهر - كان باجة التي كانت تضم نخبة

(1) ورد عند ابن الخشني : بينا محمد بن سحنون (ت 255) يمشي يوماً مع جماعة من أصحابه لقيه ابن صاحب الصلاة في ذلك الوقت المعروف بابن الحواجب ، فأومأ إلى أذن ابن سحنون : « يا زان ! يا ابن الزانية ! إلى آخر القصة » .

ابن الخشني : قضاة قرطبة وعلما أفريقية صفحة 180 .

ابن الأبار : التكملة نشر العطار الترجمة رقم 1029 .

(2) ابن بشكوال : الصلة (نشر العطار) رقم 434 — 501 — 515 — ابن الأبار : التكملة نشر كوديرا رقم 907 — 914 — 916 — 979 — 1291 - ونشر العطار رقم 162 — 136 — 1029 - ابن عذاري : البيان المغرب (مخطوط) صفحة 92 - ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، الثاني صفحة 134 . الحلل الموشية .. ابن خلدون سادس ص 467 . عباس بن إبراهيم : الإعلام ثالث صفحة 68 .

(3) المصدر السابق رقم 140 — 157 .

(4) هكذا يترجمه الأستاذ الإسباني كوندي (Conde) .

Pons Boigues : *Ensayo Bibliografico Sobre los Historiadores, y, Geografos arabigo — Espanoles*, ed, Madrid 1898, pp. 245 — 246 N : 199 .

(5) هكذا قرأها الأستاذ فلوجل Fluegel في ترجمته اللاتينية لكتاب كشف الظنون لحاجي خليفة معتقداً فيما يظهر انها كتاب يحمل اسم الصلة ، ولعل مصدر الخطأ ما يوجد من تحريف في بعض نسخ القرطاس ونفع انطيب . ابن أبي زرع : الأنيس المطرب طبعه فاس 2 - صفحة 127-128 ، المقرئ : النسخ الطبع الجديدة 3 - صفحة 100 .

(6) يذكر كايانكوس أن المؤلف قال أكثر من مرة : « قال المؤلف ابو عبد الله محمد بن صاحب الصلاة » ولهذا - يقول كايانكوس - يظهر أن اسمه محمد لا عبد الملك ، بيد أننا نؤكد أنه لا يوجد أثر لهذا التعبير في النسخة التي بين أيدينا من كتاب المن بالإمامة .

لامعة ممن حملوا هذا اللقب الشريف⁽¹⁾ ، وقد نعته ابن الأبار أحياناً بالاشبيلي نظراً - فيما يلوح - لكونه استوطن اشبيلية بعد⁽²⁾ ثم لا يدري أي شيء عن أوليته ولا كذلك عن نشأته وتربيته ، فإن معاجم رجال العصر الموحي ظلت صامته اللهم إلا ما كان من ابن الأبار الذي ترجم لة في كلمة لا تتجاوز سطرين فقط لم يصف فيها شيئاً زائداً على اسمه وكنيته ولقبه ، وإلا ما كان أيضاً من ابن عبد الملك المراكشي الذي أضاف إلى هذا أنه روي عن أبي بكر بن هرون وأبي . . ابن مالك ، وأبي عبد الله بن عميرة وأبي علي بن الأشيري ، وهكذا لم يتعرضوا لتاريخ ميلاده ، ولا كذلك لتاريخ وفاته ولا لحياته العملية . . وقد اقتصر الأول على التذكير بأنه صاحب التاريخ ، بينما ذكر الثاني أنه صنف تاريخ ثورة المريدين بالأندلس ودولة عبد المؤمن ومن أدرك بحياته من بينه⁽³⁾ .

غير أن دراسة كتاب «المن بالإمامة على المستضعفين» أو بالبحري دراسة السفر الثاني من هذا الكتاب تضيء بعض الضوء على حياة هذا المؤرخ الكبير ، ومن حسن الحظ أن هذا المجلد - الذي بين أيدينا الآن - هو الذي يصادف طموح ابن صاحب الصلاة ودخونه الميدان ، ولذلك فهو من هذه الناحية ذو فائدة كبرى ، ومن المؤكد أن كلاً من السفر الأول والثاني كانا يتضمنان شيئاً عن حياته ، فقد تضمن كتاب البيان المغرب⁽⁴⁾ معلومات إضافية عن حياة هذا

(1) ابن عذاري : البيان المغرب ص 93 — 94 — 95 .

(2) ابن الأبار : الحلة السيرة نشر الأستاذ دوزي ص 235 .

(3) ابن الأبار : التكملة - كوديرا - رقم 1726 ، ابن عبد الملك : الذيل والتكملة (مخطوط) الخزائن العامة - الرباط رقم 2646 (د) ورقة 14 ، تحقيق د. محمد بن شريفة - 9 أكاديمية المملكة المغربية 1984 ، ابن سودة : دليل مؤرخ المغرب الأقصى صفحة 135 - 136 .

(4) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب لابن عذاري كان معروفاً - قبل توفيق رجال البحث لمعرفة حقيقته - تحت اسم : التاريخ العفل La Chronique Anonyme أو (مخطوط مدريد كوبنهاغن) وهذا المخطوط جاهز الآن للطبع بمعهد مولاي الحسن بتطوان ، ويقوم بنشره السيد امروسي هوسي مرانده بمساهمة الاستاذين محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني . Dozy: Recherches sur L'histoire et la Littérature de l'Espagne pendant le moyen age . page 310 ; provençal : Documents inéd , p 93 ; Basset — Terrasse : Hes, 1924, t IV, p. 17 — 28 ; Provençal : Hes. t X, 1930, p. 49, Melchor Antuna : Sevilla y sus monumentos, pp.25 — 38

المؤرخ كانت مستمدة فعلاً من السفر الأول والثالث ، هذا بالإضافة الى بعض المعلومات التي أمكن تصيدها من خلال بعض المراجع التي اعتمدت ابن صاحب الصلاة في نقولها .

حياته :

لقد ظهر عبد الملك أول ما ظهر في كتابه المن بالإمامة أوائل المحرم من سنة ٥٥٧ (أواخر دجنبر ١١٦١) في مدينة قرمونة على مقربة من أشبيلية ، وكان ذلك لما فتحها الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي حفص شهيد موقعة مرج الرقاد ، فعندما دخل الشيخ عبد الله هذا مسجد المدينة وأمر بغسله بعد أن تخلص من الأسر ، وبينما هو جالس مستند الى الحائط الشرقي من جامع قرمونة والرجال يغسلون الجامع بمراى منه ، تقدم اليه عبد الملك بن صاحب الصلاة وهنأه بالفتح (١) ، فهل في امكاننا أن نستشف من خلال هذا الخبر تاريخ ميلاده ؟ إن جل المثقفين في الأندلس والمغرب كان ممن نبغ وهو لم يتجاوز العشرين كما يدل لذلك تاريخ كثير منهم ، فهل يكون ميلاد ابن صاحب الصلاة حوالي سنة سبع وثلاثين وخمس مائة ؟ ثم بعد هذا أليس من حقنا أن نفترض أن الشاب كان آنذاك من سكان أشبيلية (٢) وشارك في حروب قرمونة صحبة الجيش الذي ذهب تحت إشارة والي أشبيلية بالنيابة : أبي محمد عبد الله بن أبي حفص ؟

وقد ظهر ابن صاحب الصلاة في هذه السنة مرة أخرى عندما صدر الأمر باتخاذ قرطبة (موسطة الأندلس) مركزاً للحكم على نهج ما كان في عهد بني أمية ، وذلك على إثر المحنة التي استهدفت لها قرطبة من قبل الشوار فلقد استدعيت بهذه المناسبة «جماعة كبيرة مشهورة من أعيان أشبيلية وأعيان جهاتها للء الأطر التي يتطلبها تعمير قرطبة ، وكان ابن صاحب الصلاة في جملة من عين للأشغال (٣) ورشح للكتابة بدوائر الحكم ، غير أنه استعفى واعتذر في حين قبل فيه غيره التزام العمل ، ولكنه - مع هذا الاستعفاء - أقام في قرطبة معدوداً

(١) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة صفحة 49 .

(٢) لا ننسى ان ابن الأبار نعته بالأشبيلي في الحلة السيرة .

(٣) أنظر المن بالإمامة ص 64 .

في جملة الكتاب المرموقين ولما قدم على قرطبة السيدان أبو يعقوب وأبو سعيد ضحوة يوم الأحد الثاني عشر من شوال ٥٥٧ (٢٤ شتنمبر ١١٦٢) صحبة الشيخ أبي يعقوب كان في عداد وفد كتاب اشبيلية الذين خرجوا للتبرك^(١) بمقدم السادة .

ويخفي عنا نشاط عبد الملك ابن صاحب الصلاة منذ سنة ٥٥٧ لنجده في سنة ٥٦٠ يصحب موكب السيد أبي سعيد والي قرطبة لينزل جبل طارق حيث تم هناك الاجتماع العظيم بين السيد أبي سعيد ، وأخيه السيد أبي حفص الذي ورد لإحياء وشائج «التعاون والتواصل» بعد أن كان طراً بعض الفتور على العلاقات بين أبي سعيد والخليفة أبي يعقوب على أثر تنصيب هذا الأخير أميراً على البلاد بعد وفاة والده الخليفة عبد المؤمن ، لقد ورد ابن صاحب الصلاة في جملة السواردين مع طلبة الحضرة للتيمين بطلعة السيد ابي حفص ، وقد تقدم - ضمن الشعراء الذين هناوا - بقطعة شعره ، وكان الذي تولى تقديمه للسيد أبي حفص هو الكاتب أبو الحسن بن عياش الذي « بين عند السيد الأعلى مسألة وفود عبد الملك وقصوده » فوعد السيد الأعلى في شأنه «بعده جميلة وبآمال كفيلة»^(٢) وما من شك في أنه يسرت لابن صاحب الصلاة وسائل النزول للعدوة لزيارة الحضرة العلية صحبة السيد أبي حفص . سيما وقد كان اقتنع بنصيحة القاضي ابن العربي بصحبة أولياء الأمر !

ومن مدينة سبتة أخذوا طريقهم على مدينة فاس حيث كانت له دون ريب اتصالات ببعض الشيوخ من سكان فاس^(٣) . . . ومن هنا اتجه نحو مدينة

(1) انظر ص 65 من المن بالإمامة .

(2) أنظر صفحة 104 — 106 — 110 — 111 .

(3) يذكر صاحب الحلل الموشية ان ابن صاحب الصلاة حكى عن عبد الله بن عبد الرحمن العراقي أحد شيوخ فاس قال : كنت ببغداد بمدرسة الغزالي فدخل عليه رجل فقال أبو حامد ؟ من الرجل؟ قال : من المغرب إلى آخر الحكاية ، فيظهر أن ابن صاحب الصلاة سمع هذه الحكاية مباشرة وأن هذا السماع تم هذه السنة 560 ، هنا يعتقد دوزي أن عبد الملك بن صاحب الصلاة كان ورد على العدوة منذ سنة 542 صحبة الوفد الذي ورد برئاسة ابي بكر بن العربي لمبايعة عبد المؤمن وتمتته لكن الذي نجزم به أن الذي قدم آنذاك هو أبو الحسن أو أبو بكر بن صاحب الصلاة لا أبو مروان أو أبو محمد ، وإن كان كل منها مؤرخاً .

مراش حيث تم اللقاء بين الأمير أبي يعقوب ، والأخوين السيدين أبي حفص وأبي سعيد خارج المدينة فاتح رجب من سنة ستين وخمس مائة (14 مايه 1165) على أكمل غاية الظهور والبروز⁽¹⁾، وقد أقام بالحضرة العلية رداً من الزمان . ولكنه ذلك من الاستفادة من بعض كبار العلماء الذين يعملون في البلاط الموحدى من أمثال الفقيه الخطيب أبي الحسن علي بن الأشيبلي⁽²⁾، لقد سمع عليه قراءة عقيدة التوحيد⁽³⁾، والعقيدة المباركة المسماة بالطهارة⁽⁴⁾، وكتاب أعز ما يطلب⁽⁵⁾، وقد كان أبو الحسن يخص عبد الملك من بين الطلبة بالسؤال ويهتبل به غاية الأهتمام ، وإذا سمع بذكره تبه عليه بأحسن تنبيه ، ونوه به غاية السوية⁽⁶⁾ .

وقد استمر ابن صاحب الصلاة مقيماً بمدينة مراکش بعد أن غادرها كل من السيد أبي حفص والسيد أبي سعيد إلى جزيرة الأندلس أوائل رمضان 560 (12 يولييه 1165) حيث شاهدا موقعة الجلاب⁽⁷⁾ ، وقد ظل مرتبطاً بالقصر

- عباس بن إبراهيم : الأعلام ثالث ص 68 . ابن أبي زرع : الأيس المطرب ثان ص 143 (التعليق) .

ابن خلدون سادس : الخلل المشوية في ذكر الأخبار المراكشية لمؤلف مجهول نشر الاستاذ يسوع علوش 1936 ص 85 — 86 — 122

Dozy : *Recherches* p 112

Huici : *H . Es — Tamuda*, Vol II, Fasc 1961 , p . III

(1) المن بالإمامة ص 112 .

(2) هو علي بن محمد بن خليل المكنى بأبي الحصن ، كان من المبرزين في علم الأصول الى جانب أنه كان يعد من الخطباء القوهين . ابن الأبار : التكملة - كوديرا - ص 668 — 669 رقم 1862 .

(3) هي المسماة بالمرشدة وهي مكتوبة باللسان العربي . بروفنصال : رسائل موحدية ص 132 . الخلل المشوية ص 89 . الاستقصاء ثان 73 — 77 .

(4) مجموعة أحاديث مختارة ضمنها المهدي كتابه الطهارة . المعجب : المراكشي ، نشر سعيد العريان ص 279 .

(5) تبندى أول رسالة من هذا الكتاب بقول المؤلف : « أعز ما يطلب » وقد نشر سنة 1903 ، وقدم له بالألمانية العالم المجري جولد زيسر . الخلل المشوية ص 125 - أحمد بلافريج - محمد الفاسي . أزهار البساتين ص 109 — 110 .

(6) انظر صفحة 85 من المن بالإمامة .

(7) المن بالإمامة ص 125 .

يلازم « السقائف » التي خصصت للكتاب والأشياخ ، ويذكر ابن صاحب الصلاة انه حضر وصول البشري بإنصار الموحدين على ابن مردنيش في هذه الموقعة صباح الأحد 23 ذي الحجة 560 (31 أكتوبر 1165) ، ويحكى أنه تنبأ في هذا اليوم بالذات بهذا النصر ، فلقد رأى قطعاً على سقف دار الخليفة يمشي وفي فمه فرخ حمام قد افترسه ، فقال لمن معه من أشياخ أهل الأندلس : الله أكبر ! هزم والله ابن مردنيش ! فقالوا : بم تقول هذا ؟ فقال لهم : « هذا القط هو شبه الأسد ، والأسد عدوي والحمام عجمي ! فقد غلبت الموحدون المعجم وافترسوهم كافتراس هذا القط للفرخ (1) ! » .

ولا نعلم بعد هذا شيئاً عن مقام ابن صاحب الصلاة في مدينة مراكش ، ولكننا نعلم أن أمير المؤمنين قرر أن ينصب والياً على مدينة أشبيلية ، ولما هذه المدينة من الأهمية فقد وقع اختياره على الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم (2) نظراً لبلائه الحسن في الجهاد والدين ، ونظراً كذلك لمكانته العلمية الكبيرة ومشاركته في علوم الآداب والتاريخ ، وهمة العلياء في اقتناء الكتب ، وقع اختياره على هذه الشخصية فنصب يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الأولى 561 (25 مارس 1166) في احتفالٍ بهيج عظيم ، وتوجه غرة جمادى الأخير من مراكش وقد عقدت له الرايات وبرز لوداعه سائر الأعيان ، وصحبه إلى أشبيلية عدد من «أهل خمسين» (3) وجملة مهمة من الكتاب كان في بينهم دون شك عبد الملك ابن صاحب الصلاة الذي سبق له أن تعرف بالشيخ في مسجد قرمونة (4) . . نعم ظهر ابن صاحب الصلاة مرة أخرى بالأندلس سنة 564 (1169) بفرناطة المدينة التي أسندت ولايتها الى الشيخ محمد بن أبي إبراهيم

(1) انظر صفحة 127 — 128 من المن بالإمامة .

(2) يعتبر محمد بن أبي إبراهيم من أصدقاء ابن صاحب الصلاة الذين كان لهم تأثير على حياته . كان من المتصلعين من كتب التواريخ والمشاركين في علوم الآداب ، هذا الى هواية زائدة في اقتناء الكتب حتى ليعتبر من أصحاب الخزائن العظيمة التي تضم شتى الفنون . المن بالإمامة ص 152 .

(3) البيهقي : اخبار المهدي 29-32 . المراكشي : المعجب طبعة مصر ص 188 . ابن القطان : نظم الجمان (مخطوط) . الخلل الموسوية ص 88-89 - الناصري : الاستقصا ثان ص 86 .

Hesperis t. IV, 1924, p.28

(4) المن بالإمامة : ص 49 .

بعد أن تولى باشبيلية السيد أبو إبراهيم إسماعيل ، لقد كان ابن صاحب الصلاة من الجلساء المقربين للشيخ محمد بن أبي إبراهيم إن لم يكن كاتم سره ، وهو يحكي أنه وجد في نفسه غصة الفراق عندما دعي للشيخ ابن أبي إبراهيم لمراكش من قبل أمير المؤمنين في هذه السنة بالذات ، ولذلك فقد خرج ذات يوم إلى ضواحي مدينة غرناطة ، إلى مكان تُزينة «جداول كالصلال ، ولا تكاد ترمقه الشمس من تكائف الظلال»، كان هذا المكان مجلساً للشيخ ابن أبي إبراهيم ، فتحررت نوازع شوقه ، وأنشد شعراً في الموضوع يذكر فيه أيام اتصاله بالشيخ ويتمنى أن تسمح الأيام بلقاء قريب⁽³⁾ .

ويخفي ابن صاحب الصلاة مرة أخرى لنسمع به أوائل سنة 566 (1170) بحضرة مراكش عندما أنعم الله بالشفاء على أمير المؤمنين ، وفي أغلب الظن أنه أي ابن صاحب الصلاة ورد على العاصمة في مهمة خاصة من رجال الحكم بالجزيرة ، قد يكون ورد ليقدم التهاني بشفاء أمير المؤمنين ، وهكذا نراه يمثل بين يدي أبي يعقوب يوم الأثنين 19 ربيع الأول (30 نوفمبر 1170) ، وقد تولى تقديمه هذه المرة لأمير المؤمنين الوزير أبو العلاء إدريس بن جامع ، والفقير أبو محمد عبد الله المالقي ، ويصف ابن صاحب الصلاة مجلس أمير المؤمنين وصفاً دقيقاً وهو «متكيء على مخاد كثيرة وثيرة قد فرشت تحته وحواليه تعينه على القعود⁽¹⁾» .

وكانت هذه مناسبة للاعتراف بخدمات ابن صاحب الصلاة الكاتب المجاهد وللوفاء له «بالعادات الجميلة والأمال الكفيلة» ، وهكذا خص من بين المتقدمين من طلبه الخضر «بظهير كريم بإسهام ومواساة» أعانته على الزمان وأغنته عن الناس ، ووسم في هذا الظهير «بمبسم الأولياء للأمر العزيز⁽²⁾» . . وقد ظل ابن صاحب الصلاة بمراكش طيلة أيام الأفرح التي أعقبت شفاء أمير المؤمنين وكان يتحدث عنها حديث المهتم بالأمور المتبع للأحوال ، فوصف

(1) المن بالإمامة ص 152 — 152 .

(2) المن بالإمامة ص 288 .

(3) راجع ص 289 من كتاب المن بالإمامة .

مبايعة أشياخ العرب وعامتهم وحضر الإطعام الذي قدم للوافدين بالبحيرة⁽¹⁾ خارج مراكش، ثم رأى رؤيا عين مشهد «تميز»⁽²⁾ العرب والموحدين بقصر الخليفة بدار الحجر⁽³⁾ داخل مراكش، وتحدث عن تهافت العرب على الثياب والآلات وتسامح الخليفة وتكرمه.

ولما كان الاستعداد قد تم للغزو، تحرك أمير المؤمنين من الحضرة بمراكش صباح السبت الرابع من شهر رجب من سنة 566 (13 مارس 1171)، ومن دون ريب كان ابن صاحب الصلاة في ركب أبي يعقوب، فهو يعد المراحل الواحدة تلو الأخرى، ويسجل أدق الملاحظات في طريقه، ويصف مصحف عثمان بن عفان وما يحمله من ياقوت وجوهر بل ويدفعه الاستطلاع إلى أن يسأل الناظمين للجواهر عن أصولها وقيمتها، وهو بالإضافة إلى هذا لا يغفل ذكر حالات السعر التي تتعرض لها «السوق المتنقلة» مع الركب الأميري، وعندما نزلت المحلة بالمهدية - رباط الفتح - حكى ابن صاحب الصلاة عن البذل السخي الذي نال كل قبيل من لدن أمير المؤمنين فحكى عن رؤيته لشيخ من أهل بطليوس استمنح الخليفة فأعطاه مائتي دينار وثلاثمائة⁽⁴⁾ مثقال.

ويصل ابن صاحب الصلاة إلى الأندلس، ويستمر صحبة أمير المؤمنين ويحضر تنقلاته واستقبالاته واحتفالاته وتشييده وتدشينه للمباني التاريخية بأشبيلية⁽⁵⁾، ولما تقررت مناهضة مدينة (ويزة)⁽⁶⁾ ارضاء لاقتراح أصحاب

(1) عرفت البحيرة في مراكش منذ أواخر أيام المرابطين، لكن الموحدون عنوا بها كامل العناية واتخذوا منها مكاناً لتجمعهم.

البيّنق - أخبار المهدي نشر بروفصال (الترجمة الفرنسية تعليق رقم 2 ص 232 — 233) .
المراكشي: المعجب ص 192 .

Gaston Deverdun : Marrakech des Origines a 1912, Texte, pp. 194 — 196.

(2) التمييز في اصطلاح الخلفاء الموحدين يعني استعراض القوم فرقة فرقة وقبيلة قبيلة .

(3) يعني بها القصة المعروفة بقصر الحجر أو دار الحجر - الأديريسي : نزعة المشتاق ص 69 - الحلل

الموشية ص 114 . Deverdun : Marrakech, 196 .

(4) المن بالإمامة ص 300 — 301 — 303 — 305 — 308 .

(5) المصدر السابق ص 320 — 321 .

(6) ويزة (Huet) حصن يقع على وادي على مقربة من أقلبش في الشمال الغربي لمدينة فونكة على =

هلال ابن مردنيس الذي استسلم للموحدين ، كان ابن صاحب الصلاة في جملة من له «اسم ورسم في الزمام»⁽¹⁾ في هذا الركب العظيم وقد حضر جميع مراحل هذه الوقعة وشاهد ظروفها جميعاً، وصادفه عيد الأضحى من سنة 567 (3 غشت 1172) - أثناء رجوع الجيش من وبذة - بقطرة أغربالة⁽²⁾ حيث قضوا هناك صباح العيد في حالة مضنية ، وفي ثالث عشر ذي الحجة كان ابن صاحب الصلاة فيمن تقدم الى حصن بنيول⁽³⁾ طلباً للقوت لكنه لم يجد غير تين أخضر تساوي الحبة الواحدة منه درهماً كاملاً وكان ممن استطاع ان يشتريها ، لكنها لم تغنه عن الجوع الذي كان يعرض على شرسوفه فتقدم نحو بلنسية حيث انتعش وتزود والتحق بالمحلة⁽⁴⁾ بعد ثلاثة أيام ووصل أمير المؤمنين الى مرسية وأختر ذي الحجة ، وبالرغم من أن كثيراً ممن كان يضمهم الجيش قد أذن له في الانصراف فقد ظل هو بمرسية صحبة الركب الخلفي . . ثم انصرف الأمير من مرسية إلى أشبيلية حيث وصلها في الثامن عشر من ربيع الأول سنة 568 (7 نونبر 1173) . ويقوم ابن صاحب الصلاة هنا حيث يحكي اهتمام أمير المؤمنين بمتابعة بناء الجامع الكبير ، والقصور الموحدية خارج باب جهور ، ولما ذهب الجيش لمنازلة شان⁽⁵⁾ منوس عظيم النصرارى بأبلة⁽⁶⁾ ورجع يحيى بن أبي العلى⁽⁷⁾ برأس هذا «العظيم» وأختر شعبان سنة 568 (15 أبريل 1173) ، كان ابن صاحب

= بعد خمسين كيلومتراً غرب المدينة جنوب شتمرية . احميري : الروض المعطار ص 194 .
(1) انظر صفحة 370 من المن بالإمامة .

(2) قنطرة أغربالة (El Puente de Gabriel) المن بالإمامة - Huici : Historia , p. 256 .

(3) حصن بنيول (Bunol) صفحة 370 من المن بالإمامة .

(4) يعني بها في الاصطلاح المغربي كتاب الجيش المتقلة لقضاء الأغراض الرسمية برئاسة الأمير او ولده او ولي عهده أو أحد ولاته وقواده . ص 370 — 371 من المن بالإمامة .

(5) شان منوس (Jimero Sancho) يعرف أحياناً بالقومس الأحذب وأحياناً بأبي بردعة . وأحياناً باسم شان منوس ، وقد كثر الحديث التعرف بهذا القائد وتحدثت بعض المخطوطات المسيحية عن هذا القائد الأبلي أيام الموحدين . المن بالإمامة ص 377 - ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ثان ص 187 - ابن خلدون سادس ص 500 — 501 .

(6) أبلة (A vila) تقع شمال غربي مدريد .

(7) هو يحيى ابن الوزير أبي العلاء أديس بن أبي إسحاق إبراهيم ابن جامع . راجع صفحة 384 من المن بالإمامة .

الصلاة حاضراً عندما كان يحيى يشرح لأمر المؤمنين ظروف الحملة الموحدية ويصف كيف تم النصر على خصوم الدولة ، الأمر الذي يدل على أنه أسمى ملازماً لمجلس الخليفة بل يظهر أن ابن صاحب الصلاة غدا ينعم بمركز مرموق في البلاط الموحدية فإتانا نراه بعد ثمان سنوات من هذا التاريخ يقف الى جانب ابن الجد⁽¹⁾ مهتماً للسيد أبي إسحاق والي أشبيلية بالنصر الذي أحرز عليه أمير المؤمنين سنة 576 (1181) في أفريقية ، وذلك بقصيدة ميمية⁽²⁾ . . . ويحتفي ابن صاحب الصلاة عنا سنتين لنجده ببلاد المغرب مرة أخرى في حملة الخليفة أبي يعقوب الى بلاد السوس لحماية المعدن من سيطرة المتمردين سنة 578⁽³⁾ (1182) مما يؤكد أنه ظل - منذ تسلمه لظهير الولاية - ملازماً لركاب الموحدين سواء في الأندلس أو العدو ، وليس فقط هذا ، ولكنه اكتسب منزلة سامية لا تقل عن مكانة الطيب أبي بكر بن زهر ، والفيلسوف أبي الوليد بن رشد فلقد زار بمعيتهما - عند الإياب من حملة السوس ورفقة الخليفة - زاروا قبر المهدي ، وقبر عبد المؤمن بتينمل ثم يرجع ابن صاحب الصلاة الى أشبيلية ليستقبل الخليفة عندما برز هذا الأخير إليها⁽⁴⁾ يوم الجمعة 13 صفر سنة 580 (26 مايه 1184) ولعله كان يحاول أن يقول شعراً بهذه المناسبة لكن ازدحام الناس حال دون ذلك⁽⁵⁾ ، وبعد هذا نراه يرافق الخليفة مرافقةً في حملته الشهيرة على شتريين⁽⁶⁾ بالبرتغال وقد كان يتحدث في هذه المرة أيضاً في دقة عن انطباعاته وعن الأسعار في أثناء هذه الوقعة كما ينقل ابن عذاري⁽⁷⁾.

(1) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجند الفهري سمع ببلده لبلبة كتاب سيبويه ، ولقي بقرطبة أبا الوليد بن رشد ، نال حظوة عند الملوك وكان حافظ المغرب لمذهب مالك ، توفي بأشبيلية سنة 586 . ابن الأبار ، التكملة كوديرا - رقم 825 - الحلال الموشية ص 34 - 122 - البستاني -

دائرة المعارف ثان ص 403

(2) ابن عذاري : البيان المغرب (مخطوط) ص 108 .

(3) المصدر السابق ص 113 - 114 .

(4) المصدر السابق 126 .

(5) المصدر السابق الصفحة السابقة .

(6) شتريين (Santaren) وتقع شمال أشبونة . الحميري : الروض العطار ص 113 - 114 .

(7) ابن عذاري 127 - 128 .

وبفضل استطراد عابر - وما كان أجله : - استطعنا أن نعرف من خلال كتاب المن بالإمامة أنه استمر على صلة ببلاد الموحدين حتى بعد استشهاد أبي يعقوب ، ولذلك فهو يتبع بناء مسجد أشيلية وبناء صومعته الشهيرة ثم تركيب التناقيح بأعلى المنار بمحضر أمير المؤمنين أبي يوسف يعقوب المنصور وبمحضر ولي عهده سنة 594⁽¹⁾ (1198) ، وأخيراً فإن « أبا مروان » نظراً - فيما يظهر - لكبر سنه من جهة ، وتقديراً لمركزه كعالم مجاهد من جهة أخرى نرى الخليفة أبا يوسف المنصور يشركه في الخطبة مع أبي الحكم عبد الرحمن ابن حجاج⁽²⁾ بالجامع الأعظم من أشيلية في هذه السنة نفسها⁽³⁾ .

وفاته :

ولم يستطيع ابن الأبار ولا كذلك ابن عبد الملك أن يذكر تاريخاً محدداً لوفاة ابن صاحب الصلاة كما سلف أن قلت لكن الأول ذكره بين ترجمة عبد الملك بن أحمد بن نبيك الزهري الذي حدث وأخذ عنه في سنة 580 . وبين ترجمة عبد الملك بن عبد الله بن بدر بن بدر الذي أجزى سنة 608 ، الأمر الذي يفيد أنه كان بين هذين التاريخين⁽⁴⁾ ، فمتى توفي ؟ نقل سائر رجال الاستشراق ممن عنوا بتاريخ ابن صاحب الصلاة من أمثال بروكلمان⁽⁵⁾ ، وأماري⁽⁶⁾ ، وبونس بويكس⁽⁷⁾ ،

(1) كتاب المن بالإمامة ص 329 — 332 — 334 — 336 — 33 — 339 .

(2) هو عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد بن حجاج اللخمي من أهل أشيلية ، أخذ عن أبيه وجده ، كما أخذ أيضاً عن أبي مروان الباجي ونأوله ، مع ما احتوت عليه خزائنه ، وقد كان خطيباً بجامع أشيلية القديم سنين طويلة ثم استعفى فأعفى ، وكان له حظ من النظم ورغبة في مجالسة الأدباء ، ولد سنة 522 ، وتوفي سنة 601 .

ابن الأبار : التكملة - كوديرا - رقم 1626 ورقم 1723 . ابن عذاري البيان المغرب صفحة 201

. Melchor Antuna Religión et Cultura p. 25 — 38 .

(3) المصدران السابقان .

(4) محمد المنوني : العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين طبعة معهد مولاي الحسن صفحة 72 .

(Brochermann : G.A.L. Suppl. Ip, p. 554) (5)

(Amari : Biblioteca Arabo Sicula I, p. X L I V) (6)

(pons Boigues : Ensayo bibliográfico — 1898 pp.245 — 246) (7)

وبروفصال⁽¹⁾، أنه توفي سنة 578 (1182) وقد أعمدت هذا التاريخ .
 الوثائق المنشورة حديثاً بالمغرب⁽²⁾، والمشرق⁽³⁾، لكن الذي يلوح أنه أمر أصح ،
 خطأ بل إنه ليخيل الى أنه التبس عليهم عبد الله بن صاحب الصلاة⁽⁴⁾، بعد .
 الملك بن صاحب الصلاة ! والحقيقة أن عبد الملك امتد به العمر الى ما بعد سنة
 أربع وتسعين وخمسة ، فإن ابن الأبار ينقل عنه تحقيقاً حول وفاة نعية التي
 كانت سنة 591⁽⁵⁾، بل إن المقرئ ينقل عنه ثناء على محمد بن عبد الملك بن سعيد
 صاحب أعمال غرناطة وأشبيلية الذي تعرض عام ثلاثة وتسعين وخمسمائة
 لامتحان مؤقت من طرف المنصور الموحيدي⁽⁶⁾ .

وأدق من هذا وأقوى أن ابن صاحب الصلاة بفضل الاستطراد
 الذي ركب في ثنايا هذا الكتاب - يؤرخ لحوادث وقعت سنة أربع وتسعين
 وخمسمائة، وذلك كتكوين تفاعيل الصومعة المتقدم قريباً⁽⁷⁾، فهل بعد هذا يصح
 أن نتمسك بالقول الذي يدعي أنه توفي سنة 578!

إن أقرب الاحتمالات لدي أن يكون توفي أواخر المائة السادسة نظراً
 لصنيع ابن الأبار عند ترجمته ونظراً من جهة أخرى لكون النقل عنه اختفى

- (1) باليتيا : تاريخ الفكر الأندلسي (242) (Provençal : Documents, p.693) .
 (2) قائمة لنوادير المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس بمناسبة مرور مائة
 وألف سنة على تأسيس هذه الجامعة . إصدار الخزنة العامة بالرباط سنة 1960 .
 (3) عبد الله الطباع : كتاب الحلة السرياء ، دار النشر للجامعيين (بيروت 1962) .
 (4) هو أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فتوح بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن صاحب
 الصلاة ، درس الأدب والنحو زماناً ثم نقله السلطان الى بلنسية لبنيه . ، وكان مشاركاً في الفقه
 والشعر محفوظ في معاجم الأدباء المتقدمين ، وقد توفي سنة 578 . ابن الأبار التكملة (كوديرا)
 صفحة 489 .
 (5) ابن الأبار : التكملة : نشر العطار 1955 ، الترجمة رقم 1879 .
 (6) المقرئ : نفع الطيب، إحسان عباس، ج 2، ص 336، وقد وفقت بمكتبة سمو الأمير المولى
 عبدالله تيمده الله برحمة على أصل ما نقل صاحب النفع بعضه في مخطوطة نادرة على مؤلفات أبي
 علي بن موسى بن سعيد المغربي المتوفى بتونس سنة 685 . غير كتاب (المغرب في حل المغرب) الذي
 نشره الدكتور شوقي صيف سنة 1953-1955 .
 (7) يذكر المؤرخ الألماني يوسف أشباخ أن أبا مروان عاش في القرن الثالث عشر الميلادي ، وأنت ترى
 أنه عاش في القرن الثاني عشر . أشباخ : تاريخ الأندلس ترجمة عبد الله عنان ، طبعة ثانية صفحة
 505 .

أواخر القرن السادس⁽¹⁾ ، وأخذت تعوضه نقول عن أبي الحجاج يوسف بن عمر مؤرخ البلاط الموحد الجديد⁽²⁾ .

ومن دون شك كان لابن صاحب الصلاة تلامذة روا عنه ، فإن شخصية كشخصيته لا يمكن أن تنصرف ، دون أن تكون لها مدرسة ، وقد عرفنا في جملة الذين أخذوا عن أبي مروان الباجي أبو محمد عبد الله بن مغيث الأنصاري القرطبي المعروف بأبي الصفار⁽³⁾ (516 — 576) وكذا أبو الحكم عبد الرحمن بن حجاج⁽⁴⁾ .

ويظهر من خلال الكتاب أن ابن صاحب الصلاة كان يتصف بأخلاق كريمة طيبة وهو في الأغلب⁽⁵⁾ لا يتناول الدول التي سبقت حكم الموحدين بشتائم أو نقائص ، وطبيعي أن يكون هذا نتيجة تدينه وتقواه ، أما عقائده فيؤكد أنه كان يعتقد مذهب الموحدين في الاعتماد على الأصول من الكتاب والسنة ونبذ كتب الفروع⁽⁶⁾ ، ولم يخف عنا حفظه لمدونات المهدي ، وروايته لكتاب «أعز ما يطلب» .

(1) لقد كنت حيرت كل هذا ، ثم وقفت على مقالة للأب ميلنشور انطونيا حول ابن صاحب الصلاة ، وقد شجعتي جداً أن الأب ميلنشور - وقد اطلع على الكتاب - زيف ما صدر عن جل رجال الاستشراق . 38 — Melchor : Sevilla p. 25

(2) راجع النبذة السيرة في تواريخ المغرب التي كتبها الأستاذ عبد الكريم ابن الحسني تصديراً لانحاف النقيب ابن زيدان المطبوع بالرباط سنة 1342 صفحة 1 — 8 ، وقد أتى على هذه النبذة الأمير شكيب أرسلان وخصصها بمقال في تقريبه لهذا الكتاب . كان نشره بجريدة كوكب الشرق ، والتيء بالشيء يذكر ، فلقد وجدت بالصدفة النسخة التي أهداها النقيب ابن زيدان بخطه عام 1349 للأمير شكيب أرسلان عند الأستاذ فاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المثنى ببغداد عندما حللت بها ، وتميماً للحديث عن أبي الحجاج الأشبيلي ، أذكر اني وقفت على لائحة في معرض المخطوطات بغرناطة (25 — 10 — 62) تضمنت مؤلفات تاريخية هامة وكان من بينها تاريخ الموحدين لأبي الحجاج هذا .

(3) ابن الأبار : التكملة . . . سنة 1962 رقم 23 — 17 .

(4) ابن عذاري : البيان المغرب صفحة 201 - التنكيي : نيل الابتهاج .

(5) نقول في الأغلب لانه - وهذا قليل - لم يفته أن عرض بتكامل الأولين وتهاكهم في المذات . راجع صفحة 320 — 331

(6) المعجب ص 278 — 279 - القرطاس ثان ص 154 - ابن خلدون سادس 471 الاستقصا ثان ص 112 .

ثم الى جانب آثاره الشعرية - التي سنعرض لها - له آثار في الشعر ، وهو يتحدث في صراحة عن مذهبه في الشعر وأنه «على رأي عمر بن الخطاب»⁽¹⁾ أي أنه : « لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاقل من المنطق ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه » . وقد ذكر هذا بمناسبة تقدمه - ضمن الشعراء - بقصيدة في جبل طارق عند اجتماع السيد أبي حفص بأخيه أبي سعيد سنة 560 .

وهو - وإن لم يثبت هذا الشعر مع الأسف - قد احتفظ لنا بنموذج من نظمه ، وذلك عندما غادر غرناطة الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي إبراهيم إلى مراكش فقد نطق بقطعة شعر يحن فيها إلى الأيام التي كانت تجمعه بوالي غرناطة . وهي ليست طويلة إذ لا تتعدى تسعة أبيات⁽²⁾ ، ولذلك فإن الحكم على شاعرية الرجل من خلالها يكون حكماً غير صواب ، ومع هذا فهو يعتبر من الشعراء الذين يتأثرون بموازين ديوان الحماسة ، ونفس شعرائها كذلك ، ولقد تحسبه الصمة⁽³⁾ بن عبد الله حينما يقول في هذه القطعة :

طمعتُ بنفسي أن أرد دموعها فمهما زجرتُ العين أسبلتا معا !

ويظهر أنه استمر في إنشاء الشعر ولو أن بضاعته فيه مزجاة بل إن شعره أخذ يُقدّم مع شعر ابن طفيل ونتاج ابن الجدي ، وقد ساق له ابن عذاري طرفاً من قطعة شعر قيمة بالنسبة لشعره المتقدم في تهنئة السيد أبي إسحاق بمناسبة فتح قفصة سنة 576⁽⁴⁾ ، لكنها هي الأخرى ليست مما يجعلنا نعتبر ابن صاحب

(1) أنظر صفحة 110 من المن بالإمامة .

الأصفهاني : الأغاني طبعة بيروت جزء 9 ص 295 .

(2) راجع صفحة 153 من المن بالإمامة .

(3) يقول الصمة بن عبد الله في باب النسيب من الحماسة :

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها
عن الجهل بعد الخلم أسبلتا معا !
(4) قال أبو مروان في مطلعها :

فتح يفتوت مدارك الأوهام ويمعجز الاحصاء .

الى أن يقول :

وافت كما ابتمس الأمان لحائف واهل إثر المحل سكب غمام

الصلاة في عداد الشعراء المبرزين على أننا لا ننسى أن ابن الأبار في الحلة السيرة لم يفته أن ينتقد⁽¹⁾ الذوق الأدبي لدى ابن صاحب الصلاة .

مؤلفاته :

وإذا كانت قيمة المرء رهينةً بآثاره فإن آثار عبد الملك كانت - على قلتها - في منتهى ما يأمله الإنسان من شخص تمكن من الامتزاج بصانعي تاريخ الغرب الإسلامي في القرون الوسطى ، وقد رددت المصادر القديمة أن له كتابين يتناولان معاً موضوع التاريخ الأول ثورة المريدين ، والثاني : المن بالإمامة⁽²⁾ .

ثورة المريدين :

في كثير من مقاطع السفر الثاني من كتاب (المن بالإمامة)، وخاصة عندما يتعلق الأمر بمحدث حول المتمردين على الحكم، أقول في سني⁽³⁾ مرات متتابة أشار لكتاب له ألفه قبل (المن بالإمامة) ذلك كتاب (ثورة المريدين)، وقد نقرأ في المخطوط (تاريخ المريدين)⁽⁴⁾ أو (ثورة المريدين) فما هو كتاب ثورة المريدين؟

(1) قال ابن الأبار في الحلة السيرة لدى سوقه لبيتين من الشعر :

(وزنجسيّ ألم بغض نور وقد زفت لنا بنت الكروم)
(فقال فتى من الندماء: صفه فقلت الليل أقبل بالنجوم!)

قال : وغلط أبو مروان ابن صاحب الصلاة فزعم ان بعض الأمراء قالها في جثي بيده شمعة ولا يلبث هذا التشبيه بذلك . انظر ص 235 من الحلة السيرة .

(2) ينقل المقرئ مرة عن ابن صاحب الصلاة في كتاب (تاريخ الموحدين) ويذكر مرة أخرى أن لابن صاحب الصلاة تاريخاً في الدولة الممتونية ، وإنه على مثل اليقين من أن المقصود بهذا الكتاب الثاني هو (ثورة المريدين) وإن تحريفاً وقع للناسخين بدليل أن أحداً من المؤرخين ممن استمدوا من ابن صاحب الصلاة لم ينقل عنه في تاريخ الممتونيين وكيف وهو يعتهم بالجسمه الحلل المشوية صفحة 85 . المقرئ : نفع الطيب مطبعة السمادة ثالث ص 100 ورابع ص 172 .

(3) انظر صفحة 20-3-230-249-271 من المن بالإمامة .

(4) يرى بعض الباحثين أن الصواب ربما كان هو المرتدين بالثناء بدل الياء ، نظراً لكون المؤلف يتحدث عن قوم خرجوا عن (الأمر العزيز) و (ارتدوا) عن دعوة الموحدين ، هذا الى ما ورد في نسايا الكتاب (صفحة 6-13-14-46-167-223-278) مما يفهم منه نعت =

لقد شاهدنا في أعقاب دولة المرابطين شيوب الفتن في كل الجهات ، لكن أبرز ما يلفت أنظار المتبعين للتاريخ ظهور (طائفة دينية) خاصة تستشعر التقشف والتزهد ، وقد كان زعيم هذه الطائفة أبا العباس أحمد بن قسي⁽¹⁾ الذي استطاع بفضل دهائه وذكائه أن يجمع حوله أنصاراً آمنوا بأفكاره ، ولم يلبث أن أخذ يزاول تدريس كتب أبي حامد الغزالي بأشيلية نفسها واتخذ من تلاميذه ورواده هيئة جعلها أركان حزبه ، وتسمى بالإمام ، ولما أهلت سنة تسع وثلاثين وخمس مائة (4 يولييه 1144) أشار على أصحابه « المريرين »⁽²⁾ أن يسيروا مع ابن

= الخارجين عن الطاعة بالردة والمروق ، سيباً أيضاً وقد ورد في رسائل المهدي في حن خصومه هذا النعت : المرتدين والمجسمين ، وقد شجع على اعتقاد هذا إغفال الناسخ - أو سقوط - تنقيط الحرف الذي يلي الراء في صفحة 13 من كتاب ابن صاحب الصلاة . وإن الذي يجعلني أجنح إلى أن القصد هو المريرين لا المرتدون هو :

أولاً : ما يوجد في باقي أجزاء الكتاب من تنقيط الحرف الذي يلي الراء من تحت .

ثانياً : أن المصدرين الوحيدين اللذين رردا ذكر هذا الكتاب وهما الخلة السيرة لابن الأبار ، والذيل والتكملة لابن عبد الملك ، كل منهما نجده يذكر المريرين وليس المرتدين ، وليس يكفي موقف الموحدين من المرابطين حجة لقراءته على النحو الذي يراه أولئك الفضلاء ، فقد يكون ابن صاحب الصلاة . وهذا قريب من الواقع - ألف كتابه (ثورة المريرين) في ظروف متقدمة كان فيها بعيداً عن كل مؤثر ، وإنه كان يحكي فعلاً عن طائفة المريرين التي يتزعمها اذن قسي ، وليس بغريب أن يتعرض المؤلف في أثناء حديثه عن هؤلاء المريرين لبعض المناقير والانتهازيين من أمثال ابن همشك وابن مردنيش .

البيئق : صفحة (2) - الخلة السيرة مخطوط بالاسكوريال رقم 1694 - ورقة 147 ب 163 أ - ابن عبد الملك : الذيل والتكملة مخطوط مصور في الخزانة العامة الرباط رقم D 2646 ورقة 14 .
الطباع : الخلة السيرة ص 70 .

(1) نعمت المراكشي أبا العباس هذا بأنه « صاحب حيل ورب شعوذة » وإنه إلى جانب هذا كان يتعاطى صنعة البيان ، ويتحلل طريق البلاغة لكن ابن خلدون لم يصف شيئاً على الإخبار بأنه أي ابن قسي أجاز إلى المغرب عند ظهور الموحدين لتقديم طاعته ، وينقل أشباخ إن ابن قسي من أصل قوطي وإنه كان أول الأمر تاجراً ثم حدثته نفسه بالمشبه بالرسول فوهب أملاكه واعتزل الحياة . .
البيئق ص 125 ، المراكشي : المعجب طبعه مصر ص 212 - 213 - ابن خلدون سادس ص 485 ، أشباخ : تاريخ الأندلس ص 206 - 208 .

(2) قبل أن يعطي ابن قسي لقب (المريرين) لأتباعه نجد أن اللفظ في القديم استعمل لتعيين الصوفية الذين كانوا يلقبون بأهل الإرادة وفي كتبهم بيان لأداب المريرين .

الغالبلة⁽¹⁾ كاتبه الخاص الى قلعة ميرتلة⁽²⁾ في وقت خاص رسمه لهم ، ثم سفلت في يده يابرة⁽³⁾ ، وشلب⁽⁴⁾ . . وكان أن توات الحلال بابتن قسي الى أن هاجر الى الموحدبن ووصلهم بمدينة سلا متبرثاً من دعاويه⁽⁵⁾ وتائباً مما قدمت يداه ثم انصرف في شهر المحرم من سنة إحدى وأربعين وخمسائة (يونيه 1146) صحبة الجيش الموحدب الذي افتتح طريف⁽⁶⁾ ، ولما فتحت مدينة شلب من ملوك ترك ابن قسي عليها والياً بيد أنه لم يلبث أن تنكر لتعهداته للموحدبن وداخل ابن الرنك (Enriquez)⁽⁷⁾ صاحب قلمرية ، وهنا ثار عليه أهل شلب وفتحوا به في قصر الشراجب في « قصة طويلة⁽⁸⁾ وأعلنوا بدعوة المردين ، وقد كان من كتابه أبو عمر أحمد بن حربون⁽⁹⁾ ، وكان من أنصاره كذلك أبو محمد سيد راي بن وزير الشائر⁽¹⁰⁾ بيابرة وغير هؤلاء ممن نصبوا أنفسهم ولاية هنا

Dozy : Recherchs : P. 376.

Asin Palacios : *Aben Masarra y Suescuola* pp. 109 — 110

(1) هو محمد بن يحيى الشلطي ، وقد كان يسميه أبو العباس بالمصطفى لاختصاصه بكتابه واطلاعه على أموره لكنه قتل بعد ذلك . - ابن الأبار : الحلة السبراء نشر دوزي ص 119 - أشباخ ص 207 .

(2) ميرتلة (Mértola) قال عنها باقوت : انها أحى الحصون وأمنها وتقع على نهر آنا . المعجم .

(3) يابرة (Evora) تقع شمال باجة . الروض المعطار ص 197 .

(4) شلب Silves وتقع على مقربة من شاطيء المحيط الأطلسي غرب جنوب باجة ، الروض المعطار ص 106 .

(5) حل هذا اقتصر ابن خلدون (سادس) ص 485 .

(6) حبرية طريف (Tarifa) أول نقطة من جزيرة الأندلس تسامت قصر مصمودة من العدة المرية . Huici , 224 — 225 .

(7) هو الفونسو هنريكيز (Alfonso Enriquez) وقد تسميه بعض المصادر ابن الريق أو صاحب قلمرية (Coimbra) عاصمة البرتغال . المعجب ص 320 ابن الخطيب : الأعمال ص 251 - أشباخ : تاريخ الأندلس ص 242 .

(8) ابن الأبار : الحلة السبراء ص 200 .

(9) يعتبر ابن حربون هذا من الشعراء الذين أورد لهم ابن صاحب الصلاة عدة قصائد . ابن الأبار - الكلمة كوديرا - رقم 1427 . الحلة السبراء ص 200 — 201 - صفوان ابن ادريس : زاد المسافر ص 89 - المراكشي : المعجب ص 293 — 295 . ابن عذاري ص 46 .

(10) يعتبر ابن وزير هذا من الرواة الذين اعتمد عليهم ابن صاحب الصلاة في كتابه المن بالإمامة وقد =

وهناك ، فهذه المرحلة « القلقة » من تاريخ الأندلس هي التي عالجها ابن صاحب الصلاة في كتابه (ثورة المريدين) . وأغلب ظننا أن المؤلف كان في بداية الأمر ينوي أن يقصر حديثه على هذا الكتاب ، لكنه وقد تمكنت قدمه واتسعت آفاقه طمع إلى تدوين تاريخ شامل عام للدولة الموحدية - وخاصة أبا يعقوب - فأمسى (ثورة المريدين) كمقدمة وطلية . . . ومن المؤسف حقاً أن يلقى (ثورة المريدين) نفس المصير الذي لقيه السفر الأول والثالث من كتاب المن بالإمامة ومع أننا كنا نعلم من خلال السطور التي ردد فيها ابن صاحب الصلاة اسم كتابه (ثورة المريدين) ، كنا نعلم فحوى الكتاب وموضوعه لكنها كانت معرفة قاصرة رغم كل حدس ، وأن الفضل كل الفضل يرجع لابن الأبار في كتابه (الحلة السيرة) وابن عبد الملك في كتابه (الذيل والتكملة) كما تقدم ، فهما اللذان أماتا اللثام عن الكتاب المفقود وأعطيا وخاصة الأول فكرةً تقريبية⁽¹⁾ عن محتواه وإن كان هذا يُجِلُّ عليه في بعض التفاصيل التي كان يعتقد أنها غير ضرورية . . . ومن دون ما شك فإن كتاب (ثورة المريدين)⁽²⁾ تضمن عدة آثار أدبية مما صدر عن المريدين سواء في النصرة لمذهبهم أو في موضوع تبادل العواطف فيما بينهم أو في آدابهم كذلك⁽³⁾ .

لكن الكتاب الذي لمسنا مواضعه ، وأستطعنا أن نقف على أساليبه

= استنام إلى الموحدين وحضر معهم عدة حملات . الحلة السيرة 202 — 239 - أشياخ 207 .
 (1) نقول تقريبية لأن هناك عناصر أخرى عالجها تاريخ ثورة المريدين ولم يعرض لها ابن الأبار ، فقد تحدث الكتاب عن كتاب مفتعل من سيد رأي بن وزير كتبه كل من القاضي أخيل بن أدريس ووالي قرطبة عبد الرحمن بن تيجيت حينما حاصر ابن مردنيش قرطبة سنة 554 ، وتحدث عن غدر أصحاب ابن همشك بمدينة قرمونة سنة 555 ، كما تحدث عن موقعة مرج الرقاد على مقربة من غرناطة وأسر الموحدين من قبل ابن همشك ، وتحدث تاريخ المريدين عن حصار طيرة من قبل الموحدين سنة 563 . وأخيراً عن قتل ابن مردنيش لابن صاحب الصلاة الغرناطي جوعاً . . انظر صفحة 3 — 20 — 54 — 230 — 249 — 271 من المن بالإمامة .

(2) لا ننسى أن نذكر ان هناك كتاباً بعنوان (ثورة المريدين) بتقديم الرءاء على الواو لأبي الوليد اسماعيل بن عمر الملقب بالشواش ، المتوفى بمراكش سنة 569 . السيوطي بغية الزعاة طبعة 1326 ص 16 .

(3) الحلة السيرة ص 200 — 201 — 205 — 206 — 207 — 223 .

ومناهجه هو السفر الثاني من كتاب (المن بالإمامة) الذي عالج فيه فترة هامة من تاريخ الموحدين من سنة 554 الى سنة 659 (1).

وأغلب الظن أن ابن الأبار في «التكملة لكتاب الصلاة» يعني بقوله : «صاحب التاريخ» بالإضافة الى «كتاب ثورة المريدين» (كتاب المن بالإمامة) (2) كذلك .

وقد صرح ابن أبي زرع في بعض المقاطع مع القرطاس بتعيين اسم الكتاب ذكراً أنه (كتاب المن بالإمامة) (3). أما المقرئ في حديثه عن ابن صاحب الصلاة فقد سماه تارة باسم (تاريخ الموحدين) ولكنه في معرض الحديث عن التواريخ ذكره باسم (تاريخ الدولة للمتونية) (4).

وإذا كنا نهمل الأسباب التي دعت الى تأليف كتاب «ثورة المريدين» فإننا على علم من الحافظ الذي جعله يقوم بتدوين كتاب المن بالإمامة . . . فقد شعر بمناسبة حديثه عن أحد الأستقبالات التي شرفه بها الخليفة أبو يعقوب والتي أغدق فيها عليه من خيراته وعداته شعر بأن الواجب يفرض عليه ان «يدون أخبار ابي يعقوب الخليفة الهمام» (5). وأنت تشعر من خلال هذا السفر الذي بين أيدينا وبما بقي من حياة أبي يعقوب في السفر الثالث أن الأسفار الثلاثة كانت في الواقع على شرف أبي يعقوب (6).

(1) يذكر كايانكوس ان الكتاب يستمر في سرد الأحداث الى سنة 580 وهو تساهل منه .

(2) ابن الأبار: كتاب التكملة ، المجلد الثاني ص 620 رقم 1726 .

(3) ابن أبي زرع : الأنيس المطرب - نشر محمد الهاشمي الفيلاي طبعة الرباط 1936 (ثاني) ص 122 - عندما قال : والصحيح في بيعة المهدي ووفاته ما ذكره ابن صاحب الصلاة في كتابه (المن بالإمامة) وكذا في طبعة فاس ص 127 .

(4) سلف أن ذكرت ان ابن صاحب الصلاة ليس له مؤلف في تاريخ الدولة للمتونية ، وإنما - كما اعتقد - وقع تحريف للناسخين وإنما عوض ان يقولوا الدولة الموحدية ، أو (المريدين) مثلاً قالوا (اللمتونية) اللهم إذا كان المقرئ يقصد حديث ابن صاحب الصلاة عن آخر ابام اللمتونيين الذي أثاره - دون شك - عرضاً فقط في مؤلفه ثورة المريدين .

(5) انظر المن بالإمامة صفحة 289 .

(6) يذكر ابن عبد الملك أن ابن صاحب الصلاة صنف تاريخ دولة عبد المؤمن ومن أدرك بحياته من بنه .

وإن أبرز ما يلفت النظر هذا العنوان الطويل الذي اختاره المؤلف لكتابه بعد ذلك العنوان القصير والحفيف الذي عرفنا به (ثورة المريدين) فهو : « كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، وظهور الإمام المهدي بالموحدين على الملثمين ، وما في مساق ذلك من خلافة الإمام الخليفة أمير المؤمنين وأخير⁽¹⁾ الخلفاء الراشدين » .

هكذا بهذا الطول يعنون الكتاب ، وهو لذلك يعطي نظرة على محتوياته كلها ، ولا يحتاج الى التنبيه على ما في هذه التسمية من تلميح صريح الى الآية الشريفة : ﴿ ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ﴾ ، وما في هذا الاقتباس من إشارة للمنقبية⁽²⁾ التي يُضفيها أنصار الموحدين على دولتهم ، ومن هذا العنوان يتأكد أن السفر الأول من كتاب المن كان مقدمة فقط تناول فيها المؤلف ظهور الإمام المهدي كما يتأكد أن السفر الثالث تناول فيه خاتمة حياة أبي يعقوب . . .

المخطوط في أكسفورد :

وهذا السفر لا توجد منه - على ما في علمنا - إلا نسخة تعتبر الوحيدة في العالم كله ، وهي ضمن المخطوطات النفيسة التي تضمها مكتبة البودليان بأكسفورد: وقفت عليها بنفسها أثناء رحلة خاصة⁽³⁾ وهي تحمل اسم ورقم

(1) هنا كشط في أصل المخطوط والراجح ان الأصل : (وأخير) ويعني بالخلفاء الراشدين الحكام من بني عبد المؤمن لا الخلفاء الراشدين الأولين .

(2) إن الذي يدرس تاريخ الموحدين سيقف دون شك وبصفة مستمرة على ما يشعر « بالقداسة » التي يريد رجال الدولة أن تكون لحكومتهم ، فهم كثيراً ما يشبهون بالرسول في تصرفاته وفي أعماله ، وكثيراً ما يحاولون في بعض الآيات والأحاديث أن تكون مصداقاً عليهم وهم في نظام الوحدات لم يخرجوا كذلك عن نظام أصحاب رسول الله على العموم ، ثم ان الذين يبائعون منهم خلفاء يحملون لقب امراء المؤمنين ، لقب سادة .

(3) توجد بالخزانة العامة بالرباط نسخة مصورة من هذا المخطوط تحت رقم 2649 (د) وقد كتب عنها في السجل المحفوظ بالخزانة بخط الأستاذ ابراهيم الكتاني رئيس قسم المخطوطات : « عن ميكرو . فيلم الاستاذ هويسبي الاسباني المأجور عن النسخة الفريدة بلندرة » وقد أخذت صور الميكرو فيلم المشار اليه بتاريخ 20 يناير 1960 ، وقد أخبرني الأستاذ هويسبي انه بعث بهذا الشريط حوالى-

(Marsh 433: catal d'uri No 758) وتتألف من عشرين كراسة طبقاً للرقم المرسوم على اللوحة الأولى بالخط الفاسي⁽¹⁾: ست عشرة كراسة من عشرة أوراق، والكراسة الخامسة والسابعة من ثمانية أوراق، والسادسة من اثني عشرة ورقة، والعشرون من ست: تلك أربع وتسعون ومائة ورقة (388 صفحة) التي يتألف منها المخطوط⁽²⁾، وهذا العدد قد رسم أيضاً على اللوحة الأخيرة بالقلم الفاسي وإن كان قد كشط جله، بيد أنه في استطاعتك أن تقرأ بدايته (ر لمح صي) وهو مكتوب على الورق وبنفس المداد الذي كتبت به مخطوطات العصر الوسيط⁽³⁾، مسطرة الورقة 29 على 19 سانتيمتراً وتحتوي الورقة على تسعة عشر سطراً متى لم تتضمن عنواناً بارزاً أو طويلاً⁽⁴⁾، والمخطوط يتمتع بسلامة

سنة 1956 - 1957 استجابة لرغبة أبداها الاستاذ دي جياكو الاستاذ آنذاك بمعهد الدروس العليا وذلك ليزود بها خزانة المعهد المذكور، فعلى هذا الشريط، وتلك النسخة المصورة اعتمدت في خطواتي الأولى، بيد أنني تأكدت ان الاعتماد عليهما لا يكفي، ولذلك رحلت الى أكسفورد والاسكوريال في شهر مارس وابريل من سنة 1962 ..

وأغتنم هذه الفرصة لأجسد الشكر لسمو الأمير مولاي الحسن بن المهدي سفير المغرب بانجلترا، وسعادة الدكتور مولاي أحمد العراقي سفيرنا في أسبانيا .

(1) يعني بالخط الفاسي أشكال عليها اصطلح علماء فاس لكتابة الأرقام بين الأوساط المتقفة حتى لا يستطيع أحد التدليس فيها، وقد كثر استعمالها في الوثائق الوقفية بالمغرب، وخاصة بفاس وتصدى للتلخيص فيها جماعة من الباحثين .

سكيج : إرشاد المتعلم والناسي في أشكال القلم الفاسي :

E . Viala : **le Mécanisme du partage des successions en droit musulman** .

Dr . Renaud : **L'enseignement Des Sciences Exactes au Maroc ; Hespéris**

1932, tome XIV , p 7

التازي : الأرقام العربية : مجلة التربية الوطنية ابريل 1961 صفحة 45 - 46 - 47 - 48 . دعوة

الحق : نونبر 1971 .

(2) كتب عن المخطوط المصور أنه يحتوي على 417 ورقة، والحقيقة أن بعض الصفحات المصورة فيه مكررة . راجع نسخة الخزانة العامة وما كتب عليها .

(3) يذكر كايانكوس أن هذه النسخة كتبت أواسط القرن السادس عشر (حوالي 956 هـ) ولا أدري مستنده في ذلك، وفي اعتقادي انه مجرد ادعاء .

(4) يمتاز ابن صاحب الصلاة بعناوينه البارزة والطويلة وقد تصل أحياناً الى بضعة سطور . أنظر مثلاً صفحة 70، وصفحة 265، 266 .

جيدة ويحتفظ به غاية الاحتفاظ باستثناء الورقة الأولى كما هي العادة في المخطوطات، وباستثناء ص 23 (الورقة 12 أ) المتأكلة من يمينها و ص 24 (الورقة 12 ب) المتأكلة من شمالها، وباستثناء الخروم المقلقة التي لحقت بعض الأوراق فكانت - في الأشرطة المصورة بصفة خاصة - تدلس على القارئ: لأخذها بالتصوير ورقة مخرومة على ورقة أخرى - دون حاجز - فتملاً حروف السفلى فراغ التي قبلها ويقع اللبس والالتباس⁽¹⁾.

ولا يفوتنا أن ننبه الى أنه وقع عند تجليد المخطوط تساهل يستحق التعقيب ، فقد تقدم عن محله من الكراسة السابعة - وهي ذات ثمان ورقات كما علمنا - أقول تقدمت الأوراق الست الأولى: 61 - 62 - 63 - 64 - 65 - 66 التي أصبحت تحمل رقم 56 - 57 - 58 - 59 - 60 - 61 . وهكذا احتلت هذه الستة مكان الأوراق الخمس المكملة للكراسة السادسة. ووردت هذه «الخمس» مياشرة بعد الستة المتسرعة، ولكنها بعد أن كانت تحمل في الحقيقة رقم 56-57-58-59-60 أمست ذات رقم 62-63-64-65-66. ثم بعد هذا تأتي الورقتان الباقيتان من الكراسة السابعة اللتان تحملان طبعاً رقم 67-68 ومن هنا يسترجع المخطوط صوابه، ودليلنا على العطب أن كنا نحتاج إلى دليل أكثر من تنافر المعنى والسياق واختلال توقيت التاريخ - أن جل⁽²⁾ الكراسات تحول في أعلاها بخط - قد يصعب تميزه - ما يشير إلى عدد الكراسات .

ومن العجب أن بعض المستشرقين كدوزي⁽³⁾ وويبي⁽⁴⁾ عن علقوا على

(1) كما وقع مثلاً بصفحة 17 و 18 وكما وقع كذلك في صفحة 429 حيث يقرأ عرض حصن قطنبانه : قطنبانه بإضافة الميم التي هي في الواقع ثقبه وقعت على صفحة أخرى فخيّل أنها ميم!

(2) أغلب ظني أن الكراسات كلها كانت تحمل على رأسها رقم الكراسة ، لكنه عند تجليد الكتاب وتقطيع الأوراق اعتدي على الطرر المتطرفة ، وهذا تساهل آخر يضاف الى التساهل في تحييط الكتاب على غير صواب .

(3) انظر ترجمة دوزي المجلدة للفصل الذي يتدّى من صفحة 50 الى 61 من ابن صاحب الصلاة في كتابه : Recherches sur L'histoire et la Littérature de L'Espagne pendant le moyen âge . p.380

(4) انظر ويبي عند نقله عن صفحة 62 من ابن صاحب الصلاة التي تحمل بعد التجليد رقم 57 . =

بعض فصول الكتاب غرر بهم التجليد الخاطئ فراحوا يرقمون تبعاً لما هو موجود ، وقد يكون هذا « القلق » في الكتاب مما « زهد»⁽¹⁾ في أسلوبه والابتعاد عن دراسته .

ولكثرة العناية بالكتاب تصدى بعض المتقدمين لاختصاره إذ كان يرى إن الكتاب في استطراداته واحالاته يخرج أحياناً عن الموضوعية المنشودة . وكان الذي تولى هذا قدوة البلغاء وعمدة العلماء وصدر الجلة الفضلاء أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي مؤرخ ميورقة وقاضي الرباط ومكناس (ت 658) فقد حرر اختصاراً نبيلاً لتاريخ ابن صاحب الصلاة ، لكنه ضاع في جملة ما ضاع من تراث⁽²⁾ .

وإن إلقاء نظرات على الكتاب لمغربة حقاً بمحاولة الاشتغال به ، فهو زاخر بما يرضي كل الهويات ، فقد ذكر الأستاذ بلنثيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي ، أن المن بالإمامة مهياً للطبع من قبل الأستاذ غارسيا غوميث بيد أن اصطلاح هذا السيد بمهامه الدبلوماسية ، حالت دون تحقيق هذه البغية ، فيما بلغني . . وقد ذكر لي الأستاذ جيسس المستشرق الأنجليزي المشهور « أنه كان ينوي هو الآخر نشر الكتاب وأنه انتسخه بالفعل ، ولكنه على حد تعبير هذا الأستاذ الجليل - لم يرض أن يكتفي بنشر الكتاب للناس دون تقديم ولا تعليق ، وحيث أن تحقيق الكتاب كان ينتظر منه استنفاذ وقت كبير ، فقد عدل عن الفكرة » وقد علمت أن الأستاذ دي جياكمو كان يعتزم نشره كذلك وأنه قد استنسخه لكن ظروفًا خاصة ذهبت بآمال دي جياكمو . . ، ثم بلغني أن بعض السادة تحركت همتهم لنشر المخطوط⁽³⁾ .

Historia politica del imperio almohade, pp.225 - 226

Dozy , Recherches , p. 372

(1)

(2) المغربي : نفع الطيب مطبعة القاهرة 1949 جزء أول صفحة 293

بوجندار : الاغتباط (مخطوط) الخزنة العامة رقم 1287 .

Pons Boigues : No 250 , Melchor Antuna , pp. 25 - 38

(3) كنت أمام كل هذا متردداً في الاشتغال بالمخطوط ولذا فقد كنت أستشير بعض الزملاء ممن يهتمون بالتاريخ ، وقد تلقيت رسائل في هذا الصدد من مختلف الجهات وكلها حث وتشجيع ، وقد جاء في رسالة للأستاذ وسي مراندة « أنك بمبادرتك الى نشر هذا المخطوط ستسد فراغاً كبيراً في المكتبة»

أما عن وقت تبيض الكتاب من طرف المؤلف فيتأكد انه لم يتم في وقت واحد ، ولكنه - بعد سنة 571 - (1) أخذ يكتب في كل مناسبة طرفاً منه ثم بعيد سنة 594 لما تفرغ للإمامة والخطبة بالجامع الكبير جمعه الجمع النهائي ، ونعتقد أن ذلك تم باشبيلية .. أما عن النسخة التي وقفت عليها باكسفورد فيترجع لدي أنها نسخت بالمغرب (2) . وقد كانت ملكاً بالشراء لأحد الفضلاء ممن يحمل اسم « علي بن عبد الله بن علي » كما يوجد ذاك بطرة في آخر الكتاب . . . ثم أمست ملكاً للاسقف مارش (3) الذي وهبها ضمن كتبه لخزانة البودليان ، وقد ذكر لي البروفيسور بيستون Beeston الاستاذ بجامعة أكسفورد أن الاسقف

= العربية ، فقد أتاحت لي الفرصة - يقول الأستاذ وسي - لأن اسفيد من هذا الكتاب كثيراً في تألفي ، (التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية) .

وجاء في رسالة للأستاذ الكبير محمد العابد الفاسي محافظ خزانة جامع القرويين : « وبالكتاب المشار اليه في طبعة القائمة الجديرة بالنشر والتحقيق ، ومن لها غير الأستاذ عبد الهادي التازي المحقق صاحب القلم السيل ، ولقد وجدته كتاباً غريباً في بابيه خاصة من ناحية الأدب والوقائع .. من أجل هذا لا أزال ألح على أخوتكم في القيام بهذه العملية وأخشى أن يتسارع اليها من لا يحسن ولا يتقن » .

بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ترجمة حسين مؤنس صفحة 242 .

راجع ما قلناه لدى حديثنا عن بواعث الرحلة الى أكسفورد ص 35 - 36 .

(1) الذي جعلنا نفترض انه لم يبدأ بتبيض كتابه إلا بعد هذا التاريخ انه ينعت أبا حفص عمر بن يحيى المهتاني بالمرحوم من أول الكتاب (ص 80 . ومعلوم أن هذا توفي سنة 571 . ابن عذاري : البيان المغرب ص 101 . وانظر كذلك ص 289 - 337 - 345 - 382 . من المن بالإمامة .

(2) ذلك لأنها مكتوبة بنفس الشكل الذي كتبت عليه سائر المخطوطات المغربية التي وقفنا عليها ، وفي أبرز ما يطبع هذا الشكل ان تجدد ضبط الحروف فيه يخالف قليلاً ما عهدناه . فمثلاً نمهد الآن نقاط الحروف توجد مباشرة على أو تحت الحروف وفوق النقاط الشكل من فتحة أو كسرة لكن الأمر في المخطوطات المغربية على عهد العصور الوسطى يخالف هذا فالشكله تباشر الحرف والنقطة فوق الشكله هذا علاوة على وجود أشكال « الخط الفاسي » على الصفحة الأولى والأخيرة . أرجوزة ابن طفيل في الطلب بخزانة جامع القرويين تحت رقم 3158 / 40 ل . البعقيلي : سلك فرائد اليواقيت الطبعة الحجرية فاس ص 28 .

(3) هو نارسوس مارش (Narcissus Marsh) المولود سنة 1638 وقد كان من الباحثين في الشؤون الشرقية .

. Richard Bagwell Marsh (Dictionary of National Bilgraphy)

اشترى بعض مخطوطاته من مكتبة المستشرق الهولاندي كولبوس (Golius) ،
وقد عاش هذا بالمغرب عام 1032 — 1623 ضمن بعثة دبلوماسية هولندية
برئاسة ألييرويل (Albert Ruyl)⁽¹⁾.

ومن المحقق ان الكتاب لم ينسخ بخط المؤلف نفسه لأن الخط الذي كتب
به العنوان وكتبت به بعض الطرز هو نفس الخط الذي كتب به باقي الكتاب ،
وورقة العنوان تدعو للمؤلف برحمة الله مما يؤكد انها كتبت بعد وفاته ، ومع هذا
فإن الذي انتسخها ليس ناسخاً عادياً ، ولكنه محتاط في أغلب الأحيان : تارة
بتصحيح الكلمة المحرّفة بطة⁽²⁾ الورقة ، وأحياناً بترك المكان شاغراً إذ لم يتأكد
من اللفظ الذي⁽³⁾ ينقله ، وفي بعض المرات يعلق تعليقاً مفيداً ولكن خفيفاً على
بعض المقاطع الشعرية⁽⁴⁾ . والناسخ مع هذا وقع - ولكن نادراً - في بعض
أخطاء الرسم⁽⁵⁾ أو هفوات تبدو في مخالفة مذهب الجمهور في النحو أو في بعض
الأسماء أو في تكرار السطور .

(1) كانت للعامل المغربي زيدان بن المنصور السعدي علاقات جدّ وثيقة بالولايات العامّة (هولاندا)
ويعتبر المغرب في صدر الدول التي ساعدتها على بناء استقلالها عن أسبانيا ، ونتيجة لهذا الإتصال
تعرضت الثغور المغربية لحملات هوجاء من طرف هذه الأخيرة ، وقد اتجه تفكير زيدان لبناء ميناء
بفضية شمال مدينة الجديدة، على مقربة من (الوليدية) التي تنسب لابنه الوليد . . . فكان هدف
السفارة درس الموضوع في عين المكان ، وهكذا وجدنا (جاكوب نان كويل) أو كولبوس الذي
كان يقرأ العربية ويكتبها والذي نال حظوة لدى زيدان وتمكّن من لفت علماء فاس اليه ، وكان
المقام بالنسبة اليه فرصة للحصول على بعض المخطوطات المغربية التي كان يستعين بها أثناء
استاذته العربية في جامعة ليدن . . . وقد كان ماقام به تخطيط تصميم للقصر الملكي بفاس بما فيه قبة الذهب
على نحو ما كان يوجد بقصر البديع في مراكش .

Windus: a Journey to Mequinez, p. 219.

Les Sources Inédites de L'histoire du Maroc (Saadiens (0 I; T. 3 p . 227

Jacques Caillé : Ambassade et missions marocaines au pays - Bas Hespéris -

Tamuda , vol IV, fasc 1.

- عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب. وطبعة فضالة 1406 = 1986 ج 1 ص 215 .

(2) ص 1280 من متن بالإمامة .

(3) انظر صفحة 45 - 49 - 51 - 296 - 331 .

(4) انظر صفحة 29 من متن بالإمامة .

(5) من أخطاء الرسم : كتابة أربعة وسبعين عوض أربعة وستين ص 80 - 81 وديبر عوض دينار ، ،

وقد استطاع ابن صاحب الصلاة أن يبرهن في مقاطع كتابه على أنه المؤرخ والأديب معاً⁽¹⁾، فقد اتق بالبديع من القول ، لكن تعابير البلاغيين تحرفه في كثير من الأحيان ولذلك فهو يسجع ويقتبس ويلمح، وقد يتم هذا غالباً⁽²⁾ دون تكلف ولا تعنت، والمؤلف - وهو متضلع من علوم الأولين - كثيراً ما يعنى بضرب مثل أو تلويح لحادثة ، أو تاريخ قديم⁽³⁾ حتى يعطي الدليل على أنه قدير بالحق هذا بذاك والمقارنة بين الأشياء ، والحكم عليها ، وبذلك يبرهن على هذه الهواية الأدبية التي تطفئ عليه في تاريخه، وهو لا يلبث هائماً بإيراد الشعر في كل مناسبة تسنح ، ثم هو يتتقي - أحياناً - منه ما يراه سائغاً عذباً ويتفق مع ميوله ، ويلاحظ المتبع لغضون الكتاب أن ابن صاحب الصلاة ضابط جداً لما قال ولما يقول وسيقول في مؤلفاته ، ولذلك فما ينفك مثبتهً في كلامه ، يحكي الحقيقة التاريخية في هذا الفصل ولا يتردد أن يعزز كلامه بقوله مثلاً : « على ما ذكرته » أو على « على ما أذكره » . إن هذه اللازمة قد تكثر في بعض الأحيان لقد بلغت في هذا السفر الثاني بالذات زهاء الخمسين إحالة⁽⁴⁾ ! ومع هذا فإن هذه

= (الغزل) عوض الغزال (ص 210) . والمصحف عوض المصحفين ص 305 ، ورمضان عوض شعبان (ص 327) وما خولف به مذهب الجمهور : قوله « استولوا الموحدون » (ص 199) « ولا طالت مدته » (ص 94) بإدخال لا على الماضي والقصد غير دعاء . ومن تحريف الأسماء أبو إسحق إبراهيم عوض أبي إبراهيم إسماعيل ص 334 . ومن التكرار ما ورد في صفحة 346-238 .

(1) ينعت ابن عبد الملك بأنه « الأديب الكاتب المحسن ، وبأنه عني بحفظ التواريخ وتفييدها » .
 (2) نقول غالباً لأنه في بعض الأحيان لم يسلم من الإفراط في استهلاك الكلمات الفائضة التي لا تشعر بأي داع لحشرها سوى أن لها قافية استهوت . راجع الورقة 60-80-164-171-173-175-232

Dozy : Recherches Page 372 .

(3) راجع صفحة 38 - 92 - 94 - 96 - 129 - 215 - 304 - 322 - 341 - 384

(4) أنظر مثلاً صفحة 22.39.41.45.47.49.50.53.61.65.66.77.80.91.92.93.110.111.117.121.144.154.161.187.214.215.232.234.235.244.245.250.254.257.259.260.269.270.272.300.306.311.329.334.337.338.375.377.379.386 .

الإحالات - سواء منها ما كان إحالة على كتابه ثورة المريدين ، أو كتابه المن بالإمامة - أحياناً تخط اللثام عن بعض الأسرار التي ظلت غائبة عنا ، فقد كان في أوائل السفر الثاني يشير الى بعض الأحداث ويذكر بأن الكلام عنها قد سبق فاستفدنا بذلك بعض محتويات السفر الأول مما جرى قبل سنة 554 ، وكذا كان الشأن في آخر السفر المذكور عندما أخذ يستعجل ذكر بعض المسائل ويطمئن القارئ بأن تفصيلها سيأتي . فبالتبع عرفنا أيضاً بعض محتويات السفر الثالث مما حدث بعد سنة 569 . هذا الى تصيدنا لبعض العناصر التي احتواها كتاب ثورة المريدين (1) .

والمعلومات التي يتضمنها كتاب (المن بالإمامة) على أقسام ثلاثة : معلومات استقهاها من الرواة الذين تحدثوا اليه ، وهؤلاء طائفتان فيهم من ذكر اسمه كأبي القاسم بن أبي هرون ، وأبي محمد سيد راي ابن وزير ، وأبي العلاء بن عزون(2) ، بيد أن في رواته من ظل مجهول الاسم ، ففي ثمانين(3) عشرة موضعاً نقل عن « الراوي » ، ومن المرجح أن الراوية في الثماني عشرة مرة كان متعدداً ، ففي كل حادثة كان يروي عن يوليئه ثقته(4) .

أما القسم الثاني من معلوماته - وهذا أهم - فإنه شاهد له هو بنفسه ، ولذلك فهو يقول بين الحين والآخر : « قال المؤلف . . . أو قال المؤلف عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة » وكثيراً ما يكون في هذه الحالة قد عاش الظروف التي يحكي عنها سواء في العدة أو الجزيرة وهو عندما يحكي تلاحظ الأمانة في قوله ، والنزاهة في أحكامه ، ويكفي أن نسجل عليه أنه كان في بعض

(1) راجع صفحة : 3 - 20 - 54 - 230 - 249 - من المن بالإمامة .

(2) انظر صفحة 38 - 78 - 139 - 236 - 352 من المن بالإمامة .

(3) ص 5 - 21 - 29 - 39 - 44 - 74 - 76 - 79 - 81 - 83 هذا وقد ذكر ابن عبد الملك في الذيل والتكملة أن ابن صاحب الصلاة روى عن أبي عبد الله بن عميدة وأبي علي الأشيري .

(4) ذكر من شيوخ ابن صاحب الصلاة عل ما قاله ابن عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة أبو القاسم محمد بن نوابة الأشيلي الذي يمكن أن يكون من المقصودين بكلمة الراوي . الذيل والتكملة لكتابي الوصول والصلة - تقديم الدكتور بن شريفة - مطبوعات أكاديمية الملكة المغربية، سنة 1984 . صفحة 79 .

الحالات يقف موقف المنتقد الذي لا يخشى اللوم ولا يتهيب المصير⁽¹⁾ ، ولقد اعتمد في ثلاث عشرة مرة⁽²⁾ على مشاهداته الخاصة ، وكان في هذه المرات كلها دقيق الملاحظة ضابطاً للحوادث . أما القسم الثالث فهو ما ينقله عن بعض المؤلفين المعروفين كابن حبان⁽³⁾ وابن العربي⁽⁴⁾ أو عن بعض الوثائق الرسمية للدولة مما استأثر به على سائر المؤرخين⁽⁵⁾ .

ويظهر أن عبد الملك كان يحاول أن يكتب تاريخه مرتباً سنة سنة على طريقة الطبري⁽⁶⁾ ، ولهذا نراه في كثير من الأحيان يعنون هكذا : (وفي سنة كذا . . .) لكنه - وقد اصطدم أحياناً بمساوئ طريقة السنويات - وجد نفسه مضطراً لتناسي هذه الترتيبات ، وذلك في حالة ما إذا كان هناك قطع للحوادث قد يسيء الى الغرض التوخي من تسلسلها . ولهذا نلاحظ أنه في أوائل هذا السفر الثاني مثلاً لم يلتزم هذه الطريقة إذا كان من شأن ذلك أن يحمل القارئ قطعات - قد تفضيه - في سبيل الإتيان على تمام الحادثة .

ولم يسلم المؤلف مما يقع فيه كثير من المؤلفين القدامى ممن يستسلمون لتداعي الأفكار فيستطردون بذكر بعض الأشياء في غير مكانها لمناسبة ما من المناسبات ، وقد شعر في أغلب هذه الاستطرادات بأنه يأتي شيئاً قد لا يغفره

(1) يعتقد الأستاذ دوزي ان ابن صاحب الصلاة كان يفتقد الاطراء على الموحدين دائماً ، لكن بعض مقاطع الكتاب لا تسمح بقبول هذا الاعتقاد . راجع ص 351 - 352 .

(2) ص 21 - 102 - 121 - 127 - 145 - 152 - 197 - 229 - 249 - 271 - 300 - 334 - 336 . من المن بالإمامة .

(3) راجع صفحة 63 من المن بالإمامة .

(4) راجع صفحة ص 111 من المن بالإمامة .

(5) استأثر ابن صاحب الصلاة بذكر رسائل موحدية لـ (يوجد لها ذكر في غير كتابه كما ستحدث عن ذلك) . ولا تخفي قيمة هذه الرسائل من الوجهة التاريخية فإنها الشيء الوحيد الذي كتب مجرداً عن الغرض ، الذي قد يؤثر على المؤرخ . . .

(6) توفي الإمام الطبري سنة 310 (923) وقد اشتهر بأسلوبه الذي يتبع فيه طريقة السنويات . أنظر كتابه (تاريخ الرسل والملوك) .

القارىء ، ولذلك فهو- أكثر من مرة- يقول كالمعتد : « قال المؤلف : وفي المثل الحديث شجون⁽¹⁾ . . . » ومع كل هذا فقد كان لاستطراده فائدة ، إذ أنه القى الضوء على معلومات ظل المؤرخون يتعطشون إليها منذ القدم⁽²⁾ ، ولا ينسى ابن صاحب الصلاة عندما يستيقظ من استطراده أو استرساله أن ينبه القراء باللازمة السائرة في مثل هذه الأحوال : « رجع الحبر » « فلنرجع الى ذكر . . . » وقد « رجع » إلى أصول حديثه في عشر مرات⁽³⁾ .

(وكتاب المن) - تقليداً لبعض من سبقه من المؤرخين - حرص على أن يذكر التاريخ القمري مقروناً- في كثير من المرات - بالتاريخ الجولياني ، فهو في أوائل الكتاب يذكر أن الجمعة 10 محرم 557 ، توافق 26 يناير العجمي ويستمر في ذكر الموافقات الى أواخر الكتاب إلا أن ابن صاحب الصلاة في جل هذه الموافقات لا يتفق مع الجداول الموضوععة في هذا الصدد⁽⁴⁾ وقد حاولت بشتى الطرق أن أصل الى « تعزيز » أرقامه ، لكنه كان بالفعل متساهلاً في كثير هذه الموافقات .

والمتبع للغة ابن صاحب الصلاة سيعثر أحياناً على بعض الألفاظ الأجنبية كالبيوج⁽⁵⁾ والقومس أو القمط⁽⁶⁾ والمركطال⁽⁷⁾ ، وسيجد مرات أخرى ألفاظاً

(1) راجع صفحة 334 - 335

(2) راجع مثلاً الاستطراد الخاص بذكر تاريخ مدينة الرباط وتاريخ مسجد ابن تمديس باشبيلية .

(3) راجع صفحة 8 - 39 - 45 - 65 - 93 - 104 - 254 - 269 - 324 - 342

(4) ابرز هذه الجداول وأكثرها رواجاً ما وضعه الدكتور كاطنوز .

H . G. Cattenoz : *Tables de concordance de eres chrétienne et Hégirienne* .

(5) أصلها بالأباني (El Baboso) بمعنى الكثير اللعاب ، وقد كان لقباً لفرنانده الثاني (Fernando II de Lion)

(6) القومس كلمة مشتقة من اللاتينية Comes وهي الكونت ، وأحياناً يعبر عنها بالقمط وتجمع على قوامس . أشباخ : ترجمة عبد الله عنان ص 61 - 71 - 127 .

(7) المركطال : أصله باللاتيني Mercatellum وهو السوق الذي تباع فيه الثياب المستعملة .

«بربرية» كالمزوار والغفارة «ومتتيمي»⁽¹⁾، على أنه يردد ألفاظاً مغربيةً ما تزال إلى الآن محتفظة بجذتها في الاستعمال المغربي كالظهير والمخزن والرقاص والمحلة⁽²⁾.



ونظراً للقيمة التي ينعم بها الكتاب فقد كان مرجعاً لجل المؤرخين المتقدمين منهم والمتأخرين، وهكذا نرى كلاً من ابن القطان في نظم الجمان⁽³⁾ وابن عذاري في البيان المغرب⁽⁴⁾، وابن الأبار⁽⁵⁾، وابن عبد الملك في الذيل والتكملة⁽⁶⁾، وابن أبي زرع في الأنيس المطرب⁽⁷⁾ والجزناني في زهرة الأس⁽⁸⁾، وابن الخطيب في الإحاطة⁽⁹⁾، وابن خلدون في العبر⁽¹⁰⁾، والمقرئ في نفع

(1) المزوار : رئيس فرقة ، والغفارة : نوع من الكساء ، ومتتيمي بمعنى : باب الدار .

Dozy : sup. aux dic. I page 613 II, page 218 Laouste : Note et choses berbères page 1 .

(2) الظهير بمعنى المرسوم الملكي . والمخزن بمعنى الحكومة ، والرقاص بمعنى ساعي البريد والمحلة بمعنى الجيش . راجع صفحة 9 - 19 - 64 - 107 - 288 من المن بالإمامة . ابن زيدان : كتاب العز والصلوة في معالم نظم الدولة . الاول مطبوعات القصر الملكي 1961 .

(3) منظم الجمان لابن القطان نشر الدكتور محمود علي مكي ص 39 وما بعدها .

(4) يعتبر ابن عذاري أكثر المصادر استمداً من ابن صاحب الصلاة ، فقد ذكره عند الصفحة الأولى من «اختصاره» منذ أحداث سنة 534 ، واستمر ينقل عنه ، ويكاد في بعض المقاطع يذكر بالحروف ما حثره ابن صاحب الصلاة دون ذكر اسمه كأنه كان ينجل من كثرة ترديده ، ولذا فإننا نرجع أن ابن صاحب الصلاة كان العملة الأولى لصاحب البيان المغرب في جل ما ذكر عن أيام الموحدين .

(5) نقل ابن الأبار في بعض التراجم عن ابن صاحب الصلاة في الخلة السراء ، وفي (التكملة) رقم 1394 نشر كوديرا ورقم 162 دجظظ ورقم 1879 نشر العطار .

(6) السفر الرابع ، مخطوط الخزانة العامة . الرباط رقم 2646 . الورقة رقم 15 .

(7) الانيس المطرب (الرباط 1936) ص 122 - 155 . وطبعة فاس ص 127 - 138 .

(8) زهرة الأس طبعة الجزائر نشر بيل ص 74 .

(9) مخطوطة الاسكوريال رقم 1673 ورقة 158 أ . السفر الثاني : وذلك عند ترجمة محمد بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد ، وقد أضاف ابن الخطيب قائلاً « ذكره ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحدين » وقد كان هذا المخطوط متملكاً للعاهل المغربي زيدان ابن أمير المؤمنين أحمد المنصور الذهبي وأمسى كما ترى في الاسكوريال . .

(10) بالرغم من أن ابن خلدون لم يذكر ابن صاحب الصلاة كراوٍ من الرواة الذين اعتمدتهم لكنه =

الطيب⁽¹⁾، وصاحب الحلل الموشية⁽²⁾ كذلك ، وغير هؤلاء⁽³⁾ ، نراهم يعتمدونه ويذكرونه كمرجع من مراجعهم ، وبالرغم من أنه لم يصل لنا إلا السفر الثاني فإن من المؤكد أن في المؤرخين المتقدمين من رأي السفر الأول والثالث بدليل ما يتقلون عن ابن صاحب الصلاة مما لا يوجد له أثر في السفر الثاني⁽⁴⁾ .

وإلى جانب أولئك الذين رجعوا إليه من المتقدمين نرى طائفة هامة من المستشرقين يتبهنون إليه ويولونه كبير عنايتهم تارة بمحاولة التعريف بالكتاب ومؤلفه ، وتارة بترجمة بعض مقاطعه ، ولهذا نرى أولئك من المستشرقين الهولاندي دوزي⁽⁵⁾ (Dozy)، والمستشرق البرتغالي دافيد لويس⁽⁶⁾ (David Lopez)، وكوديرا⁽⁷⁾ (Codera)، وميشل أماري⁽⁸⁾ (Amari)،

= بعض المعلومات التي استأثر بذكرها ابن صاحب الصلاة فيما نقله الفرطاس خاصة حول وفاة المهدي . ابن خلدون سادس ص 472 .

. Gayangos p. 411

(1) المقري : نفع الطيب (ثالث) مطبعة السعادة 1949 ص 100 .

(2) الحلل الموشية نشر علوش ص - 85 - 95 - 118 .

(3) ليس صحيحاً أن ابن مرزوق استمد منه في « المسند الصحيح الحسن » (مخطوط رقم 666) فقد وقفت عليه في الاسكوريال ووجدت انه ينقل عن ابن عبد الملك وليس عبد الملك ، كما وليس صحيحاً أن الروض المعطار استفاد منه لأن حديثه حول بعض الأشياء - كمدينة جبل طارق - حديث من لم يقف على المخطوط .

(4) راجع التكملة لابن الأبار ، وابن عذارى والأنيس المطرب لابن أبي زرع والحلل الموشية والنصح في الصفحات الماضية .

(5) ترجم دوزي قطعة من المخطوط في كتابه :

Recherches : sur ce qui se passa a Grenade en 1162, pp. 364 - 388,

(6) وذلك في كتابه :

Os Arabes nas obras de Alexandro Herculano, p. 123.

(7) وذلك في كتابه عن انحلال الدولة المرابطية :

Decadencia y desaparición de los almorvides en Espana.

(8) وذلك في المكتبة الصقلية العربية . Biblioteca Arabo Sicula I, XLIV.

ودوكايانكوس⁽¹⁾ (de Gayangos)، والأب ميلشور انطونيا⁽²⁾ (Melchor Antuna)، وبالباس⁽³⁾ (Babas)، وكارسيا كوميز⁽⁴⁾ (Garcia Gomez)، وويسي ميراندا⁽⁵⁾ (Huici Miranda).

المن بالإمامة والمؤلفات المعاصرة :

ولا بد للباحث أن يلتفت الى ما حوالي ابن صاحب الصلاة من مؤرخين أو جغرافيين عاشوا نفس الظروف التي عاشها ليتأكد - بعد المقارنات والمفارقات - من قيمة الكتاب التاريخية والجغرافية .

وأول ما نريد المقارنة به كتاب نزهة المشتاق للشريف الادريسي ، لقد ذكر صاحب النزهة في معرض حديثه عن شبكة الطرق التي كانت تربط بين أجزاء المغرب وأفريقية والأندلس في العصر الوسيط ، أقول ذكر أسماء أمكنة كانت غربية بالنسبة الى الذين يهتمون اليوم بدراسة المدن الأثرية ، لكن (المن بالإمامة) ردد نفس تلك الأسماء فاستطاع بهذا أن يؤكد حقائق جغرافية فريدة⁽⁹⁾

(1) في ترجمته الانجليزية لفتح الطيب المجلد الثاني صفحة 519

(2) وذلك في كتابه (حملات الموحدون في اسبانيا) و (أشبيلية وآثارها العربية) :

Campanas de los Almohades, en Espana - Sevilla y Sus monumentos arabes

1930, p.160

(3) (Al - Andalus) vol VII 1942 p. 74

(4) مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمديره عدد 1953 ص 25 - 32 .

(5) كان ويسي آخر من استفاد من ابن صاحب الصلاة استفادة جيدة وذلك في كتابه الذي صدر

مؤخراً بعنوان : **Historia Política del imperio Almohade**

هذا وقد استفاد من المن بالإمامة باحثون آخرون بواسطة هؤلاء وذلك كالاستاذ برونفصال في

حديثه عن ابن عبيدون انظر (Journal Asiatique) عدد أبريل 1934 صفحة 185 - 186

والاستاذ هنري طيراس في تاريخه عن المغرب ، ودوفردان في تاريخه عن مراكش .

Deverdum : p .202

(6) راجع مثلاً ما يتعلق بالطريق التي تربط بين مدينة مراكش ومدينة سلا فستجد من بين الأمكنة

توزين وتوقطين والجيسيل وقرية مكول ، مما لم يوجد سوى في ابن صاحب الصلاة والأمر كذلك

فيما يتعلق ببعض الأقاليم الأندلسية وبعض الحصون والقرى هناك . الادريسي : النزهة

ص 69 — 70 — 173 — 177 .

تأكيد من سلك المراحل على قدميه ، وبعد هذا تناول أخبار المهدي عند البيهقي
لنجد أن سائر المعلومات التي التقى فيها بابن صاحب الصلاة كلها كانت كأنها
مكتوبة بمداد واحد وقلم واحد⁽¹⁾ ، وبعد هذا تناول كتاب الاستبصار المكتوب
حوالي سنة 587 فسجد أن الأوصاف التي أعطاها لبعض الأمكنة تتفق تماماً مع
ما يحكيه ابن صاحب الصلاة ونذكر على الخصوص ما يتعلق بمدينة مراکش
وقنطرة سلا والرباط⁽²⁾ ، ولو أنك أيضاً قارنت بين المعلومات التي تضمنتها
الرسائل الموحدية التي نشرها بروفنتال ، والتي عاجلت نفس الموضوع الذي
تحدث عنه ابن صاحب الصلاة لوثقت بأنه كان يطلع عليها قبل ان يتناول قلمه
لتدوين تاريخه⁽³⁾ .

لكن الذي نعجب له حقيقة هو وجود بعض الخلاف في الرواية التاريخية
بين المراكشي في (المعجب) وبين ابن صاحب الصلاة في (المن بالإمامة) مع أنها
متقاربان كما لا يخفى ، ومن أمثلة ذلك ما يتعلق بأمر اقصاء محمد بن عبد المؤمن
عن ولاية العهد . فقد نص ابن صاحب الصلاة على أن عزله عن الولاية كان
في حياة أبيه وبأمر منه⁽⁴⁾ لما ضُبط عليه من سلوك لا يليق ومقام الخلافة ، وهكذا
« أسقط من الخطبة » ابتداء من يوم الجمعة الثاني من جمادى الأخيرة من عام
558 ، لكن المعجب ينص على أنه « لما مات عبد المؤمن اضطرب أمر محمد هذا
واختلف عليه اختلافاً كبيراً . فاتفقوا على خلعه في شهر شعبان من هذه

(1) راجع مثلاً ما يتعلق بعادة قراءة الحزب والتميز، وبناء جبل طارق . البيهقي 48-114-116-121-122 المن بالإمامة
145-88-18-17 .

(2) راجع صفحة 140-208-241-140 من الاستبصار وص 209-143 من المن بالإمامة .

(3) راجع مثلاً الحملة ضد شان منوس ابى برذعة التي تمت سنة 568 والتي وصفها كل من ابن
صاحب الصلاة وابي القاسم الغالي منشاء الرسالة الثانية والعشرين ص 121 - 122 - 123 من
الرسائل ، وص 179 - 378 من المن بالإمامة وكذا راجع التعريف بالسليطن امير النصرارى كذلك
ص 71 - 75 - 77 من الرسائل ؛ وص 230 من المن بالإمامة ، هذا ولا يفوت التنبه على ان
الاستاذ بروفنتال قدّم الرسالة عن عملها إذ جعلها في أحداث سنة 555 ، وقد علمت ان الحملة
على عظيم ابله بالكتيبانية كانت سنة 568 .

(4) وهذه هي الرواية التي اعتمدها القرطاس وابن الأثير . ابن صاحب الصلاة ص 80-81-80-97 .

السنة⁽¹⁾ » هذا إلى مخالفة المعجب لابن صاحب الصلاة في نسبة بعض الشعر للخليفة ، وعند تعديد أولاد الخليفة⁽²⁾ كذلك .

وقد فضلنا أن لا نترز في المقارنة بين المن بالإمامة ونظم الجمعان ، والبيان المغرب ، والأنيس المطرب ، ومسالك الأبصار والحلل المشوية بالرغم من وجود بعض الفروق البسيطة في بعضها⁽³⁾ وذلك حرصاً على التزامات المقارنة مع المعاصرين أو الذين أوشكوا أن يكونوا مقاريين .

جهاز الدولة ونظامها من خلال الكتاب :

والمتصفح لكتاب المن بالإمامة سيلمس نواحي جد هامة من تاريخ دولة الموحدين ظلت في معظمها مجهولة أو تكاد من لدن الذين يتطلعون لأخبار بني عبد المؤمن ، فمن خلال الكتاب نقف على نظام « المخزن »⁽⁴⁾ على ذلك العهد ، فنظام المراتب «الهيرارشية» (Hierarcjie) استمر محتتماً معمولاً به عند الخلفاء المتعاقبين ، فالسادة - وهم أعضاء الأسرة الحاكمة - يُعززون⁽⁵⁾ في ولاياتهم دائماً بالشيوخ⁽⁶⁾ والحفاظ⁽⁷⁾ ، وأهل الخمسين⁽⁸⁾ ، وأبناء الجماعة⁽⁹⁾

(1) وهي الرواية التي اعتمدها ابن خلكان . المراكشي ص 236 - 245 .

(2) ينقص المراكشي من العدد واحداً ويزيد بعض الاسماء كما انه ينسب قصيدة لعبد المؤمن مع ان قائلها ابن عياش في ايام ابي يعقوب المعجب 225 - 226 المن بالإمامة 276 - 278 وعندني ان ابن صاحب الصلاة يجب ان يظل هو العمدة نظراً لكون المراكشي كتب مؤلفه خارج المغرب الأمر الذي استهدف به الى الغفلة والنسيان .

(3) ينص ابن صاحب الصلاة مثلاً عند الحديث عن مسجد اشيلية ان زنة العمود مائة وأربعون بينها يذكر ابن أبي زرع اربعين ربعاً ، وكما ينص صاحب الحلل مثلاً أن مسجد اشيلية شيد سنة 572 لا سنة 567 كما يؤكد ابن صاحب الصلاة . المن بالإمامة ص 339 ، القرطاس 186 ، الحلل 131 - 132 .

(4) أنظر صفحة 305 من المن بالإمامة .

(5) صفحة 255 - 256 - 257

(6) صفحة 13 - 58 - 144 - 147

(7) صفحة 4 - 41 - 145 - 146 - 147

(8) صفحة 146 - 256 - 261 - 248

(9) صفحة 22 - 260 - 313 - 314

وأهل الدار⁽¹⁾ وطلبة الحضرة⁽²⁾ وطلبة الموحدين⁽³⁾ ، وكل من هاته الطبقات لها مركزها الخاص بها ، ومن هؤلاء تتكون إيطارات «المملكة الخلافية»⁽⁴⁾ ، في شتى الميادين فمنهم في الأغلب الكتاب على اختلاف درجاتهم ، والعمال والقضاة والأمناء والسدنة والمزاوير والمشارف ، والمقدمون وأصحاب الزمام⁽⁵⁾ . وقد كانت ولاية العهد لا تخضع عندهم إلا لشرطين اثنين : الكفاءة والصلاح ، ولهذا فمن الممكن ان لا يحجم الخليفة في إقصاء ولي عهده وتبديله بآخر متى ظهر أنه غير مصيب في ترشيحه الأول⁽⁶⁾ .

وكانت الدولة تعتمد في مداخيلها على الزكوات التي يؤديها المسلمون عن طواعية سواء على حرثهم أو ماشيتهم⁽⁷⁾ ، وكذا على الجبايات والخراجات والأعشار ، وعلى الغنائم الحربية والجزية والمصادرات⁽⁸⁾ .

ونتيجة لهذا كانت أسلاك الموظفين - وجلهم مجند - تنقاضي « بركة » كل رأس شهر⁽⁹⁾ وعند كل مناسبة⁽¹⁰⁾ . وكانت هذه البركة كريمة في كثير من الأحيان ، فلقد بلغ عطاؤه ذات مرة لجنده زهاء نصف المليون من الدينار الموحدي⁽¹¹⁾ ونتيجة لهذا وذاك انتشر الأمن في البلاد فأصبح المرء لا يخاف إلا الله أو الذيب⁽¹²⁾ .

(1) صفحة 348

(2) صفحة 84 - 79 - 213

(3) صفحة 21 - 22 .

(4) صفحة 328

(5) صفحة 64 - 91 - 164 - 279 - 297 - 309 - 358 - 371 - 373

(6) صفحة 77

(7) صفحة 64 - 139 - 214 - 280

(8) صفحة 41 - 61 - 90 - 130 - 148 - 219 - 341 - 361 - 383 -

(9) صفحة 286

(10) صفحة 280 - 299

(11) من المعلوم أن وزن الدينار الموحدى ذهباً أربعة غرامات و 729 ميلي كرام ، فإذا ضربت هذا العدد في نصف مليون دينار وجدت الوزن الذهبي الذي تكشف لنا قيمته اليوم بالعملة الحالية « البركة » المنوحة ومقدارها ثلاثة عشر مليوناً ومائة وثلاثة وتسعون ألفاً وتسعمائة وعشرة دراهم مغربية . راجع صفحة 280-299 مع صفحة 309 .

(12) صفحة 139

وكان في أبرز ما يُعرف به الموحدون التكثير من اتخاذ «الطبول»⁽¹⁾ ولا يتعلق الأمر في نظرنا باستعمالها للإيذان بنشوب الملاحم فقط لصك أسماع الخصوم⁽²⁾ ، ولكن أيضاً - كما تدل على ذلك نصوص الكتاب باستعمالها عند أوقات البشرى والمسرات والطرب⁽³⁾ ، وقد اتخذت الطبول مختلف الأحجام والأشكال ففيها المربع الذي يرجع لعهد المهدي⁽⁴⁾ ، وفيها المستدير الكبير⁽⁵⁾ كذلك .

وقد كان اللون السياسي والأساسي للإمبراطورية الموحدية هو البياض⁽⁶⁾ بيد أنهم اتخذوا اللون الأحمر للقبّة التي يقيم فيها الخليفة⁽³⁾ كما أنهم عمدوا الى اتخاذ أعلام ثانوية أربعة ملونة بالأحمر والأبيض والأصفر ، وجعلوا بها أركان خزانة المصحف العثماني⁽⁸⁾ عند الدخول الى مدينة الرباط . وقد كانت أدوات الحرب المستعملة إذ ذاك تتمثل في السيوف والقيسي والرماح والترسة ، والبيضات⁽⁹⁾ ، كما أن اللباس الشائع للجند يقتصر على الأكسية والغفائر والبرانس والقبطيات والعمائم والمقاطع ، أما العبيد فيلبسون ثياباً مصنفة الألوان⁽¹⁰⁾ ، وللعسكرية بما فيها من جند نظامي أو حرس وعبيد ديوان في منتهى الضبط يسهر على إحصاء الجند ومعرفة حاجاته المتجددة⁽¹¹⁾ .

ومن عادة رجال الحكم في الأبراطورية الموحدية أنهم لا يأتون عملاً مهما إلا إذا جمعوا « الطبقات » و « الهيئات » من أجل الاستشارة ، وهكذا فهم لا

(1) صفحة 112 - 143 - 147 - 348 - 351 - 367

(2) صفحة 134

(3) كما وقع مثلاً عند استقبال بعض السادة وعند الإبتهاج بإنجاز خزان الماء بإشبيلية ص 143 - 144 -

324 - 361

(4) راجع صفحة 290 .

(5) صفحة 359

(6) صفحة 301 .

(7) صفحة 348 - 358

(8) صفحة 304

(9) صفحة 63 - 75 - 102 - 143 - 243

(10) صفحة 144 - 242 - 299 - 308

(11) صفحة 208 - 288 - 311

يقدمون على غزوة إلا بعد أن يقرر المجلس الحربي ذلك ، كما أنهم لا يقومون بتشييد منشآت في الدولة إلا بعد أخذ رأي الأعيان في ذلك⁽¹⁾، وكانت موافقة الشعب على القرارات المتخذة من طرف الدولة تتجلى في شكل رسائل تمهرها الطبقة الواعية في البلاد وتبعث بها إلى السادة⁽²⁾.

ومن عادة الموحدين دائماً في حركاتهم ان يخصص الخليفة يوماً أو أياماً يقوم فيها باستعراض سائر القبائل المتقدمة للغزو سواء من العرب أو من الموحدين ، ويخصون هذه العملية باسم « التمييز » تتقدم قبيلة هرغة وتينملل وهتاتة وكدميوه وجنيفسة ، ويتقدم من العرب بنو زغبة والهلاليون والرياحيون والجشميون⁽³⁾.

كما أن من عادة البلاد أن تتجمع لاستقبال الخليفة أو توديعه إظهاراً للطاعة وتعبيراً عن المحبة وكثيراً ما يسمون هذا بال تبريز ، لا يبقى من أعيان البلاد وأدبائها وشعرائها من لا « يبرز » للتعلي والتبرك⁽⁴⁾.

وإذا كان الباحثون قد تلقفوا بإعجاب المعلومات التي أعطاها المراكشي في المعجب عن عادات الموحدين في إقامة الجمعة⁽⁵⁾ والمعلومات التي أعطاها صاحب الحلل المشوية عن ترتيب السفر فإنهم سيشفرون بمتعة زائدة وهم يقرأون عند ابن صاحب الصلاة « التشريفات » الخاصة بمناسبة الأعياد⁽⁶⁾ ، والحفلات⁽⁷⁾ وبمناسبة تنصيب العمال الجدد ، وعند خروجه للغزو وتلقي البيعة ، وعند أداء اليمين من الأنصار الجدد . . وكذا جلوس الخليفة في الصباح المبكر مجلس التهنتة ، وتقديم الوزير الحاجب للأشياخ والكبراء وأبناء الجماعة وطلبة الحضر والفقهاء والقضاة والكتاب والولاة والشعراء وكذا عند الضيافات الخليفة

(1) انظر صفحة 17 - 78 - 79 - 122 - 142 - 142 - 261 - 353 - 365 - 379

(2) انظر صفحة 379

(3) ص 151 - 307

(4) ص 309

(5) المراكشي : المعجب ، طبعة القاهرة ، ص 343 - 344 . الحلل ص 127-128 .

(6) ص 313 - 314

(7) ص 292 - 301

الفخمة التي كانت تجري في بحيرة مراكش بل والعادات عند ما يلزم الخليفة الفراش .

إن الخليفة في استقبالاته للعرب الوافدين من أفريقية ، خرج وتقدمه زهاء مائة طبل ، وقد ركب على صهوة فرسه الأشقر وحاجبه ووزيره يمشي على قدميه بين يديه ، وعلى مقربة من فرس الخليفة أخوه الأكبر وإلى جانب الأخ الأكبر سائر الأخوة ، ثم الأمراء الصغار وفي ساقته ست عشرة راية من كبار البنود . . . وتدمر الضيافات نحواً من نصف الشهر يتهاك فيها الواردون على شراب الرب ، أما عند تعب الخليفة فإن الاستقبالات تمتع ويقتصر على الاتصال به حاجبه ووزيره الأول بالإضافة إلى هيئة الأطباء التي تسهر على صحته⁽¹⁾ .

وكان من عادة الدولة كلما ظهرت مناسبة جديدة أن تشعر سائر المواطنين بظروف الحادث ولذلك فهي تقوم بإطلاق سراح جل المعتقلين والمخالفين ، وتغدق من خيراتها على الضعفاء والمحتاجين ، والخليفة بمناسبة شفائه ، وبمناسبة قدوم العرب من أفريقية منح « البركة » الموحدون والعرب وسائر الأجناد بما فيهم الرماة والرجالة⁽²⁾ .

والخلفاء الى جانب هذا أخذوا على عاتقهم أن يقمعوا بشدة كل وال أو مسؤول يبدو عليه التعتت والانحراف والزيف ولو كان هذا الوالي أقرب الناس اليهم ، وقد يلجأ الخليفة الى تحويل الولاية من مكان إلى مكان ، ويسمح لكل من له شكاية أن يعلن ذلك على مرأى ومسمع من الناس بمحضر الخليفة إثر صلاة الجمعة وذلك ليتمكن الخليفة من متابعة قضيته وإنصافه إن كان يستحق الأنصاف⁽³⁾ .

ومن ثانياً الموضوعات التي عرض لها الكتاب نقف على ناحية أخرى من حياتهم ، تلك سياستهم حيال الثوار الأندلسيين ، وحيال القادة كذلك من

(1) صفحة - 5 - 23 - 142 - 147 - 280 - 281 - 291 - 292 - 294 - 314 - 313 - 314 - 328 -

385 - 329

(2) صفحة 208 - 310 - 311 - 311 - 213 - 214 - 218 - 283 - 293

(3) صفحة 43 - 281 - 255 - 256

الأسبانيين ثم معاملتهم لعرب أفريقية ، لقد كانوا في طابعهم العام أصدقاء حلفاء لمن يعرض عليهم صداقته ووفاءه ، كما أنهم كانوا يناصبون العداة لكل من يحاول أن يمس من مركزهم ، وإذا ما عفوا أو صادقوا فإنهم ينسون كل ما مر بالأمس القريب⁽¹⁾ . ورد عليهم فرنانده رودريكيز (Fernando Rodriguez) صاحب ترجمة يعرض عليهم السلم والصلح فرحبوا به بل واستضافوه في العاصمة : مراكش نحواً من خمسة أشهر⁽²⁾ ، وورد عليهم فرنانده الثاني صاحب ليون (Fernando II) يطلب النجدة ضد ابن أخيه فأجابه الخليفة لطلبه وبعث معه بأفضل عناصر الجيش الموحد⁽³⁾ ، وأرضى كذلك رغبة إبراهيم بن همشك ، الذي أمسى صديقاً مقرباً للدولة⁽⁴⁾ ، وتطارح هلال بن مردنيش فاستقبله بل وأنزله في القصور الخليفة وقبل منه هداياه⁽⁵⁾ ، وبالإضافة الى هؤلاء قبل محالفة القومس نونيه (Nuno) صاحب طليطلة ، ثم ابن الرنك⁽⁶⁾ (Enriquez) وقد كان يستفيد من حلف هؤلاء في الدلالة على نقاط الضعف في الجهات التي لم تستسلم بعد⁽⁷⁾ .

أما موقفهم مع أعراب أفريقية ، فقد ظلوا - على العموم - حريصين على مجاملتهم ومشيدين بأواصر «القرى» التي تجمعهم في قيس عيلان ، وبالرغم من بعض المؤاخذات التي يسجلها ابن صاحب الصلاة على العنرب في بعض المواقف⁽⁸⁾ فإننا نجد الخليفة يخرج بنفسه لاستقبالهم بظاهر المدينة في يوم مشهود

(1) صفحة 223 - 325

(2) أنظر صفحة 230 من المن بالإمامة .

(3) راجع صفحة - 231 - 233

(4) صفحة 249 - 250

(5) ص 327 - 373 - 376

(6) ص 387 من المخطوط .

(7) صفحة 265

(8) لم يفت ابن صاحب الصلاة أن يسجل بعض «المفوات» التي بدت من العرب ، بل وانه ليفهم منه أحياناً وسهمهم بالقوضى واللامبالاة : فلفقد عتب على «الجهال من الأعراب تحزبهم بالأحزاب» كما يسجل عليهم أيام «التميز» أنهم كانوا لا يهابون أحداً ولا أمراً وإنما كانوا يتهاوتون على الثياب دون احترام للمقام ، هذا الى ما أتمم به يومهم عندما أرادوا اجتياز قنطرة =

على أفضل تبريز ، ونراه كذلك يقدمهم عند التمييز ويؤثرهم بأجل العطاء (1) .

وكان الموحدون أكثر الناس استعمالاً للحيل الحربية ، فقد يختلقون « الرسائل » وقد يتجاهلون بعض الأشياء حرصاً على الوصول الى الحقيقة (2) ومن مناهجهم الاعتماد على « الجواسيس » الذين يختلطون بالأصدقاء والأعداء على السواء لينقلوا أو يثبوا ما فيه المصلحة للدولة علاوة على سلك التراجمة الذين لا تخلو منهم أجهزة الحكومة (3) ولكثر ما كانوا « يتحيلون » ظلت بعض المواقف الحربية منهم غير مفهومة المغزى (4) وكانوا - وهم يغارون على سمعة الدولة - لا يترددون في فكك أسراهم أو المحاصرين من أنصارهم مهما كان الثمن وقد وصلت قيمة فداء الشخص الواحد الى ثلاثمائة دينار (5) كما بلغ الإمداد لبلدة واحدة في مرة واحدة خمسة آلاف دابة (6) ، والمعتاد عند الموحدين في كل غزوة يقررونها انهم يمهدون لوصول الجيش بإرسال كتاب للاستطلاع والمناورة (7) .

النشاط الفكري :

وإذا كانت الحياة الأدبية على عهد المرابطين قد استهدفت بتهجومات بعض رجالات الاستشراق (8) ، فإن ما يوجد ضمن هذا المخطوط من منظوم ومثور

= أم الربيع من « تزامح وتقاتل وقتنة . . . » ثم ما ظهر على العرب عند قصد (وبنة) « من رواح وميل » وما ظهر عليهم عند الانصراف منها من « جبن عن اللقاء والدعوى بأن حريمهم تحتاج الى انفساح في الأرض » ا راجع صفحة 294 - 296 - 297 - 304 - 347 - 365

(1) صفحة 292 وصفحة 297 - 299

(2) انظر صفحة 3 - 124 - 243 - 264

(3) انظر صفحة 3 - 264

(4) لقد دعى الموحدون للصلح في موقعة وبنة في ظروف عصبية بالنسبة لهم بحيث لم يكن من المتوقع ان يرفضوا العرض أولاً وثانياً وثالثاً ولكنهم فعلاً أبوه وأكد أنهم كانوا يعتمدون على « حيلة » في هذا الرفض . راجع صفحة 3 - 126 - 353 - 357

(5) ص 91 - 254 - 308 .

(6) ص 258

(7) انظر صفحة : 121 - 187 - 260 - 236 - 346

= Provençal : Conférences sur L'Espagne Musulmane , Caire 1951, pp.17-18 (8)

أيام الموحدين لما يؤكد أن تلك «التهجمات» كانت خاطئة حيث أن هذا التراث - كما نعتقد - ليس إلا «استمراراً» لازدهار أدبي عرف الحياة في أحضان الدولة الزاهية .

وقبل كل شيء نستعرض قليلاً هذه المجموعة الجديدة من «الرسائل الموحدية» التي استأثر بها⁽¹⁾ كتاب المن ، فعلاوة على قيمتها التاريخية ، فإنها تعتبر بحق من أجمل الآثار الأدبية المغربية الرفيعة ، وهذه الرسائل وإن كانت في مجموعها لا تخرج عن الوصف الذي أعطاه لها صبح الأعشى⁽²⁾ لكنها أحياناً تخالف القاعدة بعض المخالفة⁽³⁾ ، ولقد أسهم في هذا التراث : تراث الرسائل ، عبد المؤمن نفسه وابنه أبو يعقوب ، ثم الكاتب عبد الملك بن عياش وأبو القاسم المواعيني وأحمد بن محمد والكاتب ابن مصادق⁽⁴⁾ .

وإلى جانب هذا الأثر الأدبي الثور يتضمن المن بالإمامة ديواناً من الشعر المتين السليم شارك فيه كل من عبد المؤمن وابن جوس وابن سيد المالقي ، وابن المنخل الشليبي وأبي العباس اللص والشاعر الطليق وأبي الحسين ابن صاحب الصلاة وأبي الوليد الشواش ، وابن المسفر وابن ميمون واليكي وابن حربون وأبي عبد الله الشاطبي وأبي مروان بن صاحب الصلاة والمواعيني وابن طفيل

= أحمد بلا فريخ عبد الجليل خليفة : الأدب الاندلسي ص 70 - 72 محمد رضا الشيبني : أدب المغاربة والاندلسيين . دكتور جودت الركابي : في الأدب الاندلسي .

(1) نشر الأستاذ برونفصال مجموعة رسائل موحدية عثر عليها في المغرب وأضاف إليها رسالة نقلها من صبح الأعشى للقلقشندي .

(2) يذكر القلقشندي ان الرسائل الموحدية على اسلوبين : الأول ان تفتح المكاتبه بلفظ من فلان الى فلان ، والثاني ان تفتح بلفظ أما بعد . أما الأول فكان الرسم في المكاتبه أن يقال : (من امير المؤمنين) ويدعي له بما يليق به ثم يؤتى بالسلام ويؤتى بالعبدية والتحميد والصلاة على النبي ﷺ والترضية على أصحابه ثم على امامهم المهدي ثم يؤتى بالقصود ويختم بالسلام ، والخطاب فيه بنون الجمع عن الخليفة وميمم الجمع عن المكتوب اليه ، وهذا وكثيراً ما تذكر في صلب الرسالة الجهة التي صدرت منها كما انه كثيراً ما لا يغفل عن ذكر التاريخ . صبح الأعشى مجلد سادس ص 443 - برونفصال : رسائل موحدية صفحة ج . د .

(3) أنظر صفحة 10 - 15 - 198 - 201 - 251

(4) أنظر صفحة 4 - 8 - 128 - 154 - 164 - 180 - 183

198 - 201 - 204 - 207 - 215 - 219 - 222 - 237 - 251

وابن عياش وأبي الحكم البلنسي⁽¹⁾ ، وأكثر هذا « الشعر الرسمي » متأثر بالأسلوب والوزن المعروفين في المشرق على عهد أبي تمام والمنتبي ، فجُلُّهُ من بحر الكامل والطويل والبسيط ، ومع هذا ففيه أوزان أخرى كالوافر والمتقارب والحفيف ، وجلبها كذلك يدور حول الشعر السياسي والمدح وإن كان فيه كذلك - بقلة - التغزل والشوق والهجاء ، والفرق الوحيد بين قصائد المدح لدى المنتبي مثلاً وقصائد هؤلاء الشعراء أن هؤلاء يتجنبون بداية مدائحهم بالتشبيب وذلك متأثراً بالظروف التي تعيشها «الدولة المهدية» . وقد كانت الدولة تغدق على الأدباء والشعراء والمؤرخين من أموالها وكان يُخصص لهم من الجوائز السنية والهبات الجزلة ما كان يذكر من حماسهم ويقوي من نشاطهم⁽²⁾ علاوة على مساهمة الحاكمين أنفسهم في النقد والتوجيه⁽³⁾ ، ولكثر الإنتاج نجد أن الوقت يضيق في بعض الأحيان عن سماع الكل وأن الجوائز العظيمة تقسم على ثلاث طبقات⁽⁴⁾

وإذا انتقلنا من ميدان الرسائل والقصائد الى الميادين الأخرى حول النشاط الفكري فسنجد أن الأباطورية كانت تنعم بسلك هام من الأطباء والصيدالة⁽⁵⁾ والفلاسفة والفقهاء والفنانين والمهندسين والموسيقيين⁽⁶⁾ فقد عاش ابن رشد وابن زهر وابن طفيل وأضرابهم من العلماء يترددون على المجالس سواء داخل القصر أو خارجه بل أنهم كانوا يشاركون في المغازي والحملات⁽⁷⁾ .

(1) انظر صفحة 5-6-9-12-24-27-30-33-36-64-71-83-95-98

101-107-109-112-115-117-118-136-141-153-154-158-188-191-

193-194-201-212-213-223-226-245-274-284-311-314-

(2) صفحة 8-38-111-140

(3) أنظر صفحة 29-33-110-226

(4) صفحة 385-386

(5) اقرأ صفحة 45 مادة (المحمودة)

(6) كانت الطويل تضرب على المسرات وعلى الطرب كما يوجد في النص ومن غير المعقول أن تكون

المسرة بمجرد نقرات هوجاء . راجع تعليق رقم 20 صفحة 24 ، راجع صفحات 7-292-348

من المن بالإمامة .

(7) أنظر صفحة 79-273-350-359-360

وقد كثرت المجالس العلمية على عهد الموحدين ، ومن الطريف أن نتعرف على حلقة من حلقات الدرس في ذلك العهد حيث يتلو السادة فقرات من المتن ثم يردفها الشيخ بشرح لما غمض من النصوص (1) ، وكثيراً ما نقف على أن الخليفة كان يقف بنفسه على اختيار التلاميذ وامتحانهم (2) وقد عرف المشايخ أياماً للعطلة يستروحون بها ويتخلصون من عناء الكد بحيث كان لهم يوم خاص بالنزهة والراحة (3) .

وازدهرت على هذا العهد الخزانات العلمية وكثر اقتناء الكتب وانتساخها وسواء في ذلك الخزانات الخاصة أو خزانات الدولة (4) وقد كثر كذلك الاشتغال بالتنجيم وعلم الهيئة ، الأمر الذي ينبىء عنه تلاعب الشعراء والناسرين بالعبارات الفنية الخاصة بعلم الفلك (5) ، وكانت اللغة المستعملة طبعاً كما تشهد بذلك الرسائل الديوانية وما أثر من شعري اللغة العربية لكن الموحدين - وهم يهيمنون بإيثار الفائدة العاجلة - كانوا لا يتهيئون الاستعانة باللسان الغريبي - كما يسميه المؤرخون القدامى - من أجل إفهام القوم في الوقت المناسب بما يروج في الدنيا (6) . .

وكان من رأي الموحدين - على العموم - ان لا يجبروا على الناس في تفكيرهم ، ولذلك فقد ازدهرت الفلسفة وارتفعت رؤوس المفكرين في كل

(1) انظر صفحة 85

(2) انظر صفحة 146 .

(3) راجع صفحة 152-153 .

(4) ص 152 - وص 335 . محمد العابد الفاسي : الخزانة العلمية المغرب ص 12 .

(5) ص 18 - 97 - 135 - 185 - 192 - 209 - 212 - 336

(6) يجيل الي أنهم كانوا يعيشون تقريباً نفس الظروف التي نعيشها نحن في مشروعات التعريب ، فإننا عوض ما نتنظر تعلم الناس كلمة « الهاتف » لا بد أن نتقبل كلمة التليفون . . وهكذا فإن الموحدين وجلهم كما أسلفنا نجد ، كان من غير اللائق ان يجاطبوا في ساحات الوعي او في مقامات الجد بلغة لم يتعلموها بعد ، فكان استعمال اللسان البزبري اذن بوجي من إرادة الفائدة العاجلة . انظر صفحة 143 - 357

زاوية⁽¹⁾، بل إن افقهم كان لا يضيّق عن سماع النقد⁽²⁾، وهم مع هذا يحرصون كل الحرص على أن يجلبوا رجال الفكر والعلم، يستقبلونهم في صدر ما يستقبلون، ويؤثرونهم على غيرهم في الولايات والتكريمات والظواهر السامية⁽³⁾.

الازدهار الاقتصادي والمعماري :

والمتبع للكتاب سيمكنه أن يقف على المنشآت الاقتصادية على العهد الموحدية، وإن في أول ما نقرأه في هذا السفر الثاني الوصف الدقيق والفريد كذلك لمدينة جبل طارق التي كانت مضرب المثل وفاقت كما يقول ابن صاحب الصلاة قصور الخورنق والسدير، لقد تضافرت عليه جهود المهندسين المعماريين سواء منهم من ورد من المغرب أو الأندلس كالحاج يعيش وبراز، ابن باسة⁽⁴⁾، واستنفروا جميع العملة من البنائين والنجارين والعرفاء والاختصاصيين في الغرسة، وهكذا أمسى الجبل بعد بضعة شهور فقط جنة فيحاء تشتمل على جميع الفواكه : التين، والعنب والتفاح والكمثري والفرجل والشمش والإجاص والأترج والموز وغير ذلك الى ماء عذب زلال سلسال. لكن الذي يلفت النظر أكثر من كل هذا إن المهندس الحاج يعيش « صنع في أعلى الجبل رحى تسير بالهواء لطحن الأقوات فأعطى بذلك مظهراً من مظاهر النهضة الميكانيكية⁽⁵⁾، وبعد جبل طارق كان بناء مدينة « المهديّة »⁽⁶⁾ (رباط الفتح) وما تزال أثارها الى الآن شاهدة بعظمة الموحدين واستطاعوا أن يجلبوا اليها الماء من مكان بعيد حتى تتوفر فيها شروط الراحة وزودوا المدينة بقنطرة هامة ربطت الصلة بينها وبين

(1) ظل كل من ابن رشد وابن زهر وابن طفيل منتقلاً بين الأندلس وقرطاج ومراكش وظلوا في مجلس الخليفة بشيرون اسمى النظرات وأدق المشاكل . المعجب طبعة القاهرة ص 242 . الدكتور محمد

عزيز الحياي : مفكرو الإسلام ص 186 ، 187

(2) ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة ص 351

(3) صفحات 257 - 288 - 375

Dr . Renaud : Les Ibn Baso p.1 , Hespéris . Tome XXIV, Année 1937 (4)

(5) صفحة 18 - 19 .

(6) صفحة 305

مدينة سلا ، أما مراکش العاصمة فقد نالت من عنايتهم الشيء الكثير نظراً لكون الاستقبالات و « التميزات » الرسمية كانت تجرى في قصر دار الحجر ، والمدينة الثانية وفي البحيرات التي كانت تسع أزيد من ثلاثة آلاف⁽¹⁾ . وفي الأندلس أعادوا الحياة من جديد إلى مدينة قرطبة وجندوا البنائين والفعللة لبنيان قصورها ودورها⁽²⁾ ، ثم اتجهوا نحو أشبيلية فشيّدوا فيها معالمهم الأثرية التي طبقت شهرتها الأفاق ، فالقصور الموحدية هناك ، والجسر العظيم ذو القنطرة العظيمة الهندسة المسوكة بالمراكز والتي كانت تربط بين المدينة وقرية الشرف المجاورة لها ، وقصبة أشبيلية الداخلية « والبرانية » وبناء الأسواق المختلفة كل هذا نقرأ عنها الكثير في المخطوط⁽³⁾ ، لكن المعلومات التي انفرد بها ابن صاحب الصلاة بحق هي المعلومات الدقيقة المتعلقة بالمسجد العظيم بأشبيلية بما يحتويه من منبر ومقصورة⁽⁴⁾ وصومعة فلقد ظل مجهولاً اسم ابن ساسة المهندس العربي الذي أشرف على بناء المنارة ذات السمعة العالمية حتى كشفت عنه صفحات المن بالإمامة ، وظل مجهولاً كذلك أن مدينة فاس ومراكش أسهمت كل منهما في بناء جامع أشبيلية .

وبصرف النظر عن مبانيهم وصناعة الغراسة⁽⁵⁾ وتسريب الماء وبناء⁽⁶⁾

(1) صفحة 143 - 209 - 294

(2) صفحة 64 - 65 - 66 - 68

(3) ص 89 - 90 - 91 - 318 - 320 - 336 - 337 - 340

(4) لم يتحدث المؤرخون عن وصف المقصورة ومن المؤكد أنها كانت على نحو المقصورة بالمغرب التي كانت تسع نحو الف شخص وكانت تتحرك بواسطة عجلات تثبت في أسفلها وقد صنعت هذه العجلات بحيث لا يترنّب عليها عند تحريكها أقل صوت بل تدور جميعها في أتم سكون ونظمت المحركات بطريقة هندسية دقيقة بحيث تتحرك جميعها في وقت واحد متى رفع الستار عن أحد البابين اللذين يدخل منها أمير المؤمنين إلى المسجد وكانت المقصورة تبرز من جانب ويبرز المنبر من الجانب الثاني وتلتف الجوانب في نفس الوقت حول مجلس أمير المؤمنين . . .

المن بالإمامة ص 333 - 336 المنوني ص 107 .

(5) جاء في أحد المقاطع : أهم جلبوا من أنواع الزيتون المختارة من الألوان نحواً من عشرة آلاف وغرست على نسق عاماً بعد عام .

(6) انظر صفحة 18 - 90 - 224 - 253 - 306 - 307 - 332 .

الخزانات لديهم ، نراهم يهتمون اهتماماً عظيماً بالأسطول ، فالموحدون وهم مضطرون للاتصال كل لحظة وحين لربط الصلة بين أفريقية والأندلس ونقل الثبات من الجند بين الفترة والأخرى ، ولهذا فإن الكتاب يصور القوة البحرية الهائلة التي كان ينعم بها المغرب في العصور الوسطى ، لقد كانت « القطائع » من مختلف الضروب والأشكال ، وفيها الغراب الطيار وفيها المراكب الثقيلة ، ونتيجة لهذا كانت المصانع منتشرة في كل جهة من جهات المغرب والأندلس⁽¹⁾ وتمت ناحية تشهد حقيقة بحرصهم على العمل على ازدهار الحركة في بلادهم فبالإضافة الى شبكة الطرق التي تضمن المواصلات بين مختلف أجزاء الأمبراطورية في ظروف يسيرة⁽²⁾ ، وبالإضافة إلى عمليات الاحصاء⁽³⁾ التي اعتادوها لكل مدينة وقرية ، بالإضافة الى ذلك فقد ضمنوا البريد بشكل بديع وسريع معاً وفي الليل والنهار كذلك وفي البر والبحار⁽⁴⁾ ، وإذا كان ابن صاحب الصلاة اكتفى بالإشارة الى القانون الذي يحدد مسؤولية المكلفين بالبريد فإننا نعلم ان الدولة كانت تتحرى جداً في إختيار هؤلاء « الرقاصين » وكانت تمنح عليهم منعاً باتاً الإساءة الى سمعة وظيفتهم الذي يعتبر من أشرف الوظائف⁽⁵⁾ .

ولكثرة ما عم الرخاء مرافق الحياة نرى بأن القواعد الحربية الكبرى كقاعدة المعمورة مثلاً تتوفر على جميع ما يمكن ان تحتاج اليه الأساطيل المغربية بل إن المواد الغذائية المخزونة فيها قد تفي دون الحاجة اليها⁽⁶⁾ . ويمكنك أن تلاحظ الترف الذي كانت تعيشه البلاد عندما تقرأ عن وصف المصحف العثماني وما

(1) أنظر صفحة - 19 - 20 - 40 - 106 - 110 - 147 - 337

(2) ص 302 - 303 - 304

(3) صفحة 363

(4) كان الرقاص يأخذ مركبه من مدينة بجاية سابحاً في البحر فيخرج في المدينة « في أقرب تاريخ دون تعب في مرماه » وربما كان هناك رقاص استثنائي لحمل الأشياء الهامة ، فقد قطع هذا الرقاص في ظرف 30 ساعة المسافة بين كركوي (جنوب طليطلة) وإشبيلية . انظر صفحة 9 - 10 - 52 .

(5) يشير ابن صاحب الصلاة الى رسالة موحدية هامة كان في جملة ما عالجنه قضية الرقاصين ، وقد وقفت على نص الرسالة في نظم الجمان لابن القطان بين ورقة 56 (ب) و 65 (أ) أنظر المن بالإمامة . ص 161 .

(6) أنظر صفحة 75 - 209

احتواءه من جوهر نفيس وزمرد وياقوت أحمر وأصفر وأخضر (1) .

وقد كان أساس العملة الموحدية الدينار الذهبي ، والدرهم الفضي ، وربما أستعمل المثلث الذي له نفس وزن الدينار ، وأستعملت الأوقية التي لها نفس وزن الدرهم (2) ، وإن أهم ما يعطي فكرة عن الرخاء الذي كان يعم البلاد أن تقرأ أن « البركة » التي نفع بها الجنود ذات يوم فاقت بكثير ملياراً من الفرنكات المغربية الحالية (3) .

الحياة الدينية :

وفي كل فصل من فصول الكتاب تشعر بالروح الدينية التي كانت تهيمن على دولة « الطلبة » فهم جميعهم يقومون بالشعائر الدينية في وقتها المعين ، لا يمنعهم سفر أو غزو (4) واعتادوا منذ الأيام الأولى ان يوزعوا القرآن أحزاباً ليقرأوا منه يومياً حصّة معينة (5) ، وقد قاموا في كل مكان بتشيد المؤسسات الدينية وترددت كثيراً الألفاظ التي تقترن عادة بشعائر الحج الأمر الذي يدل على امتزاج العقيدة بالناس (6) ولكن فكرة التقشف التي ظهر بها الموحدون أول الأمر والتي أضطرت علماء فاس لطمس معالم المرابطين في جامع القرويين (7) ، ذهبت بموت المهدي ، وأمست المساجد آية من آيات الفن المعماري لا يترددون في الإنفاق على ذلك مهما كان الثمن ، وقد عهدوا بالإشراف على فنون جامع أشبيلية للطبيب ابن زهر (8) ، كما أنهم حملوا بعض المساجد بالنواقيس التي غنموها في

(1) أنظر صفحة 301

(2) 299 - 339 - 363 - 374 - 367

(3) راجع التعليق رقم 16 ص 24 من المقدمة .

(4) صفحة 43 - 87 - 280 - 341 - 353 - 325

(5) أنظر صفحة 88 - 349

(6) أنظر صفحة 117 - 120 - 141 - 191 - 195 - 210 - 211

(7) يذكر ابن أبي زرع ان فقهاء فاس خافوا من انتقاد الموحدين على النقش والزخرف الذي يوجد فوق محراب جامع القرويين ولذلك فإنهم طمسوا معاله . ابن أبي زرع : الانيس المطرب طبعة الرباط أول ص 87 التازي : تاريخ جامع القرويين طبعة بيروت 1972 ، 3 مجلدات .

(8) صفحة 338 من المن بالإمامة .

بعض حرورهم بعد أن أدخلوا عليها بعض التحويرات الفنية⁽¹⁾ ، وكتاب المن وثيقة تنفع المهتمين بتاريخ التشريع الإسلامي ، فإذا كنا لم نجد أثراً لذكر إحراق كتب الفروع ، فإننا نقف ، على أن الموحدين كانوا لا يأبهون إلا بالكتابين : القرآن والسنة⁽²⁾ ، وقد كانت العلوم الدينية التي يزاوها الطلبة على ذلك العهد في أنحاء الإمبراطورية علاوة على علوم المهدي : عقيدة التوحيد ، وكتاب الطهارة وأعز ما يطلب⁽³⁾ ، بالإضافة الى ذلك يدرس علم الأصول بما فيه الناسخ والمنسوخ⁽⁴⁾ وعلوم القراءات⁽⁵⁾ وعلوم الحديث⁽⁶⁾ وكتاب الموطن للإمام⁽⁷⁾ مالك ، وكتب الفقه بما فيها فصول المعاملات والدماء⁽⁸⁾ ، ومذاهب الأئمة بمنطوقها ومفهومها⁽⁹⁾ ، هذا طبعاً الى كتب الأدب⁽¹⁰⁾ العربي التي يعتبرونها المفتاح الحقيقي لمعرفة أسرار كتاب الله ، وبهذا يتأكد أن الدولة كانت حريصة على إشاعة الثقافة الدينية بمعناها الصحيح ، وقد ظلت « العصمة المهدية »⁽¹¹⁾ مسيطرة في كل الرسائل الرسمية التي توجه بها الحكام لأطراف البلاد . وقد حرص الموحدون حتى في تصرفاتهم السياسية على أن يظلوا دائماً مقتدين بعمل السلف الصالح ولذلك نراهم عندما يقررون تسمية الخليفة بأمر المؤمنين يروا

(1) يذكر بعض المؤرخين ان « النواقيس » التي توجد بجامع القرويين حمل بعضها بنو مرين لكننا على مثل اليقين من أن بعضها منذ أيام الموحدين .

ابن القاضي : جذوة الاقتباس ص 43 - 46

التازي : القرويين في أحد عشر قرناً طبعة فضالة 1960 فضالة 18 - 19 - 20

(2) أثر عن الحافظ ابن الجيد ان ابا يعقوب قال له : « ليس إلا هذا وهذا أو السيف » يعني القرآن والسنة وإلا السيف . المعجب : طبعة القاهرة ص 279 - الاستقصا ثان ص 112

(3) أقرأ صفحة 85 المن بالإمامة

(4) صفحة 88 - 99

(5) صفحة 88 - 152

(6) صفحة 99

(7) صفحة 156

(8) صفحة 159

(9) صفحة 257

(10) صفحة 152

(11) انظر صفحة 61 - 201 - 204 - 207 - 220

ذلك بأنه عمل كان اقتداءً بصنيع عمر بن الخطاب (1) .

وإظهاراً منهم لاحترام الدين وتقديسه نجد أن كل المراسيم التي تصدر من الدولة لا بد لكي تأخذ طريق التنفيذ ان تتلى على منابر المساجد وبين أسافلها (2) ، وكانت حدود الله تقام على العابثين والمخالفين فقد كانوا يتشددون في ضرب أهل الفسق ، وكانوا يعتبرون الخمر مما يتأذى به ويشكى (3) منه ، وقد كان الفقهاء رجال دين وعمل معاً وهي ظاهرة ممتازة نلاحظها عندما نقرأ أن الفقهاء كانوا يشرفون بانفسهم على التكسير والفلاحة والمساحة (4) ، ولكنة ما سيطرت الروحيات عليهم نرى أن القادة كانوا لا يأتون عملاً مهماً إلا بعد أن يقدموا بشعار الاستخارة (5) المأثور في سنة الرسول ، ومع كل هذا فإننا نلاحظ أن « الفكرة » التي دشنتها المهدي دولته أخذت سورتها تقل مع الزمان فالخليفة يستطلب إهداء الجوارى الكعاب والسراري ذوات الحسن والشباب (6) ، والنساء اللاتي كن في مذهب المهدي ملازمات لعقر البيت أمسين « يبلدين اصواتهن بالترح وينطقن بألستهن بكل لفظ منشرح » (7) .

* * *

إن كتاب المن بالإمامة يضيف إلى مصادر التاريخ الموحي القليلة والقليلة 1.1. مادة خصبة ثرية ، فيلى جانب أخبار المهدي للبيذق و « رسائل موحدية » . باب الاستبصار ، ونظم الجمان لأبن القطان ، والمعجب للمراكشي والبيان المغرب لابن عذاري . . الى جانب كل هذا نستطيع ان نعد هذا المجلد الثاني 1. أبرز الوثائق التي تتحدث عن التاريخ الموحي حديث معاينة ومشاهدة . .

(1) صفحة 199-202 .

(2) صفحة 148

(3) انظر صفحة 40 - 41 - 87 - 281

(4) انظر صفحة س ، 321 .

(5) انظر صفحة 261 .

(6) راجع صفحة 373

(7) راجع صفحة 514 .

فلعل نشره اليوم يكون عاملاً على استكمال العناصر لبحث المدرسة الموحدية
وعاملاً في الوقت نفسه على سد الفراغ الذي شعرنا به في بعض النواحي ،
ولعل هواة التاريخ ، وهواة الآثار ، وهواة الشعر والترسل يجدون فيه ما كنا
نؤمل أن يجدوا فيه من المتعة . إن هذا هو الرجاء الذي كان سلوتنا في الانقطاع
الى تحقيقه وجعله في متناول المهتمين بالتاريخ .

السبع الثاني من كتاب

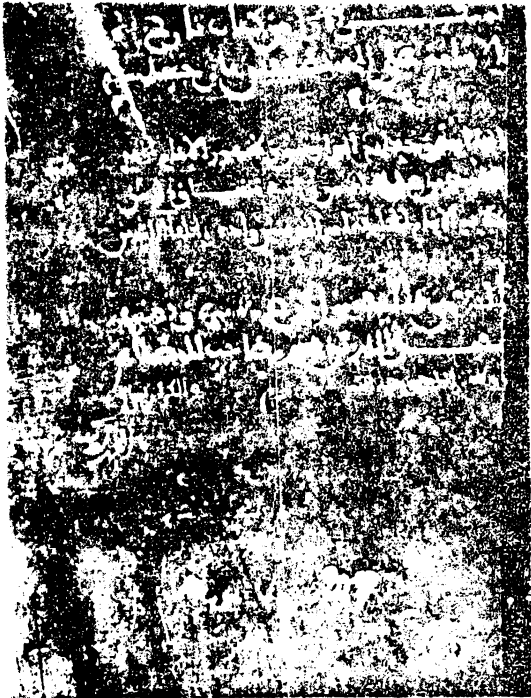
تاريخ المن بلامامة على المستضعفين
 بان جعلهم الائمة وجعلهم الوارثين،
 وضمهور الامام المهدي بالموحدين على الملثين
 وما في مساق ذلك من خلافة الامام
 الخليفة امير المؤمنين و آخر الخلفاء الراشدين

انهم قالينه و ابداع تحبير، وتصنيفه
 عبر الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دروساً لمن يتفكر في خلقه
ويعلم أنه لا اله الا الله
الحق المنان
الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دروساً لمن يتفكر في خلقه
ويعلم أنه لا اله الا الله
الحق المنان
الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دروساً لمن يتفكر في خلقه
ويعلم أنه لا اله الا الله
الحق المنان
الحمد لله الذي جعل في كل شيء
دروساً لمن يتفكر في خلقه
ويعلم أنه لا اله الا الله
الحق المنان

الصفحة الأولى من المخطوط



صورة لعنوان الكتاب

حَسْبُكَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ غَيْبٍ مُشْرِقٍ
 بِمَا نَسَى عَلَى رَأْسِ الْوَسْوَسَةِ بِمَا تَحْتَضِرُ فِي حِكَاوِ
 الْبَدَاةِ الْبَدِيهِ الْمَشْرِقِ وَفِي كَأْسٍ مِنْ غُدْرَةٍ وَكَأْسِ
 الْبَيْتِ الْبَيْتِ يَا مَنُورَ الْمُشْرِقِ وَالْمَوْجِ الْبَيْتِ
 حَسْبُكَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ غَيْبٍ مُشْرِقٍ
 بِمَا نَسَى عَلَى رَأْسِ الْوَسْوَسَةِ بِمَا تَحْتَضِرُ فِي حِكَاوِ
 الْبَدَاةِ الْبَدِيهِ الْمَشْرِقِ وَفِي كَأْسٍ مِنْ غُدْرَةٍ وَكَأْسِ
 الْبَيْتِ الْبَيْتِ يَا مَنُورَ الْمُشْرِقِ وَالْمَوْجِ الْبَيْتِ

يَا مَنُورَ الْمُشْرِقِ وَالْمَوْجِ الْبَيْتِ
 يَا مَنُورَ الْمُشْرِقِ وَالْمَوْجِ الْبَيْتِ
 يَا مَنُورَ الْمُشْرِقِ وَالْمَوْجِ الْبَيْتِ
 يَا مَنُورَ الْمُشْرِقِ وَالْمَوْجِ الْبَيْتِ

مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 فِي رَجَبٍ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ١٢١٠ هـ

الصفحة الاخيرة من المخطوط

NCS/GH

DEPARTMENT OF ORIENTAL BOOKS
BODLEIAN LIBRARY
OXFORD

25 April, 1963.

Dear Sir,

I am sorry not to have replied earlier to your letter of 21 March 1963 in reference to MS. Marsh 433, of which you obtained photographs from us some time ago.

We gladly give you permission to use this manuscript for your forthcoming edition of the work. We should, however, be very grateful if you would refer to it in your edition by the full reference MS. Marsh 433. You should also at some suitable point in the edition make acknowledgments to the Curators of the Bodleian Library.

We look forward to receiving from you in due course the copies of the publication which you promise us.

Yours truly,

N.C. Sainsbury

Keeper of Oriental Books

Monsieur Tazi Abdelhadi,
Chef division Affaires Culturelles,
Le Ministre de l'Education Nationale,
RABAT,
Morocco.

صورة إذن مكتبة البودليان (او كسفورد) بالنشر

تنبيه

الارقام التي سترد بارزة ، وبين حاصرتين []
ابتداء من صفحة 65 تشير لرقم ورقات المخطوط في
الأصل . وقد نحيل عليها في التعاليم .

[2] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

(منازلة ابن مردنيش لمدينة جيان) ومحاصرته لقرطبة سنة 554)

وفي هذه السنة وهي سنة أربع وخمسين وخمسمائة خرج محمد بن سعد بن مردنيش⁽¹⁾ من مدينة مرسية⁽²⁾ بعسكره ومع أصحابه النصارى أهلكتهم الله بجيشه المفسد منتهزاً الفرصة في ظنه ومتخيلاً بما أفسدته الخمر من ذهنه، أنه بمغيب⁽³⁾ أمير المؤمنين يتغلب على الموحدين - أعانهم الله - بجزيرة

(1) أحد الثائرين الذين ظهروا بالأندلس في أعقاب دولة المرابطين من لم يترددوا في طلب العمون من المسيحيين ضد الموحدين، وقد أنكر بعض الباحثين نسه في العرب وأرجعوه لأصل اسباني ذاكرين أن جده الأعلى (مردنيش) محرف عن: Martinez. وتسميه المراجع النصرانية بالملك لوبو Rey Lobo وقد منحه البابا لقب «صاحب الذكر الحميد»، توفي سنة 567 - ابن الأبار، الحلة السيرة ص 220 - ابن الخطيب، أعمال الاعلام، نشر بروفنصال، طبعة لبنان 1954 ص 259.

Dozy: *Recherches sur l'Histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge*, T. I 198, page 365 - 66.

Melchor - Antuna: *Campanas de los Almohades en Espana, Fasc. I (Religion y cultura)* P. 13, Note 5.

(2) مرسية (Murcia) بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم سنة 216 لا تبعد إلا سيراً عن شاطئ، المتوسط شمال قرطاجنة تبعد عنها بـ 48 كم.

الحميري: الروض المعطار، نشر بروفنصال - 1937 طبعة القاهرة ص 181-182-183. شكيب ارسلان - الحلل السندية؛ جزء ثالث، طبعة 1936، ص 533.

(3) تحرك عبد المؤمن من حضرة مراکش في أول شوال من سنة 553 متجهاً نحو رباط الفتح، وبعد أن نظم الأحوال تحرك من سلا في العاشر من شهر صفر من عام أربعة وخمسين وخمسمائة قاصداً المهديّة وطرابلس بإفريقية ليفكهما من جُور روجي الشاي أو عاليالم الذي حاول أن يخلق جواً من العداء بين طرابلس وعبد المؤمن الموحدية. أنظر رحلة الخشاشي ص 36. ابن غلبون: =

الأندلس حتى نزل على مدينة (جيان⁽¹⁾)، وفيها محمد بن علي الكومي⁽²⁾، فصادف عنده من النكوث بالبيعة قبولاً لمراهه، وأعجله الشؤم من رايه بارتداده، فظن ابن مردنيش أن سائر البلاد يجد عندها وعند أهلها ما وجد عند محمد بن علي في هذه من الفساد، فوصل قرطبة⁽³⁾ ونالها ودمر زروعها، وعفى ربوعها، وكان فيه⁽⁴⁾ أبو زيد عبد الرحمن بن تيجيت⁽⁵⁾ والياً عليها، وحافظاً لديها، فدافعه مدافعة الفرسان الأبطال، أهل الوفاء بالبيعة للأمر العزيز في كل حال، وقاتله أشد قتال، ولاقى عنده ما يلقي من الآساد عند حماية أبنائها الأشبال.

= التذكار فيمن ملك طرابلس من الأبخار، ص 58. ابن عذاري: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (من مخطوطات وزارة الأوقاف) الخزانة العامة، الرباط - مسجل تحت رقم ق: - 200 ص 19-20. وهذا المخطوط مائل الآن للطبع في معهد الأمير مولاي الحسن بن المهدي بتطوان، وذلك بعناية المستشرق الإسباني السيد امبروسيو وسييراندا ومساهمة الأستاذين محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني.

(1) جيان (Jaen) تقع شرقي قرطبة على بعد 108 كم. منها، من علمائها أبو ذر الحشني أحد رجالات جامع القرويين.

ابن أبي زرع، القرطاس نشر الهاشمي الفيلاي - الرباط 1936. الحميري؛ الروض المعطار - 70-72-71.

(2) تتضافر المصادر على أن محمداً بن علي الكومي كان والياً على مدينة جيان ولكنها لم تشر لتاريخ توليه هذا المنصب.

ابن عذاري: البيان المغرب ص 22 - ابن خلدون، المجلد السادس طبعة بيروت 1959. الناصري: الاستقصاء، طبعة دار الكتاب بالدار البيضاء سنة 2 - 1954 ص 126.

(3) قرطبة (Cordoba) قاعدة بلاد الأندلس وتتماز بجامعها الشهير، تقع شرقي مدينة اشبيلية على بعد 138 كم. م.

الحميري: الروض المعطار من صفحة 153 لى 158.

(4) كذا يوجد في الأصل ويظهر أن الصواب (فيها) وفي ابن عذاري (بها) أنظر: البيان المغرب ص 22.

(5) بعض المصادر تكتبه هكذا: ابن بكيت؛ وبعضها ابن يكيث، وبعضها بخت، وقد عينه والياً على قرطبة عند المؤمن سنة 550، وتيجيت كلمة بربرية معناها شجرة صغيرة.

ابن عذاري: البيان المغرب ص 11 - ابن خلدون - 492:6 الناصري: الاستقصاء. ثان. ص 110 - 126.

(التحليل لاقصاء ابن مردنيش عن قرطبة ومقامه على أبواب اشبيلية)

ودام حصاره لها، إلى أن اجتمع القاضي أخيل بن إدريس⁽¹⁾ مع أبي زيد عبد الرحمن المذكور وتحيل⁽²⁾ [3] بحيلة من حيل الحرب وكتبا كتاباً على لسان سيد راي بن وزير⁽³⁾ من اشبيلية⁽⁴⁾ ودفعاه لرجل زيات على ثيابه أشر الزيت، وكان الرجل من حَوْل القاضي، فأمره أن يغير لباسه كأنه زيات من أهل الشرف⁽⁵⁾، ويسير بالكتاب إلى ابن مردنيش بمحلته ويدفعه له. وفي الكتاب من ابن وزير فصلٌ مستفعل عليه مكتوب أن يعجل بالإقلاع عن قرطبة ويسير إلى اشبيلية فهو ضامن له دخولها، فحين قرأ الكتاب ابن مردنيش أمر بالإقلاع والإسراع، واتفق من قدر الله تعالى أن الموحدين - أعانهم الله - كانوا

- (1) من كتب للملمين وقد اتصل بعد بالوزير ابن عطية فكانت له وظيفة مع الموحدين انظر ص - 82 من (المن بالامامة) - الحلة السيرة 222. المقرئ: نفع الطيب، طبعة 1949 خامس ص 19. الزركلي: الأعلام 1: 265.
- (2) هناك كسوط في المخطوط والأصل: تحيلا، ابن عذاري، البيان المغرب ص 22.
- (3) يكي أبا محمد وهو من الرواة الذين اعتمدتهم ابن صاحب الصلاة مراراً، ومن لم خطوة سامة في العصر الموحد، كان من أشياخ الشوار في الأندلس، ثم سكن مراکش، وقد حضر عدة غزوات وذهب في سفارة فرنانده البوج وكان يجيد اللسان المعجمي. وبعض المصادر تكتب اسمه هكذا (سيداري) و(سيدارن) باللهجة البربرية معناها: على رجله. أنظر ص 263 من متن اس صاحب الصلاة، الحلة السيرة ص 202-239، أشياخ: تاريخ الأندلس ص 207، الاستقصا. الجزء ص 107.
- وعلى بعد ثلاثة كيلومترات شرق مدينة باجة يوجد جبل «سيداري» ويبدو أن هذا أثر لا جدال فيه لسكنى سيداري، وذلك على ما يرى العالم البرتغالي مارتيم فولخو (Martin Velho) في الإفادة الخاصة التي أدلى لنا بها مشكوراً بمناسبة زيارتي الأخيرة للبرتغال.
- (4) اشبيلية (Sevilla) تقع جنوب غربي قرطبة بينهما 138 كم، مدينة أزلية ظلت محل عناية من الفاتحين وخاصة بني عبد المؤمن. الحميري، الروض المعطار من صفحة 18 إلى 22.
- (5) الشرف (Aljarfe) يقع في الشمال الغربي من اشبيلية على بعد ثلاثة أميال منها ويعرف بزينة الشهر، ويسمى كذلك لأنه مشرف على ناحية اشبيلية. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، طبعة ليدن 1864 ص 173-178. الحميري، الروض المعطار ص 101-102. المقرئ، النفع، طبعة 1949 جزء 1 ص 103-150-160. علي نصوح الطاهر: شجر الزيتون، طبعة 1947 ص - 11 164-165.

قد وجَّهوا جاسوساً إلى المحلة من اشيلية فحين علم الخبر، وشاع وانتشر، رجع من ليلته إلى اشيلية وأعلم بإقلاع المحلة وبخبر كتاب ابن وزير الذي سمع. فصدقوه، وتغيَّروا على ابن وزير وسجنوه، فوصل ابن مردنيش بجمعه ونزل على مقربة من اشيلية بالموضع المعروف بالفونت⁽¹⁾ على ميلٍ منها وقتلتها بعض من أجناده حتى وصل إلى باب قرمونة⁽²⁾، وأقام على اشيلية ثلاثة أيام، فلما لم يرَ شيئاً مما كان في الكتاب علم أنها خدعة وأقلع خاسراً، وقد شرحت هذا الخبر في (تاريخ المرينيين⁽³⁾) ولقيت اشيلية عظيم الخطب، وجماع الرعب، وحل بها وبأهلها كرب وحرب، وضبطها السيد⁽⁴⁾ الأعلى أبو يعقوب [4] - رضي الله عنه - بسعده. وحزمه وجده وعلو جده وبمن كان عنده من حفاظ⁽⁵⁾ الموحدين الكبراء وطلبتهم أعزهم الله وبالأجناد الأولياء

(1) الفونت (Al-Funt) على ميل شرقي اشيلية وقد روى ابن الأبار عن بعض أصحابه أنه قال: رأيت منقوشاً في حجر الفونت من خارج اشيلية:

خلف الجمود يا سُليمان وأقسم
عاش ما عاش ثم مات جيداً
رجم الله من عليه ترخُّم
الكلمة، نشريل وابن أبي شنب.

Ambrosio Huici Miranda: *Historia Política del Imperio Almohade*, 1957, page. 196.

(2) باب فرمونة (La puerta de Carmona) تقع في الجنوب الشرقي من اشيلية في اتجاه مدينة فرمونة.

(3) هذا كتاب آخر لابن صاحب الصلاة ورد ذكره مراراً، وقد أغفل الناسخ في هذا الموضع تقيط الحرف الذي يلي الرء فاحتمل الياء والتاء لكنه في المواضع التالية: ص 20-54-230-271 وضَّح الياء، والكتاب في المرة الأخيرة ورد باسم ثورة المرينيين. راجع المقدمة حول هذا الكتاب.

(4) كان بنو عبد المؤمن يُسمون بالسادة، وقد عين أبو يعقوب والياً على مدينة اشيلية سنة إحدى وخمسين وخمسمائة باقتراح من القاضي ابن الجذ الذي ورد على الحضرة العلية ضمن شيوخ اشيلية. ابن عذارى: ص 13-14 المقري: نفع السطيف طبعة مصر 1949-1-420. الناصري: الاستقصاء 2-100.

(5) امتاز نظام الموحديين منذ ظهور المهدي، بارتكازه على (وحدات) معينة، تأخذ كل منها ترتيباً خاصاً، والظاهر أن هذه الطبقات تزايدت وتنوعت بحسب الحاجة والزمن، وقد تعرضت جل مصادر التاريخ الموحدية لهاته الأصناف وتعدادها. بما في ذلك كتاب (البيدق، والمعجب للمراكشي، والقرطاس، ونظم الجمان. وكتاب العبر، والحلل الموشية، ورقم الحلل إلى آخره. . . إلا أن هذه المصادر تختلف قليلاً حول الترتيب المعروف لهاته الفئات وعددها ونوعها. فاليبذق مثلاً =

المُحِبِّين كَأبي العلاء بن عزون⁽¹⁾ وأصحابه وكأبي بكر الغافقي⁽²⁾ وأشيائهم

= يكتب في ذكر (أهل الدار): دار المهدي، وأهل الخمسين، الذين هم في عداد صحابته الأولين من أهل القبائل التي تسارعت إلى الاستجابة لدعوته: هرة وتينمل وهتاته وجدميروه، كما يذكر عبيد المخزن والحفاظ وأهل الحزب...

بينما تولى المراكشي الحديث عن (العشرة) الذين يسمون بأهل الجماعة، ثم طبقة أهل الخمسين الذين يسميهم ابن خلدون آيت الخمسين، وذكر المراكشي أن الموحدين خصوا العلماء المستجيبين باسم طلبة الحضرة، كما أطلقوا على علماء المصامدة طلبة الموحدين. وإن هؤلاء الطلبة هم (الأشياء) بالذات، وقد أعطى ابن القطان تفسيرات لبعض مهمة الطبقات الموحدية، حيث ذكر أن أهل الدار يجتصون بالخليفة في ليله ونهاره، كما ذكر ابن الخطيب في رقم الحلال أن أهل الجماعة كان يجتمعون للتفاوض والتشاور، والطلبة والحفاظ لحمل العلم والتلقي، وأهل القبائل لمداومة العدو.

هذا وورد في الحلال الموشية ذكر (أهل سبعين) نقلاً عن ابن السبع، وقد أنكر وجود هذه الطبقة ابن القطان في نظم الجمعان، ذاكراً أنه لا يعرف غير العشرة وأهل الخمسين، ويؤيد هذا خلو البيهقي، وابن صاحب الصلاة، وابن خلدون مثلاً من ذكر السبعين. وتتمياً للحديث تشير إلى أن بعض الكتب المذكورة لا تخلو من اضطراب عند محاولة استقصاء عدد الخمسين مثلاً. فقد لا يتجاوز العدد في بعضها تسعة وثلاثين وقد يتجاوز الخمسة والخمسين.

البيهقي: أخبار المهدي بن تومرت، نشر بروفنصال صفحة 29-32-33-34-35.

المراكشي: المعجب طبعة القاهرة سنة 1949 صفحة 188-342.

ابن القطان: نظم الجمعان (مخطوط) نشر الدكتور محمود علي مكي، وكيل معهد الدراسات الإسلامية بمدرسة بمساعدة المعهد الجامعي للبحث العلمي الرباط.

ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، طبعة الرباط صفحة 113-114-116.

ابن خلدون: العبر، طبعة بيروت، الجزء السادس صفحة 470.

الحلال الموشية: نشر الأستاذ علوش: الرباط 1936 صفحة 87-88-89.

ابن الخطيب: رقم الحلال في نظم الدول صفحة 57.

الناصرى: الاستقصاء صفحة 86.

Basset et Terrasse: Sanctuaires et foteresses. Almohades. Hespéris, t. IV, 1924, p.26 - 27 - 28.

(1) شيخ الرؤساء بالأندلس والمستشار الناصح لعبد المؤمن ولابنه من بعده، وقد انتدب لعدة مهمات إذ كان ينعت بناضح الدولة المهدية، وقد حضر غزوة (وبذة) مع الخليفة أبي يعقوب وهو من الرواة الذين اعتمد عليهم ابن صاحب الصلاة. أنظر ص 351 من كتاب (المن بالامامة).

(2) هو قاضي مدينة اشبيلية من الذين كان يعتمدهم أيضاً عبد المؤمن وقد كان في صدر الذين يدخلون عليه، وقد كان من أهل العلم والتباهة، وكان أحد الوافدين على الخليفة سنة 555 وقد ولي بعده قضاء اشبيلية أبو القاسم الحوفي. توفي في نحو السبعين وخمسمائة. التكملة - المطار رقم 192.

اشبيلية، وأعيانها المحبين المخلصين لهذا الأمر العزيز، يسمرّون طول ليلهم على الأسوار ويشقون أبواب المدينة بالثقاف طول النهار ويتعوذ الجار من شر الجار، وساء ظن الموحدين - أعانهم الله - بالناس فسجن منهم من اتهم، وأمضى السيف والتكال على من صح عليه أنه غش الأمر وأجرم، وسلم من لازم الطاعة واستسلم، ودام ذلك كله حتى طلع فجر الصادق بالفتوح والبخار بكل جذل، فجذع أنف الكفر وأرغم بالكتب الواردة عليه بالفتوح المتصلة المتناسقة المشتملة فمنها:

ذكر ورود الكتابين العزيزين المبشرين بالفتوح الماضية والمستقبلية

الواحد منها مؤرخ بالثاني من ذي الحجة من عام أربعة وخمسين بظاهر المهديّة⁽¹⁾ يعلم فيه بكل سرور⁽²⁾ وجذل، ومنال إقبال وأمل والكتاب الثاني، الجامع لجميع أشتات [5] الفتوح والأمانى، مبشراً بفتح⁽³⁾ مدينة المهديّة في يوم عاشوراء من عام خمسة وخمسين وخمسائة، وتاريخه بيوم عاشوراء.

قال الراوية⁽⁴⁾: ولما فتح الله تعالى مدينة المهديّة بتيسيره الغريب،

(1) منسوبة إلى عبيد الله المهدي الذي بناها على شاطئ شرقى القيروان سنة 300 (916م) وكانت

تسمى جزيرة الفاو: وفيها يقول الشاعر ابن جبرس الفاسي في الخليفة الموحدي:

بطلح الأسد اختط البناء بها لكنك الأسد الدامي الأظافر
باب حديد وأبراج ثمانية تسخر العقول فيه أي تسخير

البكري: المسالك والممالك ص 29. نشر البارون دوسلان، الجزائر 1857.

الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد طبعة الاسكندرية 1958

ص 117. ابن حماد: أخبار ملوك بني عُبيد وسيرتهم ص 9-10.

(2) أكفى ابن صاحب الصلاة بالإشارة فقط إلى موضوع هذه الرسالة وإنما كانت «بشرى» من غير أن يورد نصها الكامل.

(3) يقتصر أيضاً ابن صاحب الصلاة في الكتاب الثاني على وصف «فصول الكتاب الرفيعة» ومقارنته

بأساليب البلاغين المشهورين. وإذا ما اعتمدنا ما ورد في صفحة 7 فإنه من إنشاء الخليفة، ولا بُدّ

من التقدم إلى صفحة 40 للوقوف على مزيد تفصيل لأخبار المهديّة.

(4) لم تهتد إلى معرفة اسم رواية ابن صاحب الصلاة وأغلب الظن أنه كان يستقي أخباره في كل =

واليمين القريب، ونزل النصارى - أهلهم الله - عنها، وصفت للإسلام بعد سيدنا الخليفة الإمام جلس أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه للموحدين أجمعين مجلس التهنة والشكر لله تعالى على ذلك ودخل إليه الفقيه العلامة أبو محمد المالقي (1) شيخ طلبة الحضرة فقَبِلَ يده وهنأه على ذلك، فقال الخليفة له رضي الله عنه يا أبا محمد: هل قال أحدٌ في هذا الفتح شيئاً؟ قال: فيه . . . (2) ابن حيوس (3) قصيداً حسناً أوله: (كامل)

(سُدَّتْ إِيَّتِكَ عَلَى الرِّيحِ سُرُوجٌ أَيْنَ الْفِرَارِ بِأَهْلِكُمْ يَأْجُوجُ) (4)
قال الخليفة: يكفيه هذا البيت وأمر له بجائزة.

= مناسبة من الشخص المختص، على أنه ذكر أحياناً اسم الذين حدثوه كإبي عمدة سيد رأي (ص 236) وأبي العلاء ابن عزون ص 352.

(1) هو عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري المالقي، أخذ في صفه عن أبي الحكم بن برجان، واختلف إليه بقرته من نظر طلياطة من شرف اشيلية، كان فقيهاً نظاراً خطيباً مفوهاً ذا حظ من الأدب وافر، وقد نال مركزاً مهماً لدى الخليفة إذ كان أمينه ووزيره وكان شيخ طلبة الحضرة عنده. توفي بمراكش سنة 574. ابن الأبار: الفعلة كوديرا رقم 1394. . . المراكشي، المعجب طبعه 1949 ص 200-245.

(2) هنا بياض. التبتكي: نيل الأبتهاج صفحة 134، ولعل الأصل هكذا: فيه قال ابن حيوس.
(3) هو محمد بن حسين بن عبد الله بن حيوس بالباء الموحدة المخففة، كان يسكن بدرب السراجين من فاس. كان عالماً وشاعراً ملفقاً يتقدم في ذلك أهل زمانه ولد سنة 500 وتوفي سنة 570.

ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة رقم 1055 طبع كوديرا.
المعجب، طبعة القاهرة 1949 ص 213-214.

Péris: La poesie - Fès sous les Almoravides et les Almohades Hespéris. T. (XV3)
1934 page 18 - 33.

محمد الفاسي: الشاعر ابن حيوس (مجلة الثقافة المغربية) نونبر - دجنبر 1941 ص 153-162

(4) بيت من قصيدة نظمت في بجاية، ونعرف منها بيتين أوردهما صفوان بن ادريس:

عصفت بدعوتك الرياح الموج وسطاً بأمرك ذابل ووشيج
وتقدمتك إلى العدو مهابةً يشقى بها في سده ماجوج
والقصيدة كما ترى خطاب لعبد المؤمن وليست خطاباً لأبي يعقوب يوسف.

انظر صفوان بن ادريس، زاد المسافر، نشر عبد القادر محداد. طبعة بيروت 1939. ص 1-2، سنة 1934. المجلد 18 ص 32. الجراي «دعوة الحق» مارس 1961 ص 56. ثم لا يخفى ما في البيتين من تلميح لتاريخ الاسكندر الأكبر وماجوج، المذكور في القرآن السورة 18 آية 90-91. ابن جزي، كتاب التسهيل للمجلد الأول، الجزء الثاني ص 194-195.

وفي الكتاب من وصف الفتوح والجدل الممنوح بما أربى على وصف الصاحب بن عباد⁽¹⁾ أو البليغ عبد الحميد⁽²⁾، وأطنب وطرب النفوس بمجاجات مسرات أعجزت في النثر كتابة أبي الفضل بن العميد⁽³⁾. فiale من كتاب أقبل والنفوس من علل الفتنة تسوق، وأحى بريح طيبة الظفر خالطه⁽⁴⁾. من ربح النصر خلق، سرح باتصال فتح إفريقية⁽⁵⁾ وطوع [6] العرب ثم ارتدادهم. ثم تيسير الفتح الأعظم في هزيمتهم وغنيمتهم. وتغلغت فصول الكتاب العزيز في فصوله الرفيعة، وأوصافه البديعة، في آثار الوقائع بالسيوف الحداد، في ذكر الخبيث المخبث جرثومة الضلالة والعناد، الكذب الطاعة والانقياد، المتسمى بمحرز بن زياد⁽⁶⁾، وأمشاله وأقياله بما أعجز الأسماع، وملأ بالسحر الحلال الرقاع.

وفي آخر الكتاب قطعة شعر أعلنت بقضاء الله تعالى بالبيعة في بلوغ الأوطار، وفتح المشارق، وإتمام مراد الله في غلبة الكفار، والمرتين الأشقياء

-
- (1) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة للدكتور عبد الحليم النجار، طبعة دار المعارف مصر 1961، المصدر السابق جزء أول ص 261.
- (2) بروكلمان، المصدر السابق جزء أول ص 261.
- (3) بروكلمان، المصدر السابق جزء ثان ص 119.
- (4) هكذا في الأصل، ويظهر أن الصواب خالطها لأن الريح لفظ مؤنث أو أن هناك لفظة (الذي) معدوفة: الظفر الذي خالطه.
- (5) يذكر صاحب الاستبصار - وهو ما يقوله أبو عبيد الله البكري الاندلسي - أن حد إفريقية طولاً من برقة شرقاً إلى مدينة طنجة غرباً، وأن عرضها من البحر إلى الرمال التي هي حاجز بين بلاد إفريقية وبلاد السودان، لكن ياقوت في معجمة يجد إفريقية من طرابلس الغرب إلى بجاية، ويؤخذ من ابن صاحب الصلاة أن إفريقية تشمل طرابلس الغرب، وهو ما تؤيده المصادر التاريخية القديمة.
- الاستبصار ص 111-112، معجم البلدان: طبعة بيروت 1955 أول صفحة 228، المن بالامامة ص 43 - 300 - 302 جلاء الكرب عن طرابلس الغرب: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تحقيق الطاهر الزاوي. ص 58-59.
- (6) هو محرز بن زياد الفارغي أو الفادغي أمير بني علي من بطون رباح ابن خلدون - 44:6 - 332-336 . التجاني: الرحلة. ص 341. ابن غليون: التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار ص. 53.

الفجار، ونيل الغلبة لأولياء الله الموحدين الأبرار، وعِدَّةٌ بنصر معجل، وفتح قريب في يوم أغر محجل، وهي (1): (طويل)

وَلَمَّا قَضَيْنَا بِالْمَشَارِقِ أَمْرَنَا
وَأَشْرَقَتِ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ مَوْهِنًا⁽²⁾
وَطَهَّرَ هَذَا السَّقْعُ⁽³⁾ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ
وَكَسَرَتِ الصُّلْبَانَ فِي كُلِّ يَبْعَةٍ
أَشْرَنَا بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ إِلَيْكُمْ
فَأَبْشِرْ أَبَا حَفْصِ⁽⁵⁾ بِنَصْرِ مُؤَزَّرٍ
وَلَا بَدْءَ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحْجَلٍ
وَتُسْفَى صُدُورُ الْمُؤْمِنِينَ بِغَزْوَةِ
[7] وَيَغْزُوا بِلَادَ الرُّومِ جَيْشَ عَرْمَرَمٍ

وَتَمَّ مَرَادُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ
وَأَصْبَحَ وَجْهُ الْحَقِّ غَيْرَ مُحْجَبٍ
وَعَاذَ بِهَا الْإِسْلَامُ بَعْدَ تَغْيِبِ
وَنَادَى مَنَادِي الْحَقِّ فِي كُلِّ مَرْقَبٍ
فَطَازَ بِهَا شَأُؤُ السُّرُورِ بِمَغْرَبِ⁽⁴⁾
كَفِيلٍ بِمَا تَبَغِيهِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
يُسِيلُ دِمَاءَ الْكُفْرِ فِي كُلِّ مَذْنَبٍ
تَكُونُ عَلَى حَكْمِ الْحُسَامِ الْمُدْرَبِ
تُخَيَّرُ مِنْ قَيْسِ⁽⁶⁾ وَأَبْنَاءِ يَغْرُبِ⁽⁷⁾

(1) القصيدة - إذا ما اعتدنا ما ورد هنا في صفحة 8 وما في ص 23 من ابن عذاري - من شعر الخليفة

عبد المؤمن، وقد كان بالفعل شاعراً. اللحل ص 131.

(2) قرئ في ابن عذاري هكذا (فوقنا) انظر ص 23.

(3) يكتب الضَّعْمُ دائماً عنده بالسين وهي - وإن كانت لغة - لكنها غير مشهورة.

(4) فيه إشارة إلى قول الشاعر:

أخذنا بأطراف الحديث يتتسا وسالت بأعناق السطي الأباطح

(5) هو السيد عمر ولد عبد المؤمن من زوجته صفية بنت أبي عمران، حاكم تلمسان ثم حاكم اشيلية.

(6) يعني قيس بن عيلان، ويذكر بعض النسابة أن البربر ينحدرون منه، وفي ذلك ينشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي:

أبونا أبوهم قيس عيلان في الذرى له حرمة تشفي غليل المحارب
وقيس قوام الدين في كل بلدة وخير معد عند حفظ المناسب
وقيس لها المجد الذي يقتدى به وقيس لها سيف حديد المضارب
وما ينسب أيضاً ليزيد بن خالد:

أيها السائل عنا أصلنا قيس عيلان بنو العز الأول
إن قيساً قيس عيلان لهم معدن الحق على الخير دليل

لكن المحققين من المؤرخين يعتبرون هذا النسبة (منكراً من القول) على حد تعبير ابن خلدون.

ابن خلدون 6: 186-187-190-191. الناصري: الاستقصاء 1: 62-63.

(7) يعني يعرب بن قحطان وقد كان من أعظم ملوك العرب، ويقال إن العرب إنما سميت عرباً به =

تصلو به من عصبه الحق مَعَشْرٌ نخيلة⁽¹⁾ ما أبقاه مير مجرّب
 فيدمغ بالصمصام كلُّ مُجَاهِرٍ ويقطع بالبرهان كلُّ مشغّب
 فطوبى لاهل الغرب⁽²⁾ ماذا يرونه من النصر والفتح المبين المقرب

(الاحتفالات في اشبيلية بيشائر النصر في المهديّة)

وكان وصول هذا الكتاب الكريم إلى اشبيلية والأبيات المعجزة المبشرة النيرة، التي تركت الباب المنافقين متحيرة، في شهر صفر من عام خمسة وخمسين وخمسائة، فأمر سيدنا الأمير الأجل أبو يعقوب - أمير المؤمنين بعدُ - أن يكتبها الناس⁽³⁾ والطلبة باشيلية ويحفظونها ويسردونها على ألسنتهم. وذكر أنها من إنشاء الأمر العزيز فامثل الناس ذلك، ودعوا إلى الله أن يخلد لأمر المؤمنين الأوامر العزيزة والممالك، وقرئت الرسالة والأبيات الواصلة وتليت، وارتقيت بها ذوائب المنابر، وسمع بها الحاضر والبادي بجميع هذه البشائر، وبثت مسراتها في الرعايا والعشائر، وطارت الركبان بأبياتها العذبة المبشرة مطارها إلى الجهات والعمائر، وقرعت أخبارها الصادقة، وأنبأوها المتلاحقة، سمع كل كافر، والحمد لله. وأمر الأمير السيد بقرع الطبول⁽³⁾ على هذه المسار التي استلذت بها العقل وحمدت غيابات الكرى، وتمتعت

ملاحظة
 راجع

= وهو أصل عرب اليمن الذين أقاموا بها وتناسلوا.

عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب: 3 ص 1266.

(1) يرويه ابن عذاري «بجملة ما يلقاه خير مجرب» وعل هذا يكون المعنى أن هذا المعشر خير مجرب لكل ما يلقاه.

(2) يعني بالغرب هنا البلاد التي تقع غرب المشرق التي وانجز الله فيها وعده. فتشمل اذن بلاد المغرب والأندلس...

(3) جرت عادة استعمال الطبول عند الموحدين سواء عند البشرى أو الأيذان بالحرب، والحقيقة أنها عادة عرفت منذ أيام المرابطين فلقد استعملها يوسف بن تاشفين منذ سنة 454، ويظهر أن الطبول نقلت في أغلب الظن من افريقيا، وإن الذي يزور دول افريقيا اليوم يمكنه أن يتأكد من هذا الافتراض.

الاستبصار ص - 220 الحلل المشوية ص 41. أشباخ: تاريخ الاندلس ص 103.

الناصرى، الاستفصاء: - 2 ص 45. دكتور أحمد مختار عبادي: دراسة حول كتاب الحلل المشوية مجلة نطوان عدد 1960 ص 153.

بها الأذان بنعيم [8] البشرية. وأطعم الموحدين والناس كافة وخاصة من أهل إشبيلية والأجناد مدة ثلاثين يوماً، وقرع الطبول مع الأ طعام متصل، والبشر مشتمل، والشعراء ينشدون أشعارهم بالتهاني ويتممون⁽¹⁾ الثلج بصحيح الأمانى.

(استشهاد عبد الرحمن بن تيجيت بضواحي قرطبة)

وفي هذه الأيام ورد خبير كارث من قرطبة أن إبراهيم بن همشك⁽²⁾ صهر ابن مردنيش نازل قرطبة ودمر زروعها وقطانيتها وأن أبا زيد عبد الرحمن بن تيجيت حافظها وشيخها استشهد عليها، وذلك أن ابن همشك لما أقتع من منازلها وانتشاف ما كان بخارجها أكنم بخيله ورجاله على مقربة منها بقربة (أطابة⁽³⁾) وهي قفرة، فخرج أبو زيد عبد الرحمن في جملة من فرسانه ليتطلع الحال فخرج عليه الكمين، فقاتل حتى استشهد على مقربة من قرطبة في الموضع المعروف بالدارات⁽⁴⁾. رجع الخبر.

(استنجد والي إشبيلية بأبيه عبد المؤمن واستعجاله في القدوم)

فجاوب السيد الأمير الأعلى أبو يعقوب، حضرة أبيه الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه على الكتاب العزيز الواصل بما اقتضاه النشر، واستوجبه من الدعاء والتأميل الأمر، ووصف الفتنة واستغاث إلى الحضرة

(1) هكذا في الأصل: ويتمون الثلج، وفي البيان المغرب: ويتمون الثلج ص 42. وتلج نفسه - كدخل وطرب -: اطمانت. . .

(2) إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك، وهمشك جده نصراني أسلم على يد بني هود بسرقطة، كان في جملة الثوار الذين كانوا يطعمون في اقضاء الموحدين عن الجزيرة، وقد داخل ابن مردنيش حتى زوجه بنته ثم اختلفا فيما بعد. وتسميه بعض المصادر عبد الله. المراكشي: المعجب، طبعة سلا سنة 1938، نشر محمد الفاسي ص 126. 69 - 368. Dozy: Recherches. T. IP.

(3) اطابة: قرية قريبة من قرطبة، وقد اكتفى ويسى بنقل اللفظ هكذا (Atâba).

(4) الدارات: موضع قريب من قرطبة وقد فعل به ويسى ما فعله بالسابق: (Al - Darât)

العلية أن يستعجل منها النصر، وكان عنده باشييلية الأستاذ أبو العباس ابن سيد المالقي⁽¹⁾ فأمره الأمير السيد الأجل [9] المذكور أن يجاوب بشعر على معنى الشعر الواصل، ويذكر حال الفتنة، ويبحث بهذا الشعر مع الجواب الذي يشرح فيه أحوال ابن مردنيش وإلحاح فتنته فقال: (طويل).

هو الأمرُ أمرُ الله ليس له ردُّ
وقد وضحت آياته وأياته
وما اشبهت مذُحماً إلا لزائغ
فمن يبغ فيها الغي بعد اجتلائه
وهذي (2) رياحُ ربحه عصفت بهم
ولم تنجهم حصنٌ حصينٌ إذا انزروا
ولم يجدوا النصر العتيد بزعمهم
وكانت سبيل الرشد واضحة لهم
ولا سلكوا فيها سلوكك معذرة
ولكنهم مألوا إلى الكفر ميلاً
إليك أمير المؤمنين توجهت
لعل عياناً منكم لعبيدكم
فقد عضهم نابٌ من الكفر مغضل
بكم يعصم الله العلي جميعهم

يزيده أيدٌ ويسموبه جد
وقد أفجمت رغباً به أنسن لُد
عقيدته كفر وإقراره جحد
فإن حسام الهند فيه له رُشد
فعادوا كعاد⁽³⁾ حين جللها الرمدُ
ولم يُغنيهم ذلك العديدُ ولا العدُ
من اللات بل ردُّوا حديثاً كما أردوا
فما منهم فيها وسيمٌ ولا وخذُ
ولا انتصحت فيها الشكائم واللبدُ
فصالت بهم منكم يدٌ ولها الأيدُ
بنا الرغبات الجم يحثها جهدُ
وقرباً لكم منهم يُدال به البعدُ!
وكانوا بكم دَهراً وأنيابهُ دزدُ!
بكم تعظم الآمال بل يكشر الرُفدُ

(1) أحد الأدباء الذين عاشوا في البلاط الموحيدي، وهو أحمد بن حسن بن سيد الجراوي المالقي، درس النحو والأدب كثيراً وكان شاعراً كاتباً بليغاً، وقد تحول من مالقة إلى قرطبة... ثم صار إلى مراکش فادب بني عبد المؤمن وبها توفي بعد الستين وخمسائة، وليس هذا بابن سيد اللص كما أنه ليس هو أحمد الجراوي، انظر ص 311 من (المن بالأمامة). نفع الطيب: طبعة 1949 جزء، ص 166 عباس بن ابراهيم. الأعلام بمن حل مراکش واغتمت من الأعلام طبعة فاس 1936 ص 226-227. محمد الفاسي: شاعر الخلافة الموحيدي، ص 3.

(2) من القبائل العربية التي زحفت إلى افريقية وهي فيها ذكره ابن الكلبي رياح ابن أبي ربيعة بن نبيك بن هلال بن عامر. ابن خلدون - 69:70-71... الناصري: الاستقصا 2:151.

(3) هي قبيلة نبي الله هود، وقد أرسل الله عليها ريحاً صرصراً عاتية دمرت كل شيء فيها، والرمد: الهلاك. عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء، طبعة ثانية ص 78-79.

بكم يعتلي الإسلامُ شرقاً ومغرباً فله فيها دائماً وَلَكِ الْحَمْدُ!

ونَهَضَ الرقاص⁽¹⁾ بالجواب وبهذا الشعر وطال أمد السَّفَرِ في الورد
[10] وَالصُّدْرَ، والعدو يلح بالفتنة والضرر، ويستعين باخوانه النصارى
وبالمنافقين أصحابه الأخر، واشييلية في مثل الحلقة من الفتن، قد نهل
بالغصص ساكنها، وذهل خوفاً من الفتن متحركها وساكنها، وينتظر الفرج من
الله، - تعالى - ومن عدة منجزة في كتاب، ويستمطر الغيث بأن يرفع الله
الغيثَ بآيات الله المتلوة في الكتاب، إلى أن سئى الله وصول الجواب من
الخليفة أمير المؤمنين - رضي الله عنه - من مضرب محلته المنصورة على
مقربة من القسطنطينية⁽²⁾ بتاريخ ربيع الأول من عام خمسة وخمسين وخمسمائة
يُعرف فيه بصحيح الإياب، وما ثنى فيه من أجنة خيل الله لهذه الاسقاع،
وحماية ذلكم الجَناب. وفيه فتح الله قفصة⁽³⁾ ومخاطبة بني سُلَيم⁽⁴⁾ بالتوحيد،

(1) الرقاص: لفظ معروف منذ القدم إلى الآن في المغرب، ويطلق على الشخص الذي يقوم بالبريد،
وللرقاصة أمين يسهر على الحرفة، وقد كانت تسند لرجال أقوياء مدربين على الركض والعدو،
وكان فيهم الرقاص العادي، ورقاص الشرط، وهذا هو ساعي البريد المستعمل ينقله بين المدن
على الخيل والجياد بمنتهى السرعة، وكان يجد في كل محطة حصاناً مسرجاً يمتطيه إلى المحطة التي
تليها. . . وقد حددت بعض الرسائل الموحدية منذ سنة 543 واجبات الرقاصة تحديداً دقيقاً حتى لا
يسئوا استعمال نفوذهم. وما ورد في ظهير لعبد المؤمن الموحد مؤرخ في شهر ربيع الأول سنة
543 بهذا الشأن ما يلي: «... وتخبروا الرسائلكم ارسالا، وانتقوا من أهل المقدرة على ذلك والثقة
رجالا وادفعوا إليهم زاداً يقرهم بهم في المجيء والانصراف، ويقطع شأنهم في التكليف والاحقاق،
وارسموا لهم أياماً معروفة العدد، معلومة الأمد ليتتهوا بها إلى موافق رسائلهم ويوزعوها على
مسافات مراحلهم وحذروهم من تكليف أحد من الناس ولو مثقال ذرة... أنظر ابن القطان،
نظم الجمان، نشر الدكتور محمود علي مكي بمساعدة المعهد الجامعي للبحث العلمي، ص - 151
162.

(2) القسطنطينية: وتسمى قسنطينة، مدينة جبلية، تقع جنوب مدينة سكيكدة، وشرقي مدينة بجاية،
وهي قديمة حصينة لا يعرف بافرينية أمنع منها. . .
الاستنصار: ص 166-165-127.

(3) تقع قفصة غربي مدينة صفاقس الساحلية، وشمال قابس وجنوب القيروان وهي مدينة كبيرة قديمة
أزلية كان لها سور حصين من صخر جليل بأحكام صناعة، وكان اسمها مدينة الحنية.
الاستنصار: ص 152-151-150.

(4) بنو سليم: بطن متسع من أوسع بطون مضر وأكثرهم جموعاً وكانت منازلهم بنجد وهم بنو =

وركب الرقاص بالجواب المذكور مركباً من مدينة بجاية⁽¹⁾ سابحاً في البحر في طريق غير يسر، ويسر الله له - بسعد الأمر العزيز - أن ساعدت الريح بنفس، وسار أسرع من كوكب إذا خنس، وخرج في (المرية⁽²⁾) مرساه، وحمد سبحة في غدوه وممسه، ووصل إشبيلية وغرناطة⁽³⁾ في أقرب تاريخ دون تعب في مرساه، وفي الكتاب الكريم الواصل في طيه مدرج نصه هذا⁽⁴⁾ مع الشعر المجاوب به على شعر الأستاذ ابن سيد المتقدم:

[11] بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله وحده⁽⁵⁾، أعزكم الله، وجعلنا وإياكم من الشاكرين لنعماءه، إن من الواجب

= سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان بن مضر، وفيهم شعوب كثيرة. بن خلدون: 6-141-142-143-144-145. الاستقصاء: 2:146.

(1) بجاية: مدينة عظيمة على ضفة البحر المتوسط في الشمال الغربي من القسطنطينية وهي معدنة من بناء ملوك صنهاجة، بناها المنصور بن حماد على إثر عيث العرب في افريقية والقيروان وقد سماها المنصورية. وتحيط بها الجبال والبحر منها في ثلاث جهات، لها طريق إلى جهة المغرب يسمى بالضيقي... الاستبصار ص 128 - 129. ابن خلدون 6:357-358. وفي علمائها في المائة السابعة ألف الغبريني كتابه عنوان الدراية.

(2) المرية: (Al Meria) تقع على شاطئ المتوسط جنوب شرقي غرناطة، وفيها الف أبو جعفر بن خاتمة مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية) وفي فاجعتها الف أبو المطرف بن عميرة.

(3) غرناطة (Cranada): يقال غرناطة كما يقال اغرناطة، وكلاهما اعجمي، تقع جنوب مدينة جيان، وشمال مدينة مالقة، فيها يقول وزيرها الشاعر ابن زمرك:

عقيلة تاجها السبيكة تطل بالمرقب المنيف
كأها فوقه مليكة كرسيا جنة العريف

ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة - المجلد الأول نشر محمد عبد الله عنان ص 99.

(4) يلاحظ من الآن أن جميع الرسائل التي يتضمنها (كتاب المن بالامامة) لم يذكرها الأستاذ ليفي بروفنصالي في مجموع رسائل موحديّة الذي نشره برباط الفتح سنة 1941.

(5) سترى في صفحة 99 أن الموحدين اتفقوا على وضع علامة «والحمد لله وحده منذ رمضان 561، وذلك - على ما يقول ابن خلدون - اقتداءً بالامام المهدي إذ وجدوها في بعض مخاطباته ولعل إنبات العلامة هنا - ونحن في سنة - 555 كان تمهيداً لذلك الاتفاق - وما قالته الأدبية المغربية حفصة الركونية تخاطب عبد المؤمن:

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رقدّه
امنن عل بطرس يكون لدهر عدّه
تخطّ بمنك فيه (الحمد لله وحده)

الحتم، والمفترض الجزم، على من لزمه شكر النعم لمسيديها ممهد الاالا .
 لمهديها أن يقدر أولاً النعمة بكمالها، ويعمر خاطره بتفصيل إجمالها، ويحصي
 في ذهنه بهجة جمالها، ويسرح عين اعتباره في مناقل أحوالها، حتى يدمس
 على باطنه نور إشراقها، وتهمي يناييع مقوله بهاطل غيداقها، وتتبارى اه
 نفحات الشكر في ميدان استباقها، وهو الفتح الذي ببرز في الاعجام
 والأعراب، وأضحى نسيج وحده في الاشباه والأتراب، وعقم عن مثله الزمن
 السالف، وخلت عن وصف نظير له الكتب والصحائف، تتأكد بمحله وجوه
 الاعتبار، ولا يزال موقعه يعظم بزيادة الاستيضاح والاستبصار (1)، وقد أبرزت
 لكم صورته، وتليت عليكم آياته وسوره، ووراء ذلك من تفاصيله مطلعات لا
 تنتهي إليها الأوصاف، وغايات لا تحيط ببعضها الأكناف، فاجعلوا لأنفسكم
 حظاً من الاعتمال في وزنه لميزانه، وقدره على حقيقة كنهه وكيانه، واعلموا
 أن هذه الجمرة التي أطفأ الله تعالى لهبها، والجمهرة التي أبادها الله وأذهبها،
 وقطع بحبله القوي وسببه المتين حولها وسنمها، هي شوكة الأمة التي لم تزل
 [12] للأمم صالية بنيرانها، والجن والأنس مستعيزين من شيطانها، ومردة كل
 طائفة منحيرة من تمردها وطغيانها. قد دَوَّخت الملوك والممالك، واستحقت
 المسارح والمسالك، واقتحمت بياسها المتالف والمهالك، ومرت عليها قرون
 لم يهض لها جناح، ولا ريع لها صباح، ولا قارنها في مطالبها الغوية إسجاج،
 حتى ظنت أن الحتوف تهايبها، وأمر الله لا يطرقها ولا يتتابها، اغتراراً بعددها
 وعديدها، وثقة بأن الأيام لا تتقلل فيهم عن معهودها، وقد خَبَأَ الله لأولياته
 الموحيدين من الفتح فيهم صنعاً اختصهم به من بين الأنام، وأجره عدة لهم

= ابن خلدون: العبر: سادس 498. محمد المنوي - العلوم والفنون والأداب على عهد الموحدين،
 طبعة معهد مولاي الحسن تطوان ص 34.

Luís de Giacomo: une poétesse Andalouse du temps des Almohades Hesp
 XXXIV - 1947. P. 49.

(1) أورد ابن عذاري بعض الرسالة معتذراً عن ذكر باقيها للاختصار، وقد ساقها قبل التاريخ الذي
 أوردتها فيه ابن صاحب الصلاة، أي أنه ذكرها في أحداث سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. اس
 عذاري: المخطوط ص 21.

في ماثور كلام نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام⁽¹⁾. فلما حقت عليهم كلمة عذابه، وأراد الله إنقاذ حكمه فيهم بما تقدم من أسبابه. (طويل).

وطاب لهم فيما يَرُومُونَه الْوَرْدُ
وَأَحْكِمَتِ الْأَمَالَ فَاَنْتَضَى الْجِدُّ
عَلَى حُكْمٍ مَا قَدْ أَحْكَمْتَ ضَرْبُهُ الْهَيْدُ
يَقُودُ بِهِ سَعْدٌ وَيَحْدُو بِهِ سَعْدُ
يُضُولُ عَلَيْهِ فِي الْوَعَى أَسَدٌ وَرَدُّ
فَأَضَحَّتْ رِيَّاحٌ مَا لَهَا مِنْهُمْ حَرْدُ
وَطَعْنَ شَتِيَّاتِ الْقُلُوبِ بِهِ سَرْدُ
وَأَشَقَى صُدُوراً مَا لَهَا بِالْهَيْدَى عَهْدُ
فَحَصَّحَ حَقُّ اللَّهِ وَاسْتَحْكَمَ الْعَقْدُ
دَهْنُهَا بِأَمْرِ اللَّهِ دَاهِيَةٌ إِذُ
نَفُوسُهُمْ عَنَا سُوعًا، وَلَا وَدُّ
فَمَنْ فَاتَهُ قَدْ أَحَاطَ بِهِ قَدْ!
تَكَامَلَ أَمْرُ اللَّهِ وَانْتَجَزَ الْوَعْدُ
بِهِ يَسْجَعُ الْعَاصِي بِهِ يَقْرَبُ الْبُعْدُ
لِسَانٌ وَأَنْ يُحْصِيَ مَعَانِيَهُ عَدُّ
بِأَثَارِهِ فِي كُلِّ مَفْتَحٍ بُعْدُ
وَيَغْشَى أَوْلَى الْإِلْحَادِ مِنْ ذِكْرِهِ جَهْدُ
فَلَمَّا تَجَلَّى صُبْحُهُ كَمَلَ الْقَصْدُ

نَسْنَى لِأَهْلِ الْحَقِّ نَيْلَ مُرَادِهِمْ
وَيُسِرَّتِ الْأَسْبَابُ فَاخْتِيرَتِ الْمُنَى
وَدَبَّرَ رَأْيِي فَالْتَقَتْ عَزَمَاتِهِ
فَسَارَ بِأَمْرِ اللَّهِ جَيْشٌ عَرْمَرَمٌ
بِكُلِّ بَسِيطِ الشَّأْوِ مُنْقَبِضِ النَّسَا
سَرَوَا، وَرِيَّاحِ النَّضْرِ تَحْرَدُ بَيْنَهُمْ
بِضَرْبِ بِيْزِيلِ الْهَامِ عَنِ سَكْنَاتِهِ
[11] شَفَى كُلَّ صَدْرِ نَوْرِ اللَّهِ قَلْبِهِ
وَطَهَّرَتْ الْأَفَاقُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ
وَلَمَّا طَلَعَتْ جَهْلًا رِيَّاحٌ وَصَرَصَرَتْ
فَلَمْ تَغْنُ عَنْهَا اللَّاتُ شَيْئًا وَلَا حَمِي
وَقَدْ مُزَّقُوا فِي الْأَرْضِ كُلَّ مَمْرُقٍ
وَهَذَا هُوَ الْفَتْحُ الَّذِي بِكَمَالِهِ
بِهِ نَفْتَحُ الدُّنْيَا بِهِ يَبْلُغُ الْمُنَى
لَقَدْ جَلَّ قَدْرًا أَنْ يَحِيطَ بِوَصْفِهِ
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِيهِ لَا بَدَّ يَجْتَلِي
سَتَلْقَى بِلَادَ الرُّومِ مِنْهُ حَتُوفَهَا
وَمَا كَانَ هَذَا الْغَزْوُ إِلَّا مِنْ أَجْلِهِ

(1) يفسد دون شك الحديث الشريف: «لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من حذمهم حتى يأتي أمر الله وقد تضافرت روايات المؤرخين على الأشادة بشهامة الأفاقة وأقدامهم، فقد روي أيضاً عن الرسول (ص) أنه «ينقطع الجهاد من جميع الجهات ولا يبقى إلا ببلاد اريفية...» والحديث أخرجه مسلم في صحيحه وعبد الواحد المراكشي في المعجب وطريقه عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً بلفظ (لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة).
كتاب أعز من طلب نشر جولدزبير سة 1903. الجزائر صفحة 269. الاستبصار 112.

وبين لها في كل ناحية وقد
 فيلُفَى لهُ من دُونها أبدأُ بُد
 فله ذاك الرأي والمذهبُ الجُدُّ
 فأمالهُم نحوَ المغاربِ تَمُنُّدُ
 خفافاً كما طارتُ بجِرعَاتِها الرُّبْدُ
 ومن حافظٍ للذِّكْرِ ألفاظُهُ سَرْدُ
 فليتَّكُم منا المَسْوَمةُ الجُردُ
 أنابوا فما رُدُّوا وتابوا فما ارتدُّوا!
 وكان لهُم في غي غيرهم رُشْدُ
 وتحمي حمى التوحيد من خيلهم جندُ
 لقد جل قدراً أن يُحيط به حدُ
 يروق بها وهُد، ويزهى بها نجدُ
 عليكم بها صمُ الشوامخ تَهْدُ
 على ظهرها منهم إذا وفد الوَقْدُ
 أسود شَرَى يخشى ترايبها الأَسْدُ!
 لهم وكلام الوَحْيي ليس له رد!
 فيوسعنا فضلاً لهُ الشُّكْرُ والْحَمْدُ

وقد صُرفتْ نحوَ المغاربِ عزمَةٌ
 معوذةٌ إلا تهُمُّ بمطلبٍ
 وجدُّ لأهلِ الحقِّ أوبَّ معجَلُ
 وحاجاتهم بالشرقِ قد قُضيتْ لهُمُ
 إلى الأفقِ الغربي صُرنا صُدورِها
 فيا معشرَ الأشياخِ من كلِّ طالبٍ
 نبشركُم أنا اهتممنا بأمركُم
 ويصحبنا من خالصِ العُربِ معشرُ
 [14] رأوا في ذوبهم عبرةً فتَقَطُّوا
 ستغزو بلاد الروم منهم عصائبُ
 فطوبى لأهل العُربِ ماذا يَروُنُهُ
 جيوش بنصر الله تهمي عليكمُ
 ويشجى بمرآها الأعداي كأنما
 ستعلم أرض الروم أي فوارسٍ
 وأي رجال للحروب إذا بدتُ
 ولنا وإياهم لحتم غلابنا
 وإننا لنرجو الله في كلِّ حالٍ

وهذه الفتوح التي تفتحت لها السماء، وأشرقت بأنوارها دياجير الظلماء
 إنما صُلِّي بنيران سيوفها، ودارت أرحية حتوفها، على الرياحين ومن انضاف
 إليهم من الذين خلعوا عن أعناقهم ربقة الإيمان، ونبذوا وراء ظهورهم أسباب
 الأمان، وآثروا ناعق الشيطان، على داعي الرحمن، وأما سائر الأعراب
 فالرجاء فيهم متمكن، وطريق إحدى الخطتين لهم متبين، والقصد إليهم
 بحسب نفيهم أو نفورهم متعين، لا محيص لهم عن إحدى السيلين، ولا بدُّ
 لهم من ركوب إحدى الطريقتين، فأما من ظلم نفسه، واعتزل الحق وأهله،
 فسيدوق من العذاب الأدنى مرأ، ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذاباً [15] نكراً، وأما

من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وستقول له من أمرنا يُسرّاً. الوعد بفتحهم وملكهم سابق، وخبر الوحي لا محالة صادق، والنظر في أمرهم متدارك متلاحق، والعمل على شاكلة الصواب بحسب ما يكون منهم متناسق. فاستبشروا وفقكم الله لما تستقبلونه من المواهب الجسمية، والفتوح العميمة، فإنها لهذه التي بين اليد - وإن عظم خطرهما، وجلّ في النفوس أثرها - بمنزلة الجملة للعضوان، أو الروح من الجسمان والله تعالى يجعلنا وإياكم ممن شكر انعمه، وآثر العمل الصالح وقدمه بمنه والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

هذه هي الترتيبات

(وصول جواب عبد المؤمن لابنه)

وعند وصول المدرج وهذا الشعر المبشر انشרכת صدور الموحدين، وتحققوا نصر الله وفتحته القريب بأوفى اليقين، وقرئ على المنابر، وتكررت المسارّ في الرعايا والعشائر، وانتسخ الناس والطلبة والموحدون والعمامة نُسخاً من الشعر المبشر المدرج المذكور فحفظوه، وصانوه وحفظوه ودوّنوه، واستقبلت السيد الأجل المعظم أبا يعقوب - رضي الله عنه - وجميع الموحدين - أعانهم الله - بإشيلية وأنظارها هذه البشائر بفررها، وجلبت لديه محاسن صورها، وتليت على التمام والكمال آيات سورها وعرضت [16] على الأفكار والبصائر أشتات عبرها، واتخذ الجميع التحدث ببركاتها أسماهم وذهبوا إلى النزعة⁽¹⁾ في أنفسهم سرحة أبهجت بها أزهارهم، وأيقنوا أمنهم من المخاوف وقرارهم، ثم ترادف الكتاب العزيز الثاني لهذا المدرج من أحواز «بجاية» مبشراً بتمادي السير والانصراف، وقرع الظنابيب⁽²⁾ للصراخ والغوث

(1) هنا لفظ يقرب كثيراً إلى كلمة: النزعة.

(2) جمع ظنوب حرف الساق، يقال قرع لذلك الأمر ظنوبه: نبأ له، قال سلامة ابن جندل:

(كنا إذا ما أتانا صارخ نزع كان الصراخ له قرع الظنابيب)

«لسان العرب»

بالانعطاف، فارتدت المسار المؤذنة ببسطة الأرجاء والأكتاف.

ولما وصل تلمسان⁽¹⁾ أوقع بوزيره عبد السلام الكومي⁽²⁾ ثم تلى أثر ذلك الأمر ببناء⁽³⁾ جبل طارق على ما أذكره.

(1) تلمسان تقع في الشمال الشرقي من مدينة وجدة، وهي مدينة أزيلية عظيمة فيها آثار كثيرة، كانت دار مملكة زناتة. هذا ومن الغريب أن لا يشير ابن صاحب الصلاة لمدينة وجدة مع أنها كانت طريق المار والصادر من بلاد المشرق إلى المغرب وسجلماسة وغيرها. ولعل ما استهدفت إليه من تخريب مستمر كان من بواعث عدم التعرّيج عليها. وفي رجال تلمسان ألف ابن أبي مريم كتابه «البتان»... الاستبصار ص 176-177.

(2) كان عبد السلام من أقرب الناس إلى الخليفة بعد مقتل الوزير ابن عطية، وقد كانت له مصاهرة مع الأسرة الملكية حيث أن والد عبد المؤمن تزوج من أم عبد السلام وكانت له معها بنت اسمها (بندة) وعمل هذه القرابة كان يعتمد في «تصرفاته» الأمر الذي استوجب الإيقاع به بعد فتح المهديّة والوصول إلى تلمسان بطريقة مناوئته - وهو في السجن - مسهلاً أفقده قواه - حتى لم يبق فيه إلا عيناه، على حد تعبير ابن صاحب الصلاة. انظر ورقة 43 - 45 من المن بالأمامة. (المخطوط)

(3) بلوح من هذا النص أن الأمر ببناء جبل طارق نفذ بعد الرجوع من المهديّة وبعد الوصول إلى تلمسان والإيقاع بالوزير عبد السلام الكومي وذلك في الرسالة المؤرخة بالتاسع من ربيع الأول عام خمسة وخمسين وخمسمائة على ما يأتي قريباً، بيد أن هناك رسالة موحدية - نقل الأستاذ بروفنصال خطأ أنها من انشاء أبي جعفر بن عطية المتوفى سنة - 553 مكنوبة في العشرين من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وخمسمائة تفيد أن الأمر المشار إليه ورد لغرناطة من ظاهر المهديّة بعد فتح قفصة، وتذكر أن النية انصرفت إلى «اختطاط مدينة عتيقة بجبل طارق» وللجمع بين رواية ابن صاحب الصلاة والرسالة الموجودة نعتقد أنه كانت هناك رسالتان متابعان في معنى واحد، إحداها صدرت أواخر سنة 554، والثانية مؤكدة أوائل 555. وعلى ذكر الرسلتين نرجح أن منشئها أحد شخصين إما ابن المرخي أو القلامي فقد كانا معاً منشئين في هذه الفترة. هذا وغير صحيح أن الأمر بالبناء صدر من أحد خلفاء بني عبد المؤمن ولكنه كما يتأكد كان أولاً وثانياً من عبد المؤمن نفسه. وهذا تكون رواية الحميري في الروض المعطار محتاجة إلى شيء من التحرير والتحقيق.

ليني بروفنصال: رسائل موحدية ص 95. الحميري: الروض المعطار نشر وترجمة بروفنصال ص

121.

C. F. Seybold Encyclopédie de L'Islam Tome II: Gibraltar p. 179.

ذكر الأمر العزيز في الكتاب الكريم، الواصل بما
ألهم الله تعالى به الخواطر، ونور له الضمائر،
بناء مدينة كبرى⁽¹⁾ في جبل طارق ومؤرخ
بالتاسع من ربيع الأول عام خمسة
وخمسين وخمسمائة)

ووصل الأمر العزيز ببناء مدينة كبرى ياكل (?) بإذن الله تعالى ومعونته
من ناصها من المدن والقرى بالجبل الميمون القديم⁽²⁾ البركة على جزيرة
الأندلس السامق الشاهق⁽³⁾: جبل طارق المفتوح منه دانيها وقاصيها وطائعاها
وعاصيها، تكون هذه المدينة منزلاً للأمر عند إجازة العساكر المنصورة
ومحلاً⁽⁴⁾ ريشما تتقدم الرايات المظفرة والأعلام المنشورة إلى بلاد الروم [17]

(1) يظهر من النعت «كبرى» أنه كانت بالجبل مدينة سابقة لكنها لم تكن «كبرى» وقد ذكر ابن جزي، مسجل
رحلات ابن بطوطة أنه شاهد بقايا السور الذي بناه طارق وأنها كانت تحمل اسم «سور العرب» كما ذكر أيضاً
أنه كان هناك «برج صغير» قبل مباني أبي الحسن المريني في الجبل وإن هذا البرج تهدم بأحجار الجنائيق إلا أنه لم
يذكر هل هذا «البرج» أثر عربي أو أثر موحدي، وإن كنا نميل إلى التقدير الأخير، فإن ما استهدف له الجبل من
تغييرات جوهرية يجعلنا نعتقد أنه لم يبق به من آثار طارق ما يستحق الذكر. وقد كان في الإمكان أن نتيقن من
حلية الأمر لو أن النقوش العربية التي كانت بالجبل احتفظت بهيئتها، فلقد كان هناك نقشان الأول على الباب
الجنوبي للقنينة، والثاني على جدار مبنى صغير قريب من «القلمة الحرة» لكن هذه النقوش بين متعذر القراءة
وبين متلاش ضائع، وفيها ما يحمل لقب «أمير المسلمين» وفيها ما يحمل عبارة «الله العاقبة الباقية». رحلة ابن
بطوطة ترجمة Sanguinetti. Derementy. المجلد الرابع ص 356. الاستقصا الجزء 3. ص 122.
Norris: The Early Islamic Settlement in Gibraltar - (Reprinted from the journal of the
Rydal Anthropological Institute vol 90 port 2 1960 page 40. 45).

(2) بشر إلى أن منه كان فتح بلاد الأندلس لأول مرة من قبل طارق بن زياد.
(3) يبلغ علو جبل طارق عن سطح البحر 425 ميتر.

La Grande Encyclopédie To 18 page 919.
(4) صريح جداً في الباعث الذي جعل عبد المؤمن يقدم على بناء هذه المدينة في الجبل، وقد كان
الموحدون فعلاً أول من أدرك الأهمية الكبرى للجبل كموقع حربي هام للاحتفاظ ببلاد «الروم». و
وضبط المنة بين المغرب والأندلس.

وكان في الكتاب الكريم أمر جزم إلى السيد الأجل أبي سعيد عثمان⁽¹⁾ بن الخليفة أمير المؤمنين - رضي الله عنه - بالمشي من غرناطة بنفسه وأصحابه وجملة عسكره إلى جبل طارق المذكور والاجتماع فيه مع الطلبة الذين باشبيلية، للالتقاء والاجتماع فيه بالشيخ الأجل أبي حفص⁽²⁾ إن أمكنه⁽⁴⁾، وبأبي اسحق برّاز بن محمد⁽⁴⁾، وبالحاج يعيش⁽⁵⁾ وبالقائد عبد الله بن خيار الجياني⁽⁶⁾ والمشاورة معهم، والتراوض حيث يكون البناء المذكور المأمور به من الجبل وأمره في الكتاب الكريم وكذلك للسيد الأجل أبي يعقوب باشبيلية

(1) أبو سعيد عثمان والي غرناطة أحد أبناء عبد المؤمن الثمانية عشر، من الذين اتفقت عليهم رواية ابن صاحب الصلاة، وعبد الواحد المراكشي، وابن أبي زرع

(2) هو أبو حفص عمر بن يحيى الهتاني من أبرز خاصة المهدي بن تومرت، وقد خصه بقيادة كتيبة الدركة (Adarga) واليه يرجع الفضل في تثبيت مركز الدولة الموحدية واستقرار سلطاتها، وهو بطل موقعة البساط سنة 568 وجدّ الملوك الحفصيين أصحاب تونس وإفريقية، توفي عند منصرفه من قرطبة في طريقه برباط الفتح من سلا سنة 571 وبها دفن .

البيئق: أخبار المهدي 32-33. ابن صاحب الصلاة: 384. ابن عذارى: البيان المغرب ص 101. ابن أبي زرع: الأنيب ثان ص 113. الاستقصا 2: 99-100-99.

(3) ورد في نص الرسالة الموحدية: «وقد خاطبنا الشيخ الأجل أبا حفص - أعزه الله - ليصل إلى ذلك المكان إن تمكن له». وهو يدل على المركز الذي كان ينعم به الشيخ أبو حفص حيث أنه لم يؤمر بالالتحاق بالجلبل إلا إذا كان ذلك لا يزعجه. بروفتصال: رسائل موحدية ص 98.

(4) الشيخ أبو اسحاق هذا ورد ذكره في «الرسالة الموحدية» مرتين، وقد توفي متأثراً ببلعة النفرس La goutte عام 559. بروفتصال: رسائل موحدية ص 97 - 98. ابن صاحب الصلاة ص 65.

(5) الحاج يعيش المالقي من ألع وأشهر المهندسين الذين تألق نجمهم على عهد الموحدين وقد كانوا يلجأون إليه في كل المشاريع الهامة، فهو الذي صنع بأمر من عبد المؤمن بمدينة مراكش مقصورة المسجد الجامع التي حيز وصفها سائر المهتمين بالآثار الموحدية وخاصة منهم الذين يعنون بالنهضة الميكانيكية على ذلك العهد ولفقد وضعت على حركات هندسية ترفع بها عند خروج الخليفة وتحفظ لدخوله. وهو الذي قام سنة 567 في اشبيلية بعملية تسريب الماء لسفي البحيرة الملكية، وتوصيله إلى داخل اشبيلية من قلعة جابر، كما قام ببناء خزان للماء داخل المدينة، منه كان الماء يتوزع على مختلف أحيائها. الحلال المشوية نشر الأستاذ علوش 1936 ص 119 - 120. ابن صاحب الصلاة: المن بالامامة ص 323 - 324.

(6) يكنى أبا محمد، ويعتبر في عداد المتأدين، وقد كان ومشرفاً على مدينة فاس أيام الملثمين، وكان الصحراوي والبها، لكنه - وقد شب بينها خصام - تأمر على الصحراوي في ليلة تعريسه بامرأة من قبيلته، ودعا للموحدين سنة 540. البيئق: أخبار المهدي بن تومرت ص 146. ابن عذارى: ص 19 - 20.

أن يستنفروا جميع الفعلة من البنائين والجيارين والتجارين والعرفاء من جميع بلاد الأندلس، التي تحت نظر الموحدين - أعانهم الله - ويستعجلوا بالوصول إلى الجبل لامثال الأمر الكريم، فاحتفل النظر وانجفل البشر لذلك من الأجناد والقواد والكتاب وأهل الحساب لتقييد الأشغال، والإنفاق على الأعمال، وبالتعجيل في ذلك والكمال.

وتقدم السيد الأجل أبو سعيد على ما أمر به من موضعه بغرناطة إليه، ومشى من اشبيلية العريف أحمد بن باسه⁽¹⁾ بجميع البنائين ومن يشاكلهم، ومن يعاونهم من الرجال ويمائلهم، ونزلوا فيه وابتدأوا البناء في الموضع الذي وقع الجمع عليه والاتفاق من نواحيه، بسيف البحر مما يلاصقه ويليه، [18] وزادت آمال أهل الأندلس إلى ما تقدم إليهم من الأمل، وتحققوا اليمن والسعد والفتح في بنيان هذا الجبل، وكان من اشتغال السيد الأعلى أبي يعقوب رضي الله عنه باشبيلية في إزعاج الفعلة والرجال للبناء المذكور.

وأحكم البنائون فيه بناء من القصور المشيدة والديار⁽²⁾، واخترعوا في أسسها طيقاناً والحنايا لتعتدل بها الأرض مبنية بالحجر المنجور والجيار، مما هو عجيب في الآثار، وكما قيل: «الملوك تبنى على قدرها من الأقدار»⁽³⁾ وبما

(1) يعتبر ابن باسه من أبرز الخبراء الذين اعتمدتهم الموحدون في مشاريعهم المعمارية الكبرى، وقد استفادوا من خبرته بالإضافة إلى ما هنا عند اتخاذ القرار بجعل قرطبة مقراً للصدور الأوامر، وعند صدور الأمر ببناء القصور الملكية بإشبيلية، وقد كان شيخ العرفاء وهو الذي قام بنشيد جامع إشبيلية الأعظم (الخير الدا)، وامتاز هذه الأسرة معروفة إلى الآن بالمغرب وإلبها تتسبب فيها سمعت أسرة باسه المعروفة بالقيادة في ناحية تادلة ويوجد منها إلى الآن بمدينة فاس بعض البنائين المهرة من يعتمدهم القصر المنكي في ميانه ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة ص 330-322-66.

أنظر: P.J. Renoud. Notes critiques d'histoire des sciences chez les musulmans-I. Les : ابن Baso. p 1 HESPERIS. Tome XXIV Année 1937.

(2) تنص بعض المصادر على أنه بالإضافة إلى القصر الخاص الذي شيّد للخليفة عبد نؤن شيّد تصور أخرى في جوار قصر الخليفة للسادة بنه. وإنه كذلك أنقطع أعيان وجوه البلاد دياراً ومنازل في الجبل. بالإضافة إلى الجامع الذي تقام فيه الصلوات. الحميري: الروض المملطار ص 121.

(3) تاليج لقول النصر المرواني باني الزهراء:
مهم الملوك إذا أرادوا دكّر قسا من بئديهم فبالسُن البُنَيان =

لو عاينها المتقدمون من آل عاد بن (1) شداد، لأقروا لهم بالعجز وفضولهم على الذين بنوا القصر من سناداد (2).

وجبل طارق هذا شريف البقعة، كريم التربة، عظيم المنعة، باسق مع أعنان السماء، يكاد في المسامحة إلى الجوزاء (3)، وكلما استودع في أرضه من البطحة المنسطة من بعضه، نما وزكا وفضل، وجل وأثمر عن قرب لغرسه وأكمل، واستقل من جميع الفواكه كشجر التين والعبب والتفاح والكمثري والسفرجل والمشمش والاجاص (4) والأترج والموز وغير ذلك على ضيق صفته

■ إن البينة إذا تعاطم قذره أضخى يبدل عل عظيم الشأن!
المقري؛ نفع الطب 2:62.

(1) كذا في نص المخطوط: «عاد بن شداد» وهو دون شك سبق قلم من الناسخ والصواب شداد بن عاد، ويذكر المسرون من أمثال الطبري والثعالي والزنجشري أنه كان لعاد بن عروس ابنان هما شديد وشداد، وإن الملك خلص لشداد من بعد ودانت له الملك وسمع وصف الجنة فقال: «لأبنيين مثلها» فبنى إرم في صحاري عدن، وإنها كانت مدينة عظيمة قصورها من الذهب وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الشجر والأنهار المنطرة. ومعلوم موقف العلامة ابن خلدون من أساطير إرم ذات العماد. ابن خلدون، 1:20-21-22. ابن جزي: التفسير جزء 4 ص 197. النجار: قصص الأنبياء: ص 70-71.

(2) سناداد نهر فيها بين الحيرة إلى الابلّة، به كانت منازل اباد، وكان عليه قصر عظيم نجح العرب إليه وهو القصر الذي ذكره الأسود بن يعفر في شعره:

ماذا أوصل بعد آل محرق
أهل الحورنق والسدير وبارق
القصر ذي الشرفات من سناداد

باقوت، معجم البلدان، طبعة بيروت 1957 مجلد ثالث ص 266.

(3) الجوزاء: نجم يعترض في جوز السماء، ويظهر أن هنا كلمة سقطت للناسخ والأصل: يكاد في المسامحة يصل إلى الجوزاء، وقد علمنا أن ارتفاعه عن سطح البحر يصل إلى 425 م.

(4) يذكر ابن صاحب الصلاة الاجاص على أنه شيء غير الكمثري، وأفاد في موضع آخر من الكتاب أن الاجاص فيه ضروب، منها النوع المعروف عند الأطباء بالكمثري، ومنها الاجاص المعروف بالمقر، والنوع المعروف عند أهل بلنسية بالازرة، وقد ذكر ابن الحشاش أن الاجاص هو المعروف بالمقر بعين المقر، وهذا يلوح أن الإجاجص هنا يقصد به العبق الذي هو تحريف لكلمة عين المقر، وقد ذكرت بعض المصادر أن الإجاجص عند الأطباء يشمل البرقوق. ابن صاحب الصلاة ص 322، ابن العماد، كتاب الفلاحة: الجزء 1 ص 1802، مدريد ص 260-263 أنظر ص 181 من كتاب الطيخ في المغرب والأندلس لمؤلف مجهول. نشر وبي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، المجلد 9، 15. السنة 1961-1962.

الممتدة كالجبل، المستمدة من السطل والروبل. وماؤه عذب⁽¹⁾ زلال، مروق لسلسال، وكان الحاج يعيش المهندس مدة إقامته للبناء على ما ذكرته فيه قد صنع في أعلاه رحى تطحن الأقوات بالريح⁽²⁾ عاينها الثقات مدة البناء المذكور، فلما رجع إلى مراکش⁽³⁾ [19] عند إكمال ما أمر به فسدت الرحى لعبد الاهتيال بها. واتصل بهذا العمل من بناء الدور والقصور



(1) تتحدث بعض المصادر التاريخية عن تزويد الجبل بالمياه الجارية الكافية، وفيها ما يذكر أن المهندسين «حفروا في سفح الجبل مواضع نبع فيها الماء، وجمع بعضها إلى بعض حتى سال منها جدول عم المدينة كلها، من أعذب الماء وأطيبه، يصب في صحن عظيم اتخذ له وأجرى إلى الجنات المغترسة بالجبل...». الأدرسي: نزهة المشاق ص 177. الحميري: الروض المعطار ص 121.

(2) قد يكون هذا هو المصدر الوحيد الذي ينص على وجود رحى ربح تطحن الأقوات بجبل طارق في تلك العصور القديمة وقد تحدث عن هذا الرحى (De Gayangos) دو كايكوس نقلاً عن ابن صاحب الصلاة كما تحدث عن رحى الريح هذه: (Balbas) بالباس نقلاً كذلك، وبعدهما الأستاذ توريس... وإذا صح أن أقدم رحى ربح تحدث في هنغاريا ترجع للقرن الثامن فإن أقدم رحى ربح توجد بأجفة الغربية هي - فيما نعلم - هذه.

Grande Encyclopédie Tome 23 P. 823 Al Maqqari Adpt Pascual de Gayangos T II. P. 314-315. Torres Balbas (Al Andalus) Vol VII Gibraltar llave y Guarda de Espana I: 1942 P. 174.

(3) مراکش مدينة عظيمة تقع جنوب المغرب أسست سنة الثنتين وستين وأربعمائة 462، وقد اتخذها اللمتونيون ثم المصامدة من بعدهم كرسياً للملكة نظراً لقربها من صحراء لتونة وجبال المصامدة. الاستنصار ص 208-209-210. المراكشي: المعجب، نشر الفاسي 1938 ص 221-222. ابن خلدون سادس ص 377. العباس بن ابراهيم: تاريخ مراکش (أول) ص 63.

Provençal: la Fondation de Marrakech (Melangc. d' Histoire et d' archéologie de l' occident Musulman. Tome II. Page 117.

بناء السور⁽¹⁾ والباب المسمى بباب الفتوح⁽²⁾ في الفرجة التي كانت يدخل منها إلى الجبل بين البحر المحدد به من كلا جانبيه، فجاء فرداً في المعامل التي لا يتمكن لظامع فيه طمع، ولا يخطر على خاطر ساكنه جزع من بر ولا بحر، إذ هو معقل أئيب، ومنزلٌ للسماك منتسب.

واشغل السيد الأعلى أبو يعقوب رضي الله عنه بإشبيلية مدة شهرين في هذه الأوامر العلية، النافذة من الحضرة الإمامية، ولازم فيها الاجتهاد، وقام في ذلك الجهاد، يتطلع مع الساعات مبلغ أحوال المباني، وكيف التعاون في جميع المعاني، والفعلة يجتهدون في أعمالهم، وينصحون في الأشغال قدر طاقتهم من أحوالهم، فظهر البناء في أقرب مدة، وأبدى العامل عليه جهده، وأظهر نصحه بأعظم قدرة ما عنده.

والسيد الأعلى مع ذلك يرتقب وصول الأخبار بقرب الخليفة من هذه الأقطار، فوصله الرقاص بالتحقيق، من إيباه والتصديق، أنه في أحواز

(1) كثر الحديث عن مصير هذا السور الموحدى، كما كثر الحديث عن ما آل إليه «سور العرب»، ويقول الماجور جنرال كينيو (1938) أن ثمة أطلاً مهدمة قائمة إلى الآن على الصخرة العلوية تهيئ متعرجة إلى القمة الوسطى وتنتهي عند حافة الهاوية المطلّة على الرمال، بيد أن البروفسور نوريس يشك في هذه الأقوال، ويرى أن طارِقاً لم يكن هو الذي بنى السور وإنما هو من عمل الموحدى الذين كانوا يهيئون باحاطة المدن بالأسوار كما فعلوا في سور فاس والرباط وأسفي، لكن هذا السور الموحدى تلاحى بدوره وحل محلّه سور أبي الحسن المريني، ويتأكد أن آثار البناء الموجودة الآن حوالى الموريش كاسطن: (Castle Moorish) أو القلعة الحرة (La Calahorra) هي مزيج بين عمل الموحدى وعمل بني مرين كما تدل على ذلك تحليلات مواد البناء التي أجريت من طرف بعض الخبراء. ونأسف لعدم احتفاظ الأيام بالصورة المحسمة (الماكيط) التي صنعها السلطان أبو عنان لشكل الجبل بأبراجه ومخازنه ومساجده، فلو احتفظت بها قصور بني مرين بفاس لتوفرنا على معلومات مفيدة عن الجبل. الحميري: ص 121. ابن بطوطة مجلد رابع ص 355 - 360. محمد الكانوي: أسفي وما إليه ص 79.

(2) باب الفتوح: تجمع المصادر على أنه لم يكن هناك مدخل لمدينة جبل طارِق إلا من موضع واحد، وهذا المدخل هو الذي يسميه ابن صاحب الصلاة «باب الفتوح» هذا وتعرف أن القائد جوهري جعل للقاهرة أربعة أبواب منها باب يحمل اسم باب الفتوح كما تعرف أن بمدينة فاس باباً يحمل هذا الاسم، وكذا بمدينة صيرة أو المنصورية باب الفتوح. ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم صفحة 23-37.

فاس⁽¹⁾، وقد استاق في أتباعه من العرب بني رياح وبني جشم⁽²⁾ وبني عدي⁽³⁾ وقبائلهم ما يضيق بهم الفضاء، على عدد الذباب وعدد الحصى، فاستخار الله تعالى على النداء والحركة إلى التبرك بلقىاه، وتقيل يمناه واليمن بمحيّاه وعزم على السفر في قطعة [20] من قطع البحر⁽⁴⁾ ليعاين في مسيره أحوال البناء بجبل طارق، ويعبر البحر الزقاق⁽⁵⁾ إلى العدو⁽⁶⁾، ويكون في قبّاه الأمر العزيز قد سبق السابق، وأدى البيعة والميثاق، واجتى اليمن الحلو المذاق.

(غذر ابن همشك بمدينة قرونة)

فلما كان يوم الجمعة من اليوم الذي عزم فيه بعد الصلاة ان يسير، وهو اليوم الخامس عشر من ربيع الأول وبموافقة اليوم الثاني والعشرين من مارس

(1) تقع فاس على مقربة من وادي سوشمال الأطلس المتوسط، وقد ظلت الطريق الطبيعي الذي يربط بين العاصمة المرشدية وجزيرة الأندلس من جهة وبين إفريقية وبقي أطراف الإمبراطورية من جهة أخرى... وقد كان عبد المؤمن يعتمد التعرّيج عليها جيئةً وذهاباً بالرغم من وجود طرق ثانوية أخرى إذ أنه كان من طلبة العلم بها أيام شبابه. الإدريسي: نزهة المشتاق 64. الاستبصار ص 181. ابن عذاري: البيان المغرب، المخطوط ص 37-125-126. الاستقصاء: ثان ص 63.

Celerier: L'Atlas et la Circulation au Maroc Hes 1927 T VII P. 442 محمد المختار السوسي:

سوس العالة ص 10-11.

(2) كان أصل دخول بني جشم إلى المغرب أن المرشدين - كما ترى - لما غلبوا على إفريقية أدغَن لهم هؤلاء بالطوع والكراهية كذلك. وعن أصلهم ونسبهم، أنظر ابن خلدون، المجلد السادس ص 58 - 68. الاستقصاء ثان ص 146.

(3) من بني هلال. ابن خلدون سادس ص 355-356-357-913.

(4) اشتهر المسلمون في المصور الوسطى بقوة أساطيلهم ووفرتها، وكان لهم كما يحكي التاريخ في كل جهة (دار صنعة) للقواطع البحرية، ولكن ما ذاع ذلك يرى بعض الباحثين أن كلمة ارسنال (Arsenal) تحريف فقط عن (دار الصنعة) المعهودة لدى المسلمين لصنع الأساطيل البحرية.

(5) بحر الزقاق، هو البحر المتوسط وربما سمي بحر الشام، وبحر الروم وبحر الاسكندرية وبحر القسطنطينية، وبحر الافرنج، وتذكر بعض الأخبار أنه كانت هناك قنطرة بين ساحل الأندلس ووطنجة من بناء ذي القرنين طولها اثنا عشر ميلاً. معجم البلدان أول ص 345. الروض المعطار ص 83.

(6) يعني عدوة المغرب.

العجمي⁽¹⁾ عام خمسة وخمسين وخمسمائة خرج من الصلاة من الجامع فحين انفتل منها، ودخل في القطعة المذكورة، ووصله الخبر بغدر الفسقة أصحاب ابن همشك مدينة قرمونة⁽²⁾ بتدليس الشقيّ عبد الله بن شراحيل⁽³⁾ فيها، وبأن الموحدین الذين بها احتضنوا وامتنعوا بقبئها، فخرج السيد الأعلى المذكور من القطعة في تلك الساعة وكان باقي ذلك اليوم باشيلية يوماً عصياً.

أحدث هذا الخبر فيها حوادث سوء وخطوباً، وفتناً وحروباً، وردّ الولد ان من عظیم الأزمات شيئاً، وامتنع السيد الأعلى من سفره، ورجع إلى مفره وحضره، ووجه عسكرياً إليها على ما ذكرته في (التاريخ⁽⁴⁾)، وتكدرت الأحوال بهذا الطارئ من الخير وكدره، ونظر السيد الأعلى - أعلا الله أمره - في مقابلة هذا العدو بما وعد الله تعالى هذا الأمر العزيز في العاجل والأجل من عواقب

(1) اعتاد ابن صاحب الصلاة اقتداء ببعض من سبقه من المؤرخين القدامى، أن يوفق بين التاريخ القمري والسنوات الجوليانية، لكنه في أغلب الأحيان لا يوافق الجداول الجاري بها العمل من أمثال جداول الدكتور: Cattenoz والموافق هنا هو 25 مارس 1160. هذا ويلوح من النص أن السيد أبا يعقوب كان يريد أن ينزل كما نزل أخوه إلى جبل طارق لولا غدر أصحاب ابن همشك بمدينة قرمونة، كما تستفاد من النص السرعة المتناهية التي استقبل بها مشروع بناء المدينة الكبرى على جبل طارق فإن الرسالة الثانية أُرُخت في التاسع من ربيع الأول 555 وحملت وفي أقرب تاريخ عن طريق البحر. انظر المن بالامامة ص 10-20.

(2) قرمونة (Carmona)، تقع على مقربة من اشيلية في الشمال الشرقي منها، وهي مدينة كبيرة قديمة في سفع جبل، وجنابها حصينة متمنعة، ومن أبوابها باب يرني، وباب قرطبة وباب قلشانة وباب اشيلية، وبها جامع من سبع بلاطات على أعمدة رخام وأرجل صخر وبدخلها آثار كثيرة للأول إلا أن جله اندثر. . .

الروض المعطار: ص 158 - 159. أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادة والجهاد، نشر الفريد البستاني طبعة تطوان 1941 ص 34.

(3) نفس ما عند ابن غداري، وابن الخطيب. انظر البيان المغرب ص 29 وكتاب أعمال الاعلام ص 261.

(4) يعني تاريخ المرينيين كما سيؤكد بعد سطور، ومن حسن الحظ أن يعتمد ابن صاحب الصلاة على هذه الإحالة وأن يفيد هنا ذكر أخبار قرمونة ص 45 فان المصدرين الوحيديين اللذين رددا صدى كتاب (تاريخ المرينيين) - فيها نعلم - هو الحلة السرياء لابن الأبار والذيل والتكملة لابن عبد الملك، ولكن ابن الأبار بالرغم من تعرضه لبعض الثوار نقلاً عن ابن صاحب الصلاة أهمل ذكر أخبار قرمونة في أحداث المائة السادسة: الحلة السرياء: 199-202-206-213-223.

النصر حسب ما قد ذكرته في (تاريخ المريردين) وحسب [21] ما أعيد ذكره في «هذا التاريخ»⁽¹⁾ بعد الفراغ من ذكر الورد السعيد الميمون الطالع بالتأمين والفتح المبين: ورود سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه وعبره البحر الزقاق إلى جبل طارق.

ذكر عبور الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبي محمد عبد المؤمن بن علي رضي الله عنه البحر من سبته⁽²⁾ إلى الأندلس ونزوله منها في مرفأ⁽³⁾ جبل طارق

وذلك في شهر ذي القعدة من عام خمسة وخمسين وخمسمائة الموافقة لشهر ينير⁽⁴⁾ العجمي من العام المؤرخ به عند إيايه من غزوته المهديّة وفتح جميع إفريقية ليجتمع بطلبة الموحدين الذين فيها وينظر كيف يكون غزو الروم والمحاربين في نواحيها.

قال الراوية: وبرز إليه يوم إجازته البحر من الناس النظارة على سيف البحر عالم لا يحصيه إلا خالقهم، وكان يوماً مذكوراً مشهوراً ظهر فيه من فخامة الملك والأمر ما لم يتقدم في سالف الأزمان، ولا تخيل مرآه في الأذهان.

(1) عبارة صريحة في أن لابن صاحب الصلاة كتابين: الأول سابق وهو تاريخ المريردين، والثاني لاحق وهو هذا التاريخ، وهذا وسيدكر أخبار قرمونة ص 45 كما سلف قريباً.

(2) أسبنة من العدة المغربية تقع على شاطئ المتوسط يُحيط بها البحر من ثلاث جهات وهي قديمة فيها آثار كثيرة، وعن مدرستها تخرج علماء جلة، وعلى مقربة منها تقع قرية بلونش حيث يوجد (جبل موسى بن نصير) الذي كان منه عبوره لأول مرة إلى ساحل طريف. . الأديسي ص 167. الاستنصار ص 138 - 137.

(3) كذا كتب في الأصل ولعل الصواب مرفأ بالفا أو المرفى بالياء، هذا وقد تعمد الجيش الموحد في أن ينزل غالباً بجبل طارق كلما كان إبحاره من سبته كما اعتاد أن يقصد طريف كلما تحرك من قصر مصسودة أو القصر الصغير، دوكانستري، فرنسا للسلسلة الأولى. المجلد الأول ص 124. تعليق 3.

(4) ذو القعدة يوافق في الواقع نونبر - دجنبر 1160.

قال المؤلف (1): ولما أنارت الأفاق بالعدوة والأندلس بالبشائر الواصلة بقرب الخليفة في الإياب من المسير، على أوفى الظفر والتيسير، أنفذ السيد الأجل الأعلى أبو يعقوب [22] عزمه الأول بالإسراع، والوخذ والذميل لبركة اللقاء والاجتماع، وأستتاب باشيلية من طلبة الموحدين - أعانهم الله - من ينوب منابه في محاربة أهل قرمونة الأشقياء أصحاب ابن همشك، على ما أذكره بعد فراغي (2) من ذكر هذا العبور السعيد. وتقدم وواصل سيره للقاء وأبرم بجملة أصحابه من أبناء الجماعة الجليلة أبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي (3)، وأخيه أبي يحيى (4)، وأبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم (5) وأبي يحيى بن أبي حفص ابن يحيى (6) وأصحابهم الموحدين وشيخ الرؤساء بالأندلس أبي العلاء بن عزون وأشياخ الأجناد والقواد الأندلسيين.

ووفد السيد الأجل أبو سعيد بجميع أشياخه من الموحدين وأبناء الجماعة أصحابه وحفاظه وأشياخ غرناطة وأنظارها ووصل الجبل المذكور يوم وصول السيد الأعلى أبي يعقوب. ونفر الناس عند مشي هذا السيد الضخم

(1) أخذ المؤلف يعتمد على ما شاهده هو من أحداث وهو في الأندلس.

(2) ابتداء من صفحة 36.

(3) هذا هو أبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي الذي عُيِّنَ والياً على اشيلية من لدن عبد المؤمن في الوقت الذي عين فيه عبد الرحمن بن تيجيت، وذلك سنة خمسين وخمس مائة، وقد استمر في مهمته مجاهداً مخلصاً إلى سنة إحدى وخمسين وخمسمائة عندما ولد أشياخ الأندلس - وهو من ضمنهم - على الحضرة يقترحون على الخليفة تشریفهم بوال من السادة وأنداك تم تعيين ولده السيد أبي يعقوب يوسف، وقد استشهد أبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي في موقعة مرج الرقاد عام 557.

ابن صاحب الصلاة ص 54-53 ابن عذاري ص 11-12-13.

Dozy: Recherches.. Page 375.

(4) أبو يحيى بن أبي حفص بن علي، وقد اختفى ذكره باختفاء أخيه الوالي الشهيد.
(5) يعتبر محمد بن أبي إبراهيم من رفاق ابن صاحب الصلاة الذين كان لهم تأثير على حياته، وقد ترجم له ترجمة كاملة صفحة 152.

(6) من الوفد الذي بعث به أبو يعقوب يوسف إلى قرطبة للاتصال بأخيه أبي سعيد عثمان في شأن الحصول على طاعته لأخيه وذلك إثر وفاة عبد المؤمن، ثم رافق الوفد لجبل طارق عندما تم إصلاح ذات البين.

من أهل اشبيلية من شيوخها وطلبتها وأعيانها وقاضيا أبي بكر الغافقي والشيخ الحافظ أبي بكر بن الجند⁽¹⁾، وابنيه⁽²⁾، وسائر أهل النباهة باشبيلية من الكبراء والشعراء وكذلك أهل قرطبة وجميع الأقطار والأنظار التي تحت طاعة الموحدين أيدهم الله ووفد إلى ذلك أهل غرب⁽³⁾ اشبيلية من كبارهم وشيوخهم وطلبتهم وشعرائهم [23]...⁽⁴⁾ ادهم وأجنادهم ووصل هذا الجمع على أوفى العموم إلى الجبل بذلك المشهد العظيم، والمسلك الكريم.

وعلم الخليفة رضي الله عنه بوصولهم وحلولهم وبيدارهم وإسراهم واجتماعهم فأمر وزيره ابنه السيد الأعلى أبا حفص أن يجمع الوفود من كل البلاد وأن يدخلهم إليه بمجلسه العالي للسلام ولتجديد البيعة الكريمة وتقيل اليد المباركة منه والاستسلام. فدخلوا على ترتيب وتأديب وسلموا سلام جماعة وتكلموا اقراراً بالطاعة، وتقدم أبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي⁽⁵⁾ مع القاضي أبي بكر الغافقي لتعيين أهل اشبيلية وتسميتهم وأهل الغرب، وكذلك قاضي قرطبة في تعيين أهل قرطبة ونظرها. وقام الخطيب أبو

(1) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن فرح بن الجند الفهري، سمع ببلده ليلة كتاب سيبويه، وأخذ كتب اللغات، ولقي بقرطبة أبا الوليد بن رشد فتناوله هذا كتاب البيان والمقدمات، نال حظوة عند الملوك، وكان حافظ المغرب لمذهب مالك وقد كان في جملة الوفد الذي قدم على عبد المؤمن صحبة أبي بكر بن العربي. توفي باشبيلية في شوال من سنة 586. ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة (كوديرا) رقم 825. الحلل المشوية ص 34 - 122. البستاني: دائرة المعارف مجلد ثان ص 403.

(2) لعله يعني بهما ولديه عبد الرحمن وأحمد اللذين كانا أول القادمين لفاس من عائلة بني الجند المجيدة، تعرف له ولداً آخر اسمه عبد الملك. ابن الأبار: التكملة (كوديرا) رقم 953. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. تعليق الماشمي الفيلاي 182:2 الرباط 1936.

(3) الغرب (Algarve) يعني غرب الأندلس... وتعرف به ناحية لشبونة وبإسرة. انظر خريطة بروفصال.

(4) الخطوط السبعة التي توجد تحت الكلمات التالية تشير لكشط يوجه أوائل السطور السبعة الأولى من الصفحة وقد اجتهدنا في ملئها بكلمات مناسبة.

(5) تقدم في التعليق رقم 3 ص 93 أنه كان والياً على اشبيلية قبل تعيين السيد أبي يعقوب، لكنه ظل محل تشريف وظل كأنه الوالي الشرعي، ولذلك نراه اليوم يقوم - مع قاضي اشبيلية - بمهمة تقديم الوفود للخليفة عبد المؤمن.

الحسين بن الاشيلي⁽¹⁾ وصاحبه أبو محمد بن جبل⁽²⁾ وأبو محمد المالقي⁽³⁾ وخطبوا على انفراد، كل واحد منهم خطبة في حق البيعة ولزومها، وربط الشرع لعهودها ورسومها، وأفصحوا بما خطبوا، وجاءوا من كلامهم بالسحر الحلال وأطنوا، ثم أذن لهم بالقرب بتقبيل إيدى المباركة على ما بين من البيعة على الإيمان والأمانة، ولزوم الوفاء بالطاعة والديانة، وأذن للشعراء في⁽⁴⁾ الانشاد، بذلك المجلس العالي الشريف العماد، فأوردوا ما نظموه من فكرهم بمحضر الوارد والرواد، واحتفال الوفود [24] والاشهاد، فقال أبو بكر بن المنخل الشلي⁽⁵⁾ مهنتاً مادحاً، وفي ذلك الجمع منشداً مادحاً وقال: (طويل)

فتحتم بلاد الشرق فاعتمدوا الغرباً
فلن نسيم النصر بالفتح قد هباً⁽⁶⁾
أصرتهم إليه الخيل وهي أجادل
فسالت بكم بحراً وطارت بكم ركبا⁽⁷⁾

(1) هو علي بن محمد بن خليل أبو الحسين عرف بابن الاشيلي، سكن الرية وأخذ عن أبي القاسم بن ورد وقد كان خطيباً مفوهاً، وقد أخذ عنه أبو القاسم بن الملقوم وأبو عمرو بن عثمان بن عبد الله وكذا عبد الملك ابن صاحب الصلاة، توفي بمراكش سنة 567. ابن الأبار: التكملة (كوديرا) رقم 1862، المن بالأمامة ص 85.

(2) هو عبد الله بن جبل صاحب ابن الاشيلي والخطيب بعده، من أهل مدينة هيران من أعمال تلمسان. المراكشي: المعجب طبعه 1949 ص 200. المن بالأمامة ص 85-86.

(3) انظر التعليق رقم (1) صفحة 71.
(4) يذكر المراكشي أن العادة المتبعة لدى الخليفة عبد المؤمن في مناسبات التهنة أن يستأذن الشعراء في الانشاد وفيؤذن لهم، لكنه هذه المرة - مناسبة بناء مدينة جبل الفتح - استدعاهم ابتداءً. المراكشي: المعجب، طبعه 1949 ص 213.

(5) محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن المنخل الفهري، يكنى أبا بكر، كان من الأدباء المتقدمين والشعراء المجيدين مشاركاً في علم الكلام، من شعره:

مضت لي ست بعد سبعين حجةً
ولي حركاتٍ بعددها وسُكُون
فيا ليت شغري أين أو كيف أو متى
يكون الذي لا بُدُّ أن سيُكون!؟

وقد توفي في حدود الستين وخمسمائة.

ابن الأبار: التكملة (كوديرا) رقم 730، ورقم 1427. الحلة السيرة 205.

المقري، النفع، 5: 213-254.

(6) الخطوط الأربعة التي توجد تحت الكلمات تشير لكشط يوجد أواخر السطور الأربعة الأولى من الصفحة وقد اجتهدنا للمثما متى غلب الظن.

(7) في ابن عذاري (شهباً) ص 24.

ولم تتركوا عجماً هناك ولا عربياً
كلماتهم صرعى وأموالهم نهياً
كانهم البحرُ الغمالمط قد عبأ
يفلون من أجنادك الصارم العضبا
تولوا وقد طارت قلوبهم رعباً
فكانت لهم رفعاً وكانوا لها نصباً!
وما غادرت سهل القياد ولا صبباً!
فما قطعوا فجاً ولا سلكوا شعباً
ندامى تساقوا بينهم أكوس الصهبأ
مفارقهم تغشى الجنادل والتربأ!
فما تركت تبعاً عليهم ولا قضبأ
تقتلهم ضرباً وتوسرهم سربأ
كذلك من يزهي بأرائه عجبأ
بما قد قراهم جيشك الطعن والضربأ
وليس عليكم أن ترى ضمراً قبأ⁽²⁾
بما قد رعت فيها الكلا يابساً رطبأ
يكونون في الهيجاء هندية قضبأ
وإن نجوم الدّين طالعة غربأ
وأن تكسروا فيها التماثيل والصلبأ
فتأنف أن تسقى بها البارد العذبأ.

ودسّتم بها هامات كلّ مضلل
رميتم بها مثل السهام فأصبحت
اتوكم يجرون الحديد سوابغاً
وظنوا - وفي الظن الجهالة - أنهم
فلما تلاقيتم وبيئت الوعى
أضلتهم البيض الصوارم والقنا
وقادتهم تلك السيوف إلى الردى
وراموا فراراً والرماح تنوشهم
وخرّوا جميعاً هامدين كأنهم
نغشتهم سود المنايا فأصبحت
وهبت عليهم ريح بأسك خرّجفاً
لقد حكمت فيهم ظبي الهند رأبها
وكانوا لكم جنداً فصاروا غنيمه
قروكم عناقاً شزبأ وعواتقأ
أقيموا إلى ابن الرقيق⁽¹⁾ بعد صدرها
[25] رعتها الفيافي فاستدقت جسامها
عليها رجال كالقداح، وإنما
فإن تبدؤا بالغرب فالفتح واضح
ضمنان عليكم أن يبحوا خريمه
وأن توردها نهر (دوير⁽³⁾) صواديا

(1) ابن الرقيق هذا هو الفونسو هنريكيز (Alfnso Enriquez) وقد تسميه المصادر كذلك ابن الرنك،
أو صاحب قلمرية، أي صاحب البرتغال لأن قلمرية آنذ عاصمة البرتغال. المراكشي: المعجب
320. ابن الخطيب: الاعلام ص 251. أشباح: تاريخ الأندلس، ترجمة عبد الله عنان طبعة
Terrasse: Histoire du Maroc II P. 321 - 279-245-242. 1958

(2) القب: المعظم النازي من الظهريين، ويكنى الشاعر بهذا عن هيف المطايا.

(3) نهر دويره (Duero) من الأودية الأربعة التي تصب في المحيط، وادي مينو، وتاجه، وآنه، وهو
ينحدر من جبال فشتالة القديمة ويصب عند البرتغال في بورتو (Porto) غربي الجزيرة، وتسميه =

بِهِ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ أَفْنَيْتَهُ شُرْبًا!
 أَعَدَّ مُجَاجَاتِ الْكُلُومِ لَهُ شُرْبًا
 إِذَا دَارَتِ الْهَيْجَاءُ كَانَ لَهَا قُطْبًا
 فَكَانُوا لَهُ جِسْمًا وَكَانَ لَهُمْ قَلْبًا
 فَلَا بُعْدَ فِيمَا يَتَّحِيهِ وَلَا قُرْبًا
 إِذَا شُدَّ عَقْدُ السَّلْمِ أَوْ بَعَثَ الْحَرْبَا
 فَمَا أَغْرَزَ السُّقْيَا وَمَا أَكْثَرَ الْخَضْبَا!
 لِمَا دَرَسُوا صُحْفًا وَلَا صَنَفُوا كِتَابَا
 فَلَمَّا تَوَلَّى الدِّينُ لَمْ يَبْعُدْ أَنْ شَبَا
 تَفْرُجُ حَتَّى صَارَ مَتَسَعًا رَحْبَا
 بِشَائِرِ يَسْتَجْلِي بِهَا السُّهْلُ وَالرُّحْبَا
 فَهَا نَحْنُ لَا نَرْتَاحُ إِنْ ذَكَرُوا شَيْلِبَا⁽¹⁾
 وَأَبْقَى لِنَفْسِي مَا بَقِيَ بِهَا إِرْبَا⁽²⁾
 إِذَا طَلَعَتْ حَيْتَ بِيَهْجَتِهَا الرُّكْبَا
 يُسَدُّ عَلَيْكُمْ جَيْشُهَا الْاَفْتَحُ السُّهْبَا!

تَعَاثُ غَيْرَ الْمَاءِ صَفْوًا، فَإِنْ جَزَى
 وَمَنْ تَجَحَّدَ الْأَسَاذَ حَرْبِهِ
 يَلْوَدُونَ فِي الْهَيْجَا بَارُوعَ مَا جِدِ
 وَإِنْ عَصَفَتْ رِيحُ الْوَعْيِ أَحَدَقُوا بِهِ
 مَلِيكَ كَمَا أَنَّ الْأَرْضَ قُبْضَةٌ كَفِهِ
 لِكَفِّيهِ فَضْلٌ بَانَ عَنْ كُلِّ فَاضِلِ
 إِذَا أَجْدَبَتْ أَرْضُ نَحَاهَا بِجُودِهِ
 وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ الْخَفِيَّاتِ أَمْرَهُ
 وَقَدْ كَانَ هَذَا الدِّينُ وَلَّى شَبَابَهُ
 إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُ وَقَدْ ضَاقَ أَمْرُنَا
 كَذَلِكَ مَنْ يَلْقَى الْخَلِيفَةَ تَلْقَهُ
 نَسِينَا بِهِ ابْنَاءَنَا وَدِيَارَنَا
 بِلَادَ قَضَى فِيهَا الشُّبَابَ مَأْرِبِي
 تَبَشِّرُنَا عَنْهُ الصُّبْحُ بِغُرَّةِ
 [26] فَقُلْ لَابِنِ رَيْمُنْدٍ⁽³⁾ تَأْهَبُ لَغَزْوَةِ

= العرب بالوادي الجوفي. هذا ويضبط الاسم بضم الدال وتسكين الباء وضم الراء ليستقيم وزن البيت. ابن الخطيب، أعمال الاعلام ص 67. أشباح: تاريخ الأندلس ص 236. شكيب ارسلان: الحلل السندسية، الأول 28.

(1) شلب (Silves) تقع على مقربة من شاطيء المحيط الأطلسي غربي جنوب مدينة باجة، وشمال غربي شتمرية، عليها سور حصين ولها غلات وجنات.

الحميري: الروض المعطار ص 106-107-108.

(2) البيت يميل لقول الشاعر:

بلد صحبت به الصباية والصبأ
 فإذا تمثّل في الضمير رأيتَه
 ويشير لقول ابن الرومي:

وحبيب أوطان الرجال إليهم
 إذا ذكروا أوطانهم ذكرت لهم

(3) ابن ريمند يعني به - والشاعر يتكلم سنة 555 (1160) - ريمند بيرانكير الرابع (Raimundo Beren-

guer IV) المتولي بعد وفاة أبيه ريمند الثالث سنة 525 (1131)، وقد تلقب بالقدسي واتفق مع =

جَدَاوِلُ رَوْضٍ ، وَالرَّمَاحُ بِهِ قَضَبُ
 وَقَدْ لَقَحَتْ هُوجُ الرِّيحِ بِهِ سُجْبَا!
 جَرَى ذَمُّهُ مِنْ تَحْتِهَا وَإِبْلَاءُ سَكْبَا
 أَصَارَتُهُ سَهْلًا لَا تَرَى فَوْقَهُ هَضْبَا
 يَجُوزُ وَشَيْكُ الْمَوْتِ نَحْوَكُمْ دَرْبَا!
 فَمَنْ نَفْسُ جِبَارٍ لَكُمْ يَقْتَضِي النَّجْبَا!
 «فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبِّعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرْبَا»⁽²⁾
 وَمُضَدَّرَهَا شُقْرًا وَقَدْ وَرَدَتْ شُهْبَا
 وَأَفْضَلُ مَالِ الْمَرْءِ أَفْضَلُهُ كَنْبَا
 لَجَازَتْ إِلَيْهِ الْبَحْرُ تَقَطَّعَهُ وَثْبَا!
 وَلَا أَسْمَحَتْ وَدَاً، وَلَا أَدْعَنْتُ حُبَا!
 فَخَافَتْ رُجُومًا مِنْ أَسْتَيْتِهِ شُهْبَا!
 وَأَنْتُمْ لَهُ حَرْبٌ فَكَانُوا لَهُ حَرْبَا.

إذا جردت فيها السيوف حسبتها
 كأن نعام الدوابضت بأفقه
 وإن عثرت أعلامه لمحارب
 وإن لقيت هضبا حوافر خيله
 إذا جاوزت دربا إليكم فإنما
 وإن يقض نجبا منهم ذو بسالة
 ويستشيد البطريق⁽¹⁾ في عرصاتكم :
 امرسلها شعث النواصي سواهما
 ترفق علينا إنها خير مكسب
 فلو لم تجزها السن نخوعدها
 فما اعطت العرب القياد طواعة
 ولكن رأيت شهب الهدى مستنيرة
 رأوا بك دين الله كيف اعتزازه

= رامير الثاني ملك أرغون، على أن يتزوج بالأميرة بترينيلة (Petronilla) وارثه ملكة أرغون، ثم لما خلع رامير نفسه من ملك أرغون واختار الرهبانية بايع أهل أرغون ريمند الرابع ملكاً عليهم، فصارت في يده قوة عظيمة وتحالف مع اذفونش ملك قشتالة واستمر ملكاً إلى سنة (1162) 557. هذا وليس بعيد - كذلك - أن يكون القصد بـابن ريمند اذفونش الصغير حفيد ريمند المعروف تحت اسم الفونسو الثامن (El Rey Chico)، هذا بالإضافة إلى إمكانية احتمال الابن الحقيقي لريموند وهو فرنانده البوج في اعتبارات ثلاثة. ترقب تعليقاً ص 230 من المن ابن الخطيب: أعلام الاعلام ص 337. الحميري: الروض المعمار ص 43 - 42 الترجمة الفرنسية ص 54. أشباح: تاريخ الأندلس ص 258 - 254. شكيب ارسلان: الحلل الهندسية جزء ثان ص 220.

Melchor Antuna: Al Andalus Vol 1 1933 P. 105 - 153.

ابن خلدون: رابع ص 397.

Dozy: Recherches P. 115.

- (1) البطريق (Patriarche): رئيس الأساقفة وقبل انفصال الكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية كان يوجد خمسة بطارقة، وبعد انفصالها بقيت الكنيسة الشرقية تنقسم إدارياً إلى أربعة بطارقة بينما صار لقب البطريق في الكنيسة الغربية لقباً تشريفياً فقط.
- (2) فيه من البديع الأبداع وهو من أنواع التضمين، فلقد أودع فيه ابن المنخل من شعر المتنبي في مدح سيف الدولة:
- فدينناك من ربيع وإن زدتنا كرباً فإنك كنت الشروق للشمس والغربا..

وقام محمد بن المدهور وأنشد لأبي العباس الأستاذ بن سيد⁽¹⁾ الإشبيلي
- عرف باللص - هذا أبو العباس يعرف باللص وإنما سمي باللص لقوله:

(مضارع)

[27] جَلَبْتُ قَلْبِي بِطَرْفِ أَبَا الْحُسَيْنِ خَلُوبِ
فَلِمَ أُسْمِي بِلِصٍّ؟ وَأَنْتَ لِصُّ الْقُلُوبِ⁽²⁾!

يعني أبا الحسين فنذلة⁽²⁾ في أيام الفتوة، قصيدة بعثها معه إذ كان
ضعيفاً عن الوصول بها: (بسيط)

غَمُضَ عَنِ الشَّمْسِ وَاسْتَقْصَرَ مَدَى رُحْلِ⁽³⁾

وَانظُرْ إِلَى الْجَبَلِ الرَّأْسِيِّ عَلَى الْجَبَلِ؟

أَنْتِ اسْتَقَرَّ لَهُ أَنْتِ اسْتَقَلَّ بِهِ
إِنِّي أَطَاقُ لَهُ حَمَلًا وَقَدْ عَجَزْتُ
وَمَنْ تَكُنْ رُحْبُ الْأَذْهَانِ ضَيْقَةً
لَكِنْ رَأَى جَارَهُ ذَا اللَّجِّ يَحْمِلُهُ
لِتَهْنَأَنْدَلَسًا أَنْ زَارَهَا مَلِكٌ
أَخْتَى وَأَنْشَرَ فِيهَا مَيْتَ الْأَمَلِ⁽⁴⁾
وَمَنْ تَكُنْ عَادَةُ الْإِحْيَاءِ عَادَتُهُ
هَانَتْ عَلَى رَاخِيَتِهِ جَمَلَةُ الْعِلَلِ!
خَلِيفَةُ اللَّهِ مَا جَاءَ الزَّمَانُ بِهِ
إِلَّا لِيرْفُؤَ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلَلِ
تَعْنَى بَعَزْمَتِهِ الْأَقْدَارُ مُجَلِبِيَّةٌ
عَنْ حَادِثِ جَلَلٍ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

(1) هو أحمد بن سيد الإشبيلي، وهو غير ابن سيد المالقي، أقرأ العربية والأدب واللغات، وكان قائماً عليها متحققاً بصناعتها شاعراً مع ذلك مفلحاً، وقد توفي سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمس مائة، التكملة طبعة بيل - ابن أبي شنبه ص 98 رقم 212. المراكشي: المعجب ص 217. المقرئ: النفع 17:5 - 18 - 325. ابن سعيد: المغرب نشر شوقي ضيف أول ص 202.
(2) صفوان بن ادريس، زاد المسافر نشر عبد القادر عداد بيروت 1939 ص 52. انظر نفع الطيب جزء خامس ص 332-335.

(3) المقرئ: نفع الطيب تعليق عبد الحميد جزء خامس ص 22.

(4) زحل: كوكب يحيط به منطقة نيرة يضرب به المثل في العلو والبعد كما قال الطغراني:

وإن علاني من دوني فلا عجب لي أسوة بانحطاط الشمس عن رُحلي!

(5) لم يزد المراكشي في المعجب على هذين البيتين ص 217.

(6) أصناف صاحب زاد المسافر هذا البيت على البيتين الأولين ولكن فيه عوض العجز (اللمي).

مذهُبٌ سَيْفُهُ لَمْ يَهْدُ فِي الْخِلَلِ
تَكَادُ تَحْرِقُ ذِرْعَ الْفَارِسِ الْبَطْلِ
حَتَّى رَمَتْ بِالَّتِي تَرْبِي عَنِ الطَّلَلِ
وَمَا بِأَعْطَافِهِ نَفْسُحٌ مِنَ الْبَلَلِ .

يُقِيمُ مَا بَعْرَارِيهِ مِنَ الْهَيْبَلِ
الْفَيْتَهُ بِالْمَعَالِي جَدُّ مُشْتَعِلِ!
رَأَيْتَ فِيهِ جَمِيعَ النَّاسِ فِي رَجُلِ!
وَالصَّفْحُ قَدْ يَحْمِلُ الْعَاصِي عَلَى الزَّلَلِ
لَمْ تَرْجُ فِتْرًا لَهُ الْأَيَّامُ فِي الطَّوَلِ!
عَلَّتْ عَلَى وَقَعَاتِ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ
مَا لَيْسَ يَعْرِوهُ مِنْ صَفِينِ⁽¹⁾ وَالْجَمَلِ⁽³⁾
عُتِقُ الْمَهَارَةِ وَالْمَهْرِيَّةِ الذَّلَلِ
مَا لَمْ يَقُمْ بَيْنَ أَيْدِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ!
وَأَعْتَرَّ الطَّيْرُ مِنْهُ فِي ذَرَى الْأَسَلِ
فَتَسْتَجِدُّ أُنَاةً مِنْ سَنَى الْمُقَلِ
مِنْهُ بِحَزْمٍ وَعَزْمٍ غَيْرِ مُنْفِصِلِ
تَشَاكَلِ الْأَمْرُ فِيهَا كُلُّ مُشْتَكَلِ
أَسْدًا فَطَالَتْ وَلَوْلَا الْأَسَدُ لَمْ تَطُلْ
إِلَّا وَصِيْرُهُ أَعْفَى مِنَ الطَّلَلِ!
إِلَّا تَوَزَّعَ بَيْنَ الْقَتْلِ وَالنَّفْلِ
وَيَزْدَهِي رُبُّهَا إِنْ عُدَّ فِي الْخَوْلِ!

دُونَ الْخِلَافَةِ فِي أَجْفَانِهِ زَمَعٌ،
فَاسْتَلَهُ قَبْسًا تَزَكُو لَهُ شُعَلُ
كَالظِّلَّةِ التَّهْتِ مِنْ كُلِّ نَاجِيَةِ
عَجِبْتُ أَنْ يَتَّصِدَى الْمُجِلُونَ لَهُ

[28] وَأَنْ يُقِيمَ مِنَ الْعَيْلِ الْمُبِينِ وَلَا
مَلِكٌ إِذَا تَشَغَلَ الدُّنْيَا أَخَا تَرْفِ
وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُنْقَرِدٌ
مَا زَالَ يُعْضِي فَيُعْطِي صَافِحَا كَرْمَا
حَتَّى إِذَا خَطَرَ الْعَاصِي بِخَاطِرِهِ
وَكَمْ لَهُ وَقَعَةٌ فِي كُلِّ طَاغِيَةِ
يَعْرِوُ الْمُحَدَّقُ فِي تَرْدَادِهَا نَظْرًا
سَمًا إِلَى الشَّرْقِ يَجْتَابُ الْبَابَ بِهِ
وَالْمَلِكُ لَيْسَ بِمُرْسَاةٍ قَوَاعِدُهُ
وَيَحْفَلُ لِحَبِّ سُدِّ الْفَجَّاجِ بِهِ
تَعْدُو ذِكَاءً وَهِيَ قَدْ نَهَبَتْ
مَصَاحِبًا مِثْلَهُ فِي الْيَمِّ مُتَّصِلًا
مِنْ كُلِّ عَائِمَةٍ فِي سُكُلِ طَائِرَةٍ
هِيَ الْأَسَاوِدُ إِلَّا أَنَهَا حُشِيَتْ
فَدَوَّخَ الْأَرْضَ لَمْ يَعْصَ لَهُ مَلِكٌ
وَلَا تَمْنَعُ جَيْشٌ أَنْ يَدِينَهُ لَهُ
تُزْهِى بِمَلِكٍ قَدِيرٍ كُلُّ مَمْلُوكَةٍ

(1) صَفِينٌ: موضع بقرب مدينة الرقة تقع غربيها حيث كانت الواقعة الشهيرة بين علي رضي الله عنه
ومعاوية سنة 37.

ابن خلدون: المجلد الثاني صفحة 1096-1114.

(2) يعني الرقمة العظمى المعروفة بوقعة الجمل التي كانت سنة 36 في البصرة. ابن خلدون، 2:
ص 1090-1961.

حَتَّى إِذَا اسْتَوَسَقَ الْأَمْرُ الْعَلِيِّ لَهُ
فَكَانَ كَالنُّوْمِ فِي أَجْفَانِ ذِي سُهَيْدٍ
[29] أَضْحَى بِكَرْتِهِ الْإِسْلَامَ فِي جَدَلٍ
كُلُّ يُولِي صَرِيحَ الْعَدْلِ صَاحِبِهِ
اسْتَأْسَدُوا عِنْدَ مَنَاهُ! وَغَرَّهُمْ
أَيَعْدِلُ الْغَيْمُ غُرَّ الْمَزْنِ لَوْ عَقَلُوا
أَبْلَغُ ذَوِي الشَّرْكِ وَالْإِلْحَادِ قَاطِبَةٌ
أَتَاكُمُ الْجَيْشُ مُحْفُوفاً جَوَانِيهِ
رَبُّعُوا إِلَى السَّلْمِ وَالْإِسْلَامِ وَيَحْكُمُ
فَإِنِ اتَّيْتُمْ حَقَّتْكُمْ مِنْ دِمَائِكُمْ
وَاللَّهُ يُخَلِّدُ مَوْلَانَا وَسَيِّدَنَا

قال الراوية لما أنشد المنشد هذه القصيدة بين يدي أمير المؤمنين أنكر أمير المؤمنين هذا البدء في قول الشاعر: «غَمَضَ عن الشمس» وقال على سمع من الناس: «غَمَضَ! غَمَضَ!» منكرأ لها⁽⁴⁾ لأنه كان يحب الفأل

(1) السمل: بقية الماء في الحوض، والسبل: المطرين السحاب والأرض، وماء مشفوه: كثير الشاربة، كذا في لسان العرب. وقد كتب الناسخ طرة تعليقاً على هذه المفردات يقول فيها - فيما قرأنا - «كذا في أصل المؤلف» ذكر صاحب العين: (السمل بالميم: الماء القليل، والسبل بالياء: الكثير من الماء، المشفوه: يعني بالشفة) وهو يعني بصاحب العين الخليل الفراهيدي في كتابه المسمى «العين» (مخطوط). انظر مقدمة كتاب مختصر العين، تحقيق علال الفاسي ومحمد بن تاويت. طبع 1963.

(2) أي السيوف المشرقية نسبة إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف اسمها مشارف الشام ويقال أيضاً أن النسبة إلى موضع باليمن.

(3) أي الرماح نسبة إلى الخط: موضع باليمامة، خط هجر، تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به، ومنه:

وهل بُنيت الخطي إلا وشيجه

(4) في المعجب أن عبد المؤمن توجه إلى الشاعر - الذي يعتقد المراكشي أنه كان حاضراً بنفسه - قائلاً: لقد ثقلتنا يا رجل! فأمر به، فأجلس، قال المراكشي: وهذه القصيدة من خيار ما مدح به لولا أنه كثر صفوها بهذه الفاتحة. المعجب، القاهرة ص 217.

الحسن، لكنه أمر له بعشرة دنانير عليه، كما أمر لكل شاعر، وأمر بعشرين مثقالاً لكل من وفد إليه من قاصد لرؤيته وزائر.

وقام القرشي الأمي القرطبي المعروف بالطلق⁽¹⁾ - عرف بالطلق بسبب جده الذي أطلقه رسول الله ﷺ⁽²⁾ - فأنشد وأجاد، واستحسن [30] شعره، وكان الكاتب أبو الحسن عبد الملك بن عياش القرطبي⁽³⁾ كاتب الخليفة واقفاً يحسن أبياته ويكررها، وأولها: (بسيط)

ما للعدا جنة أوقى من الهرب
لو بُدّلوا قداماً زلت بقادمه
وأيّن يذهب من في رأس شاهقة
قد لأذ بندر الدجى منكم بهالته
حدت عن الروم في أقطار أندلس
من كل من يترك الهجاء في حلك
مقلب بين مشتاة وهاجرة
يرمي بهم ظهر طرف بطن سابحة

كيف المفرو وخيل الله في الطلّب⁽⁴⁾
لأصبح الكل طياراً من الرعب
إذا رمته سماء الله بالشهب⁽⁴⁾
واكتن ليث الشرى في غيله الأثيب
والبحر قد ملأ العيزين بالعرب⁽⁴⁾
جمر إذا اخضرت الغبراء بالعثب
تقلب السيف بين الماء واللهب
فالبر في شغل والبحر في صخب

(1) يسميه القرني بالأصم الرواني، وقد أورد المراكشي بعضاً من القصيدة المذكورة هنا كما فعل القرني. المعجب ص 215. زاد المسافر: الترجمة رقم 39. نفع الطيب جزء خامس ص 130.

(2) ترى أن سبب تسمية هذا الشاعر بالطلق لأن الرسول عليه السلام أطلق جده والمراكشي يعلل التسمية بأن جده كان طليق أبي عامر محمد بن أبي عامر الملقب بالمصور وأن سبب الافراج كان أسطورة نعمة فلذلك يعرف بطلق النعمة. المعجب: ص 216 - 217.

(3) عبد الملك بن عياش بن فرج بن عبد الملك بن هرور الأزدي القرطبي وأصله من مدينة يابرة بالأندلس، صحب بني حديد بقرطبة ثم استخدمه الموحدون بعد ذلك في الكتابة، وكان مع تقدمه في الأداب وتصرفه مشاركاً في النظم من أبرع الناس خطأ وكانت له من الولاة منزلة جليلة ومن شعره:

عصبت هوى نفسي صغيراً فبعد ما
اطعت الهوى عكس القضية ليتني
رمتني الليالي بالشيب وبالكبر
خلفت كبيراً وانتقلت إلى الصغرا!

وكانت وفاته سنة 568. ابن الأبار: التكملة (كوديرا) رقم 1721.

(4) الأبيات الثلاثة التي اكتفى بها المراكشي (ص 216) واتصر ابن عذارى على البيتين الأولين، انظر ص 24 منه.

وتعبرُ الماء منهم نارُ عادية
وطودُ طارقٍ قَدْ حَلَّ الإِمَامُ بِهِ
لَوْ يَعْرِفُ الطود ما غشاه من كرم
ولو تيقنَ بأسا حل ذروته
منه يعاود هذا الفتح ثابِتةً
ووليسُ الدّينَ غَضاً ثوبَ عزته
تديير من قارِعِ الأيَّامِ واختلطتْ
إنَّ أبَّ من غزوةٍ أفنت أَعادِيه
سما إلى الشَّرَفِ الأَقْصَى بِهِمَّتِه

[31] وحينَ جَلَى تَدَلَّى فَوْقَ أُنْدُلَسِ
مَلِكٌ إِذَا ما دَعَتْهُ الحَرْبُ من بَعْدِ
ما بين مَخْضِرَةِ الأَفْطَارِ نازِحَةً
والجيشُ تَخْطِفُ الأرواحَ رَاحَتِه
كِتابُ صَفْها وَالأَلُّ أَرْدِيَّةُ
دَاسَتْ جِبَالِ دِيَارِ القِيروانِ (4) فَلَمْ
حَتَّى أَنَاخَ بِأَمِّ الشَّرْكِ مَرْضِعَةً
حَسَناءَ يَفْتَرُ لِلخَطَّابِ مِسْمَها
مَنِيعةً من ذُرَى سُوْر تَكْنُفُها
تَغْلَغَلَتْ في خِنَاقِ الجَوِّ صاعِدَةً

يَصَلِي بِها عابِدُ الأوثانِ والصُّلْبِ
كالطُّورِ (1) كان لِموسى أَيْمَنَ الرُّتَبِ (2)
لَمْ يَسِطِ الغورُ فِيه الكَفُّ لِلسَّجْبِ (2)
لَعادَ كَالعِيْنِ من خَوْفٍ ومن رَهَبِ (2)
أَضْعافُ ما حَدَّثُوا فِي سَإِلِفِ الحِقْبِ (2)
كانَ أَيَّامُ بَدْرِ (3) عَنه لَمْ تَغِبْ!
أَراؤُهُ فِي الوَعْيِ بِالسُّمْرِ والقُضْبِ
كانَ الإِيابُ لِأخْرَى أعْظَمَ النَّسْبِ
دينَ مَريحٍ وَعِزْمٍ دائِمُ التَّعَبِ

وَجَارِحُ الطَّيْرِ لا يَنْفَكُ عَن كِتابِ
طارِ السُّفِينِ أَمامَ الحِجْفَلِ اللَّجْبِ
وَأخْضَرُ فِي غِمارِ الرِّيحِ مَضْطَرِبِ
من سابِقِ زَبَدٍ أو عائِمِ ذَرَبِ
بِيضِ فاشبَهَتْ الأَسْطارُ فِي لِكْتَبِ
يَثْنِ الأَعْنَةَ إِلا وَهِيَ كَالكُتْبِ
أولادها حَلِبا جَمَّأَ عَلى حَلبِ
عَن جَوْهَرِ السُّيْفِ لا عَن مِسمِ شَنِيبِ
وزاخرُ مُرْبِدِ الأمْواجِ من غَضَبِ
حَتَّى حَسَبنا مَدارَ النُّجْمِ فِي صَبَبِ

(1) الطور: الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، وقد ذكر بعض العلماء أنه الجبل المشرف على نابلس... يا قوت، معجم البلدان.

(2) الأبيات التي تحمل رقم 2 زادها المقرئ على المراكشي. الخامس ص 130 من نفع الطيب.

(3) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء بينه وبين الجار - وهو ساحل البحر - ليلة، وبه كانت الوقعة المشهورة.

(4) القيروان: المدينة العظيمة الشهيرة التي مُصرت في الإسلام على عهد معاوية بن أبي سفيان، الانبصار ص 113-114.

وَجِيْنَ غَادَرَهَا طَوولَ الحِصَارِ لَهَا
أَلَقْتَ إِلَيْكَ بَأْيَدِي الذَّلَّ طَائِعَةً
سَارَ العُلُوجُ وَفِي أَعْنَاقِهِمْ مَنْ
مَدُّوا الأَكْفَ لِلنَّجْمِ النَّجْمُ مِنْ فَرَجٍ
خَفَّتْ صِقْلِيَّةٌ (1) جَهلاً فَوَقَّرَهَا (2)
وَشِيَعَتْ مُلْكُهَا لِلحَرْبِ مُخْتَفِلاً
وَأِنَّمَا بَعَثَتْ مِنْ جَيْشِهَا نَفِلاً
صَدَرَتْ بِالعَرَبِ العَرَبِيَّاءُ وَانْقَلَبَتْ
فَكَانَ سَيْفُكَ نِقَاداً لَهُ بَصَرُ
[32] وَرَدَّ رَأْسَ زِيَادٍ (3) مَالَهُ جَسَدُ
أَلْفَتَهُ عَنِ ظَهْرِهَا جِرْدَاءُ جَامِحَةٌ
جَلَّى إِبَابُكَ عَنَا كُلِّ مَظْلَمَةٍ
إِنَّ الحِزْبِيَّةَ مِنْ طُولِ انْتِظَارِكُمْ
صَافِحٌ بَتَلِكِ البِيضَاءِ قَبْتِهَا
وَإِمْنَحُ جَزِيلِ العَطَايَا حَازِيئاً أَبداً
يَا وَأَفدَا عُلِقَتْ مِنْ يَمَنِ مَقْدَمِهِ
وَدَانِيئاً لِعُلَاهُ مَنْكِبَ عَمَمٍ

كَأَنَّهَا مَرَكَبٌ أَشْفَى عَلَى العَطَبِ
وَمَكَنْتِكَ مِنَ المَسْلُوبِ والسَّلْبِ
مَنْ عَفُو مَقْتَدِرٍ لِلغَزْوِ مُنْتَدِبٍ
وَشَمَّرُوا لَوُثُوبِ البَحْرِ مِنْ طَرَبٍ
خَوْقُ الحُصَامِ وَطِيْشٌ فِي القَنَا السَّلْبِ!
لَمَّا دَعَتْ أَخْتَهَا بِالبُؤَيْلِ وَالحَرْبِ
أَلْقَى نَفَاتِسَهُ فِي كَفِّ مَسْتَهَبٍ
عَنِ الحُصَامِ (رِيَّاحٌ) شَرُّ مَقْلَبٍ
نَفَى الرُّبُوفِ وَأَبْقَى خَالِصَ الذَّهَبِ
مَنْ مَارٍ بِالذَّمِّ المَوَارِ مُخْتَصِبٍ
لَوْ أَنَّهَا مَسَحَتْ مِنْ خَذِّهِ التُّرْبِ (4)
وَأَنَسَ الدُّيْنَ مِنْ إِبْحَاشٍ مُغْتَرَبٍ
لَهَا بِكُلِّ طَرِيقٍ لِحَظِّ مَرْتَقَبٍ
فَإِنَّهَا أَصْبَحَتْ مَسوُودَةَ الطُّنْبِ
عَلَى الحُمَاةِ حُنُوَ المُشْفِقِ الحَدِيبِ
أَيْدِي الأَمَانِي بِجَبَلٍ غَيْرِ مَقْضَبِ
يُزَاجِمُ النُّجْمَ فِي الأَفَاقِ وَالحُجْبِ

(1) صقلية: جزيرة تقع شرقي افريقية يحيط بها البحر البيروني شرقاً والبحر التيريني شمالاً والبحر الصقلي أو المتوسط جنوباً وغرباً، عاصمتها بلرم. مارتينو ماريوسورينو، المسلمون في صقلية ص 1 - 2 - 3، امبيروتو ريزيطانو: مجلة المشرق (روما) عدد سبتمبر 1961.

(2) وقَّرَهَا: بمعنى رزَّها وتقلَّها، وهي تقابل (خَفَّتْ) بمعنى خفَّ عقلها وحمقت فورزَّها خرق السهام.

(3) لم نهند للمعنى الذي يقصد إليه الشاعر، ولعله يشير لمقتل محرز بن زياد الفارغي رئيس الاعراب بافريقية وأحد بني علي من بطون رباح، والمارن: الرمح الصلب اللدن. فتكون المعنى أن رمح الخليفة أطاح برأس هذا المتورد.

(4) أي أن مطية هذا المتورد لفظت به عن ظهرها... ثم يتمنى على سبيل التهكم: وبأليت هذه المطية استطاعت أن تزيع التراب عن خد هذا المتورد المعفر بالثرى(؟)»

جَمُ الْمَوَاهِبِ لِلزُّوَارِ مَبْتَسِمٌ
 مَا بَيْنَ رَاحَتِهِ الطُّوَلَى وَخَاطِرِهِ
 كَأَنَّمَا بِشْرُهُ وَالْجُودُ مُتَّصِلٌ
 خَلِيفَةَ اللَّهِ بَادِي الْعِلْمِ مَبْتَسِمٌ
 قَدْ أُسْرِبَتْ مِنْهُ أَثْوَابُ الصَّبَا أَرْجَا
 أَلْفَتْ عَصِيَّ النَّوَى أَشْيَاخُ قَرْطَبَةَ
 أَنْتَكَ تَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نَعَمٍ
 تَزْدَادُ نُورًا إِذَا اسْوَدَّ الزَّمَانُ بِهَا
 وَالصَّبْرُ فِي كُلِّ خَطْبٍ طَعْمُهُ صَبْرٌ
 جَرَّتْ مَعَارِفِكُمْ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 وَدُمْتُمْ تَأْخُذُ الْأَيَّامَ زِينَتَهَا

يَسْتَغْرِبُ النَّاسُ وَقْتًا فِيهِ لَمْ يَهَبْ
 يَفِيضُ بَحْرُ النَّدَى بِالْعِلْمِ وَالْأَذْبِ
 بَرَقَ تَأَلَّقَ فَوْقَ الرَّايِبِ السَّرْبِ
 عَنْ جَوْهَرٍ مِنْ بَدِيعِ النُّظْمِ مَتَّخَبٌ
 لَوْلَاهُ عَزَفُ نَيْبِ الرُّؤُوسِ لَمْ يَطْبِ
 فِي مَنبِتِ الْعِزِّ وَالْحَاجَاتِ وَالطَّلَبِ
 وَإِنَّمَا أَرْجُ النُّوَارِ لِلسُّحْبِ
 كَأَنَّهَا سُرُجٌ فِي حَالِكِ النَّوَبِ
 لَكِنْ عَوَائِيسُهُ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ
 جَرِي الصَّقَالِ عَلَى الْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ
 مِنْكُمْ وَتَرْفُلٌ فِي أَبْرَادِهَا الْقُشْبِ!

[33] وعند إكمال هذه القصيدة بالإنشاد، تهلّل وجه أمير المؤمنين رضي الله عنه لها ولحسن أغراضها وهزّته أريحية المعارف بما فيها من الأوصاف وتبلج فلق مجده عن هبة جزلة للقرشي الطليق، أبدت لقوله القبول وسفرت له عن وجه طليق.

وقام الشيخ أبو عبيد⁽¹⁾ الله بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي منشداً تالياً للقرشي المذكور في مجلس أمير المؤمنين رضي الله عنه بالجبل المذكور وقال: (طويل)

تَلَالًا مِنْ نُورِ الْخِلَافَةِ بَارِقُ
 وَأَشْرَقَتْ الدُّنْيَا بِهِ فَكَأَنَّهَا
 وَهَبٌ بِرِيَاءِ النَّيِّمِ فَخِلْتَهُ
 أَضَاءَتْ بِهِ الْأَفَاقُ وَاللَّيْلُ غَائِقُ
 مِنْ الْبِشْرِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ مَشَارِقُ
 بَخْبَرْنَا أَنَّ الْخَلِيفَةَ لِأَجِقُ

(1) كناه كل من ابن عذاري وابن الخطيب أبا عبد الله ثم أورد الأول أربعة أبيات منها، بينما أورد الثاني البيتين الأولين. البيان المغرب ص 240 - أعمال الأعلام ص 306.

ولاذَ بهِ بالفتح مُوسى (1) وطارق (2)
مخافةً أن تَسْمُرَ إليه العواقر
منابتها مَكَا لَمَنْ هُوَ نَاشِقُ
حديثُ الأمانِي والرجاءِ المرافِقُ
وتُسْرِعُ نهضاً للقاءِ السَّمالِقُ
ولا حَمَلْتَه في السفارِ الأيائِقُ
لِذَلكَ بَعِيداً وهُوَ بالقربِ لاصِقُ
رَفِيقُ لِمَنْ قَلَّتْ لَدَيْهِ المرافِقُ
وَصُولُ إِذا صَدَّ الصُّدِيقُ المُصادِقُ
وَبَثَ النَّدَى فاسترزقته الخَلائِقُ
وفي كَفِّهِ بَحْرٌ مِنَ الجُودِ رَازِقُ
وكَفِّ لِنَفْثِيقِ الجِماجِمِ وإمقُ
وَلُذُنُ بِأَيْدِي الطاعِنينِ بَواسِقُ
وَتَسْبِقُ لِمَحِ البَرَقِ والبَرَقُ خائِقُ
وَأرْكَبُها الأَبْطالُ سَعْدَ مُطابِقُ

إلى جَبَلٍ قَدْ كانَ لِلْفَتْحِ مُنْزِلاً
سَما بِأَمِيرِ المَؤمِنينِ إلى العُلا
إِذا أُمُّ أَرْضاً لِلنَزولِ تَصوَعَتُ
وَإِنْ طالَتِ البِيداءُ قَصَرَ بَعْدَها
تَكَادُ الرُّبى تَحطُّ عَندَ لِقائِهِ
فَلَوْ شاءَ لَمْ يَرْكَبْ جِواداً بِجَحْفَلٍ
لَهُ شَرَفٌ يَسْمُوبُهُ فَتِخالُهُ
[34] مُجِيبٌ لِمَنْ ناداهُ في يَوْمِ أزمَةِ
جِوادٌ إِذا ضَنَّ العَمامُ بِوَبيلِهِ
أزاحَ الرُّدى عَن مَن يَلوذُ بِظِلِّهِ
ففي ظِلِّهِ أَمْنٌ مِنَ الخِوفِ ما نَبِعُ
لَهُ شِيمَةٌ تَرْتاحُ لِلبَذلِ والنَّدى
تُقَسِّمُ أَجسامَ العِداةِ سِيوْفُهُ
وخيَلٌ تَسوقُ الأَسَدَ فِوقَ مُتُونِها
تَخيَرُها التَوفيقُ مِنَ كلِّ ضامِرٍ

(1) هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء المكئي أبا عبد الرحمن فاتح الأندلس، أصله من وادي القرى بالحجاز، كان أبوه نصير على حرس معاوية، ونشأ موسى في دمشق فخدم بني مروان ونبه شأنه ولما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك ولأه أفريقية وما وراءها من المغرب سنة 88 فأقام في القيروان... ووجه ابنه عبد الله ومروان فأخضعوا له من أطراف البلاد من البربر واستعمل مولاة طارق بن زياد الليثي على طنجة، ثم أمره بغزو شواطئ أوربة فزحف طارق واحتل سنة 92 جبل كالي Calpe الذي سمي بعد ذلك جبل طارق. الزركلي، الاعلام - الثامن ص 285-286.

(2) هو طارق بن زياد الليثي بالولاء أصله من البربر وقد أسلم على يد موسى بن نصير، ولما تم لموسى فتح طنجة ولى عليها طارقاً سنة 89 فلما كانت سنة 92 جهز موسى جيشاً معظمه من البربر لغزو الأندلس وولى طارقاً قيادتهم فنزل البحر واستولى على الجبل وفتح حصن قرطاجنة وتغلغل في أرض الأندلس وحاربه الملك رودريك Rodrigo فقتله طارق وافتتح اشبيلية واستجة، وأرسل من استولى على قرطبة وسالقة، ثم احتل طليطلة (العاصمة)... ثم فتح مدينة سرقسطة واحتل طرطوشة وبلنسية وشاطبة ودانية. الزركلي، الاعلام، مجلد ثالث ص 313-314.

وخيَّلَ ولكن في السَّباقِ شَوائِقُ
شبابٌ وخلقٌ كاملٌ وخِلائِقُ!
وقد فرغوا للصَّبْرِ وهو مُفَارِقُ
لَهُ من مُرُوقِ المُرَهَفاتِ أمارقُ
وأبيضٌ في كَفِيهِ أبيضٌ فالقُ

ومنها:

وينفذُ حدَّ السَّهْمِ ما هُوَ راسِقٌ⁽¹⁾
ولا فَتَقَ الخَطِيئُ ما هُوَ فائِقُ
فدَانِ بِكَ الصَّنْفانِ بَرٌّ وفائِقُ
ولا ذُو فَمٍ إِلَّا لِشُكْرِكَ ناطِقُ
وغابَ دليلاً لِلتفهُمِ صَديقُ
عليه ومن نورِ البصيرةِ سَابقُ
أضواءٍ ولم تُحجَبْ لذيهِ الحقائقُ

إلى الحقِّ وانقادَ الأبيُّ المُشاقِقُ
أناهُ مَعَ الرُكبانِ ناعٍ وناعِقُ
وترهَّبَهُ لو عابنته العَمالِقُ
تفتَحُ فَوْقَ النُصْلِ مِنْهُ شُفائِقُ
وتُغَمِّدُهُ هامُ العِدى والمفارقُ

وقد حجبتُ فيه العُيونُ الرُؤامِقُ
لمطلعه آفاقها والفيالِقُ

رِجالٌ ولكن في الحُرُوبِ ضَراغِمُ
قدِ انتخبُوا من نخبةِ المُرَبِّ كلُّها
إذا عطشتُ في الحربِ افئدةُ العِدى
سَقَوْهم بَعْضُ السَّيفِ عضباً كأنما
واسَمَرَ في كَفِيهِ اسَمَرَ نافذُ

بَسَعِدِكَ بفرى السَّيفِ ما عَزَّ قطعهُ
لؤلؤاك لم يَقْطَعْ حِسامٌ لِضارِبِ
ملكْتَ قلوبَ النَّاسِ حِباءً ورهبةً
فلا ذُو يَدٍ إِلَّا لِأَمْرِكَ ناصِرُ
إذا هَمَّ امرأٌ لم يَلُحْ بِحَقِيقَةِ
[35] بدا من ضياءِ العَقلِ هذي يَدُهُ
ومَن جَعَلَ التَّقوى سِراجاً لِقَلْبِهِ

ومنها:

فطافَ بأَرْضِ الكُفْرِ حتَّى أعادها
وكرَّ إلى نَصْرِ الجَزيِرةِ بَعْدَ ما
بجيشٍ تَضيقُ الأَرْضُ عَنْهُ بطولها
وأبيضٌ ورديُّ القميصِ كأنما
تُجرِّدُهُ أيدي الأَجِبةِ في الوغَى

ومنها:

ولما أثارَ النُّقعَ ليلَ عجاجه
تطلعَ من قَيْسٍ ضياءُ تلالاتِ

(1) في ابن عذاري: رائق ص 24.

فِلاَحَ وَمِن جُنْدِ الْمَهَابَةِ دُونَهُ
تَنَامَ عِيُونَ الرُّومِ عَنْهُ وَإِنَّمَا
تَنَرُّوهُمْ بِيضَ الْخُدُودِ نَوَاعِمُ
كَأَنَّ بِهِمُ وَالسِّيفَ يَأْكُلُ وَفَرُّهُمْ
فَمَا وَلَدُوا لِلْمُسْلِمِينَ غَنَائِمُ!
وَلَا زَالَ أَمْرُ اللَّهِ لِلذَّيْنِ هَادِيًا

وِقَاءٍ وَمِن حِفْظِ الْإِلَهِ سِرَادِقُ
تَنَامُ وَسَعْدُ لِلخَلِيفَةِ طَارِقُ
وَتُرَقِّطُهُمْ سُمْرُ القِنَى وَالسَّوَابِقُ
وَمَا جَمَعُوا لِلنَّائِبَاتِ مُفَارِقُ
وَمَا جَمَعُوا لِلنَّائِبَاتِ⁽¹⁾ طَوَالِقُ
وَأَنْتَ لِسَدِينِ الكُفْرِ مَاحٍ وَمَاحِقُ

وقال الأستاذ أبو العباس أحمد بن سيّد [36] الأشبيلي الشاعر⁽²⁾

- عرف باللص - يمدح الأمير الكريم ويهته بهزيمة العرب المذكورين: (بسيط)

صَعِدَ بِفِكْرِكَ بَعْدَهَا أَوْ صَوَّبَ
الشَّمْسُ تَحَجَّبُ فِي الطُّلُوعِ وَبَعْدَهُ
هَذَا الخِلَافَةَ لَا خِلَافَةَ بَعْدَهَا
أَخْنَى عَلَى مَنْ حَادَ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى!
أَضْحَى بِهِ السَّرْحَانُ رَاعِي ثَلَّةِ
عَصَفَتْ بِأَفْصَى الشَّرْقِ مِنْهُ عَزْمَةٌ
يَا طَيْبَهَا مَعْنَى وَطَيْبَ حَدِيثِهَا
فَأَنْتَ عَلَى شَيْعِ الضَّلَالِ كَمَا أَتَى
وَمَضَتْ عَلَى حَدِّ الحُسَامِ أَعَارِبُ
لَمَا حَذَاهُمْ لِلجِهَادِ مُشَمَّرُ
فَكَانَمَا أَلْقَى الكِتَابُ إِلَيْهِمْ
وَرَأَوْا غَمَامًا لَمْ يَشْكُوا ضَلَّةَ
غَطَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ قَدْرُ الرَّدَى
وَالْمَرَّةُ يَطْمَعُ مَا دَنْتُ
وَلرَبِّمَا حَسِبَ الفَتَى أَطْمَاعَهُ

مَا دُونَ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ مَتْرَقِبِ
وَإِذَا تَطَلَّعَ نَوْرَهَا لَمْ تُحْجَبِ
جَاءَتْ عَلَى الهَدْيِ القَوِيمِ الأَوْجِبِ
أَخْنَى عَلَى مَنْ هَادَ مِنْ غَطَفِ الأب!
أَمْنَا وَبَاتِ الصَّفَرُ ضَيْفَ الثُّغْلَبِ!
حَنْتَ لَشُرَّوَاهَا بِأَفْصَى المَغْرِبِ!
وَالنَّفْسُ يَلْهَجُ بِالحَدِيثِ الطَّيِّبِ!
ضَوُّهُ الصُّبْحِ عَلَى سَوَادِ الغَيْبِ
نَكَّسُوا عُهُودًا أُبْرِمَتْ فِي يَغْرِبِ
ذَهَبُوا مِنَ التَّأْوِيلِ أَنْجِثَ مَذْهَبِ
«أَنَّ الجِهَادَ عَلَيْهِمْ لَمْ يُكْتَبِ!»
فِي أَنْ مَسْرَاهَا لِبَرْقِ خُلْبِ
فَاسْتَنْزَرُوهَا وَهِيَ مَلءُ السَّبَبِ
مِنْهُ وَيُؤَيِّسُهُ بَغِيذُ المَطْلَبِ!
بِالتَّرْبِ وَهِيَ مَنْوِطَةٌ بِالكَوْكَبِ!

(1) هنا فضاء، ولعل عمله حرف الفاء. هذا وقد كتب في الطرة ما يأتي: (وذيل له؟)

(2) راجع التعليق رقم 1 صفحة 99 .

مِنْهُ لَكَانَ الْغَدْرُ صَعَبَ الْمَرْكَبِ
 أَغْلَى الْمَرَاتِي فِي الْجَنَابِ الْأَقْرَبِ!
 خَلْفَ كَذَاكِ بَرْقَهُ الْمُتَلَهَّبِ
 أَفْعَى الْيَسَابِ اسْتَجْمَعَتْ لَتَوْتِبِ!
 أَخَذَ الْبَرِيءُ بِهَا بِذَنْبِ الْمُذْنِبِ
 فِيهِمْ لَذِي الْقَلْبِ الذِّكْرِ الْغَلْبِ
 إِلَّا أَرَاهَا الْبَطْلُ مِثْلَ الْأَشْيَبِ
 جَازَتْ بِمَنْسَمِهَا كَرِيمَ الْمُنْصَبِ
 وَكَذَاكَ إِنْ يَغْضَبُ لِحَقِّ تَغْضَبِ
 أَهْلَ الْمَعَالِي فِي الْجَنَابِ الْأَقْرَبِ
 فِي السَّلْمِ رِقْرَاقَ اللَّجِينِ الْمَذْهَبِ
 لِلطَّعْنِ أَوْ صَمَّصَامِهِ لِلْمَضْرَبِ
 فِي ضَنْكِهِ مُتَقَلِّبِ فِي مَلْعَبِ
 وَمَنْ الْجِيَادِ بِكُلِّ تُغْرُ اشْتَبِ
 فَتَهْمُ عَنْ أَوْطَارِهِمْ بِتَغْرُبِ
 فَتَنْظِلُ تَحْتِي فَوْقَهَا بِالْأَثْلَبِ
 فَإِذَا بِهِمْ ظَفِرُوا بِقَنْدَحِ أَنْجَبِ
 حَتَّى يِعْمَ الْقَتْلُ كُلَّ مُصَلِّبِ
 مِنْ بَعْدِ بَحْثِ عَنكُمْ وَتَنْقَبِ!

وَلَوْ أَنَّ غَدْرَهُمْ لَدَلَّ نَالَهُمْ
 لَكِنَّهُ أَرْقَاهُمْ مِنْ عِزَّةِ
 [37] بَدَرُوا بِطَوِّعِ كَالْحَيَا فِي طَبِ
 كَالرُّوضِ إِلَّا أَنْ فِي أَحْسَائِهِ
 أَوْلَى لَهُمْ مِنْ بَطْشَةِ قَيْسِيَّةِ
 قَدْ كَانَ فِي أَوْلَى الْوَقَائِعِ زَاجِرُ
 لِمَ لَا؟ وَمَا ذَكَرْتُ رِيَاخَ يَوْمَهَا
 هَلَا أَفْتَدُوا بِسَرَاةِ قَيْسِ إِنَّهَا
 تَرْضَى إِذَا رَضِيَ الْخَلِيفَةُ دَائِمًا
 وَرَبِيعَةَ⁽¹⁾ وَكَفَائَتَهَا مِنْ زَغْبَةِ⁽²⁾
 مِنْ كُلِّ أَزْهَرِ لِلْحَيَاءِ بِوَجْهِهِ
 بِرِتَاخٍ لِلْمَوْتِ ارْتِيَاخَ قَنَاتِهِ
 مَرْحٌ بِمَعْتَرِكِ الْهِيَاجِ كَأَنَّهُ
 أَبْدَأَ يَهِيمِ مِنَ الظُّبَا بِأَزَاهِرِ
 تَتَوَهَّمُ الْكُفْرَانَ وَقَعَ سِلَاحِهِمْ
 وَتَحَدَّثُ الْمِرَانَ عَنْ عَزَمَاتِهِمْ
 ضَرَبُوا الْقِدَاحَ عَلَى النِّقَاقِ ضَلَالَةَ
 لَا أَيْنَ يَا آلَ الصُّلَيْبِ وَحَزْبِهِ
 وَيُورَثُ التَّوْحِيدَ عَرَضَ بِلَادِكُمْ

ومنها بعض أبيات:

حَتَّى تَقْرَ عَيْوُنَنَا فِي أَرْضِنَا وَتَقْرَ عَيْنَ نَبِينَا فِي يَثْرِبِ

(1) ربعة من القبائل العربية التي كانت محالهم بالصعيد - ابن خلدون، العبر، مجلد سادس ص 30.

(2) تعتبر زغبة في أول القبائل العربية التي تتقدم في التشرifications الموحدية عند حفلات التمييز التي تجري بين الحين والآخر عند العرب، وذلك لأنها أول القبائل التي اقتنعت بمذهب الإمام المهدي، انظر صفحة 296 من (المن بالإمامة) ابن خلدون 6 صفحة 30.

[38] حدثني الأستاذ أبو القاسم بن أبي هرون⁽¹⁾ قال: كنت واحداً من جميع الوفد الذين يادروا بقصدهم ووفدهم مع أهل إشبيلية ومن كان تحت طاعة التوحيد من أهل الأندلس إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه بجبل طارق وأقمنا معه نحو عشرين يوماً، أمر للناس الوافدين في مدة هذه الأيام، ثلاث مرات بالبركة، ونال جميع الناس معه الإنعام الذي عوده وسلوكه وأجاز الشعراء⁽²⁾. وأنال خيراته الفقهاء والكبراء، والموحدين والأولياء الطهراء، وأقام الوفد المذكور تحت أنعامه إلى أن عيد الخليفة رضي الله عنه عيد الأضحى بالجبل السعيد على أوفى الظهور، وأذن للناس بالانصراف إلى أوطانهم وقد رأوا الآمال بالتبرك به في زمانهم، وكذلك أنال الفَعَلَّة والبُنَّاتين والصناعات بركات وخيرات حين استحسن ما صنعوه ووضعوه، وجاءوا فيه على الغرض الذي نفذ به الأمر المطاع بالوصف الذي سمعوه، واستقر في أفهامهم فانتطبِعوا في بنائه واطبعوا له، وشاءوا في ذلك بناء الخورتق⁽³⁾ والسدير⁽⁴⁾ وأبدوه للنظر كالبدر المنير فحسن لهم جهة الأمر العالي ما وفقوا فيه من البناء وحسن التدبير.

(1) أحد رواة ابن صاحب الصلاة، ولم نعث له على ترجمة فيما بين أيدينا من معاجم الأدياب الموحدين ولم نتمكن من معرفة شيء عنه من خلال كتاب المن بالامامة سيما ولم يذكر غير هذه المرة. هذا وقد ذكر ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ان ابن صاحب الصلاة روى عن أبي بكر بن هرون، فهل يوجد لابن هرون كتيبان أم أن الرواية كانت عن هذا وذلك أم أن الكنية المذكورة في الذيل خطأ؟
الذيل مخطوط خزانة الرباط 16-2646.

(2) بالإضافة إلى أبي بكر بن المنخل الشلبي، وأبي العباس بن سيد الأشبيلي، والقرشي الطليق، وأبي الحسين بن صاحب الصلاة، بالإضافة إلى هؤلاء أنشد في ندوة جبل طارق الشاعر محمد بن حبوس الفاسي، وأبو عبد الله الرصافي شاعر الأندلس، وأبو جعفر بن سعيد العنسي وأبو العباس الجراوي صاحب الحماسة المغربية في أغلب ظننا. المراكشي، المعجب ص 213 - ص - 217
ابن عذاري: البيان المغرب ص 25 - 26. ابن الخطيب، اعمال الاعلام ص - 166
267 - 268. الحلل الموشية ص 130. ابن بطوطة، المجلد الرابع ص 361 - أحمد بلافريج، عبد الجليل خليفة. الأدب الأندلسي ص 178.

(3) الخورتق ذكر كثيراً في أشعار العرب وضربت به الأمثال في الأخبار، وهو قصر كان بظاهر الحيرة وقد قيل أن الذي أمر ببناء الخورتق هو النعمان، وإن الذي بناه له رجل من الروم يقال له سنمار وهو الذي أثر عقابه من قبل النعمان على أثر إيهام البناء في أسطورة معروفة.

المعجم، المجلد الثاني 401-402-403.

(4) السدير: يذكر بعض الرواة أن السدير قصر قريب من الخورتق كان النعمان الأكبر اتخذ له بعض =

(صد سرية وردت لتطلع أخبار الموحدين)

وفي خلال هذه الإقامة المؤبّدة طرأ فتح في الكفرة بأن وصلت من جهة جيان سرية من النصارى لتطلع الأخبار، فخرج الأمر العزيز باتباعهم فأدركهم [39] الموحدون أنجدهم الله فغزّوهم وسبّوهم ووصل الفتح فيهم، فزادت الخيرات والمسرات والحمد لله. وقضيت مسائل الناس وحوائجهم ومآربهم ومطالبهم وأنصف المظلوم من الظالم. ووعدوا بالنظر العميم في نصرهم على الأعاجم.

وبعد هذا كان انصراف سيدنا أمير المؤمنين رضي الله عنه في أول عام ستة وخمسين وخمس مائة وأجاز البحر⁽¹⁾ منصرفاً إلى حضرة مراکش حرسها الله. ونظر إلى الأندلس بتجهيز العساكر بما أذكره بعد⁽²⁾ هذا في موضعه إن شاء الله تعالى. واتدع فيها أمير المؤمنين رضي الله عنه سنة ست وخمسين المذكورة متوفراً على تمهيد أمره العزيز وسلطانه، وتألف العرب الذين جلبهم⁽³⁾

= ملوك العجم وقد ذكره الأسود بن يعفر بقوله:

أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سندا
وذكره عبد المسح بن عمرو عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة في خلافة أبي بكر الصديق:
أبعد المنذرين أرى سواماً ترؤح بالخورنق والسدير
الآيات، انظر التعليق رقم 2 صفحة 87. المعجم ثالث ص 201 - 202. هذا ويوجد في الجهة الغربية الجنوبية من مدينة كربلا بعيداً عنها بنحو 55 كلم قصر تاريخي يحمل اسم «الايخضر» ربما كان هو «السدير» أنظر كتاب الايخضر، مطبعة الحكومة. بغداد صفحة 40 وقد وقفت عليه. لكن هناك من يرى أن فيه ليست ساسانية، وإنما هي عربية.

(1) يستأثر ابن عذارى هنا بذكر موقعة فحص بلقون التي حقق فيها الموحدون انتصاراً عظيماً، وقد أنشد أبو العباس الجراوي في هذه المناسبة رائية بديعة يقول في مطلعها:

أعلّيت ديسن الواحد السهارة بالمشرفية والنفسا الخطار
البيان المغرب ص 25-26-27.

(2) ابتداء من ص 45.

(3) بلوح من النص أن عبد المؤمن كان أول من عمل على جلب العرب من افريقية، وقد اقتضى أثره ولده أبو يعقوب يوسف كما سترى في صفحة 259، هذا وقد أثر عن يعقوب المنصور ولد يوسف وحفيد عبد المؤمن أنه أدخل العرب للمغرب وأنه ندم على ذلك، ومن المهم أن نعرف أن هناك فرقاً بين تصرف عبد المؤمن وولده من جهة، وتصرف الحفيد يعقوب المنصور من جهة أخرى، -

لحماية⁽³⁾ رعيتيه وأن يكونوا من جملة أجناده وأعوانه، لما أمله من غزو الكفر وكسر صلبانه .

رجع الخبر الى ذكر عبد السلام⁽¹⁾ ووفاته

ذكر ما دار من الأوامر العلية في هذه الغزوة المنصورة ، غزوة المهديّة ، وفتح افريقية وأخبار عبد السلام في وزارته الى حين الإيقاع به فيها وميته .

قال الراوية الثقة : لمّا خرج أمير المؤمنين رضي الله عنه من حضرته مراكش الى غزوته [40] الحافلة المؤيدة غزوة المهديّة ، كان خروجه في أول شهر شوال من عام ثلاثة وخمسين وخمسة مائة على ما ذكرته⁽²⁾ واستوزر عبد السلام بن محمد الكومي ووصل إلى سلى⁽³⁾ برباط الفتح⁽⁴⁾ بها، وجّه منها

= فالأولان كان جلبهما للقرب تقريباً وتآلفاً بينما كان عمل الثالث سنة 584 بدافع إرادة تفريرهم وعقابهم وذلك لما ضربوه من الخلف وناصروا علي بن إسحاق بن يوسف المعروف بابن غانية أحد أعيان الثميين الذين كانوا ملوك المغرب والذي كان عميلاً لقرقوش مولي تقي الدين عمر ابن أخ صلاح الدين الأيوبي، ففرق إذن بين الحالين . الناصري، الاستقصاء . ثان 151 - 150 ، ابن أبي زرع، الفرطاس، طبعة فاس، ص 164 . ابن القاضي : جذوة الاقتباس طبعة فاس ص 349 ، عمد بن عبد السلام السائح : الفصن المهور (مخطوط) ورقة 13 - 14 . محمد الرشيد ملين : عصر المنصور الموحدي، المطبعة المحمدية، الرباط 1946 ث 242 . اقرأ ص 273 وص 67 من التذكار لابن غلبون، وانظر أيضاً الفاشوش في أخبار قراقوش للسيوطي .

(1) يعني به الوزير المقرب عبد السلام الكومي وستقف على ترجمة له وافية ، وانظر مع هذا البيذق ، أخبار المهدي ص 147 . الاستقصاء ثان ص 125 .

(2) يعني دون شك في السفر الأول من كتاب المن بالإمامة .

(3) سلى : يذكر ابو القاسم الزياتي في الترجمة الكبرى أن أول بناء بناه البربر لما دخلوا المغرب مدينة سلا ، ويذكر صاحب الاستبصار أن الذي اتخذها مدينة هم أرباب البلد العشرين ، وقد كانت تحتوي - في جملة ما تحوي عليه - قصرأ بديعاً يعرف بدار ابن عشرة بناه أبو العباس أحمد بن القاسم من بني عشرة ، وتقع سلا هذه على شاطئ المحيط الأطلسي يفصلها عن رباط الفتح الروادي الذي يصب في المحيط . البيذق . 66 . الإدريسي 72 . الاستبصار ص 149 . الروض المطار ص 197 - 198 . ياقوت معجم البلدان . بوجندار : تاريخ رباط الفتح ، طبعة الرباط 1345 هجرية ص 18 - 19 . السائح : الفصن المهور (مخطوط)

(4) رباط الفتح أو (المهديّة) كما يسمى في العصر الموحدي : يقع على شاطئ المحيط وقد كان في -

عبد السلام المذكور في قطعة من قطع البحر إلى جزيرة الأندلس ليتطلع أحوالها في أقرب مدة فوصل إلى إشبيلية ثم إلى قرطبة ثم إلى غرناطة وتطلع أحوال الأندلس كلها وأنهى إلى الطلبة الذين فيها الأوامر العزيزة التي حملها، وانصرف إلى أمير المؤمنين بسلى في خمسة عشر يوماً غاب عنه .

فلما تحرك أمير المؤمنين رضي الله عنه أثر ذلك الى غزوته على ما قدمته ووصل الى مدينة تلمسان أمر ابنه السيد الأعلى أبا حفص أن يصحبه في غزاته وكان والياً عليها فامثل ذلك .

ولما وصل أيضاً إلى مدينة بجاية كان ابنه السيد الأجل أبو محمد عبدالله والياً عليها فأمره أيضاً بصحبته والمشي في الغزاة المذكورة ومشياً مع أبيهما في العساكر المنصورة وتغلب عبد السلام على الحال كلها في هذه الغزاة وطال السّادات وضايقهم ونسب إليهم عند أبيهم قبائح الأفعال، من الراحة والبطالات بالنهار وطول الليال، وقد كان قديماً قبل هذه الحركة المنصورة يقصر بهم ويُسِيء العشرة معهم فرفع الى أمير المؤمنين رضي الله عنه أنهم يشربون الخمر [41] المحرمة وقرر ذلك وكرّر المطالبة لهم هنالك ، فتأثر الخليفة لقوله ويحث عليهم وبعث شيوخ الموحدين الثقات اليهم ودخلوا موضعهم ومجتمعهم عليهم دون إذن ولا مشورة فوجدوهم يأكلون طعاماً وبين يدهم مشروب مطبوخ من الرّب⁽¹⁾ الحلال الذي لا مرية فيه ولا ريبة

■ القديم يتكوّن من برح للسكنى وكل ما حواله أرض حرائية ، وكان هذا البرح متمكناً لثلاثة : بعضه لأهل سل أمني بني العشرة وبعضه لابن وجاد من أهل إشبيلية ، وجانب للمخزن فاشتره الخلفاء من أربابه وخلص لهم ، وهكذا لما وصل الخليفة إلى سلا سنة 545 بنى القصبنة المحصنة المعروفة إلى الآن على فم البحر ، وأجرى لها الماء من عين غبولة بواسطة المهندسين . الاستبصار ص 140 - 141 .

Jean Léon L'africain :

Description de L'afrique 1956 page 164 - 165 .

راجع صفحة 305 - 306 من ابن صاحب الصلاة والتعليقات التي تمس تأسيس (المهديّة) .

(1) الرّب - كما في لسان العرب - : الطبخ الحائر من عصير العنب ، وقد وقفت في رجز مخطوط يوجد

فرجعوا إلى أمير المؤمنين وشهدوا عنده بالحال، وزُوروا عنده كلام كل مطالب وحيلة كل محتال ، فتيقن أمير المؤمنين رضي الله عنه مطالبته لهم ، ولم يُظهر له شيئاً مما به نحلهم ، فلما نازل أمير المؤمنين رضي الله عنه المهديّة وأقام عليها المدة الطويلة المذكورة وخاطبه أهل مدينة قابس⁽¹⁾ بالترُحيد بعث عبد السلام المذكور من المحلة بعسكر ضخمٍ من الموحدين أعزَّهُم الله مقدماً عليهم مع جملة طلبة وحفاظ ، فلما وصلوا على ثمانية أميال من قابس ، بادر أهلها مع قاضيهم بالخروج ، الى الموحدين وتلقّهم بالطاعة ، والتزام أمر الدّين والجماعة⁽²⁾ ، فأعملوا السير في الحين الى المدينة المذكورة فانهمز من

= مكتبة جامعة غرناطة يقع في نحو 1333 بيت من نظم أبي عثمان ابن الشيخ ابى جعفر بن ليون النجيبى على كيفية عمل الرُّب ، وهو يقول :

و الرُّب طبخ صفو ماء العنب	بعد قعود ثفله المجتنب
لنشئت في الطيب ، أو للربيع	في العنب الرديء ذا الباني رع
واطببخه مع ماء بيزاد وتزال	رغوته مدّة طبخه اتصال ،

وهذا المخطوط تعمل الآن الدكتور إكواراس Iguaras على نشره وقد أوقفتني - مشكورة - على نصوصه الاصلية وقد ذكر لي أن اسم (الرُّب) معروف الى الآن في إسبانيا لنوع من المتناولات : Arrope ، وقد كان شرابه معهوداً - أول الأمر - لشدة برد الجبل وتلجه كما ترى . لكن الموحدين لم يلبثوا أن انتبهوا الى أن مفعوله ، لا يختلف عن مفعول الحمر الحرام فأصدروا الأوامر بمنعه ، وهكذا فبعد أن كان الرُّب يقدم في الاحتفالات الرسمية وبعد أن كان يباع بمكان خاص بمدينة مراكش (باب الرُّب) بعد ذلك صُودر في سائر أطراف المملكة سنة 580 ورجع الناس إلى مبدأ ابن تومرت . الاستبصار ص 211 . بروفنصال : رسائل موحدية ، الرسالة 28 صفحة 164 . الاستقصاء ثاني ص 188 . ابن إبراهيم ، تاريخ مراكش أول ، 109 .

Allain et Deverden :

Les portes anciennes de Marrakche : Hespers T. 44 - 1957 page 121 - 123

(1) قابس : مدينة كبيرة قديمة أزيلت تقع غربي جزيرة جربة جنوب صفاقس وقد كان عليها سور من صخر من بناء الأوائل ، وقد أحاط بها خندق كبير يجبرون اليه الماء إذا خافوا من نزول عدو إليهم ، وهي كثيرة الموز والتوت . الاستبصار ص 112 ياقوت معجم البلدان .
(2) قال عبد الله التجاني :

« فارتحل (عبد المؤمن) إلى تونس ، وكان نزوله عليها يوم السبت العاشر من جمادي الأولى من السنة المذكورة (سنة 554 هـ ا ماية 1159 م) واتصلت الأخبية من الحنايا إلى حلق الوادي ، =

كان في جوانبها من العرب⁽¹⁾ القاطنين بها وقتلوا واستؤصلوا على ما تقدم الشرح به في هذا التاريخ بالرسالة الواصلة⁽²⁾ من سيّدنا أمير المؤمنين في وصف هذا الفتح . واستبَدَّ عبد السلام بجمع الغنائم والأموال ، وتفيل ما شاء من الأنفال ، ولم يعلم بما فتح الله من الآمال ، وأدل [42] بقرابته ووزارته غاية الإدلال ، فنسب إليه في الأموال الاحتجان ، والإنكار والكتمان .

وفي مدة مغيبه عن المجلس المذكور تكلم أشياخ الموحدين الناصحون لهذا الأمر العزيز بعضهم مع بعض في حال عبد السلام المذكور واستعلائه عليهم وتقصيره بأولاد أمير المؤمنين السادة ومطالبته لهم وتشكى السادة الى الأشياخ بحالهم وبما دهبوا به من عبد السلام من الأذاية ، فقال لهم الشيخ أبو محمد برزيجن⁽³⁾ وكان من أهل الرأي والدهاء والعقل والفضل : « الذي أرى من

= وعابن أهل تونس امرأ عظيماً ، وأيقنوا بالهلاك ، وأقام العسكر ثلاثة أيام لا يقاتلون ، فنزل إلى عبد المؤمن أشياخ لطلب السلم من أهل تونس ، منهم بنو عبد السيد : عمر ومعاوية ، وعبد السيد ، ومنهم أبنا منصور بن إسماعيل وابن عمه عتيق ، ومنهم الخارجي محمد ، وحمزة بن حمزة ، وعبد العزيز القمودي وغيرهم ، وكانوا اثني عشر رجلاً ، فوصلوا الى عبد المؤمن فطلبوا العفو منه ، فأسفوا به ، بعد مكابدة شديدة وامتناع عظيم من عبد المؤمن . الخ . . (من رحلة التجاني ، طبع تونس (المطبعة الرسمية) سنة 1377 - 1958 ص 345) ويذكر من جملة الذين وردوا على عبد المؤمن من طرابلس الغرب الشيخ ابن مطروح سفيراً عن المدينة . انظر رحلة الحشايشي المسماة جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، ص 36 .

(1) يحيى ابن عذارى هنا انه لدى سنة 554 ظهر على العرب من بني سليم المعتدين على مدينة قابس ما أوجب استدعاءهم ، وأن عبد المؤمن خاطبهم بشعر طويل للمقاضي أبي عمران منه قوله :

أُسْلِمُ دعوة ذي أخاء مرشد هادٍ إلى الحق المبين المسعد

كما خاطبهم بشعر ثان لابن طفيل إلا أنه لم يثبت منه شيئاً .

ابن عذارى ، البيان ص 21 .

(2) لم يبق ابن صاحب الصلاة - كما سلف - نص الرسالة وإنما اكتفى بوصف بعض العناصر فيها . (انظر صفحة 5) وليس من شك في أن يكون السفر الأول قد تضمن الحديث كذلك عن فتح إفريقية كما يؤخذ من ابن عذارى الذي أخذ ينقل عن ابن صاحب الصلاة منذ أحداث سنة 534 ، البيان المغرب ص 2 .

(3) يظهر من سياق الكلام أن للشيخ أبي محمد هذا مركزاً هاماً في البلاط الموحيدي غير أننا لم نعثر على ذكر له بعد هذا ، وربما كان الاسم (برزيجين) أو (برزيكن) ، وهما اسمان وردا في بعض =

الرأي والنصيحة لله وللخليفة أن نتكلم اليه بجميعنا معشر الموحدين والطلبة ، وأن يجعل بيننا وبينه من يوصل اليه كلامنا من بيننا واحداً ، فقبلوا رأيه واجتمعوا وتكلموا إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه في أن يكون ابنه السيد أبو حفص الذي يوصل كلامهم اليه فأجابهم الى ذلك ، ووزر السيد الأعلى أبو حفص في ذلك اليوم ، وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه لأشياخ الموحدين أعزهم الله ولجميع طلبة الحضر : إن الله تبارك وتعالى يقول على لسان نبيه موسى : ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري ﴾ فاستبشر الموحدون أعزهم الله بالأمر الذي أمر ، وكمل لهم الرأي الذي دبر .

فلما انصرف عبد السلام من الحركة المذكورة [43] وفتح الله المهديّة ، ورحل أمير المؤمنين عنها الى إفريقية وفتحها وهزم العرب واستقامهم على ما ذكر ، كان عبد السلام يماشي على ظهر من حاله فلما انصرف أمير المؤمنين رضي الله عنه ، ووصل مدينة تلمسان ، تشكى أهل العدة بعمال عبد السلام من حملهم على الرعية وظلمهم وتعديهم ، ومن كومية⁽¹⁾ أصحابه ووصفهم باحتجان الأموال والخيانة للأمر في جميع الأعمال ، وأطنوا في التشكيّ بالتبكي وأضافوا ذلك الى الرضى من عبد السلام بجورهم⁽²⁾ فأمر أمير المؤمنين بجمع المشتكين وحضور أشياخ

- المراجع الموحدة . ابن الزيات ، الشوف الى رجال التصوف نشر الأستاذ أدولف نور طبعه الرباط 1958 ، ص 434 . ابن خلدون : العبر ، المجلد السادس ص 710 .

(1) كومية : معلوم أن البربر جذعان عظيمان : البرانس والبتّر ، وأن كلا منهما تنفر عن قبائل فمن القبائل التي تنفر عن البتر قبيلة ضربة أو ضريسة ، وتضم فرقتين بني فاتن ، وبني يحيى . فمن بطون بني فاتن مضماطة وهطفورة ، وتضم كومية ومغيلة الخ فكومية إذن إحدى بطون بني فاتن من البرابرة البتر . ابن خلدون ، سادس 176 - 178 . الاستقصا أول 64 - 65 .

(2) كان عبد المؤمن - وبنيه كذلك - يمقت كل المفت طغيان الولاية ، ولذلك فقد كان يصيح بأسماعه لكل شكوى تجنباً لكمون البغضاء والحقْد . ابن عذاري 125 ، تاريخ الأندلس ، ترجمة الأستاذ عنان ص 304 .

محمد المرير : المحاكم الإسلامية طبعه تطوان 1952 ص 35 .

الموحدين وطلبة الحضر والقاضي لسماع أقوالهم ، وتبين تشكيهم بما كلفوا من حمل أنفالهم ، فينوا وقالوا وأطنبوا ، ووصل كلامهم الى أمير المؤمنين على أبين التوصل والتفصيل فتغير وتأثر وقال : « عجباً من هذا الأمر وسعته ، وعدم المال عند أمنه ، كانت لمتونة⁽¹⁾ إنما يملكون الى تلمسان هذه وكانوا ينصفون أجنادهم ونحن الآن قد ملكنا ذلك وزائداً على ما كان بأيديهم : إفريقية كلها ولا عندنا ما نعطى للموحدين ، هذا من عجب العجب » وعبد السلام واقفٌ يسمع . فقال له عبد الحق بن وانودين⁽²⁾ وأخوه تميم بن وانودين⁽³⁾ : يا أمير المؤمنين : ذلك لتضيق المخازن والسدين قال أمير المؤمنين : والدين يكرر هذه الكلمة . قالوا : نعم فقام أمير المؤمنين من مجلسه مغضباً ليدخل [44] موضع مقره ، فبادر عبد السلام بتقديم نعله ، فتركها أمير المؤمنين ولم يلبسها ومشى خافياً إلى موضعه

قال الشيخ أبو يحيى زكريا بن سنان⁽⁴⁾ حدثني الشيخ أبو عبد الله محمد⁽⁵⁾ بن يوسف بن وانودين قال : كان عبد السلام من بعض أصحابي

(1) لمتونة : من القبائل التي تنفر عن البرانس صنهاجة التي تصل بطونها الى نحو السبعين منهم لمتونة وكدانة ومسوفة ، وقد كانت لهم دولتان عظيمنتان الزيريون بأفريقية والمشون بالجزائر والمغرب وبلاد السودان ، وقد كان موطنهم الأول بالصحراء وسط مملكتهم أعني بين بلاد البربر وبلاد السودان ، وقد أسلموا بعد فتح الأندلس ثم كانت لهم صلة وثيقة بأراضي السودان دشتت منذ الأيام الأولى بيعته عبد الله بن ياسين الاستبصار ص 213 . ابن خلدون سادس 176 - 177 . الاستقصاء ثان 66 . . .

(2) هذا من أصحاب المهدي المستدركين بعد التمييز وهو أبو محمد عبد الحق بن وانودين الهنتاني ويظهر أن له صلة بسلیمان بن وانودين والي تلمسان . البيهقي : أخبار المهدي ص 33-34-35 . الاستقصاء ثان ص 95 . محمد المختار السوسي : سوس العالة ص 20 .

(3) هو الشيخ أبو الطاهر تميم بن وانودين من أصحاب المهدي كذلك . المصادر السابقة .

(4) أحد الرواة الحفاظ الذين تردد ذكرهم عند ابن صاحب الصلاة ، وأبوه هو الشيخ يحيى من أهل خمين ، وقد عهد الى الأبن خمسة وستين وخمس مائة بالولاية على طيبة وشتتيرة والعليا ، انظر ورقة 146 من المن بالإمامة .

(5) هو ابو عبد الله محمد بن أبي يعقوب يوسف بن وانودين من أهل هنتاة البيهقي : أخبار المهدي

. 35 - 34 - 33

فرغبت فيه إلى عمي عبد الحق وتميم ابني وانودين أن لا يزيدا في الشهادة عليه ، فقالا لي : والله لئن لم تترك يدك عنه لنقتلنك ، فسكت فلما كان في ظهر ذلك اليوم قبض على عبد السلام وسجن في موضع مخبئه ووصل السادة رأيهم والموحدون فيه .

قال الراوية : فلما أفلح أمير المؤمنين من تلمسان تطف لعبد السلام المذكور في السراح فكان أمير المؤمنين رضي الله عنه أنعطف له وعلم بذلك فخطب من في تلمسان ممن يختص بالأمر أن يتحيل في مية عبد السلام فاجتمع الرجل الذي وصل إليه الأمر بالسجان وصنع له السجان ثردة في فروج جعل فيها سماً ، ورغب لعبد السلام أن يأكلها وخذعه بأن قال له : قد وصل الأمر بسراحك ورغبتني منك أن تجازيني على حسن تطفني بك . فقدم له الطعام والثردة فأكلها وتشعر في الحين بالسم فيها فرمى باللقمة التي كانت في يده في وجه السجان وقال : خذ ثردتك أهلكك الله ! ومات من ليلته وحدثني أبو العيش الكومي⁽¹⁾ أحد أشياخ كومية قال لي : كان [45] الخديم الذي يعجن له الخبز الذي يأكل كل يوم عبد السلام يجعل له فيه مقداراً من المحمودة⁽²⁾ فيسهل في كل يوم لحمه وينسل عظمه حتى لم يبق فيه إلا عيانه .

(1) ممن ذهب الى إشبيلية في حاشية أبي عبد الله بن الشيخ أبي إبراهيم لما عيّن والياً عليها سنة إحدى وستين وخمسمائة . أنظر ص 147 من المن بالإمامة .

راجع كتاب الطبخ في المغرب والأندلس نشر . وبي في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية المجلد 9 و10 سنة 61 - 1962 أنظر هناك أنواع الثردة التي كانت آنذاك خاصة ص 115 - 116 .
(2) المحمودة : نوع من البنوع : له نفس المفعول الذي للسمونيا ، من خصائصه كثرة الاسهال ، وقد ذكرت بعض المصادر أنه صمغ الفربيون ، كما جعلته بعض القواميس مرادفاً لاسم تاكوت ، وقد اعتد الانتقام في القديم بطريق الاسهال كما يحدث التاريخ . وقد ورد ذكر (المحمودة) في كتب الصيدلة والطب كما ورد ذكرها في كتب الحسبة ، وقد ذكروا أن أفضل أنواع المحمودة هو ما يرد من أنطاكية (Sacammonée d'Antioche) . دوزي مادة (المحمودة) . محمد النجاري بك . قاموس عربي - فرنسي مادة سَمُونِيَا . الوزير الفسائي : حديقة الأزهار في ماهية العشب والعفار - خطوط بالخزانة العامة تحت رقم 35 ج ص 13 .

Renaud : Trois études de la médecine arabe en occident . Hes 1931 T X II Fas.
2 P. 219

وكان السبب الذي كثر إدلال عبد السلام به على الأمر أن كان والد أمير المؤمنين قد زوج أيام السّيرات والدة عبد السلام فولدت له ابنة تسمى بنّدة⁽¹⁾ فكان يرى لنفسه حقاً ولم يعلم أن الملك عقيم وأن مسراته هموم ، ومرغفاته كلوم ، وكانت تلك الاخت (بنّدة) قد زوجها أمير المؤمنين رضي الله عنه من الشيخ الموحد أبي حفص فلم تحسن عشرته فطلقها برأي أمير المؤمنين حين أساءت الزوجية معه وهجر أمير المؤمنين بنّدة وعوضه خيراً منها . وأعقب عبد السلام من البنين⁽²⁾ .

رجع الخبر الى تبين ما قدّمته من حرب قرمونة حتى فتحها الله :

ذكر انصراف السيّد الأعلى أبي يعقوب رضي الله عنه من جبل طارق إلى إشبيلية وانصراف السيّد الأسني أبي سعيد إلى غرناطة بعد إجازة أمير المؤمنين رضي الله عنه البحر منصرفاً إلى حضرة مراکش على ما ذكرته :

[46] ولما انصرف السيد الأعلى أبو يعقوب إلى إشبيلية من مُوادة أبيه رضي الله عنهما ، وذلك في أوائل عام ستة وخمسين الموافق لشهر⁽³⁾ فبراير العجمي رتب المقانب والسرايا على حرب الأشقياء الشرقيين الكافرين أهل قرمونة يغادونهم ويرأحونهم بساحتها فلاذ الأشقياء المرتدون فيها بالجدران والأسوار ، واحتجبوا بحيطانهم راضين بحالة الضيم والحصار ، طائنين بأنهم مانعتهم حصانتها وأنى لهم هذا الامتناع من أمر الله الغالب القهار ، فعم

(1) كتبت في البينق بالفاء بدل الباء : بنّدة . انظر صفحة 24 و ص 44 من البيان المغرب لابن عذارى .

(2) نه الناسخ في الطرة إلى أن « هنا بياضاً ، وقد عرفنا من بنه محمد الذي ظهر في وساطة بين والي المهدي وبين الشيخ أبي سعيد بن أبي حفص .
التيجاني : الرحلة ص 350 .

(3) أوائل عام ستة وخمسين وخمسمائة توافق بناير العجمي 1161
أطر جدواول الدكتور كاتنوز (Cattenoz)

جهتهم الحصار ، وظلوا من ضيقة الإِسار ، بحال من لا يسرح له بالصبح مال ولا توقد له بالليل نار ، وسئى الله تعالى ببركة الأمر العزيز أدامه الله أن مكن الله الغزاة الموحدين من الغادر الشقي الكافر عبد الله بن شراحيل الذي غَدَرَ مدينة قرمونة⁽¹⁾ ومكَّن منها بدلسه محمد بن همشك ، وسيق أسيراً مكتوناً إلى السيد الأعلى أبي يعقوب بإشبيلية فغزاه وغزا أصحابه وأتباعه وأشياعه المنافقين .

وفي أثناء هذا الغزو وصل الشيخ المرحوم الفاضل أبو يعقوب يوسف بن سليمان⁽²⁾ بعسكر ضخم إلى إشبيلية من الموحدين أنجدهم الله وأعانهم من تجهيز سيدنا الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه عند وصوله إلى مراكش من انصرافه المذكور [47] فاتصلت آمالُ الناس ببلاد الموحدين عند وصولهم وحلت المسرات بحلولهم وأدخل الشيخ بهم الميرة والأقوات والآلات إلى قرطبة ، وحييت وقويت وأقام بإشبيلية الى أن ظهر النصر على الأعداء ، واستمر الظفر بالأشقياء وتحصلت صيفة أهل إشبيلية عند أهلها ورعيتهما على أوفى الأمن في الجهات والأرجاء . وكان إنصراف الشيخ المرحوم المذكور معلماً الحضرة العلية بجهاده واجتهاده . ثم أن السيد الأعلى أبا يعقوب رضي الله عنه مشى عن إشبيلية إلى زيارة أبيه الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه حين أتدع بحضرة مراكش على ما ذكرته ناظراً في غزوة الروم الذي أضمره في نفسه من الاحتفال في ترتيب العساكر للغزو العظيم . واستخلف السيد الأعلى أبو يعقوب رضي الله عنه بإشبيلية لحرب قرمونة الشيخ الحافظ الشهيد أبا محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي⁽³⁾ ، ومنازلة الأشقياء الذين بها من رجل محرب ، فارس مقدم في الحروب مجرب ، حافظ قاصل درب بالفتنه سايس

(1) انظر التعليق رقم 3 ص 145 من المن بالإمامة .

(2) يُعد أبو يعقوب هذا من أهل حسين ، وهو من ينمّل كان زعيماً للموحدين وخالصة أمير المؤمنين . البيهقي - أخبار المهدي ص 33 - 34 - 35

(3) من شيوخ الموحدين المرزبين وقد استشهد في موقعة مرج الرقاد انظر التعليق رقم 3 صفحة 93 .

ذي ناب في الفتن ومخلب ، خطيب باللسان العربي المعرب ، فتجهز بذلك الجيش الى حرب قرمونة المذكورة ، وسكن قلعة جابر⁽¹⁾ على بُعد أميال منها يغاديا ويراوحها بالجزو كل يوم ، ويسري بالغازات نحوها طول ليلا حتى يصبح صباح [48] القوم ، فخامر الرُوع لابن همشك في مدينة جيان وفي بلاده ، ولم يغثها ولا أمدها بعون من استمداده ، وأسلمها وأفردها من نظره عند عجزه الذي عجزه الله بنيته وفساده . فسار أبو محمد عبد الله بن أبي حفص المذكور من قلعة (جابر) ونزل عليها لصق سورها بالموضع المعروف بحصن ابن سلام⁽²⁾ بعسكره المؤيد ، وفي صحبته الشيخ أبو العلاء بن عزون نصيح الأمر العزيز ، ومعه أصحابه الجند الأندلسيون المرسومون في زمان الأمر الكريم حتى ضاق حال من في داخلها من الرعية والشردمة بالحصار ، ويشوا من أصحابهم الأشقياء من الغوث والانتصار ، فقيض الله رجلاً من أهل قرمونة اسمه « شراحيل »⁽³⁾ ، ليس من أهل قرمونة ، وليس من الغادر الكافر المسمى أولاً ، المذكور الذي غدرها ، المعروف بعبد الله بن شراحيل في حسب ولا نسب إلا اسم اتفق فيهما ، فداخل الموحدين - أعزهم الله - بالليل سراً في محلثهم وطلب منهم الأمان في نفسه ورعية بلده والإحسان له إن هو أدخلهم المدينة ويسر الله له الأمانة الثمينة ، فأنعموا له فيما طلب ورغب فاجتمع بأصحابه وارتبطوا له لما ارتبط ، وضمن لهم الأمان والشرط الذي شرط ، وأدخلوا الموحدين - أعزهم الله - المدينة من البرج المعروف « بقرن

(1) قلعة جابر (Alcala de Guadaira) تقع جنوب قرمونة على مقربة منها ولا تبعد كذلك عن إشبيلية ، واليه ينسب الشاعر عامر بن خندوش القلمي الغائل :

ألا يسأقى الرُحمان قلعة جابر فكم لي فيها من نبال زواهر
ابن عذاري 171 : ابن سعيد : المغرب في حل المغرب أول ص 291 .

Huici : Historia . P . 245 - 253

(2) (حصن ابن سلام) لم نقف على معالم هذا الحصن في « الأندلسيات » التي بين أيدينا وإن كنا نعلم أنه كان على مقربة من قرمونة .

(3) لم نقف على ما يميز شراحيل هذا في الأخبار المتعلقة بقرمونة في المصادر التاريخية .

المعزة» (1) كما فعل أولاً بالغدر من ذلك الموضع .

[49] وفتحوا باب المدينة للموحدين ، وتملكوها في الحين ، وانحصر الشقي القائد الشرقي ابن أبي جعفر (2) بالقصبة مع أصحابه ثم نزل على الحكم فيه وفتحها الله ضحوة يوم الجمعة العاشر من شهر المحرم وبموافقة اليوم (3) السادس والعشرين من ينير العجمي من عام سبعة وخمسين وخمس مائة ، وكان غدرها على ما تقدم في التاريخ به (4) ضحوة يوم الجمعة أيضاً الخامس عشر من ربيع الأول ، وبموافقة اليوم (5) الثاني والعشرين من مارس العجمي عام خمسة وخمسين وخمس مائة على ما ذكرته في التاريخ (6) . وتقضى يوم فتحها على القائد الشرقي ابن أبي جعفر وسير مكبولاً في الحديد الى سجن إشبيلية وبقي إلى أن نفذ الأمر المطاع أدامه الله من الحضرة العلية بصلبه فصلب في الرملة (7) تحت قصر ابن عباد من إشبيلية وارتفعت فتنة قرمونة على ما ذكرتها في التاريخ .

ولما دخل الشيخ الشهيد أبو محمد بن أبي حفص بن علي قرمونة غسل جامعها بالماء من (8) ولقد مشيت (9) اليه فيها وهنّيته على الفتح وهو

(1) قرن المعزة برجّ بقرمونة ولم تنف على ذكر له في آثار غرناطة .

(2) ابن أبي جعفر : فاد حامية قرمونة وقد كان مصيره الأسر ثم القتل والصلب تحت قصر ابن عباد ولعل له صلةً بابن أبي جعفر الذي تار بمرسية وقتل سنة 540 .

الحلة السراء ص 208 - 209 - 218

(3) الموافق ليوم العاشر من المحرم من عام 557 هو 30 دجنبر 1161 ل 26 من يناير .

(4) راجع ص 20

(5) الموافق كما تقدم - حسب جداول الدكتور كاطنوز 25 مارس 1160 .

(6) انظر ص 20 .

(7) الرملة (Rambla) يظهر أنه ميدان تحت قصر ابن عباد . محمد الغاسي : الاعلام الجغرافية الأندلسية (البنية) يوليو 62 ص 57 .

(8) هنا بياض في أصل المخطوط ثم إن هذا المسجد هو - بدون شك - الجامع الذي ورد وصفه عند الحميري صاحب الروض المعطار والذي يحتوي على سبع بلاطات تقوم على أعمدة رخام وقواعد من صخر . الحميري ص 159 .

(9) لأول مرة يظهر ابن صاحب الصلاة بالأندلس بقرمونة ، ويظهر انه كان في ركب المجاهدين .

في الجامع يغسله وهو جالس مستنداً الى الحائط الشرقي من جامع قرمونة والرجال يغسلون الجامع بمرأى منه ، وأقام فيها حتى أصلحها وأمنها وانصرف إلى إشبيلية ، وأعلم في خبر فتحها حضرة الخليفة [50] بما فتح الله له فشكر وحمد لكن الأيام عدت عليه إثر ذلك حسب ما ذكره من استشهاده⁽¹⁾ رحمه الله .

الخبر⁽²⁾ عن غدر إبراهيم بن همشك مدينة غرناطة بمداخلة
الغوي ابن دهري⁽³⁾ مع اليهود الإسلاميين الساكنين
بها الذين أسلموا على كره وما حدث
عليها من الوقائع

قد تقدم التاريخ في قبيح نكاية إبراهيم بن همشك لمدينة قرطبة باصطلامه وصلمه في كل صيفة زروعها ، وتعفته جنباتها وربوعها ، مدة الأعوام التي غاب فيها سيدنا أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى غزوته مدينة المهديّة وفتحها وفتح أفريقية ، وأنه استولى بغيره وشرذمته على مدينة قرمونة ، ولم يبق من البلاد المجاورة لإشبيلية إلا قليل نبّه الله نفوس أهلها

(1) كان ذلك بوقعة (مرج الرقاد) انظر صفحة 154 من (المن بالإمامة) راجع التعليق رقم 3 صفحة 93 .

(2) عني المستشرق الهولاندي الشهير دوزي بترجمة هذه القطعة من كتاب المن بالإمامة التي تبديء من هذه الصفحة 50 الى صفحة 62 ولكنه - وقد أزعجه أسلوب ابن صاحب الصلاة - اكتفى بترجمة المقصود ، وقد كانت مناسبة للحديث عن « الضنط » الذي استهدف له - في نظره - بعض الأسبانين وخاصة اليهود منهم الأمر الذي جعلهم يتظاهرون بالإسلام بالرغم من أنهم ليسوا كذلك .. ولم يفته أن يتحامل على ابن صاحب الصلاة الذي يعتبر في نظره مسرفاً مغالياً ومفرصاً متعصباً ...

Dozy : (Recherches) sur ce qui passa a Grenade en II 62 page 364 - 372

(3) كان ابن دهري صهراً لابن زيد مشرف غرناطة ، وقد استطاع أن يجمع حوله طائفة من اليهود المتظاهرين بالإسلام ، وعليه اعتمد ابن همشك في التآمر على غرناطة ، وإذا ما اعتبرنا ما ورد في بعض المصادر فإن المسيحيين أسهموا بدورهم في محاولة الأجهاز على ظهور الموحدين . المصدر السابق ص 361 .

بالتوحيد ، والإقامة بالطاعة على الأمر السعيد ، فلما كان البشر الميمون باياب سيدنا رضي الله عنه وعبوره البحر الى جبل طارق ، ثم انصرف الى حضرة مراکش على ما ذكرته⁽¹⁾ ، لازمت العساكر من الموحدين أعانهم الله حصار قرمونة على ما شرحته⁽²⁾ ، حتى فتحها الله تعالى فأسف عليها إبراهيم بن همشك وهو بمدينة جيان ، فاضطرت الفتنة في قلبه ، وعزمت [51] طويته المناقفة أن يغدر مدينة غرناطة إذ هي على قربه . وداخل من فيها من اليهود الإسلاميين مع حليفهم المعروف بابن دهري الفاسق المناق الذي كان صهر⁽³⁾ ابن زيد مشرفها⁽⁴⁾ قبل ، وكان السيد الأسني أبو سعيد بن الخليفة رضي الله عنهما قد غاب عن غرناطة للزيارة ، فمشى هذا الفاسق ابن دهري سراً من ابن همشك في ليلة معينة يصلهم فيها الى باب الرض⁽⁵⁾ بغرناطة ، ويكسرون قفل الباب ويدخلونه فوصلهم في ليلة - من شهر⁽⁶⁾ من سبعة وخمسين وخمس مائة ، واتفق من سعد هذا الأمر العزيز وأهله أن كانت القصبة⁽⁷⁾ من غرناطة محصنة بالرجال ، مجلوة بالأقوات والآلات واتحاد

(1) انظر صفحة 39 من ابن صاحب الصلاة .

(2) انظر صفحة 46 من المؤلف .

(3) هكذا في أصل المخطوط وهو الصواب ، وقد حرفت الكلمة عند دوكانيانكوس (De Cayangos) فصارت هكذا صحري بن زيد .
Dozy : Recherches page 380 - 381 .

(4) المشرف بالاسبانية (Almojarife) كان هو الذي يتوصل بكل الواجبات والحقوق اللازمة عند الإيراد والإصدار للسلع فهو بمثابة المفتش العام للديوانة ، ومن الممكن ان يكون ابن زيد هذا كانت له هذه الوظيفة على عهد المرابطين ، فإن وزيراً للمالية في أيام تاشفين الصغير كان يحمل اسم أبي محمد الحسين بن زيد .
Dozy : Page 381 .

(5) باب الرض : أحد أبواب غرناطة ويقصد دون شك روض البيازين حيث كانت تقوم سوق البزاة (Albaicin) الذي يقع في شمال المدينة في العدة الغربية منها .

Dozy : 382. Huici : p . 201 - 200 .

(6) هكذا بياض ، ولعل المؤلف كان ينوي أن يتأكد من اليوم والشهر ليملا الفراغ الذي تركه ، لكنه لم يتمكن من ذلك ، وقد نقل ابن الخطيب أن ذلك كان في شهر جمادى الأولى لكنه ذكر سنة ستة وخسين وخمسمائة . الأحاطة ص 309 .

(7) القصبة يعني بها القصبة القديمة التي توجد في العدة الغربية جنوب روض البيازين .

A Gallego Burin : Grenade . 1954 P. 124 . Huici : P. 201 - 200

الموحدين الأبطال ، فوصل الغادر ابن همشك على ما توعد معه ، وقد أجمع الكفر مجمعه ، وكسروا القفل والباب ، وتنادوا بالصياح بالأصحاب ، فلما تسامع الناس بالمدينة الصياح والكفاح ، بادر من كان له ولاء ، واعتقاد في الدين واحتماء بالفرار بأنفسهم إلى القصبة ، والمعانة والمعاضدة إلى أخوانهم الموحدين الحبيبة فلما أصبح الله بالصباح من تلك الليلة المزوذة وقد تملك ابن همشك المدينة ، خاطب المنافق أميره ابن مردنيش بمرسية يعلمه بما اتفق له ، وأطمعه أنه إذا وصل بشرذمته وعسكريته ينزل بالطوع من [52] في القصبة من الموحدين قبله . فاحتشد ابن مردنيش من في بلاده ، من جميع أجناده ، واستدعى النصارى⁽¹⁾ أصحابه ووصلوا إليه وخرج في جمعه الذميم ، طامعاً فيما ضمن له الغادر ابن همشك من شيطانه الرجيم ، واحتل ابن همشك يوم دخوله غرناطة بالقصبة الحمراء⁽²⁾ التي في جبل السبيكة⁽³⁾

(1) كان القواد المسيحيون الذين أسهموا في هذه الموقعة ثلاثة الأول :

الفاررود ريكيت (Alvar Rodriguez) الذي عُرف في المصادر الإسلامية تحت لقب الأقرع ، والثاني إيرمانكو السابع Ermengaud VII الذي سماه ابن صاحب الصلاة القمط أرجال Urgel والثالث هو أخ إيرمانكو السابع المسمى كوسيران دوصال Caucerand de Sales وسنقف على تاريخ مصرع الأقرع ، أما هذان الأخوان فقد توفيا معاً في سنة 579 (1083) .

(2) الحمراء ، تقع في العدة الشرقية من غرناطة يفصلها عن القصبة القديمة نهر (حداره) ولا تتوفر حول التاريخ القديم للحمراء على معلومات كثيرة ، وكل ما نعرف عنها انه ورد ذكرها أول ما ذكر عند الكلام على وقعة سنة 277 في عهد عبد الله الأموي ، وقد يكون بناؤها تم بعيد بناء القصبة القديمة ، وبها كان قصر ابن باديس لكن تاريخها ازداد وضوحاً بظهور بني نصر عام 689 . هذا ويظهر أن القصبة القديمة لم تكن لتحتمل الجيش التحدث عنه ، ولذلك فإن الاستعانة برواية ابن الأثير مما يوضح المقام فلقد ذكر أن القلعة كانت تحتوي فقط أنصار ابن همشك من الأندلس ، أما المسيحيون - وعددهم الفان - فقد كانوا يعسكرون بظاهر القلعة الحمراء . انظر أخرييت في قصيدة ص 153 .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ المجلد التاسع طبعة القاهرة 1348 ص 78 .

Dozy : Recherches page 385.

A . Schaade : Alhambra : Encyclopédie de L'Islam Tome I page 280 - 281

A . Gallego Burin : Grenade 1859 . page 26 .

(3) كذا رسم بدون ياء بعد الباء لكن الباء تثبت في كثير من المصادر الأخرى وقد ورد ذكر السبيكة في =

الموازنة لقصة غرناطة⁽¹⁾ غرناطة وشرع منها في القتال ، وإقامة المنجنيقات لرمي الحجارة على الموحدين في قصبتهم بأعظم الاحتفال ، وعذب من حصل في يده من الموحدين وعبث فيهم ورماهم في كفة المنجنيق ، واستخف بالخالق في عيشه بالمخلوق ، وهزأ بجهله بكل فريق ، وأمد الله تعالى الموحدين بالقصبة ، وأعانهم وثبتهم بمعونته ونصرته وكانت عندهم الأقوات والألات فعدوها مع عون الله عدتهم ، وقطعوا الساباط⁽²⁾ المتصلة بينهم وبين القصبة الحمراء حذراً من قتال الأعداء فيه اليهم واستغاثوا بأمير المؤمنين رضي الله عنه ، وبالموحدين الذين بإشبيلية : أبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي الشهيد ، وشاعت الأخبار ، وسرى الرقاصون بالاستغاثة الليل والنهار .

= عدة اشعار فقد قال أبو الحجاج من شعر يحن فيه لغرناطة :

وأعلامٌ نجِدُ والسيكة قد علت وللسنق الأعلى تلوح بُرُوق
وقال أبو إسحاق النميري وقد اشتاق الى السيكة :

لما نزلت من السيكة صادي ظيبي وددت لديه ان لم أنزل
نساءتِ لظيبي صَادَ ليشاً لم يكن من قبلها متخيلاً في أخبل

هذا وقد نقلت بعض المصادر الإسلامية أن نزول ابن مردنيش كان على الأكمة التي تحمل اسم « كدية مردنيش » ونقل عن الاستاذ ايكيلاز Ecuilaz أن المكان يسمى في بعض الوثائق بكدية ابن سعد ، ويقتصر ابن الأثير على القول بأن ابن مردنيش استقر خارج غرناطة في موضع الشريعة ، وما أثار عن المصادر المسيحية بعض الأهازيج الشعبية الأسبانية التي تتعلق بهذه الموقعة وتذكر « القصبة » و « الشريعة » .

ابن الأثير : الكامل ، مجلد تاسع صفحة 79 .

ابن الخطيب : الأحاطة ، نشر عبد الله عنان ص 123 - 358 .

Dozy : Recherches, page 381 - 382 - 384 - 385 .

(1) يعني بها القصبة القديمة التي تقدم ذكرها والتي تقع في المدوة الغربية من غرناطة .

(2) الساباط هو - على ما يفهم ايكيلاز - Eguilaz الذي يحمل اسم « قنطرة القاضي » التي كانت تجمع بين القصبتين الحمراء ، والقديمة ، وقد ذكر في التاريخ أن قنطرة القاضي هذه شيدت حوالي سنة 447 هـ (1055 - 1056) وأن القاضي الذي تنسب اليه هو علي بن ثوبة الذي ولي القضاء لابديس بن حبوس ، والذي على يده كذلك عمل منبر جامعها . وقد اندثرت معالم هذه

ذكر حركة أمير المؤمنين

وكان أمير المؤمنين رضي الله عنه قد تحرك من حضرة مراکش [53] على عادته وطيب نيته للغزو - رضي الله عنه - وجعل الجئة مأواه في عام سبعة وخمسين المذكور وعساكره المؤيدة تابعة له فوصله الخبر بغدر غرناطة وهو بوادي كساس⁽¹⁾ على مرحلتين من مدينة رباط الفتح بسلا فأقلقه ذلك ، وتأثر لما هنالك ، فلما وصل رباط الفتح بسلا المذكورة تقدم السيد أبو سعيد بمن كان معه من أصحاب الخاصين به مسرعاً بالسير ليلاً ونهاراً إلى الأندلس لعله يدخل قسبة غرناطة ويفر ابنُ همشك عن القسبة الحمراء من المدينة بدخوله، والسيد قد قرر عنده أن ابن همشك إنما هو في جملة البزيمة المشهورة له وإذا ابن مردنيش قد وجه لابن همشك المذكور عسكرياً ذمياً من النصارى عليهم العليج الذميم الأقرع حفيد البرهانس⁽²⁾ لعنهما الله ، في الفي فارس

الفتطرة الان ، وأكد البحث خطأ الذين ظنوها الأثر الذي يوجد على مقربة من الحمام المغربي هناك .

Provençal : Hes . T.X page 121 - 122 .

Ambrosio Huici Miranda, Historia Politica . Page 200 - 201 .

(1) وادي كساس : لم يصف دوزي ولا كذلك وبسي شيئاً على ذكر الوادي (Wadi - Kesas, Rio Kassas) وقد ورد ذكره هكذا في ابن عذاري (كسس) كمكان يوجد في منتصف الطريق بين الرباط ومراكش كما ورد ذكره في التشوف كذلك ، وهو كما ترى على بعد مرحلتين من الرباط ، فبالمقارنة مع المراحل التي ذكرها الأديسي وابن صاحب الصلاة نجد أن رأس المرحلتين من الرباط هو لجيسل (Guisser) فيكون هذا الوادي هو : « وادي التومي » بالشاوية جنوب مدينة سطات .

الأديسي ، نزهة المشاق ص 70 . المن بالإمامة ص 304 ابن عذاري ص 8 . التشوف ص 274 .

Dozy : P. 374

Les Cuides Bleus (Marco) 1925 . Carte . Page 112 - 113 page 120 . Huici P. 248 . C . 4

(2) هو Alvar Rodriguez حفيد ألفار فانيز Alvar Fanez ، هذا الذي لم نتحدث عنه المصادر المسيحية إلا مرة واحدة فيما يذكر ، وذلك سنة 542 (1147) في تاريخ الفونس السابع ، وقد =

ورجاله كثيرة . فلما وصل أبو سعيد الى قصر مصمودة⁽¹⁾ وأجاز البحر الزقاق ووصل مالقة⁽²⁾ استدعى من موضعه الشيخ الحافظ الشهيد أبا محمد عبد الله بن أبي حفص بن الوالي على إشبيلية أن يصله بعسكر إشبيلية وأنظارها أسرع ما يمكنه واستعجله في ذلك بحسب ما ظنه من حال عدوه ، فنهض أبو محمد عبد الله المذكور والتقى بالسيد أبي سعيد ، وتجمعوا بجمعهم وصمدوا الى غرناطة والنصارى أهلكتهم الله قد وصلوا قبل ذلك على ما ذكرته فتقدم السيد [54] بالموحدين والجند الأندلسيين حتى وصل فحصى أغرناطة⁽³⁾ حيث السواقي الجارية بالماء لسقي أرضها في الموضع المعروف

= كانت له مواقف أباد فيها بحياة كثير من الناس لذلك فإن اسمه قد رسخ ولا يعرف ابتنازه وحفته إلا به .. وهو معروف في المصادر الإسلامية باقرب بل ان القرطاس لم بدعه إلا بلقبه هذا .

ابن أبي زرع : القرطاس ، طبعة سلا . ص 155 جزء ثاني .

Huici : P. 200

(1) نصر مصمودة هو قصر المجاز لا يبعد عن طنجة ، تقابله جزيرة طريف من الأندلس ، أسمه أمير مصمودة أيام ولاية طارق بن زياد اللبني بطنجة ، ومنه كان جوازه لجبل طارق عام تسعين ، ومنه غالباً كان يتم عبور الجيش الى الأندلس ، وهو المسمى بالقصر الصغير . دوكا ستري . فرنسا السلسلة الأولى . المجلد الأول . 174 تعليق 3

الأديري : نزهة المشتاق طبع ليدن ص 166 . المراكشي : (المعجب) ص 353-367 .

بوجدنار : مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح 1345 هجرية ص 22 . أحمد الكناسي خريطة المغرب الأركيولوجية طبع تطوان 1961 ص 20 .

Huici : Page 224 - 225

(2) مالقة : مدينة على شاطئ البحر جنوب غرناطة . وفيها استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها وقد كان تينها يحمل الى مصر والشام والعراق وربما وصل الى الهند وهي من تأسيس الأول وجامعها بانديبة من خمس بلاطات ، وقد كان لها خمسة أبواب : بابان إلى البحر . . . وما أشده القاضي بن حوط الله فيها :

مألفة حبيبت يا تينها ! الفلّك من أجلك يا تينها
تني طبيبي عنك في علتي ما لطبيبي عن حباتي تني

الحميري : الروض المعطار ص 177 - 178 - 179 .

(3) نحص غرناطة (Vega de Granada) يقصد به السهل الأخضر الذي تشرف عليه غرناطة . الإحاطة ص 105 . Dozy : 375 .

بمرج الرقاد⁽¹⁾ على نحو أربعة أميال من أغرناطة المذكورة فخرج إليهم إبراهيم بن همشك بالنصارى وأصحابه ودارت الحرب بينهم في الموضوع المذكور ، وظهر عدد النصارى ، وراع الناس مددهم وعددهم بظهور الكمين عليهم فانهزم الناس بالموضع المذكور وولوا فارين وقطعت بهم عند فرارهم تلك السواقي فسقطوا فيها بخيلهم ، وكانت من أقوى أسباب الانهزام وقتل واستشهد ذلك اليوم الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي المذكور وتخلص السيد أبو سعيد ووصل مدينة مالقة ، واستشهد في ذلك اليوم العصيب كثير من الموحدين رحمهم الله ، ومن الأندلسيين ، وكان هذا الرزة عظيماً ، وخطباً جسيماً ، وثبت الله الموحدين المحصورين في قسبة أغرناطة وفي ضبطها إذ كان هذا الخطب بمرأى منهم من القسبة لأخوانهم بإطلالها على الفحص المذكور وانصرف ابن همشك من هذه الواقعة مع أصحابه النصارى الى القسبة الحمراء بأغرناطة وأسرى الموحدين بين يديه يقتلهم ويبعث فيهم على مرأى من أخوانهم حسب ما قد ذكرته في تاريخ المريردين⁽²⁾ قبل .

(1) كان هذا الاسم يطلق على موضع بظاهر غرناطة على بعد بضعة كيلومترات من قرية الطرف (Atarfe) في سفح جبل البيرة (Sierra de Elvira) على مقربة من نهر شنيل ، ومقابلها الحديث هو (Majorrocal) أو (Merrojal) . البيذق 126 . الحلة السراء 230 . الإحاطة في أخبار غرناطة ص 309 نشر عبد الله عنان تعليق رقم 5 . أعمال الأعلام ص 261 .

Huici : 201 (Al Andalus) : Notas Sobre Seco de Lucena نقلاً عن دي لوثينا

Topnimia Arabigo Granadina 1944 . P. 201

(2) صريح كما ترى في ان لابن صاحب الصلاة كتاباً متقدماً أسماه (تاريخ المريردين) وعندما كان دوزي يترجم هذه القطعة من الكتاب لم يكن قد وقف بعد على ما أوردته الحلة السراء حول كتاب تاريخ المريردين ، هذا الكتاب الذي نشره كما هو معلوم ، ولذلك فقد اكتفى بالإحالة على كتابه :

(Suppl . aux dict. ar). Recherches page 376 .

[55] ذكر وصول الخبر الحادث بمرج الرقاد

على الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه

وأنه لما وصل خبر هذه الواقعة الى حضرة الأمير الأعز أدامه الله برباط
الفتح بسلى ، وكانت العساكر المؤدية من الموحدین أعانهم الله والعرب
المجلوبين والأجناد المرسومين قد تلاحقت بالمقر الكريم على نية ما تحركوا
اليه من الغزو لأهل الشقاء والروم اختار منهم الأمر الكريم أدامه الله عسكرياً
ضخماً ، فحماً شهماً ، من أعيان كل قبيل من أهل الشهامة والنجدة الذين
تعودوا دلج الليل وإيطاء القتيل وجمعهم ووعظهم وعرفهم ما لهم في نصر
الحق وقمع الباطل عند الله تعالى من الزلفى والأجر الدائم الكفيل الأوفى ،
واجتمع في عدد الفرسان والرجال زهاء عشرين ألفاً عاهدوا الله تعالى وباعوا
الخليفة أمير المؤمنين - أدام الله أوامره ، وحاز مفاخره ، على مناجزة الأعداء
الأشقياء - والكفار الأعداء والروم الكافرين وحماية لله تعالى في الدين وعوناً
لإخوانهم الموحدین الصابرين المحصورين بقصبة غرناطة ، وأمر عليهم أمير
المؤمنين رضي الله عنه ابنه الرضي الأمير المرتضى أبا يعقوب يوسف رضي
الله عنه وأصحابه الشيخ الفاضل العاقل أبا يعقوب [56] يوسف بن سليمان⁽¹⁾
زعيم الموحدین ، وخالصة أمير المؤمنين ، لتجربته بالحروب ، ودهيه في
الخطوب ، ومقارعتة قديماً وحديثاً بهم الأبطال المتدرعين بالقلوب ، تيمناً به
بما خص في هذا الأمر من النصر العجيب ، والرأي الناصح المصيب ،
فتحركوا منه من رباط الفتح بسلى نافرين ، مسارعين بالسير مواصلين ، إلى
أن وصلوا مجاز⁽²⁾ البحر الزقاق فاجازوا منه الى الخضراء⁽³⁾ ونزلوا فيها ، ولم

(1) راجع التعليق رقم 2 ص 182

(2) لم ندر هل يقصد قصر مصمودة أو سبتة أو مركزاً ثالثاً ولكننا اعتدنا أنه عندما يكون النزول في
طريف يكون الإبحار من قصر مصمودة .. راجع التعليق رقم 2 ص 191 .

(3) يعني الجزيرة الخضراء ، وتقع في الشمال الشرقي من جزيرة طريف غربي جبل طارق .

·Huici. P. 224

تزل العساكر تتلاحق ، وتتبادر في الإجازة وتتسابق ، حتى أكملوا إجازتهم ثم تحركوا من الجزيرة الخضراء « على تعبى ، وطيب سريرة وفية ، صعبة الأمير والشيخ الفاضل المدبر وأما على شاطئ البحر في الطريق السالك الى مالقة فاجتمعوا بمالقة مع السيد أبي سعيد .

ذكر الرأي السيد المرفق من الشيخ المرحوم أبي يعقوب إلى عساكر الموحدين

وتحرك السيدان الأجلان أبو يعقوب وأبو سعيد والشيخ المرحوم أبو يعقوب المذكور من مدينة مالقة بالعساكر المظفرة بعد تزودهم من الدقيق والعلوفات ، وأردار النعم عليهم بالبركات ، ومعونتهم على غزوهم بأكمل الخيرات ، ونهدوا إلى أعدائهم بعون الله تعالى ويرأي الشيخ المرحوم [57] أبي يعقوب ، يرحل بهم كل يوم مرحلة رفيقة ، ويقوم بحسب ما يرى أن الرفق يعين فريقه ، قد سلك الطريق حيث اجتمع رأيه مع رأي الأدلاء من الرفق بالضعفاء ، والنهضة بأهل الحزم والنجدة والوفاء ، آل غرناطة بمحلة الأشقياء . وابن مردنيش قد وصل بحشده وعسكريته ، وبالنصارى شيعته ، طامعاً فيما اطعمه الشيطان ، واستاقه التباب والخسران ، ونزل في الجبل المتصل بقصبة غرناطة ، وابن همشك بجبل السيكة⁽¹⁾ بالقصبة الحمراء مع النصارى وأميرهم العليح الأقرع حفيد البرهانس لعنه الله ومعه ابن القمط أرجال⁽²⁾

(1) راجع التعليق رقم 1 ص 189 .

(2) تذكر المصادر المسيحية ان القمط ارجال (Comte d'Urgel) كان سنة 1162 (517) هو إيرمانكو السابع (Ermengaud VII) الذي خلف ابيه إيرمانكو السادس الملقب بدو كاستي (De Castille) سنة 1154 (548) وإيرمانكو السابع هذا مات سنة 578 (1183) وخلفه ولده البكر إيرمانكو الثامن وأن النص الذي بين أيدينا يؤكد أن المقصود هو إيرمانكو السابع فهو الذي كان سنة 557 قمطاً... هذا ونرى أن ابن صاحب الصلاة يسميه ابن القمط أرجال عرض القمط أرجال لنفس السبب الذي حمله على أن لا يعطي ألفار رودريز عروفي اسمه الحقيقي وإنما حفيد البرهانس أي أن هذين الرجلين إيرمانكو السادس المدعو دو كاستي وألفار فائيز كانا =

النصراني (و)⁽¹⁾ أخوه أيضاً في عدد أكثر من ثمانية آلاف فارس من النصارى أهللكهم الله سوى عسكريته الذميمة. وابن مردنيش في أكثر من هذا العدد وبين العسكريين وادي⁽²⁾ حَدَارَه المتصل بغرناطة وقصبتها يفصل ما بينهما من الأرض في الاتصال، كما كان والحمد لله مهلكا لهم بالتردي في يوم الحرب والنضال، وهم ينتظرون كل يوم وصول العساكر، ويظنون ظنوناً سبقت من الله تعالى حتوفهم فيها في ساعة ملاقاتهم بالسيوف البواتر، والموحدون أعانهم الله يمشون في طريقهم على تؤذنتهم بصفا طويّتهم، ونصر الله تحقق في أعلى الويتهم، حتى وصلوا الموضع المعروف بوادي دلر⁽³⁾ القريب من قرية الهمدان⁽⁴⁾ فأقاموا [58] عليه ثم ارتحلوا إلى وادي شنيل⁽⁵⁾ على قرب من غرناطة، والكفرة بعجهم يظنون أنهم لا يقربون إليهم وأنهم على عادتهم في التبّطي من حركتهم. فلما كان يوم الخميس⁽⁶⁾ السابع والعشرين من رجب

= معروفين جداً لدى المسلمين ولذلك فانهم لم يسمعوا الابن والحفيد منهم إلا بهما. راجع

التعليق رقم 1 ص 125. Dozy: Recherches page 387.

(1) لا توجد في أصل المخطوط - مع انها اعتبارا لما ورد في المصادر المسيحية وتشيأ مع ما يُعطيه المعنى - ضرورة ولذلك أتحمتها بين هلالين، أما أخو القمط المشار إليه من قبل ابن صاحب الصلاة فهو كوسيران دوصال: (Caucerand de Sales) الذي مات سنة 1183 قريبا من بلنسية. انظر

التعليق رقم 1 صفحة 125. Dozy: 387.

(2) وادي حداره (Darro) اسم النهر الذي يجترق مدينة غرناطة وهو فرع صغير من نهر شنيل وقد كان في القديم يحمل اسم بحر القلزم!

ياقوت: معجم البلدان، المجلد الرابع ص 195 - 388 - الاحاطة ص 532.

Dozy: quelques anciennes Localités de L'Andalousie (Recherches) page: 342

(3) وادي دِلَر (Rio Dilar) قرية ما تزال إلى الآن، وتقع جنوب غرناطة على مقربة من قرية

«البدول». الاحاطة: 310. Dozy: P. 345 - Huici P. 202.

(4) قرية الهمدان (Alhendin) تقع كذلك جنوب غرناطة قريبا من دلر، وقد استعارت هذا الاسم من القبيلة العربية المشهورة همدان وقد حرفت عن وسي إلى (الهمدان)؟ الاحاطة ص 118.

Dozy: Recherched. page: 345.

(5) وادي شنيل (Rio Genil) يقع جنوب غرناطة وهو متفرع من نهر الوادي الكبير. الاحاطة ص

124. الحلل السنديسي أول ص 129. Huici: 202 - 203.

(6) الموافق حسب جداول الدكتور كاطنوز هو 12 يولييه 1162 وهو ما عند دوزي في كتابه

(Recherches).

الفرد عام سبعة وخمسين وخمس مائة جمع الشيخ المرحوم أبو يعقوب جميع أشياخ الموحدين أعانهم الله وأشياخ الأجناد والانجاد من مسوفة⁽¹⁾ ولمتونة والقبائل وأشياخ العرب الجائزين ووعظهم وأعاد التكرار بالموعظة بما لهم من الأجر عند الله تعالى في جهاد الكفرة أعدائه وعدوهم وأن الجنة مضمونة لهم عند الله إذا صدقوا، ووفوا بما بايعوا به ونطقوا. فجددوا في الجهاد النية. وأخلصوا الله الطوية. وأعلفوا خيلهم بعد صلاة الظهر من يومهم وعزموا على أن يسروا في الجهاد ليلهم واستلأموا السلاح وركبوا خيلهم بعد صلاة العشاء من ليلة الجمعة الذي كان الفتح في صباحه الثامن والعشرين من رَجَب المؤرخ وقدموا أمامهم الأدلاء والرجالة المصامدة⁽²⁾، أهل النجدة المحامدة، وتسمنوا في الجبل⁽³⁾ من أعلاه الذي على وادي شَيْل المتصل بجبل السبكة والقصبة الحمراء حيث النصرى أهلهم الله وصاحبهم ابن همشك ومشوا طول ليلتهم على تَوْدَةِ في الجبل المذكور على شواهقه وأحجاره [59] وقد سهل الله عليهم الطريق، على وعره وقرب لديهم البعيد السحيق، ووعدهم بنصره، وكانت الليلة نيرة في وصفها، مقمرة في آخر نصفها.

فلما فرق ضوء الفجر بالصبح من يوم الجمعة الثامن والعشرين المؤرخ المذكور أطلوا على محلات الكفرة في ذلك الصباح، فبدؤهم في مضاجعهم بالكفاح، وخلطوا أحشاءهم بالسيوف والرماح، فلم يلحقوا أن يركبوا خيلهم إلا وقد أجاز الله بهم ويلهم، ثم كانت منهم بعد موافقات وحملات ومدافعات على عادة كفرهم وطغيانهم وعبدتهم لصلبانهم. وضياء النور بالنصر قد انتشر، والصبح قد ميز العدو بصفته والجو بالقتام قد أظلم وأغبر، فلا تسمع إلا ضربة سيف بحتف أو صوت غمغمة، أو جر جمجمة. وقد أذهل الله

(1) مسوفة: إحدى القبائل المتفرغة من صناجة التي تنسب للبرانس. راجع التعليق رقم 1 صفحة 117.

(2) المصامدة هم المنتسبون لقبيلة مصمودة إحدى القبائل السبع التي تفرعت عن البرانس. راجع التعليق رقم 1 صفحة 116 والتعليق رقم 1 صفحة 117 وكتاب «اسفي وما إليه» للعبدي.

(3) قد علمت أنه يُسمى كدية مردنيش أو كدية ابن سعد. راجع التعليق رقم 1 صفحة 189.

الكفرة وابن همشك وأنساهم، فظنوا أن الأرض من جبل السبيكة إلى محلة صاحبهم ابن مردنیش متصله! وأعماهم في بصيرتهم وهي بوادي حدّاره⁽¹⁾ منفصلة، فولوا أديارهم عند الدفاع والانزمام، وتردّوا في وادي حدّاره عند إظلام ذلك القتام، فتقطعت في حافات ذلك الوادي أجسامهم، وحان في ذلك الصباح السعيد حمامهم، وهزمهم الله تعالى ونصر أوليائه الموحدين. وقتل في المعركة الاقرع النصراني حفيد البرهانس⁽²⁾ وحزّ رأسه وسبق بعد أيام من الهزيمة إلى [60] قرطبة وعلق بباب القنطرة⁽³⁾. وتردّى في الوادي المذكور ابن عُبيد صهر⁽⁴⁾ ابن مردنیش وقواده الأكاير وفرسانه المشاهير، وكان ابن مردنیش بالجبل المتصل بغرناطة على ما ذكرته يرى قتل إخوته ويعاين حسرته ويندب شيعته وكفرته. واتصلت الرقعية، السامعة المطيعة، في الأشقياء والنصاري من كل جانب. واستولوا⁽⁵⁾ الموحدون أعانهم الله عليهم يقتلونهم بتحكيم الرماح والسيوف القواضب، في السهل والجبل بنصر الله الواحد الغالب، ودخلوا مدينة غرناطة وسط النهار، على أتم النصر والاظهار. وخرج الموحدون المحصورون من القصبه في الحين، قاتلين لمن في داخل المدينة من الأشقياء القاطنين، وأقلع ابن مردنیش منهزماً من موضع محلّته

(1) من المعلوم أن وادي حداره ليس الا مجرى هزبلاً، ولهذا يعتقد الأستاذ سيموني Simmonet أن القنطاريين عندما أرادوا النزول من المكان المسمى (La Cuesta de los muertos) سالكين طريقاً ضيقاً ووعرة، سقطوا من أعلى إلى أسفل حيث وادي حدارة الذي يكثر عمقه في هذا المكان بالذات: Recherches: page 379 com. 1

(2) عبارة ابن أبي زرع: «وقال ابن صاحب الصلاة: كان فتح غرناطة وقتل الاقرع النصراني عام سبعة وخمسين». القرطاس ثاني طبعة سلا ص 155.

(3) باب القنطرة أحد أبواب قرطبة ومنها باب اليهود والباب الجديد وباب عامر، ويذكر ابن عداري أنه علق بباب القصر.

البيان المغرب ص 33. المقرئ: نفع الطيب 1949 ثان ص 13. الحميري: الروض — 153
156. الغزال: نتيجة الاجتهاد ص 37-36. Huici: p. 204.

(4) إياه يقصد أبو الحكم بن رضى البلنسي والى الاقرع حفيد البرهانس بشير في لامته:
(حالت على ابن عُبيد بعد أقرعه فأردتها. رجراجة جُول)
انظر صفحة 283-287.

(5) كذا على اللغة الضعيفة.

ببأقي شردتمه وترك أخيبته وأسلايه، كما أفرد في ذلك أصحابه واقضى
 الموحدون أعانهم الله أثره وقتلوا من أدركوه وأخبر خبره، وأخذوا حاله وأنقاله،
 وسرى فأراً بنفسه في تلك الجبال والأرجا، واسئله كيف نجا! وكان هذا الفتح
 من أعظم الفتح التي يسّر الله لأهل الأندلس، ورفع عنهم الفتنة وردّ بارحهم
 إلى السّيح⁽¹⁾ (؟) وأنعم عليهم بخيره ويسره الممنوح، وانتسب هذا الفتح
 بالعدوة والأندلس إلى سعد السيد الأعلى أبي يعقوب واستقر في نفوس [61]
 الناس ذلك، وعند أشياخ الموحدين أعزهم الله هنالك، وكان ذلك سبباً أن
 ينال الأمر العزيز والمماليك⁽²⁾. وأعلم السيدان المذكوران والشيخ المرحوم أبو
 يعقوب بن سليمان حضرة الخليفة رضي الله عنه في حين ذلك اليوم بالفتح
 العظيم الذي يسّر الله بيمينه ودعائه وحسن طويته في أهل الكفر، ووصلهم
 بعد ذلك دعاه رضي الله عنه لهم بالثواب على جهادهم الكريم، ثم أنالهم من
 بركاته وهباته ما أربى على التكميل والتميم. وما استسره ووعاه من الإمام
 المهدي المعصوم⁽³⁾، وسر بذلك سروراً تاماً، وشكر الله تعالى شكراً عاماً،

(1) كذا في الأصل، ولعله تحريف لكلمة السّيح، ويكون القصد أن حالتهم تغيرت من تباريح إلى
 نسايع شكرة لله وحداً.

(2) كذا في أصل المخطوط، والمعنى أن هذا النصر كان من البواعث التي مكنت السيد أبا يعقوب
 وأنالته الأمر (الأمر هنا بمعنى النفوذ والجاه لا بمعنى الأمر) العزيز كما أنالته المماليك وهكذا حذف
 حرف الجر قبل اللفظ وأنّه كما هو الشائع نحوياً ويؤكد لك هذا تصرف ابن عذارى هنا حيث
 يقول: «وكان ذلك سبباً في نياله الأمر العزيز».

ابن عذارى صفحة 33.

(3) كذا ظلّ الموحدون الأول يلقبون المهدي بن سومرت، وسرى أن هذا اللقب لم يعد مستساغاً
 خصوصاً من قبل المأمون بن المنصور بن عبد المؤمن بل إن تلك الهالة من القداسة التي كان
 يضيفها الأوائل على المهدي أمست مدعاة للتمقمة عليه، فقد روي التاريخ أن المأمون لما دخل
 مراکش سنة 627 صعد المنبر بجامع المنصور - وكان علامة أديباً بنيعاً - فخطب في الناس ولعن
 المهدي على المنبر وقال: «لا تدعوه بالمهدي المعصوم ولكن ادعوه بالغوئي المذموم، ألا لا مهدي إلا
 عيسى... ولما نزل على المنبر أمر بالكتب إلى جميع البلاد بمحو اسم المهدي من السكة والخطبة
 وتغيير سنه التي ابتدعتها للموحدين. ونعى عليه النداء للصلاة باللغة البربرية وغير ذلك من
 «السنن» التي اقتص بها المهدي بل انه أمر بتدوير الدراهم التي ضربها المهدي مربعة وقال: ان
 كل ما فعله المهدي - بما هو بدعة - لا سبيل إلى اقراره.

واجتمع الموحدون أعانهم الله بأخوانهم المحصورين في القصبه خير اجتماع،
وشكروا الله تعالى على نصره لأمره المطاع، وإن غلبوا عدوهم فجازوهم
صاعاً بصاع.

ولما أكمل الله هذا الفتح بعونه لم تبق بلد في البلاد المجاورة لغرناطة
إلا وصل أهله تائبين، وبالطوع راغبين مدعنين متضرعين، فصّح عنهم
بالعدل، وتفضل عليهم بما عود الله من الفضل، وتمشت الحال في ضم أموال
المنافقين للمخزن، بما وجب عليهم من نفاقهم وارتدادهم إلى الفتن، ثم نظر
في صلاح البلدة لمعنى التسكين والعمارة لجوانبها والتوسطين، والتفتت⁽¹⁾
أحوال الموحدين المحصورين بالقصبه في ضيقتهم وجبر الله عليهم أموالهم
التي انتهت، وسر الأمر [62] العزيز إليهم من الخيرات والاعطيات ما
استكثر لديهم واستغربت.

ثم عزم الرأي الشديد بعد هذه السياسة، وإكمال فتح الله للرياسة، أن
يتحرك العسكر المنصور لحصار ابن همشك بمدينة جيان، وأن يستأصل في
جميع جنباته من فيها من أهل النفاق والعصيان، وأن يخص هو بالنكابة
والانتقام منه بأوفى الخسران، فنزل الموحدون أعانهم الله بساحة قرينته
المذكورة الظالم أهلها، السابق أخذها بما اقتضاه جهله وجهلها، فلاذ هو ومن
فيها من الأشقياء والكفار بالجدران والاطام، وأصبحوا بأسوارهم راضين بحالة
الضيم والاهتضام، ظانين بأنهم مانعتهم حصونهم واني لهم من الامتناع من
أمر الله والاعتصام. فانتسف كل ما وجد حوالها من الأموال، وخرب عامرها
حتى رجع فقراً تنده اليوم بسوء الأحوال، وعان الخاسر الغادر ما عان من
سورة الأبطال، ودام بذلك إلى أن وصل الأمر العزيز باستيطان قرطبة واليها
بالارتحال، على ما ذكره⁽²⁾.

▪ المراكشي: الممجى طبعه القاهرة ص 291.

الاستقصا - الجزء 2. طبعه دار الكتاب بالبيضاء ص 212.

(1) كذا في الأصل ويظهر أن الصواب التأم.

(2) يعني في صفحة 64.

واتصل في أثر هذا الفتح العظيم نظر الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه لمدينة غرناطة وقصبتها سنام الأندلس، فملاً مخازنها في القصبية بها بالقمح والشعير والملح وآلات الحرب من الرماح والدرق والسيوف والقي والسهام والترسة بما ابتهت الناظرين، وقصر عن وصف الواصفين، وأوصل [63] أمره العزيز ذلك كله إليها من العدو في المراكب في البحر إلى «حصن المنكب»⁽¹⁾ وانتقل جميع ذلك من المنكب إلى غرناطة وتحصل في قصبتها مَخزوناتاً، فحيت بعد موتها بهذا النظر الجميل والحزم الموصول، والنيل المبدول، واستفد من كان فيها من الموحدين من علة الحصار، وبعد الانتصار، وأجزل لهم الزيادة في بركاتهم، والنماء لهم في مواساتهم وأنعم عليهم بالإحسان إحساناً، ووالاهم رفقاً وحناناً، ورُتّب في غرناطة جماعة من الأجناد الأندلسيين، الموثوقين في التوحيد مع الموحدين، فدافعوا عنها من جاورهم من الأعداء حتى عاد قفراً عامراً، وخرابها ساكناً آمناً، أمراً ظاهراً متظاهراً، فقطع ابن مردنيش امله عنها وكل نائر، متقدم أو متأخر في الفتنة من ظالم جائر، وبقيت في أيدي الموحدين، أعانهم الله على الطاعة وصحة اليقين، بعد عظيم الفتنة لأهلها البائسين، واتصل إخزان المخازن المذكورة من جميع الأقوات فيها من عام سبعة وخمسين إلى عام ثلثة وستين وخمس مائة حتى فني وقسم على الموحدين في مواساتهم، والإحسان اليهم في أعطيّاتهم. وهذه المدينة ذكر ابن حيان⁽²⁾ في خبرها أنها لم يملكها أحد من

(1) حصن المنكب (Almunécar) مرسى صيفي يقع غربي المربة وشرقي مالقة، له نهر يريق في البحر المتوسط، وبه نزل الامام عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس وذلك في ربيع الأول من

سنة 138 . . . الحميري : الروض المطار ص 186 . Huici: P. 204 .

(2) هو أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي سلطان المورخين في عصره، وعمدة جل الذين كتبوا عن الأندلس من المغلّمين، ولد سنة 377 وتوفي سنة 469، من كتبه المغتبس، في تاريخ الأندلس يقع في عشر مجلدات ضاع معظمها ولم يبق إلا بعض القطع. نشر منها الأستاذ ميلشور انطونية قسا عثر عليه في البودنيان، ويوجد منها في مكتبة جامعة القرويين قطعة تتعلق بتاريخ الأندلس في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم وابنه الأمير محمد، يعمل الآن على نشرها وتحققها الدكتور مكّي والدكتور حسين مؤنس. وهناك منه قطعة ثالثة تتعلق بتاريخ الأندلس في

الصف الأندلسي من آخر دولة آل محمد بن أبي عامر إلا الصف العدوي⁽¹⁾.
وفي أثر هذا الفتح أمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يكون استقرار
[64] الأمر بمدينة قرطبة.

ذكر وصول الأمر العزيز باستيطان السيدين الأجلين المذكورين قرطبة واستقرار الأوامر والعساكر بها، والاعتناء بجانبها

ووصلهم الأمر العزيز بسكنى قرطبة، وهم بظاهر جيان محاصرين بها
على ما ذكرته، وأن تكون مقرّاً للأمر بالأندلس كفعل بني أمية بها في قديم
حقبها، إذ هي موسطة الأندلس، وأن تكون اشغال الأعمال مستقرة فيها،
صادرة إلى النواحي من ناحيتها، فوصلها أبو إسحاق بزاز بن محمد
المسوفي⁽²⁾ بالأمر العزيز واستقر داخلها واستدعى الكتاب والمشارف من
اشبيلية وأنظارها، فبادر إليه أبو القاسم بن عساكر⁽³⁾، وأبو بكر المراني⁽⁴⁾، وأبو

= عهد الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر يقوم على نشرها الأستاذ غارسية غوميس. هذا وقد
عثر مؤخراً على قطعة فريدة يرجح أنها من تبتدىء من سنة 299 إلى سنة 330 في خزانة المغفور له
جلالة محمد الخامس طيب الله ثراه، ومن المعروف أن جلالة الحسن الثاني أصدر أمره الكريم
بفهرسة الخزنة المحمدية والعمل على نشر الفريد منها... ومن كتبه كذلك المتين. ويظهر أن نقله
هنا من كتابه وفي أخبار الدولة العامرية.

الحميدي: جذوة المقتبس. نشر ابن تاويت الطنجي رقم 397. ابن الأبار: التكملة، رقم 148.
الحلة السراء ص 119 - 149 - 154. ابن الخطيب: أعمال الاعلام ص 80 - 84. دائرة المعارف
الاسلامية أول ص 146.

تاريخ الفكر الأندلسي - ترجمة الدكتور حسين مؤنس ص 208 - 209.

(1) العدوي نسبة إلى العدة أي المغرب الواقع على الضفة الجنوبية للبحر المتوسط.

(2) انظر ص 85 تعليق رقم 4.

(3) أحد الكتاب المبرزين في البلاط الموحيدي ممن كان يُعين أحياناً لمحاكاة المتصرفين في أموال المخزن
انظر ص 311.

(4) لم نقف على ذكر لأبي بكر هذا في غير هذه المرة.

بكر الحصار⁽¹⁾، ومشوا إليه راحلين عن اشبيلية، ومعهم من الكتاب جماعة كبيرة مشهورة من أعيان اشبيلية وأعيان جهاتها، وكنت⁽²⁾ في جملة من كتب من الكتاب، وعين للاشتغال بذلك الباب، فاستعفيت وقنعت، والتزم غيري ممن كتب لتقييد أموال المخزن بها وبأظهارها وبالبلاد المفتحة المرتجعة من أيدي المنافقين، ولضم الزكوات والفرائض المفروضات، فقرههم عند وصولهم إليه وأدناهم وأنزلهم في الديار للسكنى وسنى لهم الخيرات [65] وأسناهم، ووالاهم بالمبرات واستعملهم على الأشغال وولاهم، وعمرت قرطبة بعد قفزها، وأمنت من كربها بالفتنة وذعرها، وتلاحق الناس والكتاب لهذه الآمال، وشغلوا بالتصرف في الأعمال، وأظهر أبو اسحاق عاداته في النصح لجميع المخازن، في داخل قرطبة وخارجها وجميع الأقطار التي للموحدين والمواطنين، واستعمل على اشبيلية من أصحابه من وثقه، واختصه وصدقه، ولم يزل في عمله من النصح، وشغله البين الوضوح كالصبح، مدة حياته إلى أن توفي بقرطبة بعد ذلك في عام تسعة وخمسين وخمسة مائة من 579 علة النقرس⁽³⁾ المزمنة به .

فلنرجع إلى ذكر قدوم السيدين على قرطبة:

وقدم السيدان الأجلان أبو يعقوب وأبو سعيد ابنا أمير المؤمنين رضي الله

(1) الحصار هو أبو بكر عماد بن علي الحصار الاشبيلي توفي بمراكش سنة 579.

ابن عذارى ص 122 - المغرب في حل المغرب، نشر الدكتور شوقي ضيف 1 ص 279.

(2) يقدم ابن صاحب الصلاة نفسه هنا لأول مرة على أنه كان في عداد الكتاب وان كان قد استعفى من الوظيفة أول الأمر... (اقرأ صفحة 65 كذلك).

(3) النقرس: ورم يحدث في مفاصل اليدين والقدمين، وفي الإبهام منها بصفة خاصة، يقولون: إنه مرض الملوك ويعزونه للافراط في المأكول، وهو الذي يعرف بالفرنسية باسم لاكوت La Goutte

وكتب أيضاً أبو مروان عبد الملك بن زهر بصدد هذا الداء يقول: "... ويحدث في الاقدام النقرس، وذلك ورم يحدث في القدمين أو إحداهما وحق ذلك لها فإنها يطعمها أسفل موضعاً من سائر أعضاء اليدين... وأكثر ما يكون النقرس عن التزم المشي من غير اعتياد... كتاب التيسير في المداواة والتدبير. لأبي مروان عبد الملك بن زهر. تحقيق ميشال خوري نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. سنة 1983 ص 375-376.

عنهم على قرطبة من غزوتهم المنصورة ضحوة يوم الأحد الثاني عشر من شوال سنة سبع وخمسين وخمس مائة، ومعهم الشيخ المرحوم أبو يعقوب على الأمر الكريم الذي ذكرته، فخرج جميع أهل قرطبة إلى لقائهم وكنت أحد من خرج للتبرك بهم مع وفد الكتاب أهل اشبيلية الذين ذكرتهم إلى باب القنطرة⁽¹⁾ المتصل بالفحص إلى طريق جبال وأعيان قرطبة الباقون منهم في الفتنة مع أهل اشبيلية على أقدامهم بادرين إليهم مع النظارة من أهل قرطبة فكان عدد أهل [66] قرطبة اثنين وثمانين رجلاً لجلالتهم من الفتنة عن البلاد، وبما كان حل ببلدتهم من القفر بغورها والنجاد، وقد ظهر على حياتهم وصورهم البؤس، واستمر على بلدتهم وعليهم من الفتنة الدروس، قد لبسوا من الثياب اطمارا، واستبشروا على حالهم بذلك اللقاء، ودعوا إلى الله أن يزيدهم في عمرهم أعماراً، فلقد ذقت قرطبة وأهلها من بؤس هذه الفتنة الأندلسية، ما لم يذقه أحد من أوائلهم في الفتنة الحمودية⁽²⁾، بإلحاح ابن همشك وقساوته القصة العجمية، فسبحان من أحياهم بعد ذلك من مياتهم، وأعادهم بالنصر والعدل الإمامي إلى حياتهم، واستقر السيدان والشيخ أبو يعقوب بقرطبة فأمرؤا ببنائ قصورها، وعمارتها وحماية ثغورها، وجلبوا البنائين والعرفاء والقلة لبنائ القصور والدور من خرابها، واعادتها على ترفيع قبابها، وصرف حالتها من مشيبتها إلى شبابها، وتفرد العريف أحمد بن باسه⁽³⁾ إلى ذلك، وجدد ما وهى هنالك، وانجلب أهلها إليها في أقرب مدة، وتجددت آمالهم وصلحت أحوالهم أحسن جدة.

ثم انصرف الشيخ المرحوم أبو يعقوب بمن أمر له من العسكر المؤيد من الموحيدين والمجاهدين والعرب الجائزين، إلى حضرة أمير المؤمنين،

(1) راجع التعليق رقم 3 صفحة 134

(2) نسبة إلى بني حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب، وحول دولهم.

انظر ابن الخطيب في أعمال الاعلام ص 128-137.

(3) انظر التعليق رقم 1 ص 86 والصفحة 322 من نص الكتاب.

شرح الفتح والظفر [67] المكين، وأقام السيدان بياقي الموحدين من
العسكر لالتزام الأمور، وصلاح الجمهور، فوصلتهم من الأقطار الوفود
بالتفاني، واتصلت بهم السعود والأمني، وأصبحت بهم قرطبة بعد بؤسها
مطمحا للهمم، ومسرّحا لآمال الأمم، وتراجع أهل قرطبة من البلاد إلى
موطنهم، وتسامح الشاسع والقريب منهم بالفتح الذي كان فعادوا إلى
مسكنهم، وأحسن السيدان الاجلان للطلبة من أهل قرطبة المذكورة فأنبتوا
أسماءهم في زمام العسكرية للمواساة، وربّوا الأجناد وجلبوهم من كل بلد
للسكنى فيها وأظهروا الاغتياب بنواحيها، فظهر العمران، واتصل الأمن
وسكنت الأوطان، وكان الفتنة لم تكن اذ حلّ بدارها النصر والأمان.

وأقام السيد الأعلى أبو يعقوب بها وأخوه أبو سعيد معه فيها من تاريخ
قدومهما المذكور إلى أول المحرم من عام ثمانية وخمسين وخمس مائة ووصله
الاستدعاء السعيد من الحضرة الجليلة بالوصول إليها فتحرك من قرطبة وأعمل
طريقه على اشيلية ووصلها يوم الأربعاء العاشر من شهر المحرم من عام ثمانية
وخمسين المؤرخ ولم يقيم بإشيلية إلا خمسة أيام ووصل سيره إلى الحضرة
على ما وعده الله تعالى أن يكون الأمر أمره ويزيل غيره بخلق المخلوع⁽¹⁾
واتفاق [68] الأمر العلي والموحدين أعزهم الله على إمامته، وإصفاقهم على
تصويب خلافته، حسبما أذكر ذلك بعد⁽²⁾ هذا. وأقام السيد أبو سعيد بقرطبة
على الحالة المأمور بها فزادها تمصيراً، ومهدّها تمهيداً وتبشيراً، ومشى الأوامر
العلية بالتسكين والتوطنين، والاحسان والتأمين، حسب ما كان مع أخيه من
اجتماعهما. والنظر الموفق من تباعهما، ونيل الناس من فضلها وكرم
طباعهما، وانضافت اشيلية ونظرها في الأشغال السلطانية من الولاية والعزل،
والتقديم والتأخير في العقد والحل، إلى نظر السيد الأجل بقرطبة بمن فيها.

(1) يشير لأخيه محمد بن عبد المؤمن وسيمر بنا قريباً انه أسقط عن الخلافة من قبل والده لما لوحظ عليه

من استهتار بجاديه الدين.

(2) صفحة 79-80.

وكذلك أشغال المخزن أنماه الله إلى نظر أبي اسحاق برازين محمد السوفي: فكان باشيلية على شغل الموحدين أعزهم الله أبو داود يلول بن جلداسن⁽¹⁾ وكان على شغل المخزن بها محمد بن المعلم الإيلاني⁽²⁾ يجتمعان كل غدوة على المصالح، ثم يفترقان إلى النصائح، داما على هذا من تاريخ مشي السيد الأعلى أبي يعقوب إلى الحضرة بالاستدعاء مدة إلى أن كانت وفاة الخليفة الرضي خليفة المهدي رضي الله عنهما، وكان الاتفاق والاصفاق بولاية العهد الكريم والمبايعه لأمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين رضي الله عنه فأفرد أمره العالي أبا عبد الله محمد بن أبي [69] سعيد المعروف بابن المعلم الإيلاني بإشراف الأعمال على إشبيلية وبقي أبو داود على نظرة في الأشغال، وأضاف إليه النظر في الاسهام، فداما على ذلك إلى وفاتها على ما أذكره ان شاء الله تعالى⁽³⁾. وكان من حديث محمد بن أبي سعيد بن المعلم المذكور ما أذكره أيضاً إن شاء الله تعالى⁽⁴⁾، ووفد الشعراء لتهنئة سيدنا أمير المؤمنين رضي الله عنه على هذا الفتح الذي أحى جزيرة الأندلس، ورفع عنها الفتنة المهلكة لها بالنجس، فقال في ذلك الأستاذ أبو الوليد اسماعيل بن عمر المعروف بالشواش الشبلي⁽⁵⁾ وأنشدها بنفسه: (الكامل)

(1) بفتح الجيم وضم السين، هكذا ضبطت هذه الأسرة في بعض معاجم الموحدين، وقد ورد في بحث للأستاذ نارسي أن آيت جلداسن (Jellidasen) قبيلة بربرية من فخذة آيت ورايين التي تقع جنوب مدينة تازة المغربية. Hes. 1929 T IX 1 Trim. وقد توفي أبو داود هذا سنة 580. المن بالامامة ص 336 - 337. ابن عذارى ص 104. ابن الزيات: الشوف ص 251.

(2) أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد الإيلاني المعروف بابن المعلم، وقد استمر بقية حياة عبد المؤمن ومعظم أيام أبي يعقوب مشرفاً على الأعمال باشيلية إلى أن كانت سنة 573 فانقم منه ولما انتقد عليه من أخبار شنيعة وأحوال فظيعة، وأمر بسجنه وصودرت أمواله وضربت بعد محنة طويلة عنقه. المن بالامامة ص 310 - 311 - 320 ابن عذارى ص 104.

(3) هذا مما كان عليه أن يذكره في السفر الثالث وانظر مع هذا ص 320 فيما يتعلق بابن المعلم. وص 337 فيما يتعلق بجلداسن.

(4) في السفر الثالث.

(5) سماه السيوطي محمداً، وقال عنه ابن الزبير: إنه كان أستاذاً مجيداً في إقراء القرآن والعربية والأدب، وإنه كان شاعراً كاتباً، ونقل أن له كتاباً يحمل اسم (ثروة المرديين بالأندلس) بتقديم =

عَزَمَاتُ مَنْصُورِ الْعِزَامِ غَالِبِ
 يَا سَعْدَ دِينِ اللَّهِ أَفْلَحَ حِزْبُهُ
 أَوْلَى لِأَشْيَاعِ الْغَوَايَةِ وَالرُّدَى
 يَمْضِي لِأَمْرِ اللَّهِ غَيْرَ مَعْرُجٍ
 عَادَاتُ مَخْتَرِمِ الْعُدَاةِ مَظْفَرٍ
 ائْمَتُ كِتَابِيهِ مَكِيدَاتِ الْعِدَى
 وَاسْتَنْجَدْتُ بِنَجَاحِهِ وَيُمْنِهِ
 [70] بِسَوَابِقِ كِبَوَارِقِي، وَمَوَاكِبِ
 كَاثِرُنْ أَعْدَادِ النَّحْصَى وَتَضَاءَلْتُ
 طَلَعْتُ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَخْبًا لِلرُّدَى
 تَلَكُ الْمَخَايِلُ أَغْدَقَتْ وَكَافَتْ
 تَلَكُ السُّيُولُ تَغُولُ مِنْ تَسْطُوبِهِ
 خُلِجُ مِنَ الْبَحْرِ الطَّمُوحِ هَوْتُ بِهِمْ
 يَوْمَ الْعَرُوبَةِ أَعْرَبْتُ فَتَكَاتِهِ
 وَتَيَقَّنُ الْأَعْدَاءُ أَنْ جَمَاهُمْ
 مَا بَعْدَهَا إِلَّا مَقَادَةُ صَاغِرٍ
 مَنْ لَمْ تَبْصُرْهُ بِصِيرَةٍ مَهْتَدٍ
 الْحَقُّ عِنْدَ إِمَامٍ حَقٍّ مَجْتَبَى

ضَمَنْتُ فَتُوحَ مُشَارِقِي وَمَغَارِبِ
 وَهَوْتُ عِدَاهُ فِي عَذَابٍ وَاصِبِ
 وَرَاءَ نَارِ الْحَقِّ أَنْجَحُ طَالِبِ
 مَتَوَجِّهًا بِالنَّصْرِ ضَرْبَةً لِأَزْبِ
 مَغْتَالِ كُلِّ مُعَانِدٍ وَمَحَارِبِ
 وَاسْتَصَحَبْتُ لِلنَّصْرِ الرِّزْمَ صَاحِبِ
 فَقَطَعْنَ عَرْضَ الْبَيْدِ غَيْرَ لِسَوَاغِبِ
 كَكَّوَاكِبِ، وَجَنَائِبِ كَخَبَائِبِ (1)
 مِنْهَا فِسَاحُ أَجْرَاعِ وَأَخَائِبِ (2)
 سَأَلْتُ دَمًا بِأَبَاطِحِ وَمَذَائِبِ
 فَحَذَارٍ مِنْ زَجَلِ الرُّوَاعِدِ صَائِبِ
 فَاطْلُبْ أَمَانًا مِنْ هَزْبِ غَاضِبِ
 جِيَّاشَةَ بِزَوَاجِرِ وَعَوَارِبِ
 فِي الْكُفْرِ عَنْ فَتْحِ مَبِينِ رَاتِبِ
 مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ نَهْبُ النَّاهِبِ!
 يَلْقَى يَدًا، أَوْ تَوْبَةً مِنْ تَائِبِ
 فَلْيَهْدِهِ لِلرُّشْدِ عَقْلَ تَجَارِبِ
 يَهْدِي الْأَنَامَ إِلَى الطَّرِيقِ اللَّاجِبِ

■ الرءاء على الواو حتى لا يلتبس بثورة المريدين لابن صاحب الصلاة وقد توفي بمراكش في شوال سنة 569.

السيوطي: بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، طبعة 1326 ص 86. العباس ابن ابراهيم: الاعلام بمن حل بمراكش واغامت من الاعلام ج 3 ص 24.

(1) الجنائب: ج جنبة: الناقة التي تحمل الميرة؛ قال الحسن بن مزرد: رخصو الحبال مائل الحفائب ركابه في الحسي كالجنائب والجنائب ج خيبة: اخط من السحاب أو الرمل، يشبه قطار هذه النوق بالطريقة من السحاب أو الرمل. كذا أقدر.

(2) الاجراع ج اجرع: الأرض المستوية من الرمل، والأخشاب من الجبال: الغليظة الخشنة.

إِذَا أَعْطَى فَنُورَ الْوَأَجِبِ
 وَيَفِي بِبَذْلِ مَوَاهِبِ
 رَزَقَ الْأَنْبِيَّ وَكُلَّ وَخَشِ سَاعِبِ
 لَمْ تَسْتَعِدَّ لَصِيدِهَا بِمَخَالِبِ
 فَتَرِنُ تَرْجِيْعاً بِشُكْرِ ذَائِبِ
 وَتَدِينُ إِعْظَاماً بِحُكْمِ الْوَأَجِبِ
 وَتَمُرُّ بِرُحاً بِالرَّدَى لِمُحَارِبِ
 غَلَابِ كُلِّ قَرِيْبِ جَيْشِ غَالِبِ
 فَكَأَنَّمَا يَلْقَاهُ بِرُبِّ كَوَاعِبِ
 عِنْدَ الصُّبْحِ فَجَدُّ عَزْمَةِ هَارِبِ
 نَالَتْ قِيَادَ أَعَاجِمِ وَأَعَارِبِ
 تَشْكُو الضَّنَى مِنْهَا بِلَوْنِ شَاجِبِ
 وَلِذَاكَ مَا أَبْدَى ذَوَائِبِ شَائِبِ

يَفْضِي فُئْمُضِي كُلَّ حَقِّ وَاجِبِ
 يَغْنِي وَيُغْنِي رَاضِياً أَوْ سَاطِياً
 ضَمِنَ الْإِلَهِ لِكُفِّهِ وَلسَيْفِهِ
 لَوْ تَعَلَّمَ الْوَحْشَ الْعَوَادِي بِأَسُهُ
 تَحْوِي نَدَاهُ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
 عَرَفَتْ عَوَارِفَهُ فَتَشْكُرُ فَضْلَهُ
 فَتَمُرُّ يُمْناً بِالرِّضَا لِمُسَالِمِ
 نُصِرَتْ كِتَابَتِهِ بِمَنْصُورِ اللُّوَا
 [71] تَلْقَاهُ أَسَادُ الرُّغَى وَكَمَا تَهَا
 وَاطْنُ جَيْشِ اللَّيْلِ خَافَ مَغَارِهِ
 أَمْضَى إِلَى الشَّرْقِ الْقَصِي عَزِيمَةً
 تَبْدُو بِهَا شَمْسُ النَّهَارِ سَقِيمَةً
 وَكَأَنَّ جُنْحَ اللَّيْلِ حَادَرَ هَوْلَهَا

عَجِبَ الْوَرَى مِنْ شَائِخِ سَامِي الدُّرَى

قَلْبِي الْمَطَايَا مُذْلَجِ أَوْ سَارِبِ
 فَيَخْفُ مِنْهُ وَقَارُ طُودِ رَاسِبِ
 فَجَزَعَنْ غَوْلَ مَقَاوِزِ وَسَبَابِ
 وَرَدَتْ شِمَائِلُ مِنْهُ غَيْرَ نَوَاضِبِ
 فَاصَّتْ أَنْامِلُهُ بِقَطْرِ سَاكِبِ
 وَوَقَاكَ سَعْدُكَ كُلَّ خَطْبِ نَائِبِ
 تَجَلُّوْ ظِلَامَ حَنَادِيسِ وَغِيَاهِبِ

تَدْعُوهُ دَاعِيَةُ السَّعَادَةِ وَالْعَلَى
 فِي اللَّهِ أَعْمَلَهَا عَلَى بَعْدِ الْمَدَى
 إِنْ أَعْوَزَتْ وَرَدَاً بِقَفْزِ مُنْجَلِ
 أَوْ اخْلَفَتْهَا مِزْنَةٌ بِتَنَوُّفِ
 عَشِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَبْطَةِ
 وَاهْنَا يُبْشِرَى طَالِعَتِكَ سُعُودَهَا

وله فيه تهنئة بعيد الفطر بعد الوقعة المذكورة وفي عامها: (الوافر)

وَسَعْدِكَ يُبْسِرُ الْفَتْحُ الْقَرِيبِ
 وَقَدْ قَلَقَتْ بِمَضْجِعِهَا الْجُنُوبِ
 فَحَنَنْتِ أَنْفُسَ وَصَبَتْ قُلُوبِ

بِأَمْرِكَ أَسْمَعُ الدَّاعِي الْمُهَيْبِ
 وَمَلِكُكَ مَهْدُ الدُّنْيَا فَفَقِرْتُ
 وَهَذِيكَ مَلِكُ الْأَهْوَاءِ طُرُوعاً

وَعَذْلُكَ أَلْفَ الْأَشْتَاتِ حَتَّى
 [72] وَحَلْمُكَ أَرْجَحَ الثَّمَّ الرَّوَابِي
 وَرَوْحُكَ وَارْتِيَاخُكَ لِلْمَعَالِي
 وَرَبْعُكَ لِلْمُعَاةِ إِذَا أَلْمُوا
 تَفَادَتْ مِنْ سَمَاحَتِكَ الْعَطَايَا
 قَتَلَتْ صُورَ فَهِيَ قَسْرًا فَمَنْهَا
 وَخَافَتْ مِنْكَ قَاصِيَةَ الدَّرَارِي
 وَجُودُكَ فِي الْوَرَى شَيْءٌ عَجِيبٌ
 وَمَا فِي أَمْرِكَ الصَّدَقِ امْتِرَاءٌ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَزَتْكَ عَنَّا
 أَلَا اللَّهُ مِنْكَ إِمَامٌ صِدْقِي
 إِمَامَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِجِدِّ
 بِهِ رُعِبَتْ رِعَايَلَهَا، وَكَانَتْ
 وَصَحَّ بِهِ الزَّمَانُ فَكُلُّ دَاهٍ
 وَذَلَّ الْحَاثِرِينَ عَلَيَّ نَدَاهُ
 وَعَمَّ فَذُو التَّبَاعِدِ وَالتَّدَانِي
 مَفِيدٌ أَوْ مَبِيدٌ مُسْتَمِرٌّ
 تُنَافِسُ جُودَهُ السُّحْبُ الْعَوَادِي
 وَيَحْسُدُ نَوْرَهُ بَدْرُ الدِّيَاجِي
 وَكَيْفَ وَبَيْنَهُمْ قُرْبَى تُرَاعَى
 [73] أَمِينَ اللَّهِ قَدْ وَقِيَتْ عَدْلًا
 وَقَدْ وَهَبَ الرِّضَا لَكُمْ، وَإِيَّ
 دَعَوْتُ إِلَى الْإِلَهِ فَفَازَ فَرُوزًا

تَوَادَّ الذَّبِيبُ وَالرُّشَاءُ الرَّيِّبُ!
 فَمَنْهُ فِي شَوَابِجِهَا رُسُوبٌ
 تَمَايَلٌ عَنْهُمَا الْعُضُنُ الرَّطِيبُ
 كَصَدْرِكَ، إِنَّهُ أَبَدًا رَحِيبُ!
 وَعَادَتْ مِنْ بَسَائِلِكَ الْحُرُوبُ
 عَلَى شَفَقِ الدُّجَا غَلَقَ صَيْبُ
 فَيَلْزَمُ قَلْبَهَا ذَاكَ الْوَجِيبُ
 يُرْجَمُ ظَنُّهُ فِيهِ السَّبِيبُ
 وَلَا يَكْنِي بِخُلْفِكَ اسْتَرِيبُ!
 جَوَازِي الْخَيْرِ مَا جَنِبْتَ جَنُوبُ
 تَقَدَّسَ لَا يُلِيمُ وَلَا يَحُوبُ
 وَجَدَ لَا يَمِيلُ وَلَا يَخِيبُ
 سُدَى وَأُرِيحُ سَارِحَهَا الْغَرِيبُ
 غِيَاءٌ عَالَهُ مِنْهُ طَبِيبُ
 فَكُلُّ مُضَلَّةٍ لَقَمٌ⁽¹⁾ زَكُوبُ
 سَوَاءٌ وَالْحَزُونَةُ وَالشُّهُوبُ
 لِحَالِيهِ كُتُوبٌ أَوْ نُهُوبُ
 فَيَبْدُو فَرُوقَ أَرْجُهَا قَطُوبُ
 فَتَعْرُوه الضَّمَانَةُ وَالشُّحُوبُ
 وَكُلُّهُمْ حَلِيفٌ أَوْ نَسِيبُ
 وَفَضْلًا، وَالْإِلَاهُ هُوَ الْمُثِيبُ
 أَرَاهُ إِلَى إِرَادَتِكُمْ يُجِيبُ
 عَظِيمًا سَامِعٌ لِكَ مُسْتَجِيبُ

(1) اللقم: وسط الطريق وواضحه، أي أن الامكنة التي يضل فيها المرء تسمى بفضل نداء واضحه
 مسلوكة.

وَعَلِمَتِ الْجَهُولُ فَلَيْسَ إِلَّا
 فَأَوْسَعَتِ الْأَنَامُ هُدًى يُرِيهِمْ
 فَانْتَمَ لِلْجَمِيعِ أَبُ عَطُوفٍ
 تَقْضِي شَهْرَ صَوْمِكَ مُسْتَدِيمًا
 وَفَارِقَ غَيْرَ مَخْتَارٍ، فَحَرُّ
 وَبِشْرٌ أَنْ يُعَاوَدَكُمْ، فَعَنَّهُ
 وَوَأْفَى الْعَيْدِ وَالْأَيَّامِ عَيْدٌ
 وَأَنْتُمْ لِلْسَّمَاحَةِ بَحْرٌ جَدْوَى
 لِيَهِنَ الدَّهْرَ وَالْأَعْيَادَ بُقْيَا
 سَتَصْحَبُهَا مُدَاوِمَةٌ بِنَضْرٍ
 وَتَبْقَى مِثْلَ مَا تَبْقَى اللَّيَالِي
 فَذَلِكَ سِوَاكَ أَنْ تُمْنَى بِخَطْبٍ
 تَرَامَتْ بِي إِلَيْكَ نَوَى نَدْوَى
 وَمَالِي أَنْ يُقَالَ قِصِي دَارٍ
 وَعَدْتُ وَعَوَّدْتِي أَوْلَى وَأَجْدَى
 وَسَالِمَنِي زَمَانِي فِي ذُرَاكِمِ
 [74] فَاعْتَبْ خَائِفًا مِمَّا جَنَاهُ
 فَنَعَفُوا أَيُّهَا الْمَوْلَى وَصَفْحًا

عَلِيمٌ رَائِدٌ فَطِنٌ لِبَيْبُ
 مَعَالِمٍ دِينِهِمْ وَنَدَى يَصُوبُ
 وَكُلُّ فِي كِفَالَتِكُمْ رَبِيبُ
 وَصَالِكَ وَالْمَقَامُ لَهُ حَبِيبُ
 الْهَجِيرَةِ⁽¹⁾ مِنْ جَوَانِحِهِ لَهَيْبُ
 تَبَسُّمٌ لِلضَّحَى ثَغْرٌ شَنِيبُ
 يَرُوقُ بِكُمْ وَذُنْيَاكُمْ عَرُوبُ
 يَفِيضُ وَلَا يَلْمُ بِهِ نَضُوبُ
 زَمَانِكَ إِنَّهُ الزَّمَنُ الْخَصِيبُ
 عَزِيزٌ ضَمْنُهُ عَمْرٌ قَشِيبُ
 وَقَدْ شَمَطَتْ وَوَلَّاحَ بِهَا الْمَشِيبُ
 وَإِنْ تَحْتَلَّ شَعْبِكُمْ شُعُوبُ
 وَرَأْيِي فِي اعْتِمَادِكُمْ مُصِيبُ
 نَأَى عَنْهَا وَعَرَبِي غَرِيبُ!
 وَأَحْمَدُ فِي حَيَاةِ اسْتَطِيبُ
 وَقَدْ سَلَفَتْ لَهُ عِنْدِي ذُنُوبُ
 وَأَقْسَمَ أَنَّهُ مِنْهَا يَتُوبُ
 فَكَمْ جَانٍ وَمَجْتَرِمٍ يُنِيبُ

(1) كان رمضان 557 يوافق غشت 1162 وهو وقت حر كما يشير إلى ذلك الشعر .

ذكر انصراف سيدنا الخليفة أمير المؤمنين - رضي الله عنه -
من رباط الفتح بسلى الى حضرته مراکش بعد الفتح في هزيمة
ابن مردنيش وابن همشك والنصارى اهلكهم الله
على غرناطة والظفر بهم .

قال الراوية: وان أمير المؤمنين رضي الله عنه نظر الله تعالى وجدد عزمه
وحزمه وصفى سره لربه، في بعده وفي قربه، في غزو الروم بجزيرة الأندلس
واضمر غزوة عظمى براً وبحراً ليلقى الله بها يوم القيامة بالفوز لديه والرجاء،
فأمر باتشاء القطائع في سواحل العدو والأندلس فصنع منها زهاء مائتي (1)
قطعة، أعد منها في مرسى المعمورة (2) بحلق البحر على وادي سبو (3) بمقربة
سلا مائة وعشرين قطعة (4)، وقفت عليها وعددتها بالمرسى المذكور، وأعد
بأقي العدد الذي ذكرته في أرياف العدو - والأندلس . وأمر بكتب الرجال

(1) شاهد القرن الثاني عشر ثلاث انتفاضات في ثلاثة من مراكز القوى البحرية في عالم البحر المتوسط
فقد استجمع المسلمون في الغرب قواهم من جديد وأنشأوا دولة أفريقية أندلسية متحدة هي دولة
المرابطين ثم دولة الموحدين الذين أعادت أفريقية في أيامهم بناء الأساطيل الهامة. أرشيبالويس:
القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى ومراجعة محمد شفيق
غريال، طبعة القاهرة 1960 ص 387-399.

(2) المعمورة يقصد بها المدينة التي تحمل اليوم اسم المهديّة على الضفة اليسرى لمصب وادي سبو شمال
سلا على بعد نحو ثلاثين كيلومتراً منها على خط مستقيم، ولم يكن هناك وجود لاسم «المهديّة» إلا
أيام السلطان إسماعيل سنة 1092 م (1681) عندما حاصر المرسى وضيق على جيش الأسيان
المحتل، فقد خرج راهبها مستسلماً ويده مفتاح المدينة، جاء بها هدية للمولى إسماعيل فأمنه
ودخل المدينة وسماها بالمهديّة.

Caille: La ville de Rabat: 63 Coindreau: la casbah de Mehdiã.

عبد الهادي التازي: مهديّة المولى إسماعيل ومجلة المغرب، مايو 1963 ص 7-9.

(3) وادي سبو: منبعه من الأطلس المتوسط، طوله 600 كلم يتراوح عرضه ما بين 150 إلى 300 ميتر
ويصب في المحيط بالمعمورة والمهديّة الحالية قرب مدينة القنيطرة.

(4) بعض المصادر تذكر أن عدد القطع المنشأة أربعمائة قطعة: 120 في المعمورة، وبالريف 100 وبيلا
أفريقية 100 وبيلا الأندلس 80.

ابن أبي رزق: الأنيس، جزء ثان ص 164 - الناصري، الاستقصا جزء ثان ص 128.

والرؤساء الأبطال لبعارثها، والقيام بحمايتها والنظر في آلاتها، وأعد من القمح والشعير للعلوفات والمواساة للعساكر على وادي سبو بالمعمورة [75] المذكورة ما عاينته مكثراً كأمثال الجبال، بما لم يتقدم لملك قبله ولا سمعنا به في جيل من الأجيال، بقي في ذلك الموضع معداً من عام سبعة وخمسين إلى عام اثنين وستين وخمسة مائة، حتى فني في أكداسه وعاد تراباً ورماداً باحتراقه بعضه في بعض وإفساد الزمان له فساداً، ونظر رضي الله عنه في استجلاب الخيل له من جميع طاعاته بالعدوة وافريقية وانتخاب الأسلحة من السيوف المحلاة، والرماح الطوال على أجمل الهيئات، والدروع والبيضات والترسة إلى غير ذلك من الثياب والكسا والعمائم والبرانس⁽¹⁾ ما استغرقت الأذهان ولا تقدم بمثله زمان، وقسم ذلك كله على الموحدين أعانهم الله على أشياخهم وعامتهم وعلى العرب أجمعين بجميع قبائلهم الحاضرين وعلى الأجناد المرسومين المعينين، وكان له رضي الله عنه من النظر الحافل لهذه الغزوة ما لم يتقدم له قبل ولا رئي له مثل، وحرص الناس ووعظهم وذكر ما لهم من جهاد الروم من الأجر عند الله تعالى، وأقام بمراكش ناظراً معداً في الذي وصفته من هذا الاستعداد إلى الجهاد إلى أول عام ثمانية وخمسين المؤرخ. وأخذ في الحركة في إلى الزيارة.

رأى في
١٩٤١

(1) البرنس: كساء يكون غطاء الرأس جزءاً منه متصلاً به وكانت مدينة نول في القديم مركزاً مقصوداً لاقتناء البرانس. الإدريسي، نزهة المشتاق ص 60.

[76] ذكر حركة امير المؤمنين رضي الله عنه من مراكش الى زيارة قبر المهدي رضي الله عنه بتينملل⁽¹⁾ وداعه، لما يؤمله من زماعه من غزو النصارى اهلكهم الله .

قال الراوية: وتحرك امير المؤمنين رضي الله عنه الى الزيارة المذكورة في فصل الشتاء والبرد، واتصال الأمطار بالأنواء والجهد، وقد انبسط على الأرض من جهات الطول والعرض من الصقيع ما ملأ الاسقاع، وغمر البقيع والبقاع، والناس معهم قد أصابهم الجهد والبرد، فلما وصل إلى أحد الأودية⁽²⁾ التي بين حصن كيك⁽³⁾ وبين مدينة تينملل حرسها الله وجده حاملاً قد امتلأ من ضفتيه وعبر به بالماء، وازلعب في السيل الجحاف الرابع من الثلج بالجبال ومطر السماء، فرأى رضي الله عنه أن الإقامة عليه إلى أن نخوض تصعب وتبعد، وربما جادت السماء وتسكب. فاقترح موضع المخاضة⁽⁴⁾ بدليل في ذلك الوادي. فطلع معه الماء في سرجه، وبل ثيابه وآذاه برده وثلجه⁽⁵⁾، وأجاز الناس بعده على اقتحام، وترادف وزحام، ونالهم من

(1) تينملل، وقد تكتب هكذا تينمل أو تانملت، وقد رسمها أحياناً ابن صاحب الصلاة كلمتين: تين ملل وهي فعلاً مؤلفة بالبربرية من تين، بمعنى ذات وإيمل بمعنى الحواجز «الصرام» التي توضع في سفوح الجبال لجعلها صالحة للزراعة والسقي، وهو الجبل الذي كان مهد دولة الموحدين أول الأمر، وبها بنى الإمام داره ومسجده، ومدنها ثم حصنها الخليفة حتى غدت أمنع حصن، هذا إلى وعورة مسالكها الأمر الذي يجعل الوصول إليها من أصعب المحاولات. الادريسي ص 64 - الاستبصار 208 - الاستقصا، ثان ص 78 .

Les Guides Bleus 1925 page 156 - Basset et Terrasse: Tinnel Hespéris 1924 page 15.

عمد الفاسي مجلة البنية عدد مائة سنة 1962 ص 50 .

(2) يقصد وادي نفيس الذي يصب في وادي تانسيفت، الاستبصار ص 209 .

(3) حصن كيك: يقع بين سكتانة وهنتانة .

البيزق، أخبار المهدي خرائط بروفنصال . (Provençal) .

(4) المخاضة من الوادي المكان الذي يخاض أي يعبر منه، ومن المعلوم أنه توجد في الأودية أمكنة لا سبيل لاجتيازها نظراً لبعدها غورها بينما توجد أمكنة يرتفع سطحها فيها فنلك هي المخاضات .

(5) كان الوقت أول عام 558 وهو يوافق أول يناير 1163 فالوقت وقت شتاء وثلج .

البلبل كثير، ثم نزل رضي الله عنه بالمحلة في فسحة من الأرض، وأوقدوا فيها النيران للتدفي، والتداوي بما يشفي. ثم اقلع ووصل المنسك الكريم، وزار وودع [77] وانصرف وقد نال الأجر العظيم، وعند الانصراف منها في الطريق ظهر من جرحه محمد المخلوع بما وجب عليه في اثر ذلك الخلع، وذهب في جانبه الصدع من شرب الخمر المحرمة وظهور السكر عليه⁽¹⁾، وذلك انه تقيهاها على ثيابه وأطنابه وسرجه وهو راكب على فرسه في المحلة على مرأى من عظماء الموحدين، وأشياخهم والعالم من المؤمنين الزائرين، فصح عند الخليفة أبيه نكره، وتخليطه وسكره. فأسقط⁽²⁾ هو بفعله من الأمر نفسه، وكسف بالنهار شمس، على ما أذكره بعد هذا. ولما رجع أمير المؤمنين رضي الله عنه أنفذ العزم في غزوته على نيته.

(1) لا ننسى أن الوزير عبد السلام الكومي كان وجه تهمة في هذا الصدد لبعض أولاد عبد المؤمن .
راجع صفحة 41 من المن بالإمامة . وانظر ابن عذارى ص 44 .

(2) بلوح من نص ابن صاحب الصلاة بوضوح أن خلع محمد هذا كان في حياة عبد المؤمن نظراً لما ثبت عليه من استهتار وانحلال، الأمر الذي أظهر للخليفة من الآن عجز ولي العهد عن تحمل الأمانة، وهذا ما في القرطاس وابن الأثير، أما ابن خلكان والمراكشي فيذكرون أن الخلع لمحمد كان بعد وفاة والده، فبعد أن تربع على كرسي الامارة ظهرت عليه أشياء لا تليق بأولياء الأمر كتناول الحمرور، وفي الرواة من نسب إليه أنه كان مصاباً بضرب من الجذام، ولذلك فان مدة ملكه استمرت خمسة وأربعين يوماً ولكنها لم تزد على ذلك نظراً لمعارضة أخويه أبي يعقوب وأبي حفص ..

المراكشي: المعجب تصحيح سعيد الغريان 1949 ص 236 - ابن أبي زرع جزء ثان 167، تعليق رقم 1 أشباح: تاريخ الأندلس ص 313 - الناصري الاستقصا ثان 128 .

ذكر حركته الى رباط الفتح بسلا على النية الصادقة من الغزو والجهاد، والنظر والاستعداد

خرج أمير المؤمنين رضي الله عنه من مراكش إلى ما ذكرته يوم الخميس الخامس عشر من ربيع الأول بموافقة⁽²⁾ التاسع عشر من شهر فبراير العجمي من عام ثمانية وخمسين وخمس مائة واتصل سيره وعزمه، وأمره العزيز وحكمه، على عادته المعلومة الكريمة من المشي الرفيق، ومراحله إلى منازله المبينة في الطريق⁽³⁾، والرفق المعوّد [78] منه لكلّ فريق، والعساكر الميمونة المتقدّمة معه، قد رأت أن اليمن لها صحبته ومجمعه، فساروا صحبته على الوفور والكمال، والظهور والاقبال، في أحسن حال وأتم آمال، حتى وصل رباط الفتح، ومناطق النجاح، بسلى المذكورة، فأراح بها منتظراً لاستيلاء المتأخر من العساكر إلى المتقدم، ووفاء عدة الفتى المعتذر المتلوم، واكتفاء الشيخ الطائع المجاهد المنهزم. فتلاحقوا، واستوفوا بجمعهم وتسابقوا، مبادرين بحسن الطوع الذي بين ضلوعهم، ونزلوا بمحلاتهم خارج سلى بالفحص المتصل بغبولة⁽⁴⁾ فضاقت عنهم الأرض فاتصلوا حتى إلى أرض

(1) صفحة 79 - 80 من المن بالامامة .

(2) الموافق 21 يراير 1163 . ولاحظ أنه لا أثر إلى الآن في المغرب للاحتفال بالوُلْد .

(3) لم يذكر ابن صاحب الصلاة المنازل مفصلة كما فعل في مناسبات مماثلة لأنه لم يحضر هذه التقلّات بنفسه ولذلك فقد طوى ذكر وادي تانسيفت ودر الحطابة، وتونين وتوقطين وأم الربيع والجبل أو وادي كسانس ومكول .
انظر ابن صاحب الصلاة 303-304-53 .

(4) تقع عين غبولة في الجنوب الغربي لمدينة الرباط على بعد تسعة عشر كيلومتر منها، ابن أبي زرع :
الفرطاس ثابن ص 167 - الاستقصا ثابن ص 128 .
Caillé: la ville de Rabat, p. 27

(بندغل)⁽¹⁾ في عدد ازيد من مائة ألف فارس ومائة ألف راجل⁽²⁾ قد عم جميعهم الاحسان، وتم لهم الانعام والامتنان. حدثني أبو محمد سيد رأي بن وزير⁽³⁾، قال: لما استوفت العساكر على محلّ امير المؤمنين رضي الله عنه، جَمَعَ أشياخ الموحدين أعانهم الله وأشياخ العرب وأشياخ القبائل من الأجناد، أهل الحروب ممن تعودوا الغزوات من أهل الرأي وأكابر القواد. قال: وكنت ممن اختصني فيهم، وسألني عن جزيرة الأندلس وقال للجميع من الأشياخ: اشيروا علينا كيف تكون هذه الغزوة إلى بلاد الروم فقد عزمنا عليها برأ وبحراً، وسرّحنا بها اعلاناً وجهراً، [79] وقال رضي الله عنه: وإن العساكر - والحمد لله وحده - على ما ترون من وفور الاعداد، وظهور الاستعداد، وطريق واحد ولا يسعهم ولا يحملهم. فقولوا رأيكم، فقال له أشياخ الموحدين - أعزهم الله - وجميعُ الناس: يا سيدنا يا أمير المؤمنين الرأي السعيد، المنصور السديد، هو رأيكم، فأشار إليّ أن أقول، فقلت له: سيدنا ومولانا رأيكم الموفق أعلى وأجلى، فقال رضي الله عنه: نقسم العساكر على روم جزيرة

(1) إذا ما حاولنا أن نجتمع بين روايات المؤرخين في هذا الصدد، فنسجد أن المكان الذي يحمل هنا اسم «بندغل» هو نفس المكان الذي يحمل اسم عين خميس عند القرطاس والاستقصا، وقد حاولت أن أقف على تحديد أرض بندغل لكنني لم أجد أثراً لهذا الاسم اللهم فيما يحكي في القولة السائرة وقسمة بن دغل: واحد أخذ الشكيمة وواحد أخذ البغل! يضرربونها في القسمة الجائسة فهذا الرجل الذي هو «ابن دغل» لا يسوي بين الناس ولذلك فهو يعطي أحدهم جواداً بينما لا ينال الثاني سوى لجام! وحاولت بعد هذا أن أقف على عين خميس لكنها هي الأخرى مجهولة، والمفروض أن يكون موقعها في الشمال الشرقي من عين غبولة، ومن المهم أن نشير إلى أن هذه الأماكن إنما تعني المواقع التي كان الجيش يعسكر بينها. القرطاس ص 167 - الاستقصا 128 .
Caille: **La ville de Rabat**, page: 64

(2) ترى أن ابن صاحب الصلاة يذكر أن عدد الفرسان زهاء مائة ألف، وأن عدد الرجال كذلك مائة ألف بينما ذكر صاحب القرطاس - وتبعه في ذلك الاستقصا - أن عدد الفرسان زهاء ثلاثمائة فارس وأنه علاوة على مائة ألف راجل توجد ثمانون ألف متطوع فالفرق بينها كبير كما ترى، ولذلك فإننا نرجع أن خطأ في النسخ وقع في أحدهما، ونميل إلى أنه في القرطاس.
القرطاس ثاني ص 167 - الاستقصا ثان 128 .
Caille: **La ville de Rabat**, p. 63

(3) راجع التعليق رقم 3 ص 67 .

الأندلس إلى أربع جهات، وقلت له: نعم يا سيدنا ومولانا أدام الله . أمركم، تكون جهة ابن الرنك⁽¹⁾ بقلمرية⁽²⁾ أولاً، وجهة البيوج⁽³⁾ بالسباط⁽⁴⁾ ثانية، وجهة أدفونش⁽⁵⁾ بطليطلة⁽⁶⁾ ثالثة، وجهة برشلونة⁽⁷⁾ رابعة، فقال: أحسنت يا

(1) راجع التعليق رقم 1 ص 96 .

(2) قلمرية: (Coimbra) عاصمة بلاد البرتغال القديمة تقع في أقصى غرب الأندلس شمال شترين تكثر بها فاكهة «حب الملوك» .

الروض المعطار ص 164 وراجع التعليق 1 ص 96 .

(3) هو بالذات «Fernando II de León»، والبيوج «EL Baboso» لقب له ومعناها: الكثير اللعاب كما يفسر ذلك صاحب المعجب، وقد كان هذا اللقب في العصور الوسطى تحقيراً إذ كان مرادفاً لللاحق، وقد دفع هذا التعت ببعض الباحثين للتساؤل عن مصدره وهل أنه يستحق حقيقة هذا الوصف الذي ينم عن العته وضعف النظر، وقد أشار المؤرخ اللاتيني ليكاس دي تي «Lucas de Tuy» الذي كان يعيش على عهد ولده، عندما كان يصفه إلى أنه كان في حركته على فرسه وبيذاته العسكرية ينم عن ضراوة وشراسة أكثر مما ينم عن الشجاعة والإقدام وأنه يغضب في الحين لدرجة أن صوته يستحيل إلى زئير أسد، ولكنه لا يلبث أن يعود إلى حال الرجل الذي يكون مضرب المثل في دماثة الأخلاق ويعتقد الباحثون أن هذا الوصف من «ليكاس» كاف للتعبير عن المعنى الذي يوحى به التلقب بالبيوج، وقد حضر البيوج هذا وقعة الأرك سنة 592 وغدر بالناصر عام العقاب سنة 609 فقد ورد في ترجمة ابن الحسن بن القطان أنه أي ابن القطان جمع مقاله في «معاملة الكافر» للناصر من بني عبد المؤمن حين وفد عليه البيوج سوغ له فيها القيام اليه عند معابته . . . فلم يرضها العاهل الموحد الخ . . .

المعجب: طبعة القاهرة ص 320 ابن عذارى ص 95 - 103 ابن عبد الملك الذليل والتكملة خامس مخطوط الخزانة «الرباط» D. 1705 - ابن خلدون الرابع ص 392 - الاستقصا ثان ص 197-171 .

Dozy: Recherches page 106 - 107

Huici: 233 - 235 - 370 - 372.

أشباح: تاريخ الأندلس ص 350 التعليق رقم 1 .

(4) يقصد هنا «Ciudad Rodrigo de Leon» الذي يقع شرقي قلمرية وغربي إبله، وليس المقصد إلى Ciudad Real الواقع جنوب طليطلة . 364 - 279 - 272 Huici .

(5) أدفونش الصغير هذا هو الفونس الثامن «Alfonso VIII de Castilla» ملك قشتالة - و EL REY CHICO 625 - 263 - 255 - 240 Huici . وراجع التعليق رقم 3 ص 97 .

(6) طليطلة «Toledo» تقع جنوب مجريط شرقي طليطلة على نهر تاجة، مركز يجمع بلاد الأندلس . أخذها النصارى كما يقول الحميري في المحرم من سنة 478، وتعتبر عاصمة قشتالة Castilla الروض المعطار ص 130-131-135 .

(7) برشلونة «Barcelona» مدينة تقع على شاطئ المتوسط شرقي الأندلس، يتم الدخول إليها=

أبا محمد! وقمت وقبلت يده المباركة، وبايعه جميع الأشياخ من جميع القبائل على ذلك وصوّبوا الرأي الذي رآه، وتبركوا بمسراه.

(مرض الخليفة واسقاط محمد عن ولاية العهد)

قال الراوية : ثم بعد هذا المجتمع في المجلس الكريم ، والعزم العظيم ، مرض أمير المؤمنين رضي الله عنه وأخذَهُ وجعهُ الذي توفي ودام ذلك به ، والناس مقيمون ينتظرون من الله تعالى شفايته ، ويرتقبون عافيته ، والأطباء يدخلون كل يوم ، ويستلون ولا طبيب إلا الله تعالى وحده لا شريك له . ولما تمادى المرض أمر⁽¹⁾ أمير المؤمنين - رضي الله عنه - بإسقاط محمد

الذي كان ولي العهد من الخطبة [80] يوم الجمعة الثاني من جمادى الأخيرة من العام المؤرخ، وفهم الناس أن الجرحه الموصوفة قد قضى بها، وأسقط من الخطبة بسببها، تمادى المرض أياماً ودخل الشيخ المرحوم أبو حفص إليه وتكلم معه وواصاه، ووَعَى منه السرّ الذي أوعاه، والسيد الأعلى أبو حفص⁽²⁾ ابن أمير المؤمنين قد ملك الأمر كله مما جعل له أبوه قديماً وحديثاً⁽³⁾، وحكمه تحكيماً، وخصّه بوزارته خصوصاً للأمر وعموماً، وعلم أنه سيحامي الحمى ويحامي الحرث⁽⁴⁾، واستوثق وصيته عند السيد الأعلى أبي حفص المذكور

= والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بـبكل الزهرة، ويعبر ابن الخطيب عن هذه المنطقة بمنطقة أرغون وبرجلونة، كما يعبر عنها ويسمي باراغون «Aragon» الروض المطار - 42
43 - أعيان الأعلام ص 337.

(1) ترى من خلال النص أن أمير المؤمنين هو الذي أمر بخلع ولده ولما يزل على قيد الحياة راجع التعليق رقم 2 ص 150 .

(2) انظر التعليق رقم 2 ص 85 .

(3) في أغلب الظن أن الأصل حديثاً وقديماً حتى يتسجم مع السجع الذي اختاره.

(4) لا يخفى ما في إثبات الألف من مجاملة للسجع فإنه كالمقافية، وقد تكرر هذا من ابن صاحب الصلاة وأسكننا بالتصافي بينها الأرواح والأجساما . . . الأسراج والأجساما . . . (ص 319) وهو جار على سنن الأسلوب العربي في الموضوع: راجع ما كتب على الأيتين الشريفتين وأطعنا الله وأطعنا الرسولا . . . وتظنون بالله الظنوننا . . .

ولم يزل الألم والوجع يشتد به وهو يذكر الله تعالى على ما ذكر النبي والمهدي والصدّيقون والشهداء والصالحون رضي الله عنهم وعنه . فلما كان ليلة الجمعة خُلع⁽¹⁾ وحُفظ محمد عن المهدي وولي أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه حسب ما أذكره في إمامه إن شاء الله تعالى ، وذلك بجذ أخيه شقيقه السيد الأعلى أبي حفص إليه وسميه وجده هو في نفسه، وبما ظهر عليه من الفضل في أمره ونهيه، وحمل⁽²⁾ أمير المؤمنين إلى مدينة تينملل، ودفن بجانب قبر المهدي رضي الله عنهما . وكان الذي احتمله ابنه أبو الحسن علي ، وكان له من السنّ حين توفي ثلاثة وستون سنة على ما رواه الشيخ الحافظ أبو يحيى زكريا بن سنان . وقال غيره : أربعة [81] وسبعون عاماً⁽³⁾ .

(بنو الخليفة وبناته وكتابه ووزراؤه وقضاته)

قال الراوية : وخُلف من البنين أمير المؤمنين أبو محمّد عبد المؤمن بن علي رضي الله عنه : الخليفة أبو يعقوب . الخليفة بعده . شقيقه أبو حفص ، أبو عبد الله محمد المخلوع . أبو محمد عبد الله صاحب بجاية . أبو سعيد عثمان ، أبو علي الحسن ، أبو علي الحسين شقيقهما ، سليمان المكني بأبي الربيع . أبو زكريا يحيى . . . أبو إبراهيم إسماعيل . . أبو إسحاق إبراهيم . .

(1) وبهذا فسّخ عبد المؤمن الرسالة المكيّة التي بعث بها في شأن تنصيب محمد هذا كولي للمهدي قبل الثاني عشر من ربيع الأول من سنة 551 . رسائل موحّدية، نشر بروفنصال ص 55-61 .

(2) لا يفصح ابن صاحب الصلاة عن حمل عبد المؤمن، هل كان وهو عتضر أو ميت! ويصرح صاحب الحلل بأنه توفي بالرباط . ويذكر ابن خلدون أن منته أدرته بسلا . الحلل ص 131 - ابن خلدون مجلد 6 ص 496 .

(3) هكذا بخط الناسخ «سبعون» وهو دون شك خطأ والصواب ستون والذي يؤيد هذا أن ابن أبي زرع نقل عن ابن صاحب الصلاة، في كتابه المن بالإمامة «أربع وستون سنة» . فالغالب على الظن أن ابن أبي زرع وقف على نسخة أخرى مصححة . ابن عذارى، البيان ص 36 - ابن أبي زرع، الثاني طبعة الرباط ص 168 .

أبو يوسف يعقوب ، أبو الحسن علي . . أبو زيد عبد الرحمن . . أبو سليمان داود . . أبو موسى عيسى . أبو العباس أحمد⁽¹⁾ .

البنات : صفية ، عائشة .

كتابه أيام خلافته : ميمون الهواري⁽²⁾ ، أبو محمد عبد الله بن جبّل⁽³⁾ ، أبو جعفر بن عطية⁽⁴⁾ ، عطية بن عطية⁽⁵⁾ ، أبو الحسن بن عياش⁽⁶⁾ .

الوزراء في خلافته : أبو جعفر بن عطية ، أبو محمد عبد السلام بن

(1) يتفق ابن أبي زرع وما يوجد هنا عند ابن صاحب الصلاة من أن لعبد المؤمن سبعة عشر ولداً بيد أن المراكشي صاحب المعجب - وهو معاصر لصاحب المن بالإمامة - يذكر أن أبناء عبد المؤمن فقط ستة عشر، ويلاحظ أن المراكشي حذف من أبناء عبد المؤمن أبا سليمان داود وأبا العباس أحمد لكنه أضاف ولداً لم يذكره صاحب المن في هذه اللائحة هنا وهو أبو عمران موسى، لم يذكره هنا وإن كان قد ذكره بعد مرتين في أثناء سرد الحوادث ص 279 و292 . وهكذا يتضح أن عدد أولاده ثمانية عشر ولداً . البيهقي جدول بروفنصال ص 225 - المعجب ص 198 - ابن أبي زرع 168 169 .

(2) ميمون الهواري من سكان قرطبة كان أديباً فقيهاً وله شعر فيما جرى بين أبي الوليد بن رشد وأبي عماد بن أبي جعفر في التفضيل بين الهيللة والحمدلة أثر فيها قول ابن رشد . ابن الأبار، التكملة وكوديرا، رقم 1136 .

(3) انظر تعليق رقم 2 ص 95 .

(4) ولد بمراكش في سنة 517 وكتب للسلطانين علي بن يوسف وابنه تاشفين، ثم لما انقضت دولة المرابطين دخل في لغير الناس وأخفى نفسه إلى أن استكتبه واستوزره بعد حين الخليفة عبد المؤمن في ظروف نبه عليها مترجموه، وقد كان في كتابته بليغاً سهلاً المأخذ متفاد الفريجة سيال الطبع، وبعد أن أدرك مكانة مرموقة عند عبد المؤمن جرت له محنة، وقتل هو وأخوه أبو عقيل عطية أواخر سنة 553 .

ابن عذاري، البيان ص 16 . المراكشي، المعجب، طبعة مصر ص 198 - 234 - ابن الأبار، الحلة السرياء، طبعة دوزي سنة 1847 - ص 198 - 199 . ابن الخطيب . الأحاطة طبعة القاهرة جزء أول ص 132 - 139 .

(5) هو أبو عقيل عطية بن عطية أخو أبي جعفر القضاعي المراكشي واصله - القديم كآخيه - من قرية بناحية طرطوشة بشرق الأندلس وقد ترك بعض الآثار الثرية . رسائل موحدة - نشر بروفنصال ص 22 - 71 .

(6) راجع تعليق رقم 3 صفحة 102 .

محمد⁽¹⁾، السيد الأعلى أبو حفص، أبو العلي إدريس⁽²⁾ بين يدي⁽³⁾ أبي حفص. [82] السيد الأعلى المذكور.

القضاة له: أبو عمران موسى⁽⁴⁾ صهره من أهل تينملل، حجاج بن يوسف⁽⁵⁾.

(ترجمة أبي القاسم أخيل بن إدريس)

ومن الكتاب: أبو القاسم أخيل بن إدريس الرندي هو أحد الكتاب البلغاء والشعراء كتب في فتوته لآل المثلثين⁽⁶⁾ ثم بعد ذلك في أول الفتنة لابن حمدين⁽⁷⁾، ثم تحول في الفتنة إلى بلده ومسكنه على معنى النظر

(1) هو عبد السلام الكومي وقد ترجم له بإسهاب ابن صاحب الصلاة - راجع صفحات - 41 - 42 .45

(2) نال حظوة سامية في البلاط الموحدية إلى أن قبض عليه واستصفت أمواله في شهر رنة سنة 573 أو سنة 577. وقد تردد ذكره في كتاب المن بالإمامة. المراكشي: المعجب ص 244 ابن عذاري ص 104.

(3) يعني أنه كان وزيراً مسؤولاً لدى السيد أبي حفص وابن أبي زرع، جزء ثان ص 174.

(4) عن اعتمد عليهم عبد المؤمن في استدعاء غرب افريقية بشعر طويل يقول في أوله:

أسلميم دعوة ذي إخاء مرشد هاد إلى الحق المبين المسعد
ومذكر ما كان أسلاف لكم فضلوأ به أفعال كل مسدد

وهو غير أبي عمران موسى التازي الذي كان قاضياً للجماعة أيام أبي يعقوب وأيام أبي يوسف كذلك. ابن عذاري، البيان ص 21 - المراكشي، المعجب ص 246 - 313، ابن أبي زرع جزء ثان ص 175.

(5) يكنى أبا يوسف، ابن أبي زرع، الأنيس جزء ثان ص 175.

(6) آل المثلثين: يعني دولة المرابطين، وقد كانوا يتلثمون ولا يكشفون عن وجوههم، قال ابن خلكان توارثوا هذه السنة خلفاً عن سلف، وقد اختلفوا في أصل هذه العادة فمن قائل إن المناخ هو سببها ومن قائل غير ذلك، وفي تلثمهم يقول أبو محمد بن حامد الكاتب:

قومٌ لهم شرف العُلا من جبرٍ وإذا انتتموا صنباجة فهُمُ هم
لما حوزوا أحراراً كل فضيلة غلبت الحياء عليهم فتلثموا

الاستقصا ثان ص 3 - 4. وانظر التعليق رقم 1 صفحة 67. حول أخيل الذي نعت هناك بالفاصي.

(7) أبو جعفر حمدين بن محمد بن حمدين. ابن الأبار الحلة السيرة - ص 222 - ابن الخطيب أعمال الاعلام ص 176.

والاحتياط لأهله وولده فلما تغلب أبو الغمّر بن عزون (1) على (رندة) (2) تقبض عليه وسجنه ، فاستقر بمالقة مخرجاً عند ابن حسون (3) يكي سجنه ، ثم إنه رحل الى حضرة مراکش حرسها الله بعد فتحها وقرارها ، واتصال التمكين للموحدين في دارها وجوارها ، فاتصل بالوزير أبي جعفر بن عطية ، وعرف بحديثه مقر الخلافة العلية ، فكتب له عن الأمر العلي إلى أبي الغمّر بن عزون برندة بصرف ماله والحفاية بأهله وقضا أوطاره وآماله . ولم يزل أبو جعفر يعتني به ، ويحسن جميل مذهبه ، فسكن مراکش وخلط ، وقصر بنفسه فانحطّ عن منزلته وسقط ! فقال فيه إبراهيم بن المسفر (4) الشاعر بهجوه:

(مقارب)

[83] تَخَيْلْتُ أُنْخِلُ ذَا عَقَّةٍ فَبَانَ التَّخْيِيلُ عَيْنَ الْغَيْبِ
إِذَا بِالْمَحَلِّ الَّذِي اخْتَلْتُهُ بِهِ الْمُؤَمَّاتُ عَلَى كُلِّ فَنٍّ !
وَقَدْ أَكْثَرَ الْقَوْلَ جِيرَانُهُ وَهَمَّوْا بِشُكْوَى وَلَكِنْ لِمَنْ ؟ !

(1) هو أخ لأبي العلاء بن السائب بن عزون وكان صاحب مدينة شريش ورندة فلما أجاز الموحدون إلى الأندلس نزلوا به ، فكان أول بلد فتحوا من الأندلس شريش ، خرج اليهم صاحبها أبو الغمّر فيمنّ معه من المرابطين ويايعهم لعبد المؤمن ، فكان ملوك الموحدون إذا قدم عليهم وفود الأندلس كان أول من ينادي منهم .

البيذق ، أخبار المهدي ص 125 - الحلة السيرة 222 - ابن خلدون ، سادس 486 - 487 .
الناصرى ، الاستقصاء ثان 104 - 107 .

(2) رندة : (RONDA) مدينة قديمة تقع شمال جبل طارق على نهر ينسب إليها ويقربها عين تعرف بالبراة .

الروض المطار ص 79 .

(3) أبو الحكم الحسين بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الكلبي بن حسون وقد اشتهر بكثية أبي حسون ولي القضاء بمالقة سنة 538 ثم دعا إلى نفسه - الحلة السيرة 222 - ابن الخطيب اعمال الاعلام ، ص 254 - 255 .

(4) لم نقف على ترجمة إبراهيم هذا ، وقد تكون له صلة بأبي الحسن المسفر الفيلسوف المغربي ، عبد الله كتون ، فلاسفة الاسلام في الغرب ، ص 119 .

(ترجمة أبي بكر بن ميمون القرطبي)

ومن الأساتيد بمراكش أبو بكر بن ميمون القرطبي⁽¹⁾ وصل الى الحضرة العلية واستوطنها واشتهر بمعرفته عند الخلافة حتى نسي قرطبة ومواطنها وقطينها وقطنها ، وانحلت اليه الطلبة من كل مكان، ودرت أخلاف الأرزاق عليه بالحقيقة والامكان ، فقال يتغزل في أبي القاسم بن تيسيت⁽²⁾ من أهل فتيان مدينة أغمات⁽³⁾ : (المتقارب)

أبا قاسم والهوى جنة وما أنا من مئها لم أفق
تبوأت جاجم نار الضلوع كما خضت بحر دموع الحدق
أكنت الخليل ؟ أكنت الكليم ؟ أمنت الحريق أمنت الغرق⁽⁴⁾

(1) هو محمد بن عبد الله بن ميمون ابن ادريس بن محمد بن عبد الله العبدري وقد كان متقدماً في علم اللسان بليغاً متصرفاً في سائر الفنون حافظاً حافلاً شاعراً فكه المحاضرة ظريف الدعابة خرج من بلده قرطبة في أيام الفتنة فنزل مراكش وأقرأ بها العربية والأدب، وله مقطعات في الغزل شرحها في سفر ضخيم، ومن أخذ عنه حسن بن محمد الانصاري، وقد روى هو عن أبي بكر بن العربي وأبي الوليد بن رشد، وقد كان يحضر مجلس عبد المؤمن في جملة العلماء ويدي ما عنده من المعارف إلى أن أنشد في المجلس الأبيات التالية التي نظمها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمد بن تيسيت . . . فهجره عبد المؤمن ومنعه من الحضور في مجلسه وصرف بنيه عن القراءة عليه . مات بمراكش يوم الثلاثاء في جمادى الأخير سنة 567 عن سن يناهز التسعين .
ابن الأبار، التكملة (كوديرا) رقم 751 - السيوطي : بغية الوعاة طبعة 326 ص 61-62 .
صفوان بن ادريس : زاد المسافر نشر محداد ص 6 - 7 . العباس بن ابراهيم المراكشي : الاعلام بمن حل مراكش واغامت من الاعلام ، ثالث ص 23 .

(2) راجع التعليق السابق .

(3) اغامت : هي في الواقع مدينتان تقعان جنوب مدينة مراكش، احدهما تسمى اغامت وريكة والأخرى اغامت هيلانة، وبينهما نحو من ثمانية أميال، وأغامت وريكة يسكن الأعيان وينزل التجار لأنها دار التجهيز للمصحاء بها نهر يشق بعضه للمدينة، يقال له تقيروت، فيها قضي المعتمد ابن عباد أيام مناه وما قبل فيها وفي ابن عباد :

انفض يدك من الدنيا وساكنها والأرض قد افقرت والناس قد ماتوا
وقبل لغائلها الأرضي قد كتمت سريرة العالم العلوي اغامت

الاستبصار ص 207 - العباس بن إبراهيم : تاريخ مراكش واغامت أول ص 110-111-112-114 .

(4) لا يخفى ما في البيت من تلميح له لقصة إبراهيم الخليل لما ألقي به في الحميم وقصة موسى كليم الله لما ألقي به في اليم . النجار : قصص الأنبياء ص 93-189 .

قال الراوية: وإن هذه الأبيات وصلت إلى الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه فأمر أن يدخل مجلسه قائلها المذكور⁽¹⁾. وكان الأستاذ يتهاجى مع اليكي الفاسي⁽²⁾ الشاعر، ومما قال فيه اليكي: (البيسط)

قالوا: هجأك ابنُ ميمونٍ فقلتُ لهم يا ليتَ شعري من الهاجي فأذريه
قالوا: الفقيهُ الذي من أرضِ قرطبةٍ قلتُ الفطيمُ؟ فقالوا كلهم: إيه

(ترجمة أبي الحسن بن الإشبيلي)

الفيقهِ الخطيب أبو الحسن بن الإشبيلي⁽³⁾ شيخ [84] طلبة الحضرة هو الخطيب المصمق بين يدي الخليفة الرضي أمير المؤمنين عند حضور الوفود ، الناطق بالفصاحة والبلاغة المنظومة نظم العقود ، بادر إلى الأمر العالي على قدره وسبق إلى نيل علم الخلافة فناله حين ابتدر ، واستيقظ أن يتشرف باليساط العالي والناس نيام ، وورد بحر العلم فارتوى منه بالسبق وهم خيام ، فقربه الخليفة واستأناه ، ونال من الآمال مناه ، فتجلت له من المعلوم بحور ، وتجلت له منها عينٌ وحور ، فصار عند الخليفة في العلوم والمذاكرة أول داخل وآخر خارج ، عالم فاضل يتكلم في المجلس العالي مسترسلاً بالمذاكرة متمهلاً على حسن أدبٍ في المناظرة ، فإذا خرج منه تذاكر مع طلبة الحضرة بما وعى من الخليفة من علم « المهدي »⁽⁴⁾ وبين لهم ما ناله من العلم

(1) راجع التعليق رقم 1 صفحة 159.

(2) هو أبو عبد الله ابن سهل اليكي ، ينسب إلى بكة بالياء مدينة مازالت إلى الآن بشمال مرسية (YECLA) لا إلى بكة بالياء . صفوان بن ادريس : زاد المسافر ص 77 - Pérés: la poesie à Fessoules Almoravides : Hes. TXVIII. 1934. P. 33 - 34 و مجمع ياقوت مجلد رابع ص 231 كلمة (فاس).

(3) علي بن محمد بن خليل المكنى بأبي الحسن والمعروف بابن الإشبيلي ، سكن المرية ، وأخذ عن أبي القاسم بن ورد ولازمه واتقن علم الأصول وبرع فيها وكان خطيباً مفوهاً ، أخذ عنه أبو القاسم بن الملحوم وأبو عمرو عثمان بن عبد الله ، توفي بمرآكش سنة 567 ابن الأبار - التكملة (نشر كوديرا) ص 668-669 - رقم 1862 .
(4) كان المهدي على رأي الأشعرية في أكثر مسائل الاعتقاد فقد كان يعتمد القول بتأويل المشابه من القرآن والأحاديث بعد أن كان أهل المغرب مقتدين بالسلف في ترك التأويل وقرار المشابهات كما جاءت ، ومن أجل

النوبي ، إلى فضل قد طبع عليه في ذاته وحنان ، ووصل لجميع غرباء الناس والطلبة بخيراته ، يوصل عنهم كل خير ، ويدفع عنهم كل ضير ، يشفع فيهم عند الأمر العالي فيشفع ، ويتكلم فيصني لكلامه ويستمع . دام على علو مكانته عند الخليفة رضي الله عنه فاسهمه الأسهم والديار ، وأناله الأكرام والاطوار وتزوج بنت القاضي ابن الملجوم⁽¹⁾ وخدمته في ذلك المطالع السعيدة من بروج النجوم ، ولم يزل [85] على ما ذكرته ، مدة أيام الخلافة إلى أن ولي أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه فمشاه على منزلته ، ووالاه جميل رتبته . لقيته⁽²⁾ بحضرة مراكش حرسها الله سنة ستين وخمس مائة وسمعت عليه قراءة عقيدة التوحيد⁽³⁾ ، والعقيد المباركة المسماة بالطهارة⁽⁴⁾ ،

= هذا كان يسمي أصحابه بالموحدين تعريضاً باللمتونيين في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم في نظره - إلى التجسيم ، ولهذا فقد كان يرى أن في نسبة الصفات إلى الله شبهة اشراك غيره معه هذا إلى قوله بعصمة الإمام . . .

التناصري الاستقصا ، ثان 73 - راجع التعليق رقم 1 ص 61 - أحد بلا فريخ : عبد المؤمن وتأسيس الدولة الموحدية ، مجلة السلام (تطوان) عدد نونبر دجنبر 1933 ص 24 وما يليها .

(1) أسرة ابن الملجوم شهيرة بفاس على عهد المرابطين والموحدين كان منها العالم والأديب والقاضي وقد اشتهر بعضهم باقتنائهم للكتب وملك الخزانة العظيمة ، ويكتفي ابن صاحب الصلاة هنا بوصف ابن الملجوم هذا بالقاضي ، وإني على مثل اليقين من أنه يقصده أبا الحجاج يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن قاسم (الملقب بالملجوم) الأزدي الفاسي ، فقد تفقه بأبيه ، وروى عن جماعة من الأجلة ، ووفى قضاء مدينة القرويين من فاس ثم صرفه عنها يوسف بن تاشفين . . . ثم ولاه بعد قضاء مراكش وكان رئيساً في الفتن والحديث والأدب حدث عنه ابنه أبو موسى عيسى وقد توفي عن بضع وستين سنة في شهر ذي الحجة سنة 492 ، ولعله أنجب السيدة التي تزوج بها ابن الأشيبلي في آخر حياته بعد أخيها عيسى ، ومنهم أبو القاسم ابن الملجوم الذي عوقب من قبل المنصور لما بنى قصرأ مشرفاً على حمام عمومي بفاس . ابن عذارى (مخطوط) ص 153 - ابن القاضي الجذوة ص 345 . ابن الأبار ، التكملة رقم 1674-1930-2097 .

(2) يلاحظ أن ابن صاحب الصلاة أمسى بمدينة مراكش وقد عرفناه قبل بمدينة قرمونة ثم مرشحاً للكتابة بقرطبة ، راجع ترجمته في المقدمة .

(3) هي عقيدة ابن تومرت باللسان العربي : (المرشدة) وهناك عقيدة له أخرى باللسان الغرقي . بروفنسال ، رسالة موحدية ص 132 - الحلل المشوية 89 . الاستقصا ثان 77-73 .

(4) عبارة عن مجموعة أحاديث اختره ضمنها المهدي كتابه (الطهارة) - المراكشي المعجب طبعة مصر 1949 ص 279 .

وكتاب أعز ما يطلب⁽¹⁾ بقرأة الكاتب أبي عبد الله بن عميرة⁽²⁾ ، وكان إذا قرأ الفارسي المذكور فصلاً مما ذكرته من العقائد شرح غامضها وفتح أفعالها على الطلبة وذلل لهم حتى يروضوا رايضها⁽³⁾ ، وكان يخصني مع الطلبة بالسؤال ، ويهتبل بي غاية الاهتبال ، وإذا سمع بذكري نبه عليّ بأحسن تنبيه ، ونوه فيه غاية التنويه ، مذهباً كريماً من مذهب العلماء ، وغرضاً حليماً من حسن خلق الكرماء ، توفي بحضرة مراکش . ومن فضله وجده أنه قصده أحد الطلبة راجياً منه أن يكلم له صاحب سجلماسة⁽⁴⁾ أن يصرفه إذا لقيه فقال لغلامه في الحين : قرب الدابة ! فركب ومشى إلى صاحب⁽⁵⁾ سجلماسة التي داره وكلمه فيه وقضى حاجته فيه . وهذه شيم العلماء والفضلاء رضي الله عنه وعنهم .

(1) تبديء أول رسالة من هذا الكتاب يقول المؤلف : أعز ما يطلب وأفضل ما يكتب ، وأنفس ما يدخر العلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير . . . فلذلك سمي الكتاب (أعز ما يطلب) وقد نشر سنة 1903 ، وقدم له الأستاذ المجري جولديزير ، وهذا كتاب أعز ما يطلب هو غير كتاب الموطأ . الحلل الموشية ص 125 .

GOLD ZIHER: Mohamad IBN TOUMERT - ALGER: 1903.

النوني : العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين ص 29 جان وجيروم طاروا ، أزهار البساتين ، تعليق أحمد بلا فريخ ، ومحمد القاسمي ، الرباط سنة 1349هـ ص 109-110 .

الدكتور أحمد مختار العبادي ، دراسة حول كتاب الحلل الموشية ، مجلة تطوان العدد الخامس 1960 ص 157 .
(2) هو محمد بن أبي القاسم بن عميرة الكاتب من أهل المرية يكنى أبا عبد الله ، يروي عن ابن زغبة وأبي بحر الأسدي وأبي محمد ابن السيد وأبي الحسن بن مغيث وغيرهم ، ولم يذكر ابن الأبار تاريخاً لوفاته ولكنه ذكره بين ترجمة الاستنجي المتوفى سنة 577 وترجمة ابن المؤذن المتوفى سنة 578 الأمر الذي يشير إلى أنه توفي خلال هذه السنة .

(3) يُعطينا ابن صاحب الصلاة وصفاً طريفاً للمجالس العلمية على عهد الموحدين فهي على نحو ما أدركناه نحن في جامعة القرويين مثلاً : يتلو السارد فقراتٍ من المتن فيتصدى الأستاذ للشرح والتعليق . عبد الهادي التازي . جامعة القرويين . بيروت 1972 . ثلاثة مجلدات .

(4) سجلماسة : مدينة عظيمة من أهم مدن المغرب ، تقع على طرف الصحراء ، يقول صاحب الاستبصار أنها بنيت سنة 140 أسسها مدرار بن عبد الله ولها إثنا عشر باباً وهي كثيرة النخل والأعاب وسائر القواكه . وتحمل اليوم اسم الرياني الاستبصار ص 200-201-203 .

(5) لم نعرف من كان صاحب سجلماسة على هذا العهد إلا أننا على علم من أن أمير المؤمنين عين سنة 571 أخاه أبا علي كوالٍ على سجلماسة .

ترجمة أبي محمد عبد الله المعروف بابن جبل

الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الله المعروف بابن جبل⁽¹⁾ ، كان صاحب أبي الحسن بن الإشبيلي عند الخليفة رضي الله عنه يخطب بعده إذا خطب . ويحضر إذا حضر فيوري [86] الخطابة والفصاحة من كتب ، وتتعجب الوفود من بلاغته غاية العجب ، دام على التعرف والتنويه للغريب الى أن توفي رحمه الله .

ذكر خلافة أمير المؤمنين ابي يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين

في الليلة التي توفي فيها أبوه رضي الله عنهما ، وذلك ليلة الجمعة العاشر من جمدى الأخيرة عام ثمانية وخمسين وخمسمائة وما كان من عضد السيد الأعلى أبي حفص شقيقه إليه في ولايته وحمائته وترشيحه لخلافته وشهادته وشهادة الشيخ المرحوم أبي حفص بن يحيى وغيرهما من أشياخ الموحدين أعزهم الله بما أشهدهم به أمير المؤمنين من تقديمه الأمر العزيز عرضه وخلع محمد عن الأمر ، ورضي محمد بخلعه ، وتسليم الأمر له بجمعه ، وأنبساط الأمال في أيامه ، وكثرة الاغبتاط من الأموال بسعادة أعلامه ، وذكر بعونه وغزواته ، وغزر أفعاله وسيره الكريمة وفضائله العميمة ، واسماء رجال مشاهير من رجاله ، وكثرة البركات منه للموحدين والاجناد في أعطياته واتصال الإحسان بمواساته ، وظفره بكل ما عانده في محارباته وتيسير الله له النفع في فتو [87] حاته ، وما كان من توقف الأخوين أبي محمد ، وأبي سعيد عن البدار - إليه ، والعاقبة الجميلة بعد ذلك لديه ، من بلوغ ما وعده الله به من تكميل عِداته وهباته ، طول أيامه وحياته .

قال الراوية : واستبد السيد الأعلى أبو حفص بالأوامر العلية السلطانية على ما كان مع أبيه ووهبها لأخيه هبة مرضية . . وأعلم الموحدين أعزهم الله

(1) انظر التعليق رقم 2 ص 95 .

هو والشيخ المرحوم أبو حفص بخلافته وانفراده . وبما كان من الخليفة من تقديمه له بشهادة ، واجتمع الشيخ أبو حفص وجميع الموحدين أعزهم الله والجميع من أشياخ القبائل على الرضى به والتمين بمذَهَبِهِ ، والاستِسعاد بفضائله الصادرة عنه ، الظاهرة عليه برتبته ، فنفذ الأمر منه بكل تأنيسٍ للنَّاسِ ، وهدايات من العدل باديات الأنوار والاقْتِباسِ ، ووعظ الشيخ المرحوم أبو حفص الموحدين أجمع على طبقاتهم ومراتبهم وذكْرَهُمْ بما يجب عليهم في دينهم وصلاح يَقِينِهِمْ وِعُرْفِهِمْ بما أوجب الله عليهم من مفروضهم ومسئولتهم وبحق البيعة ولم يعلم أحداً من الناس بالوفاة⁽¹⁾ واشتد عليهم في لزوم الصلاة وضرب بالسياط أهل الفسق والجُنَاة ، وشغلهم بأنفسهم من الأحاديث بالخُرْجِيات ، وألزم الحفاظ من الموحدين وغيرهم عند المساء وعند الفراغ من صلاة [88] الصبح الحزْب⁽²⁾ ، واشتد عليهم في ملازمة ذلك بأعظم الاستداد والالزب .

ثم نقد الأمر من الأمير بانصراف العساكر المجتمعة إلى قبائلهم ومواضعهم وتأخير العرض إلى وقت يأذن الله به من إزماعهم وإجتماعهم ، وكملت البيعة بأكمل خلوص السرائر ، وطيب الوفاء في الضمائر ، فتسمى لنفسه باسم الأمير واستقل بما سار إليه من العهد العزيز والتأثير ، وبعد كمال هذا الترتيب ، والفراغ من الأشغال بما ذكرته من التأديب ، انصرف الأمير إلى حضرة مراکش مع أخيه والأشياخ من الموحدين أعزهم الله. فملك دار الخلافة ، وأنافت به السعادة أكرم إنافة ، وحاز المخازن والأموال وأضافها في مقر حقّ الدين والمسلمين أحسن مستقر وإضافة .

(1) تقليد يجري عليه ذُهاة الحكام قبل أن يأخذوا بناصية الأمور ، فقد يكون اعلان الوفاة قبل الاحتياط فرصة للفتانين والمنتهزين بل أنت ترى كيف أنه لم يكنف باخفاء الوفاة ولكنه « شغل » الناس بأنفسهم عن « القيل والقال » . . .

(2) يعني تلاوة القرآن حزباً حزباً ، وقد عرفت قراءة الحزب منذ أيام المهدي ، لكن الجزائتي نقل عن ابن صاحب الصلاة انها كانت بأمر من يوسف بن عبد المؤمن بن علي في سائر البلاد . زهرة الأس ، طبعة الجزائر - نشر بيل 1923 ص 74 . الحُلُل ص 89 .

الثناء على الأمير أبي يعقوب في شيمه الكريمة العظيمة
مدة إمارته ومدة خلافته ملخصاً حتى أفسده
في خلافته المستقيمة

قال الراوية : كان⁽¹⁾ الأمير أبو يعقوب يوسف رضي الله عنه كاملاً فاضلاً عدلاً ورعاً جزلاً مستظهِراً للقرآن كتاب الله تعالى بشرحه في ناسيحه ومنسوخه قارئاً لنصه ، حافظاً له على وقفه وابتدائه عالماً بحديث رسول الله صلى الله [89] عليه وسلم بصحيحه ومختلفه وحسنه وغريبه وبإسناده متقناً في العلوم الشرعية والأصولية متقدماً في علم الإمام المهدي رضي الله عنه محكماً لأفانين علمه الذي أملاه وأخذ منه ، محبباً لأهله ضابطاً على الأمر العلي ، باسطاً رعيه ، صادقاً رأيه للمرحدين أعزهم الله بالفضل الجلي باتصال المواساة في كل شهر وبالبركات في معر الدهر ، صليياً على الأعداء أيبأ عن الضيم ذائداً عن الأمن راعباً في العمارة ، مثابراً على الجهاد ، مشيعاً للعدل مقسطاً فيه ، يذهب في زهده وورعه ، وبسطه لعدله ، وسداده في فضله ، مذهب أبيه الخليفة رضي الله عنهم . نظر بنور الله تعالى فأصلح العدة وأمنها ، وأنس شاردها وسكنها ، وقرب أشياخ طلبة الحضر وأحسن لعامتهم كفعل أبيه ، وأمر عليهم فضله المستمر وخص جزيرة الأندلس في إمارته وخالقته ببعوثه لها بالغزو فقمعوا عاصيها وعدوها ، واقترعوا بالفتح قاصيها من الأرض ودنوها ، وأحسن لأجنادها وسبل عليهم الخيل لغزو الكفرة في امدادها بالمئين والآلاف في إعدادها ، وهو الذي مضر إشبيلية وأمر ببناء سورها من جهة الوادي⁽²⁾ من ماله بعد هزم السيل⁽³⁾ العظيم له الخارج على جنبايتها

(1) نقل ابن عذاري عن ابن صاحب الصلاة ملخصاً لهذه الترجة ، ولكنه عوض أن يسوقه مقدمة حياة الخليفة الحافلة ، عوض ذلك جعلها خاتمةً لأيامه .

راجع مخطوطة ابن عذاري ص 132-133 .

(2) يعني به الوادي الكبير (Guadalquivir) وهو نبع من شقورة من الجبال الوسطى في اسبانيا ويصب جهة قانس غير بعيد عن مصب وادي آنة .

(3) تستهدف إشبيلية على الدوام لسيل جارفة حكى عنها تاريخ الأندلس فمنها سيل سنة 574 ، وسيل 597 . ابن عذاري ، البيان المغرب ص 105 - الروض المطار ص 21 .

وجهاتها في عام أربعة وستين وخمس مائة وبناء بالحصى والبجّار من [90] الأرض إلى أن علاه على حاله الآن على يدي أمثائه الأخيار، فلما عقدت البيعة له بإجماع واصفاق ، في النصف⁽¹⁾ من جمادى الآخرة عام ثلاثة وستين وخمس مائة واستوسقت له الأموال ، وتحرك غازياً بعسكره الضخم الشهر مردفاً لأخيه السيد الأعلى أبي حفص في غزو ابن مردنیش واستقر بإشبيلية عام ستة وستين وخمس مائة وعقد جسراً على واديهما بالقتطرة العظيمة الهندسة ، الممسوكة بالمراكز المؤسسة ، لعبور الناس عليها من أهلها وأهل الشرف⁽²⁾ إليها لعمارتهم وحاجاتهم ومرافقهم ، وإجازة العساكر للغزو عليها ، تقدم له في ذلك من الأجر الجزيل ، والذكر الحفيل ، ما لم يتقدم قبله لملك في الأندلس منذ فتحها موسى بن نصير وطارق بن زياد وتحصل له عند الله تعالى في ميزانه من الزلفى الكريمة ما يجده عنده بأوفر الحظ الأوفى فإنه سبّلها على المسلمين للعبور عليها في مصالحهم دون قبالة⁽³⁾ ، ولا إجازة عمالة ، وجلب الماء في الساقية لمشرب أهلها ولقصره ، وابتنى فيها الجامع الكبير العتيق لآتساع الناس فيه عن ضيقتهم في جامعها⁽⁴⁾ فساوى به جامع قرطبة في الاتساع واستجلب في ابتائه العُرفاء والفعله ، فكمل في مدة قليلة من الأعوام على عظمه وسعته وجرمه وارتفاع سَمَكه ، وابتنى قصبَها [91] إلى نصفها بتأسيسها حتى إلى الماء ، وابتنى الزلالتق⁽⁵⁾ لأبواب إشبيلية من جهة الوادي

(1) معلوم أنه تبوأ كرسي الخلافة منذ الليلة التي توفي والده : ليلة الجمعة العاشر من جمادى الآخرة من سنة 558 لكن ابن صاحب الصلاة لا يفصده هنا البيعة ابتداء وإنما يقصد تجديد البيعة التي تمت سنة 563 بمناسبة التسمية لأول مرة بأمر المؤمنين .

(2) حول الشرف راجع التعليق رقم 5 ص 67 .

(3) القبالة : هي في الأصل الضريبة التي تدفع لبيت المال ، وقد أطلق استعمال هذا اللفظ على الضرائب الزائدة على ما يقضي به الشرع ، وكانت هذه الكلمة تستخدم في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب التي كان يؤديها أهل اخرف أو بائعو السلع الرئيسية (انظر دوزي : ملحق القواميس العربية 2 - 305 - 306 .

(4) يعني به جامع أشبيلية القديم وهو جامع ابن عدبّس الذي يأتي الكلام عنه . انظر مجلة الأندلس . مجلد 11 سنة 1946 صفحة 425 . ومجلد 12 سنة 1947 صفحة 145 .

(5) الزلالتق جمع مزلاق : المزلاج يغلّق به الباب ، وكان القياس أن يكتب هكذا : الزلاليق بالياء .

احتياطاً من السيل الخارج عليها ، وابنتى قصبتها الداخلية والبرانية⁽¹⁾ خارج باب الكحل⁽²⁾ والقصور المكرمة خارج باب جهور⁽³⁾ والقناطر حول مدينة إشبيلية من كل جانب ، وأسكن الثغور القفرة من كلب النصارى عليها ، وابنتى جميع أسوارها وأعادها للإسلام بالعمارة بعد قفارها وفدى من الأسرى من وجد من أهلها عند الروم ، وأنقذهم من ربقة عبودية الكفر الى حرية الإسلام ، وفدى عليّ بن وزير⁽⁴⁾ ، وغانم بن مردنيش⁽⁵⁾ قائديه من أسر النصارى بمال كبير وغزا الكفرة ببعوثه وعساكره المؤيدة براً وبحراً ، وأذاقهم عيشاً مراً ، حتى أذعنوا للصالح معه حسب ما أذكره في محارباته⁽⁶⁾ . وهو الذي حمى بطليوس⁽⁷⁾ من الكفر ، وابنتى لها قصبتها الشاهقة المانعة وسرّب الماء إليها من الوادي ، فقطع العدو أمله عنها بما أشحنها من الآلات والعدد

(1) يعني الخارجية وهي عبارة معروفة الاستعمال . هذا ويظهر أن القصبتين اللتين كان القيصر بناهما في وسط المدينة واللتين تعرفان «بالأخوين» قد درستا . الروض المعطار ص 18 .

(2) باب الكحل أحد أبواب اشبيلية ، وتوجد أيضاً باب الكحل ضمن الأبواب القديمة بمدينة مراكش بالرغم من أنها لم تذكر في المصادر . 564 - 529 - 500 - 254 - 251 Huici .

عباس بن ابراهيم المراكشي : الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام أو ص 109 .

Allain et Deverdun : les portes anciennes de Marrakech Hesperis : 1957 P. 85 - 126 .

(3) تردد ذكر هذا الباب سبباً عند القصور المرحدية . وقد حاولنا أن نقف على موقعه من مدينة أشبيلية ، ومن التوافق أننا نجد المؤرخ المسيحي Ortiz De Zuniga في كتابه «الحوليات الكنسية لمدينة أشبيلية» (الجزء الأول 32 - 39) يتحدث عن باب يسميه Vib Ahoar كان موجوداً في حي اليهود بأشبيلية ولا يستبعد كما يقول الأب ميلشور - أن يكون هذا الاسم تحريفاً لباب جهور الذي يذكره ابنُ صاحب الصلاة .

Melchor Antuna : Sevilla y monumentos arabus P. 61 - 87 .

(4) هو أبو الحسن أخ سيّد رأي بن وزير من شيوخ الثوار بالأندلس الذين استنابوا إلى الحكم الموحدى وقد فداه أمير المؤمنين بأربعة آلاف دينار . ابن عذاري 99 .

(5) هو غانم بن محمد الذي أسندت إليه بعد ذلك قيادة الأسطول المرابطي . في سنة وأمر سنة 576 على ما يذكر ابن عذاري في البيان المغرب . ص 109 .

Melchor : Companas de los Almohades en Espana P. 43 Note 1 .

(6) في السفر الثالث .

(7) بطليوس (Badajoz) مدينة تقع شمال إشبيلية شرقي يابرة ، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي ،

وهي بقعة جبلية على سفح نهرها الكبير المسعى الغور ، والذي ينتهي إلى حصن مارتلة .

الروض المعطار ص 46 .

من الأسلحة والرجال المنتخبة ، وهو الذي ابنتى المدينة المتصلة الثانية لمدينة مراكش على ما ذكره⁽¹⁾ في خلافته في موضعه . ونال الناس معه في إمارته وبعد ذلك في خلافته من جميع الطبقات من الكتاب ، والعَمال ، والطلبة ، والقضاة ، والرعية بصلاح أحوالهم ونماء [92] أموالهم ما لم يُعقد مثلها في زمان حتى شَبَّها الطلبة وأهل التواريخ بأيام عثمان بن عفان رضي الله عنه⁽²⁾ وهو الذي غزا بجيوشه مدينة (وبذة)⁽³⁾ ونازلها وحاصرها وأشرف على فتحها على ما ذكرته⁽⁴⁾ .

الوفاء بالمعهد

ولما كانت الوفاة للخليفة أظهر الشيخ المرحوم أبو حفص بن يحيى من بطانة النصح بالوفاء ، والدِّفاع بالحماية على أكمل الاستيفاء ، ما وطد الأحوال ، ومهد الآمال ، برأيه الموفق السديد ، وسعيه في الباطن والظاهر الحميد ، ولازم الجلوس والحضور بنفسه في المجلس العالي ، واقتدى الموحدون - أعانهم الله - به في حَسِّه فثابروا البكور والالتزام على التوالي ، فاتصلت الحال واستقامت على الطريقة ، وثبتت الأعمال والآمال بالحقيقة ، ولم تزل الوفود من كل جانب يصلون ويوصلون فيرجعون مسرورين ، مقبولين في مسألتهم شاكرين مشكورين . (وتوالى استبداد السيد الأعلى أبي حفص

(1) صفحة 143 - 209 - 292 .

(2) ذكر المسعودي أن عثمان كان في نهاية الجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد وفي أيامه أفتت جماعة من الصحابة الدور والضياع : فمنهم الزبير بن العوام بنى داره بالبصرة وهي المعروفة في هذا الوقت وهوسنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة . . . وكذلك طلحة بن عبيد الله التيمي . . . إلى أن قال : وهذا باب يسع ذكره ويكثر وصفه فيما تملك من الأموال في أيامه .

مروج الذهب ، المجلد الرابع طبعة باريس ص 252 - 253 - 254 - 255 .

(3) وبذة (Huete) حصن على وادي بقرب اقلش يقع في الشمال الغربي لمدينة فونكة جنوب مدينة شنتمرية .

الخميري : الروض المعطار ص 194 .

(4) ابتداء من 342 من المجلد الثاني .

على معنى الوزارة والإمارة بإنفاذ الأوامر السلطانية عن أمره ، على ما كان عليه عند أبيه من الوزارة في سرّه وجهره ، عن رضى من الأمير أبي يعقوب أخيه واتفاق وإجماع قديم [93] لزييم من شيوخ الموحدين وأصفاق وأخوة موصولة ، ومسكنة في دار أبيهما بدار الحجر⁽¹⁾ على السلامة في النفوس من غيرة الأمر بالقبول مقبولة ، وعلى حب الإخاء مجبولة ، ووزر إدريس بن إبراهيم بن جامع⁽²⁾ بين أيديهما ورأيهما لرفع الرفوعات والمسائل ، وتوصيل رغبة الوافد ومسئلة المسائل ، وكان هذا إدريس نشأة دار أمير المؤمنين ، وابن أمينهم الأمين ، ممن يؤمن على الحرمة ، وممن غذته النعمة ، فكان إذا أكمل الخدمة السلطانية في أوقاتها وانفصل الناس ، لازم الدخول على انفراد إليهما فيما يختص بهما ، ويحتاجان من مؤونتهما وأسبابهما ، بتوسط عقلي ، رصمت على السلامة بينهما مبنى أصلي ، مع عفاف في طبعه ، وكفاف في إذابة الناس في رفعه ، إذا وفد الوافد رحب وأرجاه في طلبه وأنزله وأسكنه ، وأنساه أهله ووطنه ، وسعى له في خير ، ووصله بكل خير . وسأذكره⁽³⁾ وأذكر إخوته على حالهم ونصحهم في أشغالهم على ما يجب . فلنرجع الآن إلى ذكر الأخوة .

(1) يعني بها القصة المعروفة بقصر الحجر أو دار الحجر وهو حصن حصين كما يذكر صاحب اللؤلؤ الموشية .

الادريسي : نزهة المشتاق ص 69 ، اللؤلؤ الموشية نشر علوش 1936 ص 114 .

Castan Deverduh: Marrakech des origines à 1912, page 196.

(2) ظل إدريس ابن جامع وأخوته وبنوه عمل تجلة واحترام طيلة خمس عشرة سنة لكنهم سنة 573 على رأي ابن عذاري أو 577 على ما يقول المراكشي كانت السطوة بهم وأبعدوا إلى مدينة ماردة (Mérida) ستة أعوام إلى أن مات أبو يعقوب في غزوة شستين ثم لما استخلف أبو يوسف عفا عنهم .
المعجب طبعة المغرب 1938 ص 148 طبعة القاهرة 1949 ص 244 ، ابن عذاري ص 104 ، راجع التعليق رقم 2 ص 157 .

(3) دون شك في المجلد الثالث ، وقد تولى ابن عذاري تلخيص ما يوجد هناك فانظر التعليق السابق .

(ذكر ما صار اليه أمر أخوة أبي يعقوب)

وكان السيد أبو الحسن علي بن أمير المؤمنين رضي الله عنه حاضراً ليلة الوفاة والبيعة فمشى إلى تينملل على ما ذكرته للمواراة بالجسم الكريم فرجع من عشيته وفي نفسه علة من دخل الحسد ، مودنة له في العاجل والأجل بطول الكمد ، فأقام [94] مكبوداً فريداً بما في نفسه ، يظهر إخاء وفي طيه حقوقاً فلم تمهله علة ، ولا طالت⁽¹⁾ له مدته ، حتى فاضت نفسه في تلك الأيام ، وغابت شمس قبل الجمام ، وذلك في بقية عام ثمانية وخمسين وخمس مائة .

وأما السيد أبو محمد عبد الله فأقام ببجاية بعد الحال ، يقدم رجلاً ويؤخر أخرى ، ويرى الرأي ويكرره مع من يختصه في الذكرى ، ويعزم على ما فيه الرضى لله تعالى ولمنصبه الكريم في الدنيا وفي الدار الأخرى ، ولم تنزل مخاطبة الأمير اليه بالاستلطاف والاستدعاء ، والجواب منه بالعدة في النظر بالزماع الى ذلك الإخاء ، فمطل نحو سنة ونصف ، واعتذر عن الوصول ، ثم عزم وتحرك عن بجاية وظاهره إيصال الشمل الموصول ، وإن أمله خير مأمول ، فلما استقلت به الرواجل ، أدركته المنايا بما كانت في غيبتها تحاول ، فبان عنه صاحب الأهل ، وأفل بشمسه الأمل ، وذلك في عام ستين وخمس مائة ، فوصل خبير نعيه الى الأمير أبي يعقوب بمراكش فتفجع له ، وأوى جملته وأهله ، ونظر في تثقيف بجاية وأنظارها ، ريثما يوجه لها من⁽²⁾ اختاره لحماية ديارها وأقطارها ، ثم بعد ذلك كان الخبر بصفاء النفوس ، وابتهجت وجوه الأمال بعد العبوس ، وتنزلت الرحمة بتقليب القلوب ، وأجاب المتوقف الى البدار بتعجيل [95] المطلوب المرغوب .

وأما السيد أبو سعيد عثمان فتوجه اليه الى قرطبة عن الأمير الحافظ

(1) كذا بادخال لا على الفعل الماضي مع أن قصده النبي لا الدعاء . على خلاف القاعدة الأغلبية لدى النحاة .

(2) سيكون هو أبا زكرياء يحيى بن عبد المؤمن . انظر صفحة 145 .

المرحوم أبو عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم⁽¹⁾ ومعه الحافظ الأجل أبو يحيى بن الشيخ المرحوم أبي حفص⁽²⁾ ، والحافظ أبو الربيع سليمان بن داود⁽³⁾ ، فمارض عند وصولهم واعتل ، وأطال الالتواء واختل وارتبط لهم ثم انحل ، فرجعوا من عنده الى الأمير بمراكش بمواعيد . وقد تكلم الناس المرجفون ، وزخرف في حديثه المزخرفون ، وثبت الله الحق ، ثم أجاب الصدق، ولما التوت حال هذا السيد في الاعتذار، وتلوم له في الانتظار، بعد المدة التي ذكرتها عزم السيد الأعلى أبو حفص بالمشي إليه واستدعائه بالتائيس والقدوم إلى جبل الفتح: جبل طارق عليه . وتسامع الشعراء فوصلوا .

وصول وفد الشعراء عند وصول خبير هذه البيعة السعيدة اليه بقصائدهم للتهنئة عليها

فقدمهم أبو الوليد إسماعيل بن عمر الشُّلبي⁽⁴⁾ وقام منشداً ، وقال :

(الكامل)

عَهْدُ أَنْارَ بِهِ الْهُدَى وَالذِّينَ	وَاسْتَظْهَرَ التَّأْيِيدُ وَالتَّمَكِينِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ إِذْ تَقَلَّدَ عَهْدَهَا	الْبِرُّ التَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْمَيْمُونِ
[96] نَجَلُ الْإِمَامِ وَنَشْأَةُ الْخُلُقِ الرَّضَى	يَبْدُو عَلَيْهِ هُدْيُهُ وَبَسِينِ
النَّاصِرُ الْمَنْصُورُ أَوْضَحَ نَهْجَهُ	فِي الصَّالِحَاتِ فَنَجَّحَهُ مَضْمُونِ
يُنَمَّى إِلَيْهِ وَوِلَادَةٌ وَسِيَادَةٌ	وَكَذَلِكَ تَنَمَّى لِلْأُصُولِ غُصُونِ
بِالْمَنْبِتِ الزَّاكِي تَأَصَّلَ وَاعْتَلَى	وَسَقَاهُ صَرْبُ الْفَضْلِ ⁽⁵⁾ هُتُونِ

(1) أنظر التعليق رقم 5 ص 93 .

(2) راجع التعليق رقم 6 ص 93 .

(3) لم نقف على ذكر لأبي الربيع فيما تتوفر عليه من مصادر عن المعهد المرخدي .

(4) هو بالذات المعروف بالشواس أنظر التعليق رقم 5 ص 142 .

(5) البيت غير موزون كما لا يخفى ، وقد حاولت أن أرقعه ببعض الكلمات ، وبعد وقوعي على عين المخطوط بالبولديان (اكسفورد) تبين لي أن التصوير لم يلتقط كلمتين على الطرة مقحمتين بين الفضل والمنون وهما :
وهو . .

وصفاً له اليُبُوع وهو مَعِين
 وغدته حاملة الرضاع لُبُون
 بمكانه من علوهن مَكِين
 بسُعوده الأيام وهو جَنِين
 والمشرقي أخ له وخَديِن
 وصفاً عليه سرده الموضُون
 في حيث ملفُ الوشيع عَرِين
 تحنو عليه برفقه وتَلِين !
 واختصه التَرجيحُ والتَبِين !
 لم تلتبس بشهودهن ظَنِين !
 بحديث مَجْدِك والحديث شُجون !
 والحربُ خَاسِرةُ المتاع زُبُون !
 فتشيره لك غرةٌ وجَنِين !
 ومقامُكم صدقٌ هناك رَصِين !
 فَعَدَا لَهُ بَعْدَ الزَّئِيرِ انِين !
 وأُتِيحَ فِيهَا اليُمنُ والتَّامِين
 وعلى العُدَاةِ الأشقياءِ مُنُون
 وارتدُّ طَرفُ الكُفْرِ وهو سَخِين
 فتُقيمُ خِدمةَ أمرها وتَديِن
 فيسنانُه متألِّقٌ مُسنُون
 فهفتُ مَعاطِفُ لَدنهُ ومُتُون
 حَسَنُ الجِلاءِ صِياقِلُ وقُيُون
 فصهيلُها شوقٌ لَهَا وحَنِين
 وَعَلَا لَهَا إنْزَرَ الرَّماءَ رَبِين
 بِمَقَامِهِ الأَرْضِي يُحاطُ الدُّيُن
 بِغَنَائِهِ رَحْبُ الدَّرَاعِ أَمِين

ريان من ذاك النَّعِيمِ هُنَا له
 رَضِعَ الجِلافةَ نائِثاً في جَجْرِها
 وحنَّتْ عليه حانِياتٌ ليلُعلَى
 ضَمِنَ السِّيادَةَ في الطُفولةِ وأزْدَهتْ
 عَزَّ رَبِيبَ ، والعُلُومُ لِدَاتُه
 تركَ المهادَ لِسَرجِ أجرَدِ سابِحِ
 شبلَ غدته لحومِ أسادِ الرُغَى
 وكأَنما الهيجاؤُ أمُّ بَرَّةُ
 يا سَيِّداً اعطَى السِّيادَةَ حَقَّها
 شَهِدْتُ بِفَضْلِكَ صادقاتُ وقائِعِ
 وتحدَّتْ بيضُ الصَّوارِمِ في الطُّلَى
 لله دركٌ والفِوارِسُ تدَّعي
 واليَومَ يظلمُ للعيونِ قَتامُه
 في ما زقَ ضَبِكِ نَزَلُ كِما تُه
 ولرُبِّ صَوالِ الزَّئِيرِ حِطْمَتُه
 [97] هي بيعةُ رَضِيَ الإِلاهَ مَقامَها
 أُمْنِيَّةٌ لِلأولِياءِ كَرِيبَةُ
 مُلِكتْ عيَونَ الدِّينِ مِناها قَرَّةُ
 حَسَدَتْ لَنَا زُهرَ النُّجومِ سُعودَها
 أَخَذَ السَّمَاكُ لَها بِأَهْبَةِ حَازِمِ
 وسرتُ إلى الأرامِاحِ بُشْرى بِسَعْدِها
 وَجَلَّتْ وَجْوهَ البِيضِ فاعْتقدتْ لَها
 حَنَّتْ مَطْهَمَةَ الجِياذِ لَيَومَها
 وَحَنَّتْ مَؤَطَّرَةَ القِسيِّ سِيايَها
 شَكَراً لِمولانا الخَليفَةِ إِنَّهُ
 وَلِيُّ الأمانَةِ أَهلَها وَسَمَّا لَها

بجميع أحوال الصّلاح ضمين
أذته عن خير الظهور بطن
تُتلى لهنّ مُعادة ياسين !
والله ربك ناصرٌ ومعين
علّق نفيسٌ للعلاء ثمين !
بوفور خيرات الإلاه قمين !
والحيلُ حبلُ الله وهو متين
ويقول للأشياء كن فتكون !

لم يعدّه الرأي السديدٌ وهديّه
خِذْنُ التقيّ وسليل أنوار الهدى
جَازَ العُلاءُ ، فكَماله وخلاله
اسعد وليّ العَهْد واصبَد سامياً
واستخلص العِلقُ الثمين فانتم
وتهنأوا الحظّ الجسيم ، ففضلكم
الامرُ امرُ الله وهو مؤيدُ
يرعاك من يُرعيك عهد عبادة

وقال الشيخُ الميسنُ أبو بكر المنخلُ الشلبي⁽¹⁾ وأنشد : (كامل)

ومدّدت من نور الهدى أوضاحها
ووصلت راحك في الغلاء وراحها
فحميت جانبيها وربّشت جناحها
لاحت كضوء الصبح حين الأحاها
قد أوقدت بك للهدى مصباحها
شدت إليك نطاقها ووشاحها
أو كانت الهيجاء كن سلاحها
بعثت لأحياء العفاة رباحها
نسيت لديك شرودها وجماحها
وزكت فلم تطلب إليك سراحها
طور المديح فأفحمت مداخها
حرك الكلام فعطلت أمداحها
فالله قدرها لكم وأتاحها
ضمنت لغايات الأمور صلاحها

[98] تَهَنّ الخِلافةُ أن جلوت صباحها
وعقدت عقدك في الوفاء وعهدها
ووفرت من حُسن السّياسة حظها
صدقت أمير المؤمنين فِراسةً
ولاكنها عين اليقين بأنّها
لم تحوها حتى حوت فضائلها
إن كانت النعماء كن سحابها
إن أهلك الأعداء ربح عذابها
شردت زماناً عن أكف معاشر
قامت وقد حمدت إليك مقامها
قامت خلايقك الكرام بوصفها
ردت على الخطباء والشعراء في
فالبس محاسنها وجر ذبولها
سنت الزمان وأهلّه بشمايل

(1) راجع ترجمته في التعليق رقم 5 صفحة 95.

إِنَّ الْعَمَالِي مُدَّ نَشَانٌ سَحَابِئُ
 أَخْضَلْتُمْ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ مَرَادَهَا
 [99] وَجَرَى بِذَلِكَ الْعَذْبُ، فِي شَجَرَاتِهَا
 فَوَضَعَتْ ذِرْتَهَا وَقَوَّتْ زَمَامَهَا
 وَالْمَأْتِرَاتُ إِذَا اعْتَبِرْنَ فَلِئِمَّا
 سَلَسَلْتُمْ رَاحَ الْمَكَارِمِ لِلزُّورَى
 مَرَحَتْ جِيَادُكَ لَيْسَ يَثْبِيهَا السُّرَى
 وَشَرَّتْ سِيوفُكَ بِالْعَلَى أَعْمَادَهَا
 تَسْقِي الْعُدَاةَ سِمَامَهَا فَكَأَنَّهَا
 بَأَكْفُ طَائِفَةٍ تَرَى يَوْمَ الرُّغَا
 هَجَرَتْ لِأَطْرَافِ الرُّمَاحِ سَهَامَهَا
 تَخْتَارُ مِنْ بَيْضِ السِّيُوفِ فَلَيْلَهَا
 وَتَظَلُّ إِنْ سَفَعَ الْحَدِيدُ وَجُوهَهَا
 وَإِذَا دَعَاهُمْ صَارِخٌ لِكَرْبِيهَةٍ
 مَتَهَلِّلِينَ كَأَنَّ فِي قَسَمَاتِهِمْ . . .
 أَنْتَ الَّذِي إِنْ حَلَّ رَبْعُكَ طَارِقُ
 وَتَخَاضَعَتْ ذُلًّا إِلَيْكَ رِقَابُهَا
 وَإِذَا امْتَطَى ظَهَرَ الْحَصَانَ رَأَيْتَهُ
 وَإِذَا امْتَرَيْتَ نَوَالَهُ أَلْقَيْتَهُ
 يَا رَوْضَةَ لِلْأَمْلِينَ وَجِنَّةُ
 إِنَّ الْأَعَادِي لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا
 [100] قَدْ غِيضَتْ أَنْهَارُهَا وَتَحَرَّقَتْ
 كَلِفَتْ بِهَا أَعْدَاؤُهَا حَتَّى لَقِدَتْ
 مَا ضَرَبْنَا إِنْ غَلَقُوا مَا حَوَّلَهَا
 وَأَنَا الزُّعِيمُ إِذَا أَشْرَتْ بِلِحْظَةٍ

تَسْقِي ثَرَاكَ غَدُومَهَا وَرَوَّاحَهَا
 فَغَدَّتْ تُبَوِّئُ فِي ذَرَاكَ مَرَاحَهَا
 فَتَنَّتْ عَلَيْكَ غُصُونُهَا أَمْدَاحَهَا
 فَتَكَسَّبَتْ بِكَ بَشْرَهَا وَسَمَاحَهَا
 طَبِعَتْ جُسُومًا كَتَّمَتْ أَرَوَّاحَهَا
 فَسَقَيْتُمُوهُ نَمِيرَهَا وَقَرَّاحَهَا
 وَلَا تَمُرْ غَيْبٌ مَا تَطِيلُ مَرَاحَهَا
 يَوْمَ الرُّغَا فَاسْتَجَزَلْتِ أَرِبَاحَهَا
 أَيِّدُ تَصَفَّقُ لِلنُّدَامَى رَاحَهَا
 بِفَنَائِهَا أَنْ تَسْتَحْدُ فَلَاحَهَا
 وَنَفَتْ لِأَشْفَارِ الطُّيِّ أَرِمَاحَهَا
 وَتَذُمُّ مِنْ سُمْرِ الرُّمَاحِ صِحَاحَهَا
 صَبَغَتْ بِتَأْمُورِ الْقُلُوبِ صِفَاحَهَا
 طَارُوا لَهَا بَيْضُ الْوُجُوهِ صِبَاحَهَا
 سُرُجًا يُبَيِّنُ نَحْتَهَا؟ أَشْبَاحَهَا
 أَلْفَتْ لَكَ الْكُومِ الْعِتَاقِ رِمَاحَهَا
 تُزْجِي إِلَيْكَ هَجَانَهَا وَلِقَاحَهَا
 بَدَرَ الْكَتَابِ لَيْثَهَا جَحْجَاحَهَا
 سَمَحُ الْخَلَائِقِ جَزَلَهَا وَضَاحَهَا
 تَدْعُو بِحِي عَلَى النَّدَى مَمْنَاحَهَا
 تَوْرَى بِشَلْبِ مَغَارِهَا وَكَفَاحَهَا
 أَشْجَارَهَا وَتَكْفَأَتْ أَقْدَاحَهَا
 أَخَذُوا عَلَيْهَا نَجْدَهَا وَبِطَاحَهَا
 إِنْ كَانَ سَيْفُكَ بَعْدَهَا مَفْتَاحَهَا
 أَنْ تَشْتَرِدَّ عِدَاءَهَا وَطَمَاحَهَا

فعلَى سِيوفِكَ أَنْ تُبِيدَ كَمَا تَهَا
 أَشْكَو الْبَيْكَ مِنَ اللَّيَالِي إِنَّهَا
 كَمْ رُمْتُ أَنْ الْقَاكُمُ وَتَصْدُنِي
 وَتَضِيقُ نَفْسِي ثُمَّ أَجْرِي ذَكَرَكُمُ
 إِنْ كَانَ ذَهْرِي يَتَغَيَّرُ إِفْسَادَهَا
 فَلَقْتُ رِكَابِي مِنْ مُعَاوَدَةِ السُّرَى
 وَصَلْتُ إِلَى مَلِكِ الْهُدَى فَأَعَادَهَا
 وَالْيَكْهَا قَدْ بَيَّنَّتْ عَنْ طَاعَةِ
 وَشَدَّتْ بِذِكْرِكُمُ الْجَمِيلِ فَعَطَّلَتْ

ووفد مع الشعراء أبو عمر بن حربون⁽¹⁾ فقال مهتأ على هذه البيعة
 السعيدة ومادحاً وذكر الواقعة التي كانت على ابن همشك وابن مردنيس بجبل
 السبكة بغرناطة في عام سبعة وخمسين قبل البيعة : (الطويل)

[101] لَكُمْ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَهْدِي الْمَحَابِدُ
 فَإِنْ لَكُمْ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
 إِلَيْكُمْ سَرَى مِنْ شِلْبِ رَكْبٍ كَأَنَّهُمْ
 سَرَوْا فَوْقَ أَعْنَاقِ الشَّدَائِدِ نَحْوَكُمُ
 لَعَمْرُ عَمَلِكُمْ إِنَّهَا لَمَلِيئَةٌ
 أَنْتُمْ بِمَا أَبَقْتُمْ مِنْهَا ، وَمِنْهُمْ
 تَجُوبُ بِهِمْ جَلْبَابَ كُلِّ دُجْنَةٍ
 وَفِي وَصْفِ عَلَيْكُمْ تُصَاغُ الْقَلَائِدُ
 رَبُّنَا تَقْضِي الْحَقُوقَ الْقَصَائِدُ !
 مَطَارِدُ أَوْ هُمْ لِلخُطُوبِ طَرَائِدُ
 وَفِي طَلَبِ الْعَلْيَا تَهْرُونَ الشَّدَائِدُ
 بِمَا ضَمِنَتْ عَنْهَا الْعِتَاقُ الْجَلَاعِدُ
 صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالسُّرَى وَالْقَدَائِدُ
 تَكَادُ تَضِلُّ الْقِصْدَ فِيهَا الْفَرَائِدُ

(1) هو أبو عمر بن عبد الله بن حربون كان أولاً في جملة كتاب ابن قسي زعيم المريدين ثم في جملة كتاب السيد أبي حفص وطلبة الحضرة إلى أن مني بالخرمان ، أورد له ابن صاحب الصلاة عدة قصائد في مناسبات مختلفة وعن روى عنه أدبه وأشعاره عبد الله القيسي وابن حربون هذا غير الشاعر ابن حزمون (بالزاي) المرسي . ابن الأبار ، التكملة ، عدد 1427 ، الحلة المسيرة نشر دوزي ص 200 ، 201 . صفوان بن ادريس ، زاد المسافر ص 89 المراكشي ، المعجب ص 293 - 294 - 295 . المن بالامامة 111 - 213 ابن عذاري ، البيان المغرب ص 46 .

وَلَوْلَا حُطُوبٌ أَخْرَجْتَنِي لَمْ يَفِدْ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ شَاهِدِي بَيْعَةِ الرِّضَا
فَحَسْبُ اللَّيَالِي أَوْ فَحَسْبِي أَنِّي
رَأَيْتُ الْعِدَى قَدْ أَخْلَفْتَهُمْ ظَنُونَهُمْ
فَمَا زِلْتُمْ تَرْقُونَ حَتَّى أَنْتَهَيْتُمْ
فَجَاءَكَ بُرْهَانٌ مِنَ اللَّهِ صَادِعٌ
هِيَ الْبَيْعَةُ الْغُرَاءُ جَاءَتْ يَقُودُهَا
تَسْرُبُ لَهَا مِنْ سِرْقَيْسٍ (1) مُحَبَّبٌ
وَأَبْيَضُ فَيَأْضُ الْيَدَيْنِ مُبَارَكٌ
فَإِنْ قَلَّدَ الْأَمْرَ الْعَلِيِّ فَإِنَّهُ
مَيْلِكَ إِذَا لَاحَ النَّهَارُ مَعْظَمٌ
يَدِينُ لَهُ مَنْ لَمْ يَدِينْ لَخَلِيفَةِ

[102] وَيَكْتَسِبُ الرَّعِيدُ مِنْهُ بَسَالَةً

وَتَعْرِفُ مِنْ جَدْوَى يَدِيهِ الرُّوَاعِدُ
وَلَا تُقْتَنِي إِلَّا لَدَيْهِ الْفَرَائِدُ
وَيَرْجِعُ عَنْهُ مُعْذِمٌ وَهُوَ وَاجِدٌ
لِمَا سَارِبِيغِي الْخَضْبُ فِي الْأَرْضِ رَائِدٌ
يَمْدُهُمَا مِنْهُ مُعِينٌ وَرَافِدٌ
تَبْصُرُ ضَلِيلٌ وَأَذْعَنُ مَبَارِدٌ
وَطِيبُ الْفُرُوعِ أَنْ تَطِيبَ الْمَحَايِدُ
فَإِنْ حَلَّ مَوْلُودٌ فَقَدْ حَلَّ وَالِدُ !

(1) يعني قيس، وقد علمت أن بعض المؤرخين يرفعون نسب عبد المؤمن - وهو من كومية - إلى قيس عيلان بن مضر وأن المحققين على أنهم ينتهون إلى ضري بن زحيك. انظر التعليق رقم 6 ص 73. الاستقصا ص 89.

(2) الرافدان: دجلة والفرات، وعن هذين النهرين أنظر: جغرافية العراق للدكتور جاسم محمد الخلف طبعة معهد الدراسات العربية 1961 ص 26 - 28 - 29.

من النور أجناسٌ تُؤامُ وفارد
لقد بات تلميذاً لديهم عطار
لكثرة ذكر الله فيها مساجد
فليس لهم إلا الدُّرُوع نضائد
لَهَا مِنْ شَبَا السُّمْرِ الطُّوَالِ مَرَادُ (2)
وَيُجْبَرُ مِنْهَا ضُفْرٌ وَيُضْلَحُ فَايْدُ
فَمَهْمَا بَدَأَ لَمْ يَفْقِدِ الْبَدْرَ فَايْدُ
سَوَائِلُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ رَوَاكِدُ
عَلَيْهِنَّ مِنْ رَدْعِ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ
فَلَا الْمَاءُ مُنْسَابٌ وَلَا الْجَمْرُ هَامِدُ
وَمَا هُوَ إِلَّا مَا تُمَجُّ الْأَسَاوِدُ (3)
تَطُولُ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ السَّوَاعِدُ
يَفِيءُ دَمًا مِنْهَا، وَظَمْثَانُ وَاوِدُ
تَشْقُلُ أَغْلَامًا تُدِي نَوَاهِدُ
وَأَعْيُنُهَا حُمْرُ الْمَنَاقِي سَوَاهِدُ
قَرِيبٌ لَدَيْهَا النَّازِحُ الْمُتَبَاعِدُ
لَأَصْبَحَ تَشْتَمِلِيهِ مِنْهَا الْخَرَائِدُ
وَلَمْ يَحْتَرْمُ فِي الْبَيْدِ مِنْهَا الْأَوَابِدُ
وَلَا مَلَكْتُ هُوجَ الرِّيَاحِ مَقَاوِدُ
بَدَأَ أَسَدٌ مِنْ فَوْقِ فَتْحَاءِ قَاعِدُ
وَأَقْبَلَ مَذْعُورٌ مِنَ الْأَدَمِ شَارِدُ

مجالسهم رؤضات نجد⁽¹⁾ يزينها
مجالس لو ترقى الكواكب نحوها
لقد عمرت بالعلم حتى كأنها
إذا نضد الديباج مأل بمعشر
وإن مرهت حرب عوان فعندهم
بعذل أبي يعقوب يامن خائف
فتي تنجلي الظلماء عن نور وجهه
وسايل به تخيرك عن عزماتيه
عليها لرقراق السراب غلايل
تجمعن من ماء و نار نالقا
وظنت مجاج النحل منها بمالها
[103] وسمر طوال من رماح ردينية
أبت أن ترى إلا وزيان صادر
تيس كما ماتت قدود نواعم
تزيت بزبي الحب فهي سواهم
وعوج كأمثال السراحين شرب
جان لو أن الحسن نيل بمطلب
إذا ألجمت لم يعصم العصم معقل
فما سوومت من قبلهن بوارق
إذا شطبة منها بدت تحت فارس
تراها كما ولي من الذعر خاضب

(1) نجد : البلاد التي فوق العالية من جزيرة العرب بالنسبة لتهامة . ياقوت : معجم البلدان . تاريخ نجد (للشيخ

ابن غمام) نشر الدكتور ناصر الدين الأسد 1961 .

(2) العين الرهي : غير المكحول ، وشبا كل شيء : حدّ طرفه .

(3) جمع أسود : العظيم من الحيات وفيه سواد .



كما انحدرت من رأس رَضوى (2) الجلامد
تساغى بها بين البيوتِ الولائدُ
كما افتضحت بعد الأمانى عامدُ (3)
كأن ربها للعوافي (4) موائدُ
غداة رأوا أن الشفار الموارِدُ !
وولّوا كما ولت نعام شوارد !
وهم للسيف المراهقاتِ حصائدُ
وقد فاز بالنصر الجليدُ المجالِدُ
وهل يدفع الحين المتاح المكائدُ
إذا لم تساعده على الضرب ساعد (5)
فسيان منهم طائعٌ ومعاندُ
فمن نال حظاً منكم فهو ماجِدُ
عليها من النظم البديعِ فرائدُ
ومن نِعَم المولى المعظمِ شاهدُ
عجائبِ يفنى الدهرُ وهي خوالِدُ !
الى ابن أمير المؤمنين قواصدُ .

لقد وردت شَيْبَل منها (1) مَقَائِبُ
تجلل منها المَرْدَنِيْ حَزِيَّةُ
وولّى بها شوهاة قد فضحتهمُ
قريتم سباع الأرض منها فأصبحتُ
لقد أيقنوا أن الحنوف مصادِرُ
فجاءوا كما جاءت أسود بوايسلُ
كتائب كالخاماتِ خاموا ، فأصبحوا
نزلت عجاج الموتِ ثم تكشفتُ
ولم يغن عنهم يوم ذلك كيدهمُ
[104] وما يصح السيف المصمم في الوغى
إذا كان صيور الملوك بحكمكم
وما المجد إلا من هبات أكفكم
ودونكموها من ثنائي فريدة
تلاقي عليها من لسانى شاكِرُ
وفي خلدي إن كان في العُمُر مهلةُ
قصائدُ أنى سرت يوماً فإنها

(1) أنظر التعليق رقم 5 ص 132 .

(2) رضى: اسم جبل بين المدينة والينبع : ومنه المثل العربي: «انقل من رضى وناخ، شيخ تشاب وشاب تشاخ» .

(3) كذا في الأصل ولم نتيب جيداً من معنى الشطر الثاني للبيت . .

(4) العوافي جمع عاف: كل طالب للرزق، وقد قرئت لدى بعض الناس «العراقي» جمع عرفاء: الضيع وذلك لطول عرفها وكثرة شعرها قال الشنفرى :

ولي دونكم أهلون سيد عملس وارقط زهلول وعرفناء جبال
التأزي: لامية العرب طيبة الرباط، 1953 ص 21 .

(5) على بين هذا البيت طرة باهتة لم نتيبها إلا في (أكسفورد)، وقد كتب فيها باللفظ: «هذا ينظر إلى قول المتنبي: وما السيف إلا مستدار لزينة». وقد حاولت عينا أن أجده ذكراً بين شعر المتنبي، وقد أفاد الأستاذ الحائى السيد عبد الكريم بن الحسيني في رسالة مسهبة أن قائله هو البحرى وليس المتنبي من قصيدته في مدح الفتح ابن خاقان غير أنه عوض (مستدار) بوجود (بزغاد) والجز: السلاح وليس بعيداً تحريف بزغاد إلى مستدار. أنظر مجلة (الأفلام) العراقية أكتوبر سنة 1964 . ص 178 .

رجع الخبر

ذكر حركة السيد الأعلى أبي حفص إلى أخيه السيد أبي سعيد
على معنى التحامل والتعاون ، والتواصل والتعاون ،
واجتماعهما بجبل الفتح جبل طارق

تحرك السيد الأعلى من حضرة مراکش في أول شهر ربيع الأول الموافق
لبقية أيام⁽¹⁾ من شهر ينير العجمي من عام ستين وخمس مائة في جملة من
أعيان رجال الموحدين - أعانهم الله - وأبناء الجماعة كأبي يحيى بن الشيخ
المرحوم أبي حفص⁽²⁾ ، وأبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت⁽³⁾ ،
وإسحاق بن أبي إسحاق بن جامع⁽⁴⁾ . ومن أشياخ ثوار الأندلس المختصين به
كأبي محمد سيد رأي [105] ابن وزير⁽⁵⁾ ، وأخيه أبي الحسن⁽⁶⁾ علي ،
وصاحب لبلة⁽⁷⁾ علي الفخار ، وزيد بن محبوب ، ومحمد بن أبي مروان بن
سعيد الغرناطي⁽⁸⁾ ، ومن أشياخ مسوفة ولمتونة رجال اجتمع فيهم نخبة من
الناس كبيرة القدر ، متوسطة العدد والذكر ، عددهم نحو الأربع مائة فارس ،

(1) الموافق 16 يناير 1165 .

(2) راجع تعليق رقم 6 صفحة 93 .

(3) من أبناء الجماعة ، وقد صحب السيد أبا حفص ابن الخليفة عبد المؤمن إلى غزواين مردنيش سنة خمس وستين
وخمسمائة ، وكذلك صحب الخليفة أبا يعقوب يوسف في موقعة وبلة ، وذهب في مهمة إلى بطليوس . . . أنظر
ص 279 من ابن صاحب الصلاة .

(4) من أعيان رجال الموحدين ، وأغلب الظن أنه أخ للوزير أبي العلاء ادريس بن أبي إسحاق ابن جامع راجع
التعليق رقم 2 صفحة 169 .

(5) هو صاحب يابرة . أنظر التعليق رقم 3 صفحة 67 . الاستقصا . الجزء 2 . ص 107 .

(6) أنظر التعليق رقم 4 ص 167 .

(7) لبلة (NIBLA) : مدينة قديمة تقع في الجنوب الغربي للأندلس بشمال طرطوش قريبا من إشبيلية . الروض
القطر ص 168 .

(8) من أسرة ابن سعيد المعروفة أصحاب قلعة مجصب (Alcalà la Real) ويظهر أنه أخ لعبد الرحمن وزير المظالم
لدى ابن مردنيش والمنتم للموحدين بعد ، وقد تولى كل منها على التوالي الاشراف على أعمال البناء الجارية
في المسجد الجامع بإشبيلية . راجع صفحة 325 - 332 - 337 - 338 - 339 . ابن الخطيب : الاحاطة ،
مخطوطة الأسكوريال ورقة 147 .

وصحبه بالأمر الكريم للغزو في هذه الحركة السعيدة الشيخ أبو سعيد بخلف بن الحسين⁽¹⁾ ، وأبو عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن وانودين⁽²⁾ بعسكر مختار من أعيان العرب وأنجاهم كعلي بن محرز بن زياد⁽³⁾ ، وأخوته المبادرين للغزو بالتكاثر والازدياد ، ومن قبيله وشيعه رجال فرسان. أبطال زهاء أربعة آلاف فارس ليتقدماً بهم بين يدي السيد الأعلى الى إشبيلية وقرطبة لحماية صيفتهما في مواسطهما وثورهما ودفح الأعداء الروم والأشقياء المنافقين عن معمورهما ، فوصل السيد المذكور وجمعه الموفور الى مدينة سلى بالجميع ، وأقام فيها نحو شهر للنظر في المصالح ، وتقدم الشيخ أبو سعيد وأبو عبد الله محمد بن يوسف ، بالعرب الى البحر للأجازة على ما توعد معهما عليه ، وفي أثناء هذه الإقامة خاطب السيد الأعلى أخاه الى قرطبة يعلمه بالمشي إلى لقائه ، وتنسّم ريح المواصلة من تلقائه ، وان يكون المجتمع بجبل الفتح جبل طارق - عمره الله - فوصل جواباً منعماً بذلك نحت وعد صادق ، [106] وعهد موافق ، فأعمل السيد الأعلى حركته الميمونة ، ومشيته المصونة ، بجملته الخاصة المذكورة المتعينة من سلى الى طنجة .

قال المؤلف عبد الملك بن صاحب الصلاة : كنت⁽⁴⁾ في جملة الواردين قاصداً التبرك بالسيد الأعلى ، ولأحضر مع طلبة الحضر الوافدين ، وأقصد قصد القاصدين . ولما وصل السيد الأعلى الى طنجة⁽⁵⁾ بجملته المباركة ركب منها

(1) بخلف من شيوخ الموحدين الذين اعتمدهم البلاط الموحد في غزواته ضد الثوار سواء في المغرب أو الأندلس ، ولذلك فقد نال تنويهاً من قبل الخليفة يوسف في الرسائل الموحدية ، وقد كان عين من قبل عبد المؤمن بن علي وزيراً في بجاية لولده عبد الله ثم بعث به يوسف كطليعة أولى عندما قررا الجواز الى الأندلس سنة 566 . البيهقي ص 32 - 33 . الاستقصا ثان ص 110 .

(2) أنظر التعليق رقم 5 ص 117 .

(3) هو ابن الشاعر العربي محرز بن زياد أنظر تعليق رقم 6 ص 72 .

(4) أمسى ابن صاحب الصلاة يتحدث عما رآه رؤيا عين وقد نزل بجبل طارق . راجع المقدمة .

(5) طنجة : مدينة أزلية كانت لها آثار كبيرة للأول ويعتبرها بعض الجغرافيين آخر حدود افريقية في المغرب ، وكانت على الدوام دار مملكة الأمم الغابرة ، ويذكر التاريخ أنه منها كان يمد رصيف الاسكندر الذي بناه على بحر الرقاق إلى ساحل الأندلس . وكانت تمر القوافل والعساكر من ساحل طنجة إلى الأندلس ، ويذكر أنه قبل =

البحر الزقاق في الغراب⁽¹⁾ طيار وعبر به إلى مدينة سبتة منفرداً مع خاصته الخاصة به وكتبه أبي الحسن عبد الملك بن عياش، وأمر بمشي الناس على خيلهم على البر إلى (قصر مصمودة)⁽²⁾ ثم إلى سبتة، فنزلوا بها، تحت أمره بخير منزل، وانساب عليهم الأرزاق والضيافات والمواساة بكل بر مستعجل، فلما كان في اليوم الثاني من وصوله إلى سبتة، عبر غراب طيار في البحر من الجزيرة الخضراء يعلم من فيه بحلول السيد أبي سعيد مع خاصته وأشياخه بجبل الفتح جبل طارق، فعبر السيد الأعلى البحر في ذلك اليوم، ومعه جملة الناس في القطائع المعدة لعبوره في هيئة عظيمة للنظارة من نشر البنود، وقرع الطبول والسرور بالبرود، وإيصال الشمل بذلك الوصول، وكان يوماً شهيراً كله سرور، وبرز أيضاً فيه السيد أبو سعيد في قطائعه بجبل الفتح براياته، وإنجاز عداته، وبيشر ملاقاته، ما أبهت [107] الحاضرين، وسر العابرين والنظرين، واجتمعا خير اجتماع، وارتفع الإرجاف أجمل ارتفاع، وعم الخير والحُبور بجميع الجهات والأشعاع ووفد أهل إشبيلية والفقيه ابن الجد، وقاضيهم أبو بكر الغافقي، وصاحب المخزن محمد بن المعلم⁽³⁾ المستناب بإشبيلية، وأهل الغرب⁽⁴⁾، وأهل قرطبة وغرناطة والشعراء للتهاني، باتصال البشارات والأمانى، وجلس السيد الأعلى للناس

= الفتح الإسلامي بنحو مائتي سنة طغى ماء البحر المحيط إلى بحر الزقاق فضاعت القنطرة الاسكندرية. الادريسي ص 168 - الاستبصار ص 138 - معجم البلدان - المقرئ : نفع الطيب 1949 جزء أول ص - 132 133 . راجع التعليق رقم 5 ص 72 والتعليق رقم 4 ص 90 .
(1) الغراب : Gurapus كلمة مرادفة لكلمة قطعة بمعنى السفينة القديمة التي تسير بالقلوع والمجاذيف، وقد ورد ذكرها هنا وكذا في البيهقي ومصادر أخرى، واستمر لفظ (الغراب) معروفاً إلى أواسط القرن الثامن عشر ولذلك فإننا نجد له ذكراً في سفارة الغزال لاسبانيا، جمعه أغربة .
ابن صاحب الصلاة ص 108 البيهقي، أخبار المهدي ص 107 النص العربي وص 176 والنص طبعة معهد مولاي الحسن، تطوان 1941 ص 11 . الاستقصا 6 : 75 .
Dozy Sup. aux dictionnaires Arabe. T. 2. page 204 - 205.

(2) أنظر تعليق رقم 1 صفحة 128

(3) أنظر التعليق رقم 2 صفحة 142

(4) يقصد الغرب (AL GARVE) من الأندلس .

للسلام في القصر المشيد في البنيان الرفيع الشان ، فدخل وقد بعد وفد ،
 وخطبوا وأظنوا ، وأطعموا الطعام ، وأنيلوا المنزل الرحب والأنعام ، وأنشد
 الشعراء أشعارهم وقضوا فيما وفدوا به أوطارهم ، وحبا السيد الأعلى جميعهم
 بالأعطييات والبركات والكسا على أتم الخيرات ، ودامت الإقامة في الجبل مدة
 خمسة عشر يوماً في مسرة متصلة ، ومبرة مشتملة ، وأنشد أبو عمرين حربون
 قصيدة حسنة من أولها إلى آخرها : (بسيط)

قَدْ حَصَّحَصَ الْحَقُّ لَا رَيْبَ وَلَا فَنَدٌ هَذِي الْفُتُوحُ الَّتِي كَانُوا بِهَا وَعَدُوا
 خُذُوا بِحِظِّكُمْ يَا أَهْلَ أُنْدَلُسْ فليس لغاؤا بَعْدَهَا رَشْدُ
 وَاسْتَمْسِكُوا بِعُرَى الْأَمْرِ الَّذِي بَهَّرَتْ

آيَاتُهُ كُلُّ مَنْ يَغْلُو وَيَقْتَصِدُ
 وَالْكَلْبُ يَنْحُ مَا لَمْ يَزَارِ الْأَسَدُ !
 قَدْ انجَزَ الْوَعْدُ حَقًّا وَانتهى الْأَمَدُ
 هَذَا الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِهِ
 [108] هَذَا سَلِيلِ إِمَامِ الْحَقِّ بَيْنَكُمْ
 فَكَيْفَ ظَفِرْتُمْ بِفِيَاضِ مَوَاهِبِهِ
 يَغشون منه إلى أنوارِ ذِي فِطْنِ
 لَا يَقْبِضُ الْعَدَمُ كَفًّا عَنْ أُخِي أَدَبِ
 لَمَّا اعْتَضَدْتُمْ بِهِ مُسْتَصْرِخِينَ سَرَى
 وَجَاءَ فِي سَرْعَانَ الْجَيْشِ يَاقِدُهُ
 تَحْتُهُ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ طَائِفَةٌ
 مُجَرَّبُونَ مِرَاسِ الْحَرْبِ دَائِبُهُ
 قَدْ طَالَ مَا عَجَمْتُمْ كُلَّ مَلْحَمَةٍ
 أَنْظَرُوا إِلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ⁽¹⁾ كَيْفَ حَوَى
 لَا الْمَالُ مَذْخَرُ عُنُكُم وَلَا الْوَالِدُ
 تُحْصِي الْحَصَى قَبْلَ أَنْ يَحْصِيَ لَهَا عَدَدُ
 يَكَادُ لَوْلَا نَذَى كَفَيْهِ يَتَّقِدُ
 إِلَّا إِذَا انبَسَطَتْ بِالْعُرْفِ مِنْهُ يَدُ
 إِلَيْكُمْ وَهُوَ بِالرَّحْمَنِ مُعْتَضِدُ
 جِبْرِيلُ وَالْمَلَأُ الْأَعْلَى لَهُ مَدَدُ
 لَا يَنْهَدُ النَّضْرَ إِلَّا آيَةً نَهْدُوا
 فَكَلَّمَا صَدَرُوا عَنْ غَمْرَةٍ وَرَدُّوا
 لَهَا طَرَائِقُ فِي هَامَاتِهِمْ قِيدُ
 مِنَ الْفَضَائِلِ مَا لَمْ يَحْوِهِ بَلْدُ

(1) يقصد به جبل طارق، وبه نسر في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قَالَ مُوسَى لِفَتَاهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ . (السورة رقم 18 الآية 59) فراجع ما كتبه المفسرون .

لاَقَى الكَلِيمُ عَلَى الشَّاطِيءِ بِهِ خَضِرًا⁽¹⁾ وفيه لَأَقَى أخاه السَّيِّدَ السَّيِّدُ
صنوان ما اجتمعًا في أرض أندلس
يا من رأى الفلك فوق الموج طافية⁽²⁾ كما كفات⁽³⁾ قباباً وسطها العمد
ينسابُ منهنَّ في أعلى غواربه أساوذُ سَكَنْتُ أجوافها أسد
بحرٌ كان أبا حفص بصهوتيه لقمان والمركب الجاري به بُد⁽⁴⁾
تعجَّبوا من غراب⁽⁵⁾ فَوَقَّ غاربه تَهْلانُ دُو الهضبات الشَّمِّ أو أحد
وعايِنَ البَحْرَ منه⁽⁶⁾ لجتته بخرأ خَضَمًا له من فضة زَبَد
فالآن قُلْ لذوي الإلحاد شانكم فَمَا لَكُمْ دُونَ هذا الأمر ملتحد
وبشِّر العُجْمُ أَنَّ العربَ قَدْ دلفت على العِرابِ وأن الملتقى صَدَدُ

[109] هَاتِيكَ ثَانِيَةَ الِيرْمُوكِ⁽⁷⁾ قَدْ رَجَفَتْ

مَا إِنْ لَكُمْ صَبَبٌ عَنْهَا وَلَا صَعْدُ

(1) يذكر المسورون - كما قلنا - أن يجمع البحرين عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط وبحر الأندلس، وأن في هذا المكان بالذات تمّ اللقاء نبي الله موسى بالخضر عليه السلام. ابن جزى - كتاب التسهيل الأول جزء ثان طبعة 1355 - ص 191 - 192. عبد الوهاب النجار: قصص الأنبياء طبعة 1936 ص 302.

(2) نظراً للمكانة الخاصة التي احتلها الأسطول المغربي على عهد الموحدين. والتي كانت الباعث الأول لصلاح الدين الأيوبي على الاستجداد بهذا الأسطول. فإن القطع الشعرية التي كانت تقدّم للخلفاء الموحدين، كانت تشير في الغالب إلى هذه الظاهرة الحضارية التي كان المغرب يستأثر بها.

(3) المعنى على (نصبت) مثلاً، لكن المخطوط فيه كفات ولم أمتضم المعنى على هذا اللفظ.

(4) لعله يقصد لقمان صاحب النور وتنسبه الشعراء إلى عاد (لسان العرب). وفي حياة الحيوان للدميري ص 301 جزء 2 في أمثال النسر: وقالوا - أتى الأبد على بُد، وهذا اللميد هو آخر نسور لقمان بن عاد، وكان قد سأل الله طول العمر فاختر النسر، فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيريه فيعيش ثمانين سنة، هكذا حتى هلك منها ستة فسمى السابع بُد، وذكر في لبّد قولهم: أهزم من لبّد وأنشد:

يا بكر حواءكم تميش وَكَمَّمْ تسحب ذيل الحياة يا لبُّدْ

(5) راجع التعليق رقم 5 ص 180.

(6) يظهر أن لفظة (فوق) سقطت هنا.

(7) اليرموك واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن ثم يمضي إلى البحيرة التنتة، كانت به حرب بين المسلمين والروم أيام أبي بكر الصديق. ياقوت معجم البلدان. دكتور حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، مجلد أول ص 225.

والكُفْرُ خَزْيَانُ مَا يَنْفُكُ يُضْطَهْدُ
 فِيهَا الْجَفَاطُ وَفِيهَا الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ
 عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي قَدْ زَانَهَا الْجَيْدُ
 آيْنَ الْغَوَاةِ الْأُولَى قَدْ طَالَ مَا بَرَدُوا
 مِثْلَ الرُّوَاعِدِ فِيهَا الْبَرْقُ وَالْبَرْدُ
 كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ طَائِرٌ غَرْدُ
 كَأَنَّهُ مَقْلَةٌ قَدْ مَسَّهَا رَمْدُ
 مَنِيرَةٌ فِي دِيَاجِي نَفْعُهَا تَقْدُ
 إِلَّا تَلْقَاهُ مِنْ خِرْصَانِهَا رَصْدُ
 وَالْبَحْرُ فِي جَنْبِ مَا تُوَلُّونَهُ تَمْدُ!
 يَقْضِرُ الْمَرْءُ عَنْهُ وَهُوَ مُجْتَهِدُ
 تَبْلَى اللَّيَالِي وَهِنَّ الْغَضَّةُ الْجُرْدُ
 لَوْلَا رَجَاؤُكُمْ قَدْ فَتَّهَا الْكَمْدُ
 تَعْقِدُ عَلَى نَفْثِ نَفَاثِ بِهَا الْعُقْدُ!

فَالَّذِينَ جَدَلَانُ قَدْ عَزَّتْ جَوَانِبُهُ
 هَذَا إِنَّهَا كَالدَّبَا تَسَاعُ نَحْوَكُمْ
 تَرَى الْكِمَاةَ الَّتِي مَا شَأْنُهَا خَوْرُ
 شَيْبٌ وَمُرْدٌ يُنَادِي الْبَأْسُ إِنْ رَكِبُوا :
 ظَنُّوا بِهَا قَدْ آتَتْ تَزْجِي مَقَابِيهَا
 وَلِلذَّوَابِلِ فِي أَرْجَائِهَا نَعَمُ
 مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ آثَارُ السَّمَاءِ بِهِ
 أَطْلَعْتُمُوهَا بِأَفَاقِ الْوَعْيِ شُهْبًا
 فَلَيْسَ يَضَعِدُ شَيْطَانُ النِّفَاقِ بِهَا
 مَنْ ذَا الَّذِي يَتَعَاطَى وَصَفَ حَالِكُمْ
 فَسَوَّغُوا عَبْدَكُمْ عَذْرًا ، فَمَجْدَكُمْ
 وَدُونَكُمْ مِنْ قَوَافِي مَدْحِكُمْ حَبْرًا
 صَدْرُونَ مِنِّي بِحُكْمِ الْوَدِّ عَنْ كَبِدِ
 بَعَثْتُ مِنْهُمْ بِالسَّحْرِ الْحَلَالِ ، فَلَمْ

وقال عنه ما أجاز البحر منصرفاً بمدينة سبته في تاريخ ذلك : (طويل)

تَجَسَّمْتُ هَوْلَ الْبَحْرِ فِي طَلَبِ الْبَحْرِ
 وَلَمْ أَشْكُ صَرْفَ الدَّهْرِ إِلَّا إِلَى الدَّهْرِ
 [110] فَقُلْ لِلدِّيَاجِي أَغْدِقِي أَوْ تَكْشِفِي

فَهَا أَنَا قَدْ أَمْسَيْتُ فِي ذِمَّةِ الْبَدْرِ
 لَعْمُرِكَ مَا أَلْقَى أَبَا حِفْصِ الرَّضَى
 وَأَشْكُو اللَّيَالِي مَا تَطَاوَلُ مِنْ عُمَرِ
 وَلَوْ أَنَّهُ أَمْسَى عَلَى قِمَّةِ النَّسْرِ
 هُوَ ابْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَشِبْهُهُ
 وَحَسْبُكَ مِنْ فِرْعٍ وَحَسْبُكَ مِنْ بَعْرِ

فاستحسن هذه البيات مع تقدم القصيد وما ذكر فيه من القصد ، ثم نفذ أمره الكريم بالانصراف ، وعبور البحر الى العدة والانعطاف ، وسرح

أشياخ بلاد الأندلس الوافدين ، والعمال والأجناد القاصدين ، بعد ما ذكرته من الأنعام عليهم على أوفى التمام المقام ، وأجاز السيد الأعلى وأخوه السعيد⁽¹⁾ وأكثر الجملة الخاصة به ولم تستكمل المراكب ولا القطائع الناس في الإجازة في ذلك اليوم ، فأقام السيد في سبته ثلاثة أيام إلى أن عادت المراكب والقطائع بالعبور إليهم بالجبل ، وبالجزيرة الخضراء فأجاز الجميع إليه ، واستقروا في محلته بين يديه ، وكنت⁽²⁾ مع الوافدين أولاً وأخيراً ورفعت شعراً مع الشعراء على رأي عمر بن الخطاب⁽³⁾ رضي الله عنه استلطف فيه كرمه ، واستعطف به عدله ونعمه ، وأوصله إليه الكاتب أبو الحسن بن عياش ويّين عند السيد الأعلى مسألة وفودي وقصودي فوعد رضي الله عنه في جانبي بعبدة جميلة ، وبآمال كفيفة .

(مرافقة ابن صاحب الصلاة لركب الخليفة ونزوله بالمغرب)

وصحبت [111] حَمَلته⁽⁴⁾ حتى إلى الحضرة العلية المشتملة على العدل وعلى كل فضيلة ، ووصلتها يوم وصوله ، وحللت فيها حين حلوله ، واستسعدت به حيث كان في إقامته ورحيله ، وكما قال الفقيه القاضي أبو بكر بن العربي⁽⁵⁾ فخر الأندلس وبحر علم الأنفس في تأليفه في (كتاب

(1) هو بالذات أبو سعيد ، ولعل الأصل هكذا أبو سعيد .

(2) يؤكد ابن صاحب الصلاة أنه كان في جملة الحاضرين إلى جبل طارق . وأنه كان ضمن الشعراء الذين أسهموا في تحية هذا اللقاء بل واستمر مرافقاً للركب . راجع المقدمة .

(3) يقصد فيها بتأكد أنه لم يتبع في شعره حوشي الكلام ولم يعاقل ، وأنه لم يقل إلا ما يعرف ولم يمدح إلا بما هو موجود ، وتلك المبادئ هي التي اعتمدها عمر بن الخطاب في الحكم على ابن أبي سلمى بأنه أشعر الشعراء . . . الأصفهاني الأغاني جزء 9 طبعة بيروت 1955 ص 295 .

(4) عوض هذه الورقة رقم 56 نجد في المخطوط المجلد ورقة تحمل خطأ رقم 56 بينما هي في الواقع رقم 61 وتبتدئ هكذا : وأبي عبد الله بن يوسف المتقدمين بالعرب إلى جزيرة الأندلس راجع المقدمة حول الخطأ الذي وقع فيه الذين جلدوا المخطوط ص 16 .

(5) أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري ترجمه غير واحد في غير ما كتاب ، وقد كان على رأس =

الرحلة (1) له حين دخل بغداد وتعرف بسلطانها : « نعمت المعرفة التعرف بالسلطان ، والتشرف به عند التغرُّب من الأوطان ، ونعم العون على العلم الرياسة بالأمن والاستيطان » . ونفذ أمر السيد الأعلى أبي حفص إلى أبي عُمَر بن حربون ، وأبي الحسن (2) الهوزني كاتب محمد بن المعلم أن

= الوفد الذي ورد على المغرب لتقديم طاعته للموحدين سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة توفي على مقربة من مدينة فاس عند رجوعه من مراكش سنة 543، وفي عهد السلطان المولى اسماعيل حين وفد عليه للمغرب وقد المعافرة من الصحراء وتزوج منهم بالسيدة خنائة بنت بكار سيدهم فسالت عن قبر ابن العربي وأمرت ببناء قبّة عليه ما تزال معروفة مقصودة إلى الآن . اللحل الموشية ص 122 - المقرئ نفع الطيب طبعة 1949 جزء ثان ص 233 - الاعلام، خير الدين الزركلي سابع ص 106 - العباس بن إبراهيم، الاعلام ثالث ص 11 . الدُّرر الفاخرة . . .

(1) كان القاضي أبو بكر بن العربي ذهب صحة والده في مهمة رسمية إلى بغداد مبعوثاً من طرف يوسف بن تاشفين، فقد خاطب يوسف بواسطة هذا الوفد الخليفة ببغداد على عهده أبا العباس أحمد المستظهر بالله ابن الخليفة العباسي المتتدي بالله في أن يعقد لأمير المسلمين بالمغرب والأندلس . . . ولكن هذه الرحلة إلى المشرق لم تمر كسائر الرحلات إذ أنها كانت فرصة لابن العربي كما يأتي بما لم يأت به أحد، ولذلك فقد ذكر في أبرز مؤلفاته الفريدة (كتاب الرحلة) .

ويوجد مخطوط بالخزانة العامة بالرباط يظن أنه (ملخص) لكتاب الرحلة، وهو يبتدىء هكذا:

قال الإمام الحافظ القدوة المبارك الفاضل أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الأندلسي (رض): وقد شاهدت من طلب العلم بأفريقية ومصر والشام والساحل والعراق والحجاز وما لا يأتي عليه الاحصاء ولا ينال باستقصا . . . ولما سبق القضاء برحلتني إلى تلك المشاهد الكريمة، وحلولي في تلك المقامات العظيمة، دخلتها والمُعمر في عفوانه، والغصن مابس بأفنانه، ونزولته في كتاب ترتيب الرحلة . . . إلى أن يقول: المرتبة الأولى لما وصلنا إلى مدينة السلام كتب أبي برد الله مثواه . . . إلى الخليفة رضوان الله عليه كتاباً في درج طويل على صفة ادراجهم في مخاطباتهم . . . وتختتم هذه الأوراق هكذا: انتهى ما لخص من هذه القصة . . . الخ . .

وإبن صاحب الصلاة هنا ينقل مقطعاً من الرحلة المعافرية مما لم أجد له نصاً في المخطوط المشار إليه وإن كان قد أشار إلى الاتصال برجال الحكم . المخطوط رقم 1020 . الخزانة العامة، الرباط - المقرئ نفع الطيب الجزء الثاني ص 235، أحمد الهواري، دليل الحج والسياحة طبعة 1935 ص 293، العباس بن إبراهيم جزء 3 ص 13 . ابن خلدون، المجلد السادس ص 386 . السيوطي: تاريخ الخلفاء 1959 صفحة 426 - الاستقصا ثان ص 53 .

(2) هنا بياض وأغلب الظن أن اسم عليّ سقط للناسخ الذي لم يترك فراغاً عند إيراد الاسم اثر هذا، وأبو الحسن الهوزني هذا هو علي بن أبي حفص عمر بن أبي القاسم بن أبي حفص كان - فيما رواه ابن عذاري - من الرواة الذين اعتمد عليهم ابن صاحب الصلاة عند سرده لحوادث 575، وقد وردت تكتيته عند المراكشي وابن سعيد بابي الحسين وذكره الأول على أنه من كتاب الخليفة أبي =

يصحبه لكتابه في جملة كتابه ، فأما أبو الحسن الهوزني فرفعته أيامه بتدوينه في المحاسبة وبخطه ، وأما أبو عمر بن حربون فطالبته معارفه ، وذنبته أفهامها وأقلامه وأشعاره حتى تمكنت من حرمانه وحطه حسبما أذكره في هذا التاريخ (1) .

وتحرّك السيد الأعلى من سبتة آخذاً في السير ، بالبشر العام وبأوفى الخَيْر ، فاجتاز في مسيره على مدينة فاس (2) ، ثم أعمل الطريق إلى حضرة مراکش حرسها الله والسعد يقدمه ، والنصر علمه ، والبشر مبتسمه ، إلى أن وصل فتلقاه السيد المؤيد الأمير أبو يعقوب رضي الله عنه ، ومع السيد أبي حفص [112] أخوه السيد أبو سعيد خارج مراکش على أوفى الاستبشار ، والسرور البادي باجتماعهم ، والاستظهار ، وإقناع المنافقين والكفار ، وعلى أكمل غاية الظهور والبروز من قرع الطبول وخفق البنود ، واجتماع النظارة وحضور الوفود بكمال العهود . ودخل السيد مراکش في أول رجب الفرد من عام ستين وخمس مائة ، وأطعم الموحدين الطعام وجميع الناس ، وظهر السرور في الاشارة بأجمل الظاهر والإحساس . وأنشد الشعراء أشعارهم بالتهاني والمدائح فأجادوا وأحسنوا ، وخطب الخطباء فأتوا في ذلك بالسحر الحلال وبيّنوا ، وقال الأستاذ أبو الوليد الشواش الشلبي في ذلك المجلس الكريم مادحاً مهنتاً الأمير أبا يعقوب بالقدوم الميمون المعلى بالسلامة والتسليم : (كامل)

= سعيد يعقوب والثاني على أنه من كتاب منصور بني عبد المؤمن كما يذكر ابن عذاري . المعجب طبعة القاهرة ص 244 - ابن عذاري ص 106 و165 - المغرب في حل المغرب أول ص 235 .

(1) في السفر الثالث دون شك وانظر التعليق رقم 1 ص 175 .

(2) لقد علمنا منذ قليل أن ابن صاحب الصلاة كان في جملة الواقفين على جبل طارق وأنه صُحب موكب السيد أبي حفص إلى الحضرة العلية ، وهكذا نجد ابن صاحب الصلاة يحل بمدينة فاس ، ونحن نرجح أن تكون هذه هي زيارته الأولى لمدينة فاس ، ونرجح أن يكون استمع في هذه المرة إلى الشيخ المسن الذي حدثه عن رحلته لبغداد واتصاله بالإمام الغزالي . ودعاء هذا على أيام بني لئونة بالبواري! الحلال المشوية - نشر علوش ص 85 .

وَضَحَّتْ بِأَنْوَارِ الْهُدَى قَسَمَاتِهِ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ مَوْزِدٌ لِكُنْه
 دَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَكَأَفَّةَ أَهْلِهَا
 أَبْدَى لَنَا بِشَبَابِهِ وَمَنَابِهِ
 وَأَبَانَتْ الْهُدَى الْقَرِيمِ سِمَاتِهِ⁽¹⁾
 غَلَبَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّقَى مَلِكَاثِهِ
 فَعَفَا وَعَفُفٌ وَسَامَحَتْ عَطْفَاتِهِ
 عَجِباً وَظَاهَرَ حَسَنَهُ حَسَانَاتِهِ

[113] فرع من الذّوح الألف تسامقت
 أفنانه .
 سَامَى وَطَاوَلَ فِي سَمَاوَاتِ الْعُلَى
 غَرُّ لَيْسِبٍ وَالْعُلُومِ لِذَاتِهِ
 كَثُرَتْ فَضَائِلُهُ فَكَاثَرَتِ الْحَصَى
 وَمَضَتْ يَبْرُقُ غَيْرُومِهِ صَفْحَاتِهِ
 وَأَفَادَهُ ذَهَباً مُفِيداً مُنْعَمَاً
 نَجَلَ الْخَلِيفَةَ بِقَتْدِي بَرَشَادِهِ
 وَرَدَ الزَّلَّالَ الْعَذْبَ فِي يَبُوعِهِ
 فَهَنَّاكَ أَسْسَ بِالْتَّقَى بُنْيَانِهِ
 وَأَلَاهُ مَرْتِبَةَ الْفَخَّارِ وَأَلَانِهِ
 وَتَقَبَّلَ الْخُلُقَ الرِّضَى فَانْجَحَتْ
 صَبٌّ يُوَكِّلُ بِالْبُوعَى أَوْ بِالنَّدَى
 أَلْفَ الْحُرُوبِ فَلَمْ يُجَلِّ بِعَهْدِهَا
 وَإِذَا تَذَكَّرَهَا أَجْدُ نَزَاعِهِ
 يُلْهِمُهُ رَوْضَ وَالْقِنَى دَوْحَاتِهِ
 وَالسَّابِغَاتُ مَوَارِدُ يَشْفِي بِهَا
 فِي حَيْثُ صَوْتُ الْمَشْرِفِي مَرْجِعُ
 وَهَبٌ مِنْ رِيحِ الْجِلَادِ نَسِيمُهَا
 وَتَقَابَلَتْ شَعْبَاتُهُ
 صَعْداً وَعَاجِلُ غَرَسِهِ ثَمَرَاتُهُ
 وَالْمَعْلُومَاتُ كَرَامَاتُ دَائِبَاتِهِ
 عَدَاً ، وَقَدْ قَلَّتْ بِهِ سَوَاتِهِ
 وَمَضَتْ مِضَاءً صِفَاحِهِ عَزَمَاتِهِ
 وَصَلَتْ بِبَاهِرِ خَيْرِهِ خَيْرَاتِهِ
 وَسَدَادِهِ وَتَبَيَّنَ فِيهِ سِمَاتُهُ
 صَفْواً مَعِيناً لَمْ تَشْبَهْ قَدَاتُهُ
 وَهَنَّاكَ شَيْدُ بِالْهُدَى حُجْرَاتِهِ
 وَبَنَى لَهُ الْمَجْدَ الطَّمُوحَ بُنْيَانَهُ
 أَضْحَاؤُهُ وَتَيَسَّرَتْ طَلَبَاتِهِ
 لَا تُرْتَجَى مِنْ وَجْدِهِ مَسَلَاتُهُ
 وَالْجِلُّ لَا تُنْسَى لَهُ حُرْمَاتِهِ
 وَحَيْنِيئُهُ وَتَوَاصَلَتْ ذِكْرَاتِهِ
 وَالْبَيْضُ زَهْرٌ ، وَالذَّمَا شُقْرَاتُهُ
 حَرُّ الصَّدَى وَظِلَالُهُ زَابَاتُهُ
 يَشْدُو فَتَطْرَبُ فِي الطَّلَى نَعْمَاتِهِ
 فَتَشْرُوبُهُ وَتَهْدُهُ هَبَاتُهُ

(1) أورد ابن عذاري عشرين بيتاً من قصيدة الشواش . البيان المغرب ص 47 - 48 .

تَحْنُو عَلَيْهِ الْحَرْبُ إِذْ كَانَ ابْنَهَا
 [114] فَتَقِيهِ بَادِرَةَ الْغَوَائِلِ وَالرُّدَى
 يَا خَيْرَ مَنْ مَلَكَ السُّورَى وَدَعَاهُمْ
 جُوزَيْتَ بِالْحُسْنَى إِذَا مَا مُحْسِنٌ
 مَنْ يُضْفِ بِكَ أَسْعَدَتْ أَحْوَالَهُ
 مَنْ يَقْتَدِي بِكَ يَهْتَدِي ، أَوْ مَنْ يَرْمُ
 وَتَهْنَأُ الْبُشْرَى بِأُزْبَةِ سَيِّدِ
 نَجْلِ الْهُدَى وَأَخْوِكَ عَزَّتْ نَسَبُهُ
 فِي اللَّهِ أَعْمَلَ سَعِيَهُ فَحَوَتْ لَهُ
 سَيْفٌ بِكَفِّكَ مُضَلَّتْ تَسْطُو بِهِ
 نَذِبٌ أَشْمُ الْأَنْفِ إِنْ سُئِلَ الَّذِي
 سَهَّلَ الْجَوَانِبِ رَاضِيًا وَمَوَالِيًا
 سَاسَ الْأَنْامَ فَأَمِلَتْ نَعْمَاؤُهُ
 يَرْعَى بِجَفْنِ كِلَاءَةٍ وَحِمَايَةِ
 أَنْتُمْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ أَوْثَقُ عَصْمَةِ
 لَا زَلْتُمْ لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلْعُلَى
 وَأَسْتَقْبَلُوا فِي الدَّهْرِ عُمْرًا بَاقِيًا

رَبُّتَهُ مِنْ حَمْسِ السُّوَعَى رَبَّاتُهُ
 وَتَطِيحُ بِالْمَوْتِ السُّوَامِ عِدَاتُهُ
 اللَّهُ فَايْتَدَرْتُ لَهُ دَعْوَاتُهُ
 فِي فِعْلِهِ جَزَيْتَ لَهُ فَعَلَاتُهُ
 وَمِثَالُهُ وَتَقَبَّلْتُ قُرْبَاتُهُ
 سُبُلَ النُّجَاةِ فَانْتَمُ مَنْجَاتُهُ
 قُرِنْتُ بِأَجْزَلِ نِعْمَةٍ أَوْيَاتُهُ
 وَالْمَجْدُ تَقْصُرُ دُونَهَا غَايَاتُهُ
 جَمْعُ الْفَضَائِلِ وَالْعُلَى مَسْعَاتُهُ
 مَاضِي الشُّبَا لَا تَتَّقِي نَشْوَاتُهُ
 لَا يَرْتَضِي ثَارَتْ لَهُ أَنْفَاتُهُ
 وَإِذَا تَنَكَّرَ أَحْزَنْتَ جَنَابَاتُهُ !
 وَنَوَالُهُ وَتُخَوِّفَتْ نَقْمَاتُهُ
 مَوْصُولَةٌ فِي رَغْبِهِ يَفْطَاتُهُ
 وَبِأَمْرِكُمْ عُظِفَتْ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ
 شَمْلًا ، وَلَا يَقْضِي عَلَيْهِ شَتَاتُهُ
 مَا وَاصَلَتْ غَدَوَاتِهِ رَوْحَاتُهُ

وقال أبو عمر بن حربون يهنيء بالإياب من جبل الفتح ويمدح الأمير

[115] [115] أبا يعقوب والسيد أبا حفص ويغبط الأخوة بينهما : (وافر)

وَأَنْجَحَ مَطْلَبَ بَلْعِ السُّطْلَابِ
 فَقَدْ شُكِرَ التَّوَجُّهُ وَالْمُنَابِ
 فَمَا فِي سَعْدِ طَالِمِهَا ارْتِيَابِ
 نُوتَ حَجَجًا تَعِيَتْ بِهَا الذَّنَابِ
 بِلَادِ الْجَذْبِ حُلٌّ بِهَا السُّحَابِ !

بِأَيْمَنِ طَائِرِ كَانَ الْإِيَابِ
 وَكَانَتْ وَجْهَةً كَرُمَتْ مَنَابِ
 إِذَا قَضَيْتَ مَثَارِبَكُمْ جَمِيعًا
 دَلَفْتُمْ بِالْأَسْوَدِ إِلَى بِلَادِ
 أُشْبِهُهَا غَدَاةً حَلَلْتُمُوهَا

يُسْنُ عَلَى تَرَائِبِهَا التَّرَابُ !
 وَقَوْضَ رَحْلَهُ عَنْهَا الخَرَابُ
 تَبِيْلُ بِهَا المَحَانِي والشُّعَابُ
 فَهُمُ عَرَبٌ وَحَيْلُهُمُ عِرَابُ
 مَكْرَمَةٌ تَشْدُ لَهَا الرُّكَابُ
 مَخَائِلُ مَا لَصَادِقُهَا كِذَابُ
 شِعَاعُ مَا يَزَالُ لَهُ التِّيْهَابُ
 أَعْنَتُهَا كَمَا زَخَرَ العُجَابُ
 وَلَكِنْ مِثْلُ مَا يَسْمُو الحِبَابُ
 فَطَيْرٌ مِنْ كِتَابِكُمْ جَوَابُ
 فَيَصْنَعُ رَقْعَةً عَنْهُ اليَبَابُ
 كَمَا يَنْقُضُ فِي الجَوِّ الشَّهَابُ
 بِأَمْرِ لَا يَطِيرُ لَهُ غُرَابُ
 بِيَمِينِكُمْ وَأَصْحَبَتِ الصُّعَابُ
 بِهِ الأَلْبَابُ وَالحُسْبُ اللَّيَابُ
 بِمَاضِي الحَدِّ تُعْرِفُهُ الرُّقَابُ
 فَشَأْنُهُمَا وَشَأْنُكُمَا عَجَابُ !
 يُصَبُّ عَلَى العِصَاةِ بِهِ العَذَابُ
 كَأَنَّ الطَّيْرَ بَيْنَهُمَا جِجَابُ
 مِنَ الرِّايَاتِ تَتْبَعُهَا عَقَابُ
 فَقَدْ سَجَدَتْ لَهُ الثُّمُّ الهِضَابُ
 عَلِيٌّ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ عَابُ
 كَمِثْلِ البَحْرِ يُرْجَى أَوْ يُهَابُ
 - آدَامَ اللهُ أَمْرَكُمْ - صَوَابُ !

فَلَوْلَاكُمْ لَقَدْ أَضْحَتْ مَوَاتَا
 فَقَدْ أَلْقَى عَصَا العِمْرَانَ فِيهَا
 جَمَعْتُمْ مِنْ بَنِي فَيْسٍ شُعُوبَا
 تَجَانَسَ جَيْشُهُمْ لَفْظًا وَمَعْنَى
 تَعَاهَدْتُمْ مَوَاطِنَ خَيْرِ أَرْضِ
 هُوَ الجَبَلُ الَّذِي لِفَتْحِ فِيهِ
 بِهِ مِنْ نُورِ سَيِّدِنَا أَبِيكُمْ
 وَشَطْرَ المَغْرِبِ الأَقْصَى ثَنِيْتُمْ
 وَلَيْسَ سَمُوكُمْ كَحِبَابِ مَاءِ
 أَنْتُمْ كَتَبْتُمْ مِنْتُمْ
 يَخْطُ مِنَ الصُّفُوفِ بِهِ سَطُورُ
 فَكَمْ مِنْ مَارِدٍ عَاجَلْتُمُوهُ
 حَيْثُمْ غَارَبَ الكُفْرَانَ مِنْهُ
 [116] وَلِيَّ العَهْدِ أَنْجَحَتِ المَسَاعِي
 وَأَحْكَمَتِ الأُمُورَ بِمَا تَوَاصَتْ
 نُصِرْتُمْ مِنْ أَبِي حَفْصٍ أَخِيكُمْ
 وَقَبْلَكُمْ اصْطَفَى مُوسَى أَحَاهُ
 سَرَى عَنْكُمْ بِبَحْرِ مَكْفَهَرُ
 تَسِيرَ الشَّمْسُ شَيْقَةَ إِلَيْهِ
 تَضْمُنُ رِزْقَهَا فَتَرَى عَقَابَا
 إِذَا رَكَعَ الوَشِيحُ عَلَى الهَوَادِي
 عَلَيْهِ مِنْ سَرَاةِ بَنِي عَلِيٍّ (1)
 كَسُوبِ الحَمْدِ مِتْلَافٌ وَهَوْبُ
 كَأَنَّ النَّاسَ مِنْ خَطَايَا وَأَنْتُمْ

(1) يعني به علياً والداً الخليفة عبد المؤمن، البيهقي، أخبار المهدي ص 21 - 22 ابن عذاري ص 36.

وأنتم⁽¹⁾ في مشاهدكم كهُولٌ
 فمن يرجو بوصفكم قياماً
 فما يستطيع غايتكم حبيبٌ
 أسيدنا أبا حفصٍ رضاكم
 ولؤلؤ ما أوْمَلُ من رضاكم
 أنا العبدُ الغريبُ وليس يزري
 بعبيدُ أن يسبيءَ إليَّ ذَهْرُ
 وأنتم في موالدكم شَبَابُ !
 وفضلُكم تضمُّنه الكتابُ
 ولا يحوي فضائلُكم حسابُ
 به يُرجى لدى الله الثوابُ
 لما سَأَغ الطَّعام ولا الشَّرابُ
 بمن آواه ظلُّكم اغْتِرابُ
 نوائبه بذكركم تُنابُ

وقال أبو عمر أيضاً مرجعه من الجبل ، [117] يمدح السيد الأعلى أبا حفص وقد استكتبه على ما تقدم الذكر به⁽²⁾ ويهنئه بزورة كعبة أخيه ويحثه :
 (كامل)

وَأخَذُوا إِلَى بَابِ الْأَمِيرِ قَطَارَهَا
 حَتَّى تُحَدِّثَ عِنْدَهُ أَخْبَارَهَا
 فَإِذَا حَلَلْتُمْ فَأَقْبِلُوا أَعْدَارَهَا
 فَالْتَفِعْ فِي أَنْ تَشْتَكِيَ أضرارَهَا
 قَدْ أَحْسَنْتُ بِرِكَاتِهَا زَوَارَهَا
 فَارْمُوا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ جِمَارَهَا
 قَدْ صَارَهَا مِنْ جُبِّكُمْ مَا صَارَهَا
 قَدْ كَانَ يَسْتَوِي السَّرَى أَمَارَهَا⁽⁴⁾
 إِنْ مَلَأْتَ بِسَقَاتِكُمْ أَبْصَارَهَا
 تَطْوِي الْمَهَامِيهَ لِئَلْهَا وَنَهَارَهَا
 رَسَمَ السَّرَى بِحُرُوفِهَا أُسْطَارَهَا
 حُتُوا الْمَطِيَّ فَقَدْ قَضَتْ أوطارَهَا
 وَإِنْ اشْتَكَيْتَ⁽³⁾ أَيْباً فَلَا تَرْنُو لَهَا
 لَا تَعْذِرُوهَا أَوْ تَحُلْ فَنَاءَهُ
 وَاسْتَوْصِلُوا أَعْمَالَهَا وَكَلَالَهَا
 حَتَّى تَزُورَا كَعْبَةَ الْفَضْلِ الَّتِي
 فَإِذَا اسْتَلَمْتُمْ بِالسَّلَامَةِ رَكْنَهَا
 هَا أَنَهَا صُورَ الْيَكْمِ نُزْعُ
 بَلَّغْتَ رِبَاطَ الْفَتْحِ عَوْجاً ظَلَمَ
 وَاسْتَعْتَدِي بَعْدَ الْعَوُورِ جَوَاحِظاً
 فَاسْتَشْرَفُوهَا كَالسُّهَامِ سَوَاهِمَ
 تَطْوِي صَحَائِفَ كُلِّ أَرْضٍ صَحِصَحَ

(1) في المخطوط : رأيتم وهو لا يستقيم .
 (2) وذلك في صفحة 111 مع أبي الحسن الهوزني .
 (3) في المخطوط اشكتيت وهو لا يستقيم ولا يسوغ ذلك .
 (4) كذا في الأصل ولم تنبئ معناه .

ومتى شذا الحادي لُحْسَن ثنائِكُمْ
صدرت عن الجبلِ المُبارِكِ بَعْدَما
واستقدمتِ للرُعبِ كُلِّ كَيْبِيَّةِ
وقضتِ بأرضِ العدوتينِ مشارِباً
[118] نَسْرِي مِصَالِحَها بِنَسْئَةِ صالِحِ
جَهَنَّمِ نَحْوِ الأَعادي فَيَلْقَأُ
جَأَوْا وتقدمها السُّعودِ طَلائِعاً
لبستِ بها شمسُ الظَّهيرةِ حُلَّةً
فتطلَّعتِ مِنْهُ تَطَلَّعَ غادِةِ
فكأنُ أرضِ المَلجِدِينِ لِيأبِيكُم
فتَهَنؤُها دَوْلَةٌ « مَهْدِيَّةٌ »
أبنا وذكركُم تَعْلَةٌ لَوَعِيَّةِ
والشَّمْلُ مُتَّصِلُ النُّظامِ بِدَعْوَةٍ
فتنشَّقُوا عَبَقَ التَّحِيَّةِ نَحْرُوكُم
زارتِكُم مِنْها عِجالَةٌ قَاديِمِ

طارتُ بأجنيحةِ السُّرورِ مَطارَها
بُثتِ بِسَعْدِكُم هِناكَ شِعارَها
شنتُ بأرضِ المُشركينِ مَغارَها
شكَّرَ الأنامُ لِفَضْلِكُم أنارَها
إن لم ترعِ فَرَقَ العِصاةِ قَدارَها (1)
سُحابِ أذْيالِ القَنابِ جَرارَها
وتَرى مِلائِكَةَ العُلَى أنصارَها
خلطِ العِجاجِ لَجينَها ونُضارَها
تَبْدو وأحياناً تَضُمُّ خِمارَها
تُكَلِي تَمزِقُ صَدْرَها وصِرارَها
رَفَعَتْ لأبصارِ العِبادِ مَنارَها
قد أضرمَتْ بَيْنَ الجِوانِحِ نارَها
مِيمونِيَّةٌ تَمُتُّمُ أنوارَها
تَهدي اليكُم وَرْدَها وعِرارَها
نَظَمَتْ بِبِشْرِ لِقائِكُم أشعارَها

وقال الكاتب أبو عبد الله الشاطبي (2) مهنتاً بالإياب مادحاً وهو كاتب
مجيد ، ورجل مجيد ، إلا أن سبب توحشه عن الناس وهم استغلب عليه
فاستولى عليه بذلك الخمول والقعود : (طويل)

(1) قدار: ابن سالف الذي عقر ناقة الله آية صالح عليه السلام .
(2) لم نظمن لما وجدناه عند البحث عن هذه الشخصية وإن كنا لا نستبعد أن يكون هو محمد بن عبد
الرحمن بن ياسين الذي كان معدوداً من الفقهاء والأدباء والذي كان له حظ من فرض الشعر
والتروفي سنة 590 وقد نقل من شعره يحوي بلدته شاطبة :

شاطبة قريّة ضنينه
تُتَضَيِّمُ العُطْبِ اهْتِضاماً
والحُبثِ المحضِ تَضَطَّفِبِه
زاد السافر، نشر عبد القادر محداد ص 95 .

سَلامٌ كَعَرَفَ الرُّوضِ غَبَّ قِطَارِهِ
وَبُشِّرَى كَمَا انشَقَّ الدُّجَى عَنْ صَبَاحِهِ
يَقْرُبُ بَعِينَ الْمَلِكِ مِقْدَمِ سَادَةِ
[119] لَتَهْنِ أَبَا يَعْقُوبَ غِبْطَةَ أَوْبَةِ
أَمِيرَانَ سَلَّ الْمَلِكِ سَيْفِيهِ مِنْهُمَا
بَحِيثٌ أَبُو حَفْصٍ وَعُثْمَنُ بَعْدَهُ
عَمِيداً سَنَاءً بَلَّ شِهَاباً سِيَادَةَ
يُبَاحُ اخْتِيَالُ الْحُسَيْنِ مِنْ زَهْوِ خِيْلِهِمْ
وَمَا يَرْهَبُ الْأَعْدَاءُ مِنْ حُسْنِ مَنْظَرِهِ
لَقَدْ صَدِيقٌ مِنْ نَاصِرِ الْأَمْرِ مُقَلَّةٌ
فَنَادَتْ أَبَا حَفْصٍ أَخَاهُ لِعَزْمَةِ
يُوَاصِلُ إِذْ لَاجِ السُّرَى مِنْ ظِلَامِهِ
وَجَاءَ ، كَمَا سَوَى جَنَاحِيهِ طَائِرُ
بَحِيثٌ اسْتَقَرَّ الْعِلْمُ وَالْجَلْمُ وَالْهَدَى
بِهِ السُّعْدُ مَمْتَدٌ وَهَدْيُ خِلَافَةِ
قَدِ اعْتَاضَهُ الرَّحْمَنُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً
حَكَتْ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ (1) بَيْعَتَهُ الَّتِي
أَلَسْتَ تَرَى فِي النَّاسِكِينَ وَقَائِعاً
تُنَسِّي هِلَالاً حَرْبٍ ؟ نِسَارِهِ (2)
حَصَائِدُ سَيْفِ الْحَقِّ صَرَعَى بِشَاهِقِ

تَجِيَةً مَشْتَقِ الْفُؤَادِ مُطَارِهِ
وَلَاخَ هِلَالُ الْفِطْرِ بَعْدَ سِرَارِهِ
يُسِرُّ بِمَرَاهِمِ مَحَلِّ قَرَارِهِ
بِصْنُوبِهِ وَافْتِهِ لِحِينِ انْتِظَارِهِ
عَلَى ثِقَةٍ يَرْجُوهُمَا لِانْتِصَارِهِ
تَلْقَاهُمَا لِلبِشْرِ حِينَ يَدَارِهِ
وَمُلْكِ أَبِي يَعْقُوبَ قُطْبُ مَدَارِهِ
وَلَيْسَ بِنُكْرٍ مُسْتَبَلٍ عَنْ إِزَارِهِ
فَمِنْ خُلُقِ الْإِيمَانِ تَرَكَ اخْتِصَارِهِ
لِعُثْمَانَ تَشْكُو مِنْهُ شَخْطَ مِزَارِهِ
كَمِثْلِ الْيَمَانِيِّ حُدَّ غَرْبُ غِرَارِهِ
بِتَأْوِيهِ سَيَّرَ فِي سَرَابِ نَهَارِهِ
إِلَى مُجْتَنَى الْأَمَالِ قَصْدَ مُطَارِهِ
وَحَلَّ بِهِ لِلذَّيْنِ حَامِي ذِمَارِهِ
هِيَ اللَّاجِبُ الْهَادِي بَضْوَى مَنَارِهِ
وَأَجْرَى لَهُ الْأَقْدَارُ وَفَقَّ اخْتِيَارِهِ
بِهَذَا غُزْيِ الْإِلْحَادِ فِي عُقْرِ دَارِهِ
يَمِينُ الرَّدَى فِيهَا كَمِثْلِ نِسَارِهِ
وَيُنَسِّي ابْنَ مَرٍّ ؟ وَقَعَ يَوْمَ جِفَارِهِ (3)
بِهِ إِمْنِ الْمُغْتَرِّ وَقَعَ حِذَارِهِ

- (1) يشير إلى البيعة التي تمت في صدر الإسلام على مقربة من مكة عند الحديبية فراجع ما كتبه المفسرون عن الآية الشريفة: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾. سورة الفتح الآية 18. ابن جزى: كتاب التسهيل، المجلد الرابع.
(2) لا شك أن هنا كلمة سقطت للناسخ توجد أثر كلمة هلال أو حرب.
(3) يعني أن تلك الوقائع تذهل هلالاً وابن مرس... لكن من هو هلال؟ وابن مر؟ فهل هلال بن مردنيش؟ وهل الأصل ابن مريق؟ لم نبتدِ فعلاً للتأكد من قصد الشاعر.

لقد عَمِيَتْ مِنْهَا البصائر شَقْوَةً أحلَّتْهُمْ لِهَلِكِ دارَ بَوارِهِ
ولو قَرَعُوا لِلصَّفْحِ أبوابَ تَوْبَةٍ لَهُ لم يَخُوضُوا للردَى في غَمَارِهِ

[120] هُوَ المَلِكُ المَئِمُّون طائِرُهُ انْتَمَى

إِلَى الشُّرْفِ الأَعْلَى كَرِيمٌ نَجَارِهِ
تُنَادِيهِ لِلأَبابِ مَوْرِدِ حِكْمَةٍ يَفْجَرُهُ لِفَهْمِ سَبْرِ اخْتِيارِهِ
ومنها :

هو ابنُ أميرِ المؤمنين أقامته الى بئ علم منذُ بدءِ انتشارِهِ
كهذا الفراغُ يزكو من أرومة أصلِهِ وللفرع ما يوتى الجنى من ثمارِهِ
بكم حَسُنَ الشُّعْرُ الذي راقَ نَظْمُهُ ولم يكُ إلا مَذْحُكُم من شِعَارِهِ
له حَجَلُ التَّقْصِيرِ في وَصْفِ مَجْدِكُمْ ولكنَّ عَلاكم قَابِلٌ لاعتِذارِهِ
عسى الجُودِ يحظِيهِ بَصْهَةٌ صَافِي يشقُ على ذي السُّبُقِ شقَ غِبارِهِ
ودونكها يا بَنَ الإمامِ قَصِيدَةٌ من الأدبِ المنظومِ بعدَ انتِشارِهِ
كما قَرَنَ الآتي الى البيتِ حَجَّهُ وشَفَعَهُ في نِيَّةِ باعِثِمَارِهِ
وحسبكم هَذيلاً نَسَاءً عَلَيْكُمْ بصفو ضميرِ لم يُشَبَّ بِسَمَارِهِ
له كعبَةٌ منكم تطوفُ بها المُنَى وحيثُ مَنَى الإنشادِ مرمى جَمَارِهِ !

ذكر العزم المؤيد من السيد الأعلى المجاهد الامنى المرحوم أبي
حفص بن الخليفة رضي الله عنهم بالحركة السعيدة المنصورة
الى ابن مردنيس باتفاق ورأي الأمير ابي يعقوب رضي
الله عنه ، واجازته البحر بعسكره المظفر
ومنازلته بلاد ابن مردنيس مردفاً للشيخ أبي
سعيد⁽¹⁾ بن الحسين والشيخ [121] أبي
عبد الله⁽²⁾ بن يوسف المتقدمين بالعرب
الى جزيرة الأندلس لحمايتها في
ربيع الآخر من عام ستين
 وخمس مائة على ما تقدم
الذكر به في هذا التاريخ⁽³⁾ وما دار في ذلك
من الفتح

قال المؤلف : وأقام السيد الأعلى أبو حفص بمراكش بعد انصرافه من
جبل الفتح ومعه أخوه أبو سعيد بقية شهر رجب الفرد وشهر شعبان كله ، وكان
أبو سعيد بن الحسين وأبو عبد الله بن يوسف قد تقدما بعسكر العرب المذكور
على ما تقدم⁽⁴⁾ وبعثوا عند وصولهم إشبيلية منهم جملة مباركة نحو الخمس
مائة فارس الى مدينة بطليوس لحماية صيقتها فيسر الله لهم غزو شرذمة ذميمة

(1) يعني أبا سعيد بخلف بن الحسين. راجع التعليق رقم 1 ص 180.

(2) عوض هذه الورقة رقم 61 نجد في المخطوط المجلد ورقة تحمل رقم 62 بينما هي في الواقع رقم
56، وتبتدىء هكذا جملة حتى إلى الحضرة العلية المشتملة على العدل وعلى كل فضيلة...
راجع التعليق رقم 4 ص 185 والمقدمة حول الخطأ الذي وقع فيه الذين جلدوا المخطوط ثم أن
الشيخ أبا عبد الله بن يوسف ممن لم نجد لهم ذكراً في البيئق ولا ضمن الرسائل الموحدية ولا في
بقية المصادر الأخرى التي بين أيدينا فلعلهم ممن بقي ممن لم يوقف على أسمائهم. ابن عذارى ص

49 - 48

(3) وذلك صفحة 105.

(4) وذلك صفحة 121.

كبيرة من النصارى أهل شتيرين⁽¹⁾ أعادها الله وهزموهم وغنموهم واستأصلوهم قتلاً وسبياً ، فكان ذلك عنوان الفتح لما يذكر بعد في هذه الغزوة . ثم أبا سعيد وأبا عبد الله خرجوا من إشبيلية بالعسكر الميمون الى مدينة غرناطة لدفع المحاربين الأشقياء عن جهاتها وحمايتها صيقتها فعند خروجهم من قرطبة الى جهاتها التقوا على غير معاد ولا معرفة بعسكر مجتمع معد من عسكر ابن مردنيش بحصن لك⁽²⁾ ، فكانت بينهم مدافعات عميمة ، وكرات في معركة من الحرب عظيمة ، ظهر فيها من إقدام أبي عبد الله بن يوسف ومن أعيان العرب وسائر العسكر ومن صبرهم ودفاعهم وقراهم [122] ما لم يظهر مثله إلا في زمان الأبرار ، المجاهدين الأخيار ، تواصلت الحرب بينهم طول يوم على شرب الماء في وادي⁽³⁾ لك المذكور ، وانفضت الحرب عن ظهورهم وثبات من الموحدين وحيرة من المنافقين واستغراب منهم ، كيف يوجد مثل هؤلاء في الموحدين ، فوصل كتاب أبي سعيد يخلف بن الحسين وابي عبد الله بن يوسف الى الأمير بمراكش مستغيثين معرفين بهيئة حربهم ، وموافقتهم في طعنهم وضربهم ، وذلك في أول يوم من شهر رمضان المعظم من عام ستين وخمس مائة السيد الأعلى أبو حفص رضي الله عنه لله غيرة عظيمة ، وعسكر في يومه ، وأمر بالنفير اليهم والإسراع بالموحدين من الصابرين ، ونخبة الفرسان الأبطال من العرب الرياحيين والأبجيين⁽⁴⁾ والزغبين ورجالهم . والنفوذ لديهم وخرج من الحضرة في العشر الأول من شهر رمضان المعظم

(1) شتيرين (Santaren) ، تقع شمال لشبونة ، على جبل شاهق بينها وبين بلبليوس كما يقول الحميري أربع مراحل .

الروض المطار ص 113 - 114 .

(2) حصن لك (El castillo luque) يقع جنوب غرناطة على مقربة منها .

وسي : ص 225 .

(3) الذي تقدم هو حصن لك ولعل به وادياً يعمل أيضاً اسم وادي لك .

(4) يعتبر الأشيح من الهلاليين ولكنهم أوفر عدداً وأكثر بطونا وكان منهم المقدم ، والمعاصم ابنا مشرف بن الأشج بن أبي ربيعة بن نيبك بن هلال بن عامر . والموحدون هم الذين نقلوهم من افريقية إلى المغرب .

ابن خلدون المجلد السادس ص 48 فما بعدها .

المؤرخ بالعالم المذكور ، وخرج معه أخوه أبو سعيد عثمان وهي غزوته الأولى إلى ابن مردنيس السعيدة الفاتحة للموحدين أعانهم في عدوهم فأزعج السير حتى أجاز البحر ووصل مدينة إشبيلية بجمعه الظاهر ، واجتمع بالموحدين المذكورين بها وتذاكروا في الرأي ، وأتفقوا وتشاوروا ووقفوا وخرجوا من إشبيلية غازين عازمين مصممين الى بلاد ابن مردنيس في أول ذي⁽¹⁾ القعدة من عام ستين [123] المؤرخ ، فأول مدينة نازلوها له مدينة (أندوجر)⁽²⁾ لقربها من قرطبة وأنها شجى في حلقها ومشاركة في تربها ، إذ هي من بسائطها ومحارثها . وموضع مستغاثها من المرافق في قديمها وحديثها ، ففتحوها في يوم نزولهم في ساعة قتالها ونزالها عنوة ، وبادر أهل الحصون المجاورون بدخولهم في التوحيد ، القريب منها والبعيد ، وشن العسكر المنصور بأمر الأمير السيد الأعلى خَيْلَه بالغاثة على نواحيها فاستاقت المغانم على القرب والبعيد ، وامتلات أيدي الموحدين أعزهم الله من السبي والقيء وازداد نمواً الى نعمهم ، وشفيت قلوبهم من وجدها وأجسامهم . وهم بالجميع من المهم وتيقنوا ان ذمة الله موصولة بدمهم . وأنعم السيد الأعلى - أعلى الله أمره ، وخلد في الدهور فخره - عند كمال هذا الفتح الميسر على الموحدين أعانهم الله بيزاد وبركة زادها لهم أحساناً منه وانصافاً ، فتألقوا في المواخاة على ما كانوا عليه أضعافاً ، واستعدوا بعدة القلوب للحروب ، وفي العدد آفاقاً ، ونهض السيد رضي الله عنه في هذه الغزوة السعيدة النهوض الذي لم يتقدم لغيره في هذا الأمر ، ولا سبقه سابقٌ في قديم الزمان من العُمر فإنه نهض بنيةً لله صافية وعساكر بالنصر صافية ، وأجناد من الله معه متلاقية ، ولما كان الفراغ من شغل فتح أندوجر [124] المذكورة وثقف من وجب تثقيفه ، وسى من سبى وتحكمت في ذلك رماحه وسيوفه ، واصطفى فيها من

(1) موافق 8 شنتبر 1165 - 226 Huici .

(2) أندوجر (Andujar) بلدة من مقاطعة جيان وتقع شمال شرقي قرطبة، مشيئة بشط الوادي الكبير

يعبر لها على قنطرة في غاية العلو.

الغزال، نتيجة الاجتهاد ص 40 - 41 .

رآه ، واستحسن مرآه ، أفلح منها قاصداً بلاد ابن مردنیش المذكورة والتصر بين يديه قديماً ، والظفر معه أينما حل ظاعناً ومقيماً ، وتسامع ابن مردنیش أن العزم اليه ، على ما نوى عليه ، فاحتشد جميع أهل شرق الأندلس ومن اليه تحت عطاء ورزق ! وشعبته من معتق ورق ! واستدعى أحلافه النصارى من طليطلة وأنظارها ، والمصاة والجناة من أقطارها ، فوصلوا اليه بجمع كبير ذميم حقير عند الله ، فرار عن الحق مهزوم معاند لأمر الله عن العصيان فاجتمع له جمع ، وطرق لهم من الشيطان سمع ، تسابقوا لاجابته ، وحماية غوايته ، فخرج بهم من مرسية مقره واعترض الموحدین أعانهم الله وهم بمدينة لورقة⁽¹⁾ وأقبل بجمعه اليهم وحبس مضيقاتاً في الطريق عليهم لا يمكنهم الجواز فيه إلا بعد مقارعة ، فعدل الموحدون أيدهم الله عن ذلك المضيق الى الفحص المعروف بالفندون⁽²⁾ في أوسع طريق وأيمن فريق وأتوا لورقة من غربها ، والشقي بعسكره بقربها ، ثم أنهم أفلعوا من منزلهم المبارك من نحوها ، وتوجهوا على طريقهم قاصدين مرسية ، فاقلع ابن مردنیش من موضعه بجمعه وتماشياً يومهم ذلك ، عسكر الموحدین أيدهم الله في جانب الجبل على ميمة [125] الطريق ، وعسكر ابن مردنیش على يسرة الطريق في الجبل الآخر داما على ذلك في يومهم كله . فلما كان يوم الجمعة السابع من ذي الحجة من العام المؤرخ عام ستين وخمس مائة ، ووصلوا الفحص في وقت الزوال من شمس النهار المذكور أول فحص مرسية في الموضع المعروف بحامة بلقواد⁽³⁾ ، وفحص الجلاب⁽⁴⁾ على عشرة أميال من مرسية ،

(1) لورقة (Lorca) تقع جنوب مرسية بها يوجد فحص الفندون تحيط بها بعض القرى لكن أهمها قرية (تازة) . الحميري : الروض المطار صفحة 171 - 172 .

(2) الفندون ، يقع شرقي مدينة لورقة ، جنوب قرطاجنة . هذا وقد أعطاها ويسى نفس الاسم : (Al Fundum) . الأدرسي : نزهة المشتاق ص 194 . ويسى : الخريطة بين صفحة 228 - 229 .

(3) كذا في الأصل : حامة بلقواد أو بلقوار ، ويظهر من ابن صاحب الصلاة انه اسم ثان لفحص مرسية الذي يحمل أيضاً اسم فحص الجلاب ، وقد تجنب ابن عذاري الاسمين معاً واكتفى بالقول بأنهم ووصلوا أول فحص مرسية على عشرة أميال منها . . .

(4) راجع في هذه الموقعة الحلة السراء ص 230 والدكتور أشباخ ، تاريخ الأندلس ترجمة عبد الله عنان ص 319 .

ألح عسكر ابن مردنيش بالدفاع وطلب ، فعُي صفوفاً ، وتميزوا أجناساً
وصنوفاً ، وتميزوا⁽¹⁾ بكل قبيل من طوائف الموحدين الصابرين الصادقين ،
أهل هرغة⁽²⁾ ، وأهل تينملل ، وهتانة⁽³⁾ ، وقدميوه⁽⁴⁾ ، وجنيسة⁽⁵⁾ وجمع
القبائل على مراتبهم ، ومن قبائل العرب الهلاليين والرياحيين والجشميين
والزغبين ، وجمع العبيكاً للأمر العالي المرتسمين ، وتيسروا للقاء ، وتعاهدوا
على الثبات والصبر في إقامة طاعة الله تعالى ودفاع أعدائه ، ودخول الجنة
بذلك على طول البقاء . فدفع ابن مردنيش بعسكره فيهم بأصحابه النصارى
أولاً ثلاث دفعات : أولى في العرب واثنين في الموحدين ، فانجد الله
المؤمنين في ذلك وثبتهم ، وقوى قلوبهم وعزمتهم ، فعظم بينهم غمام القتام
ورجع شمس النهار في نهاية الظلام وترادف بالأظلام ، وتماشت الركب
بالركب ، وعظم الطعن بالرماح [126] المداعس ؟ والضرب بالسيف
الغضب المشارف المجربة عند العرب ، الى أن فتح الله للمسلمين ، وولى
الكفرة أديبارهم ، وكان يعون الله تعالى أديبارهم ، ومحا الله تعالى بسيفه
آثارهم ، وقتلوا قتلاً ذريعاً ، وخر أكثرهم صريعاً ، وفر ابن مردنيش مهزوماً قد
عابن مصارع أصحابه وأحزابه الكفرة جميعاً ، واستند إلى جبل قريب من
المعركة ضرب فيه قبة خباء على معنى خدعة الحرب أقام مع فله المهزوم ،
في ذلك ساعة من بقية اليوم ، إلى أن ستره الليل ، وقد أحدق به الشكل

(1) جرت عادة الموحدين على تمييزه الجيش عند كل مناسبة حتى يعرف كل قبيل وصنيعة ، وهكذا
فأهل المغرب بقبائلهم على حدة . وقبائل العرب كذلك ، والمرالي بدورهم يميزون . .
البيئق ، أخبار المهدي ص 245 وص 53 (الترجمة) ، راجع ص 295 وما بعدها من كتاب المن
بالإمامة . .

(2) هرغة : تقع شرقي مدينة تارودانت بين السوس الأدنى والسوس الأقصى (أنظر خريطة بروفنصال
في أخبار المهدي) .

(3) هتانة : تقع جنوب مدينة مراكش بين حصن كيك ومدينة تينملل (أنظر أخبار المهدي) .

(4) قدميوه أو جدميوه : تقع غربي هتانة وتينملل . . .

(5) تقع قبيلة جنيسة جنرب جدميوه ، وتعتبر الطبقة العاشرة من أصحاب المهدي . . . راجع التعليق
رقم 5 ص 68 .

والويل ، وركب في حينه وفرّ الى مرسية وانحجَزَ فيها مهزوماً ، مفلولاً ذليلاً ملوماً ، ثم إن الموحدين أيدهم الله أقلموا في بكرة غدهم من ليلة مبيتهم بموضع المعركة الى مرسية في أتباعه ، فنزلوا بساحتها ، وأقاموا فيها وعيدوا عيد الأضحى باباطحها وموضع راحتها ، من مقره ، في دار مقره ، على مرأى منهم بظاهر مرسية المذكورة في تخريب بساتينه ، وإباحة الخطوب في مواضع منتزهاته من راحه ورياحينه ، وتتبعوا تلك الأسقاع ، بالتدمير في تدمير ، والغارة على جنباتها بالاتساع ، فاستاقوا نعم أهلها وتحكّموا فيما أملوه بالتطاول في سهلها وجبلها مدة أيام كثيرة بالأمن لهم في الإقامة ، والتعقيب بالغارات في كلّ نظر واستجلاب المغانم على [127] أوفى السلامة ، وانتهوا من الانتهاب إلى أقصى غاية ، وبما زاد على الأمل والنّهاية ، وخاطبوا من مضرب محلتهم بظاهر مرسية للخليفة الرضى أبي يعقوب رضى الله عنه بوصف الفتح العظيم ، ونيل النجح الجسيم ، وشرح الحال ، فوردت البشرى بحضرة مراکش أدام الله حراستها صبيحة يوم الأحد الثالث والعشرين من ذي الحجة من عام ستين المؤرخ ، على تاريخ ستة عشر يوماً من ظاهر مرسية الى مراکش ، وهذا غاية السير .

(وصول خبر الانتصار على ابن مردنيش لمراكش)

ومن عجائب الفال ، قال المؤلّف : كنت صبيحة يوم الأحد الذي وصلت فيه هذه البشرى الفاتحة قد بكّرت على العادة الى « متيقمي »⁽¹⁾ دار الخليفة رضى الله عنه جالساً مع طلبة الحضر وأشياخ أهل الأندلس نتطلع

(1) لم يكن ابن صاحب الصلاة كالبيذق الذي استهلك في « أخبار المهدي » الكلمات البربرية بكثرة ، ولكنه استعملها قليلاً في بعض الأحيان ولفظ « متيقمي » أصله « أمي نكمي » Emin - Tgèmmi ومعناه باب الدار ، والقصد في الكتاب إلى « السقائف » كما يشرحه هو نفسه بنفسه ص 281 ورقة 141 وإذا ما رجعنا لما حكاه ابن سعيد عن مباني مراكش على عهد الموحدين سنجد أن باب الاسطوان أو باب السقائف منه كان الخليفة يخرج إلى سقائف أهل الجماعة وهي ذرية العشرة ، وإلى سقائف أهل الخمسين وسقائف الطلبة وسقائف الحفاظ وسقائف أهل الدار الخ . البيذق -

الأخبار وقد بعد زمانها وتوقف الواصلين بها ، إذ رأيت قَطًا على سقف دار الخليفة يمشي وفي فمه فرخ حمام قد افترسه فقلت لمن كان ممي من أشياخ أهل الأندلس : الله أكبر ! هُزم والله ابنُ مردنيش ! فقالوا لي : بم تقول هذا؟ فقلت لهم : هذا القطّ شبه الأسد والأسد عدوي⁽¹⁾ ! والحمام عجمي ! فقد غلبت الموحدون العجم ، وافترسوهم كافتراس هذا القط الفرخ ! فما كان مقدار ما أكملنا الكلام في هذا الفال ، ودخل الفرسان الواصلون بالبُشْرَى في الحين بخيلهم في « مُتْبِقِي » [128] وبأيديهم علامات⁽²⁾ ابن مردنيش مستورة ، على غير علم ولا مقدمة من وصولهم ، ففزع الناس أولاً لدخولهم بغير مقدمة ولا إذن ، ثم علموا من صحيح صياحهم أنها بشرى بالفتح ، فقام التكبير والتهليل ، وضربت الطبول واتصل السرور ، وأمر الأمير في الحين بادخال مَنْ حضر من الطلبة والناس لسماع الكتاب الواصل بالبشْرَى والفتح وقرأه الفقيه أبو محمد المالقي على جميع من حضر ، ثم بعد قرء في الجامع على جميع الكافة من الناس . وهذه نسخته الى حضرة الأمير بمراتش وإلى أهل إشبيلية من إنشاء الكاتب أبي الحسن عبد الملك بن عياش :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم
من عُمر وعُثمان ابني أمير المؤمنين الى الطلبة والأشياخ والأعيان والكافة
ياشيبيلية أدام الله كرامتهم بتقواه ،

سلامٌ عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، أما بعد فالحمد لله القاهر الغالب ،
ناصر جُنْده ، ومنجزُ وعْده ، في المشارق والمغارب ، والصلاة على مُحَمَّد المُتَّبَعِ
وسيطاً في دُؤَابِ لُؤِي بن غالب ، وعلى آله وأصحابه والمائتين على سُنْته وسُنْته على

▪ أخبار المهدي ص 1232 Laouste, mots et choses Berbères P. 1232 محمد المنوني - الفنون على عهد الموحدين ص 138.

(1) يضم العين نسبة يبلاد العدو: المغرب ، ومن المعلوم أن الغاب المغربية كانت مأسدة. راجع التعليق 1 ص 203.

(2) هكذا يجمع العلم أو (العلم) في لغة المغاربة : علامات.

Colin, Notes de dialectologie arabe Hesp T. X. 1930 page 106

أَوْضَحَ الْمَسْلِكَ الْوَاجِبَ، وَالرِّضَا عَنِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، الْمَهْدِيِّ الْمَعْلُومِ،
 النَّاهِضَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى قِيَامًا بِالْوَجِيبِ، لِلْحَادِّ الْمَحَادِّ وَالْمَجَانِبِ، وَالِدُّعَا مَوْلَانَا
 وَسَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَامِلِ لَوَائِهِ [129] وَالْمَلَّةَ عَلَى مِثَاجِ الْحَقِّ، النَّاسِخَ لِمُتَرَقَاتِ
 الْمَذَاهِبِ، مُنْشِي الدُّعْوَةَ الْإِمَامِيَّةَ، وَالْكَلِمَةَ الْمَوْحِدِيَّةَ، فِي شُعَاعِ نَوْرِهِ الْمَجْلِيِّ
 لِلغَيَابِ، ثُمَّ لِقَرَعِهِ الْأَثْمَى، وَنَجْلِهِ الْأَزْكَى، الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ، الْمَلِكِ الْأَسْعَدِ
 الْأَعْدَلِ، أَبُو يَعْقُوبَ ذُو الْحَسَبِ الْمَحَلِّيِّ بِالنَّمَانِقِ، الْمُسَامِي لِلنُّجُومِ الشُّوَابِقِ،
 الْمُخْتَارَ مَذْخُورًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَخْصُوصِ بِغَرَائِبِ الرُّغَائِبِ، فَكَتَبْنَاهُ - أكرمكم
 اللَّهُ بِتَقْوَاهُ، وَأَوْزَعْنَا وَإِيَاكُمْ شُكْرَ نِعْمَاهُ - مِنْ مَضْرُوبِ مَحَلَّاتِ الْمُؤَحِّدِينَ -
 أَنْجَدَهُمُ اللَّهُ - بِظَاهِرِ مَرْبِيَّةِ يَسْرَهَا اللَّهُ، وَصُنِعَ اللَّهُ الْجَمِيلِ، وَفَتَحَهُ الْجَزِيلِ، قَدْ
 وَضَحَ نَهَارًا، وَفَهَّقَ أَنْهَارًا، وَعَلَّتْ كَلِمَتُهُ الْعُلْيَا جِهَانًا، وَبِرَكَّةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ،
 وَسَعَادَةِ سَيِّدِنَا، وَيَمْنِ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ - أَيَدِهِمُ اللَّهُ قَدْ يَوْعَتْ طَائِفَةُ الْحَقِّ نَصْرًا
 وَإِظْهَارًا، وَاعْتِضَادًا فِي ذَاتِ اللَّهِ وَاسْتِظْهَارًا . . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَقَدْ
 خَاطَبْنَاكُمْ قَبْلَ بِمَا كَانَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى فِي فَتْحِ أُنْدُلُوجِ وَتَوْحِيدِ الْحُصُونِ الَّتِي
 تَلِيهَا عَمْرُهَا اللَّهُ، وَتَمَجَّدَ بَعْدَ ذَلِكَ لَكُمْ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ وَحْدَهُ مِنْ مَطْرَدِ الْفَتْحِ
 الْمَوْعُودِ، الْمَخْفُوفِ بِالْمَنَاجِعِ وَالسُّهُودِ، مَا جَلَّ عَنْ نَعْبِ النَّاعِتِ، وَشَدَّ عَنِ الشَّاذِ
 الْغَايِتِ، وَكَبَّرَ عَنِ وَصْفِ الْوَاصِفِ، وَنَثَرَ النَّائِثِ، وَرَصَفَ الرَّاصِفِ، وَأَظْهَرَ مِنْ
 آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مَا فَاقَ بَيَانَ ذَوِي الْمَعَارِفِ، مِنْ صُنْعٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ
 الْحِقَبِ، وَيَوْمَ كَيُومِ ذِي (1) قَارِ أَنْتَصَفَ فِيهِ الْمَوْحِدُونَ وَالْعَرَبُ مِنَ الْعَجْمِ، وَلَنْ
 [130] سَارَ لَهُمْ فِي الرُّبِيِّ وَالْكَلِمِ، وَتَمَسَّكَ مِنْهُمْ بِسَبَبِ .

(فَتَحُ الْفَتْوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الْخُطْبِ) (2)

(1) ذوقار: ماء ل بكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس . معجم البلدان - لسان العرب .

(2) البيت من قصيدة لأبي تمام يذكر فيها فتح عمورية وهي ذات المطلع المشهور:

السيفُ أُصدقُ أنباءَ من الكتبِ في حدهُ الفصلِ بينَ الجندِ واللعبِ
 ويقولُ بعدَ البيتِ المورَدِ هنا:

فَتَحُ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبْرُزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا الْقَشْبِ . . =

وذلك أن عساكر الموحدين استقبلت هذه البلاد الشرقية فتحها الله تتوغل في أرجائها ، وتحوّل بحول الله بينها وبين رجائها ، فكلما مرّ الموحدون بمدينة من مدائنه ، أو حصن من حصونه ، انحجّر الأشقياء الذين يضبطونها فيها انحجار الثعالب ، وانزواء المغلوب بعزة الغالب ، وأجال أولياء الله على الأرزاق الموجودة في نواحيها ، يتنفسون رغدها ، ويلحقون بيومها غدها ، حتى كثرت نعم الله بالمحلات المؤيدة من الأطعمة والأعشاب وضروب الفواكه من الرطبة واليابسة وفي كل ذلك لا تعرض لبلدة بقتال ، احتقاراً لها ولمن بها ! وتصميماً لغزو غيرها ! ولأنها الناظم لشرها ، الى أن وصلت العساكر جهات بسطة⁽¹⁾ ، فنزلوا منزلاً يُصاحبها يسمى وادي القشتالي⁽²⁾ واقتضى النظر إقامة بعض الأيام هناك لانتظار العسكر والحشد والرماة الواصلين من أغرناطة . وفي خلال تلك الأيام بعثت خيلٌ مباركة من الموحدين والعرب لشن الغارة في الميمنة والميسرة من تلك الأقطار والجهات ، فاستاقوا من الغنائم من جهة غليرة⁽³⁾ وقرباقة⁽⁴⁾ ، وبسطة وجبال

= وقد سبق للكاتب ابن عطية أن استشهد بهذا البيت في رسالة موحدية بمناسبة انتصار الشيخ ابي حفص الهتاني على ابن هود الماسي في وادي ماسة سنة 542 في ذي الحجة . الاستقصا جزء ثان : ص 99 - 100 .

(1) بسطة (Baza) مدينة تقع في الشمال الشرقي من غرناطة بالقرب من مدينة وادي آش حسنة الموضع .

الحميري : الروض المطار ص 44 - 45 . محمد الفاسي : الاعلام الجغرافية الاندلسية ص 24 .

(2) وادي القشتالي (Rio de Castalla - Casala) ولم نستطع تحديده بأكثر من أنه مكان يقرب من بسطة ، والحروف في المخطوطة لا تحمل أية نقطة .

Huici: Historia Politica, page 226.

(3) غليرة (Galera) ، تقع شمال مدينة بسطة جنوب قرباقة غربي (بلش) (Velez) Huici page 226 - 228 .

(4) قرباقة (Caravaca) تقع شمال لورقة وجنوب شقورة ، يقول الحميري أن بها عيناً تولد الحصى وعين أخرى تفتته .
الروض المطار 150 .

شُقورة⁽¹⁾ عدداً جمّاً وسوائم كثيرة من الدواب والبقر وعشرات الآلاف من الغنم . [131] فملاّت الوادي ، واشتملت على كريمتها الأيادي ، وتقلّب الموحدون في نِعَم لا تحصى عدة تتناسق منها نعم فيعم ، والشكر لله على ما أولاه . ولما وصل العسكر المنتظر من غرناطة أخذنا في الحركة الى أن انتهينا الى حصن قلية⁽²⁾ ، فساعة الإطلال عليه نزل أهله من ذروته تائبين آبين ، موحدين مستجدين ، نظراً لأنفسهم ، وأخذوا لحظهم ، ثم حللنا بجهة بلس⁽³⁾ عَمُرُها الله من سَقَع كثير القرى والعمائر ، ونظر معدوم النظائر ، وفي حصون وقلاع سمّت مبانها بالبقاع ، وتناسقت الأعيان في الارتفاع ، فعندما عاينوا من أمر الله وجنوده ما ضُرَّ عيونهم وملا قلوبهم نزل قائدهم الشرقي⁽⁴⁾ وأصحابه الرعية مستأمنين مدعنين ، فأمنوا تأميناً ، وأضحوا نذراً لعشائهم يساراً ويميناً ، وقدم في حصونهم من تقدّم لضبطها ، وتشمّر بحول الله في حوطها وهنالك استوضح أن الشقي ابن مردنيش وأصحابه النصارى دَمَرهم الله قد خرج بجملته الذميمة من مرسية الى لورقة خائفاً عليها ، بعد أن استوثق خروج أهل مرسية وشيوخها ، وأهل التعين فيها مع كثير من لفيها ، لما أوقع الله في قلبه من الرُعب الذي تقدّم اليه جيشه ، حتى خفّ به طيشه ، فلم يزد أولياء الله إلا عزمًا مجدًا في التصميم الى جهته ، والتعويل على غزوه في عُقره [132] إذلالاً له ولقيته ، وأقاربه وحوزته ، الى أن قارب الموحدون جانب لورقة ، وأموا البسيط السهل المعروف بالفندون على مرأى من الأشقياء

-
- (1) شقورة (Segura) تقع شمال قريافة، ومنها أبو بكر بن مجبر شاعر دولة بني عبد المؤمن. ابن الخطيب أعمال الاعلام ص 145 . Huici page 226 - 228 .
- (2) قلية (Cullar) ويرسمه ابن سعيد هكذا فولية يقع في الشمال الشرقي من مدينة بسطة المعجب: ص 370 . المغرب لابن سعيد ج 2 ص 87 . Huici P. 226 - 228 .
- (3) بلس: (Velez - Rubio) ولا يلتبس هذا ب: (Velez Malaga) فإن المقصود ليس هذا، وقد ضبط لدى ابن سعيد بكسر اللام وتقيط الشين: (كتاب التريش في حل مدينة بليس).
- الادريسي ص 186 - المعجب ص 670 - التكملة (كوديرا) ص 23 . Huici page 226 .
- (4) لم يعط اسماً صريحاً لهذا القائد الذي استسلم أمام الموحدين، أما الشرقي فلا نعتقد إلا وصفاً وليس اسماً لأن هذه الناحية تقع فعلاً شرقي موسطة والأندلس.

والكفرة ، واطهار آيات أمر الله العزيز وأعداء الله لا ينس لهم نابس ، ولا يظهر منهم راجل ولا فارس ، وفي كل ذلك تخونهم آمالهم الخائبة ، وظنونهم الكاذبة ، أن الطريق تَنَاجِب عنهم تِيَامُنًا الى الساحل⁽¹⁾ ، وتعريجاً بالمراحل والرُواحل ، الى أن استوضحوا أن القصد مرسيتهم مرسى الوفود والورود ، فسَقَط في أيديهم حَيرة وتَبَاراً ، ثم أبدوا قرب بلدهم تجلداً ، فأقلع الخاسر عن لورقة آخر النهار ، إقلاع الصغار ، آخِذاً بِحَزَن الجبل ، والموحدون بسهل البساط⁽²⁾ . فسائر الموحدين مرحلتين ملاحظاً ما نفع فؤاده ، وحقّر أعداده وأجناده ، وفي كل يوم من مسائره تنتشر مواكب الموحدين على ترتيبهم وتأهبهم رجاء أن يغره العجب ، والأشر المعطب ، فينجز فيه وعد الله المرتقب . فلما كان يوم السابع من ذي الحجة في حين الزوال استخار الله الموحدون على أن يأخذوا بينه وبين الثنايا التي تحول بينه وبين مرسية ، فتميزوا شعوباً وقبائل ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه من اخلاص التوبة وأمحاض النيّة ، فرأى الأعداء ما هالهم وأهلهم وأحال حالهم ، هذا على احتداد شوكتهم ، وكثرة عدتهم ، وتردّدوا [133] بسفح الجبل⁽³⁾ زهاء ثمانية آلاف فارس أكثرهم أرغون⁽⁴⁾ ، وقفوا يتشاورون ويتنازعون ، ولم يجدوا محيداً عن الطريق التي ضمتهم ، ولا منفذاً إلا في الساقات التي حُفَّت محيطه بهم

(1) لم يذكر أي ساحل يقصد ولعله يقصد ساحل وادي شقورة .

(2) لم يذكر اسم الجبل ولا كذلك اسم البساط ، ونعتقد انها معا يقعان في الشمال الشرقي من لورقة في اتجاه مدينة مرسية .

(3) من هنا تبتدىء الورقتان الباقيتان من الكراسة السابعة التي تقدمت منها ست أوراق عن محلها . وهكذا يسترجع المخطوط صوابه ، وتحمل الورقة هنا رقم 67 كما هو الواقع . راجع تعليق رقم 4 ص 185 والتعليق رقم 2 ص 195 والمقدمة حول الخطأ الذي وقع فيه الذين جلدوا المخطوط .

(4) أرغون (Aragon) يعرفها الحميري - ومثله عند المقرئ - بأنها بلاد غرسية بن صانشو - (Garcia Sancho) وانها تشتمل على بلاد وأعمال ومنازل ، ولا شك أن في ضمن هذه البلاد مدينة برشلونة التي تقع في الناحية الشرقية من أرغون ، ولهذا نرى وسي يترجم برشلونة في ابن صاحب الصلاة بأرغون . وانظر خريطة بروفنصال في الروض المعطار فقد وضعها شمال سرقسطة وغربي برشلونة . ابن صاحب الصلاة ص 79 - الروض المعطار ص 22 وص 55 عند الكلام على بنبلوة - وسي صفحة 208 .

وعمَّتْهم ، وضربوا قليل أخبية في الجبل الذي به أبادهم ، وهو فيما دُبروا
مصادمهم ومعادهم ، وعوّلوا أن في مشارهم أن تكون ملجأً يأوي إليها الفل ،
ويجدها منهم البعض إن لم يجدها الكلّ ، فأبْدوها يعلوها القَتام ، ويسدو عليها
الذُّل ، وصافئهم جنود الله من ضحى النهار الى أن نُودي للصلاة من يوم
الجمعة في أيام يقبل فيها التوب ، ويغفر فيها الذُّنب ، ويخشع القلب ،
ويعبد الرب ، فلما كان وقت الصلاة اختار الله للموحدين أن ناشبوهم القتال ،
وقد كثر الذكر والإهلال ، فزحفت العساكر اليهم حتى دنا السواد من السواد ،
وتشوّفه بالكلم والطراد ، وحملت الرُّوم حملتهم المعلومة المعهودة ،
وصمدت جملتهم إذ صمدت قبيلُ رياح من الغرب فأقر جِوَالهم والثقت عليهم
قبائلُ الموحدين واحتدمت الحرب وحمي الوطيس وثارَت سماء النقع دون
الجو كواكبُ الطُّبا والأسيئة ، وثبت الله أقدام الموحدين ، وزلزل الله أقدام
الملجدين ، وثبت الساقة التي فيها الأعلام كأنها الجبالُ الرايبات والأعلام
وانبرى الموحدون الأول من أهل تينمُلل وهتاتة فصبروا صبر أمثالهم ،
[134] وخوّلهم الله اقبالاً في استقبالهم ، وأجفل الكفرةُ منهزمين ، وولوا
الأدبار مذبرين ، والسيف يأخذُ منهم فوق ما يدع ، وحزبُ الله يتقدم غالباً
فيصرع ويصدع ، وقتل رجال الشقي⁽¹⁾ ومشاهيرهُ ، والروم أكثر القتلى فيهم
فخزوا كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية ، وعجلُ الله بأرواحهم الى نارِهِ الحامية ،
وسقطوا من مهاوهم الى الهاوية ، ولأذ الشقي القليل ، في العدي القليل ،
إلى الأخبية التي أعدّها للفرار ، لا للقرار ، وقد خيّر من حدّ السيوف وأنبأها
ما أغناه عن الأخبار ، وشفى الله صدور المؤمنين من أعدائهم الكفار ،
وصاروا بين أيديهم جزراً ، قد افترشوا فناء في مقتلهم هذا وعقرأ ، ونفل الله
من خيلهم ومطاياهم وإدراعهم وسائر أسلحتهم ما جلُّ قدره وعمُّ كثره ،
والحمد لله رب العالمين ، جاعِل العاقبة للمتقين . وبعد ما تبعهم الحُسام الى
الأصيل ، وصرعهم بكل مسيل ، وقف الخاسر خائفاً يترقب وقوف الذليل ،

(1) يعني ابن مردنيش . . .

وسلب قتلهم من ملابسهم بكل واد ومسيل ، بادر الموحدون في غداهم على مهلهم الى فناء مرسية ، فضربت بساحتها المضارب والأبنية ، بإزاء حدائقها المعروضة ، وبسائطها وبساتينها المثيثة المفروشة فكان سبأق الموحدين إياه الى ناجيتها من أشق ما أخزاه الله به . ونقرت السطبول تصك [135] أسماعهم فمكنت الزلازل في جوانبه ، وركب الليل جملاً ، واحتل البلد - ولم يكذ - تسللاً ، وانسط تباع الموحدين على تلك الحدائق محصلين لأنواع الفواكه ، وعادت مبانى تلك البساتين وأعواد الأشجار والرياحين ، محتطياً ومتاعاً للمقوين من الجنود، وصار سعد الأخبية سعد السعود⁽¹⁾! وأقام الموحدون للتعيد، وقد جمع الله لهم الأعياد في عيد، والله تعالى يوزع شكر هذا الفتح العظيم، ويفضي لناديه بأكرم عواقب التميم، إنه منعم كريم . وأعلمناكم - وصل الله سراكم - بهذه البشارة العظمى التي هي نادرة المسار النعمى لتأخذوا بما وفر حظكم من شكر الله عليها، وتتسرعوا آلاء الله السابغة باجتلاء ما لديها، فهو فتح الأندلس وإذلال عدوها المتمرد المتصحب، مسلط الروم عبدة الأوثان والصلبان، على أهل الإسلام والإيمان، والله يشفع ذلك بأمثاله، ولا يخلي من ينصر الحق من عضده وإقباله، وقد بهت هذا العدو الخائن محصوراً، ودهش مذموماً مذخوراً، ونظر بعين الحسرة خبيراً. وهلك بعين الحسرة بالمعنى المحسوس إلا يسيراً، عرفت الله للموحدين بركة مقاصدهم، وتولاهم بمعهود إظهارهم في مصادرهم ومواردهم، بعزته وقدرته وطوله، لا رب سواه والسلام عليكم ورحمة الله [136] وبركاته . كنت في العشر الوسط من ذي الحجة عام ستين وخمس مائة .

(1) وصار سعد الأخبية سعد السعود: يعني آذن الله بتقليب الأحوال من غموض إلى وضوح ومن شؤم إلى من، فقد عرف عند المنجمين أن سعد السعود هو أحمد السعود ولذلك أضيف إليها وهو كوكب نير، كما عرف أن كواكب سعد الأخبية ليست مضيئة ولا منيرة وأنه سمي كذلك لأنه إذا طلع خرجت حشرات الأرض وهوامها من حجراتها وأغبيتها .

ويعث السيد الأعلى مع هذه الرسالة مدرجاً فيها قصيدة شعر⁽¹⁾ أولها :

(وافر)

ونالت ما أرادت من بعدها
بحمد الله قد حمدت سراها
فما تشكو على حال وجاها
بساط القفر حتى قد طواها
تعلمت الهداية من قطاها
أباحت بعد منعتها جماها
فدك على ترائبها رباها
تعاورها الردى حتى غفاها
تحل الرأيبات له حياها
فنى أعطافه طرباً وتاها
جلت أنوار سعديكم دجاها
غداة أدارت الهنجاء رجاها
فما تشكو الصدا أبداً ظباها
لقد فغرت شعوب عليه فاها
وعين الحرب لم تطخر قذاها
على شروها ما وئيت شواها
لخطاها ولم يحمد خطاها
ويحسد من كواكبها سهاها⁽²⁾
إذا انتدبوا لها حسوا لظاها

لقد بلغت جيدكم مداها
وفاهي فاشتلوا الإصباح عنها
بعُد رضاكم عزاً وجاها
تهيم بحب طاعتكم فتطوي
كان قطا المفاز حين سارت
لقد شئت بأرض الشرق حتى
أنيح بها لتدمير دمار
ولما لم تلذ بالعفو منكم
الا لله أي مقام هول
إذا سميع القنا عنه حديثاً
تراكت القساطل فيه حتى
ذرتهم فيه ربح النصر طحناً
فقد نهلت سيفركم وعلت
فإن ينح اللعين لغير منجى
[137] نكتم في غمار أو غبار
وولى يقطع البطحاء شراً
لوفات وميض البرق عدواً
وبات يصارع الظلماء وهناً
رماهم أمركم ببني حروب

(1) اقتصر ابن عذارى على ذكر بعض الآيات من الرسالة الشعرية معتذراً عن الاتيان بنصوص الرسالة الشرية ص 51.

(2) السهى والسها: كوكب خفي من بنات نعش الصغرى، ومنه المثل العربي: «أربيا السهى وتريني القمر»!

أَبَتْ أَنْ تَقْتَنِي بِسِوَى قَنَاهَا
 مَضْرُجَةَ الدَّمَاءِ عَلَى دِمَاهَا
 أَطَاعُوا اللَّهَ فِيمَنْ قَد عَصَاهَا
 يَرَى الدُّنْيَا بِنَظَرٍ مَنْ قَلَاهَا
 تَبَدَّى فِي أُسْرَتِهِ سَنَاهَا
 غَوِيٌّ لَا يُرِيحُ إِلَى هُدَاهَا
 (به) (1) شَمْسُ الْهَدَايَةِ فِي ضَحَاهَا
 قَدْ انْتَشَرَ الْبَرِيَّةَ مِنْ عَمَاهَا
 كَمَا بِالْحَائِمَاتِ يُرَى صَدَاهَا
 غَدَتْ زُرْقًا تَرَقَّرُقُ فِي حَصَاهَا
 عَلَى حَرِّ الْجَوَانِحِ مِنْ نَدَاهَا
 أَرَاهَا كَيْفَ تَنْفَخُ فِي بُرَاهَا
 لَمَّا التَّدَّتْ بِعُغْدِكُمْ كِرَاهَا
 فَهَلْ يُشْفِي التَّدَانِي مِنْ صَدَاهَا
 يَدْعُ مِنْ حَاجَةِ الْإِقْضَاهَا
 يَطِيبُ الْجَوْ مِنْ مَسْرِى شَدَاهَا
 رَعَاكُمْ ذُو الْجَلَالِ فَقَدْ رَعَاهَا

صَغَا زُهُمَ لَهُمْ هَمَمٌ كِبَارُ
 إِذَا صَوَّرَ الْحَمَامُ بَدَّتْ أَفَاضُوا
 قَبُورِكَ لِلْخَلِيفَةِ فِي رِجَالِهِ
 فَأَرَضُوا رُبَّهُمْ بِرِضَا مَلِيكَ
 وَرُبُّ سَرِيرَةِ اللَّهِ فِيهِ
 فَمَا يَنْفَكُ يَخِيطُ فِي ضَلَالِهِ
 هُوَ النُّورُ الَّذِي بَهَّرَتْ وَوَلَّحَتْ
 حَيَاهُ بِهِ الْخَلِيفَةُ عَنْ إِمَامِهِ
 أَبَا يَعْقُوبَ إِنَّ بِنَا إِلَيْكُمْ
 إِلَى نُطْفِ جَلَّتْهَا الرِّيحُ حَتَّى
 فَلَوْ نَفَحَتْ نَوَاسِمُكُمْ نَضَحْنَا
 حَدَا بِالْعَيْسِ نَحْوَكُمْ اشْتِيَاقُ
 فَلَوْلَا أَنْ يُلِيمَ خِيَالُ
 لَوَتْ أَعْنَاقُهَا طَرِبًا إِلَيْكُمْ
 [138] سَيَقْضِي حَاجَهَا الرَّبُّ الَّذِي لَمْ
 وَدَوْنَكُمْ تَحِيَّةَ مُسْتَنَاهِمِ
 وَلَا عِدْمَتِكُمْ الْعَلْيَا فَمَهْمِي

وأمر الأمير الفقيه أبا محمد المالقي أن ينشد هذه القصيدة المدرجة في الكتاب الواصل بمحضر أشياخ الموحدين وشيوخ طلبة الحضر في مجلسه العالي فأنشدها ، فاستبشروا بها واستحسنوا أغراضها بالأخوة الموصولة ومقصدتها ، وزادوا استبشاراً إلى البشرى بالكتاب ، ودعوا إلى الله تعالى في تمادي النصر والعافية وتعجيل اللقاء بالإياب ، من الأخوة الأحباب ، وضربت الطبول فيها .

(1) هنا في أصل المخطوط شبه كشط ولعل مكانه وبه .

(بقية أحداث سنة 560)

وفي هذه السنة سنة ستين المؤرخة بعد. مغيب السيد الأعلى في هذه الغزوة توقف أهل جبل صنهاجة⁽¹⁾ ومن جوارهم عن أداء الطاعة فعسكر إليهم الشيخ المرحوم أبو حفص بعزم وفائه ، وصحة إخوانه ، ومعه عسكر من الموحدين أنجدهم الله لقتالهم ونزالهم .

وفيها أيضاً اختص الأمير الأجل الأعدل بوزارته أبا العلي ادريس بن جامع وقربه وأحبه ، وماشى معه الفقيه أبا محمد المالقي في المسائل ، ولأزم رضي الله عنه المذاكرة مع أبي الحسن بن الإشبيلي الخطيب في المحافل [139] عند ورود البشائر ، وكذلك مع أشياخ طلبة الحضر وأندع فيها متوفراً على تمهيد سلطانه وتآلف خاصته من رجاله ، والانتهاض الى الاستيلاء على حاله ، وتفرغ للتحنت في عبادة ربه ، إذ كان نسيج وحده في الزهد والورع ، فظهرت في هذه المدة للناس في أحوالهم منه وبه دلائل اليقين ، واتصال العدل والفضل والأمن ، يسير المراكب حيث شاء من بلاد العدو في طرقها من جبلها وسهلها أمناً في نفسه وماله لا يخاف إلا الله أو الذيب ! وأحسن لمن وفد اليه واستغاث به وبفضله من أجناد أهل الأندلس المضاعين المأسورين عند النصرارى ، ففداهم بماله وسيل عليهم الخيل بسروجها ولجمها وآلات الحرب لها وجبرهم وكساهم ، وواساهم وجباهم ، وأوصل البركة للموحدين

(1) يقع جبل صنهاجة في شمال المغرب وجنوب مدينة سبتة، وهو - كجبل غمارة - يجاور مدينة تكور التي امتد منها الاسلام إلى أهل صنهاجة وغماره. وصنهاجة قسمان: صنهاجة الظل وصنهاجة القبلة. الاستبصار- نشر زغلول عبد الحميد ص 129 - 136 - 189 - 213 - أخبار المهدي بن نورمت ص 46.

Léon L'Africain Description de l'Afrique 1956 page 12 - 14.

Henri Terrasse:

Histoire du Maroc Tome 1 page 22 - 23.

196 - 197

211 - 260

والناس المقيمين معه بحضرته ، ولطلبية الحضر الوافدين في كل شهر على التوالي والاستمرار ، واستبان فضله وعدله نوراً من الأنوار ، وأخذ الزكاة من الماشية والحرث على حكم الكتاب والسنة ، ووضعها في مواضع حقها ، وتيمنت القلوب بدعائه ، وأصغت الأسماع الى ندائه . فحدثني أبو محمد سيد راي بن وزير أنه ذكر له في مجلسه الكريم توقف صنهاجه ومن جاورهم عن الطاعة ، وأنه قيل له ادع الله عليهم ! فتوقف ، ثم قال : « الله تعالى يهديهم ، ويصرفهم [140] عن تعدّهم » ، فما كان إلا قليل أيام ووصلت البشرية بهزيمة ابن مردنیش وظهور أمر الموحدين ، واتصل خبر البشرى بالفتح في الجبال ، ووجهوا في الحين بالتوبة راغبين ضارعين ، وكفى الله القتال للمؤمنين ، وانصرف الشيخ المرحوم أبو حفص وهم في طوعه وتبعه باتم النجح ، وأتصل الفتح بالفتح ، وأنشد الشعراء الحاضرون بالحضرة في وصول الفتح البعيد والقريب . وعيّد السيدان أبو حفص وأبو سعيد بالمحلة المؤيدة بظاهر مرسية عيد الأضحى على أسرّ التعييد والظفر والنصر على غلبة عدوّهم ، ثم انعطفا آخذين في الانصراف ، الى الحضرة الإمامية على أتم السرور بالنصر والأخرة والاثلاف ، وتركا في البلاد المفتوحة من الموحدين والأمناء من ثقفا ، وضبطها للأمر العزيز وشرفها . ولمّا وصلا قرطبة أقام السيد أبو سعيد فيها برأي من الأمر ورأي متقدم واتفق على حالته الأولى ، وأنفصل السيد الأعلى عنه إلى إشبيلية منصرفاً الى الحضرة وهو يجزّ الدنيا خلفه جرّاً ، ويقدمه النصر سرّاً وجهراً ، وقد سقى أعداءه دعاقاً مرّاً ، ورفع الله له في الأمر والتوحيد ذكراً ، وجاز البحر منصرفاً مستعجلاً ، حتى وصل قرية (مكول)⁽¹⁾ بعد انفصاله من⁽²⁾ مدينة سلا فكتب الى الأمير أخيه متشوقاً

(1) قرية مكول : حصن كبير كانت بها سوق نافقة - عل عهد الادريسي بما يجلب اليها وبها زرع كبير ومواشٍ وأنعام ، وبالقارة نجد ان هذه هي المرحلة الأولى في الطريق الساحلية إلى مراكش من مدينة سلا ، وقرية مكول هذه التي تحمل اليوم اسم مكون (Mekoun) بين سيدي سليمان والمذاكرة حيث توجد بمض آثار قصبه قديمة . Huici page 248 Com No 5 .

(2) يسوق ابن عذارى هذه المقاطع في إحداه سنة إحدى وستين وخمسمائة وهو يتفق مع تاريخ الوصول إلى مراكش - انظر صفحة 52 من ابن عذارى وص 141 من المن بالامامة .

بشعر وهو من إنشاء [141] ابن حربون : (خفيف) .

عَلَّلُوا الْعَيْسَ بِاقْتِرَابِ الدِّبَارِ
وَارْفَعُوا لِمَدَى بَأْيَدِي الْمَطَايَا
وَاسْتَطِيلُوا عَلَى طُجْوَالِ اللَّيَالِي
لَا تَقُولُوا مِنْ بَعْدِهَا بَغْلِيلُ
هَذِهِ كَعَبَةُ الْعُلَى فَاهْلُوا
هَذِهِ حَضْرَةَ الْإِمَامِ فَحُطُّوا
فِي جَنَابِ تَمْسِي السَّحَابِ وَتَضَجِي
فِيهَا أَسْفَرَ الصُّبْحَ عَلَيْكُمْ
فَاشْكُرُوا لِلرَّكَابِ أَنْ جَمَعْتُمْ
بِمَلِيكِ عِنْدَ الْمَلِيكِ مَكِينِ
نَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ مِنْ لَدُنْكُمْ
بِجُيُوشِ تَسْمُو إِلَى كُلِّ نَارِ
فَكَانَ الْأَفَاقُ فِي لَمَمِ شُفَى
أَيُّ بُرْدٍ مِنَ الشَّنَاءِ جَمِيلِ
قَدْ لَقِينَا بِيَمْنِكُمْ كُلَّ خَيْرِ
فَبَعَثْنَا هَذِي الْقُلُوبَ إِلَيْكُمْ
فَعَسَى أَنْ يُعَارِي يَوْمَ التَّلَاقِي
إِنْ يَوْمًا نَلْقَاكُمْوهُ لِأَهْلِ
[142] بَلِغْتَنَا مَكُولِ أَنْضَاءِ سَيْرِ
فَوَجَدْنَا مِنْ رِيحِ يُوسُفَ مَا لَمْ
فَكَانَ الْقَطَارُ عَنْكُمْ تُحْيِي
كَمْ كَتَمْنَا الْجَوَى فَلَمَّا دَنَوْنَا

وَانظُرُوا هَلْ بَدَأَ لَهَا مِنْ مَنَارِ
لَمَّةَ اللَّيْلِ عَنِ جَبِينِ النَّهَارِ
وَاشْتَكُوَهَا إِلَى اللَّيَالِي الْقِصَارِ !
قَدْ دَنَوْتُمْ مِنَ الْمِيَاهِ الْغِزَارِ
وَاقْرَنُوا بَيْنَ حَجَّةٍ وَاعْتِمَارِ
وَإِنْبِخُوا مِنْهَا بِدَارِ قَرَارِ
سَاجِدَاتٍ عَلَيْهِ فَضْلُ الْإِزَارِ
وَوُقَيْتُمْ وَعَشَاءَ هَذَا السَّفَارِ
بِالْأَمِيرِ الْأَجَلِّ قَرَعَ نِزَارِ (1)
قَدْ كَسَاهُ ثَوْبَ التَّقَى وَالْفَخَارِ
بِجُيُوشِ جَاسَتْ خِلَالَ الدِّبَارِ
فِي رِدَاءٍ مِنَ الْقَتَامِ الْمُتَارِ
بِرَّهَا مِنْ شَبَا الرِّمَاحِ مَذَارِي
أَلْبَسْتَهُمْ تِلْكَ السُّيُوفِ الْعَوَارِي
غَيْرَ مَا كَانَ مِنْ نَزُوحِ الْمَزَارِ
وَإِنطَوَيْنَا عَلَى الضُّلُوعِ الْجَرَارِ
وَخُدُونَا بَرْدَ تِلْكَ الْعَوَارِي
أَنْ يُسْمَى جَبِينَةَ الْأَعْصَارِ
أَكَلْتَهَا الْقِفَارُ بَعْدَ الْقِفَارِ
نَتَوَقَّعُ عَلَيْهِ تَفْنِيدَ نَارِ
بِنَسِيمِ الرِّيَاضِ بَعْدَ الْفَطَارِ
بِأَحْ هَذَا النَّسِيمِ بِالْأَسْرَارِ

(1) تقدم التحقيق في نسب عبد المؤمن . فراجع التعليق رقم 6 ص 157 ورقم 1 وص 176 وانظر الاستقصا أول ص 62 .

فإِذَا مَا ذُكِرْتُمْ فِي مَكَانٍ لَسَمْتَهُ مَبَايِمُ الْأَزْهَارِ
فَسَلَامٌ يَغَارُ مِنْ طَيْبِ رِيَا هُ هَبْ كُلَّ زَنْدٍ وَغَارٍ⁽¹⁾
يَتَقَرَّى الْأَنْوَارَ حَتَّى يُحْيِي بِشَذَاهُنَّ مَطْلَعُ الْأَنْوَارِ
عَلَيْهَا تَبْرُدُ الْحَشَى بِنَدَاهُ إِنْ زَنْدَ الْأَوَارِ مِنْهُ لَوَارِ
وَعَفَا عَلَى الْعِبَادِ فِينَا قَدْ أَخَذْنَا لِلْبُعْدِ مِنْهُ بَشَارِ!

وأعمل السير منشوقاً فكان وروده حضرة مراکش ضحوة يوم السبت الحادي عشر من ربيع الآخر الموافق للخامس عشر من يناير العجمي⁽²⁾ من عام واحد وستين وخمس مائة .

(احتفال الامام أبي يعقوب في مراکش بمقدم أخيه السيد أبي حفص)

واحتفل الأمير الإمام أبو يعقوب رضي الله عنه بالبروز واللقاء إليه بنفسه بعد أن كتب كتابه المنصورة الحاضرة معه بحضرة مراکش ، وكسا العبيد بالثياب المصنعة الألوان⁽³⁾ ، وصف الفرسان الكمل المدرعين من الموحدين وغيرهم والرجال بالدرق والرماح صفوفاً ، وجعل الرايات والعلامات خلف ركابه ، والطبالين مع خاصة أصحابه ، وهو راكب⁽⁴⁾ [143] علي جواده

(1) الرند: شجرة طيبة الرائحة مهدها الأصلي أوروبا الجنوبية وآسيا الغربية، وجعل منها الأقدمون رمزاً للنصر، أما الغار فهو كذلك شجر طيب الرائحة، ووقه دائم الخضرة كانوا قديماً يصفرون من أوراقه أكاليل للمتصرين .

(2) الموافقة هنا صحيحة : 15 يناير 1166 .

(3) نرى أن ابن صاحب الصلاة أحياناً يتأثر دون سائر المؤرخين بالتعرض لبعض الأشياء ، وهو هنا يتحدث عن أزياء بعض فرق الجيش وإنما كانت مصنعة الألوان، وإن سكت عن إعطاء التفصيلات عن هذه الألوان . وقد قرأها بعض الباحثين «مصنفة» كما قرأها آخرون «مصبغة» . Melchor: campanas de los Almohades en Espana P. 6

(4) وصف دقيق للموكب الخليفي، العبيد بثيابهم الملونة، والصفوف من الفرسان والرجالة وقد حملوا الرماح والدرق والرايات من خلف الامام والموسيقى مع خاصة أصحابه، ووزيره لصق ركابه يمشي على قدميه بينما يجعل أمير المؤمنين على كتفه رماً طويلاً قد غشى ستانه .

العتيق ، ووزيره أبو العلا إدريس بن جامع راجلاً لصق ركابه ماشياً يحدثه ، ويأمر الأمير بالأوامر فينفذ إدريس المذكور فيها ثم يرجع اليه ، وعلى عاتق الأمير رمحٌ طويل قد غشى سنانه . فلما خرج عن الغشاء الذي كان يستره ، والتقى بأخيه السيد الأعلى المنصور المذكور في البراح الذي كان في ذلك التاريخ متسعاً في باب الشريعة⁽¹⁾ المتصل بالشريعة القديمة وهو اليوم مدينة ثانية⁽²⁾ متصلة بمراكش القديمة ، ووقف العسكر مع السيد القادم أبي حفص

(1) باب الشريعة :

تعتبر باب الشريعة أحد أبواب مراكش التي عرفت منذ التاريخ المبكر، وكانت تنفذ إلى مصلى العيدين، وقد هدم معظمها عندما تقرر بناء ضريح الامام السهيلي، وكادت تختفي لولا جهود الذين تتبعوا آثارها بالبحث، ومعلوم أن موضع الشريعة في تعابير الفقهاء المسلمين يعني المصل، أي مكان إقامة صلاة العيدين، التي تكون عادة ظاهر المدينة، وقد شوش هذا الاسم (الشريعة) على المشترق الكبير دوزي فعدا يفترض بعض الفروض وورد في تعبير لصاحب الاستبصار: «وفي كل عدوة من فاس شريعة لخطبة العيدين».

المن بالامامة صفحة 291 - الاستبصار صفحة 181.

مخطوط ابن عذاري صفحة 120 - ابن القاضي: جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس صفحة 27 سنة 1309 هـ.

Dozy; Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le moyen âge, Tome Premier. page 383 - 384.

Provençale: Notes de toponomestique P. 223. le Tourneau: Fisavant le protoctorat P. 110.

المنوني نقلاً عن ابن سعيد ص 251.

Allain et Deverdun: les portes Anciennes de Marrakech. Hespèris 1957 page 114 - 115 - 116. Caston Deverdun: Marrakech des Origines à 1912. Tomme 1 page 123.

(2) يدأب الولاة الجدد على طمس آثار الذين يسبقوهم، ولم يشذ الموحدون عن القاعدة، ولذلك تراهم يعرضون عن مباني المرابطين بما فيها المساجد، ونراهم يطمسون معالمهم في كل مكان، وما هم هنا يمحون مراكش جديدة.

الأدرسي ص 68 - 69: كتاب الاستبصار في عجائب الامصار: نشر سعد زغلول عبد الحميد طبعة جامعة الاسكندرية 1958 ص 209 - 210، البيهقي ص 105 - 120؛ محمد المنوني: الفنون على عهد الموحدين ص 249 - 250 نقلاً عن مسالك الابصار لابن فضل العمري، المعجب ص 360؛ الحلل الموشية ص 113 - 119؛ النازي - الحروف المنقوشة بالقرويين في خدمة الآثار: المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية طبعة القاهرة 1961 ص 447.

بإزاء الشريعة ، ووقف عسكرياً الإمام معه في أول البراح المذكور ، وتجاولت الخيل من فرسان العساكر بالجري واللعب والدفاع بالحملات والكرات والطبول تضرب من ضحوة النهار إلى آذان الظهر من اليوم المذكور ، حتى حمل الأمير بنفسه⁽¹⁾ في تلك الدفاعات سروراً فأظهر من ركوبه وفروسيته أمراً عجباً . ثم نزل الأمير عن فرسه ، ونزل السيد الواصل أيضاً والتقى وتصافحا وسلمما ، ثم سلم الناس الواصلون بعضهم على الأمير ، وعلى من حضر ، وركبوا وعادوا إلى العساكر ودخلوا إلى القصر العتيق : دار الحجر⁽²⁾ في أعظم بروز وأحفل تمييز بعد صلاة العصر في أول العشية من اليوم ، واجتمعاً خيز اجتماع . وكان من البروز الحافل ما أبهت الناظرين لغاية الإجماع . وفي اليوم الثاني من هذا الوصول [144] السعيد ، صُنِعَ للموحدنين الواصلين والعرب ولجميع المقيمين من جميع الأصناف الأطعمة الدارة ، والأشربة الجلال المدارة على المسار السارة ، مدة خمسة عشر يوماً في نعيم وسرور مقيم ، ثم أنعم عليهم بالكسوة التامة من العمائم والغفائر⁽³⁾ والبرانس والأكسية بأن حصل لكل فارس غفارة ، وعمامة وكسا ، وقبطية⁽⁴⁾ وشقة . وأنعم على جميع الناس الغازين والقاطنين بذلك ، وعلى طلبية الحضر ، وأدرت عليهم البركة الحافلة من الذهب والدرهم : لكل فارس عشرون ديناراً⁽⁵⁾ ، ولأعيان

(1) ترى أن ابن صاحب الصلاة يسترسل في ذكر طرائفه ، فهو يصف هنا «حملات الخيل» التي ما تزال تجري في المغرب إلى الآن وخاصة عند الأفراح والمواسم . والطريف هنا أن نرى الخليفة نفسه يتدمج في شعبه فيأخذ بمنان فرسه ليقوم هو كذلك بدور الحملة «المصطنعة» .

(2) حول دار الحجر راجع التعليق رقم 1 ص 169 .

Dozy. Sup T. II p. 218.

- (3) جمع غفارة : كساء يلبس فوق آخر ، لسان العرب .
 (4) ترى كيف جعل الأكسية التامة تتألف من الغمائم والغفائر والبرانس والأكسية ، ثم أعطى مفردات لجل هذه الكلمات عمامة ، غفارة ، كساء ، وأضاف القبطية التي هي الثوب الأبيض الرقيق من الكتان ، والشقة التي هي عبارة عما شق من الثياب على شكل مستطيل .
 (5) يقصد في أغلب الظن الدينار اليعقوبي المنسوب إلى أبي يعقوب وبالرغم من أنه من الصعب إعطاء معادلة مضبوطة لمقدار الدينار ، فإنه من المفيد - اعتماداً على ما كتبه الأستاذ ماسينيون - أن نعلم أن وزن الدينار الموحدى بالذهب 4, 729 (غرام) (أعني بزيادة 704 على الدينار الشرعي) ، وإن =

الموحدين وأشياخهم لكل واحد مائة دينار ، ولأشياخ العرب لكل واحد مائة دينار ، ولساير عسكر العرب عشرون ديناراً لكل فارس ، فاجتمع لجميع الناس السُرور ، والمال الحاضر الموقور ، وعادت الطبول بالنُفر فيها مدة خمسة عشر يوماً . وبعد هذا الإنعام التام ، والإفضال العام ، رجع الناس الغازون الى قبائلهم للاستقرار ، بعد نيل الغزو السعيد ، والأجر المزيد ، في هذه الأسفار .

وخدمت نار الفتنة من ابن مردنيش مدة خمسة أعوام الى أن حدث بينه وبين صهره ابن همشك الشنشان الذي أذكره بعد أن شاء الله تعالى ، فنظر أمير المؤمنين في غزوه على ما يأتي ذكره⁽¹⁾ في هذا التاريخ مفسراً من تجهيز البعوث والعساكر الى جزيرة الأندلس [145] استعداداً لغزوه الى أن غزى وحصر بمرسية قاعدته في عام ستة وستين وخمس مائة .

الابتداء بالولايات من الأمير لأخوته السادات . وللحفاظ

النهاء من أبناء شيوخ الجماعات على ما يذكر

قال المؤلف : ولما كمل شغل الأ طعام والأنعام ، ميز الناس على جميع طبقاتهم ، على ما حضروا به من كساهم وهيئاتهم وخيلهم ورجلهم ، فكتبت

= قيمته بالفرنك الفرنسي كانت أوائل القرن العشرين 14,50، وهكذا تكون قيمة المبلغ المأخوذ مائتين وتسعين فرنكاً يعني فرنك أوائل القرن العشرين . . . ويقدر القدماء وزن الدينار بأربعة وعشرين قيراطاً، ويذكرون أن القيراط ثلاث حبات فيكون المجموع 72 حبة . الاستقصا ثان :

Luis Massignon: Le Maroc dans les premiers années du XVI siècle 1906 page 102 - 103:

Miles: ENCYCLOPEDIE de l' Islam T. II. Livraison 27 p. 305 Edition 1962.

Bréthes: Contribution a l'histoire du Maroc 1939.

عمد الصيحي : انبلاج الفجر، عن المسائل العشر، طبعة الرباط، 1940 ص 9 - 18 .

عمد الزغاري : معرض نفود اسلامية وقديمة 1962 ص 16 .

التازي : تاريخ جامع الفروين طبع دار الكتاب اللبناني : سنة 1972 الجزء 1 ص 76 .

(1) يعني صفحة 260 - 264 - 268 - 270 .

أسماؤهم على الاستيفاء ، وتكرار الأسماء ، والسمح لهم في تحيُّلهم للأقوياء منهم والضعفاء ، وخرجت لهم البركة على الذي كتبوه وربَّوه نظر الأمير أولاً بمشاوره أخيه السيد الأعلى أبي حفص في حديث بجاية وأنظارها إذ كانت دون والٍ ، وعلى حالة إغفال ، محتاجة للنظر لها بسيد يفتح لهم زهرة الآمال ، فاختاروا لها من الإخوة السيد أبا زكريا يحيى بن أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه ، فتوجَّه إليها من الحضرة غرة جمادى الأولى من عام واحد وستين وخمس مائة في جملة متعينة من أبناء الجماعة والحفاظ ، والموحدين أهل الديانة والاحتفاظ ، ومن عسكر أهل بجاية وأنظارها على ما رآه ، وأستخاروا الله عليه ونوره .

(الاحتفال بتصيب أبي عبد الله بن أبي إبراهيم والياً على إشبيلية)

ثم نظروا [146] أيضاً في حديث إشبيلية إذ كانت أيضاً دون والٍ ينظر في عسكرها ، وأجنادها وثغرها ، فاختاروا لها من أبناء الجماعة النهاء الفضلاء الفرسان الأنجاد من أهل الأديان الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم صاحب المهدي رضي الله عنه ، واتفقوا على ولايته عليها ، وأحضره وأمره بذلك ، وقَدَّموه عليها يوم الجمعة بعد صلاة الظهر الحادي والعشرين من جمادى الأول بموافقة الخامس عشر من أبريل العجمي⁽¹⁾ من سنة إحدى وستين وخمس مائة المؤرخة . وعقد له الأمير رايتين في مجلسه الكريم وميَّزوا له جملة وافرة متعينة من الحفاظ من أبناء أهل خمسين من الموحدين أعزهم الله من كل قبيلة من الموحدين ، وعين أن يزر له ، ويسوس أحواله ومسائله ، الشيخ الحافظ أبا يحيى زكريا بن يحيى بن سنان لثبات أبيه في أهل خمسين ، ولحفظه هو كتاب الموطأ وعرضه عليه في مجلس⁽²⁾ الخليفة أمير المؤمنين ، وظهور النجابة عليه من شبابه إلى فتوته وما

(1)الموافق هو 25 مارس 1166.

(2)كان اهتمام الموحدين بأمر التعلُّم عظيماً، وكثيراً ما كان الخلفاء يشرفون بأنفسهم على مباشرته والحض عليه. المتون، ص 27 - 28.

وصل الأربعمين ، ولاختصاصه بالشَّيْخ الزاهد المجاهد المرحوم أبي يعقوب يوسف بن سليمان بتصريفه له في الأشغال ، وما جرَّبه فيه من الأمانة في الأعمال ، ولعقله الراجح ، وبما حباه الله به من عفاف الجوارح ، والافتناع بالكفاف وسياسة النظر في المصالح . وممن أصحاب معه من الحفاظ [147] عبد الله بن يعقوب ، وعمر بن تيمصت ، ويعيش الجدميوي ، وعبد الوهاب ، وأبو العيش من أهل كزومية وزيد بن عبد الرحيم من جدميويه ، وحمزة بن عبد الرحيم من صنهاجة ، ويحيى بن أبي بكر ، ومحمد بن عمران ، ومحمد بن عيسى ، ومحمد بن تيفلشت . ووجهوا معه عسكرياً من العرب لحماية إشبيلية وأنظارها ، وأمروا بأربعة من الطبول بأربعة فرسان ي ضربونها له إعلماً برفعتهم عندهم من يوم خروجه من الحضرة واهتبلوا به وساووه في رتبته وخلطوه بأنفسهم وجعلوه في أبناء أشياخ الجماعة من أنفسهم رعاية لأبيه وللصهر المتصل بذويه ، فتحرك من حضرة مراكش في غرة جمادى الأخيرة من سنة إحدى وستين المؤرخة وقد عقدت له في مجلس الأمر العزيز رايتان برز بهما من دار الخلافة على وسط أسواق مراكش وديارهم وطرقها إلى باب فاس⁽¹⁾ مستقبلاً طريق الأندلس ، أمر له ولجميع من صحبه من عسكر وسائر في جملته بالعلوفات والمواساة في المراحل ، والرفق بالرواحل ، حتى وصل البحر ، ووصل إليه في المجاز بقصر مصمودة الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي إسحاق بن⁽²⁾ جامع صاحب سبته في ذلك التاريخ بقطعتين من قطع البحر أجازوه هو فيها وأصحابه وحفاظه إلى جزيرة طريف⁽³⁾ برأيه وبما

(1) باب فاس: أحد أبواب مدينة مراكش وهي كما ترى تنجّه نحو الأندلس كإشارة إلى أن التنجّه للأندلس لا بد أن يأخذ طريقه على مدينة فاس. انظر التعليق رقم 3 ص 90 - ابن الزيات النشوف، ص 223 - 231 - 299.

(2) من أسرة ابن جامع الشهيرة، وهو أحد أخوة ادريس ابن جامع وقد علمنا أنهم تكبوا في الأخير، وأقاموا مغربين بمدينة ماردة، راجع التعليق رقم 2 ص 157 ورقم 4 صفحة 179.

(3) طريف (TARIFA) أول نقطة من جزيرة الأندلس تسامت قصر مصمودة (القصر الصغير أو قصر المجاز) وجزيرة طريف تقع في الجنوب الغربي من الجزيرة الخضراء.

نفذ له به الأمر العالي في حسن رتبة ، ثم صار الى مدينة إشبيلية على ذلك [148] الترتيب ، والظهور المصحوب ، الملتزم بالصلاة والأذان والتثويب ، الى أن بات على مقربة من إشبيلية ، فخرج اليه حفاظها وأجنادها وبرزوا له ومعهم أبو داود يلول بن جلداسن⁽¹⁾ وأبو عبد الله بن أبي سعيد المعلم ، وأبو العلاء بن عزون شيخ القواد ، وأشياخ إشبيلية وأهلها والتقوا به ودخلوا معه مسرورين بقدومه ، متبركين به في حديثه وفي نديمه ، شاكرين الله تعالى والأمير الأجل أبا يعقوب أن خصهم به وكرمهم بتكريمه ، وتدافعت الخيل أمامه ، واجتمعوا معه ووفوه سلامه ، ووقروا مجلسه وكلامه ، ودخل إشبيلية ضحوة يوم الخميس مفتتح رجب الفرد من سنة إحدى وستين وخمس مائة المؤرخة ، وبعد ثلاثة أيام من وصوله إلى إشبيلية سافر مع الحفاظ الواصلين معه الى قرطبة للقاء السيد الأسنى أبي سعيد بها والسلام عليه ، فكان ما أراده ، وأقام عنده ثمانية أيام تحت بر واکرام ، ووادعه وانصرف إلى إشبيلية ، وضربت جملة ذميمة من نصارى شترين - أعادها الله - على نظر طلياطة⁽²⁾ فجهز في أتباعهم الحفاظ الواصلين معه وأبا العلاء بن عزون في جند إشبيلية وجملة من العرب الواصلين معه فادركوهم ، وأنفذوا الغنائم منهم وهزموهم وغزوهم واستاقوا من سلبهم مائة فرس وجملة أعلاج ، وعرف الأمير بهذا الفتح فشكر [149] اجتهاده وجهاده .

وصول السيد أبي إبراهيم إسماعيل إلى إشبيلية والياً

وأقام على شغله بإشبيلية منفرداً الى أن وصل السيد الأسنى أبو إبراهيم إسماعيل بن الخليفة أمير المؤمنين والياً على إشبيلية في أول ذي الحجة من سنة إحدى وستين وخمس مائة المؤرخة . وأمر السيد الأسنى أبو سعيد بن

(1) كتب في المخطوط جلدان باسقاط السين .

(2) طلياطة (Tejada - Tablada) تقع غرب إشبيلية على مقربة من طريانة وفي الجنوب الغربي لمدينة لبلبة .

الروض المطار ص 128 - 129 . Huici 164 .

الخليفة أمير المؤمنين بالارتحال عن قرطبة في هذه الأيام والمشي الى الحضرة العلية مراکش ، فخرج من قرطبة مُبادراً للأمر الذي أمر به ، وخطر على إشبيلية في اليوم العاشر من ذي القعدة من سنة إحدى وستين المؤرخة والتقى بأخيه السيد أبي إبراهيم بقصر مصمودة ، وخرج الشيخ الحافظ أبو عبد الله بن أبي إبراهيم من إشبيلية في هذه الأيام للقاء السيد أبي إبراهيم إلى جزيرة طريف فالتقى به فيه فانصرف في صُحْبته بها وشغل العسكرية على يديه جارٍ تقيده وتنفيذ الأمور بوساطته ترسم جنوده ، وهو مؤمل ، ولكل بشر ورفعة مؤهل والسيد المذكور يختص به غاية الاختصاص ، ويشتمل عليه بالبرد والود والاخلاص .

(ولاية أبي عبد الله بن إبراهيم بغرناطة وبقية أخباره)

إلى أن وصله الأمر العزيز بولاية مدينة [150] أغرناطة في العشر الأواخر من شعبان من سنة تنتين وستين فنظر في الحركة إليها مع أصحابه وحفاظه الواصلين معه من الحضرة، فخرج إليها من إشبيلية في اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم من سنة تنتين وستين وخمس مائة المؤرخة وأقام باغرناطة والياً سعيداً مجتهداً. ونازل حصن (لبسة)⁽¹⁾ على قرب من وادي أش⁽²⁾ وفتح في نزوله عليه في يومه، ونزل جميع من كان فيه في داخله من النصارى وانصرف إلى اغرناطة غازياً، وعرف بالفتح حضرة الأمير الأعدل أبي يعقوب رضي الله عنه، فراجع بالشكر على اجتهاده وجهاده واستمرت إقامته باغرناطة والياً إلى شهر جمادى الأولى الموافق لشهر دجنبر العجمي⁽³⁾ من عام

(1) لبسة (Labas) تتوسط بين مدينة غرناطة ومدينة وادي أش كما يقول ابن صاحب الصلاة ص 182 ونسب إليها عدد من العلماء. ابن الأبار التكملة رقم 1597 - 1801. Huiçi page 231.

(2) وادي أش (Gaudix): مدينة تقع شمالي مدينة غرناطة قريبة منها تطرد حولها الأنهار والمياه ينحط نهرها من جبل شلير، وهو في شرقها وهي على صفته.

الروض المعطار ص 192 - 193 : شكيب ارسلان : الحلال السندسية أول ص 126 .

(3) جمادى الأولى توافق يناير - يبرابر 1169 .

أربعة وستين وخمسة مائة، ونهض بالاستدعاء الكريمة هو وجميع الولاة بالأندلس والسيدان أبو ابراهيم وأبو اسحق ابراهيم صاحباً إشبيلية وقرطبة إلى حضرة مراكش حرسها الله وأقام فيها بقية عام أربعة وستين المؤرخة وأمهر إلى السيد الأعلى أبي حفص أدام الله تأييده على ابنته، وتمادت إقامته بمراكش إلى أول شهر ذي القعدة من عام خمسة وستين، وسافر في صحبة السيد الأعلى أبي حفص غازياً في الغزوة المنصورة العظيمة المظفرة إلى ابن مردنيش بمرسية، ثم بعثه السيد المذكور إلى مدينة بسطة مع عسكر [151] موفور من الموحدين أعزهم الله، ففتح الله على يديه بسطة ومهدها وانصرف إلى السيد ظافراً وأقام معه في هذه الغزوة السعيدة إلى أن انصرف السيد الأعلى وانصرف بانصرافه إلى إشبيلية وأمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه كما أجاز إلى الأندلس في عام ستة وستين وخمسة مائة واستقر بإشبيلية في حضرة الخليفة أمير المؤمنين أبي يعقوب رضي الله عنه. واغرناطة في هذه المدة كلها تحت حكمه وبيده، فيها رجاله وعياله، وأبو محمد بن يركوكان⁽¹⁾ ينظر في أشغال الموحدين بها ويمسك قصبته بهم على أحسن حال، وحين استقراره بإشبيلية نهض السيد الأسنى أبو سعيد إلى اغرناطة والياً عليها بالأمر عوضه، ووصل رجاله وعماله منها إلى إشبيلية. ثم قدمه أمير المؤمنين رضي الله عنه على تمييز الحفاظ أجمع أول شهر ربيع الأول من عام سبعة وستين وخمسة مائة، وحضر الغزوة الكبرى مع أمير المؤمنين إلى وبذة ببلاد النصارى، وحضر غزوة النصارى الطاغية أبي بردع المسمى بشان منوش⁽²⁾

(1) لم نبتد للتعريف بأبي محمد هذا سبياً ولم يرد ذكره عند ابن صاحب الصلاة إلا مرة واحدة، وقد يكون أصل الكلمة (يركان) ويكون من أولاد الشيخ أبي عمران بن موسى بن يركان البيهقي ص 109.

(2) يعرف أحياناً بالقوس الأحذب وأحياناً بأبي برذعة وأحياناً باسم شان منوش، وقد كثرت الحديث حول التعريف بهذا القائد، وتحدثت بعض المخطوطات المسيحية عن قائد من قادة أبله أيام الموحدين كان يسمى (Sancho Jimeno) كان لقي مصرعه في كركوى، ولقب الأحذب إما أنه كان كذلك أو من قبيل النيز بالألقاب، ولقب بأبي برذعة لأن له - على ما قيل - برذعة من الحرير منسوجة بالذهب مكلفة بأصناف الجواهر...

في صحبة السادات والشيخ المرحوم أبي حفص، وناب في هذه الغزوات كلها العناب الحميد والجدّ السعيد ثم لازمته زمانه من الاعتلال طالت به مدة عام ونصف، فتوفي عفى الله عنه ورحمه في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام [152] تسعة وستين وخمس مائة، وصلى عليه أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه وشيخ جنازته السادات ودفن بروضة الأمراء خارج باب جهور من إشبيلية وله من السن ستة وثلاثون عاماً، وكان من أحد عليّة أبناء الجماعة في الرياسة والسياسة، يحفظ القرآن برواياته، و(موطا المهدي)⁽¹⁾، وعقائده⁽²⁾، مع مشاركة في الأدب ومطالعة على كتب التواريخ وهمة عالية في الكتب واقتنائها وانتساخها حتى اجتمعت له منها خزانة عظيمة عالية الفنون، إلى ما كان عليه رحمه الله من وقار وهيبة ووفاء لأصحابه في الحضور منهم والغيبة، مع انبساط معهم في طعامه وانعامه عليهم بجمعهم، ومحافظة والتزام للطهارة والصلاة، وبتدار لدفع الواجب من الزكاة في حين وجوبها دون تأخير. قال عبد الملك: وكان هذا الشيخ الحبيب الفاضل أبو عبد الله يخرج في بعض أيام ولايته لغرناطة مع أصحابه الحفاظ النبهاء من الموحدين، أكرمهم الله، وفي خاصية، وينزل على ساقية، بقرب قرية بُزقر⁽³⁾، من نظر غرناطة على ضفة مهر، أحسن من شاد⁽⁴⁾ مهر، تحفها

= ابن صاحب الصلاة، ص 151 - 317 - ابن أبي زرع، الأيس المطرب جزء ثان ص 187 - ابن خلدون، المجلد السادس ص 500 - 501.

(1) كتاب الموطا الذي صنعه ابن تومرت عبارة عن الأحاديث النبوية التي وردت في موطا مالك بن أنس برواية أبي زكريا يحيى بن عبد الله المخزومي، وذلك بعد حذف معظم الأئشناد منها للاختصار. وقد نشرت موطا المهدي بن تومرت مطبعة بالجزائر سنة 1903، وبالخزانة العامة بالرباط نسختان من هذا الكتاب راجع أيضاً التعليق رقم 1 ص 162.

(2) أنظر التعليق رقم 3 من صفحة 161.

(3) قرية بزقر: من نظر غرناطة، ولم ترد ضمن قرى غرناطة التي ذكرها ابن الخطيب، كما لم ترد عند (Simonet) في كتابه (Desc. Del Reino de GRANADA) وقد ذكر لي الدكتور (Luis Seco de LUCENA) أن المكان يقصد به غالباً حش البكر (BUCOR)، الذي يقع شمال غربي غرناطة.

(4) أنظر الإحاطة في أخبار غرناطة - نشر عبد الله عنان صفحة 133 .. موضع نسيابور أم بلاد خراسان. معجم البلدان، مجلد 3 ص 305.

جداول كالصلال، ولا تكاد ترمقها الشمس من تكائف الظلال فيستريح فيها وقد أحضر له من الشراب والطعام، ما كفا جملة وأنسهم بفرط الاكرام والانعام، ويسط نفوسهم بتقريبه لهم في ذلك [153] المقام، ثم ينصرفون معه وقد حازوا منه من المجالسة والموانسة خير حُرْمَةٍ وِذَامٍ، فلما مشى من غرناطة لزيارة أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين علي ما ذكرته خرجت إلى ذلك الموضوع متطلعاً، وشيقاً إلى من كان فيه بالأمن مجتمعاً، وتذكرت حسن المعاهدة، والتأنس بتلك المشاهد، فارتجلت⁽¹⁾ فيه : (طويل)

عَهْدُكَ يَا ذَا الْمَنْزَلِ الرَّحْبِ مَنْزِلًا لَسِيدِنَا بَلْ أَفْضَلُ الْعَضْرِ أَجْمَعَا
تَحْتَ بِكَ الْأَمَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَتَشْرَبُ فِيكَ الْأَنْسُ مِثْقَلًا
وَيَحْضُرُكَ الْأَفْضَالُ مِئَةَ يَوْمِنَا فَلِلَّهِ ذَاكَ الْيَوْمِ مَرَأَى وَمُسْمَعَا
فَهَا أَنْتَ هَذَا الْيَوْمِ أَرْحَشُ مَنْزِلِ رَأَيْتُكَ بِيَدَاءِ وَقْفَرًا وَبَلْقَعَا
طَبِغْتُ بِنَفْسِي أَنْ أَرُدَّ دُمُوعَهَا فَمَهْمَا زَجَرْتُ الْعَيْنَ أَسْبَلْنَا⁽²⁾ مَعَا
وَقَالَتْ: دَعِينِي أَسْبَلِ الدَّمْعَ سَاعَةً ففِيهِ شِفَاءُ الْقَلْبِ إِذْ كَانَ مُوجِعَا
فَامْهَلْتَهَا حَتَّى اسْتَفْتَتْ مِنْ بَكَائِهَا وَنَاجَيْتُ رَبِّي مَعْلِنَا وَمُسْمَعَا
بَانَ يَعْطِيفُ الْأَيَّامِ فِي وَضَلٍ مَا مَضَى وَيَرْجِعُ لِي الْوَأَشِي خَدِيمًا وَطَبِغَا
وَيُضِيحُ مَوْلَايَ الْهَمَامَ مُمْلِكًا بِقَصْرِ ابْنِ بَادِيسٍ⁽³⁾ صَحِيحًا مُعْتَمَا

(1) الشعر الوحيد الذي نعرفه - في هذا السفر - لابن صاحب الصلاة، وقد ذكر أنه كان في جملة من أنشدوا الشعر في جبل طارق وان كان لم يثبه، هذا وقد ساق له ابن عذاري قطعة شعر لا شك أنها كانت ضمن السفر الثالث. البيان المغرب ورقة 108.

(2) فيه التفات إلى قول الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة (باب النسيب)
بَكَتْ عَيْنِي الْيُسْرَى فَلَمَّا زَجَرْتَهَا عَنِ الْجَهْلِ بِمَعْدِ الْجِلْمِ أَسْبَلْنَا مَعَا
ونيرات باقي القصيدة مأخوذة من قول الصمة أيضاً.

(3) هو باديس بن جوس صاحب غرناطة سابقاً، وقد كان له بها قصر كان استقر به - فيها يظهره - أبو عبد الله بن أبي إبراهيم أيام ولايته لغرناطة وفي أثناء زيارتي لغرناطة أوقفني الأستاذ بيموديث (BERMUDEZ) مدير اثارها على المكان الذي يظن أنه كان قصر ابن باديس وهو جوار القصة الحمراء، وبما أنه في منطقة تقرر الآن القيام فيها بحفائر، فإن الأمل ان يعثروا فيها على بقايا هذا القصر. . .

وكان بعد ذلك رجوعه إلى غرناطة على ما دعوت وزجرت، وانصرف
 إليها والياً في سفرة غزوة السيد الأعلى المجاهد المرحوم أبي حفص ابن
 الخليفة رضي الله عنه في عام خمسة وستين وخمس مائة على ما تقدم في
 التاريخ في هذا الكتاب. وكان حين وصل مدينة اشبيلية والياً عليها على ما
 تقدم [154] في التاريخ من هذا الكتاب الذكرُ به وشرحه قد كتب له الكاتب
 أبو القاسم⁽¹⁾ المواعيني مهتماً نثراً ونظماً وهو هذا:

مَحَلَّ الشَّيْخِ الْأَجَلِ، الْحَبِيبِ الْمَبَارِكِ الْأَفْضَلِ، فِي ذُرَى السِّيَادَةِ،
 وفروع البركة المَقْرُونَةِ بالسُّعَادَةِ، مَحَلٌّ لَا يَدَانِي سَمُوهُ الْأَسْبَقُ وَنُمُوهُ الْأَسْبَقُ،
 وكيف لا وشيخَ الموحدين، وطائفة الحق المهتدين، الأزهد الأورع، وعلمهم
 الذي لِعِلْمِهِ النُّورُ الْأَسْطَعُ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ أَبُوهُ: أَضْفَى اللَّهُ عَلَيْهِ ظِلَالَهُ، وَأَوْسَعَ
 فِي مَنَازِلِ الزَّلْفَى مَرَاتِبَهُ وَجَلَالَهُ، هُوَ قَعْدُهُ الشَّامِخُ، وَمَسْتَدَهُ الْبَادِخُ وَحَقٌّ لِكُلِّ
 فَائِزٍ بَدْعَانِهِ، أَنْ يُهِنَّا بِمَا فَتَحَ مِنْ اسْتِدْعَانِهِ، فَكَيْفَ ابْنُهُ الْأَنْجَبُ الَّذِي⁽²⁾ تَغِيبَ
 عَنْهُ آثَارُ بَرَكَاتِهِ وَلَا تَحْجِبَ، وَقَدْ تَعَيَّنَ عَلَى كُلِّ مَتِيْمٍ بِتِلْكَ الْمَنَاجِحِ حَقُّهَا
 الْأَوْجِبُ. (وافر).

محمدُ يابن اسماعيلَ ائتمَّ لهذا الأمرِ قطبُ أو عماد
 أخُ لبني الخِلافَةِ صنوُ صدقٍ ولو سكت الوَرَى نَطَقَ الجَمَادُ
 وذو الحسبِ الكَرِيمِ لَهُ فَعَالٌ يفوقُ البَحْرَ ان نضبتِ بُمَاد
 وذو الأملِ المِغْرَبِ إذ وليتم أناف لَهُ عَلَى الأملِ اعْتِمَاد

= ابن الخطيب: اعمال الاعلام، ص 230 - الاحاظة ص 452.

دائرة المعارف الاسلامية (ثان) ص 267 ثامن 86.

راجع التعليق رقم 2 صفحة 125.

(1) هو محمد بن ابراهيم بن خيرة من أهل قرطبة وسكن اشبيلية يعرف بالمواعيني ويكنى ابا القاسم وعني بالأداب وكتب للولاء وله تأليف منها الرشاح المفصل، وريعان الشباب وكتاب في الأمثال توفي في نحو السبعين وخمسمائة، ابن الأبار - النكلمة لكتاب الصلة (نشر كوديرا) رقم 563.

(2) سقطت هنا دون شك كلمة (لا) من النسخة . . .

وقد احييتُم سنن المعالي إذا ما كان للمجد أنهماد
والسلام الأكرم الأدم على حضرة الشيخ الأجل الموقر المعظم أبي
عبد الله ورحمة الله تعالى وبركاته. من ملتزم أمرهم، [155] ومعظم حقهم
رهين شكرهم: مُحَمَّد بن إبراهيم.

الاتفاق على أن يكتب الأمير الرضى أبو يعقوب يوسف بن امير
المؤمنين الخليفة رضى الله عنهما العلامة المباركة هي:

والحمد لله وحده بخط يده⁽¹⁾، وتنفذ الأوامر العلية ببركتها عن
أمره وجده

ولما كمل هذا الاتفاق المبارك من الموحدين - أعزهم الله - أمر الأمير
الرضى بكتب رسالة إلى جميع البلاد بالعدوة والأندلس يأمر فيها بالعدل
والنهي عن المنكر وكتب بها أولاً إلى أخيه السيد أبي سعيد وهو مقيم بقرطبة
وتاريخها يوم الجمعة الثالث من شهر رمضان المعظم من سنة إحدى وستين
 وخمس مائة، وهذا نصها؛ وأمره أن يبعث منها نسخاً إلى البلاد. فوصلت
نسخة منها إلى اشبيلية وهي هذه وهي أول⁽²⁾ أوامره العلية من إنشاء أبي
الحسن بن عياش:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله
وحده، من أمير المؤمنين يوسف بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدهم
بمعونته إلى الشيخ الأجل أختنا الأعز علينا، الأكرم لدينا، أبي سعيد وأصحابه
الطلبة الذين بقرطبة أعزهم الله، وأدام كرامتهم بتقواه. سلامٌ عليكم [156]
ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد فإننا نحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو،

(1) راجع التعليق رقم 5 ص 78 .

(2) رسالة هامة إذ تتضمن المسطرة التي ينبغي على القضاة والحكام أن يسلكوها في الأحوال الجنائية
على عهد يوسف. راجع ص 151 من كتاب ابن القطان. نظم الجمان تحقيق الدكتور محمود علي
مكي.

ونشكره على آلائه ونعمه، ونصلي على مُحَمَّد نبيه المصطفى ورسوله، ورَضِي عن الامام المَعْصُوم، المهدي المَعْلُوم، نجله وسليته، ونوالي الدعاء لسيدنا أمير المؤمنين القائم بأمره والدَّاعِي إلى سَبِيله، وانا كَتَبناه إِلَيْكُمْ - أكرمكم الله بتقواه وكلاً جانبكم وحماه - من حضرة مراكش، حرسها الله، والذي نُوصِيكُمْ بِهِ تَقْوَى الله تَعَالَى والعملُ بطاعته والاستِيعَانَة به، والتَوَكُّلُ عليه، وموالاته شُكْرُه على ما هدى إِلَيْه أَوْلِيَاءُ أمره وأنصار دَعْوَتِه وحُماة كَلِمَتِه من صَرَفِ أَعْيُنِ المحبة والاهْتِمَام، وأحكام مَرَايِر الأحكام فيما وَكَله إِلَيْهِمْ من أُمُور الإسلام، إلى أَنْ تَجْرِي عَلَى السَّدَاد، وتَسْتَق على سَبِيل الرُّشَاد وتَسْتَقِيم على المَهِيح، وتمضي عَلَى المنهج، وتيسر في الواضح، وتهدي على اللَّاحِب، ويسلك بها في الجَدَد الذي مَن سلكه أحمَدت منه الآثار، وأمن عليه العثار، وارتضى له الأيراد والإصدار، فيكون العمل فيها على اليقين الهادي إلى الصراط المستبين، المأمون في سلوكه من المزلَّة والضلال، المرجو في الاهتداء به حُسْن العاقبة وصلاح الحال، فنساله - تَعَالَى جَدُّه - عَوْنًا من قبله على هذا الغَرَض العام الجدوى بِصاحب، وتَوْفِيقًا من لدنه في هذا النظر الشَّامِل المنفعة بِجاوِز وبصَاقِب، وإنه - أدام الله [157] كرامتكم - لما كانت مباني هذا الأمر العزيز - أدامه الله على التقوى مُؤَسَّسة، وأوامره ونواهيهِ على أمر الله ورسوله جارية مترتبة، واليهما في الأخذ والتَّرك مستندة، وبمقتضياتها في جميع الأحكام آخذة عاملة، إذ هي نور الحقِّ وسِرَّاجُه، وعمود الصِّدقِّ ومِعراجُه، وسَبِيلُ الفُوزِ ومنهاجُه، ورائدُ الثَّوابِ وبشيرُه، وقائدُ العقابِ ونذيرُه، ممَّن ائتمَّ بكتاب الله الذي هو الإمامُ الهادي، والحقُّ الواضح البادي، وسنةً⁽¹⁾ رسوله صلى الله عليه وسلم التي جعلَ العملُ بها كالعَمَلِ

(1) نستشف من الرسالة أن الاعتماد على الكتاب والسنة وحدهما ظل مشغلة الموحدين من الأب إلى الابن إلى الحفيد، ولا يخفى أن الأمر بتحريق كتب الفرع كان صدر من عبد المؤمن سنة 550 كما يقول صاحب القرطاس، أو من يعقوب المنصور كما يقول صاحب المعجب، ومن خلال هذه العبارة بل ومن ثابا هذه الرسالة سنرى أن يوسف يهب بالناس إلا يحكموا وبياد من الراي أو بما يظهر... .

بكتابه، والوقوف عند حدّها كالوقوف عند حدّه، أمّن من الغوائل في العاجل والأجل، وبلغ من السّلامة في الحالين إلى أقصى أمل الأمل، ولم يوجد للنّاظر إليه سبيلاً ولم يتمكّن للشيطان أن يجد في تضليله واستيهاده صرفاً ولا حوّلاً فتوفّرت الدّواعي على الدّعاء إليها، وحمل الكافّة عليها، وأخذ الجبّيع بما يفهم لذنيها وقد أمر الله تعالى من أمر الناس بطاعته أن يحكموا بالعدّل، ويضعوا للعباد موازين القسط فلم يكن بُدّ من امتثال أمره، والامتناد إلى حكمه، وكانت الوجوه التي تُفضي إلى الحقّ في فصل قضايا العباد متنبّهة، والطرق المؤدية إلى معنى الصّدق ومعناه ملتبسة متشعبة، فخرج فيها بنيات تخطي الصراط المستقيم وتضل الضلال البعيد، فصار [158] إمضاًؤها عن غير استناد إلى هذا الهدي المتبوع، والعلم المرفوع، خطراً على ممضيها، وانقادها على غير هذا السنن غرراً على منغذيها. ولما كان الأمر كذلك تعين ووجب، وثبت وترتب، أن نخاطب جميع عمال بلاد الموحدين أعزهم الله شرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً، خطاباً يتساوى فيه جميعهم، ويتوازى في العمل فيه كافتهم، بالا يحكموا في الدماء حكماً من تلقائهم، ولا يهرقوها بياد أو برأي من آرائهم، ولا يقدموا على سفكها بما يظهر إليهم، ويتقرّر فيما يرونه لديهم، إلا بعد أن ترفع إلينا النازلة على وجهها، وتؤدّي على كنفها وتشرح حسب ما وقعت عليه، وتنتهي بالتوثق والبيان على ما انتهت إليه، وتقيّد بالشهود العدول، المعروفين في مواضعهم بالعدل والرضى الموجبين للقبول، وتكتب أقوال المظلومين وحججهم وإقرارهم واعترافهم، وحجج السّاطلين في مقالاتهم، واستظهارهم في بيناتهم، مُعطي كل جانب حقه، مُوفي كل قائل وقوله، فتكون مخاطبتكم - أعزكم الله - ومخاطبة من يتنازل هذا الكتاب، وتوجه إليه هذا القصد، خطاب من تحمل الشهادة، ويؤدّي فيها الأمانة، على ما يجب من البيان الذي لا يعتوره التباس، ولا يطمس وجهه إشكال، ويتوثقون في المطلوبين بالدماء بسجنهم وتثقيبهم، ويتوكّفون ما تصلكم به المخاطبة فتفتنون [159] عند مقتضاه، ولا يعدلون عن شيء من معناه، مراقباً كل منكم إلهه ومولاه، عالماً بأنه يعلم سره ونجواه، وانه يسمعه ويراه،

واعلموا - وفقكم الله وأسعدكم - أن هذا الحكم عامٌ في سائر النوازل التي أُطلقت السنّة فيها القتل وسنته، وحكمت به وشُرعت، كمن قَتَلَ نفساً وأقرَّ بالقتل، أو شهد العدول عليه به، ومن بَدَّلَ ديناً وارتدَّ عنه، ومن أتى الفاحشة بعد الإحصان باعتراَفٍ أو دليلٍ أو شهادة مقبولة، وما خَيْرُ الأيمّةِ فيه من قتل المحاربين والسّاعين في الأرض بالفساد، والمتأولين أمر الله بالاستهزاء والعناد، سواء سن ذلك كله، أو وقع فيه ضرب بشكله، فمجره واحدٌ في التوقف عن إمضائه، والتأخر عن تنفيذه إلاّ بَعْدَ المُطالعة، وتعرُّف وجه العمل من المُجاوبة، وكذلك - وفقكم الله - يكون التّوفيق فيما عدا المذكور من النّوازل التي تُكون أحكاماً دُونَ النفوس من قتل الخطأ وديات الشّجاج⁽¹⁾، وعقول⁽²⁾ الأعضاء وأروش⁽³⁾ الجراحات، ووجه القصاص، والقطع في السرقات، إلى غير ذلك من القضايا المشكّلة في الأموال واطلاقها واستحقاقها، وفي الرّقاب وإعتاقها واسترقاقها، وملتبسات المناكحات والمعاملات، وما أشبهها من الأمور التي الإقدام على الحكم فيها تهجّم، والعمل فيها بغير استينادٍ إلى ما يجب تسوُّر. فتوقّفوا - أعزكم الله - عن جميع ما فسّر لكم ولواحقه توقّف السّاعي [160] في نجاته، العايل لُدَيّاه وآخرته، فقد وَرَدَ في كِتَابِ الله تَعَالَى وسنة رسوله عليه السّلام من الحَظَرِ الوَكِيدِ، والوعيد الشديد، في إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ، واستباحة الأموال، واستحلال المُحَرَّمَاتِ، إلاّ بوجهِ صحيحٍ لا يسلم إلاّ من طريق العصمة، ولا تهتدي إليه إلاّ أنوار الحكمة، ما يَزَعُ العُقلاء، ويكف الألباء، ويحذرهم من سطو الله تعالى وعقابه، ويخوفهم من أليم عذابه، فعولوا على ما رسم في هذا الكتاب من التعريف بما يَظُرُ، وأنهاء كل ما يَنزِلُ، ليصلّكم مِنَ التّوْقِيفِ، والبيّان والتّعريف، لما يظهر لكم به بركة الاقتداء، وتُشرق منه عليكم أنوار الإيتام

(1) الشجاج جمع شجعة: الجراحة في الوجه أو الراس.

(2) عقول جمع عقل بمعنى الدية تسمية بالمصدر لأن الأبل كانت تعقل بفساء ولي القتل ثم كثر الاستعمال فاطلق العقل على الدية ابلا كانت أو نقداً.

(3) الارش: دية الجراحة وجمعها أروش وأصله الفساد يقال أَرش بين القوم تاريخاً إذا أفسد.

والاهتداء، وتراءى لكم به الحق في صوره الصادقة، ومثله المطابقة، ومناظره الموثقة، ومطالعه المشرقة، بفضل الله ورحمته، وملاك ما يسدّد مقاصدكم في جميع أحوالكم، ويوجب لكم الرضا في كافة أقوالكم وأفعالكم، تغزى الله في السر والجهر، وخيفته في الباطن والظاهر، وقمع النفس عن هواها، وكبحها بلجام النهي عن الركنض في ميدان رداها، وطاعة أمره - العظيم، والجري على سننه المستقيم، فذلك عصمة من الزلل، وتوفيق في القول والعمل، بفضل الله، وقد وجب - أكرمكم الله - لهذا الكتاب بما انطوى عليه من الأغراض الشاملة المنفعة، العامة المصلحة، أن يعطى حقه من الإضاءة والتشهير، وينهض مقتضاه [161] إلى الصغير والكبير، ويجمع الناس لقراءته، وتلقي مضمونه، ويساوي فيه بين الغائب والشاهد، والبادي والحاضر، باسماع من حضر، ومخاطبة من غاب، ممن يتعلّق بنظركم، ويدخل تحت عملكم، فتوجهوا بسخ منه إلى كل جهة من جهاتكم، وعمل من أعمالكم، ليأخذ الجميع ببسطه من المسرة به وتعرف بركته، واستشعار عائدته، وأنه بما أمر به هذا الأمر العزيز من إفاضة العدل، وبسط الدعة والأمن، وإقامة أمر الله تعالى على وجه المتعين، وسننه الواضح البين إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب في الثالث من شهر رمضان المعظم سنة إحدى وستين وخمسة مائة.

وامثل السيد أوامر الكتاب الكريم، ورحل عن قرطبة بعد كمال شهرين من تاريخ الكتاب الواصل إلى مراكش على ما ذكرته⁽¹⁾.

وصل الأمير الأجل الأعدل أبو يعقوب رضي الله عنه بأمره الكريم في هذه الرسالة العلية بالأمر والعدل الأمر الذي بدأه أولاً أبوه الخليفة رضي أمير المؤمنين رضي الله عنهم في رسالته المشهورة بالعدل والنهي عن المنكر المؤرخة بالسادس عشر من ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة⁽²⁾ التي

(1) وذلك صفحة ٣٥٩. ١/٣

(2) لم تتضمن الرسائل الموحدية التي نشرها الأستاذ بروفنصال نص الرسالة المشار إليها، وكما ما =

«الرسالة المشهورة»

كثر الحديث عن هذه الرسالة التي تعتبر بمثابة دستور دأب الخلفاء على ترديده وهي في الواقع نموذج لما كانت عليه «الرسائل البرنامج» - كما أسميتها - مما يزود به الخلفاء أمراءهم على الأقطار . . .

وقد حررت هذه الرسالة في الحضرة العلية (تتملّل) جنوب المغرب بتاريخ 16 ربيع الأول 543 (4 غشت 1148) وهي الرسالة التي جعل عليها الخليفة الموحد العلامنة بخط يده هكذا:



وتتضمن التحذير من المخالفات وترفع شعار المساواة والعدل بين الناس، وتحرم احتكار المراسي واستغلال ظروف المسافرين وتجعل حداً لتلاعب البعض بأمر الأسرى، ثم تتخلص لتحديد واجبات موظفي البريد (الرقاصين)، ما لهم وما عليهم . . .

« . . . وتخبروا لرسائلكم إرسالاً، وانتقوا من أهل المقدرة على ذلك والثقة رجالاً، وادفعوا إليهم زاداً يقوم بهم في المجيء والإنصرف ويقطع شأنهم عن التكليف والإلحاف، وارسموا لهم أياماً معروفة العدد، معلومة الأمد، لينتهوا إليها إلى موافق رسائلهم، ويوزعوها على مسافات مراحلهم، وحدّروهم من تكليف أحد من الناس ولو مثقال ذرة، وأوعدوا من تسبب منهم بمساءة أو مضرة . . . ».

عن التاريخ الدبلوماسي للمغرب

تأليف: د. عبد الهادي التازي

المقدمة ج 2 ص 232-233-234 -

مطبعة فضالة 1406 هـ - 1986 م

كتبها في الحضرة العلية تين ملل⁽¹⁾ حين زيارته قبر المهدي رضي الله عنه إلى جميع الطلبة والأشياخ والعمال من الموحدين [162] ببلاد العدو والأندلس فاقتفى رضي الله عنه في ذلك أثره، وورث أثره، رضي الله عنهم .

(القضاء على تمرد ابن منخفاد في جبال غماره)

وفي سنة ثنتين وستين وخمس مائة⁽²⁾ تحركت في جبال العدو فتنة بضلال جهال من البربر⁽³⁾ مفسدين ناعقين بالفتنة ، وأعظمهم في جبال غماره⁽⁴⁾ المتصلة بسبته ، فإنه نعق فيها مفسد ضال غوى منهم اسمه سبع بن منخفاد⁽⁵⁾ البشقي ، فإنه شق عصا الطاعة ، وفارق الجماعة ، وقطع الطريق ،

= وجدت أن رسالة بتاريخ 27 ربيع الأول تشير إلى «الرسالة ذات الوصايا» فإن هي هذه الرسالة التاريخية؟ من الطريف أن نجدها في نظم الجمان (مخطوط) وإن تكون هي الرسالة الوحيدة التي ذكرها ابن القطان في كتابه المذكور وقد كانت من تحرير وإنشاء أبي جعفر أحمد بن عطية في تينمل بتاريخ 16 ربيع الأول سنة 543. أنظر ص 150 إلى 167 من كتاب ابن القطان. نظم الجمان. نشر الدكتور محمود علي مكي وهي الرسالة التي ينعترها بالرسالة المشهورة.

(1) يكتب هنا ابن صاحب الصلاة تين ملل كلمتين، وقد علمت أن الكلمة بربرية، راجع التعليق رقم 1 ص 149.

(2) ابتداء من هذه السنة سنة ثنتين وستين وخمس مائة أخذ ابن صاحب الصلاة يحاول أن يسلك منهج الطبري في سرده للأحداث تحت السنوات.

(3) حول نسب البربر وأصلهم انظر ابن خلدون المجلد السادس طبعة بيرروت من صفحة 175 إلى 204 الاستنفاص، طبعة البيضاء أول ص 60 - 73: دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثالث (عربي) ص 501: C. YVER.

(4) تقع جبال غماره في شمال المغرب جنوب تطوان، وتعتبر جبال غماره من أخصب جبال المغرب ومن الجبال المشهورة، تسكنها قبائل كثيرة من غماره وبها بسائط كثيرة لا تحصى تستخدم للحرق وكذلك مدن قديمة وأثار كثيرة تبيء - كما يحكي صاحب الاستبصار - بأن عمارتها قديمة أزلية. الأدريسي ص 170 - الاستبصار 190.

(5) ابن أبي زرع، الأيس المطرب جزء ثان ص 185.

Moulieras, le Maroc inconnu Tome I. page 352.

وفرق الفِرَق، وأدخل في قلوب الناس القاطنين بقصر كنامة⁽¹⁾ ونظره الروع والفرق، وتفاقم أمره، وتعاظم شره، وامتنع في جبل الكواكب⁽²⁾ المسامة للسحاب من غمارة. واستعجل فيه بالإذابة. وتماذى على الغواية، في بشر كثير من قبيلة، هم من عدم الفهم، كسائمة⁽³⁾ البُهم، استصحبهم الجهالة والضلالة، وفشى ضرهم، وساء أثرهم فاتفق الرأي السعيد، والنظرُ الموفق الحميد، من الموحدين أعزهم الله، أن يحسموا شرَّ هؤلاء المارقين الناعقين في الجبال، وشواحق الأدغال، فظفروا في تجهيز عسكرٍ مبارك سعيد من الموحدين أعزهم الله، تجهز به الشيخ أبو سعيد يخلف بن الحسين أكرمه الله إلى بلاد صنهاجة⁽⁴⁾ من جهة القلعة⁽⁵⁾ [163] حَرَسَهَا اللهُ. وقد كان الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص تقدم قبله بمن كان معه من عساكر الموحدين أعزهم الله في جهة أخرى من بلادهم المذكورة، فلما عظم شر هذا الشقي سبع بن منخفاذ أهلكه الله كما فعل، تحرك الأمير الأجل، الرضى الأفضل، أبو يعقوب بنفسه وعساكره المؤيده، ومعه أخوه صفية السيد الأعلى أبو حفص. وأخوهما السيد الأسنى أبو سعيد، رضي الله عن جميعهم، ونهدوا بعساكرهم المنصورة، المظفرة الموفورة إلى جبال غمارة المذكورة، فنازلوا

(1) قصر كنامة: هو الذي يحمل أيضاً اسم قصر صنهاجة أو القصر الكبير وربما عرف بقصر عبد الكريم تسميةً له بأحد أسياف كنامة الذين بنوا هناك فصراً لأول مرة ويعتقد بعض الباحث أن هذه المدينة كانت قاعدة رومانية لكن المصادر العربية تذكر أنه في القرن الثاني للهجرة أسست بها قبائل كنامة. الاستبصار، نشر سعد زغلول ص 189 - 190. أحمد الكناسي: خريطة المغرب الأركيولوجية تطوان 1961 ص 20. دوكاستري. فرنسا السلسلة الأولى. المجلد 1 ص 174. تعليق 3.

(2) يسميه ابن أبي زرع جبل تيزيران، وهو محرف عن تازاران بمعنى جبل المنظر الجميل، ويسمى جبل الكواكب لأن قممه تناطح النجوم، يرتفع عن سطح البحر بألفي متر. الأدرسي، نزهة المشتاق ص 64 - ابن أبي زرع 184 - 185 الاستقصا، جزه 2 ص 132. Moulieras, Le maroc inconnu Page 160.

(3) اقتباس من الرسالة الموحدية الآية ص 167.

(4) تقع صنهاجة شمال غمارة مجاورة لها. انظر التعليق رقم 1 ص 210.

(5) حول القلاع الموجودة بغمارة. انظر المصدر السابق ص 392 - 393 - 399.

فيها الشقيّ الغويّ سبع بن منخفاد في أعلاها ، وأحاطوا على أعدائهم في ذراها ، وسبّوهم واستأصلوهم ، وأخرجوهم عن صياصيمهم بجبالهم وأجلوهم ، وغزّوهم غزواً شافياً وفتح الله لهم أرضهم ، وأملكهم عقارهم وعرضهم ، وقتلوا الشقيّ ، وبلغهم الله في أعدائهم الأمانيا⁽¹⁾ ، واتصل لهم وبهم الفتح في جبال صنهاجة بالطوع من أهلها والمتاب ، وكان الانصراف من الجميع بالنجح وحسن الانقلاب ، وسعيد الاياب . ولما كان الإياب من هذه الغزوة المُظفّرة المذكورة أمر الأمير الأجل ، الرضي الأعدل ، بإعلام الفتح بها بهذه الرسالة ، وخطاب جميع الموحدين والطلبة الأشياخ ببلاد العدوة والأندلس بكيفية الغزوة والفتح الشامل ، الآتي بكنه أمل الأمل ، ومقتل الشقيّ الغويّ [164] سبع بن منخفاد الغماري وصلّبه وهي من إنشاء⁽²⁾ أبي الحسين بن عياش :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

من الأمير يوسف بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمدّمهم بمعونته ،
إلى الطلبة والموحدين والشيوخ والأعيان والكافة بمدينة غرناطة ،
أمدّمهم الله بتوفيقه ، ووصل كرامتهم بتقواه . سلامٌ عليكم ورحمةُ الله
وبركاته ، أما بعد فإننا نحمدُ الله الذي لا إله إلا هو إليكم ، ونشكره على
آلائه ونعمه ، ونمتري بالمحافظة على ذلك سنيّ عطاياه وجزيل قسّمه ،
ونمترف له بعوارفه الجميلة في إظهار أمره العزيز واعلاء قدمه ، ونصر لوائه في
كل مقام ورفع عَلِمه ، وإن له مع كل متعرّض بالمنحادة والشقاق ، مُنْطَوٍ على
المداجاة والنفاق ، من وشيك أخذه ، وعاجل نقمه ، ما يوطئه ممتط أنفه
وممتد قِممه ، ويقف به مما جنى من ثَمرة غَرْبيه ، وجنى بعَمَله الذَمِيم على

(1) كذا في الأصل باثبات الألف .

(2) من أطول الرسائل الموحدية وأدقّها وصفاً ، وهي سجل لتاريخ حوادث غمارة ، تقع في خمس عشرة صفحة .

نفسه ، مواقف حيرته ونُدْمِهِ ، كما أن مَنْ صَدَّقَ فِي الْإِعْتِلَاقِ بِحَبْلِهِ وَالتَّمَسُّكِ بِعَصَمِهِ ، وَرَكَّنَ إِلَى ذِرَاهِ وَأَوَى إِلَى حَرَمِهِ ، فَقَدْ أَخَذَ بِالْوَيْثِقِ مِنْ عُهُودِ ذَمِّهِ ، وَارْتَقَى فِي مَرْتَعَى فَوْزِهِ فِي سَبَبِهِ الْمَتِينِ وَسَلَّمَهُ ، وَنَصَلِيَ عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَنَبِيِّهِ الَّذِي ابْتَعَنَهُ بِبَآهِرِ حِكْمِهِ ، وَمَعْجَزِ كَلِمِهِ ، فَهَدَى إِلَى نَهْجِ الْحَقِّ وَأَمَمِهِ ، وَدَلَّ عَلَى سَمْتِهِ وَوَلَّفَمِهِ ، وَأَنَارَ بِرِسَالَتِهِ [165] الْجَامِعَةَ مَا غَطَّى مِنْ غَيَابِهِ الضَّلَالِ وَظَلَمِهِ ، وَأَبْلَغَهَا حَتِيفِيَّةً سَمْحَةً إِلَى عَرَبِ الْأَنَامِ وَعَجَجِهِ ، وَتَسَالَهُ الرِّضَا عَنِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ ، الْمَهْدِيِّ الْمَعْلُومِ ، شَافِي الدِّينِ مِنْ وَصْبِهِ وَالْمَهْ ، وَمُؤَبَّرِهِ مِنْ عِدَدِ ذَاتِهِ وَسَقَمِهِ ، وَهَادِي كُلِّ حَائِزٍ وَسَادِمٍ مِنْ حَيْرَتِهِ وَسَدَمِهِ ، وَتَوَالِي الدَّعَا لِسَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْخَلِيفَةِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَحْكَمِ ذَلِكَ الْمَبْدَأِ الشَّرِيفِ وَمَبْرَمِهِ ، وَضَامِّ شَمْلِهِ وَنَتِظْمِهِ ، وَمَكْمَلِهِ بِمَا يَجِبُ وَمَتَمِّمِهِ وَمُنْهَى دَعْوَتِهِ الْعَالِيَةِ إِلَى نَجْدِ الْعَالَمِ وَتَهْمِهِ ، وَوَاسِعِ الْبِرَايَا بِعِلْمِهِ وَحِلْمِهِ وَكَرَمِهِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَوْدًا بَعْدَ بَدْءِ ، مَوْلَى أَوْلِيَائِهِ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ نَصْرٍ وَتَأْيِيدِ ، وَمَوْلَاهُمْ عَلَى الظُّهُورِ وَالْإِسْتِيلَاءِ ، فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَمُؤَيَّدِهِمْ مِنْ مَظَاهِرَتِهِ إِلَى الْوِزْرِ الْمُنْبِيعِ ، وَالرُّكْنِ الشَّدِيدِ ، حَمْدًا يَنَالُ بِهِ مِنْ مَوَاهِبِهِ كُلِّ خَيْرٍ عَتِيدِ ، وَيُوفِّي عَلَى اسْتِعْدَادِ الْمُسْتَعِيدِ ، وَاسْتِرَادَةِ الْمُسْتَرِيدِ ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى أَنْ لَمْ يَزَلْ يَنْهَضُ حِمَاةَ أَمْرِهِ الْعَزِيزِ مَتَى حَاطُوا فُضْلَ قَضِيَّةِ ، وَنَهَضُوا فِي سَدَادِ ثَغْرِ وَسَدَادِ رِعْيَةِ ، بِعَزْمٍ لَا يَطْرَفُ طَرَفُهُ بَدْءِ ، وَلَا يَشْتِي يَدَهُ يَدُ مَشْوَوَةٍ ، تَعْرِيفًا بِمَا لِأَمْرِهِ الْعَزِيزِ الَّذِي هُوَ ذَخِيرَةُ الْوُجُودِ ، وَسِرِّ الْبِنَاءِ الْمَقْصُودِ ، وَمَعْنَى الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ ، وَمَفْهُومِ الْخَبَرِ الْمُنْتَظَرِ ، وَالْوَعْدِ الْمَوْعُودِ ، وَالَّذِي عَلِمَ بِهِ التَّوْحِيدَ وَالْإِيمَانَ ، وَعُرفَ مِنْهُ الْعَدْلَ وَالْأَمَانَ ، وَتَعَلَّمَ مِنْ تَعْلِيمِهِ فِي أَيِّ جَانِبِ الرِّيحِ ، وَفِي أَيِّ جَانِبِ الْخُسْرَانِ مِنَ الْفَلَحِ ، [166] فِي كُلِّ مَقَامٍ ، وَالظُّفْرَ بِكُلِّ مَرَامٍ ، وَالتَّوْفِيقَ إِلَى مَا يَعُودُ بِالْإِنْتِظَامِ وَالْإِلْتِمَامِ ، وَحِفْظِ دِينِهِ مِنْ عَيْثِ الْمَهْجِ الطِّغَامِ ، وَحِمَايَةِ سَرْحِهِ مِنْ ضُعْفَاءِ الْعُقُولِ ، وَسُفْهَاءِ الْأَحْلَامِ ، بِمَنْ دَانَ بِدِينِهِ ، وَاسْتَبَصَّرَ بِبِقِيَّتِهِ ، وَأَسْرَى بِضَوْءِهِ ، وَاسْتَسْبَقَى بِنُوءِهِ ، فَقَدْ فَازَ قِدْحَهُ ، وَأَوْرَى قَدْحَهُ ، وَاهْتَدَى قَائِدُهُ وَدَلِيلُهُ ، وَانْتَفَعَ صَدَاهُ وَابْتَلَّ عَالِيَهُ ، وَمَنْ أَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ ، وَكَذَّبَ بِبِرَاهِيَتِهِ وَبَيِّنَاتِهِ ، فَبَلَى النَّبَابُ مِثَالُهُ ، وَفِي الْخَيْبَةِ

والخسار حاله ، ومقاله وفعاله ، أعانكم الله على القيام بما له من واجب الحق ، وهبكم الإقبال على قبول ما جاء به من الصدق ، وبنا كتبناه اليكم ، كتب الله لكم يسراً ونجحا ، وأسمعكم مدى الأيام نصراً لأولياء أمره العزيز فتحاً - من منزل الموحدين أعزهم الله بداخل جبل الكواكب ، والذي نوصيكم به تقوى الله ، والعمل بطاعته ، والإستعانة به ، والتوكل عليه ، وقد كنا ، وفقكم الله الى ما يرضاه ، وأسبغ عليكم نعماه ورحمائه - بما لله علينا من عهد القيام بحقوق هذا الأمر العزيز ، والحياطة لأرجائه ، والذّب عن جوانبه ، وتجديد العناية لتصفية مشارعه من الأقداء ، وتحلية المحومين عليها من أهل الأهواء ، والقصد لما يراه من تذكير الغافل ، وتبصير الجاهل ، وإقالة العائر ، وهذاية الحائر ، - توجّهنا لها بالحركة المباركة بنية خالص لله عقدها وصفا له - تعالى جدّه - مقصدها ، وارتبط [167] للجهد في سبيله ميثاقها المذكور وعهدها ، وانبت على حسم الأذواء النازلة بهذا المغرب من هذه الفرق التي فارقت الجماعة ، ففرقت بها السبل والأهواء ، ورمت بها في مساقط الفن الأفئدة الهواء ، واستولى عليها بعمى البصائر والأبصار التلذذ والالتواء ، فطلت من عدم الفهم ، كسائمة البهم ، بشراً ببدأ ، لا تميز من غي رشداً ولما صدقت لها العزائم وشدت اليها الحيازيم ، ووقع على قصدها التعويل والتصميم ، قايساً بين جهة المرتدين من صنهاجة وغمارة ، فرأينا غمارة ، أو في سرابية ، وأبلغ نكاية ، وأفصح عن استصحاب الجهالة والقواية ، وأنهم قد فشا ضرهم ، وساء أثرهم ، وتعدى أذاهم ، وسرت عذواهم ، وأنهم أولى من تقدم إليهم واعتزم عليه ، فنظرنا عند ذلكم في تجهيز عسكر مبارك سعيد من الموحدين أعزهم الله صحبة الشيخ أبي سعيد يخلف بن الحسين ، أكرمه الله بتقواه ، يتوجه به إلى بلاد صنهاجة من جهة القلعة حرسها الله وكان الشيخ الأجل أبو حفص - أدام الله كرامته - بمن معه من عساكر الموحدين - أعزهم الله - في جهة أخرى من بلادهم ورسم لهم من العمل في تلك الجهات ما يدرج في طيه بمشيئة الله تعالى من النصر والفتح ، والفلح والنجح ، استخرنا الله تعالى على قصد بلاد غمارة لتوكل جبالهم ،

وَدَوْسَ [168] منازلهم وحلالهم وجؤس خلال ديارهم ، فنزلنا بالموحدين - أعزهم الله وسط بلادهم ، فأجلى منه الذين يلونه لائذين بالأوعار، مستعصمين بفضن الأحجار ، متوقلين في الشُعب . وكنا عند وُصولنا الى أوائل بلادهم ، قدما اليهم من المكاتبه ما رجونا به هدايتهم ، وأملنا فيه فيثتهم الى الحق وإنابتهم ، فلم يرجوا على نصيحة ، ولا أذعنوا لدعوة ، ولا أروعوا سماعاً الى موعظة ، وحين قامت الحجة عليهم ، وسقط العذر عنهم ، استخرنا الله على قُصد الجبل المعروف بؤدكه⁽¹⁾ لاحتلال من كان احتله من غمارة ، واثقين بأنه عصمتهم المنجية ، وذروتهم المؤوية ، فتركنا الحموله والاتصال في المنزل الذي كنا فيه وهو المعروف بالمتران⁽²⁾ ، وسيرنا اليهم بالمرحدين أعزهم الله متوكلين على الله تعالى ، مستعينين به ، مخلصين له ، فأجزي الله أوليائه من النصر والتمكين ، على ما عودهم ، وعرفهم من عونهِ وإنجاده ما لم يزل يعرفهم ، فاقترحوا عليهم في منعاتهم ، ودخلوا اليهم في موضع اغتصامهم ، فلم يكن إلا كلا ولا⁽³⁾ ، حتى خلصوا في الجبل إليهم ، واقتحموه - بحمد الله تعالى ومشيئته - في جملة واحدة عليهم ، فأشرب المرتدون ارتياعاً ، وتفرقوا

(1) جبل ودكة: يقع شمال بني زروال، ويرتفع عن سطح البحر بثمانمائة متر، تبلغ مساحة غابته ثمانمائة ألف هكتار. تنبع به عيون عديدة وتسكنه مختلف الوحوش تنكس قمته باللوح طيلة الشتاء، وتوجد بالجبل شعبة يخرج من أسفلها دخان يفسره العجم بأنه من آثار بركان غير أن السكان ينسبون ذلك الدخان إلى قبر ملك خان شاباً في زوجه فهو يجترق داخل قبره.

Mouliers: Le maroc inconnu Page 67 - 68 - 75 - 89.

محمد البشير الفاسي الفهري: قبيلة بني زروال: نشر المركز الجامعي للبحث العلمي التابع لكلية الآداب الجزء الثاني والعشرون 1962 صفحة 15 - 16 - 17.

(2) المتران، لم نهند إلى تحقيقه من خلال كتب الجغرافية القدامى، ولا يوجد له ذكر عند موليراس.

(3) يقصد: كالنطق بها كناية عن السرعة، أي ما دخلوا معتصمهم حتى وصلوا إليهم في الجبل واقتحموه عليهم، وقد استعملها مهبّار في قوله:

يا مَنْ رَأَى بِاللَّوَى بُرْبُغاً تَفْدَحُ بَيْرَانَهُ الْجَنُوبَ
كَلًّا وَلَا بَيْنَا تَرَاهُ يَطْلُعُ أَبْصَرَهُ يَغْيبُ

وفي قوله:

كَيْفَ رَأَيْتَ الْإِبِلَا خَرَّاطِفًا كَلًّا وَلَا!
وكذا الحريري في أواسط القامة التاسعة والثلاثين بقوله «فلم يكن إلا كلا ولا حتى برزه...»

في تلك الأعرار شِعَاعاً ، لم تمنعهم حصونهم ولم تنفعهم معاقلهم الى أن استولى الموحدون أعزهم [169] الله بأعلى كلمة الحق ، وأقبلوا على جمع الأنفال ، وضَمَّ الغنائم والأموال ، وتسنى فيه من الفتح الميسر ، والنصر المؤزر ، وغزوا من غلب عليه الشقاء واستولى عليه الحرمان ، إلى ما ففلهم الله فيه من الغنائم الكثيرة ، والأرزاق الواسعة ، ما عظم مقداره ، وجلت مواقعه وآثاره ، وبشر بأن الذي يتلوه ممّا في ضمن الوعد ، وكفالة السعد ، أبهى مطلعاً وأتق مرأى ومسمعا ، وأقام الموحدون أعزهم الله بأعلى ذلك الجبل يومين يتقرون بقاياهم ، ويتبجون قلالهم ، ويجمعون أسلابهم ، وينكثون فيهم متنسمين من عوائد الله الجبيلة نواسم تكميل الفتح ، ومستروحين منها استرواح تعميم النصر ، واثقين به ومستدين اليه ، لا رب غيره . وكان ذلك كله في الثالث من شهر رمضان المعظم من سنة اثنتين⁽¹⁾ وستين وخمس مائة ، ولم نزل - بعدما فتح الله من هذا الفتح المذكور ، الذي أظهر الله فيه آياته المؤذنة بالتأييد ، القاضية باستمرار النصر الراهن العتيد ، الموقظة للنائمين ، والمنبهة للغافلين - نستانبي بالضالين من غمارة مواقت اغتبارهم ، ومحالّ تثبتهم وادكارهم ، وإن يأخذوا التحوب أمثالها ، وترقب اختلالها ، أهبة حذرهم واستشعارهم ، وأن يكونوا ممن أتعظ بغيرهم ، فكانوا بنجوة [170] من سبلهم في الهلكة ، وآثارهم مع ما أترسناه من راحة الموحدين وأجماعهم ، وتفرغهم لوظايف صيامهم وقيامهم ، وأن يكون غزؤهم بعد الفطر على قوة ووفرة ، ونشاط متمكن ، وتنتقل بهم مناقل تتخلل بهم تلك الأوعار بالرفق والهونى ، وتندرج الى قطعها وتخليقها بالتؤدة والأناة ، وتتقدم الى حيث ألقى الشيطان بركه وحط رحله . وفي أثناء ذلك كانت قبائل منهم تظهر المئاب ، وتبدي الفيثة والإياب ، وتلوذ بأكتاف العفو ، وتستمسك بأسباب الصفع ، وتمد يد الضراعة الى الاستقالة ، فنقابلهم بعوائد

(1) ترى ان الرسالة الرسمية تذكر سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، وهو ما ينقله ابن عذارى وابن أبي زرع وابن خلدون ، ويذكر صاحب الاستقصا أن تلك تم سنة 561 ولا ندري مصدره في ذلك . البيان المغرب صفحة 27 - القرطاس ثان 185 - العبر سادس 498 .

هذا الأمر العزيز من إقالة العثرة ، وتجاوز الزلة والسقطة ، وتقريب الأسباب المؤدية الى الاستيلاف ، الأخذة بالأيدي بالتلافني عن مقاحم التلاف . قد حلّ منهم قبائل كثيرة في هذا الأمر العزيز ، وتداركهم من رحمته ما أمّن خوفهم ، ومكّن أمنهم ، وكان بنونال⁽¹⁾ وبنونال من قبائل غمارة المختصون بملكة الجبل المشهور بالمنعة ، المعروف بجبل الكواكب الذي هو أشهرها جبلاً ، وأوغرها مرقى ، قد استحکم فيهم الفساد ، وتمكّن منهم الارتداد واستشرى ذلك فيهم بغويّ منهم يعرف بسُبُع بن مُنخفاد ، أشرب وتمكّن منه الإرتداد ، قلبه وخالط إينار السورة نفسه ، ثقة بهذا الجبل الصعب الموالج ، المُنهم المَناهج المستغلّق المداخل والمخارج ، الذي زاحم بمنكبِهِ [171] وتطاول بأنفه ، فلمنكبه العمم الذي لا يُفرع ، ولأنفه الشّمم الذي لا يُقرع ولا يُقدع ، قد أغواه هو واخوته ، ولفّ قومه من يليهم ، واستهوّوا على مقاصدهم الغوية مُماميلهم ومُخالفيهم وحسبوا أن ما اعتصموا به يعصمهم ، وما امتنعوا به يمنعهم ، وأن باب الحوادث عنهم نأب ، وطرف الحوادث في محالّ التوصل اليهم كاب ، فلجّوا في طُغيانهم ، واستمروا على غلوائهم ، وقرعوا مع ذلك أبواب المماكرة ، وسلكوا في سُبُل المُخادعة . ولما تحقّقوا دُنُوناً إليهم ومزاحمتنا لهم ، أقبلوا يخلطون بالكدر الصّفو ، ويُسرون في الارتغاء الحسو، ويتصفون في أقوال يَمرون بها حبل المطاولة ، ويرفعون بها أسباب المراوغة ، ليحوزوا بها مأمولهم من الاستيداد ، وغرضهم من الامتراء بأقوال لا محصول لها ولا فائدة وراءها ، مكشوف فيها سرهم ، متبين فيها مكرهم ، ويظنون أن ذلك يُقنع منهم ، ويصرف عنان العزيمة عنهم ، وما عَلِمُوا أن هذا الأمر العزيز لا يجوز على نقيده الرائف ، ولا يستقر على تقويم

(1) نال (بالنون) ويسال (بالياء) أخوان من غمارة، نفعر ببال إلى بني زيات وبني سلمان وبني منصور... وتفرغ نال إلى بني خالد وبني رزين... وإلى نال ينتسب أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد الغماري النالي التوفى سنة 951.

ابن القاضي: الجذوة صفحة 261 محمد العربي الفاسي: مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، الكتاني: السلوة أول صفحة 111.

عذله الجأير الحَايف ، وأنه على ثقةٍ من الله تعالى بعقب الأيام ، وتيسر المرام ، وتوفيق النفض والإبرام ، وإن من اضطمر فيه على خبيثة ضغن ، أو انطوى فيه على كينة غش ، فالعصمة له من كل ذلك واقية ، والعزة له دائمة باقية ، ومما أعملوه من جيل المخاتلة [172] أن سعى في الوصول إلينا جملةً من أشياخهم مع أخٍ لَغَوِيهم ، وموقد نارهم يعرف بعمران بن منخفاد⁽¹⁾ ، فوصلوا على تأمين يسر لهم مدركه ، وسهّل عليهم مسلكه ، فلقوا من التّظمين والتسكين ، والتأنيس والتأمين ، وقبول التوبة ، والإغضاء عما فرط من الحوبة ، ما يعقل العقول بعقل وفائها ، ويوفّر على الغرائر ماء حياؤها ، وعرفوا بما لهذا الأمر العزيز من إرادة الخَيْر التام ، والبر الشامل العام ، وأن يكون نهج البرية قاصداً ، وداعيهم الى النجاة والحياة واحداً ، لا تتفرّق بهم السبيل ، ولا تتطرق بهم الى بُنياتها الطُرق ، وضمّنوا عن من ورآءهم من غويهم الشقي وأتباعه السلوك على مدارجهم ، والجري على مناهجهم ، وأنهم يقتادونهم بزمام الارتجاع ، الى الانقياد والانطباع ، فمضوا على ذلك ، وقد حَسُنَ فيهم التأويل ، والظن الجميل ، وعزائهم على النكت مبنية ، وضلوعهم على العذر مطوية مَحْنِيّة ، وكان انفصالهم على أن يحضروا هم وجميع من ورآءهم من تابعٍ ومتبوعٍ معناه عيد الفطر بالمحلّات المنصورة ، فكان وعدهم كذباً وبرقهم خلباً ، وانكشف بعد ذلك في العذر قناعهم ، وأبدت ما تكنه من العداوة جوانحهم وضلاعهم ، وأتضح عندنا ما كانت تمتدّ اليه آمالهم ، وتُسرع نحوه أطماعهم . وعند ذلك ، في توجيه [173] الموحدين الى جهاتهم الجدّ ، ولم يك لنا من فَضْلِ هذه القضية فيهم بُد . فاستخرنا الله على أن وجّهنا لغزّوهم أخويننا أبا حفص وأبا سعيد ابني سيدنا أمير المؤمنين - أدام الله علاهم - مع الموحدين - أعزهم الله - ، وسألناه جلّ وعلا أن ينجز لأوليائه ما وعدهم ، ويجويهم من الظفر بأعدائهم على ما

(1) يستائر ابن صاحب الصلاة بذكر عمران بن منخفاد وتخله . القرطاس لثاني صفحة 185 - ابن خلدون سادس : 498 - 580 - الاستقصا ثان 132 .

عَوْدِهِمْ ، وتوافقنا مَعَهُمْ على الارتقاء اليهم لذلك الباذج الشاهق ، والشامخ السَامِق ، والمرتدُّون قد وثقوا به ، وبرؤوا من حول الله وقوته اليه ، وأودعوه مع نفوسهم جملة أهلبيهم وأسوالهم ، وبنوا منه - بما بدأ من أحوالهم - أنهم يجلدون في المُجَاوَلَة ويصدقون في المكافحة ، ولا ييغون جهداً في المكافرة والمكابرة ، كاشفين قنأع المباداة ، مُبَدِّين صفحة المعاداة ، فأجمع الموحدون - أعزهم الله - أمره ، وأخْلِصُوا الله سرُّهم وجهرهم لا يجعلون ملجأ سنَد ، الى كثرة عدد وعدد ، بَلْ فَوْضُوا أمرهم الى الله تعالى الذي وعدهم الفتح وعوَدِهِم النَّصْر ، فأنهدناهم اليهم يوم الاثنين الخامس من شوال يسلكون اليهم في مسالك حرجة ، لا يسلكها السالك الى (1) بَيْنَ غَيْضَةِ وَحَرْجَةِ ، قد التفتُ بشعرائها ، واحتفتُ بشجرائها ، ذات حَدَبٍ وآكام ، لانباتَ فيها للحوافر ولا للأقدام ، فاتصل مشيهم على ما أخذوا من أهبيهم وأعدوهم من عدتْهم وكتبوهم من كتابيهم ، ورتبوه من رتبهم ، في هذا السَّفْح [174] الموصوف ، والمرتدون قد أخذوا عَلَيهِمْ أَعَالِيَهُ ، وارتكبوا دونهم قُنْتَهُ سادين لانقابه ، مُعَوِّلِينَ لِمَسَالِكِهِ مُخَلِّقِينَ لِلانصبا (2) مِن دُرَاه ، والانقضاض من عُلاهِ ، واستمر بالموحدين أعلامهم الله اليُسْر ونهضت بهم العزيمة ، واستقل بهم التَّضْمِيم ، والتوكل يُقودهم ، والثقة بالله تحدوهم ، الى أن شَارَفُوا حَدَّ التَّسَنُّم ، وأفضوا الى باب التوقل ، وهناك تَقَفَ الأقدام عن الإقدام ، وقد اضطروا الى أوغار لا تمكن من تَرْقِيهَا ، ومقابلة أعداء لا يدري كيف تَرْقِيهَا ، ومشاهدة أحوال على الجملة لا عَهْدَ بتلقِيهَا ، والأعداء يتربصون بهم وقوعهم في مثل هذه الحال ، وحصولهم في مثل هذا المقام ، ويرون أنهم بما حَارَوه من عُلوِّ مكائهم ، واستحسُّوه من ذُوْرَة وعمرهم ، وأملوه من التصوب على مَنْ مَدَّ اليهم يَدَ مُحَاوَلَة ، أوراَم منهم يبيسر مُنَاوَلَة ، أنهم رابحو الصفقة ، مُرْتَفِقُوا الخِطَّة ، والله تعالى من العناية بأمره ما يسهل

(1) هكذا في الأصل والصراب الا .

(2) هنا كلمة لم نهند لتحقيقها ويشبه أن تكون : «لانصبا» .

الصَّعْب، وبذَّل الوَعْر، ويلين الشديد، ويفرَّبُ البعيد، ولما انتهى الأمر الى هذا المَوْقِف، ووصل الى هذا الموصول، وراوا صدقَ العزيمة، ومضا الصريمة، في الصُّعُود إليهم، والترقي نحوهم، غير مترقب مكرهم، ولا متخوِّف وعدهم، جهنَّد الأعداء في اللقاء جهدهم، وبذلوا من المكافحة جميعَ ما عندهم، ولم يُبقوا نكاية إلا أيدها، ولا غاية إلا استوفوها، من كلِّ [175] فَنَ وعلى كلِّ وجه، فأفرغ الله على أوليائه الصبر، ومكَّن لهم العزم، وثبت أقدامهم، وربط على قلوبهم، وحرَّف الفشل والرُّعب عنهم، وأيدهم بروحٍ منه وأطأهم به، مَسَالِكَ بَعِيدٍ في العادة أن تُثَبَّتَ بِهَا قَدَمٌ، أو تسعى فيها رِجْلٌ. وكان من أغرب الآيات أن صارت الخَيْلُ فيها أنفذ من الرجل بل من الطَّير، فأضحوا قلائد في أجسادها، وأطواقاً في أجسادها، وأهبَّ الله لهم ريح النُّصر، ومنحهم أكتاف العدو، وأخذهم الله هنالك أخذاً تنوع فيهم العذاب، وتيقَّن به فيهم الانتقام، فمِن بين مخرج بدمه، ومرتدٍ في منزلة قَدَمِهِ، وفارَّ الى حيث لا مُعْتَصِم ولا ملجأ، الى حيث لا وِزْر، واستولى الموحدون - أعزَّهم الله - على الجَبَل كُلِّه، واستحقَّوه على أهله، وضربت به خيامهم، ورُيِّعَت في أعلاه أعلامهم، واقتفوا أثر الفارين في كلِّ شعب، يقتلونهم قتلاً، ويشلونهم شلاً، لا ناصر لهم ولا مانع منهم، قد اسلمتهم ذنوبهم، وأخلفتهم ظنونهم، وافضوا الى جميع ما أعدوه فيه معهم، وكان في العزَّة عليهم مثل أنفسهم من حرمهم وفنون أموالهم، الى ما كان آوى اليهم من حُرْم غيرهم وأموالهم، ونقله الله آياهم مغنماً كريماً جليلاً وعطاءً جسيماً جزيلاً، رحمةً منه وفضلاً، وإحساناً منه وطولاً. وخلا هذا الجيل المذكور من أهله، وأضحى يباباً بَلْقَعاً كان لم يَغَيَّ بالأمس عبرةً للمعتبرين [176] وذكرى للذَّاكرين، وخاطبونا - أعزَّهم الله - بهذه البُشْرَى لحن وقوعها، مبادرين الى ذلك لُقْرَب المسافة التي كانت بيننا وبينهم، فإن مشيهم الى هذا الغزو وحركتهم له وتصرفهم فيه، كان منا بمرأى ومطلع، لم ينكتيم عن عياننا، كيف كان ارتقاؤهم اليهم، وتسلمهم نحوهم، وعرفوا أنهم في اليوم الثاني من هذا الفتح الكريم يُوالون نفتيش زواياهم؛ والتنقيب عن

خَبَايَاهُمْ ، ففعلوا ذلك وَحَصَلُوا منه ما وجدوه ، وأضافوه الى ما غنموه ، ولم يسمع بعد هذا التّعقيب في التّقيب دعاء داع هنالك ولا إجابة مجيب ، وهؤلاء القوم وَمَنْ انضاف إليهم ممن وقعت به هذه الواقعة ودارت عليه الدائرة ، هم مقدّمو غمارة ومستتبعوها ، ومُغَوِّها ومضلوها ، وهم كانوا شوكتها النّاكية ، وثورتها التّازية⁽¹⁾ ، وكان قطب رحاهم ، ومدير حربهم ، وقائدهم في يومهم ، والذي انتهى اليه عنوانُ أمرهم ، ذلك الغويّ الشقيّ سَبَّح بن منخفاد ، وهذا الجبل هو الذي كان أبلقهم الفرد⁽²⁾ ، الممنوع على من رآه ، المستعصب قديماً على من كاده ، فقد استفتح مَمْنُوعه ، وخلت من الظّالِمين ربُّوعه ، وهُدَّت - بِفَضْلِ الله عزَّ وجلَّ ، وبركة هذا الأمير العزيز - أصوله وفروعُ ، كان فلهم وقلهم قد انجزوا الى أحجار لا تستقل بمنعتهم ، ولا تفي بحمايتهم ، وكان هذا الشقيّ [177] المذكور يوم الفتح قد فَرَّ بِرَأْسِهِ ، ناجياً من ذلك المأزق بحشاشة نفسه ، وقد استبيح أهله وماله ، فسلك سبيل الانحجار ، وأمعن في زوايا الاختفاء والاستار ، ولما أتى أمر الله تعالى على هذا الجبل وأهله بما ذكرناه ، تنقّلنا بالموحدين - اعزهم الله - من المنزل الذي منه توجَّههم الى الفتح ، ونزلنا بهم المنزل الذي خاطبناكم منه ، وأتصل تتبع هذا الفل ، وأخذ المراسيد عليهم ، وتمادى ذلك وكل الجهات المجاورة لهذا الجبل المذكور ممن كانت أعينهم ناظرة . وأذانبهم الى ما يقع مصيغته ، قد رغبوا في الإقالة . وأعلنوا في التوبة . وسعوا في إحراز دمائهم وأموالهم ، وتسوين برد العافية لهم ، وكل من قرع هذا الباب فهو له مفتوح ، ومن استمنحه ، فهو على عوايده مبذول مَمْنُوح . وفي خلال ذلك وأقى من

(1) نكي : قتل وجرح ينكي نكاية وثورة تازية تازت السهام في الرمية : اهتزت فيها ، ولعل الصواب : التازية ، أي الواثية .

(2) حصن السموال بن عادياً ، وهو مشرف على تيهاء بين الحجاز والشام على رابية من تراب وفيه يقول السموال :

هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره يعزز على من رآه ويسطول
ياقوت ، معجم البلدان - انظر دائرة المعارف الإسلامية ، أول ص 65 .

صُنِعَ اللهُ الْجَمِيلَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَصَاحِبُ هَذَا الْأَمْرَ الْعَزِيزَ فِي كُلِّ مَقَامٍ ،
وَيَتَكَفَّلُ لَهُ فِي كُلِّ مَبْدَأٍ مِنْ مَبَادِي ظَهْوَرِهِ بِأَفْضَلِ خَاتَمَةِ وَأَشْرَفِ تَمَامٍ ، مَا
جَعَلَهُ اللهُ لِهَذَا الْفَتْحِ الْعَظِيمِ كَمَالاً ، وَاسْتَوْفَى بِهِ مَقَاصِدَهُ الْعَلِيَّةَ اسْتِيفَاءً ،
وَذَلِكَ أَنَّ الشَّقِيَّ الْغَوِيَّ لَمَّا لَمْ يَجِدْ نَفَقاً يُؤْوِيهِ ، وَلَا مَدْخِلاً يَجْنَحُ إِلَيْهِ ، أَوَى
إِلَى بَعْضِ تَلَكِ الْجِبَالِ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَى بَطَانَةِ لَهُ مِنْ غَمَارَةٍ وَثَقَ بِإِيْوَانِهِمْ لَهُ ،
وَاشْتَمَالِهِمْ عَلَيْهِ ، مَوْلِيّاً عَنْ أَمْرِ اللهِ تَعَالَى ، مَكَايِداً لَهُ ، مَصْمِماً عَلَى
الْأَعْرَاضِ عَنْهُ وَمُتَرَبِّصاً [178] بِهِ مِنَ الدَّوَائِرِ مَا أَوْقَعَهُ اللهُ بِهِ ، فَلَعْنَايَةَ اللهِ بِهَذَا
الْأَمْرِ الْعَزِيزِ وَفَقَّ اللهُ تَلَكِ الْبَطَانَةِ ، وَأَرَاهِمُ رَشْدَهُمْ بِالتَّقَرُّبِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ
الْعَزِيزِ ، وَالتَّفَادِي مِنْهُ ، وَالتَّعَدِي عَنْ شَوْمِهِ ، وَالتَّانِزَاحَ عَنْ شَرِّهِ ، وَمَا تَحَقَّقُوا
مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ ، فَوَثُبُوا عَلَيْهِ وَاسْتَوْتَقُوا مِنْهُ وَوَصَلُوا بِهِ مَقْتَاداً بِرَمْتِهِ ، مَشْهُراً
بِفَضِيحَتِهِ ، مَقْتِداً بِعَارِهِ ، آيَةً لِمَنْ أَبْصَرَهُ ، وَعِبْرَةً لِمَنْ نَظَرَهُ ، وَمَكْنَ اللهُ
الْمُوحِدِينَ مِنْهُ فَعَزَى غَزْوا⁽¹⁾ شَفَى صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَقْرَعَ عِيُونَ الْمُوَحِدِينَ ،
وَبَتَّ فِي أَعْضَاءِ الْمَارِقِينَ ، وَأَطْفَأَ اللهُ بِهِ نَارَ الْفِتْنَةِ ، وَأَخْمَدَ بِهِ ضَرَمَهَا ، فَلِإِنَّهُ
كَانَ الْحَاطِبَ لَهَا وَالْمَسْعَرَ لِقُودِهَا ، وَكَمَلَ بِهِ هَذَا الْفَتْحَ الْعَظِيمَ ، وَالصَّنْعَ
الْجَسِيمَ ، وَمَقْدَارَ هَذَا الْفَتْحِ الْمَصْنُوفِ وَالنَّصْرَ الْمَفْتَنِّ إِذَا وَفَرَ عَلَيْهِ حَقُّهُ وَحَقَّقَ
لَهُ قَسْطَهُ ، وَزَنَ بِمِيزَانِهِ مَا لَا تَقُومُ بِهِ أَقْوَالُ الْقَائِلِينَ ، وَلَا يَبْلُغُ حَقِيقَتَهُ إِطْنَابُ
الْمُطَنِّينَ ، لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ نَفْحَاتِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ أَوْلِيَاءَهُ مَمْنُوحِينَ مِنْ نَفْحَاتِهِ ، وَعَظِيمَ عَنَايَاتِهِ ،
بِمَا يَعْرِفُهُمْ اخْتِصَاصَهُمْ بِفَضْلِهِ ، وَتَمَيَّزَهُمْ بِتَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ ، وَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيراً .
وَعَرَفْنَاكُمْ بِذَلِكَ مَشْرُوحاً لِتَحْمَدُوا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَتَأْخُذُوا بِحِظِّكُمْ مِنْهُ ،
وَتَعْطُواهُ حَقُّهُ مِنَ الْإِشَاعَةِ ، وَتُوفُوا وَاجِبَهُ مِنَ النُّشْرِ وَالْإِذَاعَةِ ، فَقَدْ انْحَسَمَتْ بِهِ
أَدْوَاءُ كَانَتْ فِي حُدِّ الْإِعْضَالِ ، [179] وَأَخْمَدَتْ نِيرَانُ كَانَتْ مِنَ الْفِتَنِ فِي

(1) تَذَكَّرَ بَعْضُ الْمَصَادِرِ أَنَّ رَأْسَ سُبُحِ بْنِ مَنْخَفَذٍ حَمَلَ إِلَى مَرَاشِ بْنِ تَنْقَلٍ أُخْرَى أَنَّهُ حَمَلَ إِلَى
فَاسٍ ، وَيُظْهِرُ أَنَّ الرِّوَايَةَ الثَّانِيَةَ نَصَّتْ عَلَى فَاسٍ بِاعْتِبَارِهَا كَانَتْ الطَّرِيقَ لِمَرَاشِ .
ابن أبي زرع : القُرطاس جزء ثان ص 185 .

اصطدام واشتعال ، وستكون آياتها منبهة ، وعبرها مذكرة ، يصلح بها الفاسد ، ويستقيم بها المائل ، ونَسألُ الله تعالى أن يوزع شكر آياته ، وينهض بما حمل من أثقال أمره العزيز وأعبائه ، بفضلِهِ وكرمه . والذي نُقلُ الله الموحدين أعزَّهُم الله من ضروب المغانم والأَنْفال ، وذلك من البَقْر اثنا عشر ألفاً ، ومن الغنم سبعة وعشرون ألفاً وثلاث مائة ، ومن السبي⁽¹⁾ ثلاثة آلاف وست مائة وسبعة وأربعون ، ومن الدوابِّ ستمائة وسبعة⁽²⁾ وعشر وهي الآن متصلة متتابعة ، فله الحمد على ما أولَى أوليائه من الخَيْر الواسع ، والنُّصر الكريم المتتابع ، لا رَبَّ غيرهِ ، والسلام العميمُ الكريمُ عليكم ورحمة الله وبركاته . كتب في الرابع عشر من شوال سنة ثنتين وستين وخمسة مائة .

وهذه الرسالة كافيةٌ بتاريخ فتنة غمارة والفتح فيها فاقراها . وكتب السيد الأعلى أبو حفص عن نفسه ، صحبة هذا الكتاب الكريم ، معرفاً بالفتح أيضاً ، الى الشيخ الحافظ الأجل المرحوم أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم بما [180] هذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم من عمر بن أمير المؤمنين ، الى الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم ، أدام الله كرامته بتقواه ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد حمد الله والثناء عليه ، والصلاة على محمد رسوله وعلى آله ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، والدعا لسيدنا أمير المؤمنين ولوليِّ عهدِهِ الأمير الأجل الملك الأسعد أبي يعقوب بدوام التمكين ، والفتح المبين ، فالكتابُ إليكم ، كتب الله لكم نعماً ثرةً وأعمالاً برةً ، - من منَزَل الموحدين أعزَّهُم الله بجبل الكواكب ، وفتوحُ الله لأوليائه متصلةً النظام ، مؤيدةً الأعلام ، آخذةً بمجامع الكمال والتمام ، فإنه تبارك وتعالى يسر للموحدين هذه الجبال الصعبة ،

(1) يعني من الأسرى .

(2) يلاحظ أن ابن صاحب الصلاة هنا يبدأ قراءة الأعداد من الأرقام الكبرى ، بينما عهدت قراءتها من الأرقام الصغرى حتى تنسجم مع العادة العربية من البدء بالقراءة من اليمين اليسار : ثلاثمائة وسبعة وعشرون ألفاً ، وسبعة وأربعون وستمائة وثلاثة آلاف . . .

والمعاقل الأثيِّبة ، التي كان أهلها قد بطروا وأشروا النعمة ، وشقوا عصا الجماعة ، وأجابونا عن الفتنة ، فوصل الموحدون اليهم واستأنوا بهم آخر الأجل في التبصرة والتذكرة والاستنباط ، فكان منهم من راجع الحق وتلافاه الله وأخذ بحجزته عن النار ، فاولئك نجحوا وأحرزوا أموالهم وعيالهم ، ومن يهد الله فهو المهتدي ، واستمر سايرهم على اللجاج والعناد ، وظنوا أن معاقلمهم مانعتهم من أمر الله ، ومن يضلِّل الله فلن تجد له [181] سبيلاً ، وما زال الموحدون يستزلونهم من هضابهم ، ويستخرجونهم من شعابهم ، حتى أتوا عليهم قتلاً وسبياً ، وكان من آخر ذلك هذا الجيل العظيم الشأن ، المنيف من هذه الأرض على كل مكان ، وكان فيه رأس غوايتهم ، وعميد ضلالتهم سُبَّح بن منخفاد الشقي مدار قومه ، ألحق الله به أمثاله ، وكان قد ضم إليه أمة عظيمة من الأشقياء زاعمين أنهم يعتصمون من الموحدين فيه ، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم ، فاستعان الموحدون بالله وصدوا اليهم وقتلوه على مضعدة قتالاً شديداً أجهض الأشقياء عنه ورداهم منه ، وفر الشقي المذكور ، وأثلت من ذلك الهول ، وآوى الى بغض قبائل غمارة ، فشرح الله صدورهم ببركة هذا الأمر العزيز وسعده ، فأخذوا الشقي وجأوا به أسيراً موثقاً ، فغزى فيه ورفع جذعه ، وعفى أثره وكمل أمر الله في هذه الجهة ، وانجلت عنها غيابة الكفر ، وفاض عليها نور العدل وانسكب فيها غمام الإحسان ، والحمد لله رب العالمين ، وهي نعمة عظيمة وفتح أعظم يجب أن يعرف قدره ، ويوفي شكره ، فخذوا حظكم من المسرة بما منح الله إخوانكم الموحدين وخرولهم من الخيرات ، وأفاء عليهم من المغايم التي جلت قدرها ، وعظم خطرها ، حسب ما جرت به عوائد الله لهذا الأمر وأهله . جعلنا الله بمن شكر [182] نعمة ، ونصر جزبه بمنه وكريمه ، ووصل - أعزكم الله - كتابكم البر ووقفنا عليه ، وشكرنا اهتبالكم ، واستعنا الله لكم ، واستوهبنا لكم الكرامة والإمداد بالتوفيق ، فكذلك توالون المطالعة ، وتستمرون على أعمال الخير والبر ، والله ولي عونكم ، والسلام الجزيل عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

كتب في الرابع عشر من شوال سنة ثنتين وستين وخمس مائة .

(منازلة أبي عبد الله بن أبي إبراهيم لحصن لبسة)

وفي أثناء هذه الغزوة المنصورة غزا الشيخ⁽¹⁾ الحافظ الأجل المرحوم أبو عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم حصن لبسة المتوسط بين مدينة أغرناطة ووادي آش ، وكان هذا الحصن قد أسكن فيه محمد بن مردنیش جملة ذميمة منكبة من أحلافه النصارى أهلكتهم الله ، أمرهم ان يقاتنوا منه فحصر مدينة أغرناطة المذكورة ، يوالوا الإذاية منه عليها ، فكانت شجى في حلقها أذاتتها من الإذاية مرذوقها ، فعزم الشيخ المرحوم في نفسه عزيمة أعانه الله تعالى عليها وطرق الله بعسكر أغرناطة ورجالها ، ونأزله وفتح غلبه على النصارى الطاغين في يومه . [183] وغزا جميع من كمن في داخله ، ورفع الله بجهاده واجتهاده عظيم عدوانه ، وهدمه وخربه في ساعة من زمانه ، وانصرف الى أغرناطة ظاهراً مجاهداً ، والله تعالى ناصرأ ، فأعلم الحضرة العلية بفعله وغزوه وجدّه ، فجابوه الأمير الأجل الرضى الأعدل أبو يعقوب رضى الله بهذه الرسالة الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على محمد رسوله وعلى آله من الأمير يوسف بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره ، وأمدهم بمعونته ، الى الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم والطلبة الموحدين باغرناطة ، أكرمهم الله بتقواه ، ووفقهم لما يرضاه ، سلاماً عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، أما بعد : فإننا نحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكره على آلائه ونعمه ، ونصلي على محمد نبيه ورسوله ، ونسترضيه عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله تعالى والداعي الى سبيله ، ونصل الدعاء لخليفة سيدنا أمير المؤمنين المنتهض بشيم أمره تعالى وتكميله ، وكتبناه إليكم - أتم الله نعمته عليكم - من حضرة مراکش ، حرسها الله ، والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته ، والاستعانة به

(1) تحت كلمة الشيخ الحافظ يوجد إلحاق بأحرف صغيرة منعة يشبه أن تكون: «دامت عصمته» أو دعاء من هذا القبيل .

والتوكل عليه وقد وصلت الينا مكاتباتكم ووقفنا منها على [184] ما ذكرتم من اشتبائكم بما من الله تعالى لأوليائه أمره من الفتح والنصر ، وبما سناه الله للموحدين هناك من غزو المجسمين⁽¹⁾ ، واستنقاذ ما كانوا اغتصموه وانتظام أموركم كلها على الخير والصلاح ، وتمكن أسباب الأمن والدعة ، والحمد لله على ما منح من صنعه الكريم ، وفضله العيم ، فجددوا شكر الله تعالى على آلائه ، وتوكلوا عليه واستمروا بالشكر المزيد من فضله ، والمعتمد من رحمته ، وهو الكفيل تعالى بإنجاده أوليائه ، وإعزاز حزبه وجنده ، والذي ذكرتموه من اختلال أحوال المجسمين الشرقيين وتبدد شملهم ، فتلكم عادة الله تعالى فيمن ناوى أمره وأعرض عن جانيه ، والله يتجز فيهم وغده ، لا رب غيره ، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله . كتب في التاسع من ذي الحجة سنة ثنتين وستين وخمس مائة .

ولما انصرف الأمير الأجل الأعدل من فتح جبال غمارة غالباً منصوراً الى حضرة مراکش حرسها الله قال أبو عمر بن حربون قصيدة حسنة يمدحه ويهنئه على استلائه على أعدائه وقتله لهم وهي هذه : (كامل)

[185] بَلَّجَتْ⁽²⁾ بِكُمْ حُجَّجُ ، الْكِتَابِ الْمَنْزَلِ .

وُنصِرْتُمْ نَصْرَ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
وَجَلُوتُمْ غَمْرَاتِ كُلِّ دَجْنَبَةٍ لَوْ أَنَّ صُبْحاً رَاقَهَا لَمْ تَنْجَلِ
وَجَنِبْتُمْ هُوَجَ الرِّيحِ جَنَابِهَا وَسَرِيَّتُمْ إِذْ نَامَ لَيْلُ الْهَوَاجِلِ
وَسَحَبْتُمْ - وَاللَّهُ بِشُكْرِ سَفِيكُم -

في عرصة الأعداء ذيل الجحفل

(1) كان المهدي يسمي أصحابه بالموحدين وسمي خصومه المرابطين بالمجسمين لأنهم لما أخذوا بالعداء عن التأويل للمتشابه من القرآن والحديث فقد صاروا - في نظره - مجسمه وهذا كان يعالط في ذلك ويصرح بأن جهاد المرابطين أوجب من جهاد الكفار وتلك سفطة من المهدي لم تلبث أن تكشفت للناس .

الاستقصا ثان ص 103 . راجع صفحة 216 .

(2) رواها ابن عذاري بلقت أو بلغت : البيان المغرب 57 .

جَيْشٌ يُقْصِرُ بِهِ مَنَادِيحُ الْفَلَى
طَابَتْ لَكُمْ رِيحُ الْجَلَادِ كَأَنَّمَا
مَا زِلْتُمْ تُقَرُّونَ يَوْمَ نَزَالِهَا
حَتَّى تَجَلَّتْ فِي مَنْصَةِ سَعْدِكُمْ
شَنْعَاءَ إِنْ سَمِعَ الْعَدُوُّ بِذِكْرِهَا
حَتَّى الَّذِي هُوَ خَلْفَ بَحْرِ زَاخِرٍ
لَوْ تَسْتَمِدُّونَ النُّجُومَ عَلَى الْعِدَى
أَوْرَدْتُمُوهُمْ لِلْمَهْنَدِ لُجَّةً
لَمَّا أَتَى الْجَبَلَ الْمُقَدَّسَ مِنْكُمْ
مِنْ كُلِّ مَبِيضِ الْقَدَالِ كَأَنَّمَا
نَظَمَ النُّجُومَ قِلَادَةً فِي نَحْوِهِ
فَرَقَيْتُمْ مِنْهَا مَرَايِي لَمْ تَكُ
وَوَطْنَتُمْ جَبَلَ الْكَوَاكِبِ وَطَاءَةً
وَالتَّاجُ نُورُ اللَّهِ يُشْرِقُ فَوْقَهُ
[186] فَتَبَرَّاتُ تِلْكَ الْمَعَايِلُ مِنْهُمْ

وَالْعَقْلُ لَوْ رَزَقُوهُ - أَمْنَعُ مَعْقِلِ
مَا غَرَّهُمْ بِخَلِيفَةِ اللَّهِ الَّذِي
ضَرَبَ الشَّقَاءَ وَجْوهَهُمْ بِضَلَالَةٍ
وَاسْتَعَجَلُوا أَمْرَ الْإِلَهِ فَجَاءَهُمْ
عَجْبًا لَهَا مِنْ قِتْنَةٍ قَدْ سُوِّتْ
بَطِطَتْ بِهِمْ كَفُّ الرَّدَى لَمَّا أَبَوْا
وَعَدَا غَوْبُهُمْ بِرَأْسِ مُنِيفَةٍ

(1) القسطل في الأصل الغبار، ويكنى بها عن الحرب: قال الشنفرى:
لئن تبشش بالشنفري أم قسطل

(2) الغزل: نوع من العرج.

(3) يذبل: جبل في بلاد نجد.

يُعْظُ العُظَاةَ وَمَأْلَهُ مِنْ مِقْوَلٍ
بُرْدِ الهَوَانِ مِقَادَةَ المُسْتَرْدَلِ
رَفَعْتَهُ عَنِ سِمَةِ الأَخْصِ الأَنْذَلِ
إِذْ حُلُّثُوا عَنْ وَرْدِ هَذَا المَنْهَلِ
لَمْ نَعَمْ عَنْهُ غَيْرُ عَيْنٍ مُضَلِّلِ
فِي اللُّوحِ أَقْلَامُ القَضَاءِ الفَيْضَلِ
يُعْشِي سِنَاهُ لَوَاحِظُ المِتَأَوَّلِ
وَسَقْتَهُ أَخْلَافَ (2) السَّحَابِ الهُطَلِ
فَرَعَ الشَّجَاعِ إِلَى الحُسَامِ المَقْضَلِ
حَتَّى إِلَى السَّيْمِ العَمَّاسِ الأَفْوَلِ
عِنْدَ التَّقِيِ الزَّاهِدِ المُتَبَلِّغِ
جَعَلْتَ تُغَاوَزُهُ بِعَيْنِي مُغْزَلِ
[187] قَرَّتْ بِهِ عَيْنُ الخِلَافَةِ إِذْ رَأَتْ

فَنَسَطًا سَهَا بِيَدِ الإِمَامِ الأَعْدَلِ
فَقَدِ اخْتَوَى خَلْقَ الزَّمَانِ الأَوَّلِ
يَا حَسَنَهُ مِنْ مُقْبَلٍ فِي مُقْبَلِ
فَتَعَمُّ سَائِلَهَا وَمَنْ لَمْ يَسْأَلِ
فِي فَيْضِ جَدْوَاهِ كَيْثَلِ الجَدْوَلِ
خَوَلَتْ مِنْ فَتْحِ اغْرُ مُحَجَّلِ
مَا إِنْ بَيْتَ لَهَا بَلِيلِ الأَوْجَلِ
وَاسْتَقْبَلْتِكَ بِوَجْهِهَا المُنْتَهَلِ
مَنْكُمْ سَتَى البَدْرِ المُبِينِ الأَكْمَلِ
إِنَّ الخَلِيفَةَ إِنْ تَأَخَّرَ عَضْرُهُ
شَرَحُ الشُّبَابِ وَذَوْلَةٌ قَدْ أَقْبَلَتْ
مُلْكُ تَسْحُ عَلَى الوَرَى بَرَكَاتِهِ
أَنْسَى تُسَاجِلُهُ البُحُورُ، وَإِنَّهَا
هَتَّتْ مَوْلَانَا أَبَا يَعْقُوبَ مَا
قَلَّدَتْ جِيدَ المُلْكِ مِنْهُ تَمِيمَةَ
قَدْ جَاءَتِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ بِوَفْرِهَا (4)
وَالْحَضْرَةَ العَلِيَاءَ يَرْقُبُ طَرْفَهَا

(1) ويقصد دون شك باب القبة التي نصّبها الأمير الأعدل، في جبال غمارة.

(2) انواء، ابن عذاري ص 58.

(3) عهده، المصدر السابق.

(4) لم تتبين بالضبط هذه الكلمة، ولعلها: بوفرها، أن بوفرها.

حَصِرَ اللِّسَانُ وَتَاهُ فِي أَوْصَافِكُمْ فإِلَيْكُمْوهَا عِذْرَةُ الْمُتَحَمِّلِ .
 وكان الشيخ أبو سعيد يخلف بن الحسين قد توجه بالأمر العزيز أدامه الله
 ومعه عسكر مبارك من الموحدين أعزهم الله إلى جهة المرتدين من صنهاجة
 بجهة القلعة على ما تقدم الذَّكر به في الرسالة الكريمة المكتوبة في هذا
 التاريخ⁽¹⁾ .

وكان الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص بمن معه من العسكر من
 الموحدين أعزهم الله قد تقدم بجهةٍ أخرى من بلاد صنهاجة المذكورين ورسم
 لهم من العمل ما وُودعوا عليه فنهضوا واجتمعوا وجدُّوا له في غزوههم
 وسعدوا ، فلما فتح الله جبال غُمارة ، واستوصلوا سيباً وقتلاً ، وقتل شقيهم
 الغوي [188] على ما شرح في الرسالة الكريمة ، واتصل خبر ذلك الفتح
 العظيم بصنهاجة ومن جاورهم من أهل الجبال سَقِط ما في أيديهم ورجبوا
 بجمعهم ، وتطارحوا على الموحدين أعزهم الله في قبول التوبة ، وتضرعوا
 في الحَوْبَةِ ، فقبل الشيخ الأجل أبو حفص رغبتهم ، واستقال حويتهم ،
 وأعلم الأمر العزيز بذلك ، فصّح عنهم ، فحين انصرف الأمير الرضي
 الأعدلي إلى مراكش من غمارة انصرف الشيخ الأجل أبو حفص والشيخ أبو
 سعيد بمن كان معهم من العساكر المؤيدة ، واعلموا بما اتفق من الطوع
 والعتاب ، وبما كان من الظفر والبشر وحسن المناب ، وعرفوا بطوع
 المنتزي⁽²⁾ بحصن أسمار⁽³⁾ ونزوله عنه ، وتمكين الموحدين اعزهم الله عنه .

(1) راجع صفحة 162 من المن بالإمامة .

(2) كتبت كلمة المنتزي في المخطوط على شكل أوهم الأستاذ وسي فقراه: المنّي (Al Munti) وقد
 ملت إلى قراءته أول الأمر هكذا: «المفتري» عل أنه منحدر من أسرة حاميم بن من الله الذي
 ادعى النبوة في جبال غمارة سنة 313، لكن بعد أن وقفت في (أكسفورد) على نفس المخطوط
 تأكدت من أنه «المنتزي» أي الوائب المنسلق إلى الحصن المذكور .

الاستبصار ص 191 - الاستقصا أول ص 192 . Huici page 251 .

(3) لم نعتد على تحقيق موقع هذا الحصن بالضبط (Asmar) ولم نجد له ذكراً بين الحصون المتصلة
 بجبال الكواكب التي ذكرها الأديسي من أمثال حصن مسطاسة، حصن أسلان... . ويظهر أن
 هذا الحصن هو الذي يئنيه ابن حربون في شعره:

وَلَقُلْنَا مَا أَعْطَى مَقَادَتَهُ الَّذِي أَشْتَى سَمِيرَ الْفِرْقَدَيْنِ بِسُمْرَا

فقال أبو عمر بن حربون⁽¹⁾ قصيدة حسنة يمدح بها الأمير الأجل الأعدل وبهتته وهي هذه : (كامل)

وَجَدَ النَّسِيمُ ثَنَاءَكُمْ فَتَعَطَّرَا ورأى الوشيعُ مضاءكم فتأطرا⁽²⁾
وتبسمت أياكم عن انعم سيمع الغمام بذكرها فاستعبرا
وجرى لها ملك السعادة بالتي
جئمت على كسرى⁽³⁾ وفلئت قيصرا⁽⁴⁾

سلطان وضاح الجبين متوج بتقى نقى الجنب أشعت أغبرا
[189] والدين والدنيا معاً قد ردنيا
جمع الإلاه به الورى في واجد
وأنى به الزمن الأخير مقدماً
ملك تضععت الهضاب لبأيه
فالتود لئس ثباته عن جبله
لإمام عدل بالعبادة ناشيء
فالماء لو القى طهارة ثوبه
يجلوا الظلام بنور غرته التي
ضلت مساعي معشر لم ينصبوا
لما دعاه الدين دعوة مرهق
فاليك عن صهاجة ما قدرها

في ملك من يغزو المسيح الأعورا⁽⁵⁾

= وقد يكون أيضاً مقصود ابن عبد الحكم حينما يقول :

أما كفتهم بسمار وتادلية وما وراءها تلك الأناعيل .

انظر ص 189 - 287 . Huici page 231 .

(1) ابن عذاري في البيان يكتبه بأبي بكر ويذكر أنه حزبون بالزاي . . . ولا يخفى ما فيه . . . أنظر التعليق رقم 1 ص 175 - ابن عذاري ص 59 .

(2) يرويه في البيان المغرب هكذا : الوشيع . . . فنتطرا . صفحة 59 .

(3) كسرى Cosroes لقب لكل ملك من ملوك الفرس .

(4) قيصر Cesar لقب لكل ملك من ملوك الروم .

(5) المسيح الأعور هو الدجال الذي سيظهر في آخر الزمان .

عظّة لمن سَمِعَ الحديثَ وأبصراً
 وأتى الحضيضَ بفلهم مُستَعِذِراً
 لوقوعِ بأسِكِ في غَمارةِ جَرَجِراً
 لم يَسْتَطِيعُوا عنكُمُ متَأخِراً
 أمسى سَمِيرَ الفِرْقَدِينِ بِسُوراً⁽¹⁾
 قد جاءكم من ذَنْبِهِ مُسْتَغْفِراً
 أَقْصَى مُنَاهِ أَنْ يَزُورَ غُضُنْفِراً
 والسَّابِرِيُّ مِنَ النَجِيحِ مُرْغَفِراً
 [190] وَتَخَالَ صَفْحَةَ كُلِّ نَهْرٍ مَرْهَفِراً

وتودُّ كلَّ قَضِيبِ دَوْحٍ أَشْمِراً
 لم يَقتَنُوا إِلَّا قَنَا وَسَنُوراً
 جَعَلُوا القِيسِيَّ لَهَا الجِيَادِ الضَّمِراً
 وَكَفَى لَهَا عِزّاً بِذَلِكَ وَمُفَخِراً
 لَيْسَ الحُسَامُ لَهَا الرِّدَاءُ الأَحْمِراً
 وَتَرَى لَهَا فِي كُلِّ أَفْقٍ عَتَبِراً
 فقرنتُ بالعِزُّو العُرةَ والقِراً
 لَكَفَاكَ سَعْدُكَ أَنْ تَجْهَزَ عَسْكَراً
 يَأْتِيكَ بِالْفَتْحِ المُبِينِ مُبْشِراً
 مَنَعْتَ مَغَايِي الشَّعْبِ مِنْ أَنْ تُذْكَرَا
 وَسَقَيْتَهَا مِنْ جُودِ كَفَاكَ كَوْثِراً

عَادُوا بِجَلْمٍ لوعَادَهُمْ أَصْبَحُوا
 وَتَبَرَّاتِ مِنْهُمُ ذُرَى هَضْبَاتِهِمْ
 صُمُوا عَنِ الدَّاعِي إِلَى أَنْ أُسْمِعُوا
 فَتَقَدَّمُوا مُسْتَسْلِمِينَ وَلَوْ أَبَوْا
 وَلَقَلَّ مَا أُعْطِيَ مَقَادَتَهُ الَّذِي
 لَمْ يَنْجُ مِنْ سَطَوَاتِكُمْ إِلَّا امْرُؤُ
 أُؤْتِيَ لَهُمْ مِنْ بَاسٍ كُلِّ غَضَنْفِرٍ
 يَهْرَى اللِّوَاءِ مِنَ العَجَاجِ مُمَسْكَأً
 [190] وَتَخَالَ صَفْحَةَ كُلِّ نَهْرٍ مَرْهَفِراً

قَوْمٌ إِذَا سَمَتِ النُّفُوسَ لِقَيْنِيَّةٍ
 وَرَمَوْا بِأَنْفُسِهِمْ مَرَامِي غَرِيَّةٍ
 يَا مَنْ تَوَاضَعَتِ المُلُوكُ لِأَمْرِهِ
 بِيَضَّتْ وَجوهه⁽²⁾ الَّذينَ مِنْكَ بِعِزْمَةٍ
 تُلْفِي لَهَا أَثْراً بِكُلِّ تَنُوقَةٍ
 أَشْبَهَتْ وَالدَّكَ الرُّضَى فِي هَذِبِهِ
 لَوْلَا المَحِيَّةُ فِي الجِهَادِ وَأَجْرِهِ
 أَبْشِرْ فَكُلِّ صَبَاحٍ يَوْمٍ إِنَّمَا
 وَأَصْبَحَ لِذِكْرِ «اليوسفية»⁽³⁾ إِنَّهَا
 دَبَّجَتْهَا مِنْ حُسْنِ خَلْقِكَ جَنَّةً

(1) يظهر أن المقصود حصن أسمار المتقدم الذكر ص 250 ولعله هو نفس المقصود من (اسمار) راجع التعليق رقم 3 ص 250.

(2) كذا في الأصل، ولعل الصواب (وجه) حتى يستقيم الوزن.

(3) في ابن عذاري: واضح لذكر اليوسفية، لكن ماذا يقصد باليوسفية هل يعني بها مدينة مراکش وتكون النسبة إلى الخليفة نفسه. هذا وتوجد الآن بالمغرب قرية تحمل اسم «اليوسفية» لكنها حديثة.

فإِذَا سَقِطُ الظِّلُّ رَفَّ بِزَهْرَهَا لَقَطْتُ بِهَا كَفُّ النَّسِيمِ الجَوْهَرَا
لَوْ أَنَهَا مِمَّا تَقْدَمُ عَضْرُهُ لَقَلَى الوليدُ الجَعْفَرِيَّ وجَعْمَرَا⁽¹⁾
كَانَتْ كظَهْرِ الثُّرْسِ مَرِيأً صَخَصَحَا
فَنَسَجَتَهَا لِالجَيْنِ رَوْضاً أَخْضَرَا
وَتَخَيَّلَ الخَطِيءُ حُسْنَ يَمَارِهَا فَعَدَا بِرَأْسِ دَعِيهِمْ قَدْ أَثْمَرَا
جَاءَتْ قَرِيبَتْكُمْ بِكُلِّ عَجِيبَةٍ
أَعْيَتْ عَلَى الأَلْبَابِ أَنْ تَنْصُورَا
فِإِذَا الَّذِي أَذْرَكْتُمُوهُ بِدِيهَتُهُ قَدْ تَاهَ فِيهِ الأَلْمَعِيُّ مُفَكَّرَا
جَلَّتْ عَلَالِكُمْ أَنْ يُحَاطَ بِوَضِيفِهَا حَتَّى تَسَاوَى مَنْ أَطَالَ وَقَصَّرَا !
فَاليَكْمُوهَا إِنْ أُعِيرَتْ لِحِظَةٌ خَجَلَتْ فَاغْدَقَتْ القِنَاعَ تَخْفَرَا
[191] حَجَّتْكَ جَاعِلَةٌ يَمِينُكَ رُكْنَهَا⁽²⁾ وَجَنَابَكَ الخَضِيلُ المَرِيعُ المِشْعَرَا⁽³⁾

وكان السيد الأعلى أبو حفص رضي الله عنه قد تحرك من حضرة
مراكش الى غزوة المنافقين المرتدين بالجبل سنة ثنتين وستين وخمس مائة
المؤرخة ففتح الله له شره وقطعه ، وسهل له وعره أجمعه ، وغزا المنافقين
المرتدين وانصرف منصوراً ، سالماً موفوراً .

(1) يعني بالجعفري قصر المتوكل العباسي قرب مدينة سر من رأى، وما تزال الى الآن بعض من اطلاله
عل ما رأيت، كما انه يعني بجعفر صاحب القصر المذكور الملقب بالمتوكل، أما الوليد فلم أعتد
للقصد منه، وربما كان يعني به الصفة لا العلمية أي الطفل الوليد، والشاعر يدف دون شك إلى
القول بأن «اليوسفية» التي ذُبحت من حسن خلف الخليفة وسقيت من كوثر كفه كانت تحجل
مباي الأولين من ملوك بني العباس، ولذلك فإن الفرق بينها وبين تلك المباي واضحة للأطفال بله
الرجال الذين يميزون... فلَو رأى الوليد اليوسفية لأبغض قصور جعفر العباسي. إقرأ صفحة
.209

(2) تلميح الركن اليماني أحد أركان الكعبة، ويذكر أن رجلاً من اليمن كان هو الذي بناه، وانشدوا
لبعض أهل اليمن:

لنا السركن من يبيت الحرام وراثته بقية ما أبغى أيُّ بئنُ سالم

(3) يعني المشعر الحرام وهو جبل بآخر المزدلفة واسمه قزح.

فقال أبو عمر أحمد بن حربون الشلبي المذكور بهنثه على ذلك
ويمدحه : (وافر)

بسمدكم ذنا الأمل القصي
هو الفتح الذي جلي الدياجي
ملات الخافقين⁽¹⁾ به سُروراً
فقد وريت زناد الدين منكم
وقر خليفة الرحمن عيناً
نضى منكم لنصر الدين سيفاً
اتيت بها مشهرة تهادي
[192] فقد من العجاج لها قميص

وصيغ من الحديد لها حلي
ولم يتعد عليك مدى منيف
قليل منابت السعفات أضغى
سمنوت الى ذوابته بعزم
ولم تشغل بذاك الهول بالأ
تبت وقد تخاذل كل شهيم
فما سمعوا بأربط منك جاشاً
تنادوا يوم مفضلة ناد
والفت بركها او حاولته
رموا بشر تبت الكفين اذنى
إذا لمح الفريسة لم يهجهج
أسيدنا أبا حفص هناكم

(1) الخافقان : المشرق والمغرب .

(2) غرب كل شيء : حده يعني حد السيف .

(3) سقطت بعض الحروف للناسخ ولذلك نلاحظ اختلال الوزن ولعل الأصل :

تنادوا يوم مفضلة بناد

ولا زالت صوارمك المواضي
 إذا الهيجا ببايكم ادلهمت
 تغاير فيكم هذي الليالي
 إذا ما رام وصفكم بليغ
 وكنت يطول باع الوصف فيما
 على ذاكم قدونكم مديحاً
 وفيها من دماء عذاك ري
 انار بنور بشركم الندي
 فيحسد فيكم الصبح العشي
 اجر لسانه حصر وعي
 يقصر عن مداه الاعوجي
 يرف بروضه الزهر الحبي

[193] وكتب أبو عمر المذكور الى السيد الأعلى أبي حفص يستأذنه في المشي الى بينه بشلب ، وكان ملتزماً عنده يكتب له مع الكتاب :
 (البسيط)

يا خير من عبد الرحمن ، عبدكم
 فإن اذنتم له في أن يطالعهم
 وليس ذلك بيد من مكارمهم
 يا بن الخليفة قد ابستني نعماً
 فإن اب والرؤسا منكم يصاجني
 يشكو اليكم فراق الأهل والولد
 فهذه دارهم منه على صد
 فكم يد قد شفتم عندها بيد
 اذكت بقلب عدوي جمرة الحسد
 فلست ازهب خطباً آخر الأبد

وكتب إليه أيضاً مع نثر من الكلام : (بسيط)

هني نبت بي اوطاني لبعدكم
 وليست لي حرمة دنيا مت بها
 افي جواركم ينسوبي الوطن ؟
 إلا الذي أوجبه منكم المنن

وفي هذه الغزوة السعيدة غزوة الجبل ، أمر السيد الأعلى أبو حفص رضي الله عنه أبا عمر بن حربون أن يصنع قصيدة شعر على لسانه يتشوق فيها إلى أخيه الأمير الأجل الأعدل أبي يعقوب رضي الله عنهم وذلك في سنة ثنتين وستين وخمس مائة [194] فقال أبو عمر المذكور : (وافر)

سلام أيها المليك الهمام
 ولا زالت لك الأيام سلماً
 فانت إمام هذا الخلق طراً
 على نايك دام له السلام
 وصب على أعاديك السلام
 متى ما زال لا زال الإمام

بِكُمْ تَتَكشَّفُ الغَمَاءُ عَنْهُمْ
 فَلَوْلَاكُمْ لَكَانَ الذُّهْرُ أَلْوَى
 وَلَوْلَا دَوْلَةٌ أَيْدَتْموها
 وَلَا هَطَلَتْ عَلَى الأَرْضِ الغَوَادِي
 سَهَرَتْ اللَّيْلُ فِي طَلَبِ المَعَالِي
 يَعُودُ بِذِكْرِكَ الرَّعِيدُ شَهْمًا
 وَيَكِيبُ حَمْدُكَ الأَفْوَاهُ طَيْبًا
 أَرَى حَجَجَ الأَعَادِي دَاحِضَاتِ
 ادلْتُمُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
 وَلِيَّ اللهُ أَنجَحَتِ المَسَاعِي
 وَحَكْمَتِ الأُمُورِ عَلَى رِضَاكُمْ
 وَيَسِمَ الخَسْفُ كُلَّ أُخِي عِنَادِ
 فَقَدْ بَسَمْتُ تُغُورَ عَنْ تُغُورِ
 جَلُونَاهَا وَجُوهًا نَيْرَاتِ
 وَخَاصَمْنَا بِأَلْسِنَةِ العَوَالِي
 [195] فَتَنَعْنَا لِمَنْ يُؤَالِيكُمْ شَهَادَ
 سَلِ الجَبَلِ المَكْرَمِ (2) حَيْثُ ضَاهَتْ
 تَلَقَّتْنَا بِأَشْوَاقِ البَيْكُم
 تَطْلُعُ نَحْوَكُمْ حَبًّا وَوَدًّا
 جَنَّبْنَاهَا بِبُيْمِنِكُمْ كِرَامًا
 إِذَا انْتَأَشُوا رِمَاحَهُمْ تَذَلَّى

وَنَنْقَعُ غِلَةَ الأَرْضِ الغَمَامَ
 جَمُوعًا لَا يُنْهِنُهُ لِحَامُ
 لِمَا عَرِفَ الحَلَالَ وَلَا الحَرَامَ
 وَلَا سَجَعَتْ عَلَى السُّدُوحِ الحَمَامَ
 وَنَامَ بِبُيْمِنِ ذَعْوَتِكَ الأَنَامَ
 وَيَمْضِي بِأَسْمِكَ السَّيْفُ الكَهَامَ
 فَتَحْسَدُهُ الأَرَاكَةُ وَالبَشَامَ
 وَقَدْ أَدَلَّى بِحَجَّتِكَ الحُسَامَ
 فَقَدْ ذَهَبَ التَّخَمُّطُ وَالعُغْرَامَ
 بِسَعْدِكُمْ وَقَرِطَسَتِ السَّهَامَ
 وَتَمَّ لَكُمْ عَلَى الزَّمَنِ احْتِكَامَ
 وَدَانَ لِأَمْرِكُمْ حَامٌ وَسَامُ (1)
 وَحَقُّ لَهَا بِذَعْوَتِكَ ابْتِسَامَ
 وَقَدْ غَطَّى سَنَى الشَّمْسِ القَتَامَ
 فَكَانَ القَلْجُ وَأَنْقَطَعَ الخِصَامُ
 وَنَحْنُ لِمَنْ يُعَادِيكُمْ بِسَامَ
 عِبَابَ البَحْرِ أَنْعَمَكَ الجِسَامَ
 مَشَاهِدُهُ المُقَدَّسَةَ العِظَامَ
 كَمَا يَتَطَلَّعُ البَلَدُ (3) الحَرَامَ
 عَلَى ضَهَوَاتِهَا عَرَبٌ كِرَامَ
 أَحْمُ النُّقَعِ وَانْحَطَّ الجِمَامَ

(1) حَامٌ وَسَامٌ ابْنَانُ مِنْ بَنِي نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَيُعْتَبَرُ حَامٌ أَبًا لِلسُّودِ كَمَا يُعْتَبَرُ سَامٌ أَبًا لِلبَيْضِ ، فَالْقَصْدُ إِذْنُ أَنَّ البَيْضَ وَالسُّودَ جَمِيعًا دَانُوا لِحُكْمِهِ ! .

ابن خلدون : العبر ، سادس ص 185 .

(2) يعني بالجبل المكرم : جبل الكواكب المتقدم الذكر .

(3) يعني بالبلد الحرام : مكة ، والبلد يذكر ويؤنث كما لا يخفى . .

أبَاة الضُّمِّمِ إِنْ أَمَرُوا بِأَمْرِ
 إِذَا قَادَتْهُمُ آبْنَاؤُ فَيْسٍ
 لَهَا مَيْمُ الْعَطَايَا لَمْ يَزَالُوا
 أَلَا اللَّهُ مِنْهُمْ كَلَّ ذَمِيرُ
 يَهْشُ إِلَى لِقَاءِ الْقِرْنِ حَتَّى
 يَضُمُّ إِلَى الْعَشِيرَةِ كُلِّ خَيْرٍ
 قَفَلْنَا شَبِيقِينَ إِلَى سَنَاكُمُ
 إِذَا الصَّنِيرُ (2) عَمَّ كُلَّ هَضْبٍ
 حَتَّتَاهَا يُجُوبُ بِنَا الْمَوَامِي
 وَلَمْ نَذْكُرْكَ فِي الظُّلْمَاءِ إِلَّا
 يَطُولُ بِنَا الزَّمَانُ فَكُلُّ يَوْمٍ
 تَبَسُّمٌ عِنْدَكُمْ هَذَا اللَّيَالِي

فكُلُّ عَزِيزٍ كَفَرَ مُنْتَضِمًا
 فَلَا لِحْمٍ تُعَدُّ وَلَا جُدَامٌ (1)
 يُلْفُ عَلَيْهِمُ الْجَيْشُ الْهُلَامُ
 يَقْبَلُ سَيْفَهُ الْمَوْتُ الزُّرَامُ
 كَأَنَّ الطُّغْنَ بَيْنَهُمَا ذَمَامُ
 كَمَا نَجَى عَشِيرَتَهُ ضِمَامُ
 تَبَارَى فِي السَّمُومِ بِنَا السَّمَامُ
 وَمَالٌ بِأَنْفِهِ مِنْهُ رَغَامُ
 لِكَيْ يُشْفَى بِقُرْبِكُمْ الْأَوَامُ
 تَكْشَفُ عِنْدَ ذِكْرِكُمْ الظُّلَامُ
 يَمُرُّ وَلَا نَرَاكُمُ فَهُوَ عَامُ !
 كَمَا ابْتَسَمَتْ عَيْنُ الزُّهْرِ الْكَمَامُ

[196] حَدَّثَنِي مِنْ حَضَرَ فِي مَجْلِسِ الْأَمِيرِ الْإِمَامِ أَبِي يَعْقُوبَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ قَالَ : لَمَا أُنشِدْتُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الْفَرِيدَةَ الْمُتَنَبِّئَةَ عَنْ صَفَاءِ الضَّمَامِ ،
 وَخُلُوصِ الْإِخَاءِ فِي السَّرَايِرِ ، مِنَ السَّيِّدِ الْأَعْلَى أَبِي حَفْصِ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ
 رَأَيْنَا وَجْهَ الْأَمِيرِ قَدْ انْتَشَرَ مَحْيَاهُ ، وَانْصَحَ عَلَيْهَا ، وَتَهَلَّلَ سُرُورًا وَبَشْرًا ،
 وَتَخَيَّلْنَا وَجْهَهُ مِنْ نُورِهِ بِدْرًا ، فَقَامَ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ الْعَالِي مِنَ
 الْمُوَحَّدِينَ أَغْرَمَهُمُ اللَّهُ مِنْ طَلْبَةِ الْحَضَرِ ، وَقَبَّلُوا يَدَهُ وَبَايَعُوهُ ، وَأَجْزَلَ الْعَطَاءِ
 لِقَائِهَا ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ مِنْ شَمَائِلِهَا ، وَانْصَرَفَ السَّيِّدُ الْأَعْلَى ظَافِرًا
 سَالِمًا نَاصِرًا .

(1) لحم : حي من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وهم آل عمرو بن عددي بن نصر
 اللخمي ، وجدام كذلك قبيلة من اليمن تنزل بجبال حسمى .

عمروضا كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة أول 1949 ص 174 جزء ثالث ص 1011 .

(2) لم نتبين من قراءة هذه الكلمة ، فلعلها الصنير، نوع من الشجر؟

سنة ثلاث وستين وخمس مائة

خير تجديد البيعة فيها والاسمية بأمر المؤمنين⁽¹⁾ لسيدنا الإمام أبي عقوب بن الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنهم [197] قال المؤلف : في أول هذه السنة جمع الله القلوب بخُلوص الضمائر ، المودنة بالسعود والفتوح والبشائر ، من الآراء الموفقة ، والنفوس المصفقة ، بتجديد البيعة والتسريح ، الإسمية المستحقة لسيدنا ، فأكمل ذلك بإجماع الموحدين - أعزهم الله - واستعاديهم لذئبه ، فنفذ الأمر أدامه الله بكتاب كريم الى السيد الأسنى أبي ابراهيم إسماعيل بن الخليفة رضي الله عنه بمدينة إشبيلية معلماً فيه من البشر اليُسْر ما أَوْقَى على التكميل والتتيم بما اتفق من اجتماع الرأي السعيد ، الفعل السديد ، الذي اجتمعت عليه آراء الموحدين أعزهم الله وكانوا في ذلك من الله تعالى على يقين ، وحق مبين ، من تجديد ما ذكرته من البيعة

(1) كان التلقب بأمر المؤمنين في صدر الإسلام خاصاً بالخليفة في المشرق من عمر بن الخطاب الى نبي امة الى بني العباس من بعدهم ، فلما قام عُتَيْدُ الله المهدي أول ملوك العبيديين بأفريقية تسمى بأمر المؤمنين لأنه كان يرى أنه أحق بالخلافة من بني العباس المعاصرين له في المشرق ، وتبع صاحب الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموي عبيد الله المهدي ورأى أنه - وسلفه كان بالمشرق - أحق بالخلافة ، ومعلوم أن كلاً من العبيدي والأموي - قريشي من عبد مناف على ما في فاطمية الاولين وعلويتهم من الكلام ، ويُعَدُّ هذا لم يجرؤ أحدٌ على أن يستحوذ على هذا اللقب سواء ملوك العمم بالمشرق ، أو ملوك البربر بالمغرب اعتباراً للحديث : «الخلافة في قريش» فلما ظهر يوسف بن تاشفين وعظم سلطانه واتسعت مملكته بعث بوقْدٍ لبغداد لدى الخليفة وسَمَى نفسه بأمر المسلمين ، ولكنه - رعيّاً للخليفة - لم يتسوّر على التلقب بأمر المؤمنين ، فلما ظهر الموحدون رأوا من حقهم أن ينالوا هذا اللقب اتباعاً لما قنله الصحابة وكما تقول الرسالة الرسمية ، أو لما يستحقه اعتباراً لفتوحاته ، وبانيه ورغد العيش على أيامه ، وهكذا كان أول من فعل ذلك منهم عبد المؤمن منذ سنة 528 وتبعه على ذلك ابنه أبو عقوب سنة 563 كما يقول ابن صاحب الصلاة وكما يقول ابن خلدون :

Ambrosio Huici: Un Fragmento inédito de Ibn Idari Hes Tamuda vol II 1961. p 61.

العبر - سادس ص 494 - الاستقصا ص 52 - 98 - 99 - انظر التعليق رقم 1 ص 186 .
الدكتور حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام ، المجلد الأول طبعه الخامسة ص 438 - 439 . راجع صفحة 202 - 209 من المن بالإمامة .

الرضوانية ، والإسمية الإمامية ، للإمام أبي يعقوب سيدنا خَلدٌ⁽¹⁾ الله ولعقبه السُّعد والتمكين ، ويأمر في الكتاب الكريم أن يأخذ النَّاسُ بِإِشْيِيلِيَّةِ وَجَمِيعِ الْمُؤَدِّينَ مِنَ الَّذِينَ بِهَا وَبِبِلَادِ الْأَنْدَلُسِ الَّتِي تَحْتَ طَاعَةِ التَّوْحِيدِ أَدَامَهُ اللهُ كَقَرْطَبَةَ وَأَغْرِنَاطَةَ وَمَالِقَةَ وَغَرْبِ الْأَنْدَلُسِ لِعَقْدِ الْبَيْعَةِ الرِّضْوَانِيَّةِ الَّتِي بِهَا يَكْمَلُ دِينُهُمْ وَيَصْدَقُ بِقِيَمِهِمْ ، وَبِتَجْدِيدِهَا عَلَى أَوْفَى الشُّرُوطِ مِنْ عُقُودِهَا ، فَوَجَّهَ السَّيِّدُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ نَسَخَةَ الْكِتَابِ الْوَاصِلِ إِلَيْهِ مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِمَامِيَّةِ إِلَى الشَّيْخِ الْحَافِظِ الْمَرْحُومِ : [198] أَبِي عَبْدِ اللهِ بْنِ الشَّيْخِ الْمَرْحُومِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ بَاغْرِنَاطَةَ فَجَمَعَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللهِ النَّاسَ بِهَا عَلَى الْإِسْتِيفَاءِ وَالْإِحْتِفَالِ ، وَالْوَفُورِ وَالْكَمَالِ ، وَقُرِيَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابُ الْكَرِيمُ بِمَحْضَرَةٍ فَوْقَ الْمَنَابِرِ ، وَاتَّصَلَ خَبْرُهُ عِنْدَ الْغَائِبِ وَالْحَاضِرِ ، فَبَادَرُوا إِلَى الْبَيْعَةِ الرِّضْوَانِيَّةِ وَقَبُولِهَا وَالتَّشْرِيحِ بِالْإِسْمِيَّةِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَتَسْمُوعِ رِيحِ السُّعَادَةِ مِنْ قَبُولِهَا ، وَصَادَفَ هَذَا النَّبَأُ السَّارُّ مِنْ جَوَانِحِ الْمُؤَدِّينَ وَجَمِيعِ جَوَارِحِ الصَّنْفِ الْأَنْدَلُسِيِّ أَثَدَةً تَهْوِي إِلَيْهِ قَبْلًا ، وَتُوجَدُ إِلَى رِضَا الرَّحْمَنِ فِي التَّزَامِهَا صِدْقًا مُخْلِصًا لَهُمْ وَعَمَلًا ، لِمَثَابَتِهَا الْوَاضِحَةِ ، وَتِجَارَتِهَا الرَّابِحَةِ ، وَلِمَا يُرْجَى عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ . وَكُتِبَ أَهْلُ إِشْيِيلِيَّةِ بِبِعْتِهِمْ وَفِيهَا إِشْهَادُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِخُطُوطِ أَيْدِيهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ بِمَا هَذَا نَصُّهُ ، وَوَجَّهَهَا السَّيِّدُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ صَحْبَةَ كِتَابِهِ إِلَى الْحَضْرَةِ الْعَلِيَّةِ مَعَ بَعْضِ أَشْيَاخِ إِشْيِيلِيَّةِ ، وَنَسَخَةَ الْبَيْعَةِ هَذِهِ مِنْ إِنْشَاءِ أَحْمَدَ بْنِ⁽²⁾ مُحَمَّدٍ :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْإِمَامَةَ قِوَامًا لِلْحَقِّ ، وَنِظَامًا لِلخَلْقِ ، وَتَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ

(1) هنا فضاء ولعل كلمة: (له) أنسب به.

(2) لم يذكر ابن صاحب الصلاة نعتاً ولا نسباً ولا لقباً لأحد هذا، ولم يرد اسمه أكثر من هذه المرة، وأظن أنه يعني به أبا العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن مقدم الرعيبي الأشيلي عن كان صاحب أبا بكر ابن العربي في وُزُوده على مراکش لبيعة عبد المؤمن سنة 542، فقد ظل بعد عودته على صلة بالسادة الموحدين وقد توفي أواخر سنة أربع وست مائة. ابن القاضي: جذوة الاقتباس ص

برعاية العدل والرفق ، وأوجب الاعتصام بطاعتها ، والانتظام بجماعتها والصلاة على محمد نبيه المنبث بنور الحق الساطع الأضواء ، المبلغ [199] عن الله سبحانه بأكمل وجوه التبليغ والإنهاء ، وعلى آله وأصحابه الذين والوه بالنصر والإيواء ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، المخصوص بأثر الاصطفاء والاجتباء ، والدعاء لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين الخليفة المرتضى ، متم أنوار الهدى ، ومجلى غيايب الظلماء ، وللإمام الأعدل الأهدى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين بذاوم النصر والاستيلاء ، واستصحاب الظهور والاعتلاء ، أما بعد فإنه لما اجتمعت طائفة التوحيد ، وهم الذين تحضروهم من الله حاضرة التوفيق وينظر اليهم نظر الاقتداء والاهتداء ، من وراءهم من أهل الحق والتحقق ، على تجديد البيعة المباركة لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين خلد الله أمرهم ، واعز نصرهم بالاسم المبارك الكريم الذي أول من دعا به الفاروق رضوان⁽¹⁾ الله تعالى عليه ، فعرف الله من يمنه ما فتح لمة الإسلام شرقاً وغرباً ، وأحال الدلو بيد ساقبهم فاستحالت غرباً ، حتى ضرب الدين بجرانه ، والقي الناس بعطن⁽²⁾ بين يمنه وأمانه ، فجددنا من بيعته على الإسمية المباركة فرضاً أوجب الشرع وجوب الإلزام ، واقتضى الوفاء شروطه المؤكدة على الكمال والتمام ، فبايعنا على السمع والطاعة بيعة إيمان وأمانة ، وعدل [200] وعبادة ، والتزمنها في اليسر والعسر ، والمنشط والمكره ، واعتقدناها عصمة ديننا ، وذخر معادنا ، وتمسكنا منها بالعمرة الوثقى والعصمة

(1) روى البلاذري أن بلالاً كان يقف بباب رسول الله ويقول السلام عليك يا رسول الله . . . فلما ولي أبو بكر كان المؤذن يقف ببابه ويقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله . . . وفي خلافة عمر بن الخطاب كان المؤذن يقول: السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله لكنه منعاً لتكرار لفظ خليفة بالنسبة إلى من يتولى أمور المسلمين من الخلفاء بعد أبي بكر أمر عمر بن الخطاب أن يستبدل هذا اللفظ بعبارة: أمير المؤمنين.

حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام أول ص 438 - 439.

(2) اعطن: مبرك الأبل حول الماء. وهذا إشارة إلى حديث الصحيحين عن ابن عمر وأبي هريرة في الرؤيا النبوية: «حتى روى الناس وضربوا بعطن» مثل يضرب لاتساع الحال وكثرة الفتوح.

التي من تعلق بحبها وآوى الى ظلها فقد اعتصم بالجانب الامنع الأوفى ،
 علماً أنها البيعة الرضوانية ، والدعوة التي تتكفل بنصرها وإعلاء أمرها العناية
 الربانية . عَلَيْنَا بذلك عهدُ الله الأوكد الألزم وميثاقه الأعظم ، وذمته
 التي لا يُقطع حبُّها على مُرور الزّمان ولا يُصرَم ، مستبصرين في هذه البيعة
 الكريمة بنور الاهتداء ، سالكين في التزام الطّاعة المحجّبة البيضاء ، عارفين
 ما أمر الله سبحانه من طاعة الخلفاء ، والله سبحانه يحفظ بها اكناف
 الإسلام ، ويجعلها كلمةً باقيةً على مرور الأيام ، بفضل الله وبمنه . وعلى
 مُضمّن ما نص فوق هذا التزم أهلُ إشبيلية كافةً . وكتبوا على ذلك شهادتهم
 في النّصف من جمادي الأخيرة سنة ثلاث وستين وخمس مائة .

وكذلك كتّب أهلُ أغرناطة بيعتهم أيضاً وفيها إشهادهم على أنفسهم
 بخطوط أيديهم وبمحضر الشيخ الأجل الحافظ المرحوم ابي عبد الله بن الشيخ
 المرحوم أبي إبراهيم بما هذا نصه : [201] ووجهها الشيخ المرحوم المذكور
 مع بعض أشياخ أغرناطة الى الحضرة العلية ، ويكتابه الى أمير المؤمنين أبي
 يعقوب رضي الله عنه ونسختها ما يذكر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على محمد وآله وسلم الحمدُ لله
 الذي جعل الإمامة عصمةً للدين ، ونعمةً سابقةً منه تعالى للمُسلمين ، ورحمةً
 أراد بها - جل جلاله - هدي المهتدين ، وقوام المؤمنين ، نظم بها عقد
 الأنام ، وتمّم بارتباطها عقد الإسلام ، وأظهر بالتزامها ، بركة تمامها
 وانتظامها . والصلاة على محمدٍ نبيه ورسوله الذي ابتغته برحمته ، وأيده بقُدسه
 وقدرته ، وأعان على إعلاء أمره وكلمته ، وعلى آله وصحابه الذين آمنوا به
 ونصروه ، وآزره وعزّوه ، إذ اصطفوا إمامهم ، وقدموه وأخلصوا لله تعالى
 في طاعته ومناصحته أفهامهم ، وأعملوا في نصرته وحمانيته إقدامهم
 وأقدامهم ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، الذي أظهر
 الحق بعد دروسه ، وأطلع للإيمان ساطع أقماره وشموسه ، والدعاء لسيدنا
 ومولانا أمير المؤمنين خليفته المرتضى الذي أشرقت أنواره ، وظهرت على

يديه بركاته المكتوبة وأسراره ، وبمثله لسيدنا ومولانا الإمام الأعدل ، الخليفة الصالح الأنقى لله عزَّ وجلَّ ، أمير المؤمنين أبو يَعْقُوب بن أمير المؤمنين [202] بَنَصْرٍ نستقبل منه بركاته المَضمُونة ، وتمهد بسعده الأسعد حوزته المَصُونة ، ونهض عزماته في الزَّلاء⁽¹⁾ فما دونه .

أما بعد فإنه لما اختص الله تبارك وتعالى طائفة التوحيد ، بما هم عليه من العَمَلِ السُّديد ، والسَّبِيلِ الحَمِيدِ ، والسَّعيِ السعيد الرشيد ، اجتمعت نفوسهم بَعْدَ توفيقِ الله تعالى لَهُم ، ومستقبل سعد يدُخرون فيه عملهم ، أن يجتدوا البيعة المباركة لسيدنا ومولانا الإمام الخليفة أمير المؤمنين أبي يعقوب بن الخليفة أمير المؤمنين جُدُّ الله لهم السعود ، وأمد لأمرهم العزيز التأييد الكريم والخُلُود ، بالاسم المَبَارَكِ العَظِيمِ الذي أولُ من نَطَقَ له فيه عُمَرُ بنُ الخطاب فأقر ذلك لنفسه لقباً واسماً ، وسمه لمعنى الخلافة ورسماً ، حين علم تحقيق ما به خُوطِبَ وبه كُوتِبَ ، فحمد الله تعالى وشكره ، واستحسن لمخاطبه بذلك ما سَمَّاهُ به وذكره ، جدُّنا الآن من بيعة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين أدام الله تأييدهم على الإسمية المباركة العظيمة الموسومة فرضاً أوجبه الدين والإسلام ، وحقاً اقتضاه شرعُ مُحَمَّدٍ نَبِيِّنا عليه السلام ، واتباعاً لِمَا فعله أصحابه البِرَّة الخيار الأعلام الصحابة العَشْرَةَ ، فبايعنا سيدنا ومولانا على السَّمْعِ والطاعة ، ومنهج الجماعة ، بيعة إيمان وأمانة ، وَعَدْلٍ وعبادة ، تبركاً بأمرهم [203] واستنجاذاً بالله تعالى على ما يجب فيها من طاعتهم ونصرهم ، اقتداءً فيها ببيعة الشجرة ، وبأصحاب رسول الله المؤمنين البِرَّة ، التزامه في كل الأحوال ، وأخلصنا لها الضمائر في كافة الأعمال ، واعتقدناها شرعاً وديناً ، وبأدركنا إليها حقيقة وبقيناً ، فهي ذخيرتنا في المعاد ، وزادنا الى يوم التناد ، وسعادتنا ونجاتنا يوم الوعيد والإيعاد ، عَلَيْنَا بالوفاء بعُهودها ، وكمال سُروطها

(1) لم نتمكن من التأكد من هذه الكلمة ولا من معناها فقد قرأنا الزَّلاء ، لكنها في أقرب الاحتمالات اليزلاء بمعنى الداهية العظيمة .

وعقودها ، عهد الله الأصح ، وعقده الأنصح ، وذمته التي لا تضيع ودائعها ، ولا تبخس بضائعها ، متمسكين فيها بحبل الله الوثيق ، وأمره الحقيق ، سالكين في التزامها ، وبرايمها وتماها ، ما يجب من شروطها ، وصحة ربوطها ، غارفين بما فيها من مبهمةا ومبسوطها ، والله تعالى يعيننا على أداء واجباتها ومفروضاتها بفضل الله تعالى وعلى مضمن معناها ، والتزام ميناها ، التزم الطلبة والشيوخ والكافة من الموحدين بقصبة أغرناطة ومدينتها وكتبوا على ذلك بشهاداتهم وخطوط أيديهم على أنفسهم ، وذلك في النصف من جمادى الآخرة من عام ثلاثة وستين وخمس مائة .

وهذه نسخة الرسالة التي وجهها [204] الشيخ الأجل أبو عبد الله مع

البيعة السعيدة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ،
 الحضرة السامية الإمامية حضرة سيدنا ومولانا الإمام الأعدل ، الخليفة الصالح المنصور بالله عز وجل ، أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وأمددهم بمعونته ، من ملتزم أوامرهم العلية ، المتبرك بمعاليهم السنية ، الطالع السامع فيما يجب عليه من حقهم في كل ثنية ، محمد بن أبي إبراهيم : سلام على حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد حمد الله على إعلاء هذا الأمر العزيز المكين ، وإجراء سره القائم على أفضل الأساليب والقوانين ، وإمضاء آراء أهله الموحدين في صوب الإسعاد والتأمين ، والصلاة على محمد رسول الله ونبيه الصفي الأمين ، المبلغ الرسالة على أكمل حالات البيان والتبيين ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم لإقامة الحق في المفروض والمسنون ، ولصاحبه وخليفته أمير المؤمنين المؤيد لإظهار أسرارته وأنواره بأتم التأييد المضمون ، ولالإمام الأعدل ، الخليفة الصالح المنصور بفضل الله عز وجل ، سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أبو يعقوب بن أمير المؤمنين بنصره يختصه في كافة الأحوال والشؤون . فكتبه خديمكم من أغرناطة حرسها الله عن

[205] التزام أمركم الكريم ، والاعتلاق بحبلكم الذي هو حبل الله العظيم ، شاكراً لله تعالى وحامداً على ما أمضى به من أمره الى سيدنا أمير المؤمنين بخلافته ، واختصه في أرضه بفضل إمامته وحمل أمانته وحجابه بكرامته ، حين علم فيه الاستياد بكفائته . فله قيل عبديكم في ذلك نعم متظاهرة ، وآلاء مترادفة متكاثرة ، أرغب من الله تعالى أن يلهمني حمدها وشكرها ، وأعمالها ونشرها ، بعزته ، وأنه وصلني كتاب السيد الأسنى أبي إبراهيم بن أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه ومعه نسخة الكتاب المبارك العزيز المُبدي من البشائر ما أربى على التكميل والتتميم مما كان فيه إجماع الرأي السعيد ، والفعل السديد ، الذي اجتمعت⁽¹⁾ ، آراء الموحدین ، وكانوا من الله تعالى في ذلك على توفيق مبین ، من تجديد البيعة الكريمة والأسمية المباركة الموسومة لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين ، أدام الله لهم السعد والتمكين ، والفتح المبین ، إلى ما اعلموا فيه مما أسبل الله أثرها على الموحدین وطائفة المؤمنین من توالي الفتوح ، واتصال الخير الممنوح وترادف الأمطار ، ورخص الأسعار ، مما يقل لذلك شكر الشاكر ، ووصف الواصف وذكر الذاکر ، وعند وصول الكتاب الكريم الى الخديم الطالع عليه بعجائب الفتوح والسرور ، باذرننا الى التيمن [206] بعقد البيعة الرضوانية التي هي كمال ديننا وذخر معادنا ، فمقدناها على ما يجب من مفروض البيعة لأمر المؤمنين ، على الزم شروطها في الدين ، وحمدنا الله تعالى على التزامها ، ودعونا الله في التوفيق بالعمل على نظامها ، إنه القادر على ذلك لا إله سواه . وفي حين ذلك وصلنا أيضاً على الخصوص كتابهم الكريم الثاني ، المتمم لتلك المباني ، مما كان من أمرهم الحفيل ، ونظّروهم لهذه الجزيرة حماها الله على أتم الرأي الجميل ، بوصول العساكر المنصورة والأجناد الموفرة إليها وحمايتها ، إلى ما خصصوا به عبيدهم أدام الله أمرهم ، وأعز نصرهم ، من الأمر المفصل بالبركة التي ما زالت بركاتهم ونعمهم علينا ترادف ، وتتوالى قبلنا وتعارف ،

(1) سقطت كلمة (عليه) هنا فيما يظهر .

مَعَ مَا عُرِفُوا بِهِ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يَصْلِحُ بِلَاذِهِمْ ، وَيَخْصُ أَجْنَادَهُمْ ، وَاللَّهُ تَعَالَى نَسَّأَلُهُ أَنْ يُعَيِّنَ الْكُلَّ مِنْ عِبِيدِهِمْ عَلَى آدَاءِ شُكْرِهِمْ ، وَالتَّزَامِ أَمْرِهِمْ ، بَعِزَّتِهِ وَقَدْرَتِهِ . وَالسَّلَامُ الْأَجْزَلُ الْأَحْسَنُ ، الْأَثَمُّ الْأَعْمُّ ، عَلَى الْحَضْرَةِ السَّامِيَةِ ، الْإِمَامِيَةِ الْعَلِيَّةِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ . كُتِبَ فِي النُّصْفِ مِنْ جَمَادِي الْآخِرَةِ عَامَ ثَلَاثَةِ وَسْتَيْنَ وَخَمْسِ مِائَةٍ .

جواب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين على هذه الرسالة الى الشيخ
[207] [الأجل ابي عبد الله بن أبي إبراهيم
وذكر وصول البيعة اليه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّدَهُ اللَّهُ بِنَصْرِهِ وَأَمَدَّهُ بِمَعُونَتِهِ إِلَى الطَّلْبَةِ الَّذِينَ بَاغَرْنَا طَاغَةَ أَكْرَمِهِمْ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتُهُ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى آيَاتِهِ وَنَعْمِهِ ، وَنُصَلِّيُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الْمُصْطَفَى وَرَسُولِهِ ، وَنَسَّأَلُهُ الرِّضَا عَنِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ ، الْمَهْدِيِّ الْمَعْلُومِ ، الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالِدَّاعِي إِلَى سَبِيلِهِ ، وَنُوَالِي الدُّعَاءَ لِصَاحِبِهِ وَخَلِيفَتِهِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مُمَشِي أَمْرِهِ الْعَبَّازِ إِلَى غَايَةِ تَتْمِيمِهِ وَتَكْمِيلِهِ . فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ أَكْرَمَكُمْ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ مِنْ حَضْرَةِ مَرَاكَشِ حَرَسَهَا اللَّهُ . وَالَّذِي نُوصِيكُمْ بِهِ تَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ ، وَالِاسْتِعَانَةَ بِهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ . وَقَدْ وَصَلْنَا كِتَابَكُمْ مِنْ عِنْدِ الشَّيْخِ مِنْ غَرْنَاطَةِ حَرَسَهَا اللَّهُ وَالْمُوَحَّدِينَ وَفَقِ اللَّهِ جَمِيعَهُمْ وَوَقَفْنَا عَلَيْهِ ، وَرَأَيْنَا مَا تَحْمَلُوهُ عَنِ الْمُوَحَّدِينَ بَاغَرْنَا طَاغَةَ وَجِيرَانِهِمْ مِنْ انْعِقَادِ إِجْمَاعِهِمْ عَلَيَّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ شَيْخُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَأَعْيَابِهِمْ ، مِنْ الْأَمْرِ الَّذِي أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ الْمُبَايَعَةَ عَلَيْهِ ، وَإِعْطَاءَ صَفْقَةَ الْيَدِ فِيهِ ، وَقَدْ وَقَفَهُمُ اللَّهُ لَمَّا وَقَفَ إِلَيْهِ أَهْلُ أَمْرِهِ وَذَوِي الْعِصْمَةِ مِنْ طَائِفَتِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَقَبَّلُ مِنْهُمْ [208] عَمَلَهُمْ ، وَيَعْرِفُهُمْ بِرُكَّةٍ مَا التَّزَمُوهُ ، وَيُعَيِّنُهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِوَجْهِهِ وَالْوَفَاءِ بِحَقِّهِ ، وَقَدْ انْصَرَفَ هَؤُلَاءِ الْأَشْيَاحِ الْمَذْكُورُونَ ،

بعد إقامتهم بهذه الحضرة ونيلهم بركاتها، بما يجدون أثره في أحوالهم، وسريان الانتفاع به في أقوالهم وأعمالهم، فأعرفوا لهم حق وفاديتهم، ومكان زيادتهم، واحملوهم وكافة جيرانهم على الرعاية المتصلة، والمبررة الحافلة المشتبهة إن شاء الله تعالى. والله ولي عونكم وصونكم لا رب غيره والسلام الكريم العميم عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب في الثاني عشر من شوال عام ثلاثة وستين وخمسمائة.

العفو والإنعام من أمير المؤمنين أبي يعقوب رضي الله عنه بعد
كمال هذه البيعة السعيدة على المسجونين في حقه
وماله، وتسريحهم بأفضاله.

لما كملت على ما ذكرته من الإجماع عليها من الموحدين، وسرت
البشائر بها في البلاد وتيمن بارتباطها بالعدوة والأندلس جميع العباد، عفا عن
المسجونين وحظ البقايا عن العمال الخائنين⁽¹⁾، وأمنهم من المخاوف فيما
تقيد عليهم في الدواوين فزاد الانبساط، والنشاط عند الناس بفضلته وصفحه
وعذله، وزادت المخازن إثر ذلك وفوراً، ونمت الأزواق، وعمرت [209]
الأسواق، بالبيع والتجارة الرابعة ودرت على الناس الخيرات دروراً، واغتبط
العالم به وبيعته، وكثر المال في أيدي من توالي سمحه وبركته، وابتنوا
بمراكش الديار العتيقة، واغترسوا خارجها أئب حديقة⁽²⁾ وأمنوا في كل
طريقة، وأصل فضله على من ذكرته في جميع العدوة والأندلس، واشتمل
الحب له في جميع القلوب والأنفس، كقول أبي تمام:

وَلَقَدْ أَرَاكَ فَهَلْ أَرَاكَ بِغَبْطَةَ وَالْعَيْشُ غَضُّ وَالزَّمَانُ غُلَامٌ⁽³⁾

(1) ابن عذاري: الخافين، وسقطت في المخطوط نقطة الحاء، انظر ص 60 من البيان المغرب.

(2) ظلت مراكش محل عناية من الموحدين ولهذا ففي الوقت الذي كانوا يجهزون فيه على آثار المرابطين بها كانوا يعرضون ذلك بالبحيرات والبساتين والمسابي. انظر التعليق رقم 2 ص 214 ورقم 1 ص 253.

(3) من قصيدة لابي تمام يمدح المأمون، مطلعها:
بِمَنْ أَلَمْ يَهْمَا فَسَالُ سَلَامٌ كَمْ حَلَّ عَقْدَةَ صَبْرِهِ الْأَمَامُ

اعوامٌ وصلَّ كانَ يُنبي طَوْلَهَا ذَكَرُ الهَوَى فكَأَنَّهَا أَيامٌ !
 وأما مَنْ كان عليه ذِينٌ من المسجونين للغير ، أو حق مسلم في قصاص
 أو ضرر ، فتركه لصاحبه على مهيج الشرع وواجبه ، فشكر الله والناس عدله
 وفضله . وقال أبو عمر بن حربون أيضاً يمدحه حين دُعي بأمر المؤمنين ،
 وصحَّت الإسمية له من الموحدين (كامل)⁽¹⁾

جاءتكَ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا للموعِدِ
 فاصدغَ أميرَ المؤمنين بدعوةٍ
 يهني الخِلافةَ أن لبت رداءها
 ومن ارتقى في سُلْمِ التَّقْوَى رَأَى
 [210] أَلَّتْ أَرْتَبَهَا إِلَى مَنْ هَمُّهُ
 عِلْقَتَهُ مَيِّمُونَ النَّقِيَّةِ⁽²⁾ زَاهِدًا
 أَنْظَرَ البه فبانَ رُؤيةَ وَجْهِهِ
 ما نامَ⁽³⁾ قِيَامَ السَّمَوَاتِ العُلَى
 الحَقُّ حَقُّكَ ما لَهُ مِنْ دَافِعِ
 لَقَدْ اضْطَلَعَتْ بِحَمَلِ أَعْيَاءِ الَّتِي
 إِنَّ الَّذِي قَدْ قَمَتِ تَنْصُرُ دِينَهُ
 لَمْ تُضَيِّكِ الدُّنْيَا عَدَاةَ تَبَرَّجَتْ
 اللَّهُ مَشْهُدٌ بِيَعْنَةٍ بِوَيْعَتِهَا
 فِي حَيْثُ تَرْتَدُّ العُيُونُ مَهَابَةً
 لَا تُثَبِّتُ الأَبْصَارَ فَيْكَ لِمُلْتَقَى
 وَكَأَنَّهُمْ إِذْ بَايَعُوكَ تَمَسَّحُوا

زهراء طالعةٌ بسعدِ الأَسْعَدِ
 لم تترك صنماً بسَمْعِ الجَلْمَدِ
 وقعدتَ منها اليَوْمَ أَشْرَفَ مَقْعَدِ
 زُهر الكواكبِ بالخَضِيضِ الأَوْهَدِ
 فِي مُرْهَفٍ أَوْ مُضْحَفٍ أَوْ مَسْجِدِ!
 لَمْ يَسْتَنْغِلْ بَدَدٍ وَلَا هُوَ مِنْ دَدِ !
 تَجَلَّوْا الصِّدْقَ عَن قَلْبِ كُلِّ مَوْحِدِ
 عَن شَأْنِ قِوَامِ لَهُ مَتَهَجِدِ
 وَاسْتَشْهِدِ البِيضَ الصَّوَارِمَ تَشْهَدِ
 حَدَّتِ الأَنَامَ عَلَى الطَّرِيقِ الأَرْشَدِ
 أَعْطَاكَ مِيرَاثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ !
 وَعَطَّتْ بِسَالِفَةِ العِرْزَالِ⁽⁴⁾ الأَغْيَدِ
 فَالذِّينُ والدُّنْيَا بِذَلِكَ المَشْهَدِ
 عَن سَاطِعِ مِنْ نُورِكَ المَتَوَقِّدِ
 لِالأَيِّ أَنْوَارِ الهُدَى والسُّؤْدِدِ
 بِالقَيْلَةِ البَيْضَاءِ ذَاتِ الأَسْوَدِ⁽⁵⁾

(1) اختار ابن عذاري من هذه القصيدة سبعة وعشرين بيتاً . . . ص 61 - 62 .

(2) في ابن عذاري ص 61: النقية عرض النقية وهو أدل على المراد .

(3) المصدر السابق ص 61: فأقام قيام . . .

(4) سقط حرف الألف من المخطوط ويظهر أنه عشرة قلم . . .

(5) يعني الحجر الأسود . . .

وَكأْنَا وَقَفُوا بِحَيْثُ تَرُوعُهُمْ
 وكأْنَا وَلَجُوا وَلِجَةً ضَنِيمٍ
 هَابُوا، فَلَوْلَا زَحْمَةٌ أَذْنَتَهُمْ
 لَتَادَرُوا أَمْ الْعَطَاءُ كَأَنَّهُمْ
 إِنْ وَقَفُوا فَلرَهْبَةٍ وَسَكِينَةٍ
 أَيُّومٍ نَامَ الدِّينُ مَلءُ جُفُونِهِ
 وَقَادَ الحَاظِ العَزِيمَةَ صَارِمٍ
 [211] أَلِفَ الخَوَائِقِ وَالقَنَا فَكَأَنَّهُ

بَيْنَ الأَزَاهِرِ وَالغُضُونِ المُيِّدِ
 إِذَا اخْتَبَى ابصُرْتَ رَكْنَ يَلْمَلِمُ (1)
 بَطَّطَتْ يَدَاهُ بِالأَعَادِي بَطْطُتَةً
 إِنَّ الشَّرِيعَةَ أَيَّدَتْ أركانَهَا
 يَجْلُو خَفِيَّاتِ الأُمُورِ بِفُظْنَةٍ
 عَمِرَتْ قُلُوبُ المُؤْمِنِينَ بِحُبِّهِ
 فَاسَلَّمَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ
 أَمْنَتِهَا أَهْوَالُ كُلِّ مَخُوفَةٍ
 لَوْلَا مَقَامُكَ زُلْزَلَتْ زِلْزَالَهَا
 لَوْلَا الَّذِي بَسَطَ الإِلَاهُ بِفَضْلِهِ
 حَطَّ الأَنَامُ إِلَى ذِرَاكٍ وَأَصْبَحُوا
 لِلجَلْمِ فِيكَ وَلِلأَنَاءِ مُجْمَعٍ

(1) يلملم: موضع على مرحلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن وقال المرزوقي: هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث.

(2) ابن عذاري ص 61: (ما سرتها) وهو خطأ دون شك من الناسخ.

(3) يقصد فيها يلوح أن العدالة والصرامة المنتشرتين في البلاد جعلتا الأمن يشمل سائر البقاع.

(4) سقطت نطق الشين من المخطوط وفي ابن عذاري (لم) عوض شم، انظر ص 61.

(5) ابن عذاري 62 (سلطانهم لم يعتمد) ولا يخفى ما فيه.

صَبَّتِ النُّفُوسُ إِلَيْكَ حَتَّى أَتَتْهَا
 غَارَتِ مَعْطَرَةُ الشَّنَاءِ وَأَنْجَدَتْ
 فَأَهْنَأَ بِرِضْوَانِيَّةٍ (2) مَيْمُونَةٍ
 فَهِيَ الْمَعْدَةُ لِلْمَتَعَادِ رَبِيبِي
 وَالْيَكْهَى تَبْغِي رِضَاكَ ذَخِيرَةً
 لَمْ تَنْتَهِجْ سَنَنَ الْمَدِيحِ ، وَأَنْمَا
 أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الشَّنَاءِ وَلَمْ تُطِئْ
 [212] أَنْبَاءَ فَضْلِكَ لَا يُقَامُ بِحَقِّهَا

وصنع الصنّاع لأمير المؤمنين ، أدام الله تأييدهم ، سنان ربح بسنانين
 اثنين ، متصلين في سعة السيف ، كلُّ واحد منهما ، فأعجب بذلك وأمر
 بالقول في وصفه فقال أبو عمر بن حربون يصفه : (كامل)

طَبَعَ الْإِمَامُ مِنَ الْأَسْنَةِ لَهْذَمًا
 رَمَحُ تَمَثَّلَ لِلْأَعَادِي شَكْلُهُ
 إِنْ هَزَّتِ الْهَيْجَاءُ رَوْقِي ذَابِلِ
 مَاذَانِ إِلَّا نَاطِرَانِ تَشْرُفَا
 أَوْ مَسْمَعَانِ تَحَسَّسَا مِنْ نَبَاةٍ
 أَوْ كَوْكَبَانِ قَضَى عَلَى لَقْيَاهُمَا
 فَدَعَا الْقُرَانَ (4) فَإِنَّهُ مَتَأَثَّرُ

لم يعهده في أسنة معضّب
 رأسي شجاع أو زيانا (3) عقرب
 يوماً تلقاه العدو بأغضب
 نحو الجهاد تشرف المتورّب
 أوفى لها سعد السعود بمرقب
 بالسعد من هو كافر بالكوكب
 عن سير هذا النير المتشعب

(1) ابن عذاري 62: أهلاً وسهلاً بالمغير المنجد.

(2) البيت غير موزون كما يلاحظ.

(3) كذا في المخطوط برسم الألف عوض الباء: زيان، وزيان العقرب: ما تضرب به من طرف
 ذنبها.

(4) كذا في المخطوط ولم تبين المعنى عليه، سيما مع ضبط القاف بالضم ويظهر أنه من المكسور
 القاف، وهو عند المنجمين: اجتماع كوكبين سيارين في نقطة واحدة من فلك البروج، وقد ورد
 في شعر أبي القاسم الرحوي:

عرفت زماني حين انكرت عرفاني
 وأن لا احتياز مقوم،
 وأيقنت أن لا حق في كف كيون
 وأن لا قرع بالبران لأقراني =

هَا إِنَّهَا بَعْضُ الْعَلَامَاتِ الَّتِي
 نَبَأَ عَظِيمٍ فِي الْوَزَى وَإِثَارَةٌ
 هُوَ ذَلِكَ بَعْضُ مَفَاتِيحِ الْمَلِكُو
 لِلْمَلِكِ فِيهِ سَرِيرَةٌ سَيُذِيغُهَا
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَبَيَّنْ أَسْرَارُهَا
 نُورٌ أَرَادَ اللَّهُ الْأَ يَجْتَلِي
 [213] لَوْلَاهُمْ لَعَدَا⁽¹⁾ الْوَزَى فِي حَيْرَةٍ

تَرْمِي بِهِمْ مِنْ غَيْهَبٍ فِي غَيْهَبٍ
 وَالآنَ قَدْ بَانَ الصُّبْحُ لِنَاطِرٍ
 وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَعْقُوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَكْتُبَ الصَّنَاعَ فِي سَيْفِهِ
 (لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) .

فكتب ذلك فيه وقال في مجلسه الكريم للشيخ الفقيه أبي محمد
 المالقي : أخرج الى طلبة الحضر وأمرهم أن يضمن هذا المكتوب في بيتين
 من الشعر فخرج أبو محمد المالقي وقال للطلبة ذلك واستعجلهم فيه .

فقال ابن حربون مرتجلاً على لسان السيف : (رَمَلٌ)
 أَنَا إِنْ جُرِدْتُ يَوْمًا كُنْتُ بِالنُّصْرِ قَمِينًا
 لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بْنِ أَبِي الْمُؤْمِنِينَ
 فَاسْتَحْسَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ وَاحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَجَزَلَ الْعَطَاءَ لَدَيْهِ .

= ابن خلدون : - التعريف بابن خلدون (نشر ابن تاويت الطنجي) صَفْحَةٌ 23 .
 (1) كتبت غدا بالياء هكذا : غدى .

البركة العامة النافذة بها الأمر العالي أدامه الله لجميع الموحدين ،
والعرب القاطنين والأجناد الأندلسيين بالحضرة والمواسط⁽¹⁾
[214] والثغور .

قال الراوية : ولما كان البشر العام ، واليسر التام ، بتجديد البيعة الميمونة ، الرضوانية المأمونة ، على ما تقدم الذكر لها ، أمر أمير المؤمنين رضي الله عنه ببركة تعمّ الناس بحضرة مراكش إيصالاً للعفو الذي تقدم ، وأفضالاً بتميم منه الذي به أنعم ، ونفذ أمره العزيز بمخاطباته الى السادات إخوته بالبلاد العدوية والأندلسية القاصية والدانية . بالإنعام بالبركة على ما ذكرته فعّمّ الناس فضله ورفدّه ، وثبت في القلوب حبّه وعهده ، واستولى بهذا الإنعام المبارك سعده ، ونمت الجبايات والخراجات⁽²⁾ حين نما كرمه ورغده ، وعزمت النفوس على الغزو وحرب المحاربين في الحضرم لهم والبدو ، واتصلت الغبطة بالبيعة الرضوانية والأمان ، وقيل للزمان : « أنت خير زمان » ، وتجدد للعالم من حالهم الجديدان ، وطلب الجبان من طربه الطعن في الميدان ! وابتدأ أمير المؤمنين رضي الله عنه بالنظر لجزيرة الأندلس في بعث السيد الأسنى أبي إسحق أخيه الى قرطبة على ما أذكره .

(1) المواسط جمع موسطة : المدن التي تقع وسط البلاد.

(2) كان عبد المؤمن أول من أحدث الخراج بالمغرب ، وكان ذلك سنة 555 حيث أمر بتكسير البلاد من أفريقية والمغرب بالفراسخ والأميال طولاً وعرضاً ثم أسقط من التكسير الثلث في مقابلة الجبال والأنهار والحزون والطرققات وما بقي وظّف عليه الخراج والزّم كل قبيلة يقسّطها من الزرع والورق .

القرطاس ثان ص 161 - الاستقصا ثان ص 124 .

ذكر بعث السيد الأسنى أبي إسحاق إبراهيم بن الخليفة أمير
المؤمنين [215] رضي الله عنه الى قرطبة والياً عليها عوضاً ممن
كان فيها بعسكر ضخم من الموحدین
أعزهم الله لحمايتها من المحاربین
المجاورین لها

قال : ولما كان ما تقدّم بشره من الخير ، اتفق الرأي المبارك على النظر
السعيد ، والاهتبال الحميد ، الى جزيرة الأندلس بصرف عنان الغزو الى
أعدائها ، على قُرْبهم وبعدهم من أرجائها ، فكان أول بعثٍ بعثه هذا السيد
المبارك اقتداءً من أمير المؤمنين بما فعله أبو بكر الصديق خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾ حين بعث يزيد بن أبي سفيان الى الشام في غزو
الروم⁽²⁾ أو بعثٍ بعث ، وجهاد منصور للمسلمين حثهم عليه وتأثت ، ثم والاه
باليعوث والعاكر كما فعل أبو بكر رضي الله عنه حسب ما أذكره ، وخاطب
الخليفة بهذا الرأي المتفق عليه المصفق ، بعد استخارة الله تعالى لديه ، الى
أهل الأندلس .

وخصَّ أمير المؤمنين رضي الله عنه الشيخ الحافظ أبا عبد الله محمد بن
الشيخ المرحوم أبي إبراهيم بالتعريف بجميع ما ذكرته ، ومن التنبية للجهاد ،
وبما عزم عليه من النظر والاستعداد ، ونص الرسالة المعروفة له المبشرة
هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلّم والحمد لله
وحده من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم [216] الله بنصره ، وأمدّه

(1) في المخطوط : (حتى) وهو دون ريب خطأ والصواب (حين) .

(2) لم يكد أبو بكر ينتهي من حروب الردة حتى أخذ يرسل الجيوش إلى دولتي الفرس والروم ، وكان
فيمن أمرهم لغزو الروم بالشام يزيد . المسعودي ، مروج الذهب الرابع ص 186 - 187 . ابن
خلدون العبر المجلد الثاني ص 898 م . . .

بمَعُونَتِهِ ، الى الحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم والموحدين الذين بأغْرانِطَة أدام الله كرامَتَهُمْ ، ووصل توفيقَهُمْ ، سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته : أما بعد فإننا نحمدُ الله الذي لا إله إلا هو ، ونشكُرُه على الإيِّه ونعمه ، ونصلي على مُحَمَّد نبيه المصطفى ورسوله ، ونسأله الرضى عن الإمام المعصوم ، المهدي المعلوم ، القائم بأمر الله والدَّاعي الى سبيله ، ونوالي الدُّعا لصاحبه وخليفته الإمام أمير المؤمنين ممشي أمره العزيز الى غاية تكميله وتكميله . وإنا كتبناه إليكم كتب الله لكم آمالاً مُبْلَغَة ، وأماني في صلاح أحوالكم مهتأة مسوَّعة ، من حضرة مراكش حَرَسَها الله ، والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعملُ بطاعته والاستعانة به ، والتوكُّل عليه والثِّقة بأنَّه تعالى ناصرٌ هذا الأمرِ العزيز ومؤيِّده ، ومعينه ومنجِّده ، ومتوكِّله بما يظفّره بكل جاحِدٍ لحقّه ، عم عن نُوره ، عادل عن سبيله ، معرض عن داعيه ، لتمضي سنَّة الله في انتشار دعوته ، وامتداد شعبته⁽¹⁾ وظهور كلمته ، وإنجاز ما وَعَدَهُ من الاستيلاء على الأدنى والأبعد ، وضمين له من البقاء الدائم السرمذ ، وإنَّ أمر تلكم الجزيرة مهَّدَها الله لِمَنْ آكَد ما توجَّه اليه نظرُنَا ، وتوكل به اعتناؤُنَا واشتغَل به فكرُنَا ، لمُصافاة الأعداء الرُّوميين والمجسِّمين [217] لبلاد الموحدين بها والحاحهم على جناباته ، واسترسالهم في سُبُل الاغترار وطرق الانهْمال عمَّا يدهمهم من أمر الله تعالى الذي يأخذ فيهم لدينه بحق الانتصاف ، ويكيل له من إدراك الثَّار بالكيل الواف . وقد اتفقنا في هذه الأيام على أن يتوجه اليها أخونا أبو إسحاق إبراهيم بن سيدنا أمير المؤمنين وقَّه الله في عسكر مبارك من الموحدين والعرب وفرهم الله ليكون بقرطبة مهَّدَها الله ورجونا من تعاونه مع إخوانه الذين بإشبيلية حرسها الله وتعاضدهم جميعاً ، وتوازروهم على الجهاد ، وحماية البلاد ، والنظر في المصالح ، وكأفة ما وصَّيناهم به في هذه الأغراض ، وحماية البلاد ، والنظر في المصالح ، وكأفة ما وصَّيناهم به في هذه الأغراض ، أن تظهر عليهم بركة سيدنا أمير المؤمنين

(1) كذا في المخطوط بالتاء المثناة ولعل الأصل شعبته .

وأشاره ، وما أخذنا عليهم من عهود التقبل لها والافتداء بها ، وأن ينفع الله بهم ، ويعرف عن اجتماعهم ، وأن يسعدهم ويسعد بهم ، وعلى ذلك فالنظر مستتب والغوث مطرد ، وهذه كلها مقدمات بين يدي ما ينوي من الغزو الأعم ، والجهاد الأتم ، الذي يمحق الله به الباطل ، ويعفي أثره ويعدم عينه ، على ما وعد أنه لا يُخلف الميعاد ، فاشكروا الله على ذلك ، واستبشروا وبشروا إخوانكم بجميع جهاتكم وأنظاركم بإقبال هذه الخبر ، وتوالي النظر ، وأنسو به القلوب وسكنوا به النفوس وثبتوا به الأقدام ، وأجدوا في الجهات بنيات خالصة ، [218] وعزمات صادقة ، وكونوا على أتم التعاون ، وأوفى التعاضد ، واستشعروا الإقبال ، وصلاح الأحوال ، إن شاء الله . وقد خاطبنا الطلبة الذين بإشبيلية أن يدفعا للموحدين الذين بأغرناطة من البركة مثل ما أخذه أهل قرطبة ، وكذلك خاطبناكم أن يستبر لكم النظر في الآلات والأسلحة التي تحتاجون للقصة حماها الله ، فاعلموا ذلك ، والله تعالى وليُّ عونكم بمنه والسَّلام العميم الكريم عليكم ورحمة الله . كتب في الثاني والعشرين من جمادى الآخر عام ثلاثة وستين وخمسة مائة .

اشتباك جيش الموحدين بخيل جراند ه بين وادي آش وغرناطة)

وفي تاريخ وصول هذه الرسالة الكريمة إلى الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن أبي ابراهيم خرجت من مدينة وادي آش⁽¹⁾ جملة ذميمة من خيل جراند ه⁽²⁾ من المحاربين وأصحابهم النصاري الكافرين - أهلكهم الله - مختلسين مختطفين الفساد في أنظار الموحدين ، فأُسروا ليْلهم ونهأزهم حتى

(1) راجع تعليق رقم 2 ص 221.

(2) جراند ه: (Giraldo) يرسمه ابن صاحب الصلاة هنا بدون ألف بعد الراء ، ويظهر أنه هو نفس جراند ه الجليقي الذي ينعت ابن صاحب الصلاة أحياناً بالكلب والمعروف تحت اسم (Giralda Sem pavor) . هذا وعندما كان الأستاذ وسي ينقل هنا ما ورد عن ابن صاحب الصلاة أعرض نهائياً عن ذكر (جراند ه) وعوض العبارة على النحو التالي: من المسيحيين الذين كانوا في خدمة ابن مردنيش بوادي آش . . . المن بالإمامة . Huici P. 232 - 233 .

وصلوا نظر مدينة رندة - كلاها الله - فغنموا بعضه، واكتسحوا سائمه وماشيته من الغنم والبقر والدواب والمتاع، وعلم الشيخ الحافظ المرحوم أبو عبد الله بذلك بأغرناطة، فحزم في أمرهم وفي حسم شرهم، وبعث في اتباعهم ودفاعهم جملة مباركة من عسكر أغرناطة من الموحدين والجنود الأندلسيين مع الرماة والرجالة وفرهم الله [219] فالتقوا بالأشقياء وهم منصرفون بالغنائم بين نظر وادي آش وبين نظر أغرناطة، فحين عاينوا الموحدين - أنجدهم الله - آووا إلى جبل شاهق، فحمل الموحدون - أنجدهم الله - على الكافرين حملة صادقة طاردوهم فيها من أول صلاة الظهر، إلى أن هبت عليهم ريح النصر خلال وقت العصر، وولى الكافرون أذبارهم، وهزموهم في أعلى الجبل المذكور وأزعجهم فيه حتى تردوا من حافاتِه، وتكسرت أعضائهم وتمزقت أجسامهم، واستولى الموحدون - وفرهم الله - عليهم بالقتل والأسر والسبي وأنقذوا الغنائم، وحازوا أسلابهم ودوابهم، وسبوا من أعلاج النصارى ثلاثة وخمسين عذجا استاقوهم إلى غرناطة مع جملة الغنائم، فغزاهم الشيخ الحافظ المرحوم أبو عبد الله بنفسه مع أصحابه المختصين به من الحفاظ، وضربوا رقابهم، وخمس الشيخ أسلابهم، وكان فتحاً جسيماً للموحدين، وبرحاً عظيماً مليماً على الكافرين، انبسطت به آمال أغرناطة في جهاتهم، واتسعت الأحوال بالأمنة في جنباتهم. وعرف الشيخ الحافظ المرحوم أبو عبد الله بهذا الفتح حضرة أمير المؤمنين رضي الله عنه فجاوبه بما هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله وحده من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم [220] الله بنصره، وأمدهم بمعونته، إلى الطلبة الذين بأغرناطة، أكرمهم الله بتقواه، سلاماً عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. أما بعد فإننا نحمدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ونشكركه على آلائه ونعمه، ونصلِّي على محمد نبيِّ المصطفى ورسوله. ونسأله الرضى عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم، القائم بأمر الله تعالى والداعي إلى سبيله، ونوالي الدعاء لصاحبه وخليفته الإمام أمير المؤمنين، مُعْشِي أمره

العزیز إلى غاية تسمیة وتكمیلہ، وإنا كتبناہ إلیكم أكرمكم الله بتقواه من حضرة
مراكش حرسها الله، والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته
والإستعانة به، والتوكُّل عليه وإن تشكروه على ما يوالي به هذا الأمر العزیز
وأهلُه من مواهب النَّصْر وموانح التأييد التي يعلي بها كعبته، ويظهر به حزبه،
إمضاء لسنته، وطرذاً لعادته، والحمد لله وقد وصلنا كتابكم من أغرناطة حمًاها
الله بما سنَّه الله في الأعداء الكفرة الذين كانوا بوادي آش - فتحها الله - من
الفتح الذي عرفهم به قدَّر اغترارهم ومكان جهلهم، وموضع الإملاء لهم، بما
كانوا اعتادوه من التسحُّب على أطراف تلُكم الجهات بالاختلاس والاختطاف
على ما ذكرتم فيسر الله لكم من أسباب العون عليهم، ومكيفات الإنجاد في
الأخذ بالشارٍ منهم ما شرحتموه في كتابكم، ويستموه [221] بإعلامكم ممَّا
وقفنا منه على ما سرُّ موقعه، وحسن مطلقه، وجرى على معلوم هذا الأمر في
نصرتِه وتأييده، والصنع الجميل له، وإخزاء أعدائه، وإدحار معانديه، والذي
منح الله الموحدين في هذه الغزوة المباركة خير كثير، وأثر جميل، وله في
تمهيد تلُكم الجهات وتأنيس أهلها وبسط آمالهم وتسكين نفوسهم، ومثابة من
فَت أعضاد الكفرة وتوهين أمرهم، وإشعارهم الأدبار في أحوالهم، والارتكاس
في حويلهم مواقع ظاهرة الأثار، بيَّنة المنافع، مع ما خير الله في تلك الحال
من الغنائم التي اغتصبوها أهلها، واقتطعوها من أربابها، فأحقَّ الله الحقَّ
وأبطل الباطل ولو كره المجرمون، فاشكروا الله تعالى على توفيقه الذي يمن
قصدكم، وأنهض عزمكم، وسدّد رأيكم، وقابلوا ذلك بما يقتضي له المزيد
من فضله والمضاعف من إحسانه. وبشروا الموحدين والعزاة بنعمة الله عليهم
في الظهور على أعدائهم، والنصر لدعوتهم، وأن لهم عند الله مع هذه العطية
الشراب المدخر، والأجر الأجلز الأوفر، وليستديموا ذلك بالأعمال الصالحة،
والقلوب الطاهرة، والأحوال المستقيمة، والله وليُّ العون على ما يقربُ منه
ويزلف عبده بمنه، والسلام الكريم العميم عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،
وكتب في الثالث من شهر رمضان المعظم سنة ثلاثة وستين وخمس [222]
مائة.

وجاوبه السيد الأعلى أبو حفص أيضاً في التاريخ المذكور بهذا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ عُمَرَ بْنِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الشَّيْخِ الْحَافِظِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمِ آدَامِ اللَّهِ
كَرَامَتَهُ بِتَقْوَاهُ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى،
وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْمُصْطَفَى، وَالرِّضَا عَنِ الْإِمَامِ الْمُعْتَصَمِ،
الْمُهَدِيِّ الْمَعْلُومِ، الْمُرْتَضَى، وَالِدَعَاءِ لِسَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلِيفَتِهِ الْأَكْرَمِ
الْأَهْدَى، وَبِمَثَلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي يَعْقُوبَ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِدَوَامِ النُّصْرِ
الْأَحْقَلِ الْأَحْفَى، فَكَتَبْنَا إِلَيْكُمْ - آدَامَ اللَّهِ تَسْوِيقَكُمْ - مِنْ حَضْرَةِ مَسْرَاكَشَ -
حَرَسَهَا اللَّهُ - وَلَا جَدِيدَ إِلَّا نَعْمَ اللَّهُ الْمُتَوَالِيَةَ، وَالْأَوْهَ الرَّائِحَةَ وَالْغَايِبَةَ، وَتَعْرِفَ
بِرَكَّةِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَزِيزِ فِي كُلِّ ظَعْنٍ وَإِقَامَةٍ، عَلَى أْتَمِ الْأَحْوَالِ الْمُسْتَدَامَةِ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَقَدْ وَصَلْنَا كِتَابَكُمْ الْمَبْرُورَ، مُضْمِنًا مِنَ الْبَشَائِرِ بِجِهَادِكُمْ فِي
الْكُفْرَةِ، وَاجْتِهَادِكُمْ، مَا أَجْرَى اللَّهُ بِهِ عَادَةَ هَذَا الْأَمْرِ فِي تَيْسُرِ أَسْبَابِهَا، وَانْفِتَاحِ
أَبْوَابِهَا، وَإِمَامِهَا عَلَى الدَّوَامِ وَانْتِيَابِهَا، وَاسْتَوْضَحْتَ مِنْ أَعْلَامِكُمْ جَلِيَّةً، وَأَتَتْ
عَلَى وَفْقِ الْإِرَادَةِ حَمِيدَةً مُرْضِيَةً، فَاشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا سَنَاهُ لَكُمْ مِنْهَا [223]
وَمَنْحَكُمْ مِنْ أَجْرِ التَّعْرِيفِ بِهَا، وَامْضُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي
أُمُورِكُمْ، وَالْعُكُوفِ عَلَى أَشْغَالِكُمْ، وَوَالُوا الْإِعْلَامَ بِمَا يَتَجَدَّدُ عِنْدَكُمْ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ. وَاللَّهُ وَلِيُّ عَوْنِكُمْ وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ الْعَمِيمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.
كُتِبَ فِي الثَّلَاثِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعْظَمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ.

(تشغيب أهل جبل تاسررت)

وفي هذه السنة شَغِبَ قوم من البرابر المرتدين في جهة جبل تاسررت⁽¹⁾
وحين صحَّ خبرهم بتشغيبيهم وارتدادهم، وعزيمهم على غناذهم، عسكر إليهم

(1) لم نهند لمعرفة موقع جبل تاسررت (Tasart) بالضبط، فقد اختفى من النص كل دليل - باستثناء

كلمة «البرابر» - قد يُرْشِدُ، ولم نعرف أكثر من أن هناك جهة تحمل نفس الاسم تحريماً (Tasirt)

كانت تمردت وبعث لها بالقائد وسار وقد فتحها المهدي سنة 521.

البيذق: أخبار المهدي ص 117 - 118 - ابن عذاري 64. 614 - Huici 76

السيد الأعلى أبو حفص - رضي الله عنه - بجمع وافر من الموحدين - أعزهم الله - فغزاهم وأجلاهم عن ذلك الجبل، وقتلهم فيه شر مقتل، وأخذت فيهم حدث الزمان المعضل، وطعنهم فيه طعنة البطل الشجاع الحوّل، واستأصلهم سبياً ونفياً، ولم يدع لهم في حيّهم حياً، وانصرف على عادته التي عوّدّه الله من النصر والظفر، والسرور ونيل الوطر، فقال أبو عمر بن حربون يمدّحه ويهنئه بغزوته، ونيل بغيته: (مقارب).

بِمُنِيكُمْ أَنْجَحَ الْمَطْلُبُ
[224] وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نُورِكُمْ
فَلَمْ تَدْعُوا غَايَةَ تُنْتَجَى
فحسب عزائمكم حسبها
أطاعك دهرك في العالمين
فقدحكم فايض بالمُنَى
وماذا تؤمل هذي الرعاع
ستبرأ إليك⁽³⁾ منها الشعاب
وكيف يفوتكم هارب...
لقد ركبوا مركب الجاهلين
أما علموا أنها طاعة
ولو أنهم وفقوا للرشاد
ولم يحرّموا من رضاكم ذنوا

وأعطى مقادته المصعب⁽¹⁾
فلم يبق في أفق غيب
ولم تتركوا شاغباً يشغب
فقد ذهبت حيث لا مذهب
فيرضى متى شئت أو يغضب
وقدح أعاديكم الأخيب⁽²⁾
وأنى لها عنكم مهرب؟
وسلمها البازل الأصب
ولله مظلونكم يطلب
والجهل من شر ما يركب
بها يُعمر العمر أو يُخرّب
لأغضيت عن بعض ما استوجبوا
بأبها يرضخ الدرّن المذنب

(1) اقتصر ابن عذاري على ايراد ستة أبيات منها، ص 64.

(2) يشير البيت لإفداح الميسر الفائزة وقداحه العاطلة، ويعتبر الحديث عن الميسر وتقاليده وعاداته من أمتع المواضيع وأطرفها، فإن الأسمم الرابعة: الفذ والنوام والرقيب والحلس والنافس والسبل والمعل... أما القداح الخائبة: المنيج والسفج والوغد.
التازي: أداب لامية العرب (طبعة الرباط).

(3) يظهر أن الأصل تقديم لفظ (منها) على كلمة (إليك): ستبرأ منها إليك الشعاب، ليستقيم وزن البيت.

تَرَكْتُمْ دِيَارَهُمْ بَلْقَعًا
 وَلَا غَرَوًا أَنْ صَالَ لَيْثُ الشَّرَى
 زَمَيْتَ بِهَا الْهَضْبَاتِ الْمُلَى
 فَمَزَقْتُمْ شَمْلَهُمْ فِي الْبِلَادِ
 وَقَدْ رَكَدَتْ نَفْحَاتُ الْجَنُوبِ
 جِيَادٌ لَوْ اخْتَلَطَتْ بِالظُّبَاءِ
 جِيُوشٌ تَسِيرٌ وَقُدَامَهَا
 [225] طَلَاثُهَا الْمَلَا الْأَكْرَمُونَ
 إِذَا أَخَذْتَ لِلوَعَى زِيَهَا
 رَأَيْتَ سِبَائِبَ رَوْضِ الرُّبَا
 تَوَدُّ الْكَوَاكِبُ لَوْ أَنَّهَا
 أَلَسَتْ الَّذِي بِمَقَامَاتِهِ
 سَبِيلُ الْخِلَافَةِ صَنُو الْإِمَامِ
 فِيهِنِي الْخِلَافَةُ أَنْ أَصْبَحَتْ
 حَمِيَّتُمْ جِمَاهَا فَأَنْتَى تُرَامِ
 وَمَنْ سَعَدَهَا أَنَّهَا مِنْكُمْ
 أَلَمْ تَرَ قَبِيصَرَ فِي مُلْكِهِ
 وَلَمَّا تَنَلَهُ سِوَى عَضَّةِ
 لَقَدْ عَمَّتِ الْأَرْضُ الْأَوْكُمِ
 فَلَوْ أَطْلَقْتَ دَعْوَةَ الْمُدْعَى
 رِضَاكَ أَبَا حِفْصِ الْمُرْتَضَى
 تَحِيرَ فِي كُنْهِكَ الْأَلْمَعِيُّ
 فَلَا زَلَّتْ يَرْجُوكَ مِنْ يَرْتَجِي
 أَمْوَالِي أَنْحَرَسَنِي فَضْلُكُمْ

فَتَنَدُّبُ مَنْ جَاءَهَا يَنْدُبُ
 فَرَاغَ مَخَافَتِهِ الشُّعْلَبُ
 فَخَافَكَ فِي أَوْجِهِ الْكَوْكَبُ
 فَفَلَهُمْ جَمَلُ الْحَرْبِ (1)
 غَدَاةَ أَنْتَ نَحْوَهَا تَجُنُبُ
 لَمْ يُدْزِرْ أَيُّهُمَا الرَّئِيبُ
 جِيُوشٌ مِنَ الرَّعْبِ لَا تَحْسَبُ
 فَلَمْ يَخْلُ مِنْ مَلِكٍ مَرْقُبُ
 وَلا خَ لَدَيْكَ بِهَا الْمَذْهَبُ
 يَغْضُ بِهَا الْأَفْيَحُ السَّبَبُ
 مِنْ بَغْضِ جُنُودِهِمْ مَوْكِبُ
 يَأَى عَلَى الْمَشْرِقِ الْمَغْرِبُ !!
 وَسَيَفْهَمَا الْجِفْصَلُ الْمَقْصَبُ
 بِصَارِمِ سَيْفِكُمْ تَضْرِبُ
 وَمَنْ دُونَهَا الْبَابِلُ الْأَغْلَبُ
 أَنْيَحَ لَهَا الْحَوْلُ الْقَلْبُ
 إِلَى السَّلْمِ مِنْ بَأْسِكُمْ يَهْرَبُ
 لَهَا بَيْنَ أَكْتِافِهِ مِخْلَبُ
 فَكُلُّ جَدِيدٍ بِكُمْ مُخْصِبُ
 إِذَا لَادَعَاكَ الْحَيَا الصَّيْبُ
 فَإِنَّ بِهِ الدُّعْرَ يَسْتَعْتِيبُ
 وَقَصْرٌ فِي مَذْجِكَ الْمُنْهَبُ
 وَيَرْهَبُ بِأَسْكَ مِنْ يَرْهَبُ
 فَمَا لِي لِسَانٍ بِهِ أَعْرَبُ

(1) ابن عذاري ص 64 : كأنهم حمل الحرب .

ولو أنجدتني لم تشفني
فما لي سوى حزبكم شيمة
[226] وحسبي به شرفاً أنني
أمنت بكم كل ما أتقي
معد بن عدنان أو يعرب!⁽¹⁾
ولا غير مشعبكم مشعب
ولا يني إلى مجدكم ينسب
ونلت بكم فوق ما أزعب

ووصل إلى أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين - رضي الله
عنهم - فتح بوقعة كانت على المخالفين المرتدين بالمغرب فأمر أن يتدىء
الشعراء فيها بالحمد لله على طريق الكتابة .

فقال أبو عمر بن حربون في ذلك : (بسيط)

الحمدُ لله مُذني شاسع الأمل
ومن أتاح لنصر الدين طائفة
تضائل الضيغ العادي لصولتهم
ثم الصلاة مع التسليم يشفعها
على الذي تمت أحكام ملته
ومن رضاه على المهدي أحفله
لما اجتباه لنصر الدين أيده
ثم الدعاء لمولانا وسيدنا
هو الإمام الذي كادت فضائله
هو الجواد الذي جاءت مواهبه
[227] هم جددوا من رؤوم الدين دارسه
كان الوري وقفوا منها على طلل

(1) معد بن عدنان رأس قبائل العرب فمن (معد) كان نزار والد مضر وجد قيس عيلان أما عن
يعرب فراجع التعليق رقم 1 ص 73 . هذا وتذكرنا هذه المبالغات في ادعاءات النبي واضرابه،
ولذلك فقد كتبت طرة يسرة هذين البيتين تقول: «تجاسر عظيم» .

عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب ثالث 1121 - 1266 .

(2) اقتصر ابن عذاري على أحد عشر بيتاً من هذه اللامية على عادته في الاختصار .

(3) أي أن هذه الطائفة عهد إليها بارواء ظمأ البيض والاسل .

وجردوا للأعادي كل عادية
من معشر كلما اتشأوا عواملهم
ولالإمام أبي يعقوب مشبههم
ملك تظل ملوك الأرض تتبعه
فيسحب الناس من معروفه خللاً
إذا دنت دأرهم فاعطف أزمتهما

واحطط رحالك فيها منتهى الرحل
وانزل لدى ساحة رباً مباركة
واشكر أيادي أيدي الخيل والإبل
قد يمتككم وحادي الشوق يحفزها
والرمل يشكو الذي يشكو من الرعل
وإن علت سندا أوزت به زندا

تلقي القلوب بما فيها من الشغل
لم تقرب الدار إلا أزمتم طرباً
قرب الموارد يذكي وقدة الغل!
لقد براها السرى حتى لو انتسبت
لما عدت منتهى الخطية الذبل
إن أسفر الصبح من تلقائكم سفرت
وكلما هبت الأزواج وانية
يا خير من يدعي الأبطال باسمهم
ومن لهم راحة سحاء منذ خلقت
ومن أبي الله أن تحصي مكارمهم
لأن ليلهم مما يجاد به
إننا قطعنا إليكم كل مرحلة
[228] حتى وردنا وورد الحائمات وفي

لقائكم ما يفي بالعل والنهل
فاسأل بها جبل الفتح المبين فقد
أهدى نحيته منكم إلى جبل
فما تعذر من أوطاركم وطر
ولا تبقت لكم حوزجاء لم تنل

ولا تفتق في البرئين من خللٍ إلا وقد رتقته ربة الخلل
 بشائر عمت الآفاق قاطبة يدعولها هبل⁽¹⁾ بالويل والهبل
 لا شك في أن أمر الله أمركم مؤلف بين بيض الهند والقلل
 أمر تظل صروف الدهر تخدمه مهنما يشر نحوها بالأمر تمتثل
 لونازعته سيوف الهند ما قطعت ولو عصته رماح الخط⁽²⁾ لم تطل
 هذي فتوحكم بالغرب قد طلعت على الأنام طلوع الشمس في الحمل⁽³⁾
 وقائع حدثت بها القنى مقللاً بلا جفون وأجاناً بلا مقل
 أنى عموا عن سبيل الرشيد ويحهم يا ضل من ضل في مهديّة الدول
 سرّوا بعاقبة الإنعام عاقبة تنوسهم بين سهل الأرض والجبل
 فاضحوا عبرة تبذول معتبر مجدلين بما زاموه من جدل
 لما أتتهم جنود الله أسلمهم شيطانهم، وانثنى يثني على الجبل

(1) هبل: من أبرز الأصنام التي كانت في جوف الكعبة، وقد كان أمامه سبعة من القداح يستقمون بها أمامه! تاريخ الإسلام ص 69 - 70 - 71 .

(2) الخط: انظر التعليق رقم 3 صفحة 101 .

(3) أحد البروج الاثني عشر وهو من البروج الربعية وللشمس في إبان الربيع جاه كما لا يخفى لذلك نرى الشاعر يشبه بها فتوح الخليفة، فإذا حلت الشمس فيه حصل الاعتدال الربيعي كما قال أبو نواس:

أما ترى الشمس فيه حلت الحمل
 وهو أشرف البروج كما قال بعضهم:
 يا أوحده الناس قد شيدت واحدة
 وقال الطغرائي:
 لو كان في شرف الماوى بلوغ منى
 لم تبرح الشمس يوماً دارة الحمل!

لَحَاهُمَ اللهُ مِنْ بُلْهِ زَعَانِفَةٍ
 رَامُوا كِفَاحَ الْبُرَاةِ الشُّهْبِ بِالْحَجَلِ!
 وَمَنْ يَحْذُ عَنْ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ يُحْذُ بِعَذْلِ كُلِّ أَصَمِّ الْكُتُبِ مَعْتَدِلٍ.
 لَمْ يَتَّقْ مِنْ بَعْدِهَا إِلَّا لِقَاؤَكُمْ ثُمَّ الَّذِي شَاءَتِ الْأَمَالُ مِنْ نِحْلِ
 وَدُونِكُمْ قَبْلَ هَذَا مِنْ تَحِيَّتِنَا

مَا يَفْضَحُ الرُّوضُ عَبَّ الْعَارِضِ الْهَيْطَلِ
 لَا زَالَ أَمْرِكُمْ حَتْمًا وَحَضْرَتُكُمْ مَعْمُورَةَ الرَّكْنِ بِالْإِقْبَالِ وَالْقُبُلِ

[229] قَالَ الْفَقِيهُ الْخَطِيبُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَالِقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : اسْتَحْسَنَ
 الْأَمْرَ - أَدَامَهُ اللهُ - لِأَبِي عَمْرٍ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ حِينَ صَاغَ فِيهَا الْمَذْهَبَ الْمُرَادَ ،
 وَقَصَدَ فِيهَا الْاِقْتِصَادَ ، وَسَبَقَ أَصْحَابَهُ الشُّعْرَاءَ الْقَصَادَ ، وَتَقَرَّبَ لِلْأَمْرِ الْعَزِيزِ -
 أَدَامَهُ اللهُ - بِأَعْرَاضِهِ النَّبِيلَةِ فَعَلَى ذِكْرِهِ وَشَادَ .

(محاصرة الجيش الموحدى لحصن طبيرة)

قال المؤلف: وفي هذه السنة لازم الموحدون أعزهم الله حصن طبيرة⁽¹⁾
 بالحصار، وللغادر الثائر فيها عبد الله بن عبيد الله⁽²⁾ بالضيقة عليها والإسار، برأ
 وبحراً، وسكنوا في حصن قسطلة⁽³⁾ بعسكرهم المؤيد يضربون عليها نهراً

(1) طبيرة (Tavira) تقع على شاطئ البحر المتوسط في الشرق الجنوبي لمدينة شلب وقد نسب إليها
 جماعة من الأئمة، منهم أبو محمد عبد العزيز بن الحسين الطبري التوفى سنة 617، هذا وطبيرة غير
 طلبيرة (Talavera) التي تقع في الشمال الغربي لطليلة، وقد تردّد الحميري في الفرق بينها.
 المعجب (القاهرة) ص 374 الروض المعطار ص 123 - 127 - 128 - المعجم جزء 4 ص 21.
 (2) لم تقف على ذكر لعبد الله بن عبيد الله الذي ثار منذ سنة 546 ولعله كان ضمن الذين ذكروا
 في كتاب «ثورة المرينيين» بيد أننا لم نجد صداه في الحلة السيرة التي نقلت عن هذا الكتاب . .
 Huici T II page 235.

(3) قسطلة (Cacella) تقع في غرب الأندلس في الشمال الشرقي من طبيرة على مقربة منها عن
 شاطئ المحيط الأطلسي. هذا هو القصد هنا، وهناك مواضع أخرى من الأندلس تحمل اسم
 قسطلة.

الروض المعطار صفحة 160: الحلل السندسية أول 86. ديوان ابن دراج القسطلي: نشر عمود
 علي مكّي صفحة 30 - 31 - 32.

وليلًا، وينالون من أعدائهم كل ساعة نيلًا، عزمًا منهم عليها في دفع مسرها، ورفع شرها الذي استشرى فيها، من أول عام ستة وأربعين وخمسة مائة إلى آخر عام ثلاثة وستين وخمسة مائة باجتماع الفسقة في داخلها من أصناف الداييرين من أهل الشرف والسرف بالفسق والعصيان، وإذابة المسلمين في البر والبحر من كل البلدان، فكانت شجى على أهل العدو والأندلس في نهب أموال المسافرين والتجار في البراري والبحار. وقد كان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أيام إمارته العزيزة بإشبيلية نازلها مرتين فعصت عليه، وامتنعت بفساقها لديه، حتى فتحها الله لو في خلافته بسعده ويمنه [230] عقب شهر ذي القعدة من السنة المؤرخة بعد ما كان إبعاد النجعة في نيلها، واليأس من إصباح ليها، فيسرها الله تعالى بيمن أمير المؤمنين إذ لكل أجل كتاب، ولتمام المواعيد أقدار محتومة وأسباب، فسر أمير المؤمنين بارتفاع شغبها، وانقطاع نفاقها الطائل في السنين ونوبها، وقد شرحت حالها ومن نافق داخلها في (تاريخ المريرين).

(التجاء فرنانده للموحدين ومقامه مكرماً بمدينة مراکش)

وفي هذه السنة أيضاً سنة ثلاث المؤرخة وصل فرنانده (1) رايس النصراني - صاحب ترجالة (2) الشهير النسب والشهامة عند النصارى - أهلهم الله - صهر أدفونش السليطن (3) صاحب طليطلة - فتحها الله - إلى فرنانده (Fernando Rodriguez) وقد ثبت في المخطوط بعد اسم فرنانده كلمة رايس ولعلها تحريف عن «روكيذ» تمة الكلمة الثانية، وقد أغفل وسي الكلمة نهائياً.

Huici p. 234.

(2) ترجالة (Trujillo): تقع غرب طليطلة في الشمال الشرقي من بطليوس وفي الجنوب الشرقي من قاصرش. يقول الحميري أنه حصن منبع ذر أسوار وأسواق.

الروض المطار ص 63 - الجلل السندسية أول ص 100.

(3) اذفونش السليطن صاحب طليطلة هو بالذات الاميراطور الفونسو السابع صاحب طليطلة عاصمة قشتالة: (Alfonso VII el Emperador) وهو الذي يحمل اسم رموندس، وقد نقلت المصادر المسيحية أنه توفي في مضيق مورادال (Muradal) في 21 غشت سنة 1157 (13 رجب 552) على اثر اشتباكه مع الموحدين إلا أن هذه المصادر تتردد في سبب وفاته هل انها كانت تأثراً من الجراح =

إشبيلية - حرسها الله - في شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة بنفسه وإخوته راغباً أن يكون خديماً للأمير المؤمنين بن أمير المؤمنين - أيدهم الله - منابذاً لشيعته الكافرين، فاستأذن له الموحدون الذين بإشبيلية حضرة أمير المؤمنين بمراكش - أدام الله علاها - فأذن له في الوصول، فمشى إليها بأصحابه وإخوته الواصلين معه، وأقام في الحضرة العلية خمسة أشهر تحت إحسان من الأمر العالي وامتنان وعطاء جزيل، وإسكان كفيل، وألف قلبه بالأنعام الحفيل، حتى كاد أن يسلم، وعاهد الله في نصح الأمر بالخدمة المجدة واستسلم، وضمن عن نفسه عن ⁽¹⁾ ثغور بلاد الموحدين، وأن يكون [231] رذءاً لهم حليفاً للمسلمين، فانصرف تحت هذا الإحسان، والصلح التام منه بالإيمان، وأمر له الأمر العالي - أدامه الله وخلده - بمواساته وإخوته وأصحابه مع الموحدين - أعزهم الله - في كل شهر فكان ذلك .

= التي نالته أم أنها موت طبيعي، وتؤكد المصادر العربية وفاة الفونسو السابع الذي تسميه «السُّلْطَن» بهذا التاريخ، فقد احتفظ لنا التاريخ برسالة موحدية بليغة من إنشاء أبي عقيل عطية بن عطية تخبر بفتح المربة وبيعة وأبذة وموت السليطن وحررت هذه الرسالة في العشر الأول من شعبان 552 ستمبر 1157، لكنها أي المصادر العربية تؤكد أنه مات متأثراً لجراحه .

ابن عذارى 65 - ابن الخطيب: أعمال الاعلام ص 331 - بروفصال رسائل موحدية ص - 81
71. اشباح: تاريخ الأندلس ترجمة عبد الله عنان ص 231 - 255 - 258 .

Huici Historia Política page 179 - 138 - 234.

راجع التعليق رقم 3 ص 97 وراجع التعليق رقم 3 ص 153 .

Dozy: Recherches 115.

Melchor Antunā: una version arabe comendiada de la Estoria de Espana de Alfonso el sobio.

(1) لعل لفظة عن زائدة .

(طلب فرنانده البيوج مهادة الموحدين)

وفي هذه السنة أيضاً تابعه بالصلح صهره فرنانده البيوج⁽¹⁾ بن أدفونش المعروف بالسليطن⁽²⁾ صاحب السبطاط⁽³⁾ بعد ابتناؤه لها⁽⁴⁾، ورغب في المهادة وأن يكون مع الموحدين أيدهم الله - وعوناً لهم بعسكره على أعدائهم، وذكر أن بينه وبين القمط نونه⁽⁵⁾ ظئر⁽⁶⁾ ابن أخيه أدفونش الصغير⁽⁷⁾

(1) راجع التعليق رقم 3 ص 97 ورقم 3 ص 153 ورقم 1 صفحة 284.

(2) السليطن نعت لأدفونش، وقد علمت أن السليطن وهو الفونسو السابع توفي في 13 رجب 552.

(3) صاحب السبطاط يعني قرأته بالرفع نعتاً ثانياً لفرنانده البيوج، وحول السبطاط راجع التعليق رقم 4 ص 153.

(4) لعله يريد بعد ابتناؤه لمدينة السبطاط.

(5) يعني به القمط نونه بيرير دولارا (Nuno Perez de Lara)، ويذكر التاريخ أن القيصر الفونسو السابع (ريمندس) خلف من البنين صانثو الثالث وهو أكبر أولاده وكان ملكاً على طليطلة كما ترك فرنانده الثاني (البيوج) الذي كان ملكاً على ليون، وقد كان شانسو الثالث رشح في حياته طفله الصغير للحكم، ولكنه عرض أن يسند النيابة في الحكم لعم الطفل فرنانده (البيوج) جعلها لسليط من أسرة كاسترو، فحنقت أسرة دي لارا، والتجأت إلى عمه ليجمي ابن أخيه، وبالفعل احتل العم معظم قشتالة وأعلن توليه الوصاية على بن أخيه سنة 554 (1159) لكنه كان شديداً في معاملة آ لارا، إذ كان - في الحقيقة - يقصد إلى انتزاع الحكم من ابن أخيه... وهكذا طلب اليهم تسليم طليطلة عاصمة قشتالة... ثم اتفق - حقناً للدماء - على تسليم الملك الطفل لأسرة لارا... لكن حرباً جديدة نشبت، هنك في أثنائها المانريش دي لارا سنة 560 (1164) وهنا أعلن أخوه (القمط) نونه عن نفسه كوصي على عرش قشتالة واستولت أسرة لارا عنوة على العاصمة ونادت بالملك الطفل el Rey chico وهو ابن إحدى عشرة سنة، وذلك في عام 562 - فالتجأ فرنانده (البيوج) إلى طرُق أبواب الموحدين وغير الموحدين من أعداء قشتالة لمحاربة ابن أخيه، واخضع نونه. أشباح: ص 271.

OLAGUE: Histoire d'Espagne page 160 - 169.

(6) كذا في الأصل وهو نعتٌ للقمط وفي ابن عذارى ظهر. وقد استعمل ابن خلدون هذا اللفظ كذلك والمعنى حليف ونصير. انظر صفحة 103 من ابن عذارى وابن خلدون سادس 781.

(7) لفظ الصغير هنا في عمله فنحن نعلم أنه بالفعل كان طفلاً، ولا يلتبس وصف الصغير بوصف «السليطن» الذي هو جدّه: الفونسو السابع، وهذا وإن هذا الصغير هو الذي سيحمل لقب الفونسو الثامن وهو الذي ملك نحواً من ثلاث وخمسين سنة. ابن الخطيب: أعمال الاعلام ص 331. راجع التعليق رقم 3 ص 284.

Huici page 178. - 179.

صاحب طليطلة - خربها الله - فتنة منتحمة على منازعة ملكهم، وأكد الرغبة - مع صلحه - في عسكر من عساكر الموحدين - أعزهم الله - يعث به إليه إلى مدينته بالسباط، ليقاتل بهم نونه القمط المنازع له عن ابن أخيه في بلاده، فأمر له أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين - رضي الله عنه - بعسكر إشبيلية، فمشى عليه مقدماً الشيخ الناصح الموحد أبو العلا بن عزون، والحافظ أبو علي بن تمصيلت⁽¹⁾، والحافظ أبو عمران موسى بن حمو، ووصلوا إليه بالعسكر المزيّد إلى بلاده وقاتلوا أعداءه ببلاد قشتيلة⁽²⁾ ووصلوا إلى أقصى نظره ببلدة أشريريش⁽³⁾، وغزوا من حاربه، وسالموا من سالمه، وأقاموا عنده [232] في هذه الغزوة خمسة أشهر، ثم انصرفوا عنه سالمين مأجورين، وقد اغتبط بنصرهم، وارتبط للصلح الذي ربطه بأمرهم، ووادعوه أنه متى سمع يحدو من النصارى يطرق بلاد أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بغدر أو مكر أن يكون لذلك العدو معهم دافعاً، وحامياً لحماهم مانعاً، ويظهر من البدار ما يحوز به في ملته الوفاء في مذاكرة الأخبار، فأجاب إلى ذلك، وحلف في بيعة بلده بالإيمان من دينه هنالك؛ فوفى بما عاهد، وربط بليمانه ولسانه وعاقده، ووصل بعسكره إلى مدينة بطليوس وقاتل فيهم صهره ابن الرنك⁽⁴⁾ - لعنه الله - حين تملكها بغدر جرانده⁽⁵⁾ اللعين وهزمه في داخلها وأخرجه عنها

(1) الحافظ ابن تمصيلت من كبار قواد الموحدين، وقد ظل متنقلاً بين الأندلس والحضرة العلية في خدمة الدولة، ثم نصب والياً على مدينة باجة سنة 570 بعد أن رحمت المدينة، وقد أسر صحبة ابن وزير وأستشهد وهو يرسف في قبرده واغلاله سنة 574.

(2) قشتيلة (Castilla) وكما ترسم على نحو ما فعل ابن صاحب الصلاة فإنها ترسم هكذا قشتالة وقشتيلية وربما رسمت قشتلة، ويمجدها الحميري قائلًا: ما خلف الجبل المسمى بالشارات (شمال طليطلة وجنوب شقوبية) من جهة الجنوب يسمى إشبانيا، وما خلفه من جهة الشمال يسمى قشتالة. ويفصل بين أجزائها نهر دويرو (Duero). الروض المطار ص 161 تعليق بروفنصال ص 193 (بالفرنسية) انظر الخريطة.

(3) استريش: (Asturias) تقع شمال قشتالة القديمة وشمال ليون. خريطة بروفنصال في الروض المطار.

(4) انظر التعليق رقم 1 ص 96.

(5) راجع التعليق رقم 2 ص 274.

حسب ما أذكره بعد هذا إن شاء الله ، وكان فعله لطفاً من الله تعالى .

ذكر الأحداث من غدر العليج الجليقي جراند لعنه الله البلاد

والحصون بالغرب⁽¹⁾ والجوف⁽²⁾

قال المسعودي في كتابه المسمى بمروج الذهب ومعادن الجوهر، في ذكره لأصناف الروم : «وأشد ما على أهل الأندلس من الأمم المحاربة لهم الجلالة على أن الافرنج حرب نهم غير أن الجلالة أشد⁽³⁾ بأساً». وكان ادفونش بن الرنك الغادر الجليقي [233] صاحب قلمرية⁽⁴⁾ لعنه الله قد عاين من نجدة هذا الكلب جراند⁽⁵⁾ وتيقظه لغدر البلاد والحصون ما أعانه على ذلك برجاله، وسلطه على المسلمين في الثغور بأوجاله، فكان الكلب يتسلل في الليالي الممطرة الحالكة المظلمة الشديدة الريح والثلج إلى البلاد، وقد أعد آلات من السلالم من أطول العيدان تعلقو سور المدينة التي يؤم ويروم، فإذا نام السامر المسلم في برج المدينة، ألقى تلك السلالم إلى جانب البرج، وركب عليها بنفسه أولاً إلى البرج وتقبض على السامر، وقال له : «تكلم علي ما كانت عادتك ليلاً يتشعر الناس به» فإذا استوفى طلوع جملة الذميمة في

(1) انظر التعليق رقم 3 صفحة 94 . غرب الأندلس البرتغال الحالية .

(2) يعني الأقدمون بالجوف الناحية المقابلة للقبلة فهناك شرق وغرب، وهناك جنوب يعبر عنه بالقبلة وشمال يعبر عنه بالجوف .

الفرطاس أول طبعة الرباط ص 79 - 84 - 86 .

ابن الخطيب : اللوحة البدرية 1947 - 12 .

(3) ساق ابن صاحب الصلاة نص المسعودي بالحرف الواحد باستثناء تغيير يسير في بعض الألفاظ، فقد كانت عبارة المسعودي ، الأمم المجاورة وليس المحاربة و عوض الافرنج عبر بالافرنجة . . . المسعودي الباب الخامس والثلاثون، ذكر الافرنجة والجلالة وملوكها وما يتصل بذلك، نشر دومينا رودوكورتي ص 72 . نفع الطيب . المقري ثان مادة الجلالة ص 145 - 147 .

(4) راجع التعليق رقم 1 ص 96 والتعليق رقم 2 ص 153 .

(5) راجع التعليق رقم 5 ص 436 .

أعلى سور المدينة صاحوا بلغاتهم صيحة عظيمة منكرة، ودخلوا المدينة وقتلوا من وجدوه واستلبوه، وأخذوا كل من فيها سبياً وفيثاً. وقد كان النصارى أهل شترين - أهلكهم الله - غدروا مدينة باجة⁽¹⁾ ليلة السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة الموافقة أول ليلة⁽²⁾ دجنبر، من عام سبعة وخمسين وخمس مائة، سكنوها أربعة أشهر وثمانية أيام، ثم هدموا أسوارها وأفروها وغدر جيرانه - لعنه الله - أولاً من غدراته مدينة ترجاله في شهر جمادى الأخيرة عام ستين وخمس مائة، ثم غدر مدينة يابرة⁽³⁾ في شهر ذي القعدة من عام ستين وخمس مائة وباعها من النصارى - أهلكهم الله -، وغدر مدينة [234] قاصرش⁽⁴⁾ في صفر عام واحد وستين وخمس مائة، وغدر أيضاً حصن متناجش⁽⁵⁾ في جمادى الأولى من عام واحد وستين المؤرخ، ثم غدر حصن شيربة⁽⁶⁾ في عقب جمادى الأول عام واحد وستين المؤرخ أيضاً، ثم غدر حصن جلمانية⁽⁷⁾ على مقربة من بطليوس ومسكنه بجملته الذميمة يفاتن منه بطليوس، يؤدي

(1) باجة (BEJA) مدينة بالبرتغال تبعد عن لشبونة بـ 154 ك. م جنوبها، وهي من أقدم مدن الأندلس بنياناً وأولها اختطاطاً، منها أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف شارح الموطأ، وإليها يتسب عبد الملك بن صاحب الصلاة أنظر ص 13 من هذا الكتاب الروض المعطار: 36 - 37. القاسي: البنية يوليه 1162 صفحة 21.

(2) كان السبت حسب جداول كاطنوز يوم 21 من ذي الحجة وهو فعلاً يوافق فاتح دجنبر 1162. (3) يابرة (Evora) تقع شمال باجة وهي مدينة قديمة إليها ينسب ابن عبدون اليابري الشاعر، وقد وردت في قصيدة عيسى ابن الوكيل التي مدح بها علياً ابن القاسم بن محمد بن عشرة قاضي سلا في قوله:

غريب بأرض الغرب فُسرَق قلبُه فأوت سلا فرقاً وبابرة فرقاً!

الروض المعطار 187 - 198.

(4) قاصرش (Caceres) يقع في شمال بطليوس، أنظر الحلل السندسية جزء أول ص 100. Huici: p. 232.

(5) متناجش (Montanchez) يقع شمال بطليوس وجنوب قاصرش وإليها ينسب أحمد بن محرز المتناجشي. الصلة: نشر برروفصال ص 25. التكملة 1955 رقم 74.

(6) حصن شيربة (Serpa) ويقع جنوب بطليوس.

(7) (Jurumena) يقع أيضاً جنوب بطليوس ولكنه أقرب من شيربة، شمالي مدينة يابرة.

المسلمين فيها، حتى مكن الله سيف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين منه على ما أذكره بعد هذا في موضع ذكره. ثم غدر مدينة بطليوس.

ذكر غيرة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه لله وللدين العاجلة بالنظر لحماية المسلمين على العموم بتجهيز عساكر الموحدين أعزهم الله وبعينهم إلى جزيرة الأندلس في حمايتها من صنفى المنافقين المحاربين والكافرين.

قال الراوية: وان أمير المؤمنين خلد الله أمره، وأبقى على الأيام فخره، تأثر وغارَ الله تعالى، وجرده نظره العزيز لغوث الأندلس والانتواء لنصرتها وحمايتها، وقصد العمل في ذلك من الجهاد لله عزَّ وجل في نفسه قصد المباشرة والمشاهدة، إشفافاً على المسلمين ودفاعاً عن الدين، حين رأى العدو قد [235] فغر عليها فماً، وأسأل دموع أهلها دماً، حسب ما أذكره.

سنة أربع وستين وخمسة مائة⁽¹⁾

في أولها هدأت الفتن في العدو وصلحت البلدان، وارتفعت الحروب ورخصت الأسعار، ودانت الأوطار، وانقطعت فتنة الضلال الجهال، أهل الجبال، وتابوا وأتابوا، ودُعوا للجهاد فأجابوا، وعاینوا الآيات البينات من لطائف الله تعالى بنصه المبين، ووصول النصارى الكافرين راغبين في الصلح والخدمة بأنفسهم ضارعين طائعين، فصفت لأمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه مشارب هذه الجبال من الفتن، وغسل الأمر العزيز والقهر

(1) بالرغم من أن ابن صاحب الصلاة دأب على تبويب الأحداث هكذا على طريقة السنوات فقد ساق بعض الأخبار مما جرى سنة 564 - 565 - 566 - 567 - 568 - 569. قبل هذا التاريخ انظر صفحات 150 - 151 - 152.

بطاعتها ثيابها من دنس النفاق والدَّرن، فنظر - خلد الله ذكره في الخلفاء المرضيين الراشدين المهتدين - في بعث عسكر مبارك شهيم اختاره من الموحدين - أعزهم الله - وميزهم، ووجهه صحبة الشيخ الأجل المرحوم أبي حفص عمر بن يحيى إلى قرطبة لحماية الأندلس، تقدمة لما أمله في نفسه - رضي الله عنه - من جواز الموحدين معه، فكان هذا الجيش أيمَن جيش، أظهر على قلوب المنافقين والكافرين من الروع أعظم طيش، ونغص من لذات عيشهم أسوأ عيش، وتيمَن أهل الأندلس بوصولهم [236] وحلوله، وكتب إلى أهل الأندلس هذه الرسالة الكريمة المعربة عنه بوعد نصره، ونظره العزيز وأمره.

حدَّثني أبو محمد سيد رأي بن وزير قال: كان السبب في تعجيل حركة الشيخ المرحوم أبي حفص إلى الأندلس بالعسكر المبارك من حضرة مراکش، وصول الخبر بغدر اللعين جرانده الجليقي بطليوس، وتملك ابن الرنك الغادر صاحب قلمرية لها، وحصر الموحدين الذين فيها قصبها، مع حافظهم أبي علي عمر بن تمصيلت، وذلك في شهر رجب الفرد من عام أربعة وستين وخمس مائة المؤرخ به، وأنهم في ضيقة من الحصار، وتحت أجل من الكفار، فأمر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه بضرب الطبول والخروج، وركب بنفسه من فوره غازياً، وخرج من مراکش ونزل في تانسفت⁽¹⁾ على مقربة من مراکش عازماً على الغزو إلى الأندلس، وأقام فيها ثلاثة أيام على هذه النية، فاجتمع رأي الموحدين - أعزهم الله - على أن يتقدم

(1) تانسفت: نهر عظيم من أنهار المغرب تسقي مياهه حوز مراکش في طريقه إلى مصبه بالمحيط الأطلسي بين أسفي والصويرة يبلغ طوله نحو 250 كلم. ويصف الأدرسي هذا النهر بالعبارة الآتية «وعلى ثلاثة أميال من مراکش نهر لها يسمى تانسفت وليس بالكبير ولكنه دائم الجري، وإذا كان زمن الشتاء حمل بسيل كبير لا يبقي ولا يذره».

الأدرسي: المغرب والسودان ومصر والأندلس ص 69 نشر وترجمة دوزي. ودي خويه ليدن 1866.

الصديق ابن العربي: كتاب المغرب ص 80: الطبعة الثانية.

الشيخ المرحوم أبو حفص بالعسكر المبارك، على ما ذكر في الرسالة وشرح فيها من الأحوال، المعربة عن الآمال، فكان انصراف أمير المؤمنين وتقدم الشيخ على ما ذكر، وهذا نص الرسالة الكريمة من إنشاء أبي الحسن بن عياش، وكانت الحركة منه في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين [237] وخمسة مائة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم والحمد لله وحده من أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيده الله بنصره، وأمهه بمعونته، إلى الطلبة الموحدين من الذين بجزيرة الأندلس، أدام الله توفيقهم وكرامتهم. سلامٌ عليكم ورحمةُ الله تعالى وبركاته، أما بعد، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونشكره على آلائه ونعمه، ونصلي على محمد نبيه المصطفى ورسوله، ونسأله الرضا عن الإمام المعصوم، المهدي المعلوم القاضي بأمر الله تعالى والداعي إلى سبيله، ونوالي الدعاء لصاحبه وخليفته الإمام أمير المؤمنين مُمشي أمره العزيز إلى غاية تنميته وتكميله، وإننا كتبناه إليك - وصل الله توفيقكم وكرامتكم بتقواه - من حضرة مراكش - حرسها الله - والذي نُوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته والاستعانة به والتوكل عليه. وهذا الأمر العزيز بما وعده الله من النصر، وضمن له من التأيد، وتكفل له من التمكين، وأراد من تبسطه وامتداد غلوائه، واتصال بضمماره، وخلوصه إلي كافة الأرجاء، وتغلغله في كل الأنحاء، لإكمال دينه، وإتمام نوره، وبث دعوته، وتصديق دعوته لا تزال موا... (1) الحافظة لصوره، المبقية لأثره، المثبتة لأركانه الممكنة لقواعده، تُشيع [238] من الأسباب المقوية واللطائف المنهضة، والمعاني المعينة على سريانه، المزعجة لتسربه وجريانه، بما يؤذن له بانجاز موعوداته، وتتبع مضموناته، حتى يستولي على مده الذي لا غاية بعده، ويقف على منتهاه الذي لا مطلع وراءه، يقينا اطمانت بمقدمات العلم به القلوب، وقرت على ظهور براهينه النفوس، وعصدهت الآيات البيئة، ونطقت

(1) هنا كشط قد يقرأ هكذا (مواده).

به الأثارُ المفصحة، وناقدت⁽¹⁾ شواهد أحواله لمن ألقى السَّمْع وهو شهيد، وما زلنا وفقّكم الله على إتمام العناية بتلكم الجزيرة مهّدها الله، والحرص على عونها، والابتواء لئصرتها، والعمل على قُصد ذلك بالمباشرة والمشاهدة، إشفاقاً على ما استضام منها، جبرتها الأعداء، وأبناؤها الأعداء، مُجسّمين وروماً وما كادوها به من التكلّف والتحيّف والتنقُص وقُغْر الأنواء، وكشّر النيوب والإرصَاد لفيض ما فاض فيها من نور التوحيد، وخفض ما نصب من أعلام هذا الأمر، والمناسبة للمناحسين إليه، المتعلقين بأسبابه، المستذمّين بدمّته، ممن صحّ ولاؤه، وصدقت طاعته وخلّص على السبكِ، ونصع على السبر، ونجعل لها من الفكر حظاً يستحق الصدر، على ما سواها⁽²⁾ من الأفكار، ويأخذ السبق على غيره من معنيات الأمور، ونراه من الأهم [239] [الأعتى، والأول الأولى، قياماً بحق الله في جهاد أعدائها ومكابري مناويها⁽³⁾، ومن لم تفعه العبر على مُرورها على بصره، وتواردها على مشاهدته وإهابتها به، ولم يزع سماعاً دعوة الحق التي ملات الخافقين وقرع صوتها مسامع الثقلين، ونمكّن أسباب التفرغ لذلك، والتوسع فيه والنظر في أحكامه، فتعترض من أهل هذه المغارب شواغب يُبهرها الجهال، ويغنها النعمة الضلال، فلا يسع إهمالها ولا يسوغ الإضراب عنها، قياماً بحق الدين، وتوقياً من استيراء الشر، وتوقراً أسباب الفتنة، فينصرف إليها من الالتفات والقصد لحسم عليها وإبراء أدوائها، ما يُقشع غياباتِها ويُظهر أقداءها، ويُفضي إلى المقصود الأول من التفرغ للجزيرة - مهّدها الله - والتوطئة لأمرها. وما فبىء الاشتغال بهذا الغرب يلبظ بأرجائه، ويشتمل على جوانبه ويتخلل زواياه، وينظّم أوعاره وسهولته، حتى صفى الله مشاربه، وخلّص من الشوب مشارعه، ووقف بأهل الاتزاء من أصفاء مشاغبه على تايب أناب بقلبه، ونديم على ما فرط من ذنبه، وعلى شقي تماذى في غلوائه. ولجّ في تمرده،

(1) كذا في الأصل ويظهر أنه تحريف من (ناقلت).

(2) هنا سطر مكرر في أصل المخطوط ابتداءً من «ونصع».

(3) يوجد كسط أول الكلمة، ولعل الأصل مناويها.

فولى كل ما استحق، وسيم جطة ما رضي، ووجد التايب برد الأمان، وتبوا كنف الإحسان، وحققت على العاصبي كلمة العذاب، وأخذته التباب، والصيرورة إلى سوء المآل وشر المناب، وما ربك [240] بظلام للعبيد، ولما تولى الله هذه الجهات منة التمهيد، وبسط لها نعمة التسيكين والتوطيد، انعطفت النظر إلى محل مثاره، وسال سبل الاعتناء إلى قراره، وتوجه حفل الأشغال إلى الجزيرة - مهذا الله - وتوفرت دواعي الاستعداد لنصرتها وجهاد عدوها، ورأينا في أثناء ما نحاوله من مرم هذه الغزوة الميمنة المباشر أن نقدم بين أيدينا عسكرياً مباركاً من الموحدين - أعانهم الله - صحبة الشيخ الأجل أبي حفص - أعزه الله - يكون تقديمه لجواز جمهور الموحدين ومؤذناً بما عزمنا عليه - والله المستعان - من التحرك بجملة أهل التوحيد والقصد لهذا الغزو الميمون الذي جعلناه نصب العين، وتجاه الخاطر! فتعاونون مع اخوانكم، الواصلين على بركة الله إليكم، على جهاد أعدائكم إلى أن يوافقكم إن شاء الله هذا العزم، ويلم بكم هذا القصد، ويعتمدكم هذه الحركة المحكمة أسبابها، المبرمة أمراسها التي انعقدت بها النيّة، واحتدمت لها في ذات الله الحمية، واستعانت بتوفيق الله في تأصيل أصولها الفكرة الموجهة والرؤية، وإنا لترجوا من المبلغ آمال القلوب، المتفضل بإدراك كل مطلوب، أن يهب فيها من العون ما يتم مبدأها، ويكمل منشأها، وتشفى به صدور أوليائه بالنقمة في أعدائه، وإن فضله تعالى ليسمع ببلوغ هذه الأمانة، والإطلال منها [241] على كل شرف وتبينة وما ذلك على الله بعزيز، وإذا طالعتهم - وفقكم الله - هذه الأنباء واستعلمتم ما في ضمنها من البشائر وعنوانات الفتوح وآثار هذه القصد، وحلمتم ذلك على الثقة بما وعد الله هذا الأمر والتلفت إلى ما عوده، رأيتموها نغمي تخولتكم، ورخصي انتحنتكم وأنتكم وشرحتم لها صدوركم وعمرتم بها أحناءكم وشغلتم بها مشاهدكم وسررتم بها غاييكم وشاهدكم، وأدعتموها إذاعة تلتج بها صدور الأولياء، وتخرج منها صدور الأعداء، ويكون للمؤمن منها مطلع أمل، وللكافر مطلع هول ووجل، وعرفكم الله شكر النعمة بها، وأعانكم على أداء واجبها، وبلغكم الفائدة الجميلة منها، بيمينه وبيمينه، وإذا

وَصَلِّكُمْ هَذَا الْكِتَابَ فَاشِيعُوهُ قِرَاءَةً عَلَى مَنْ حَضَرَكُمْ مِنْ أَصْنَافِ النَّاسِ،
وَإِرْسَالاً بِنَسْخِهِ إِلَى مَنْ نَأَى عَنْكُمْ، حَتَّى يَجِدَ أَثْرَ الْإِسْتِشَارِ بِهِ وَيَتَرَقَّبَ بِمَوْدَعِهِ
الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ، وَالْحَاضِرِ وَالْبَادِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتِهِ. كَتَبَ فِي الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسٍ
مِائَةٍ.

(تحرير بطليوس بمساعدة فرنانده)

وكان من يُعْن هذا العسكر - المبارك أنه لما وصل إشبيلية سالماً صحبة
الشيخ المرحوم أبي حفص؛ بينما هو عازم على الحركة لغوث المسلمين،
ودفاع العدو الغادر ابن الرنك - لعنه الله - [242] عن غلبته على مدينة
بطليوس، وحمايته للموحدين المحصورين بقصبتها، وهو قد أعدَّ واستعدَّ
لذلك، وإذا البشير قد وصل معلماً - بلطف الله وتأييده لهذا الأمر العزيز - بأن
فرنانده المعروف بالبوج بن أذفونش السليطن⁽¹⁾ صاحب مدينة السبطاط
وآبلة⁽²⁾ وليون⁽³⁾ وسمورة⁽⁴⁾ فقد وصل بجمعه وحفله من الخيل والرجل حامياً
للمسلمين دافعاً لصفه الكافرين⁽⁵⁾ عن مدينة بطليوس طاعة منه إلى أمير
المؤمنين بن أمير المؤمنين، رضي الله عنه بلطف الله تعالى. وقال: إنه لما
وصل إلى مقربة من بطليوس وجَّه منها رسوله إلى الحافظ أبي علي عمر بن

(1) غير خاف أن (السليطن) نعت لأذفونش لا لفرنانده وهو فعلاً والده. راجع التعليق رقم 3 ص
284 ورقم 5 ص 286.

(2) ابلة (Avilla) وتقع شمالي مدريد الغربي بينها 113 ك. م، ونبيها ينسب الابلي شيخ ابن خلدون
التوفي سنة 757، الفاسي (البينة يولية 1962).

(3) ليون (Léon) تقع شمال سمورة وهي قاعدة من قواعد فتالة. لروض المطارص 174.
(4) سمورة (Zamora) وتقع أيضاً في شمال الأندلس جنوب مدينة سترش وهي دار مملكة الخلافة
على ضفة نهر دورو. الروض المطارص 98 - 99.

(5) ورد في عبارة المؤرخ الألماني يوسف أشباخ ما نصه: «واتيح عندئذ للمسلمين المهزمين أن يشهدوا
منظراً غريباً هو منظر القتال بين جيشين نصرانيين وملكين نصرانيين من أجل الاستيلاء على
المدنية؛ انظر تاريخ الأندلس لأشباخ ترجمة عبد الله عنان الطبعة ثمانية ص 280.

تمصلت المحصور بالقصبة مع الموحدين، وأهل المدينة من الناس الأندلسيين يقول لهم «أثبتوا، فإني واصل لكم عدوكم عنكم، وانظروا في معاويتي كيف أدخل عليكم» فنقب الحافظ باباً في سور قصبه بطليوس من جهة خفية لا يعلمها النصارى أصحاب ابن الرنك لعنهم الله، فلما تحققت وصول فرنانده البيوج ومناشبة الحرب بينه وبين ابن الرنك فتحوا ذلك النقب، وخرجوا بجمعهم منه إلى باب قريب من أبواب المدينة وفتحوه، وأدخلوا منه عسكر فرنانده المذكور وهو معهم على ابن الرنك وعسكره، فتقاتلوا في المدينة بداخلها مع النصارى، والموحدون المحصورون يعينون أصحاب فرنانده [243] المذكورين، وهو قد سؤوا صفوفهم ولبسوا السدروع المحكمات، واثلفت على رؤوسهم البيضات، وحصنت أعضادهم السواعد والساقات، ورأى ابن الرنك - لعنه الله - مع عسكره الذميم من تصميم الموحدين المؤمنين وأصحابهم في قصدهم، والإقدام عليهم وتوطينهم الأنفس على قراعهم، وصدقهم، ما أياسه عن الحياة وعن بطليوس، وأصحاب فرنانده البيوج مجدون مع المسلمين على عسكر ابن الرنك حتى هزمهم الله تعالى بيمين أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، وفر ابن الرنك اللعين مذبراً مهزوماً، فلما أراد الخروج من باب مدينة بطليوس وهو مزعوج، وفي شدائد الخوف مدروج، كان عمود باب المدينة ممدوداً، وقد أعدّه الله تعالى أن يكون من جنده معدوداً، فانضغط اللعين ابن الرنك في الخروج، والاستعجال بالفرار والنهوج، فكسر عمود الباب فخذة اليمين، وسقط في الموضع مغشياً عليه، فاحتمله الكفرة أصحابه إلى الموضع المعروف بقاية⁽¹⁾ على قرب من بطليوس، فاتبعه قواد فرنانده البيوج المذكور، واستاقوه أسيراً إليه، وقيده في الحديد، ثم أطلقه برغبة النصارى وسرّحه إلى قلمرية بلده مهزوماً ذميماً، ولم يركب من ذلك اليوم فرساً أبداً، إلى أن هلك لعنه الله وأدخله الله النار! وفر جرانده الجليقي الغادر إلى موضعه [244] حتى مكّن الله منه سيف أمير

(1) قاية (Caia) ويقع على مقربة من بطليوس غربها.

المؤمنين بن أمير المؤمنين، على ما أذكره في موضعه بعد هذا⁽¹⁾ إن شاء الله تعالى، وفتح الله هذا الفتح العظيم الجسيم، وصرف بطليوس إلى الإسلام أحسن صرف، وكان في أمرها عناية من الله تعالى جلت عن النعت والوصف، ووفى فرنانده البيوج لأمر المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه فيما عاهده عليه وصدق في إيمانه، ورأى بعد ذلك من الإحسان والإنعام جزاءً على حسن عهده ما لم يتخيله في نفسه وما استغربه في زمانه، حسب ما أذكره بعد في موضعه إن شاء الله⁽²⁾. وأسلم مدينة بطليوس للحافظ⁽³⁾ عمر بن تمصيلت المذكور، ورغب له الحافظ أن يدخل القصبه ويراها فأبى له عن دخولها، وقال بكلامه العجبي: «إنما هي دار أمير المؤمنين ولا أدخلها إلا بأمره، وقد فعلت ما أوجب عهدي وربطي وودي!» وكان خروج النصارى عنها في الثاني والعشرين من شعبان المبارك من عام أربعة وستين المؤرخ. ونقل الله الموحدين المحصورين وأهل بطليوس إخوانهم أنفال⁽⁴⁾ النصارى: ابن الرنك لعنه الله وأزوادهم التي كانوا استكثروا منها لطول تردادهم وإقامتهم في داخل المدينة المذكورة ما اقتاتوه مدة طويلة، وكذلك أمتعتهم [245] وثيابهم، وولوا أديبارهم وقد أنزل الله بهم النعمة، وأحل بهم الدبيرة، ووكل بهم الحسرة

(1) هذه إحالة من ابن صاحب الصلاة على السفر الثالث المفقود، وبفضل (البيان المغرب) نقف على ما يعد به ابن صاحب الصلاة هنا: فلقد ورد جرانده هذا على اشيلية مستسلماً، وقد ساء هذا رئيسه ابن الرنك فأرسل إليه سراً في أن يتحيل للغدر. وعلم الموحدون بذلك فبعثوا به مقيداً إلى سلجماسة... ثم طمحت نفسه مرة أخرى للفرار من إحدى المراسي... فقتل وحز رأسه. البيذق - 127 - ابن عداري ص 94.

(2) كان فيها قدمه الخليفة للبايج - بمناسبة مساعدته على إنقاذ بطليوس - هدايا ثمينة فيها (مت؟) منظوم بالجوهر... ولكنه أي البيوج - وهذا ما قد يكون تحدث به في السفر الثالث - نكت عهوده سنة 569 مما دفع بالموحدين لمهاجمته في عقر داره... البيان المغرب ص 95.

(3) يذكر المؤرخ أشباخ أن فرنانده هذا أقر - بعد النصر - حاكم المدينة المسلم (ابن حابل) على مدينة بطليوس، وقد ذكر الأستاذ عبد الله عنان أن اسم ابن حابل أو ابن هابل تحريف لاسم عربي لم تنضج حقيقته، قال ولعل الاسم الحقيقي هو ابن الحاج، لكن يتضح من نص ابن صاحب الصلاة ص 242 - 244 أنه تحريف لاسم (ابي علي) أو تحريف لكلمة «الحافظ» وهذا أقرب عندي. اشباخ ص 280 - 281.

(4) كذا في الاصل: النصارى ابن الرنك ولعل هنا كلمة ناقصة: أصحاب ابن الرنك.

والخبية لا يلوي منهم الأخ على أخيه، ولا يعرج الابن على أبيه، والحمد لله على ذلك، وانصرف فرنانده بن أدفونش السليطن⁽¹⁾ المذكور إلى بلاده بأجناده سالمًا موصوفًا عند المسلمين والنصارى بالوفاء، والانحياس إلى هذا الأمر العزيز والولاء، وقد ألقى الله بينه وبين ابن الرنك صهره العداوة والبغضاء، والفتنة المتصلة الشنعاء، والمقاطعة والشحناء، وأورثها الآباء منهم الأبناء.

وكتب الشيخ المرحوم أبو حفص إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه بوصف هذا الفتح الإلهي والبشر بالنصر المتناهي، فسر بذلك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين سروراً شكرياً لله فيه على صنعه الأجل، ولطفه الأكمل. وقال أبو عمر⁽²⁾ بن حربون يمدح⁽³⁾ أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ويهنئه على صنع الله له في ذلك: (طويل)

(1) راجع تعليق رقم 1 ص 295 والاحالات المذكورة فيه.

(2) يكتبه ابن عذارى أبا بكر ويذكر أنه حزمون بالزاي ثم يسوق الأبيات الثلاثة وقد اثبت من نفس القصيدة أبياتاً أخرى ولكن في مناسبة تمت سنة ثلاثة وخمس مائة، ويكتبه في تلك المناسبة بأبي عمرو. ابن عذارى ص 63 - 70.

(3) كان في جملة من امتدح أمير المؤمنين بهذه المناسبة الشاعر أبو العباس الجراوي بقصيدة طويلة هذا مطلعها:

نصر بكل سعادة مقسرون نالت به الدنيا المننا والدين
تقديم من شهد الوجود بآئه ما زال بالتقديم فيه قمين
وهنا يحق السؤال عن السبب الذي من أجله أعرض ابن صاحب الصلاة عن إيراد القصيدة الجراوية مع أنه حريص فيها تعلم على استقصاء أبرز ما يقال من شعر، ونلاحظ أن هذه ليست المرة الأولى التي بتجاهل فيه شعر الجراوي، فقد أعرض عنه ابن صاحب الصلاة بمناسبة انتصار موحدي سنة ست وخمسين وخمسمائة يقول فيه في جملة ما يقول:

لوزاء مسمى ما فعلت وطارق زربا بما فُما من الأنار!
اتمت ما أتلوه ففاتهم من نصر دين السواحيد السهار!!
كما أعرض عنه في شعره له بمناسبة تحقيق النصر في المهديّة يقول فيه في جملة ما يقول:

إنها إسام المهدي فالعدل منبسط والدين منتظم والكفر أشتات!
كما فعل أيضاً في مرة رابعة في لامية من جملة ما يقول فيها:

جهل النصارى أنه الملك الذي يرث البلاد وعذرهم مقبول!

ولعل ما أثير عن الجراوي من لسان سليط، كان من بواعث تجاهل ابن صاحب الصلاة للإشارة وإلا فكيف يفسر عدم اشتغال (الن بالإمامة) على أثر من آثاره، ومن الغريب أن يجد الجراوي -

يسعدك أضحي الدين جدلان بايما وباسمك أمتى الشرك للشرك هادما
الا إنها فيما وعدت لآية يدين بها من كان بالله عالما
براهين صدق ما تزال ولم تنزل تثبت يفظانا وتوقظ نائما
[246] أليس من الآيات أن بست وادعا

وقبضر قد أمتى لامرك خادما؟
وما هو إلا أن دعا بشعاركم فجدد من قد كان قيرنا مقاوما!
بخلقكم الميمون أذك ناره فإن لم يجنكم مسلما فمساوما!
وأيدته المقدار فيها بآية ترسم للأمر العزيز مراسما!
كما وقموا كسرى بفضل محمد وكان لهم من قبل ذلك واقما
فكورا بني إسحاق للملك الذي شفيتم به تلك الظماء الحوائما
بيمن أمير المؤمنين رفعتم لعزكم تلك الذرى والدعائما
وكيف رأى ابن الرنك مركب بغيه

إذا اغتاض من دهم الجياد الأدهما!
وان يتسنىها محارم عزة فها هو قد لاقى عليها المحارما
لقد رام منها سهدة ما استأغها ولا لآكها حتى استحالت علائما
وبآذرها للجين وثبة هاجم فصاذف وثابا لمبناه هاجما!
فسعدك مولانا حميدنا، ولم تكن لتحمد هذي العرب تلك الاعاجما!
وكم من عدو رده يمين أمركم على عقبية صاغر القدر راغما!

= نفس الهمال من عبد الواحد المراكشي الذي لم يتنازل لترديد صدى شعره مع ما اشتعل عليه من آثار أدبية لغير هذا الشاعر الهجاء الذي جالس عبد المؤمن وابنه يوسف وولده يعقوب، وألف له كتابه صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب المعروف بـ (الحماسة المغربية).

عبد الكريم ابن الحسين: ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية عدد 9 بتاريخ 9 يونيو 1938 - ص 133 وعدد 10 بتاريخ 16. محمد الفاسي، شاعر الخلافة الموحدة، ص 8-9، راجع التعليق رقم

1 ص 76

فانطلقتم بالشكر من كان مفعماً
واني لأرجو ليلجزيرة كرة
ببطشة غيران الحفيظة مغضب
ولو أضعف المقدار منكم بزورة
وجليتم عن أفيها بسناكم
ولولا الذي نرجوه من بركاتكم

[247] وأنت أمين الله تجبر صدعها

وإن قال
وتحي رسوم التابيعن بأرضها
طلول بذاك الثغرا ما انفك هامها
وعما قليل تجلبون لفتجها
كتائب ما تختل يبدأ مجاهلاً
إذا ما دعت قيس بدعوة هاشم⁽¹⁾
بنو الملك المرهوب في الأرض كلها
تلوح عليهم منه أي مشابه
كرام لهم في الجود أرفع هممة
إذا ما انخت العيس في عرصاتهم
هم قيس عيلان⁽²⁾ الذين تلبسوا

وجليتم بالنور من كان فاحماً!
تعيد عليها عهدا المتقادماً!
إن انتهك الأعداء منها المحارماً
لاحيتم تلك العظام الرمايماً
غواشي كفر قد أكبت غواشما
أقامت على دين النبي الماتماً!

فإن قال
فها هي تستدعك غيراً طواسما
على البعد تستسقي القنى واللهاذما
شواذب أمثال السهام سواهما
من الأرض إلا غادرتها معالمها!
ذرت من رماح المعتدين هشائماً!
ومن ملأ الدنيا لهي وملاحماً!
وهل يلد الضرعام إلا ضراغماً؟!
فما يهبون المال إلا كرائماً
ذنوت فصافحت العلاء والمكارماً!
بخلع الملوك الساقيات القوائماً⁽³⁾

(1) هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب جد النبي العربي عليه السلام.

(2) يرفع مؤرخو دولة الموحديين نسب بني عبد المؤمن إلى قيس بن عيلان (بالعين) ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو ما نجد الشعراء يتواطون عليه، بيد أن المحققين من المؤرخين لا يميلون إلى اتساعهم لقيس عيلان.

البيئق 21 البيان المغرب 36 - القرطاس جزء ثان ص 126 - 127 الحلل الموشية 117 - ابن خلدون السادس 187 - 258 - الاستقصا ثاني ص 89. محمد السائح، الغصن المهور (مخطوط) ص 5. راجع تعليق رقم 6 صفحة 73.

(3) لعل المعنى: أن عطاء قيس عيلان تقمصوا بحل الملوك التي تتجلى في مقابض السيوف التي تسقي هام التمرد والعتاة؟.

فما مِنْهُمْ إِلَّا عَلَى الْهَوْلِ مُقْبِمٌ
بَهَائِلٌ لَمْ يَلْقَوْكَ إِلَّا تَهَلَّلُوا
لَهُمْ هَيْمٌ ⁽¹⁾ ذَلَّ الزَّمَانُ بِحُكْمِهَا
إِذَا حَارَبُوا قَوْمًا تَدَلَّوْا عَلَيْهِمْ
هُمُ الْقَوْمُ جَابُوا شَمْسَ كُلِّ ظَهِيرَةٍ
وَهُمْ أَذْبَوْا الْهَيْجَاءَ فَالسَيْفُ قَدْ عَدَا
إِذَا صَرَّحَتْ فِيهَا الْمَيْتَةُ جَمَّجَمُوا
وَإِنْ أَحْجَمَ الْأَبْطَالُ عَنْهَا رَأَيْتَهُمْ
[248] لَهُمْ عَزَمَاتٌ لَوْ بَدَّتْ فَتَجَسَّدَتْ

لَكَانَتْ سَيُوفًا مُرْهَفًا صَوَارِمًا؟
أَنْهَا سَالَتْ لَكَانَتْ عَزَائِمًا
كُعُوبُ الْقَنَا أَنْ يَحْسِبُوهَا مَرَاجِمًا!
وَقَدْ نَقَدَتْ قَبْلَ الطَّعْمَانِ دَرَاهِمًا
عَلَى حِينٍ لَمْ يَلْقَوْا عَلَى الْأَرْضِ رَاجِمًا!
عَلَى حِينٍ لَمْ تَهْدِمِ مِنَ الْكُفْرِ هَادِمًا
عَلَى كُلِّ مَنْ عَادَاكَ بِالْقِسْطِ قَائِمًا!
بِهَا اخْتَارَكَ الرَّحْمَنُ لِلنَّاسِ حَاكِمًا
تَحْتَ إِلَيْكَ الْوَاجِدَاتِ الرُّوَاسِمَا
بَشِيرًا عَلَيْكُمْ بِالْفُتُوحَاتِ قَادِمًا

(1) كذا في الأصل بالياء، ويظهر أن الصواب هم.

ذكر اقلع الشيخ المرحوم أبي حفص بعسكره المبارك من اشبيلية الى قرطبة بعد تيسير الله تعالى مدينة بطليوس ، واستقراره فيها بمن وصل معه مبتدئاً في معاونة السيد أبي اسحاق ابراهيم بن الخليفة أمير المؤمنين على جهاد المحاربين .

قال الراوية : وإن الشيخ المرحوم لما وصل قرطبة واستقر بها زادت صلاحاً ونجاحاً ، واغتباطاً وفلاحاً ، وروع الله تعالى قلوب المحاربين المجاورين لقرطبة وقدم في نفوسهم من زيادة [249] الغلبة عليهم قداحاً . وتجلّى لابراهيم بن همشك في هذه المدة من نور الهدى ما اسرج له مصباحاً ، ابصر به التوحيد صراحاً .

توحيد⁽¹⁾ ابن همشك

قال المؤلف : وقد كانت الشحنة والعداوة والبغضاء ببركة هذا الأمير العزيز قد نشأت بينه وبين صهره أميره محمد بن سعد بن مردنيش سراً وإعلاناً ، وخافه ابراهيم على نفسه فانقطع عن مواصلته وزيارته أزماناً . وزاده روعاً منه وفزعاً ، قتله لابني الجذع⁽²⁾ وزيريه ، وبتاهما في الحائط بمراى منه

(1) يذكر ابن الأبار أن أعلاه أبي إسحاق ابن همشك بالدعوة المهدية - وهو ما يعني بالتوحيد هنا - كان سنة 562 بعد الولاية العظمى بفحص الجلاب على مقربة من مرسية بينما نرى ابن صاحب الصلاة بعد هذه الأخبار في أحداث أربع وستين وخمس مائة ولعله كان يعني اقتناعه بصفة علنية بالعودة إلى حظيرة الجماعة . . الحلة السراء ص 230 .

(2) لم نتد بعد البحث الطويل لاسم هذين الوزيرين اللذين تعرضا لهذا المصير الرهيب ، وكل الذي عرفناه أن أعصاب ابن مردنيش طغت عليه فأخرج أهل بلنسية منها ، وأسكنهم بظاهرها ثم شحنها بالروم واتباعهم ، وأنه اعتزم على أن يقوم بنفس العمل في غير بلنسية ، وكان في جملة الذين خافوا - أبو بكر أحمد بن سفيان الذي دعا للموحدين هو كذلك . الحلة السراء ص 236 .

وقتل لابن صاحب الصلاة الغرناطي (1) بالجوع على ما ذكرته في التاريخ (2) وطلق ابن مردنيش في هذه المدة ابنة (3) ابراهيم بن همشك طلاقاً بتلا. وبانت عن عصمته بياناً. وطردها إلى أبيها مهانة مستهانة باكية بدموعها إصراره وهجرانه، فغشيه من حديثها الكرب (4)، واتصلت في نفسه له الحرب، وداجاه مداجاةً يتراءى فيها كيف ينجلب له الطعن منه والضرب، فعند ذلك تطارح إبراهيم بن همشك المذكور بإرساله إلى الشيخ المرحوم أبي حفص بالتوحيد والتوبة، ورغب أن يصدق مثابه بظهور النصح منه بتمكين الموحد من بلاده بأوفى ود وطاعة ومحبة، وكرّر خطابيه بالوصول بنفسه [250] والانتاذ، من طاعة ابن مردنيش وموالاة (5) الكفار، فوصل قرطبة إلى الشيخ المرحوم، وإلى السيد في شهر رمضان المعظم من عام أربعة وستين وخمس مائة والمؤرخ، فقبل في وصوله أحسن القبول، ورحب به، وألف قلبه بكل وعد صادق من الخير مأمول، واجتمع معه أسراً اجتماع، وعاهد الله تعالى بالتزام الأمر العزيز المطاع، والدخول في حكم التوحيد بأكمل الإجماع، وأقر أن الله تعالى هداه إلى المذهب الرشيد، وصحبة أهل التوحيد، وكتب إلى الخليفة

(1) هذا أبو عبد الله ابن صاحب الصلاة الغرناطي الذي كان في جملة العلماء المبرزين الذين نهضت على إجازته في مروياته ومؤلفاته جماعة من أمثال عبد الله بن باديس الذي أخذ عن مشيخة اشيلية قيل أن يأخذ العلم بمدينة فاس والذي كان في جملة شيوخ ابن الأبار.

التكملة لكتاب الصلة - كوديرا - صفحة 513 رقم 1445.

(2) يقصد دون شك تاريخه المعنون بثورة المريدين، ونظراً لاختفاء هذا الكتاب الهام فقد حاولنا عثاً أن نجد صدى لهذه الأخبار في الحلة السيرة التي اختصت - من بين سائر المؤلفات بنقلها عن ثورة المريدين، الحلة السيرة ص 230 - 236.

(3) يحكى أنها سئلت عن ولدها وإمكان صبرها عنه، فقالت: جرو كلب بن كلب لا حاجة لي به! ومن المعلوم أن ابن همشكا التجأ أخيراً إلى مكناس وبها توفي.

(4) كان قد تم على ذلك وإظهاراً لغضبه، وانتقاماً من أبي جعفر أحمد الوقيشي الشاعر الكاتب، عمد إلى رمي للوقيشي بولجة بلنسبة فهدمها! مما دفع بالوقيشي للقول:

ألا بلأنا عني الشُرَيْق وأهلَه باني لا اثني عناناً عن العُزْب!
لأجلها حُزِرَ العيون ضوامراً ووطنها اجسادكم بدلُ التُرب

الآيات. الحلة السيرة ص 231.

(5) كثيراً ما نجد الناسخ يتساهل في هذه التاء فيكتبها موالات عوض موالات...

أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنهم عن نفسه معلماً بمتابه، وأنه دخل في الطاعة رجاء العفو من الله تعالى وحسن ثوابه⁽¹⁾، فجاوبه الأمر العالي⁽²⁾ - أدامه الله - بتقريبه واستجلابه، والجزاء الأوفى على حسن منابه، واتصلت البلاد التي كانت بيده ببلاد الموحدين وأمنت من الفتنة الطرق والرفاق، وارتفع في تلك النواحي الفرق والنفاق. وكتب السيد أبو اسحق بن الخليفة - رضي الله عنه - إلى الأشياخ والحفاظ بالبلاد معلماً بحاله وإقباله، فمن ذلك ما خاطب به إلى الشيخ الحافظ أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي ابراهيم الوالي باغرناطة في ذلك التاريخ، وهي من إنشاء ابن مصادق⁽³⁾:

[251] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 الشَّيْخُ الْأَجَلُ الْحَافِظُ الْأَعْلَى وَلَيْتُنَا فِي اللَّهِ تَعَالَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي
 إِبْرَاهِيمَ أَدَامَ اللَّهُ عَزَّ وَكِرَامَتَهُ بِتَقْوَاهُ، وَلِيُكْمِ فِي اللَّهِ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَاتِهِ. أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى مَا
 أَوْلَى وَمَنْحِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ الَّذِي تَبَيَّنَ بِهِ دِينُ الْقِيَمَةِ وَوَضَحَ،
 وَالرِّضَا عَنِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، الْمَهْدِيِّ الْمَعْلُومِ، مُعِيدِ دِينِ اللَّهِ بَعْدَ مَا عَفَى
 رَسْمَهُ وَمَصَّحَ، وَالذُّعَا لِسَيِّدِنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَلِيفَتِهِ الَّذِي طَهَّرَ بَعْدُ لَهُ الْبِلَادَ

(1) لا شك أن رسوله إلى مراکش كان هو وزيره الأسبق أبا جعفر أحمد بن عبد الرحمن الوثقي، فلقد تحدث ابن الأبار عن وفادة هذه الشخصية على مدينة مراکش في عيد الفطر من سنة 564، وأنه تقدم بقصيدة تهنئة طويلة يقول فيها:

فتهدي إلى كفيكم ثغبر باييم	تجمن إليكم وافدات الموسم
عليك فحنى منك افضل طاعم	ومنهن عيد الفطر جاء مسلما
على خير اواب وافضل صاتم	ومن قبله واق الصيام بشهره

إلى أن يقول:

فلم تذر يوماً ما نشاط الثمام	تقبلت أخلاق الكهولة نائشاً
لسرت على هام الملوك الخضارم!	ولرم تشأ وطء التراب باخصم

المصدر السابق . . .

(2) لا نسى أن نذكر أن الخليفة الموحدى بعث في هذا التاريخ بالذات برسالة لابن مردنيش يطلب إليه أن ينيء هو كذلك إلى الله . . بروفصال، رسائل موحدية الرسالة رقم 25 ص 141.

(3) ابن مصادق ورد ذكره لأول مرة وآخر مرة في هذا المجلد من كتاب المن بالإمامة.

وَفَتَحَ ، وَلَسِدْنَا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الذي أثمر سعيه وأنجح، وكَمَّلَ
يُبَيِّنُ خلافته الأمور الدينية وأصلح، فكتبناه إليكم أدام الله كرامتكم بتقواه من
قرطبة حرسها الله ولا جديد إلا ما عود الله بركة هذا الأمر العزيز من فتح لا
ترال تُفْتَحَ أبوابه، وتتصل أسبابه، وترفع قبائمه، ويعترف مع كل جين أنهلال
ماثه وانسكابه . والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً يصفوه به سربالاً إحسانه وجلبائه،
وإن من النعم التي ببركة هذا الأمر العزيز والي جديدها، واقتضى بسعادته
مزيدها، واتبع بطريفها تليدها، وأنجز فيها لأولياء الأمر العزيز الموعود،
ووافقه فيها الجد المصحب المسعد، وإن الشيخ أبا اسحاق ابراهيم بن
همشك وفقه الله كُثِفَ له عن وجه هداه، وحُلي عن موارِد [252] رَدَاهُ ،
وتبيّن له أن هذا الأمر العزيز هو المركب المنجي، السائق إلى السعادة الباقية
المزجي، الذي لا يؤخر عثار من صدف عنه ولا يرجي، فبادر إلى الدخول فيه
يدار من خلصت سرائره، وطويت على مودته ضمانته، ورأى أن ذلك تمحي
به خطاياه، وتغفر جرائره، وأذاع الدعوة المهدية في جميع بلاده وأعلن بها،
وأبذى الاعتلاق بعصمتها، والتمسك بسببها، ولقي الموحدين - أيدهم الله
بتقواه - ملاقاتة اللائذ بظلمهم، المستمسك بحبلهم، المشتيم المتسليم،
المنطوي على الولاء الأخلص والورد الأسلم، والحمد لله على ذلك حمداً
تتوالى به فتوحه، ويتصل به مبدول إحسانه وممنوحه، وخاطبتناكم بذلك، أدام
الله كرامتكم لتجددوا شكر الله تعالى على ما أسبغ من نعمه وأولى، وتسلخوا
منه سبيلاً يكون أخرى بازديادها ما من بها ووالى، والله تعالى يوالي لديكم
الاءه، ويسبغ عليكم ظاهرةً وباطنةً نعماه والسلام الأتم عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته. كُتِبَ في شهر رمضان المعظم عام أربعة وستين وخمسة مائة .

تعيين الحافظ أبي يحيى والياً على مدينة بطليوس وحروبه مع جرائده

وفي هذه السنة، مدة إقامة الشيخ المرحوم أبي حفص بقرطبة، توجه
ابنه الحافظ الأسنى أبو يحيى والياً إلى مدينة بطليوس، عن الأمر العالي -

أدامه الله - من حَافِظِ عالي، ناظم لأشتات المعالي، غيث في الندى، ليث على العدى، حاتم قبيله، [253] وأَسَد الفوارس في غيله، مع انبساط وجه ونفس، وروضة يانعة في المجالسة، وأنس وعفاف ووقار، وحَفِظٌ للحديث والعقائد بِاسْتِظْهَار. وأمره الأمر العزيز - أدامه الله - بحفر بئر في داخل قصبه مدينة بطليوس يسرب إليها ماء الوادي، استعداداً لما يخالف من الآفات والمنازلات، فمَشَى إليها في جملة نبهة موفورة من الموحدين والأجناد الأندلسيين واستوطنها، وأنس أهلها من وحشتهم المتقدمة وأمنها، وجدَّ في حفر البئر المذكورة بالعدَّائين والفعلة في ذلك، وهي المعروفة عند العامة بالقوراجة⁽¹⁾، وجلب الماء إليها، فتحصَّنت القصبه وقويت بها النفوس الآمنة. وفي مدة إقامته فيها وانتدابه دارت بينه وبين اللعين العليج جرانده⁽²⁾ الساكن بشرذمته في حصن جلمانية⁽³⁾ حرَّوبٌ صبر فيها الحافظ الأسنى أبو يحيى وظهر، واستبد بدفاع العليج اللعين وظفر، ودام على جهاده شهوراً، إلى أن تحيل العليج اللعين في خدعة من الحرب صنعها وأوقعها، واستدعى جملة ذميمة كبيرة من أهل شنترين النصارى وأتباعه، ووصل بهم إلى موضع أكنهم فيه، ومشى هو في جملته المعلومة المذمومة، وأغار على لصق بطليوس فركب الحافظ أبو يحيى وأصحابه والأجناد معه مسترعين في اتباعه، وفرَّ أمامهم العليج مظهراً الروع وطلب النجاة [254] في إسراعه حتى وصل إلى موضع الكمين اللعين، فمال المسلمون وانهمزوا، فأسر العليج اللعين من المسلمين جماعة، ومن أصحاب الحافظ الأسنى أقواماً فيهم أبو عبد الله

(1) القوراجة (coracha) بالاسبانية أو القوراسة (Couraça) بالبرتغالية عبارة في الأصل عن ركن في الجدار يبرُّز عن الحصن لحماية منطقة في حالة حصار يوجد فيها بشر يستمد ماءه من واد مجاور لاغاة الذين قد يهددهم التطويق، وسنرى أنه عند الاستيلاء على ثلب، كان الاستحواذ على القوراجة مما أرغم المطوقين على الاستسلام تحت ضغط العطش.

Huici: Historia Política P. 240. Com 1.

(2) بسميه كايانكوس: فرنانده انظر صفحة 518 - 519.

(3) جلمانية (Julumena) على مقربة من بطليوس. Huici P. 238 - 242.

محمد بن الشيخ الشهير أبي حفص بن تيفرجين⁽¹⁾، وعلي بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي⁽²⁾ أحد أصحابه المختصين به. فقدى أكثرهم من الأسر الذي كانوا فيه عند النصاري أهلكتهم الله من مال نفسه، وأجبرهم إلى الإسلام، وانقذهم من ربة الكفرة أهل الأصنام، وأما علي بن صاحب الصلاة ففداه بثلاث مائة دينار⁽³⁾ جَسْمِيَّة⁽⁴⁾ في أسرع مدة، وأعطاه كل ما سلب من فرس وآلة وحلية وحالة، فشكر فعله أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه، وثبتت له هذه الفضائل المحمودة، والجلالات الموصوفة المسرودة، عند الموحدين أعزهم الله، وحاز أجرها عند الله تعالى، ولم يزل ذكرها بالمحامد

(1) يذكر ابن صاحب الصلاة هنا أن كنية أبي حفص هي أبو عبدالله، وأن اسمه محمد وأظن أنه هو نفسه الذي ذكر بعد في مناسبات كثيرة بكنية (أبي محمد) واسم عبد الله وإن خطأ وقع فيه الناسخ هذه المرة، ويعتبر الشيخ أبو حفص من أهل خمسين من أهل تينمل وهو يحمل اسم تفرادين أو تافراجين في مصادر أخرى. ابن صاحب الصلاة ص 441 - 452 - 500 البيذق أخبار المهدي ص 33 - 34 - 35.

(2) لم نقف على ترجمة لابن صاحب الصلاة هذا في معاجم رجال الفترة الموحدية، وليس هو بالتأكيد عليا بن محمد بن عبد الودود الذي ترجم له ابن الأبار في تكلمته لأن هذا من أهل مرج يطير وصاحب الصلاة والخطبة بها وقد توفي في سن متأخرة (633) أي سبعون سنة بعد الكمين، نعم يمكن أن تكون لعل هذا صلة بابن صاحب الصلاة الذي ورد على مراکش لينظر في فك أسر أهله من أيدي الروم، وقد ذكر كايانكوس احتمال أنه أخ للمؤلف عبد الملك ابن صاحب الصلاة. ابن الأبار. التكملة كوديرا رقم 1904 - ابن الزيات، التشوف، ص 167.

(3) ذاب الناسخ على كتابة الدينار بحذف الألف. وانظر التعليق رقم 5 ص 215.

(4) يصف ابن صاحب الصلاة العملة أحيانا بالجَسْمِيَّة، وهو ما نجده كذلك عند ابن عذارى في بعض المقاطع نقلًا عن صاحب المن بالإمامة، وعندما نستشير كتب اللغة نجد أنها أي الدراهم الجسمية تعني الدراهم الرديئة. ثم عندما يستشير المرء المصادر القليلة التي عنيت بالعملة أيام الموحدين نجد أن بعضها يؤكد أن بعض الخلفاء الموحدين كانوا فعلاً يصنعون من النحاس ما يعطونه - زيفاً - اسم الدينار الذهبي. وقد ترجم كايانكوس الجسمية (التي ساقها بالحاء بدل الجيم) بالذهبية (Gold Dinars). راجع التعليق 1 ص 292. لسان العرب مادة جشم. ابن عذارى ص 2 - بروفنصال.

Provençal: Notes d'histoire almohade. hes. TX 1930 P. 51 — 90.

Bel: Contribution à l'étude des dirhems de l'Époque almohade.

Hes. TXVI 1933 P. 7.

وحسن المشاهد يتوالى . وحمد له أبوه الشيخ المرحوم جهاده واجتهاده، ورعية أصحابه وأجناده، وبعد هذا انصرف عن بطليوس ودام على مكارم الأخلاق، الشايعة له في الآفاق، إلى أن توفي رحمة الله عليه .

رجع الخبر: وعندما اتصل إبراهيم بن همشك بمحمد بن مردنيس أميره قبل، سُقط في يده، وتحقق أن ساعده قد كسر مع عضده، فحملته الافة والعجلة أن يأمر [255] قواده وأجناده المجاورين في بلاده لبلاد ابن همشك بالفتنة معهم، وأن يضيقوا عليهم متسعمهم، فامثلوا ذلك فدامت الفتنة مدة أكثر من ستة كاملة وزادت بينهم الشحنة على الاستدامة، وألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، ولم يزل ابن همشك يستغيث إلى الموحدين - أيدهم الله - من عدوه، ويستنصر بهم عليه، ويستصرخهم إلى غزوه. وفي هذه السنة أيضاً استدعى سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أخويه السيدين أبا إبراهيم اسماعيل الوالي بإشبيلية وأبا اسحاق إبراهيم الوالي بقرطبة، واستدعى معهما الشيخ الحافظ أبا عبد الله ابن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم الوالي باغرناطة مع حفاظهم وعمال البلاد، ليصلوا إلى الحضرة مراکش حرسها الله، فأسرعوا إلى استدعائه العالي، وتحركوا من الأندلس في أول جمادى الأولى بموافقة شهر دجنبر⁽¹⁾ العجبي من السنة المؤرخة عام أربع وستين وأقاموا في الحضرة إلى أول عام خمسة وستين وخمس مائة .

وانصرف السيدان المذكوران وصحبهما أخوهما السيد أبو علي الحسن والياً على سبتة وأقام الحافظ أبو عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم بالحضرة على ما ذكرته، وبقيت مدينة اغرناطة تحت حكمه وأمره وعياله فيها حتى أجاز [256] في صحبة السيد الأعلى أبي حفص على ما ذكرته⁽²⁾ وأذكره

(1) أول جمادى من السنة يوافق 31 يناير 1169 حسب جداول الدكتور كاطنوز.

(2) عند ترجمة الشيخ بن أبي إبراهيم ص 152 .

إن شاء الله⁽¹⁾. وفي هذه السنة أيضاً اختلف الهواء بمراكش فمرض⁽²⁾ أكثر السادات وكثير من الناس⁽³⁾.

سنة خمس وستين وخمس مائة

(تعيينات جديدة في سلك الولاية)

في أول شهر صفر منها ولّى سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أخاه السيد الأجل الأسنى أبا علي الحسن مدينة سبتة وأنظارها، وجبال غماره وأقطارها، وتحرك إليها من الحصرة الإمامية وانصرف السيدان الأجلان معه: أخواه أبو ابراهيم اسماعيل إلى إشبيلية وأبو أسحق إلى قرطبة على أولهما⁽⁴⁾. وصحبهم بالأمر العزيز أدامه الله الحافظ الأسنى أبو يحيى زكريا بن يحيى بن سنان أحد أبناء أشياخ خمسين⁽⁵⁾ النبهاء، الحافظين المقدمين النجباء الأمتاء، والياً عن الأمر العزيز على حصن طيبرة⁽⁶⁾ وشتمرية⁽⁷⁾، والعليا⁽⁸⁾،

(1) يعني بعد قليل.

(2) يسنأثر ابن صاحب الصلاة بذكر هذا الاختلاف الذي جرى سنة 564، هذا وقد استهدفت مراكش سنة 571 لطاعون ذهب ضحيته عدة سادة فيهم أبو عمران وأبو سعيد وأبو زكريا ثم الشيخ حفص جد الأمراء الحفصيين. ابن عذاري 101. ابن خلدون. السادس ص 501.

(3) لقد كان ابن صاحب الصلاة في هذه الأثناء في الأندلس، ولذلك فإنه لم يتمكن من إعطائنا وصفاً لحفلات عيد الفطر مثلاً لسنة أربع وستين وخمس مائة، وقد كان في جملة الشعراء الذين وردوا لتقديم التهاني أبو جعفر أحمد الوقيشي الذي أنشد ميمية طويلة في الموضوع. الحلة السيرة نشر دوزي ص 231 — 230.

(4) يعني على ما كانا عليه في بداية الأمر.

(5) راجع التعليق رقم 5 ص 68.

(6) (Tavira) انظر التعليق رقم 1 ص 283.

(7) شتمرية (Santa Maria) مدينة تقع على شاطئ البحر الأعظم المحيط وهي المعروف اليوم باسم (فارو) Faro إليها ينسب الأستاذ أبو الحجاج الشتمري.

الادريسي 180 - الروض المعطار 114 - 115 - الحلل السندسية أول 77.

(8) العلياء: تقع بين إشبيلية ومدينة شلب ومنها الأديب المشهور كثير العليايوي.

المراكشي، المعجب ص 374 - المغرب في حل المغرب أول ص 380 - 398.

بغرب الأندلس، فعلا ذكره في الحفاظ وتميز عند أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بحسن النظر والأيقاظ والتحفظ من المشكلات والاحفاظ⁽¹⁾، فوجهه لحفظ طيرة المذكورة من كل مفاتن، وغادر منافق مباين، فوصلها في صحبة السيد أبي إبراهيم صاحب إشبيلية، واستقل بما به فيه تخيل، وله أهل، وناب فيها المناب الحسن، [257] وعرض أهلها من خوفهم وفتنتهم الكرى اللذيذ والوسن، وأقام فيها بحسن سياسة - وإن شئت فرياسة - مدة اثني عشرة سنة حتى نقله الأمر العالي منها إلى أشغال مدينة مرسية على ما أشرحه في ذكره إن شاء الله⁽²⁾، وإنما اختار أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين هذا الحافظ النبيه لهذا الحصن وخصه به من بعد فتنته وحره لثقتة وحره لثقتة عنده، ويقظته وذكائه، لضبطه وحزامته، ولأنه من أحد الطلبة المتفتنين في العلوم المتطلبة على مذاهب الأئمة بالمعقول والمفهوم .

ذكر الأحداث في هذه السنة

(انتقام أدفونش ، وانجباس النمطر ، وزلزال الأندلس)

وفيها خرج العدو النصراني القمط نونه ظئر ادفونش الصغير⁽³⁾ ابن السلطان لعنه الله من طليطلة دمرها الله بعسكره الذميم، وأغار على فحص رنده وجبالها، وفحص الجزيرة الخضراء وجبالها أيضاً، ووصل إلى البحر وقتل المسلمين في تلك الأقطار والأنظار، وأسرهم فيها واكتسح سائمهم .

(1) التحفظ : التيقظ ، والاحفاظ : الإغضاب لعله يقصد إغضاب الخصم .

(2) دون شك في السفر الثالث .

(3) أدفونش الصغير (AL Fonso VII) EL Rey chico . هو في الحقيقة حفيده وليس ابنه وقد جرى

المؤرخون على النسبة لأقوى رجل في الأسرة سيما ووالده صانعو لم يعمر لم يعمر أكثر من سنة .

. Dozy, Recherches page 387 — 388

راجع التعليق رقم 1 صفحة 96 والتعليق رقم 5 صفحة 153 . والتعليق رقم 3 صفحة 284

والتعليق رقم 2 صفحة 286 والتعليق رقم 1 صفحة 295 .

وفيهما توقف المطر للاحتراث بالأندلس حتى إلى شهر دجنبر العجمي ونزل وحرث الناس .- وفيها حدثت زلازل عظيمة عند طلوع الشمس وعند زوالها في الظهر من الأيام بتاريخ شهر جمادى الأولى من السنة المؤرخة وتوالت على مدينة [258] اندوجر مدة أيام حتى كادت أن تتحول وتغوص بها الأرض، واتصل بعد ذلك بمدينة قرطبة واغرناطة وإشبيلية، وجميع الأندلس فكان الرائي بعينه يرى حيطان الديار تضطرب وتميل حتى إلى الأرض ثم ترتفع وترجع على حالها بلطف الله تعالى، وتهذمت من ذلك مواضع ديار كثيرة في البلاد المذكورة وصوامع مساجد⁽¹⁾.

(تضييق جرانده على بطليوس)

وفي شهر رجب الفرد من هذه السنة زاد ضعف مدينة بطليوس من عدم القوت فيها بإلحاح العلي اللعين (جرانده)⁽²⁾ عليها بالفتننة وقطع الداخل بالمرافق إليها، فنظر لها الموحدون الذين كانوا بإشبيلية في ميرة موفورة من الطعام والآلات والمحللات للحمل إليها، فاجتمع في ذلك نحو خمسة آلاف دابة موفورة بما ذكر، وتقدم عليها للتوصيل المحافظ أبو يحيى زكرياء بن⁽³⁾ علي بعسكر إشبيلية وجهاتها من الموحدين والأجناد الأندلسيين، فوصل بالميرة المذكورة وبالعسكر معها إلى مقربة من بطليوس فخرج اللعين جرانده بجمعه الذميم من النصارى وأهل شتتين النصارى معه. فتحاربوا مدة طويلة من النهار، ثم انهزم المسلمون وقتلوا وأسروا وانتهت الميرة وذهبت بكليتها وكان ذلك في يوم الخميس السادس⁽⁴⁾ والعشرين من شعبان المبارك من سنة

(1) لم يتحدث المؤرخون عن هذا الزلزال العظيم الذي وصفه المؤلف وصفاً دقيقاً، نعم اهتم ابن أبي زرع بزلزال سنة 472 الذي كان من أعنف الرجات الأرضية التي عرفها المغرب. القرطاس ثان طبعة ص 96.

(2) انظر التعليق 2 صفحة 274.

(3) نفس ما ينقله ابن عذاري في البيان المغرب ص 73.

Huici T.1 page 241 (4)

خمس [259] وستين المؤرخة، واستشهد في ذلك اليوم الحافظ زكريا المذكور، ووصل الخبر إلى الشيخ المرحوم أبي حفص بقرطبة وإلى الموحدين بإشبيلية فساءهم ذلك وعرفوا بذلك الحضرة العلية أدام الله تأييدها.

(مرض الخليفة واستصراخ ابن همشك بالموحدين ضد ابن مردنيش)

وفيها مرض أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه، وضعف عن الحركة للغزوة التي وعد بها جميع الموحدين بالأندلس من الوصول إليهم في كتابه الذي وجه إليهم في صحبة الشيخ المرحوم أبي حفص على ما ذكرته وقيدته، فتأخرت حركته بسبب ضعفه، لكنه رضي الله عنه لم يزل مع ضعفه في استدعاء العرب من أفريقية والموحدين من كل جهة وأعطاهم وكاهم وحين استقل انجز عدته على ما أذكره بعد هذا إن شاء الله⁽¹⁾، وفيها أيضاً ألح محمد بن مردنيش بفتنته على جهة بلاد إبراهيم بن همشك واستكفى عليه بعسكره الشرقي وبالنصارى حلفائه، فاستغاث ابن همشك بالموحدين وكثر صراخه إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وشكا حاله وأوجاله. وكتب الشيخ المرحوم أبو حفص من قرطبة إلى حضرة الخلافة معيناً لابن همشك بكتابه ومصدقاً له فيما استغاث به من عدوه، فاجتمع الرأي الموفق السعيد، والنظر الحميد، أن يتقدم السيد الأعلى أبو حفص رضي الله عنه بالخروج [260] من حضرة مراكش حرسها الله بعسكره الضخم اللهم، المظفر الشهم، لتلافي جزيرة الأندلس، وغزوا بن مردنيش والنصارى معه وحصاره في مرسية قاعدته، ومقارعتة في داره وحاضرتة، فخرج من حضرة مراكش لذلك حسبما أذكره.

(1) راجع صفحة 272 الآتية وما بعدها . . .

ذكر الغزوة الثانية من السيد الأعلى أبي حفص بن الخليفة
رضي الله عنهم وايدهم لمحمد بن مردنيش في عقر
داره وحصارهم له في داخل مرسية وملازمتهم
المنازلة له حتى فتحت أكثر بلاده بعد
خمسة أعوام من المنازلة في الغزوة
الأولى المذكورة.

وانه لما كان ما ذكرته خرج السيد الأعلى المجاهد السعيد المرحوم أبو
حفص من حضرة مراکش في أول شهر ذي القعدة، الموافق لشهر أغسطس⁽¹⁾
العجمي من سنة خمس وستين المؤرخة مستعجلاً مسارعاً لنصر جزيرة
الأندلس، ولمن استصرخ به ممن وحّد واستند، ولغزو من عاداه من عدّاه.
وصحبه في هذه الغزوة السعيدة على عادته أخوه السيد الأسنى أبو سعيد بن
أبيه الخليفة رضي الله عنه وجماعة عليه من أبناء أشياخ الجماعة رحمهم الله
كأبي [261] عبد الله بن أبي إبراهيم، وأبي يعقوب يوسف بن تيجيت ومن
يليه من أمثالهم من نمطهم، ومن حُفاظ أهل خمسين كذلك. واختص من
الصف الأندلسي العاقل الداهية أبا محمد سيدراي بن وزير، وأخاه أبا
الحسن علي بن وزير وأشياخاً فرساناً أبطالاً من الأجناد الساكنين بحضرة
مراكش من أهل الأندلس، انتخبهم واستصحبهم مع نفسه لمعرفةهم بالأندلس
وحروبها، ولمذاكرتهم في مشاورتهم في محاولة ما يحتاج إليه من الأمور،
ومعرفة الثغور، واستخلص الدعاء لله في الاستخارة له في أمره، واستجلاب
نصره، على أعداء الله وأعدائه، وصَفَى نيته للجهاد في إعلاء دعوة الإيمان
وندائه، فنهض والسعد أمامه، يقدم أعلامه، حتى أجاز بعسكره الشهم البحر
إلى الأندلس. ووصل إلى مدينة إشبيلية في أول عام ستة وستين فأراح بها
للنظر والاجتماع مع الشيخ المرحوم أبي حفص، فوصل إليه بها من قرطبة

(1) أول ذي القعدة من عام 565 يوافق اليوم 17 بوليه 1170 حسب جدول الدكتور كاطنوز.

وفي صحبته إبراهيم بن همشك بأصحابه المختصين به، واجتمعوا خير مجتمع، بأحسن مرأى ومسمع وتشاوروا في الرأي، وتذاكروا إلى أين يكون أول الغزو بالمشي والسعي، فأروا أن يتوجه السيد الأسنى أبو سعيد في سنة ست وستين وخمس مائة أولاً إلى مدينة بطليوس لإحياء إسمها بعد مماتها، وإخراج النصارى بالدفاع [262] عن جهاتها، فتوجه إليها بعسكر مبارك من الموحدين - أنجدهم الله - ومن أهل الأندلس والعرب - وفرهم الله -، ومعهم من أشياخ رؤساء الأندلس أبو محمد سيد رأي بن وزير، وأبو العلابن عزون لمعرفتهما بثغر بطليوس المذكورة، والثقة بهما في نصيحتهما المشهورة، فوصلها في أيمن طالع ووقت، وبأيمن حال في كل وجهة وأسعد بخت. وكان من الاتفاق الحسن ببركة هذا الأمر العزيز أن وافق وصوله خروج فرنانده البيوج بن ادفونش السليطن⁽¹⁾ المذكور في هذا التاريخ بعسكره قاصداً بطليوس ليسترجع ملكها وأخذها من أيدي المسلمين. لما رأى ابن الرنك عدوه قد قارب التغلب عليها مرة ثانية بالبحاح جراندته على إصرارها. وقال في نفسه: «إنه أولى بها دفاعاً لعدوه!» وصح خروجه عند السيد الأسنى، وأنه قد وصل بعسكره وآلات سكتاها بالفحص المعروف بالزلاقة⁽²⁾ على (3) من بطليوس، فوجه إليه السيد الأسنى أبا محمد بن وزير، وأبا العلابن عزون، وأشياخ الأجناد العقلاء الأولياء للقائه وائتلافه على أوله، واستفهامه عن خروجه، وهل هو باق على الصلح المربوط معه أم لا؟ فوصلوا إليه ورحب بهم وتكلموا معه فيما وفدوا فيه فقال: «إنما خرجت لحمايتها وإمسакها لأمير

(1) راجع صفحة 230 و 231 مع ما عليها من تعليقات.

(2) الزلاقة (Sagrajas) وتقع في الشمال من بطليوس قريباً منها على ضفاف نهر كبير يرُو

(Guerrero) وفيه وقعت المعركة الشهيرة في الثاني عشر من رجب 479.

الروض المطار ص 83 — 84 — 85 — 95.

(3) هنا بياض في أصل المخطوط ويظهر أن المؤلف كان يريد أن يحدد بالأميال التي تفصل بطليوس عن

الزلاقة، هذا وأن الزلاقة تقع على مسيرة ثمانية أميال تقريباً من بطليوس.

دائرة المعارف الإسلامية (عاش) ص 370.

المؤمنين بن أمير المؤمنين⁽¹⁾ [263] أيدهم الله» فشكروه وعرضوا عليه الاجتماع مع السيد الأسنى وتجديد الصلح بينهما، فأجاب إلى ذلك فوصل إلى مقربة من بظليوس في جملته الخاصة به من أقماطه، ورجال مدينة سبطاطة، والتقى بالسيد الأسنى: هذا راكب على فرسه، وهذا راكب على فرسه، وتكلم أبو محمد بن وزير⁽²⁾ وأبو عزون مع ترجمانه بما يصلح من الصلح بينهما حتى كمل الغرض المراد، واتصل العهد والسداد، وانصرف فرنانده البيوج بعسكره إلى بلاده وكان تيسيراً من الله تعالى وفتحاً وتبشيراً من الله تعالى. ونهد السيد من موضع اجتماعه بعسكره المبارك إلى حصن جلمانية وناله وفتحه عنوة، وأجلى الله تعالى جرانده الكافر اللعين منه حتى أخذ بعد ذلك، وهدمه وانصرف وقد أحيا بظليوس وأجلى عنها كل بأس إلى إثبيلية مؤيداً مسدداً سالماً، وبالبشائر قادمًا، وذلك في ربيع الأول من سنة ست وستين وخمس مائة، وكان أبو محمد بن وزير يحدث أصحابه بما عاين في هذه الغزوة من مكارم السيد الأسنى أبي سعيد ويطنب في وصفه، ومدحه ووصفه، ويقول من بعض مكارمه واهتباله برجاله وجلب نفوسهم إلى حيّته: «إنه لما وجهني إلى فرنانده البيوج المذكور مع الارسال الماشين دخلت على البيوج في خبائه ومعه أقماطه وأشياخه [264] النصارى فتكلم معي بلسانه العجمي، فقلت لترجمانه: «لست أفهم العجمية!» وإنما قلت ذلك كتماناً مني وحيلة، لأفهم من كلامه ما يريد من خير وشر، فترجم له ترجمانه عني الغرض الذي وصلت فيه على ما تقدم، ولاطفته في الصلح حتى كمل. وفي أثناء الجلوس معه سرق أرذال النصارى المتصرفين في الخباء عمامة رأسي عند غفلة مني! فلما وصلت إلى السيد منصرفاً مع البيوج رأى رأسي دون عمامة، فسألوني عن ذلك فوصفت له الحال وأنا ضاحك من رجال النصارى وسرقاتهم فأخذ بفضله وسيادته عمامة رأسه ودفعها إليّ واستدعى خديمه

(1) راجع ص 244 من الكتاب المخطوط أو صفحة 380 - 381 من المطبوع

(2) عبد الهادي النازي: تاريخ المغرب الدبلوماسي: المجلد السادس (المغرب في عهد الموحدين).

احماداً العصري⁽¹⁾ وأمره بسوق عمامة أخرى لرأسه فقَبَلت يده وزاد حبه في قلبي وسؤدده .

ذكر حركة السيد الاعلى ، المجاهد الاسنى ، ابي حفص من اشبيلية الى غزوته المذكورة لابن مردنیش بعد انصراف السيد الاسنى ابي سعيد من مدينة بطليوس على البشر الذي صنع الله تعالى له .

ولما انصرف السيد المذكور وتجمع مع أخيه السيد الأعلى ومع الشيخ المرحوم أبي حفص أعادوا رأيهم وعزمهم [265] على غزو عدوهم ابن مردنیش، فتحركوا من اشبيلية بجمعهم الموفور المنصور إلى مدينة قرطبة ، وفي صحبتهم ابراهيم بن همشك في أول شهر رجب الفرد من سنة ست وستين المؤرخة . فلما وصلوا إلى قرطبة أقاموا فيها أياماً ونهذوا على تصميم الخير بعزمهم في غزوهم فأول مدينة نزلوها من بلاد ابن مردنیش مدينة قيجاطة⁽²⁾ ففتحها الله تعالى بعد قتال ونزال ، وتقبض على قائدتها الشرقي فضربت رقبة برأي ابن همشك ، ثم أفلعوا منها مغيرين على بسائط بلاد مردنیش في طريقهم ، مستصحبين الظفر في عدوهم ، مواصلين لمن بادر بالتوحيد والطوع وأمن بتصديقهم دون منع حتى وصلوا مدينة مرسية ، فنازلوها واستغلبوا حصن الفرج⁽³⁾ الذي كان منتزه ابن مردنیش واستباحوا المرباضات والبساتين وما اتصل من البساتين والقرى بالبلاد القريبة بتلك الموصل ، وابن همشك مع الموحدین يدل على عورات عدوّه ، وينكيه في رواحه بالغزو وفي

(1) لم نجد ذكراً لحماد هذا في حاشية الخليفة المرحدي عند المراجع الأخرى .

(2) قيجاطة (Quesada) تقع في الشمال الشرقي لمدينة جيان شرقي قرطبة وقد تسمى قيشاطة .

الروض المعطار ص 165 . والترجمة بالفرنسية ص 198 .

(3) حصن الفرج (Aznalfarache) وهو غير الحصن الذي جلده يعقوب على ضفة الوادي الكبير بعد عودته من غزاة شلب والذي سماه حصن الفرج . المراكشي ص . 280 - 292 - ابن عذاري 185 مخطوط .

غدوه، وظهرت الغلبة على ابن مردنيش وعلى عسكره بالحصار. وظهر الخور على أحلافه الكفار، وكل ما استدعى النصارى من بلادهم أفردوه وأسلموه وأخلفوا وعده، واستقلوا رفته، فلم يصل إليه منهم إلا نحو أربع مائة فارس وجههم إلى مدينة لورقة لضبط قصبته مع قائده الأخص به الأمين عنده [266] أبي عثمان بن عيسى⁽¹⁾ فضبطها وحصنها بهم، فلما كانت هذه المنازلة وطالت، وظهر الخلل في حال ابن مردنيش واعتلت نفسه بالفكر والمرض، ورأى الناس أن حاله قد حالت وزالت، قامت العامة من أهل مدينة لورقة على النصارى وعلى من معهم من أصحابهم بدعوة الموحدين وقاتلوهم في المدينة، فاحتضنوا بجمعهم في قصبته، ووثقوا بمنعتها، فخطب الناس أهل لورقة حضرة السيد الأعلى المجاهد أبي حفص بمحلته على مرسية، يعلمونه بقيامهم بدعوة التوحيد، ويستصرخونه بنصره لهم على عدوهم الشديد، فاقلع السيد المؤيد عن مرسية قاصداً عونهم واحتل مدينة لورقة وملكها، واستوطن بعسكره المنصور أرباضها ورياضاتها وبساتينها، وبقيت القصبه بمن فيها من الكفرة وعليهم القائد أبو عثمان بن عيسى ضابطاً لها بهم، فكان من بركة هذا الأمر العزيز العلي أن خرجت سرية من المحلة المؤيدة من أجناد الموحدين للغزو في البساتين على عاداتهم، فاتفق لهم أخذ الإبن محمد بن القائد أبي عثمان بن عيسى في غزوتهم، فاستاقوه برمته ممسوكاً إلى السيد الأعلى أبي حفص، فأمر أن يحمل إلى أبيه بقرب من القصبه وعسائه يُراعيه، ويتخلى عن القصبه المضبوطة فيه، فامتنع من [267] الإجابة إلى⁽²⁾ ذلك، وطال الحصار على النصارى في القصبه حتى نفذ لهم

(1) ابن عذاري: ابن عيسى، انظر صفحة 75 من البيان المغرب.

(2) كثر في التاريخ ترديد أحداث من هذا النوع وخاصة في تاريخ اسبانيا الإسلامية، فقد حكى التاريخ أنه لما ثار دون خوان (Don juan) شقيق الملك سانشو الرابع Sancho IV على أخيه وأخذ ينازعه عاهد العرب وهاجم طريقه بجيوش المسلمين، فنحصن فوسمان Guzman حاكم طريقه من قبل سانشو الرابع في حصنها وامتنع فوقع ابنه في يد صون خوان، وكان خارج الحصن فتهده هذا قائلاً: إما أن تسلم وأما قتلت ولذلك فأبى التسليم وقتل الولد! وقد سجل تاريخ =

الماء والقوت فتغلبوا على أبي عثمان بالقول والكلام حتى أذعن بالطوع لهم في رأيهم وتوسط ابن همشك لأبي عثمان في النزول عن القصبه بمن معه على الأمان والصفح في ذلك، حتى كمل الحديث فنزل ابن عيسى المذكور عن القصبه مع النصارى وأصحابه وأجلوها على ما ذكر، ودخلها الموحدون أيدهم الله واحتووها، ودفع الابن محمد إلى أبيه مسلماً محفوظاً مكرماً، ورجع أبو عثمان القائد مع أصحابه وابنه إلى مرسية: إلى ابن مردنیش وانصرف النصارى الذين كانوا بلورقة إلى بلادهم طالبين النجاة بنفوسهم بما عاينوه من بؤسه وبؤسهم. ولما كمل فتح لورقة على ما ذكرته ومنازلة مرسية، أعلم السيد الأعلى بذلك حضرة سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين فوصله الجواب بكتاب كريم من أمير المؤمنين يأمره أن ينصرف بعسكره المؤيد إلى إعادة حصار مرسية ويشكره، فانصرف السيد الأعلى المذكور والموحدون أعزهم الله إليها ولازموا حصارها وحصار جنباتها وما قرب منها، واستولى على فتح ما جاورها من البلاد وثقف البلاد بالموحدين، وأمرهم في أعمالهم بإقامة الدين.

[268] الاستيلاء على البلاد التي بيد ابن مردنیش وطوعها

للموحدين

أيدهم الله بعد انصراف السيد الأعلى ابي حفص من

لورقة الى حصار مرسية.

ولما انصرف السيد المؤيد المذكور من فتح لورقة إلى حصار مرسية طاع له أهل حصن إلج⁽¹⁾ ووحدوا، ووصلوا المحلة تائبين، ووصل معهم أكثر

= العرب حادثاً قريب بهذا، عندما أبى السموال بن عاديا تسليم دروع امرىء القيس إلى الحرث بن أبي شمر الغساني.

(1) حصن إلج (ELCHE) يقع غربي مرسية. الروض المعطار ص 31 أحمد الغزال، نتيجة الاجتهاد ص 72 نشر الفريد البستاني، نطوان 1941 - خريطة . Huici 256.

أهل الحصون والمجاورين لهم المنضيين إليهم فُعِي عنهم، وامنوا وأحسن إليهم، ثم إن السيد الأجل وجّه عسكرياً مباركاً من الموحدين أعزهم الله، ومن العرب والجند، وقدم عليهم الشيخ الحافظ أبا عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم إلى مدينة بسطة، ففتحها الله على يده، ودخلت في طاعة الموحدين، وأمنا أهلها مثل تأمين غيرهم، واتصل عند أهل الشرق هذا الفتح، والأمان لهم والصفح، فبادر أهل جزيرة شوقر⁽¹⁾ بالطاعة والتوحيد، وقاموا على النصارى الذين كانوا عندهم بدعوة التوحيد، وأخرجوهم عن بلدتهم، ووصلوا بأجمعهم إلى السيد الأعلى بالمحلة الوثيدة بمرسية، فوجه معهم والياً عليهم قائدهم قبل وكان قد وحّد وبادر: أبو أيوب بن هلال الشرقي⁽²⁾ فهض معهم وضبطها للتوحيد، [269] ضبط الحازم الفارس المقدم الصنديد، فلما أقلع السيد عن مرسية على ما ذكره إن شاء الله، نازله ابن مردنيش في جزيرة شوقر بعسكره فما راعه نزاله، ولا هابه قتاله. ولم يزل ابن مردنيش في حصار في عفر داره، ونكبات تترادف عليه من انقلاب اخوته عن طاعته واصهاره، وهو مكبود مفؤود، قد أسلمه القريب والبعيد، وظهر من يوسف بن مردنيش لأخيه محمد في منازلته جزيرة شوقر التقصير به وعدم المعونة لمذهبه في قتال ابن هلال عدوه، وتحقق من أخيه الانحراف، والميل إلى الموحدين والانعطاف، فزادت كيدته ألماً، واتصلت نفسه سقماً، فرجع إلى مرسية لغير طيه، ولازمته العلة المزمته بأسباب المنية، على ما أذكرها بعد هذا. رجع الخبر.

(1) شوقر كذا يرسمها الناسخ في كتاب ابن صاحب الصلاة وإن كانت في سائر الكتب التي بين أيدينا - وفيها نزهة المشتاق فيما يليها - تكتب بدون واو، وتضبط بضم الشين وتسكين القاف، وهي قرية من شاطبة، يحيط بها الوادي، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب وفي الصيف على غاصة، وفي إحاطة الوادي الوادي بها ينشد ابن خفاجة وأبو المطرف بن عميرة بعض الأشعار، وقد كانت جزيرة شوقر تطلق أيام الدولة الإسلامية على الجزيرة الواقعة في نهر شوقر Rio Ucar قبل مصبه في البحر المتوسط جنوب بنسبة، وهو الإسم الذي استعير فيما بعد لبلدة (Alcira).

الروض المطار ص 102 - 103 - 104. الحلل السندسية أول 109 - 110. الإحاطة لابن الخطيب نشر عبد الله عنان 185 - ويسى ص 157 - بروفصال.

(2) هو محمد بن هلال، وقد نعته ابن الأثير بذي الوزارتين، انظر الحلة السيرة ص 237.

فيثة صاحب البسيط إلى الموحدين)

وفي خلال هذه الغزوة المذكورة المنصورة والحصار قام بالميرية (1) محمد بن مردنيش (2) المعروف بابن صاحب البسيط (3) ابن عم محمد بن مردنيش (4) المذكور، نعم وصهره على أخته بدعوة الموحدين أيدهم الله وأعانهم على قيامه محمد بن هلال (5) صاحبه، وتقبضا على الوالي بها من قبل ابن مردنيش: ابن مقدم (6) ووحدا، وخاطبوا بذلك إلى السيد الأعلى أبي حفص بالمحلة المؤيدة، فوجه إليهم عسكرياً من الموحدين أعزهم الله معيناً لهم، وبقبولهم والشكر [270] على فعلهم، ونفذ الأمر بقتل ابن مقدم القائد المقبوض عليه فقتل. واتصل هذا الخبر بابن مردنيش فأمر بقتل أخت نفسه (7) زوج محمد بن عمه المعروف بابن صاحب البسيط المذكور، وبقتل بنيه منها، وقطعه رحمه عنها، فأخذهم ابن الراعي الموكل بالعذاب منه بالناس وحملهم إلى البحيرة (8) المتصلة بالبحر بقرب بلنسية، وأدخلهم في قارب مع نفسه،

(1) المرية (Almeria) أنظر التعليق رقم 2 ص 78 .

(2) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد، صاحب المرية، وقد ذكره ابن الأبار في الحلة السيرة أثناء ترجمة أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان الخزومي، وذلك عندما استطرد بذكر ضعف أمر أبي عبد الله محمد بن سعد الأندلس وانسلاخ ابن همشك صهره بجيان وكذا ابن عمه أبي عبد الله بالمرية عن طاعته. الحلة السيرة، ص 236.

(3) البسيط (Albacete) مقاطعة أو مدينة تقع في الجانب الشرقي من طليطلة ومدريد، وفيها المدينة القديمة والمدينة الجديدة، وبها يمر الطريق الحديدي الذي يربط بين مجريط والقنت على الساحل الشرقي من المتوسط.

مخطوط ابن عذاري ص 76 - الحلل السندية ثان ص 48 - الغزال: نتيجة الاجتهاد ص 7 - 71 .
Huici: P. 243 — 257

(4) بصيف ابن عذاري هنا قوله تأكيداً: ابن عم صاحب مرسية .

(5) هو أبو أيوب المتقدم تعليق رقم 2 ص 319 .

(6) لم تنف على من ردد ذكر هذا القائد ولعل له صلة ببطن مقدم ابن ظريف، ابن خلدون، المجلد السادس ص 163 .

(7) لم تفت البيدق الإشارة لقتل أخت ابن مردنيش وتذكر بعض المصادر خطأ أن المقتولة هي ابنته .
البيدق، أخبار المهدي ص 126 - ابن عذاري ص 76 .

(8) بقصد بالبحيرة هنا: المكان المعروف تحت اسم (la Albufera) بمرسية .

فلما توسط بهم البحيرة المذكورة غرقهم في البحر على أشبع حال، واشنع مقال. واحتل ذهن ابن مردنيش في أثر ذلك، وقل عون من الله ومن الناس هنالك، وعاد صبحه كالليل الحالك وفرن من اذايته اهله وقرايته، وشيعته وحامته⁽¹⁾ واختلت جبايته وحالته.

وعند اتصال هذا الفتح واليمن الشامل، والنصر والحصار المتواصل، أجاز الخليفة الأرض أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى جزيرة الأندلس عساكره الموفورة المؤيدة، منجزاً عدته التي كتب بها للموحدين - أعزهم الله - ومردفاً لأخيه في نصره وشد أواخيه على عدوه، وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان من عام ستة وستين وخمس مائة. ووصل إلى إشبيلية يوم الجمعة الثاني عشر من شوال بعد صلاة الجمعة على ما ذكره بعد⁽²⁾ هذا مفسراً [271] إن شاء الله تعالى، فاتصل خبر اليمن بوصوله وحلوله بكتابه الكريم، المبشر العظيم، إلى السيد الأعلى بالمحلة المؤيدة، فتماذى على غزوته، وازدادت القلوب حباً في الغزوة ثقة بهم من الله تعالى في نصرته، على عادته لأهل هذا الأمر العزيز وبركته، ثم أخذ السيد الأعلى في الانصراف عن هذه الغزوة إلى الحضرة العلية حضرة أخيه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وللقائه بعد الفتح الذي ذكرته. وكان انصرافه في آخر شهر ذي الحجة من عام ستة وستين وخمس مائة. ووصل إلى إشبيلية ظافراً منصوراً على أعدائه، واجتمع بالخليفة فيها على سرور كامل، وظهور حافل، وبروز للنظارة لم يعهد في الأزمان الأوائل، في شهر محرم في الخامس عشر من عام سبعة وستين وخمس مائة المؤرخ.

قال المؤلف لم أعرض لذكر أخبار ابن مردنيش في هذا التاريخ، ولا لذكر الثوار الأندلسيين، إذ قد شرحت ذلك في التأليف المسمى بتأليف (ثورة

(1) يعني اصداق الذين كانوا يجومون حواله.

(2) صفحة ٢٠٣.

المريرين) فأغنى عن ذكرهم في هذا التاريخ وإنما أرخت غلبة الأمر عليه⁽¹⁾.

ولما اجتمع السيد الأعلى أبو حفص باشبيلية مع أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أخيه بعد غزوته المؤيدة، ووصل معه عسكره من الموحدين والأجناد الأندلسيين، فأنعم عليهم أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه [272] ببركة عظيمة العدد، وكسوة كاملة للرأس والجسد، وحفّ بهم التقريب باللسان وبالجدود باليد، والإحسان اليهم، وللأهل والولد، وأحسن الأمر لكل من وصل معه من الأجناد الأندلسيين الشرقيين المبادرين لهذا الأمر العزيز وسلموا وبايعوا ورحب بهم وأنزلوا على ما أشرحه بعد هذا إن شاء الله تعالى.

(1) عندما كان ابن صاحب الصلاة يعتذر عن هذه الاستطرادات كان يمتطيها تعريفاً واضحاً لموضوع كتابه (ثورة المريرين).

الخير عن اقامة امير المؤمنين ابي يعقوب بن أمير المؤمنين رضي الله
 عنه بحضرة مراکش بنية الغزو مريضاً بعد تقدم السيد الاعلى
 اخيه ابي حفص بالعسكر المؤيد الى الأندلس، ونظره - مع
 ضعفه - فيما قلده الله تعالى من أمور المسلمين، وذكر
 ما اندرج في المدة المذكورة من استدعاء⁽¹⁾ العرب
 من افريقية والولاة بها ووصولهم اليه وفضائله
 وصدقاته واعطيته ومقدماته لهذه الغزوة
 الحافلة التي استولى فيها على ابن مردنيش
 واحيي الأندلس وامنها. وحمى مواسطها
 وثغورها واسكنها، وتصر اشيلية
 واستوطنها.

قال الرأوية: وإن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه لم يزل
 ينظر في الغزوة التي وعد بها الموحدون على ما تقدم [273] ذكرها مع
 ضعفه، فإن مرضه كان من أول سنة خمس وستين، واستقلَّ وخرج إلى الصلاة
 يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وخمسة مائة، فكان
 غيبه⁽²⁾ أربعة عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، لكنه كان يدخل إليه وزيره أبو
 العلا ادريس بن أبي اسحاق بن جامع يعلمه بالمخاطبات الواصلة، والأخبار
 المسلية السارة المتجاملة، ويحضر معه الأطباء الأولياء أبو مروان بن قاسم⁽³⁾،

(1) راجع التمايق رقم 3 ص 172.

(2) في ابن عذاري ص 77: كانت علته الخ.

(3) هو الوزير أبو مروان عبد الملك بن قاسم القرطبي من أهل التبريز في صناعة الطب وقد توفي سنة
 خمس وستين وخمسمائة. ابن أبي زرع، القوماس ثاني ص 76

وأبو بكر بن طفيل⁽¹⁾ وغيرهما⁽²⁾ - ينظرون فيما يصالح به من الشراب والغذاء وجميع الأشياء، وكذلك يدخل معهم الفقيه أبو محمد عبد الله السالقي إذ كان عنده في مسلاخ⁽³⁾ وزير وأمين، بشيخه على طلبة الحضرة، يش أمانته بعلمه منه حسن النصح والتدبير، ويتابعهم اشياخ الموحدون كالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر⁽⁴⁾، وأصحابه أعزهم الله يحققون الدعاء له بالشفافية⁽⁵⁾ إذا جلسوا، ويقومون إلى الخروج وقد اقتبسوا اليمن في عيادته منه واختلسوا، فمتى طرأت مخاطبة من السيد الأعلى على أخيه في معنى الغزو وأمر على حاله بالجواب عليها، وإذا وصلت شرح له ما أتصل لديها وغير ذلك عليه السكوت سائل⁽⁶⁾ أهل الوفود يوعدون عليها اللطف من الله والوقوت⁽⁷⁾، وفي هذه المرة استدعى العرب [274] وخاطبهم بهذه القصيدة على حاله المذكورة، يحرضهم فيها إلى الجهاد ويستدعيهم إلى الغزوة العظمى التي في نيته بأوفر الاستعداد، ويصفهم فيها بما هم فيه من الشهامة والزعامة، ويستدنيهم غاية الاستدناء⁽⁸⁾، ويناديهم غاية النداء، ويستقربهم بالقربى التي تجتمعهم في قيس عيلان وانهم السيف الماضي في نصر الدين وحمائته،

(1) من وادي آش، وهو من مشاهير الأطباء وأهل الحذق والنظر في العمليات الجراحية وقد توفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وهو مؤلف الكتاب الأشهر: «رسالة حي بن يقظان... المصدر السابق».

(2) كان في جملة أطباء يوسف بالإضافة إلى علي بن قاسم وابن طفيل، الوزير أبو بكر بن زهر الذي كان يتردد على الحضرة، كما كان من أطبائه بعد أبو الوليد بن رشد. القرطاس ص 176 - 177 - 178 - 179 - 180.

(3) يعني في ربة وزير، وقد ورد في حديث عائشة: «ما رأيت امرأة أحب إلى أن أكون في مسلاخها من سودة» كأنها نمت أن تكون في مثل هديها وطريقتها. (لسان العرب).

(4) أظن أن هذا الذي يعنقه البيهقي بالشرقي ويعتبر من أهل دار المهدي وقد امتاز - من خلال الكتاب - بأنه الخطيب المقصع الذي يتحدث في الأوقات الصعبة، سواء باللسان العربي أو باللسان الغربي (بالغين). المن بالإمامة 384.

(5) كذا في الأصل، ولم نقف على مصدر هكذا لشيء، فيظهر أن الصواب الشفاء.

(6) هنا كشط لم تبتين حروفه في المخطوط ولعله: (ومسائل).

(7) كذا في الأصل ولم نبتد لمناه كما يجب.

(8) راجع التعليق رقم 3 ص 111.

وقمع المارقين، ودفع الكافرين، وهي من قول ابن طفيل⁽¹⁾: (طويل).

أَقِيمُوا صَدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ الْمَغَارِبِ
لَغَزْوِ الْأَعَادِي وَأَقْبِنَاءِ الرُّغَائِبِ
وَأَذَكُوا الْمَذَاكِي الْعَادِيَاتِ عَلَى الْعِدَى
فَقَدْ عَرَضَتْ لِلْحَرْبِ جُرْدُ السُّلَاهِبِ
فَلَا تُقْتَنَى الْأَمَالُ إِلَّا مِنَ الْقَنَاءِ وَلَا تُكْتَبُ الْعَلْيَا بِغَيْرِ الْكُتَائِبِ
وَلَا يَبْلُغُ الْغَايَاتِ إِلَّا مَصْمُومٌ عَلَى الْهَوْلِ رُكَّابٌ ظَهُورَ الْمَصَاعِبِ
يَرَى غَمْرَةَ الْهَيْجَاءِ أَغْدَبَ مَشْرَبٍ
وَإِنْ أَعْرَضْتُ زُرْقًا جَمَامَ الْمَشَارِبِ
وَيَأْتِفُ إِلَّا مَكْسَبًا مِنْ حُسَامِهِ وَيُعْرَضُ عَزًّا عَنْ جَمِيعِ الْمَكَايِبِ
أَلَا فَايَعُثُوهَا هِمَّةً عَرَبِيَّةً تُحْفُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالْقَسَاوِصِ

(1) عرف الذين يتهمون بتاريخ أبي بكر بن طفيل طائفة من آثاره الشعرية في التغزل والحكمة والرهو.
والرثاء متناثرة في بعض في بعض معاجم الأدب الموحد، كما عرفوا أرجوزته الخالدة في الأمراض
وعوارضها وعلاجها، ولكن المصادر تمخّذ دائماً عندما يريد المرء أن يستقصي سائر شعره، وكثرة
ما قوي الاهتمام بآثار ابن طفيل الأدبية، حرصت على إرسال هذه القصيدة للمهرجان الذي أقيم
ببيروت عن ابن طفيل في دجنبر 1961 وقلت آنذاك وأنا ظلت - فيما نعلم - سجين الظلام بيّد أن
الزميل الدكتور عبد العزيز الأهواني أثناء تعريفي عن القاهرة في حديث عن الدكتور غريسه
غوميس ذكر أن قصيدة ابن طفيل هذه كان ظفرها الدكتور غوميس عندما كان ينوي أن يقوم
بنشر كتاب ابن صاحب الصلاة وأنه قام بنشرها في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية وقد
نقل كوتي ان كازيري (Casiri) تكلم عن شعر لابن الطفيل في الطب وقال أنه يوجد
بالاسكوريال، هذا وتوجد هذه الأرجوزة في خزانة جامع القرويين المراكشي، المعجب، ص
240 - 241 - 242 - ابن عبد الملك، الذيل والتكملة عند ترجمة أبي العباس الصقر - أرجوزة ابن
طفيل في الطب، مسجلة بخزانة جامعة القرويين بفاس تحت رقم 3158/50.
مخطوط ابن عذاري ص 107.

Leon Gautier; IBN Tofail sa vie ses Oeuvres P. 24 — 25.

مجلة المعهد المصري عدد 1953 ص 25 - 26 - ٧٢ - 28 - 29 - 32 راجع التعليق رقم 3 صفحة
433.

حي بن يقظان لابن طفيل دراسة وتحليل جميل صليبا وكامل عياد 1962 صفحة 18.

أُفْرَسَانُ قَيْسٍ مِنْ هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ
 وَمَا جَمَعْتُ مِنْ طَاعِنٍ وَمُضَارِبٍ
 لَكُمْ قِبَةَ لِلْمَجِيدِ، شَدُّوا عِمَادَهَا بِطَاعَةِ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 وَقُومُوا لِلْبَصْرِ الدِّينِ قَوْمَةً نَائِرٍ وَفِيئُوا إِلَى التَّحْقِيقِ فَيْئَةً رَاغِبٍ
 دَعَوْنَاكُمْ تَبَعِي خَلَاصَ جَمِيعِكُمْ دُعَاءَ بَرِيئاً مِنْ جَمِيعِ الشُّوَابِ
 نُرِيدُ لَكُمْ مَا نَبْتَغِي لِنُفُوسِنَا وَنُؤْتِرْكُمْ زُلْفَى بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ
 [275] فَلَا تَزْهَدُوا فِي تَيْلِ حِظِّكُمْ الَّذِي

لَكُمْ فِيهِ فِرْزٌ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاطِبِ
 بِكُمْ نُصِرَ الْإِسْلَامَ بَدْأً، فَنَضْرُهُ
 عَلَيْكُمْ وَهَذَا عَوْدُهُ جِدُّ وَاجِبٍ
 فَقُومُوا بِمَا قَامَتْ أَوَائِلُكُمْ بِهِ وَلَا تُغْفِلُوا إِحْيَاءَ تِلْكَ الْمَنَاقِبِ!
 وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالْهَ وَمَهْدِيَّهُ مِنْكُمْ بِلَا عَيْبٍ عَائِبٍ
 وَفَرَزْتُمْ بِتَخْصِصِ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهُ وَنَسَبِهِ الدُّنْيَا بِزُلْفَى الْأَقَارِبِ
 وَطَائِفَةِ الْمَهْدِيِّ مِنْكُمْ، وَإِنَّهَا لَتَحْنُو عَلَيْكُمْ بِاتِّصَالِ الْمُنَاسِبِ
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْمُو لِيَبْلُغَ شَأْوَكُمْ
 إِذَا كُنْتُمْ فَوْقَ النُّجُومِ الشُّوَابِ
 نَضَحْنَاكُمْ وَالنُّضْحُ فِي الدِّينِ وَاجِبٌ

بِمَا لَكُمْ فِيهِ صَلَاحُ الْعَوَاقِبِ
 وَخَاطَبَكُمْ عَنَّا بَيَّانٌ مُحَضَّحٌ⁽¹⁾ يَشُقُّ سَنَاهُ دَاجِيَاتِ الْغِيَاهِبِ
 هُوَ الْأَمْرُ أَمْرُ اللَّهِ مُنْجٍ وَمُسْعِدٌ لِكُلِّ مَنِيبٍ نَاصِحِ الْجَبِّ تَائِبٍ
 وَفِيهِ دُعَافٌ لِلْعُدَاةِ إِذَا انْتَحَى تَمَكَّنَ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَالشُّرَائِبِ
 وَإَنْتُمْ عَلَى التَّخْصِيسِ أَحَدٌ مِنْ بَنِي
 بِذِرْوَتِهِ بَيْتاً رَفِيعَ الدُّوَابِ
 فَإِنَّكُمْ قَيْسٌ، وَفُرْسَانُ رَبَّنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ قَيْسٍ بَغْيَرٌ مُغَالِبِ

(1) قرأها غوميس محصن، مجلة المعهد المصري ص 31.

خُدُوا حَظَّكُمْ فَالْأَمْرُ جِدٌّ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِقَدْرِ الْجِدِّ قَدْرُ الْمَنَاصِبِ
وَقَدْ فَازَ بِالتَّقْدِيمِ مِنْكُمْ مَعَاشِرٌ

بِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ حَمِيدِ الْمَذَاهِبِ
تَحْتُ بِهِمْ نَحْوَ الْبِدَارِ إِلَى الْهُدَى عِتَاقُ جِيَادٍ أَوْ عِتَاقُ نَجَائِبِ
فَطَارُوا إِلَى الدَّاعِي سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ قِدَاحٌ تَلْقَى الْفَوْزَ مِنْ رَمِي ضَارِبِ
فَخَصُّوا مِنَ التَّكْرِيمِ وَالْبِرِّ بِالَّذِي يَكُونُ جَدِيرًا بِالْوَلِيِّ الْمُصَاقِبِ
فَنَالُوا مَحَلَّ الشُّبْحِ فَانْفَسَحَتْ لَهُمْ رِيَاضُ الْأَمَانِي سَائِحَاتِ الْمَذَابِ
[276] وَقَدْ شَاهَدُوا مِنْ حُرْمَةِ الْأَمْرِ مَا قَضَى

لَهُمْ بِأَمَانٍ مِنْ جَمِيعِ النَّوَائِبِ
فَمَا لَكُمْ وَالنُّومَ عَنْ خَيْرِ هَمَّةٍ تَقْلَصُ أَفْيَاءَ الشُّؤُونِ الْجَوَائِبِ
وَتَعْطِفُكُمْ⁽¹⁾ بِالْمَشْرِفِيَةِ وَالْقَنَا مَنَادِحُ عِزِّ سَامِيَاتِ الْمَطَالِبِ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ عَزَّ ذِكْرُهَا فَعَزَّ بِهَا فِي اللَّهِ كُلُّ مُصَاجِبِ
حَذَارٍ! فَأَعْرَاضُ الْفَتَى عَنْ نَجَاتِهِ وَتَضْيِيعُهُ لِلْحَزْمِ إِحْدَى الْمَعَابِ
وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا طَاعَةُ اللَّهِ إِنَّهَا هِيَ الْحَرَمُ الْمَنَاعُ مِنْ كُلِّ طَالِبِ
نَعْدُكُمْ السَّيْفَ الَّذِي لَيْسَ يَنْتَنِي

إِذَا مَا نَبَا سَيْفٌ بِرَاحَةٍ ضَارِبِ
وَنَجَعَلُكُمْ صَدْرَ الْقِنَاةِ إِذَا غَدَتِ
تَاطَرُ مَا بَيْنَ الْحَشَى وَالتَّرَائِبِ
وَقَدْ كَانَ مِنْ أَقْوَالِكُمْ مَا عَلِمْتُمْ

فَإِنْ كَانَ فِعْلٌ فَالرَّجَا غَيْرُ خَائِبِ!
وَلَيْسَ خَطِيبُ الصَّدْقِ مَنْ قَالَ فَاَنْبَرَى
وَلَكِنْ فِعْلُ الْحُرِّ أَصْدَقُ خَاطِبِ
وَمَا خُلُقُ الْأَعْرَابِ إِخْلَافُ مَوْعِدِ
وَلَكِنْ صَدَقَ الْوَعْدِ خُلُقُ الْأَعْرَابِ

(1) كذا في الأصل وقد قرأها غوميس (وتعطيكم) عطفاً على نفلص، وضبط منادح (مفاوز) فتح
الجماء.

سَنَعْلَمُ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ خَاسَ عَهْدَهُ
وَمَنْ كَانَ مِنْ آبِ الْبِنَا وَذَاهِبِ
وَتَظْهَرُ أَحْوَالُ بَرُوقِ سَمَاعِهَا فَيَرْعَبُ فِي أَمْثَالِهَا كُلِّ رَاغِبِ

وإن العرب تأخروا قليلاً، فخطبهم يستعجلهم، ويذكر لهم نيته العازمة على الجهاد ويسترحلهم، بهذه القصيدة أيضاً وهي من قول ابن عياش⁽¹⁾:
(طويل).

اقبموا إلى العُلياء عوج⁽²⁾ الرّواجل
وقودوا إلى الهيجاء جرد الصّواهل
وقوموا لنصر الدّين قومة نائير
وشدوا على الأعداء شدة صائل
[277] وأسروا بني قيس إلى نيل غاية
من المجد تجنى عند برّد الأصائل
فما العجز إلا ظهر أجرد سابع
تموت⁽³⁾ الصبا في شدّه المتواصل
وابيض مأثور كأن فسرّنه
على الماء محبوبك⁽⁴⁾ وليس بسائل
بني العم من عليا هلال بن عامر
وما جمعت من باسل وابن باسل

(1) نسب المراكشي في المعجب هذه القصيدة للخليفة عبد المؤمن نفسه، وتبعه في هذه السببة بعض الأدباء والمؤرخين من كتبوا عن الحياة الأدبية على عهد الموحدين، وهي كما ترى - حسب قول ابن صاحب الصلاة المؤرخ المعاصر - لابن عياش، ولست بهذا أنفي شاعرية عبد المؤمن فقد تضافرت النقول على ذلك، ولكننا نشك في نسبة المراكشي هذه المقطوعة له.
انظر إلى بالإمامة صفحة 5.

المراكشي، المعجب، ص 225 - 226 - اللجل الموشية 131 - عبد الله كنون، النبوغ المغربي المطبعة المهدية، تطوان - جزء ثان ص 266 - محمد المنوني - الآداب على عهد الموحدين نشر معهد مولاي الحسن - تطوان ص 159.

Pronvençal: Notes D'histoire Almohade Hesp. X 1930 p. 66.

(2) كذا في المخطوط جمع عرجاء، وفي المعجب (هوج) جمع هوجاء.
(3) في المعجب تموت الصبا، وعلى كل فالمراد أن السائح يفوق ويطنفي على ربح الصبا بعدّه المتواصل.
(4) في المعجب: منوج.

تَمَالَوْا فَتَدَّ شُدَّتْ إِلَى الْغَزْوِ نِيَّةٌ
 هِيَ الْغَزْوَةُ الْغَرَاءُ وَالْمَوْعِدُ الَّذِي
 بِهَا تَفْتَحُ الدُّنْيَا بِهَا تُبْلَغُ الْمُنَى
 عَزَمْنَا وَأَمَرَ اللَّهُ لَا بَدَّ وَأَقْعُ
 بِجَيْشٍ يَضُلُّ الطُّيْرُ فِي حُجْرَاتِهِ
 وَتَحْسِرُ فِيهِ الطَّرْفُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 وَيُطْلَعُ لَيْلُ النَّعَمِ فِيهِ كَوَاكِبُ
 وَيُضْحِي بِهِ بَخْرُ الدَّمَاءِ مَفْجَرًا
 بِأَيْدِي رِجَالٍ قَدْ وَفَرُوا بِعَهْدِهِمْ
 فَمَا وَهَنُوا يَوْمًا وَلَا فَلَ عَزْمُهُمْ
 فَطَيَّرُوا إِلَيْهَا يَا هِلَالَ بَنِّ عَامِرٍ
 وَلَا تَخْذَعُوا عَنْ حَطِّكُمْ مِنْ إِجَابَةٍ
 وَتَقَطِّعْكُمْ صَدْرُ السَّنْدِيِّ (3) إِذَا نَبَتْ

بِمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ صِدُورَ الْمَحَافِلِ
 اهْبِنَا بِكُمْ لِلْخَيْرِ وَاللَّهِ حَسْبُنَا
 وَتَسْرِيحِكُمْ فِي ظِلِّ اخْضَرِّ هَاطِلٍ
 فَمَا هُمْنَا إِلَّا صَلَاحُ جَمِيعِكُمْ

[278] وَتَسْوِيغُكُمْ نِعْمَى يَرْفُ نَضِيرُهَا (4)

عَلَيْكُمْ بِخَيْرٍ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلٍ
 فَلَا تَتَوَانَوْا فَالْبِدَارُ غَنِيمَةٌ
 وَلِلْمَدْلِجِ السَّارِي صَفَاءُ الْمَنَاهِلِ!

(1) كذا في الأصل وفي المعجب: منصورة، والظاهر أن الصواب مقرونة.

(2) في المعجب (تنجز من بعد المدى).

(3) السدي: مجلس القوم، ويعني أن هذه الاستجابة ستمكن الضعاف منكم من احتلال صور المجلس.

(4) في المعجب: ترف ظلالها. أنظر ص 226.

الاجابة من العرب الى الامر العزيز بالوصول

ولما وصلت الى العرب بنظر افريقية والزاب⁽¹⁾ والقيروان هاتان القصيدتان واوضحوا قراتهما، وتبينت لهم معانيهما وفصاحتها، وما فيهما من التحريض على جهاد الكفار، ودفاع المنافقين الفجار، وطهر الله قلوبهم ونور أفئدتهم وعيونهم إلى فهم ما دُعوا إليه من الدخول في مسالك الأبرار الأخيار، أجابوا إلى الطاعة، على حكم الاستطاعة، بأكمل البدار، وكان من اليسر في هذا الاستدعاء، والبشر الموافق لهذا النداء، أن شيخ بني رباح وزعيمهم⁽²⁾ جبارة بن أبي العينين كان قد فر بنفسه قديماً عن هذا الأمر العزيز إلى بلاد مصر والحجاز واليمن وجال في تلك الأسقاع، وطاف في تلك البلاد طمعاً في معين - بزعمه - على الامتناع، وسعد هذا الأمر العزيز يرده عن رذته وأمثاله، ويقتل أفياله، ويقبل به منكوصاً على عقبه، راغباً إقباله، ولما لم يجد عن هذا الأمر العزيز بدأ، ولم ير في تلك الأسقاع من يرفد رفقاً، ولا من عنده عضداً، أبعد مذهب رذته [279] وقرب اقتياد راحلته إلى بلده، ميمماً هذا المغرب الأقصى الذي ظهر فيه نور العدل، وزكى فيه أهل الهدى والفضل، بهدي الإمام المهدي، ونور خليفته أمير المؤمنين الأعدل، سيدنا الإمام أبي يعقوب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنهم. وحين وصل بلاد افريقية المذكورة، وجد أكثر بني عمه قد بادروا إلى طاعته هذا الأمر العظيم، والحركة الى الجهاد الكريم، أسرع بنفسه وإخوته قبل إسراعهم، وجمّع قبيلته الأخص قبل اجتماعهم، ولحق بهم أولاً الى السيد الأسنى أبي زكريا يحيى بن

(1) الزاب على طرف الصحراء الجزائرية وعاصمتها طينة، وهو ثلاث مناطق: الشرقي والصحراوي والقبلي وفيها انبياه والأنهار والعيون: الإدريسي صفحة 93 الاستبصار صفحة 171.

YVR: Ency. TIVp. 1246 — 47.

(2) يستأثر ابن صاحب الصلاة بذكر محاولات زعيم بني رباح جبارة هذا في المشرق من أجل الحصول على عون الحكام هناك، ولهذا لا نجد ذكراً له في الكتب التي عنت - بصفة جدية - بهذه الحقبة من تاريخ المشرق.

ابن واصل: مفرج الكروب، أول نشر الدكتور جمال الدين الشيبال 1953 ص 197 — 136.

الخليفة بمدينة بجاية مستقبلاً عليه، مستعفاً لديه، فلقى عنده من الصّفع والعموما يوجد عند سيّد كريم، على الصراط المستقيم. وأقام عنده إلى أن وصل قدّاح⁽¹⁾ وأبوه وإخوته وأشياخ العرب بجمعهم، وتحرك السيد الأسنى أبو زكرياء المذكور إلى الحضرة العلية مراکش، فأقبلوا تحت لوائه، متبركين بصحبته ودعائه، ووصل أيضاً العمال والأمناء بأفريقية: أبو محمد عبد الواحد افسقور⁽²⁾ صاحب تونس وأنظارها، وأبو زكرياء يحيى أقصور الهنتاتيان⁽³⁾ ومعهم⁽⁴⁾ النعمان بن⁽⁵⁾ بهؤلاء العرب والأموال والخيل العرب، العتاق الأحساب، المدربة عند الأعراب، ولما وصلوا مدينة تلمسان صحبهم السيد أبو عمران موسى بن الخليفة⁽⁶⁾ أيضاً بمن عنده من العساكر والعمال بالأموال مع عاملهم أبي الربيع بن عبد النور⁽⁷⁾ وبالخيل المسومة [280] الكثيرة الأعداد العوالي المعودة المقدمة القوادم، الرجح الأتفال، واجتمع الجميع، وصحبهم السامع المطيع، فلما قاربوا الحضرة العلية أمرُوا بخطاب ير أن يأخذوا أنفسهم ومن معهم بالسرفق في المشي واللحاق، والتؤدة في الوصول والارتفاق، والمحافظة على الخيل العتاق، فامثلوا الأمر الواصل، وعملوا الرّفق المتواصل. وكان عدد الخيل الواصلة من افريقية أربعة آلاف فرس، ومائة وخمسين حملاً من المال الصامت، وكان الذي وصل من تلمسان ونظرها ألف فرس، وخمسين حملاً من المال الصامت.

-
- (1) لم نجد صدى لقداح هذا بالرغم من أن السياق يفيد أنه كان ذا منزلة مرموقة.
(2) يحذف ابن عذارى اسم افسقور. أنظر ص 80 من البيان المغرب.
(3) ذكر البيهقي قليلاً من أهل هنتانة ولكنه اعتذر عن ذكر من لم يقف على اسمائهم، ويظهر أن عبد الواحد افسقور ويحيى أقصور كانا في جملة من ناصر حركة الموحدين من أول الأمر.
(4) هنا بياض صغير . . . لكن ابن عذارى لم يابه - أنظر صفحة 80 من مخطوط ابن عذارى.
(5) هنا بياض لكنه أوسع من الأول، ويظهر أن المؤلف كان يريد أن ينسب من والد النعمان لكنه لم يتمكن من ذلك أما ابن عذارى فلم يكلف نفسه التعلق بذكر الوالد . . .
(6) لم يذكره ابن صاحب الصلاة ضمن أولاد الخليفة عندما كان يعددهم. راجع التعليق رقم 1. ص 156.
(7) اختصر ابن عذارى هنا فعدل عن ذكر أبي الربيع سليمان بن عبد النور. ابن عذارى ص 80.

لحاق الخبير السار يوفود السيدين والعرب

وكان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه قد استقل قبل وُصُول الخبر، فمكَّن سروره واستقلاله، وتضمن بفضل الله ولطفه حبوره واستبلاله، وعزم أن يكون خروجه أولاً إلى المسجد الجامع، وأن يؤدي فيه الفريضة يوم الجمعة على أداء الراكع الساجد الخاشع.

الخروج إلى المسجد الجامع

[281] وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ بَعْدَ اتِّصَالِ مَرَضِهِ الْمَشْهُورِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ عَامِ سِتَّةِ وَسِتِينَ وَخَمْسِ مِائَةِ لِحْضُورِ الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةِ فِيهِ . وَخَطَبَ الْفَقِيهَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَالِقِيُّ الْخَطْبَةَ الْمَعْلُومَةَ ، وَأَسْرَعَ فِيهَا فِي الصَّلَاةِ بِالْتَّخْفِيفِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَفَهَمَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ خُرُوجَهُ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَاسْتَبَشَرُوا وَشَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى شِفَائِهِ (1) وَتَيَقَّنُوا الْيَمْنَ وَانْتَظَرُوا ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي دَوَامِ أَيَّامِهِ ، وَنَصَرَ أَعْلَامَهُ ، وَظَهَرَتِ الْبَشْرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ عِنْدَ افْتِتَاحِهِ الصَّلَاةِ وَسَلَامِهِ ، وَبَعْدَ فِرَاقِ الْفَرِيضَةِ صَاحِ النَّاسِ بِالْجَامِعِ بِظِلَامَاتِهِمْ (2) وَأَبْدُوا الشُّكُورَ بِطُولِ مَدَّتِهِمْ وَأَقَامَتِهِمْ ، فَانصَرَفَ بَعْدَ الدَّعَاءِ وَقَدْ أَمَرَ بِكُتُبِ مَسَائِلِهِمْ وَفُهِمَ مِنْ عَدْلِهِ قَضَاءً وَسَائِلِهِمْ .

فلما كان يوم السبت الثاني من خروجه، وهو السابع عشر من الشهر المذكور قدم النظر في إقامة الحدود على أهل التعدي، وأمر القاضي أبا يوسف حجاج بن يوسف (3) بتطلع أحوال المسجونين، وإنصاف المظلومين، ولما كان يوم الاثنين التاسع عشر من الشهر المذكور أمر بفتح الباب المغلق المعروف بباب الأسطوان (4) الذي كان من عادته الجلوس في داخله، واجتمع

(1) مرة أخرى يكتب الناسخ شفايته بدل شفاه . أنظر التعليق رقم 5 صفحة 324.

(2) عادة معروفة وما تزال إلى الآن .

(3) كان في أبرز قضاة الخليفة، ابن أبي زرع، جزء ثان ص 175 .

(4) سائر ابن صاحب الصلاة يذكر هذا الباب . المنوني : ص 250 .

الموحدون أعزهم الله لمشاهدة فتحه، ففتح وبُسط موضع الجلوس فيه. وقد كان أعد كسوة للسقايف المسماة بمتيقي⁽¹⁾. [282] من الحصور، فبسطت فيها أحمال الحصى والرمل، وفرشت في وسط صحن الدار التي يمشي فيها الناس، وطبع الموضع على أتقن ما كان، وعلى أرتب هيبة تقدمت. وجلس رضي الله عنه ودخل عليه أشياخ الموحدين وأشياخ طلبة الحضرة والوزير أبو العلا ادريس بن أبي اسحق وأخوه أبو محمد عبد الله قائمان بترتيب الدخول بالناس، وسلموا عليه ودعوا له وهنؤوه على عافيته وشفائته. ثم إن الوزير استدعى أشياخ الناس من الأجناد وأهل الاعتقاد والخاصة من أهل الوفود والقُصَاد، وأدخلهم للسلام، دون كلام. وقام الشيخ الزاهد المرحوم أبو محمد عبد الواحد بن عمر وخطب خطبةً فصيحَةً باللسان الغربي للموحدين يشكر الله تعالى على العافية والشفافية، وخطب القاضي أبو يوسف خطبةً بليغة في معنى الشكر لله تعالى والدعاء بالنصر والتأييد لأمير المؤمنين، وتلاه الفقيه أبو محمد المالقي بمثل ذلك على أوضح البيان والتبين، من وصف خيرات الله تعالى ونعمه بكمال الدين، وتخففت الحال في الجلوس، وكان هذا اليوم من أسعد الأيام في التائيس.

الصدقة والحنان، والانعام والاحسان.

[283] وعندما كان الخير والبشر بما ذكرته تصدق أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه على الضعفاء، والوافدين الغرباء، وجاد عليهم بجموده كالسحابة الوطفاء، وحاز بصدقته الأجر من الله وعند الناس بجميل الثناء، فمن رجل ترى بيده ثلاثين ديناراً صدقة! وآخر كذلك، إلى جميع من كتب اسمه من الصنف المسكين؛ الملحوظ بعين الدين، لم يعتقد ذلك في زمانه، بل صانه فضل الله تعالى بحسن صيانه، وسبق إليه الإنعام قبل رهانه، فهو مُبتهلٌ بالدعاء إلى الله تعالى في دوام الأمر العزيز بالنصر والعافية الشاملة على

(1) راجع التعليق رقم 1 ص 200. Huici — 246.

أوفى المزيد بالتهميد، فعم الفضل والانعام، ورحل عن الضعفاء الفقر والإعدام، وتخيّلوا الصدقة كأنها أحلام. وكان بحضرة مراکش حرسها الله في جملة الوافدين القاصدين الشاعر المسن أبو الحكم بن رضى البلنسي⁽¹⁾ ممن صحب أشياخ السيرات، ثم أخرجته الفتن والمحن من بلده وتردد في البلاد، فوصل الحضرة العلية مسترفداً فضلها وعدلها، وأقام فيها مدة سنتين على حالة ضيقة، ونية لوطنه وأهله شيقة، ويتعرض للوزير أبي العلى بن جامع، وللفقيه أبي محمد المالقي في كل يوم يصف لهما قصده، ويرغب من الله تعالى توسطهما رفته، فيعدانه ويسليانه، فلما سئى الله الخير والبشر باستقلال الخليفة وجلسه، وابتسام [284] وجه الزمان بعد عوسه، رفعا مسئلته، ووصفا حالته وهيته، وذكر أنه من أهل الشعر وأنه صنع قصيدة يرغب وصولها إلى الموضع العالي، ليتشرف بقبولها على ممر الليالي، فأذن له بذلك فأدخله للسلام والانشاد، وسعيا له في الاسترفاد، فدخل وقبّل اليد المباركة، وأنشد قصيدة ذكر فيها ما تقدم من الفتوح، ولوح بحاجته وشوقه إلى بلده أكثر التلويح، وهي طويلة ليست في الغرض مقولة⁽²⁾: (بسيط).

مُسَامِرِي وَخَيْرُ الْقَوْمِ مَسْؤُولُ
 حَدَّثْتُ فَانَكَ قَدْ اسْمَعْتَنَا حَسَنًا
 أَلَسْتَ عَنْ سَبْرِ الْمَهْدِيِّ تَخِيرُنَا
 وَعَنْ خَيْرِيهِ الْأَسْنَى وَصَفْوَتِهِ
 حَدَّثْتُ فَانَكَ قَدْ اسْمَعْتَنَا حَسَنًا
 أَلَسْتَ عَنْ سَبْرِ الْمَهْدِيِّ تَخِيرُنَا
 وَعَنْ خَيْرِيهِ الْأَسْنَى وَصَفْوَتِهِ
 وَسُقِّ حَدِيثُ أَبِي يَعْقُوبَ مِنْ طَرِيقِ
 أَعَادَ وَالْقَوْمُ قَدْ مَلَأُوا السُّرَى فَهَمُّ
 حَدَّثْتُ فَقَوْلُكَ مَسْمُوعٌ وَمَقْبُولُ
 وَعَطَّرَ الْأَفْتَى ذَاكَ الْقَالَ وَالْقَيْلُ
 وَمَنْ عَنِ اللَّهِ نَبِيٌّ عَنْهُ جَبْرِيْلُ!
 وَسَيْفُهُ جَيْنَ سَيْفِ الدِّينِ مَقْبُولُ
 فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ مِنْهُمْ قَنَادِيْلُ
 فَفِي سِيَاقَتِهِ الْمَأْمُولُ وَالسُّوْلُ
 مِنَ الدُّرُوبِ عَلَى أَكْوَارِهِمْ مَيْلُ

(1) هو المنذر بن رضى من أهل سرنسطة وسكن بلنسية يكنى أبا الحكم، وكان أديباً شاعراً. ابن الأثير، التكملة الأول رقم 1107 ص 389.

(2) نلاحظ ابن صاحب الصلاة هنا يتقد قصيدة أبي الحكم بأنها خارجة عن الموضوع وطويلة، وأنت ستشعر بشيء أكثر من هذا وأنت تقرأ القصيدة ستشعر أن نسجها مهلهل ولعل للتحريف أيضاً والتصحيح دخلاً في هذا.

فخلتُهُم مِّنْ عِقَالٍ أَنْشَطُوا (1) طَرَبًا
 وَخَلَّتْ أَنْ الْحَيَا لَمَّا أَعَادَهُمَا
 مَلِكٌ تَوَدُّ مُلُوكَ الْأَرْضِ لَوْ غَيَّبَتْ
 قَادَ الْجِيُوشِ بِغَضِّ الْمَشْرِقَانِ بِهَا
 [285] مِّنْ كُلِّ مُعْتَقِلٍ سَمَرَاءَ لَهَذْمَهَا

أَوْجَهُهُ فِي ظَلَامِ الْخَطْبِ قِنْدِيل (3)!!
 أَوْ مُرْتَدِّ لِحُصَامٍ مِثْلِهِ دَرَبٌ وَغَايَةُ السَّيْفِ مَسْنُونٌ وَمَضْمُونٌ
 أَوْ مُخْتَبٍ فَرَقَ مِثْلَ النَّهْيِ سَابِغَةٌ
 وَعَضْدُهُ تَحْتَ ثَنِي الدَّرْعِ مَحْلُول (4)
 أَوْ رَاكِبٍ فَوْقَ مَتْنِ الْمَاءِ مُرْتَفِعِي
 كَأَنَّهُ قَيْصَرٌ وَالْقَيْلَعُ إِكْلِيل (5)
 فَالْبَرُّ كَالْبَحْرِ إِذْ تُسْتَسَنَّ ادرُعُهَا

وَالْبَحْرُ كَالْبَرِّ إِذْ يَصْطَفُّ اسْطُول (6)
 وَلَمْ يُفْذِهَا (7) لَمَنْ نَاوَى مَظَاهِرَةَ
 لِكُنْهَا هِمَّةٌ أَوْقَتْ عَلَى رَجُلٍ
 وَمَقْتَضَى الْمَلِكِ تَرْهِيْبٌ وَتَهْوِيلٌ
 وَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْهُ حَادِقٌ طِينٌ
 مُسْتَجْمِعٌ حَابِسٌ الْكَمِيْنُ مَجْدُولٌ

-
- (1) أنشط العقال حله وفك أنشطته .
 (2) يقصد به في الظاهر جمع خل يفتح الحاء، أي أنه غص المشرقين والمغربين كلٌ بغص المرء بشرب الخل، ولا يخفى ما فيه من حوضه!
 (3) يعني أن الملك قاد الجيوش المتألفة من الأبطال الذين يحملون القسي السمراء تخالمهم وتخاها في ظلام الخطب فتاديل مسرجة!!
 (4) النبي: الغدير، أي... والمتألفة من الذين يجتوبون فوق دروع سابغة تحاكي في صفاتها صفحة النهر بينما سواعدهم تعمل عملها من تحت ثيابا الدروع...
 (5) ومن الذين يركبون القطائع البحرية متكئين عن مرافقهم كأنما هم قياصرة توجتهم قلاع المراكب.
 (6) استن الفرس: عدا إقبالا وإديارا أي إنه لا فرق لدى الجيش بين بر وبحر، فإن البر يجي بحراً إذا تحركت الجياد، والبحر يغدو براً إذا أخذت الأساطيل ترتيبها...
 (7) يعني - فيما يظهر - أن الجيوش لا تؤثر فيها مظاهره الناونين، وسيان لديها أكانت جحافلهم قليلة أو كثيرة... .

سَبَّتُ الْجَنَانَ رَبِيطُ الْجَاشِرِ ذُو رِغْبَةٍ
إِذَا تَعَارَضَ تَأْوِيلُ وَتَأْوِيلُ
مَلَمَّا بَانَ الرَّعَايَا فِي كِفَالَتِهِ وَأَنَّهُ عَنْهُمْ لَا بُدَّ مَسْئُولٍ
مَنْ قَبِلَ غَيْلَانَ حَيْثُ الْمُلْكُ مَتَّقٍ
وَحَيْثُ كُلُّ فَعَالٍ الْخَيْرِ مَفْعُولٍ
وَحَيْثُ لِلْأَمْرِ قَسْطًا دَعَائِمُهُ قَنَا لِدَانَ وَأَسْيَافَ مَقَاصِيلُ
يَوْمٌ إِذَا مَا رَضُوا فَالرَّوْضُ حَوْرَتْهُمْ
وَأَنْ هُمْ غَضِبُوا فَالْحَوْرَةُ الْجَبَلُ
يَسْتَأْتِرُونَ مِنَ الْبُؤْسِ بِشِدَّتِهَا فَيَخْلُونَ وَمَا لِلْقَوْمِ تَبْخِيلُ
وَيُؤْتِرُونَ مِنَ التُّعْمَى بِجَلَّتِهَا فَيَسْتَوِي فَاضِلٌ فِيهَا وَمَفْضُولُ
لَا يَطْفَعُونَ سِوَى مَا انْضَجَتْ لَهُمْ
نَارُ الْوَعَى وَصَفَايَا الرِّادِ مَبْذُولٌ⁽¹⁾
الْقَائِمِينَ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا رَهْنٌ وَلَا كُسَالَى وَلَا عُشْرَ مَهَابِيلُ
وَالنَّاصِرِينَ عَلَى الْبِأْسَاءِ مَا عَلِمُوا وَالنَّاصِرِينَ وَدِينُ اللَّهِ مَخْذُولُ
رَأَاهُ أَهْلًا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا وَالرَّأْيُ مِنْهُ عَلَى التَّوْفِيقِ مَجْبُولُ
[286] مِنْ بَعْدِ سُورَى وَتَبَيَّتْ لِرَأْيِهِمْ
وَصَيَّقَلُ الرَّأْيِ تَخْمِيرٌ وَتَنْجِيلُ
وَمَنْ تَكُونُ بِنُورِ اللَّهِ نَظَرْتُهُ
رَأَى الصَّوَابَ وَسُئِرَ الْغَيْبِ مَسْئُولُ
مَا اخْتَارَ إِلَّا مَنْ اخْتَارَ الْإِلَاهُ لَهَا
وَلَيْسَ عَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَحْوِيلُ
كَفَيْتَهُ فَوْقَ مَا اسْتَكْفَاكَ مُضْطَلَعًا
وَمُنْتَهَى السَّهْمِ قَبْلَ النَّزْعِ مَجْهُولٌ⁽²⁾

(1) (الصفايا: ما اختاره الرئيس لنفسه من الغنمة يعني أن الصفايا مبدولة للناس .

(2) (لا يخفى ما في هذا الشطر من بركات! .

وَحَمَلْتِكَ اللَّيَالِي فَوْقَ مَا احْتَمَلْتُ فَتَوَتَّ وَالْعَبَاءُ تَخْفِيفٌ وَتَثْقِيلٌ
فَانْتَهَضَ إِلَى حَيْثُ لَا الْأَوْهَامُ تُدْرِكُهُ

فَمَرَكَبُ السَّنَدِ بِالِإِذْرَاكِ مَرْجُولٌ (1)
وَإِنَّاكُمْ (2) مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَفَدَاهُ عَنَقًا
حَتَّى تَلَاقَتْ عَلَى أَبْوَابِ سُودِنِكُمْ
بِأَنْفُسٍ خَلَصَتْ مِنْهَا ضَوَائِرُهَا
فَكُلُّ صَدْرٍ مِنَ الشَّخْنَاءِ مَغْسُولٌ
مُسْتَمْسِكِينَ عَلَى هَدْيٍ بِطَاعَتِكُمْ

وَحَبْلٌ طَاعَتِكُمْ بِاللَّهِ مَوْصُولٌ
مِنْ كُلِّ مُوفٍ عَلَى قَوْدَاءِ ضَامِرَةٍ
إِلَى إِمَامِ الْهُدَى أَسْرَتْ بَارِجِلِنَا
وَلَا حُدَاءَ سِوَى ذِكْرَاكُمْ وَمُنَى
وَعِشْرَتِي إِلَى لِقَاكُمْ سَدِيدِكُمْ
حَتَّى تَفُوزَ بِذِكْرَاكُمْ وَنَجْعَلَهَا
وَسَالِفُوعَاءٍ مُغْتَرِبِينَ فِي جَبَلٍ
يَرَى الْغَنِيمَةَ فِي يَوْمٍ يَكُونُ لَهُ
وَالْمُلْكُ لَيْسَ بِشَيْءٍ يَسْتَقِيلُ بِهِ

[287] وَلَوْ رَمَى بِيَدِ الْإِذْعَانِ مِنْ كَثْبٍ

قَبِلْتُمُوهُ، فَإِنَّ الشُّوبَ مَقْبُولٌ
أَوْلَى لَهُمْ ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تَحُلَّ بِهِمْ
-لَوْلَا تَسْبُتُكُمْ- صَمَاءُ دُؤُلُولٌ (6)

(1) مرجول: مقصود بالارجل لعله يقصد أن مركب الإمام لا يبلغ ... !

(2) كذا في المخطوط ولو حذف من لاستقام الوزن.

(3) كثيراً ما تذكر بعض القوافي بقصيدة كعب بن زهير:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ...

(4) كذا في المخطوط ويظهر لي أن الأصل: كان هكذا: «وَأَلَّفَ شِمَالِيَةَ يَعْنِي جَمَالَ مُؤَنَسَةَ سَرِيعة.

(5) سدك بالأمر أروع به ولم يفارقه ثم لا يخفى ما في قوله: ببعضه هو الخ من ركافة واضحة.

(6) الصماء: الداهية والدؤلول: بالبدال المهملة: البالغة ..

لم تتركوهم وقد أعيت مشاهدهم
وكان فيما مضى ردع ومزدجر
أما فكتهم بسمار⁽¹⁾ وتادلية⁽²⁾
أما أنتهم أحاديث باندلس
إن الأولى ناصبوا جهلاً بقدرهم
حالت على ابن عبيد⁽³⁾ بعد اقترعه⁽⁴⁾
وإنما هو إغذار وتاجيل
لو كان للقوم تفكير وتخصيل
وما وراءهما تلك الأفاعيل
وفي الأحاديث تجميل وتفصيل!
وقدر ذا الأمر قد غالتهم غول

بها، فأردتهما زجاجة جؤل⁽⁵⁾
ولم تدع مردنيشاً عند جؤلتيها
سائل بغرناطة عنهم ومرسية
يجيبك هام وأشلاء ممزقة
كان أنصارهم أنصار أبرهة
لا تشغلن بهم بالاً فأنهم
يوم العروبة إلا وهو مذحول
فعنهم خبر في الناس منقول
في كل قاع ومفردة ومشكول
ومن رجالناكم طير أبابيل⁽⁶⁾
لجائع الموت مشروب ومأكول

(1) لم نعر على موقع هذا المكان من خلال كتب الأقدمين ويظهر أنه هو (حصن اسمار) الذي حاول أن
إليه ابن منخفاذ في جبال غمارة، وهو الذي يشير ابن حريون في شعره:

وتفل ما اعطى مفادته الذي أمسى سمر الفرقدن بسراً

انظر تعليقتنا رقم 3 ص 250 ورقم 1 ص 252.

(2) نادلة : مدينة قديمة كثيرة الخيرات والأرزاق، وقد بنى فيها الملثمون حصناً عظيماً منيفاً ثم كان الموحدون
الذين اهتموا بالمدينة. ويظهر أن الشاعر يشير إلى غزوة نادلة التي تمت سنة 530 من طرف عبد المؤمن،
وقد نقل ابن الفطان عن ابن صاحب الصلاة أنها أول غزوة غزاها الخليفة بعد الإعلان بالبيعة.

الاستبصار ص 200 - نظم الجمال (مخطوط) معجم البلدان، جزء ثان ص 5.

(3) ابن عبيد الله صهر ابن مردنيش راجع التعليق رقم 4 ص 134.

(4) هو حفيد البرهانس - انظر التعليق رقم 2 ص 127.

(5) الرجراجة الجماعة الكثيرة في الحرب، والجول الكثيف من الخيل . . .

(6) تلميح لقصة أبرهة ملك الحبشة الذي بنى بيتاً باليمن، وأراد أن يحج الناس إليه كما يحجون إلى الكعبة
فذهب اعرابي وأحدث في البيت فغضب أبرهة وحلف أن يهدم الكعبة فاحتفل في جموعه وركب فيله
(محمود) وقصد مكة فلما وصل قريياً منها فرأ أهلها إلى الجبال وأسلموا له الكعبة وأخذ لعبد المطلب ماتني
بعير، فكلمه فيها فقال له كيف تكلمني في الايل ولا تكلمني في الكعبة وقد جئت لهدمها وهي شرفك
وشرف قومك؟ فقال له أنارب الايل وأن للبيت رباً يحميه! فيرك الفيل ولم يتوجه إلى مكة . . . فيبيناهم .

وَسَوْفَ يَأْتِيكَ عَنْ قُرْبٍ زَعِيمُهُمْ (1) قَسراً عَلَى كُلِّ حَالٍ وَهُوَ مَذْهُولٌ
 وَلِيهِنَّ أَنْ هَذَا الْعَيْدُ عَادَكُمْ وَحُسْنُهُ بِكُمْ لِلنَّاسِ مَوْضُوعٌ
 بَرَزْتُمْ لِلْمَصَلَى نَاسِكِينَ لَهُ شِعَارَكُمْ فِيهِ تَكْيِيرٌ وَتَهْلِيلٌ
 فَكُلُّ قَوْلِكُمْ أَوْ كَلِّ فَعَلِكُمْ فِي كِتَابٍ مَعَ الْمُقْبُولِ مَقْبُولٌ
 مَوْلَايَ كَمْ لِي أُنْسِي النَّفْسَ مِنْ سَنَةٍ

بِذَا الْمَقَامِ وَجَدِّي فِيهِ مَمْنُولٌ!
 هَجَرْتُ بِالشُّوقِ دَارِي فِي مَحَبَّتِكُمْ

لَا الْعَيْشُ ضَنْكَ وَلَا الْمَحْبُوبُ مَنَلُوكَ
 [288] وَجِيرَةٌ لَمْ يَزَالُوا مُهْطِعِينَ إِلَى دَاعِيكُمْ وَحُسَامُ الْخَوْفِ مَنَلُوكَ
 يَسْتَبْطِئُونَ (عَسَى) أَوْ يَرْقُبُونَ (مَنْى)

وَفِي (عَسَى) وَ(مَنْى) انْسٌ وَتَهْلِيلٌ!
 وَالآنَ وَاللَّهِ قَدْ سَنَى لِقَاءَكُمْ فَقَدْ تَأْتَى بِحَمْدِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
 وَقَدْ وَهَبْتُ لِدَهْرِي مَا جَنَّا وَجَنَّا (2)

الْجُرْحُ مَنْذِمٌ وَالذَّنْبُ مَحْمُولٌ
 وَاللَّهُ يُذْنِي - وَهَذَا الْأَمْرُ عَنْ كَتَبَ -

مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صَوْلٌ (3)

وحين أكمل إنشاءها حسن أشياخ المجلس العالي فصولها ومعانيها،
 وصوبوا أغراضها ومبانيها، فأمر - رضي الله عنه - بأسهام بمدينة مالقة وزاد،

= كذلك أرسل الله عليهم طيوراً أبابيل متجمعة تحمل الحجر وترمي به أنصار أبرهة . انظر كتب التفسير عند
 سورة الفيل .

(1) يعني به اذفوش الصغير فهو أبرز من كان - في الظروف الحالية - خصماً للموحدين .

(2) كذا في أصل المخطوط .

(3) اقتباس من قول حندج المري الحماسي في باب السير والنعاس من ديوان الحماسة :

في ليل صول تناهى العرض والطول

إلى أن يقول :

ما أقدر الله أن يُذني على شحط من داره «الحزن» مِمَّنْ داره «صول»

وانصرف مملوءاً الحقائق، بيده ظهير كريم بالتنويه به في البلاد، وبمواصلة مستمرة له في ديوان العمل بالغير العتاد (1).

(الانعام بظهير الولاء على ابن صاحب الصلاة)

وأنعم في إثر ذلك بالدخول عليه والسلام، والمثول بين يديه وبالكلام، على أبي العباس المجريطي القرطبي (2) من طلبة الحضرة، وعلى أبي الأصبح عبد العزيز بن عبد العزيز الإشبيلي (3) من الطلبة أيضاً. . . وعلى معهم (4) فاستدعانا الوزير ابو العلا إدريس بن أبي اسحاق بن جامع والفقير ابو محمد عبد الله المالقي، وأدخلانا على أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه وهو مُتَدَع عند استقلاله من ضعفه، متكئ على مخاد كثيرة وثيرة، قد فرشت تحته وحواليه في مجلسه العالي، تُعِينه على القعود، وتُدَمِّتُ له موضعه المطلع له بالسعود، فسلمنا عليه بالخلافة، [289] وأنافت بنا فضائله وصدقته أكرم إنافة، وسألنا - بعدله - عن أحوالنا، وفهمنا منه الحنان واستقبال آمالنا، فدعونا له بالنصر والظفر، والتُمكين بطول العمر، وقَبَلنا المباركة يده، واستلنا مشربه العذب ومورده، وارثونا غَمْره الدار وثمده (5)، وخرجنا من مجلسه العالي وتشريفه قد حف بنا من كل جانب، واقتفينا على أعلى المراتب، وبلغنا ما أملناه من الرغائب، وأمر رضي الله عنه لكل واحد منا بما أمله من

(1) يظهر أن الاصل «بالغير المعتاد».

(2) لم ننف على ترجمة لأبي العباس هذا فيما بأيدينا من معاجم الأدباء الموحدين هذا إلى أنه لم يرد ذكره عند ابن صاحب الصلاة سوى في هذه المناسبة.

(3) ترجم ابن الأبار في تكملته لرجال يحملون اسم عبد العزيز بن عبد العزيز. . . ويحملون لقب أبي الأصبح لكني لم استطع الجزم بأيهم كان صحبة ابن صاحب الصلاة في دخوله على المعامل الموحدي. انظر الترجمة رقم 1770.

(4) نلاحظ أن ابن صاحب الصلاة يمشي في مراكش فلعله ورد ضمن وفود المهتمين بالشفاء. . .

(5) الماء المحتفظ به، واستعاره لما ناله في رحال الخليفة من عطاء.

إنعام، وخصني منهم⁽¹⁾ بظهير⁽²⁾ كريم بأسهام، ومواساة معها أعانتي على الزمان الدميم وأغتني عن اللثام، ووسمتني بميمس الأولياء للأمر العزيز المنصور الأعلام، جازاه الله تعالى أحسن ما جُوزي به الأئمة المهتدون والخلفاء الراشدون، وخلد الأمر العزيز في عقبه، كما اثبت النسب الشريف في نسبه ومنصبه، وأوضح الدين الحنيفي بمذهب، فحَقَّ على العبد تَدْوِين⁽³⁾ سعد أيامه، وتعيين الزمان بنصر أعلامه وإمامته، فقد قال رسول الله ﷺ (جلبت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها)⁽⁴⁾، خَلَّدَ الله ملكه وجعل الأرضَ - بما وعده - ملكه فانه ألبس الدنيا جمالاً وجدد لأهلها بخلافته آمالاً.

الامر بالنظر للتبريز للقاء السيدين [290]

والعرب الوافدين من افريقية

ونفذ إليهم الأمر العزيز بموضع قريبهم واستيذانهم أن يصلوا إلى الحضرة مراكش في ضحوة يوم السبت الثاني من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمس مائة المؤرخة. وكان الأمر قد تقدم لجميع الموحدين والعسكر الباقين بالحضرة المذكورة أن يستعدوا وينظروا لأنفسهم في مراكبهم وهيأتهم، فقسمت عليهم الدروع والبيضات والرماح والدرق والأسلحة والكسوات والعلامات والرايات. فلما كان في صبيحة يوم السبت المذكور المؤرخ بكَر جميع الناس من الحفاظ والطلبة من الموحدين وجميع القبائل من العسكر

(1) يلوح ان ابن صاحب الصلاة كان يمتاز عن طلبة الحضرة، وهي انتفاة من الخليفة تنم عما كان يتوفر عليه المؤلف من مزايا ومؤهلات.

(2) ظلت كلمة «الظهير» مستعملة إلى الآن في العرف المغربي بمعنى المرسوم الملكي.

(3) يتأكد من هذا الكلام أن الكتاب خصص أولاً وبالذات لتاريخ أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن. وان الباعث كان هو هذا الاستقبال السعيد الذي أضفى فيه الخليفة على المؤلف من خيراتِه ومنح فيه ظهير الولاة.

(4) رواه أبو نعيم في الحيلة والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود.

المبارك إلى باب السدة⁽¹⁾ العظمى : سدة سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين والوزير أبو العلا ادريس بن جامع مدير لهذه الحال الشريفة، الطالعة بالنصر المنيفة، لا يصدر شيء إلا عن رأيه، ولا تتجز عدة من أمر الخليفة إلا عن شفاعته وسعيه، وقد أحضرت الطبول السعيدة التي من أيام الإمام المهدي المربعة⁽²⁾ الأشكال، السعيدة الأحوال، بالنصر والإقبال، وأضيف إليها من غيرها ما انكمل فيها مائة طبل، والموحدون يترادفون جُملاً جُملاً وزمراً زمراً حتى كمل الاجتماع، على ما أمر به الأمر المطاع، وأمير المؤمنين [291] ابن أمير المؤمنين رضي الله عنه جالس في موضع جلوسه منتظرًا اعلام أبي العلا الوزير بكمال ترتيب الحال الموصوفة، حتى وصل إليه أبو العلا المذكور وأعلمه بكمال الأشغال، وحضور جميع الناس، على أكمل الإيناس، فاستوى أمير المؤمنين على صهوة فرسه الأشقر الأغر، وخرج راكباً عليه وهي أول ركبة خرج فيها للقاء أحد أو تشييعه من حين مرضه المؤرخ المذكور، والوزير أبو العلا راجلاً على قدميه بين يديه لصق ركابه، على حجابيه، مهما أراد أحد من الرافعين أو المتشككين أو من أهل الحاجات وذوي اللبانات كلاماً أو إشارة خرج إليهم مستفهماً كلامه، موصلاً أعلامه، وفي ساقته أمير المؤمنين على قرب منه تابعاً له السيد أبو عبد الله محمد المخلوع، وإلى جانب سائر الإخوة الصغار، وبني النبيين أيدهم الله⁽³⁾، وفي ساقته أمام العسكرية ستة عشر علماً

(1) باب السدة لعله يقصد (باب السادة) الذي كان مخصوصاً ببني عبد المؤمن والذي يتجهون إليه على خيلهم لكن الأقرب حسب سياق الكلام أنه يعني باب السقائف حيث مجلس الجماعة.

المنوني : ص 250.

(2) لم تتحدث المصادر التاريخية الموحدية - التي بين أيدينا - عن الطبول المهدية المربعة، ولكن مع ذلك تحدثت عن تبريع السكة ولا يخفى أن المهدي كان معروفاً عند المؤرخين بصاحب الدنبار المربع . . .

ابن خلدون العبر، طبعة بيروت المجلد الأول ص 470. المنوني، الفتون على عهد الموحدين

ص 239.

(3) يلاحظ التعبير الدقيق الذي يمتاز به ابن صاحب الصلاة عند وصف النشريات الخليفية بعد أن تبوأ وظيفته الجديدة ونال ظهير «الأمانة» راجع ص 147.

كباراً من البنود المصنوعة المعدة لهذا الشأن، ويبد كل رجل من أعيان الموحدين علام، وعليه درع سابعة، تلمع لمعان اللجين الخالص في شعاع الشمس، ومن معه يلبس درعاً سابعة وكذلك سائر الأجناد من الحشم والروم والعبيد والجميع من الناس. فلما جاوز سيدنا أمير المؤمنين باب الشريعة⁽¹⁾ وقف ينظر بعينه ويفكر في رأيه السعيد، الموفق السديد، [292] في أي موضع يكون اللقاء والاجتماع، إذ كانت المواضع المتصلة بالمدينة قد ضاقت أفئتها بسبب البحابر والجنات المغروسات، فانفق رأيه المبارك أن يتجاوز الشريعة إلى الفحص العريض هناك، فلما وصل الفحص المذكور وهو على هيئته المؤيدة والطبول قاصفة، والجيوش البارزة معه متكاثفة، أمر بقبة خباء فضربت له فيه ونزل فيها مع إخوته وبنيه، وأقبلت عساكر العرب من أهل افريقية والسيديين المذكورين، فأشار إليهم أن تحمل العساكر الوافدة والبارزة بعضها على بعض جرياً ولعباً، وفرحاً وطرباً⁽²⁾، ورأى الحاضرون والنظارون فهم عجباً، ودام ذلك اللعب والطرب والطبول تضرب إلى أن مضى أكثر النهار، ثم أمر رضي الله عنه للوافدين بالنزول والسلام، فتقدم الأخوان السيدان: أبو زكريا وأبو عمران ثم أشياخ الموحدين ثم أشياخ العرب وجميع الوافدين من الناس، وفيهم علي بن متصر⁽³⁾ شيخ بجاية وأنظارها، وفي هذه الغزوة بدأ ظهوره إلى أن أدى به ذلك إلى مقتله حسبما أذكره، فلما أكمل الجميع السلام أمرهم بالانصراف إلى المدينة والدخول فيها، كل واحد إلى منزله قد نظر له، وانصرفت عامة العرب إلى مضرب محلثهم الذي حُد لهم النزول فيه، وكان في انصراف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين [293] رضي الله عنه إلى داره بداخل الحضرة للناظرين من المرأى الغريب العجيب ما

(1) حول باب الشريعة بمراكش، راجع التعليق رقم 1 صفحة 214.

(2) قد سلف له أن ذكر صاحب تونس عبد الواحد الهتاتي، وعامل تلمسان سليمان بن عبد النور ويضيف هنا

إلى المسؤولين علياً بن متصر شيخ بجاية - راجع صفحة 269.

(3) يعني في السفر الثالث وذلك سنة ست وسبعين وخمسائة، انظر ابن عذاري ص رقم 107'

أبهت الناس، وضيق الغبار على الناظرين الأنفاس، أذهب عن قلوبهم البأس، ورأوا في حالتهم عُرساً قد فاق الأعراس.

مبايعة أشيخ العرب الوافدين وعامتهم

ولما كان في اليوم الثاني من البروز المذكور وهو ثالث شهر ربيع الآخر المؤرخ أمر رضي الله عنه بدخول أشيخ العرب والوفود للمبايعة وأخذ العهد عليهم في ذلك، فدخلوا في يوم الاثنين الرابع من ربيع الآخر المذكور وتمادت بيعتهم المذكورة إلى يوم الأربعاء الموفى عشرين من ربيع الآخر المؤرخ وكملوا بالمبايعة.

خروج أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى البحيرة⁽¹⁾ لمعنى اطعامهم، والترحيب بالمأمهم.

وخرج أمير المؤمنين رضي الله عنه يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع المؤرخ بعد صلاة الجمعة إلى البحيرة خارج حضرة مراكش فأطعم العرب والناس الوافدين [294] وغيرهم مدة خمسة عشر يوماً، يدخل كل يوم في البحيرة أزيد من ثلاثة آلاف رجل وقد صنع ما تقدمت العادة به: نهر من رُب⁽²⁾ ممزوج بالماء، كل ما أكلت طائفة وقامت مشت إلى موضع الخليفة رضي الله عنه وسلمت عليه ودعا لها ونهضت إلى ساقية الرب تشرب وتطرب،

(1) عرفت «البحيرة» في مراكش منذ أواخر أيام المرابطين فكانت ملقى لمعركة بين عبد المؤمن والمرابطين لكن الموحدون عُنوا بها كامل العناية واتخذوا منها مكاناً لتجمعهم وهي تعني فسيحاً يجتوي على بركة مائية واسعة تحيط بها الحضرة بالإضافة إلى أروقة يأوي إليها رجال الحكم، والبحيرة اليوم هي - فيما يقال - المكان المعروف باكدال في مراكش والذي كان (قصر المسرة) على عهد السعديين. برونفصال - البيذق ص 199 - تعليق رقم 2 صفحة 232 - 233 - المعجب ص 192 . Deverdunn: Marrakech p. 204 .

(2) راجع التعليق رقم 1 صفحة 113.

وأرى الناس في هذا الاطعام، ما أربى على ما تقدم من الانعام والاهتمام، وتمادى ذلك مدة الأيام المذكورة المعدودة. ولما كان في أحد الأيام حدث بين صبيان الموحدین الذين يمسون دوابهم خارج البحيرة وبين أتباع العرب كلام ونزاع ودفعا بهوشة وقعت بين الفريقين أدت إلى اختطاف الثياب، واستلاب الجلباب، وتحزب الجهال من الاعراب⁽¹⁾ بالأحزاب، حتى وصل ذلك إلى الأمر بباب الدار عند الحجاب، فخرج إليهم طلبتهم من الموحدین أعزهم الله وأشياخهم من العرب وفرقوا جمعهم، وأزالوا روعهم، وانجلت الحال عن سلب كثير أخذوه للناس في الطريق، ومن كل فريق، ومات فيها أربعة أشخاص من عبيد للناس، وبعض أحرار من سائر الأجناس، واتصل الخبر بسيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم الله فأقلقته التعدي في باب سدته، ولصق حضرته، فأمر برفع الطعام مدة ثلاثة أيام، عتياً على العرب، بسبب جرأتهم على سوء الأدب. ثم إن العرب نظارحوا [295] على العفو من الأمر الكريم، من قبيح ما جناه أتباعهم وعبيدهم وأشياخهم، واعتذروا من فعل من لا خلاق له، فقبل سيدنا ومولانا الإمام توبتهم، وصفح جرأتهم، وأمر رضي الله عنه بصرف اطعامهم والتمادي على إكرامهم حانئاً منه بسبب قصودهم والمأمهم، وتمادى ذلك الى اليوم الخامس من جمادى الأولى من سنة ست وستين وخمس مائة المؤرخة. ثم أمر سيدنا بكتب أسماء كل من سلب له شيء، وما سلب لكل رجل من الثياب والأسباب⁽²⁾، وبكتب أسماء العبيد الذين ماتوا، وأسماء الأحرار الذين ذهب ارواحهم بالتعدي وقاتوا، وأمر بجبر كل ما مضى للناس من ثيابهم، وقيمة عييدهم ودوابهم، وودي الأحرار بدياتهم إلى قبائلهم، وهذه غاية العدل والكرم، الذي لم يتقدم لغيره في الزمان بالقدم، رضي الله عنه وجعل الجنة مأواه.

(1) يلوح من بعض النصوص شبه «توريك» على أعراب أفريقية. راجع صفحة 297 - 304 - 507 - من المن بالإمامة.

(2) كذا في أصل المخطوط ولعل الأصل الأسلاب.

ذكر تمييز⁽¹⁾ العرب الوافدين ومن وصل معهم

ولما كان يوم الأحد الثامن من جمادى الأولى أمر سيدنا بتمييز العرب المذكورين، وأن يحضروا بين يديه في رحبة قصره العتيق بدار الحجر⁽²⁾ داخل حضرة مراكش، وأن يكون دخولهم إليه بحيث يراهم ويطلع هيئاتهم، ليكون احزم له في النظر لعساكره [296] واصلاح حالتهم لمطالعتة ذلك، فابتدأوا بالدخول عليه في يوم الأحد المؤرخ على ترتيب توحيدهم أولاً في قبائلهم السابقة لهذا الأمر العزيز وعشائرتهم، فكان الذي ابتدأ أول يوم قبيلة زغبة لتقدمهم في التوحيد، وأمروا أن يدخلوا في كل يوم بعدد معلوم من القبيل المأمور له، فتمادى تمييزهم على هذا الترتيب الغريب مدة خمسة عشر يوماً يدخلون غدوة حتى صلاة الظهر، ثم يرجعون بطائفة أخرى من بعد صلاة الظهر إلى آخر النهار، على ترتيب القبائل المذكورة والعشائر. وسيدنا الإمام الخليفة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه جالس في مجلسه الكريم مع أشياخ الموحدين أعزهم الله، وأشياخ طلبة الحضرة، وأشياخ العرب: يحرض العرب والناس على الجهاد، ويأمرهم بالجد والاجتهاد، ويعلمهم من أدبه الديني الكريم بحيث يروه هبة وتعظيماً، وتوقيراً وتكريماً. ولما كان يوم الأحد الثاني والعشرين من جمادى الأولى المؤرخ المذكور أحضر سيدنا أشياخهم وكبراهم وطلبتهم: أبا محمد عبد الواحد أقوسجور⁽³⁾ الهنتاني، وأبا زكريا يحيى بن⁽⁴⁾ . . . المعروف باقصور،

(1) تمييز الجيش قبيلة وهينة عادة عرفت من أيام المهدي سنة 515 وكان يقصد به علاوة على ما فيه من تنظيم ضروري لسير الأمور، الحرص على انسجام الكتابات وتنسيقها، وقد كان للتمييز - لما له من أهمية - ديوان خاص.

البليدق 29 - 32 - 33 - 35، راجع التعليق رقم 1 ص 199 اقرأ صفحة 297.

(2) راجع التعليق رقم 1 صفحة 169 - المنوني ص 331.

(3) أقوسجور هذا هو نفسه الذي رسمه الناسخ في صفحة 331 أقوسفر.

(4) لعل المؤلف هنا كان يحاول أن يذكر والد يحيى هذا وقد سلف له صفحة 331 أن نعت يحيى هذا بالهنتاني.

والنعمن بن (1) . . . وأحضروا زمام تمييزهم في الطريق قبل وصولهم إلى حضرة مراکش حرسها الله فوجد بين تمييزهم الأول، وهذا التمييز [297] المشرف لهم زيادة كثيرة في العدد على ما سمح لهم، رفقا بهم، فلقد رأيتهم في أيام التمييز المذكور ينزل الخارج من الدار المعظمة من تمييزه عن فرسه ويركبه آخر من الرجالة لهم ويدخل عليه ويغير بعض ثيابه وآلته، وكان العربي إذا دخل يأخذ عمامة صاحبه فيبدأ بتعميمها وهي في رأس الخارج، فلا يزال يعتمها في رأسه وهي تنحل من رأس صاحبه حتى تتم بأعجل الاستعمال بمرأى يضحك الحاضرين، وكذلك في إعارة الثياب وآلات الركوب يجرد بعضهم بعضاً على مرأى من الناس، لا يهابون أحداً ولا أمراً. وفضل سيدنا الخليفة رضي الله عنه يفضي لهم على هذا كله لمعرفة حاجتهم وضرورتهم ولبسارهم إلى طاعته وانقيادهم لخلافته ولما في نفسه من إرادة الجهاد بهم لأعداء الله تعالى فيتألف قلوبهم بذلك!

حدثني الكاتب أبو عبد الله بن محسن (2) كاتب ديوان التمييز لجميع العساكر المنفذ - بتجميله - البركات للموحدين ولساير الناس من الأجناد المرتزقين قال: «دخلت على سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه وفي يدي تلخيص زمام تمييز العساكر». فقلت له: يا سيدنا ومولانا وقفت على هذا التمييز ووجدت فيه زيادة كثيرة على ما تقدم. فقال لي رضي الله عنه: نفذ لهم البركة على ذلك، إنما غرضنا الاحسان لأجنادنا وأن تظهر عليهم [298] الخيرات والبركات فامتثلت ذلك فجعل الله تبارك وتعالى البركة في جباياته، في جميع طاعته وجهاته، بسمحه في ذلك وإحسانه وحزبل هباته، واتصال صدقاته.

(1) نفس التياض الذي سلف صفحة 331 لكنه هناك ترك أيضاً يياضاً قبيل النعمان.
(2) نعمت ابن صاحب الصلاة وظيفة ابن محسن هذا بكاتب ديوان التمييز وسرى صفحة 311 نعمت بكاتب العسكرية، فهل التمييز يعني العسكرية؟ نحن نرى فعلاً أن التمييز يُلجأ إليه عند العمليات الحربية.

ذكر تمييز الموحدين أعزهم الله لهذه الغزوة العظمى

ولما كان غرة جمادى الآخرة من السنة المذكورة أمر سادنا الخليفة بتمييز للموحدين على عدد قبائلهم، ومنتهى تناولهم، وتربية صفائهم، فامتثل ذلك وتمادى تمييزهم مدة خمسة عشر يوماً، وقسم عليهم الخيل المسومة الجياد الروقة على أعدادها المذكورة، وكذلك على العرب الوافدين وأعطى للجميع الرماح والدروع، والبيض والسيوف، وأنعم على الجميع بما استعد به لهذه الغزوة الحافلة، من الآلات المذكورة الكاملة، على أتم النظر المبارك حتى كمل على أتم العزم والحزم، ثم أمر لهم بإعطاء البركة، عن الزاد لهذه الغزاة الملكة.

الإنعام بالبركة وإخراجها إلى العرب الوافدين وجميع عسكرية الموحدين أعزهم الله وأنجدهم.

وجلس أمير المؤمنين [299] في مجلسه العالي وأشياخ الموحدين معه وأشياخ طلبة الحضرة وأشياخ العرب وأمر لوزيره أبي العلى ادريس المذكور أن يأمر الخزانين بإحضار الأموال بين يديه من الدينانير والدرهم فأحضرت أمامه وعلت أكداً. وجنّسها من الذهب والفضة أجناساً، وقدم الموحدين في تنفيذ البركة لهم، فخرج للفراس الكامل منهم عشرة دنانير، ولغير الكامل ثمانية دنانير، وللراجل الكامل خمسة دنانير، ولغير الكامل ثلاثة دنانير. وأمر للعرب ببركتهم فخرج للفراس الكامل منهم خمسة وعشرون ديناراً، ولغير الكامل خمسة عشر ديناراً، والراجل سبعة دنانير. وخرج لأشياخ العرب لكل شيخ منهم خمسون ديناراً، ولكل رئيس منهم على قبيلة مائتا دينار، وكسا جميعهم بالقباطي⁽¹⁾ والقمص والغفاير والعمائم، وأعطاهم السيوف المَحَلَّة، والدروع السابغات، والبيض والقنا، من الرماح الطوال، وأمر لهم بثلاثة آلاف فرس قَسَموها على قبائلهم واتباعهم ورجالهم، وظهر على العرب والموحدين وعلى

(1) جمع قبطية، أنظر التعليق رقم 4 صفحة 215.

جميع العساكر السرور وتمكن لهم الاستبشار والنشاط، وتضاعف لديهم
الاعتباط والارتباط، وأمر للموحدين أعزهم الله بحظهم من الخيل المسومة
المجلوبة المذكورة فقسّموها على قبائلهم ورجالهم، وهذا كله من [300]
سيدنا نظرًا إلى جزيرة الأندلس في هذه الغرفة الحافلة خلّد الله أمره، وأعزّ
نصره.

خبر حركة سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه من
حضرتة مراکش في سنة ست وستين وخمس مائة التي كانت أول
غزواته إلى جزيرة الأندلس لآحياء رسمها، وضبط اسمها،
ودفع النصارى الكافرين عن جهاتها والمنافقين
المحاربين من جنباتها.

قال المؤلف عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة: قد ذكرت فيما
تقدم احتفال أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين لهذه الغزوة العظيمة الحافلة
واستدعاه العرب من أرض إفريقية والزاب، وجمعه للموحدين والناس من
أرض العدو واستنهاضه فيها صنوف الأجناد والمطوعة، وإعداده لها ضروب
الآلات والعدة، واستظهاره عليها بأبلغ العتاد والقوة، واستعماله لها غرائب
الجُنن والأسلحة، أخذًا بالحزم واستطالةً على المنافقين من آل مردنيش،
والنصارى الكافرين. فلنذكر الآن حركته السعيدة.

كانت من الحضرة مراکش [301] صبيحة يوم السبت الرابع من شهر
رجب الفرد، بموافقة اليوم الثالث عشر⁽¹⁾ من شهر مارس العجمي، من سنة
ست وستين وخمس مائة، وخرج على باب كالة⁽²⁾ من المدينة المذكورة وقد

(1) الموافقة مضبوطة هنا.

(2) باب دكالة من أقدم أبواب مراکش.

اجتمع الناس لرؤيته، فكان في أحسن تعبئة، قد ملأت العساكر الأرض كثرة، فسار أمامهم والعلام الأبيض قدامه مع الرجالة، على عادة الأمر العزيز من الترتيب في المشي، والعلامات والساقات والطبول وراه، متربصاً في المشي وملتبواً فيه ليلحق الجمهور، ويتصل به من عسكره المنصور الصغير والكبير، وقد قدم أمامه مصحف صاحب⁽¹⁾ رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه على حمل مرتفع، وقدام هذا المصحف مصحف الإمام المهدي⁽²⁾ رضي الله

(1) يعتبر ابن صاحب الصلاة من أبرز المصادر وأدقها وصفاً لمصحف عثمان بن عفان، وقد تحدث الشريف الإدريسي عن مصحف موجود بمسجد قرطبة فيه أوراق من مصحف عثمان بن عفان وهو المصحف الذي خطه بيئته رضي الله عنه وفيه نقاط من دمه، وذكر ابن بشكوال أنه نقل من قرطبة أيام عبد المؤمن بن علي وبأمره وأكد ابن مرزوق أنه مصحف عثمان بن عفان باطباق أهل الأندلس، هذا وقد كان من خير نقل المصحف العثماني من قرطبة إلى مراکش بعد أن كان أولاً بمسجد دمشق ما ذكره ابن رشيد في رحلته عن أبي زكرياء يحيى بن أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي عن كتاب جده الوزير أبي بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل المذكور قال: وصل إلى عبد المؤمن ابنه السيدان: أبو سعيد وأبو يعقوب من الأندلس وفي صحبتهما مصحف عثمان بن عفان فتلقوا وصوله بالإجلال والإعظام، وقد تمنى عبد المؤمن في أعماق نفسه أن لو كان يملك هذا المصحف لكنه - وهو بقدر شعور القرطبيين إزاء المصحف - كان لا يفصح بذلك لكن الذي حدث أن أهل قرطبة قرروا بعد أن يتقدموا به هدية لعبد المؤمن.. وهكذا جمع الخليفة الصناع والتقنين من سائر بلاد المغرب والأندلس من المهندسين والصواعين والنظاميين، والجلالتين النقاشين والزواقين والمرصعين والنجارين والرسامين المجلدين وعرفاء البنائين... وصنع له أغشية بعضها من السندس وبعضها من الذهب والفضة، وحلاه بأنواع اليواقيت وأصناف الأحجار الغريبة النوع، وقد جمه معه لأول مرة لزيارة قبر المهدي سنة 553، وقد استمر عند عند الموحديين إلى أيام المعتضد بالله: علي بن ادريس بن يعقوب المنصور حين توجه لتلمسان سنة 645 حيث قتل ثم عثر بنو عبد الواد على المصحف وملكه بعد أبو الحسن المريني إلى أن كانت حادثة البحر سنة 750 فضع في جملة ما ضاع من فرائد. وينقل الاستقصاء أن مصحف عثمان خلص لابن الأحمر الذي أهدها للسلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 692.

الإدريسي: نزهة المشتاق ص 210، العمري: مسالك الأبحار، تحقيق أحمد زكي باشا ص 195 - ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن مخطوط بالاسكوريال تحت رقم 1666 ورقة 113 - 116 (ب). النفع 2 - ص 135. الاستقصا ثاني 112 - 113 - 115 ثالث. هـ 75. كلمة للفقير محمد التطواني بمناسبة عيد العرش 1947 ص 11 - 12 - 13.

(2) تنقل بعض المصادر أنه كتب بخط ابن تومرت وإنه دون مصحف عثمان في الجرم على بفضة مؤممة بالذهب. المعجب ص 253.

عنه وعلى مصحف عثمان كلة حمراء تصونه، والمصحف المكرم منظم حول حفاظه بالجواهر النفيس والياقوت الأحمر، والأصفر، والأخضر الغريب، والزمرد الأخضر النفيس العجيب، قد جلبت أحجار الياقوت والزمرد والجواهر إلى الخليفة الأول الرضي خليفة المهدي، ثم لابنه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، ونظم بها حفاظ هذا المصحف المكرم، وكلَّل بها جوانبه إكليلاً، واتخذ من عثمان صاحباً وخليلاً، يتبرك به بكرة وأصيلاً، لم يتقدم إلى هذا الأثر الكريم أحدٌ قبله من الملوك، ولا انتهض أن يدخل نفسه في هذا الفن المسلوک. [302] فلقد حدثني عمر بن مرجى الإشبيلي⁽¹⁾ أحد الناظرين له أن فيه جوهرة تشبه حافر الفرس، وذكر لي أنه حدث أنها الجوهرة التي كانت عند أبي الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون⁽²⁾ صاحب مصر ودمشق وإفريقية والزاب⁽³⁾، وأن الأيام وانتقال أحوالها وعجائب أقبالها لهذا الأمر العزيز، جلبت ذلك إلى ملك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين. وقال: إن الذي حوالي جوانب حفاظ هذا المصحف المكرم من الذخائر لا يأتي عليها في القيمة عدد، ولا يأخذها عدد، وحين رأى الناس والنظارة ما ذكرته رأوا عجباً، وأمرأ مغرباً، يتقنوا في ذلك دين الخليفة ويقينه من اهتباله، بكتاب الله تعالى واهتمامه به وعظيم إقباله، وكان مع الرايات والطبول التي تقدم ذكرها وزيره أبو العلى أدریس بن أبي اسحاق بن جامع، والشيخ الزاهد أبو محمد عبد

(1) لم أقف على ترجمته لكن ابن الأبار في التكملة (نشر المطار) ترجم لأبيه رقم 1847.
(2) هو الأمير خمارويه جحد أبناء ابن طولون الثلاثة والثلاثين كان ملكاً لمصر والشام بعد موت أبيه بمسبحة الجند له يوم الأحد العاشر من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين، وقد توفي سنة اثنتين ومائتين ومائتين وقد كان معروفاً بنحفه النادرة سيما الجواهر التي خلفتها زوجته بوران.
ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ثالث طبعة دار الكتب المصرية صفحة 64 - 50.

(3) لم تذكر المصادر التي بين أيدينا أن ولاية أبي الجيش خمارويه ابن أحمد ابن طولون امتدت عملياً إلى الزاب، وإن كنا نعرف أن أخاه العباس له مواقف بمدينة (لبدة Leptis) التي توجد بين مدينة طرابلس ومدينة مصراته على الطريق الساحلي.
ابن تغري بردي: - النجوم الزاهرة ثالث، صفحة 21. ابن خلدون، المجلد الرابع صفحة 645، الزاوي: - تاريخ الفتح في ليبيا.

الواحد بن عمر صاحب المهدي⁽¹⁾ رضي الله عنه، والشيخ ابو سعيد بخلف بن الحسين⁽²⁾، وأبو محمد عبد الله بن ابي حفص بن تفرجيين⁽³⁾، ومن اولاد الجماعة أبو عبد الله⁽⁴⁾ محمد بن أبي علي أزناق وأخوه أبو يحيى⁽⁵⁾ وأبو محمد عبد الله المالقي شيخ طلبة الحضرة، والقاضي أبو موسى عيسى بن عمران⁽⁶⁾ قاضي المحلة والجماعة. وعلى هذا الترتيب الشريف في الحركة السعيدة، فنزل في ذلك اليوم أولاً [303] في إحدى دوره المتخذة له على رسم والده في النزول فيها بوادي تانسفت⁽⁷⁾، على نحو ثلاثة أميال من حضرة مراکش، وعساكره محدقة به من كل جانب، وكان السعر⁽⁸⁾ في هذه الأيام المحلّة المؤيدة في هذا اليوم رخيصاً على تكامل الخلق فيها، فالدقيق: الربع⁽⁹⁾ الواحد منه بدرهمين، والشعير خمسة وعشرون مداً⁽¹⁰⁾ بدرهم! واللحم ستون

(1) راجع التعليق رقم 4 صفحة 324.

(2) راجع التعليق رقم 1 صفحة 180.

(3) الشيخ أبو حفص هذا من أهل تينمل، وتفرجيين تكتب في (أخبار المهدي) هكذا (تفراكين).

أنظر البيهقي 33 — 34 — 35.

(4) نجد هذا الإسم هنا كاملاً باسمه وكنيته ولقبه، ولذا نرجع أن ذكره في صفحة 22 تحت اسم عبد الله وكنيته محمد خطأً مصدره التباس الذي وقع للناسخ بين هذا الشخص الذي استمر ذكره مع أخيه إلى هذا التاريخ 566، وبين الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي الذي استشهد منذ سنة 557 بمرج الرقاد.

راجع التعليق رقم 3 صفحة 93 والتعليق رقم 3 صفحة 120.

(5) راجع التعليق رقم 4 صفحة 93.

(6) كان قاضياً للجماعة بحضرة مراکش، وقد كان فريده زمانه ديناً وعلماً وأدباً، توفي في الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاث وسبعين، ابن عذاري مخطوط 119.

(7) راجع التعليق رقم 1 صفحة 291.

(8) ولع ابن صاحب الصلاة بتبعية الأسعار طيلة تنقل الجيش، وهو انتباه هام منه لناحية من نواحي الحياة الاقتصادية في أثناء الظروف العصيبة، وكما فعل هذا هنا كان كذلك في غزوة وبُذّة، وكذا في غزوة شترين كما ينقل عنه ابن عذاري، انظر البيان المغرب ص 128.

(9) الرُّبْع (ج أرباع) - كما ورد في الكتب التي تناولت الحديث عن الحسبة - يزن 25 رطلاً، والرطل يساوي تقريباً 504 كرام بالوزن الحالي فالربع إذن يزن اثني عشر كيلو وستمائة كرام.

Colin et Lévi Provençal: un Hispanique de Hisba. Paris. page 27.

(10) لم يعين ابن صاحب الصلاة هل القصد إلى المد النبوي أو إلى مد اصطلاحى، ويتبع كلامه الآتي =

أوقية⁽¹⁾ بدرهم، وأمر لأهل المسائل بقضاء حاجاتهم، والافضال عليهم، وكتب الظهائر لهم، واتصلت المسار، وارتفعت المضار، والحمد لله على ذلك، ورحل أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين في جنوده من وادي تانسفت يوم الأحد الخامس من رجب الفرد المؤرخ، اليوم الثاني من حركته، سائراً وجهته، متنقلاً في محلاته، فنزل في داره بدشر الحطابة⁽²⁾، واحتل فيها بمن حمل من عياله على رسم والده الخليفة رضي الله عنهم، ثم ارتحل يوم الاثنين إلى داره بتونين⁽³⁾، ثم الثلاثاء إلى توقطين⁽⁴⁾، ينزل في كل منزل في داره وعساكره محددةً به، ثم تابع الحركة والانتقال على هذا الترتيب حتى

= نجد أنه دائماً ينعت المد بالمرائشي فلذلك نرجح أن القصد هنا كذلك إلى المد المراكشي، ومعلوم أن المد النبوي يعادل 400 كرام إذا كان من الشعير، و: 525 إذا كان من القمح، أما المد المراكشي فهو بالقطع شيء غير المد النبوي.

راجع صفحة 354 — 367 — 269 — 511

الصيحي: إنبلاج الفجر، عن السائل العشر، الرباط 1940 ص 24.

(1) ست عشرة أوقية تعادل رطلاً، وهكذا فإن ستين أوقية تعني أربعاً أرتالاً إلا ربعاً (أي كيلو و890 غرام).

Colin et Levi Provençal. un manuel Hispanique Page 27.

(2) دشر الحطابة: اسم لمكان اندثرت معالمه الآن، ويظهر إنه كان للخليفة هنا قصر، وإن والده عبد المؤمن كان يعتاد كذلك النزول في هذا المكان، وقد نقل وسي اللفظ بالحرف إلى الأحرف اللاتينية. (Dasral — Hataba).

(3) تونين (Tunin) يذكر الإدريسي في نزهة المشتاق أن مدينة مراکش إلى مدينة سلا على ساحل البحر مراحل أولها تونين... ومن تونين إلى قرية تيقطين مرحلة ثم قرية غفسيق ثم قرية أم ربيع... ومن قرية أم ربيع إلى قرية إيجيبيل... ومن هذه إلى قرية إنقال ويقال لها دار المرابطين ومن إنقال إلى قرية مكول... ومن مكول إلى قرية ابكيس، ومن قرية ابكيس إلى مدينة سلا وموضعها على ضفة نهر اسمير... ولم نستطع معرفة موقع تونين إلا أن وسي يرجح أن تكون هي المكان المعروف حالياً باسم سيدي بو عثمان على بعد 35 كيلو متراً من شمال مراکش. نزهة المشتاق ص 70.

(4) يذكر الإدريسي كما سلف أن المسافة بين تونين وتوقطين مرحلة. وهو يرسمها كذا (تيقطين) ويرسمها مخطوط ابن عذاري ص 124 (تواقطين) ويعتقد وسي أن توقطين هي البقعة المعروفة تحت اسم «نزالت العدم» على بعد 23 كيلو متراً شمال تونين.

وصل وادي أم ربيع⁽¹⁾ وقد عقد عليه جسر⁽²⁾ بقنطرة وثيقة من القوارب وآلات الخشب الماسكة لها في عباب الماء، فنزل في داره⁽³⁾ المكرومة أيضاً على قرب من القنطرة المذكورة، وأمر لكل من الموحدين بيوم من الأيام، يجوزون فيه حذراً من الزحام، [304] فتغرق القنطرة المذكورة، فأجازوا عليها في أيام، وتزاحم العرب في الإجازة حتى تقاتلوا وقتل واحد منهم آخر، فعزموا على الفتنة بينهم، فارتفع الخبر إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين فوداه من ماله، وسكنت فتنهم، واحتل رضي الله عنه بداره بالجيسل⁽⁴⁾، فأمر بالمواساة من الشعير والدقيق واللحم عن زاد لجميع العساكر إلى أيام معلومة. ثم رحل عن هذا الموضع على الترتيب المذكور من المراحل المعلومة لأبيه رضي الله عنه حتى وصل داره بوادي وسنات⁽⁵⁾ على مقربة من مكول⁽⁶⁾ فأمر مرة ثانية بالمواساة من الشعير للعلف والدقيق واللحم للزاد لجميع العساكر، وتمادى

(1) بنعت الشريف الإدريسي وادي أم الربيع على وقته بأنه كان كبيراً وأنه كان يجاز بالمرابك. ولكنه لم يرد صدى الدار المكرومة التي نزل بها الموحدون فلملها لم تكن قبلهم. نزهة المشتاق ص 70.

(2) قد يوجد فرق بين الجسر والقنطرة لدى الموحدين، فالجسر متنقل وفي الاستطاعة تفكيكه عند الحاجة وعلى العكس من ذلك القنطرة التي تظل ثابتة... ويقصد هنا بالجسر - كما بلوح من ثنايا النص - القنطرة الموقفة.

(3) لم نعر على أثر موحد في هذه الناحية اللهم رباط نيطه الذي يبعد عن مدينة الجديدة بنحو إثني عشر كيلومتراً، فهل كانت الدار المكرومة في ناحية هذا الرباط؟

Basset et Terrasse: Le Ribat de tit: Fes. TVII 1927p. 117.

العبدى الكانوني: أسفي وما إليه قديماً وحديثاً 1953 ص 44 — 45.

(4) ورد ذكرها لدى الشريف الإدريسي أيضاً وقد تردد الأستاذ دوزي ناشر الزهراء في قراءة اسمها بين كلمة ايجيسل أو الجيسل أو ايجيسل، وهذا المكان هو الذي يعرف اليوم بالجييسير (Guisser) بالشاوية.

Ricard: Maroc. Guide Bleu 112 — 113. Huici page 248.

(5) ذكر هذا الوادي إلى جانب بعض الأمكنة التي ظلت هي الأخرى مجهولة، وكل ما نعلم عنه أن الإدريسي كما سلف ذكر بين قرية مكول مكاناً أسماه (انقال) ويقال لها دار المرابطين وأنه ذكر بعد مغيلة وادياً أسماه وادي وسنات.

(6) أنظر التعليق رقم 1 صفحة 211.

مشيئه على ترتيبه حتى قرب من المهديّة⁽¹⁾ المجاورة لمدينة سلى⁽²⁾. فنزل في موضع فصيح⁽³⁾ من الأرض مع من تقدم ذكره من السوزراء والأشياخ من الموحدين والطلبة الكبراء، وأمر بإحضار أربع راياتٍ صفراء، في أربعة رماح صفراء، وفي أعلى كل رمح تفاحةً من ذهب تتلألأ ضياءً وشعاعاً، والرايات ملونات بالخلدي⁽⁴⁾ الأحمر، والأصفر والأبيض⁽⁵⁾، وجعل تلك الرايات الأربع

(1) مدينة المهديّة يراد بها المدينة التي بناها عبد المؤمن منذ الأيام الأولى على مقربة من سلا وهي مدينة الرباط الحالية أو قسبة الودايا، وقد تُنوسى هذا الإسم التاريخي: (المهديّة) اليوم كما تُنوسى اسم المهديّة و«تاع ابن مليح». وقد سماها عبد المؤمن هكذا تيمناً باسم المهدي بن تومرت ولا يبعد أن يكون قصد إلى تقليد الفاطميين في تسميتهم للمهديّة الشرقية، ولا ينبغي أن تلتبس المهديّة هذه بالمعمورة التي تحمل هذا اللقب منذ أواخر القرن الحادي عشر الهجري فقط، هذا (والمهديّة) أو رباط الفتح من أبرز آثار الموحدين التي صمدت إلى الآن وقد يكون في المؤرخين من أعطاه اسم قسبة تاشفين (?) هذا وليس من (المهديّة) «المدرسة» التي بجانها فإنها من مؤسسات المولى الرشيد العلوي. البيذق ص 94 - 113.

معجم البلدان، صبح الأعشى جزء 5 ص 169 - الحلل المشوية ص 112.

Caillé la ville de Rabat 44.

Terrasse: L'art Hispano — Maresque, page 280 — 281 — 287 — 288.

Pérès: la poesie à fes Sous les Almoravides et les Almohades.

Hespéris 1934 page 30.

وانظر التعليق رقم 1 ص 70.

راجع التعليق رقم 3 صفحة 112 والتعليق رقم 2 صفحة 147.

(2) راجع التعليق رقم 3 صفحة 112.

(3) كذا في الأصل ويظهر أنه تحريف لكلمة فسيح.

(4) لم نعتز لهذه الكلمة على معنى في قواميسنا القديمة لكنه اسم معروف في بعض الكتب الأندلسية ومعناه النسيج الحريري الدقيق، وهكذا تكون الصفات الثلاثة الأتية كلها نعتاً للخلدي، أي أن هذه الراية الموحديّة تألّف من نسيجٍ أحمر وأصفر وأبيض.

Dozy: Sup T. I. page 390.

(5) يعطي ابن صاحب الصلاة هنا وصفاً دقيقاً للوان الرايات الموحديّة، فهي تعتمد - كما تقدم - على الأبيض والأصفر والأحمر، ونحن نعرف أن (العلام الأبيض) الخالص كان هو علم المهدي بن تومرت وعبد المؤمن أو بالحرى هو علم الأمبراطورية الموحديّة، كما نعلم أن اللون الأحمر كان هو اللون المحبب عند أشرف العرب هذا إلى أن اللون الأصفر يرمز عند الذين يهتمون بخصائص الألوان إلى الأرض وثروتها... فهل يكون هذا العلم الموحدي الإضافي يشير لوحدة البربر - ولين رايتهم بيضاء - مع العرب ولونهم هو الحمرة، كما يشير في اللون الثالث إلى =

في أركان تابوت المصحف المكرم: مصحف عثمان رضي الله عنه ثم استوى على صهوة فرسه، ومشى على الهيئة المتقدمة، والعساكر وراءه من الموحدين والعرب [305] قد ملأوا بسيط الأرض، واتسعوا فيها بالطول والعرض، فلما قرب من المدينة أمر بتقديم الطبول والرايات الكبار أمامه مع المصحفين⁽¹⁾ المذكورين مع الساقة، على خلاف العادة في المشي⁽²⁾، تنويهاً وتعظيماً للتبريز والترتيب، وهو رضي الله عنه متقدم والأشياخ من الموحدين، والوزير والكتاب والطلبة وراءه، حتى وصل باب مدينة المهديّة، فرد وجهه إلى الناس واستقبلهم وهو راكب على فرسه وعالهم، وأمرهم بالنزول في تلك الأرض العريضة، ودخل إلى داره⁽³⁾ بالمهديّة المذكورة. وكان هذا التبريز للنظارة من إحدى المعجائب، وافخم الظهور والوفور للعساكر والكتائب، وكان دخوله المهديّة المذكورة يوم الاثنين الموفى عشرين من رجب الفرد من سنة ست وستين المؤرخة. فالذي مشى في الطريق سبعة عشر يوماً.

ثروة الأرض؟ لسنا ندرى، لكن الملاحظ أن معظم هذه الألوان ظل معروفاً إلى الآن في جل بلاد أفريقيا وقد حاول بعض المتبعين لدراسة العلم العربي أن يجد أثراً مضبوطاً لألوان الرايات المستعملة في المغرب قديماً لكن المصادر كانت تخذل رجال البحث.
الجزائري: الغاية من رفع الراية ص 12 -

Debreuil: Les pavillons des états Musulmans.

Hespéris Tamuda 1960 T. I. page 548.

(1) في الأصل المصحف بالإفراد وهو خطأ من الناسخ بدليل السياق.
(2) لقد كانت العادة أن الطبول تقصف وراءه، وكانت الراية البيضاء وحدها هي التي تتقدم المركب.
راجع ص 301.

(3) هذه الدار لا تزال آثارها - فيما يمتد - داخل القصبة، ويظهر لي أن هذه الدار صلة بالمنزل الذي يوجد في أقصى طريق الجامع في الزاوية التي تؤدي إلى الساحة المشرفة على المحيط، ذلك المنزل يحمل اليوم اسم (دار البركة) هذا الاسم المستوحى دون شك من لفظ (البركة) المعروف استعمالها لدى الموحدين. CAILLE: la ville de Rabat P. 255.

(تاريخ مدينة الرباط)

وموضع (1) هذه المدينة المسماة الآن بالمهدية ورباط الفتح كان في أيام السيرات فيه برج (2) للسكنى، وما حواليه أرض محرتٍ براح ومسرح، متملك للمخزن ولاهل سلى (3) ولإبن وجاد (4) من أهل إشبيلية، فاشتراه الخلفاء من

(1) بفضل هذا الاستطراد الذي يذكره ابن صاحب الصلاة هنا اكتشفنا صفحة جديدة من تاريخ الرباط ظلت إلى الآن مجهولة من طرف الذين كتبوا عن الرباط فيما نعلم. راجع التعليق رقم 4 ص 112.

(2) في المؤرخين الافرنج من يرى أن هذا البرج كان أول الأمر من بناء الرومان لغرض الدفاع عن مدينة شالة العتيقة، وفي المؤرخين من يرى أنها قصبة تاشفين...

بوجدار: مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح، الرباط 1345 ص 39 - 40.

Caille: la ville de Rabat. p. 35.

أنظر التعليق رقم 1 ص 355.

(3) لم يذكر ابن صاحب الصلاة أن في أهل سلا كان هذا النصب؟ والواقع أنه كان ملكاً لبني القاسم والمعروفين ببني العشرة، ولعله كان ملكاً بالذات للقاضي علي بن القاسم بن محمد بن عشرة قاضي سلا الذي مدحه عيسى بن الوكيل مستجدياً بقصيدته التي يقول فيها:

سَلِّ البرق إذ يبتاح من جانبه البَرْقَا أفرطي سُلَيْمَى أم فؤادي حكي خَفَقَا

غَرِيْبٌ بأرض الغَرْبِ فُسِرَقَ قلبُه فآوت سَلاً فَرْقَا وبَابرةً فَرْقَا

حَيَاةً بغض الطرف إلا عن العُلِّ وعِرْضُ كِبَاهِ العُزْنِ في الحَزْنِ بل أنقى
بلغنا بتعماك الأساني كلُّها فبا بقيت أمنيةً غَيْرَ أن تُبْقَى

وكان عيسى بن الوكيل مستعملاً في الدولة اللنتونية فحكى أنه انكر عليه مال جليل يبلغ عشرة آلاف دينار فقبض عليه، وأشخص منكبواً إلى مراکش، فلما بلغ الموكلون به مدينة سلا وبها يومئذ بنو العشرة رباب السباح وأرباب الأمداح، قال هذه القصيدة بمدح القاضي أبا الحسن منهم... فلما وقف عليها قاضي سلا بادر إلى المخاطبة بتضمن المال وتحمله... فأسعف طلبه وعاد ابن الوكيل إلى غرناطة.

البيدق: أخبار المهدي ص 66.

الحميري: الروض العطار، نشر بروفنصال ص 197 - 198 - راجع صفحة 173.

السائح: الغصن المهور (مخطوط)...

(4) يظهر أن ابن وجاد هذا كان من أعيان إشبيلية على ذلك العهد، وأنه ناق لسكي العدوة فتملك نصيباً من الأرض على مقربة من سلا، وأن وجاد هذا هو بدون شك - الذي ترجم ابن الأبار =

أربابه وخلص لهم، وكان أهل الأثر يقولون في ذلك التاريخ: سيكون في هذا الموضوع مدينة عظيمة لخليفة! فلما وصل أمير المؤمنين الخليفة رضي الله عنه إلى سلى في عام⁽¹⁾ خمسة وأربعين وخمس [306] مائة لاستطلاع أحوال جزيرة الأندلس، واستدعاء شيوخها وطلبتها من الموحدين وثوارها الأندلسيين، على ما تقدم الذكر به في⁽²⁾ هذا التاريخ، أمر ببناء قسبة حصينة في ذلك الموضوع على فم البحر الداخِل إلى سلا، وأقام بمحلّته المؤدية على عين غبولة⁽³⁾، والفعلة معه والمهندسون، فأجروا لها الماء من عين غبولة المذكورة في سرب تحت⁽⁴⁾ الأرض حتى إلى قسبة المهديّة المذكورة، ودام اشتغال الأمر بذلك شهوراً وهو مقيم بعسكره حتى وصل الماء المذكور إليها، فصنع له سقاية⁽⁵⁾ لشرب الناس والخيّل وسقي الأرض حواليتها، فصارت فيها البحائر والجنات المغروسات، ثم اتصل الأمر العزيز بسكناها بالناس وبيناء الديار

= لحفيده، وقد ورد في ترجمته هذا الحفيد أنه وجد ابن أحمد بن أحمد بن وِجَاد الأزدي من أهل اشبيلية ويكنى أبا الحسن، وقد سمع من أبي عبد الله الفخار وغيره، وكان أديباً له حظ من قرض الشعر، وسَمَّاه أبو الربيع بن سالم في مشيخته وهو في عداد أصحابه، وقد ترجم له أيضاً ابن الزبير في صلة الصلة.

ابن الأبار: التكملة: نشر كوديرا رقم 836 - ورقم 1991 - ونشر جونزاليث رقم 2733. ابن الزبير: صلة الصلة نشر بروفنصال الرباط 1938 رقم 335.

(1) البيهقي ص 113 - القرطاس ثاني ص 145 - 146

(2) يعنى في السفر الأول، وقد خذلنا ابن عذاري هنا فلم يردد صدى هذه الأخبار . . .

(3) أنظر التعليق رقم 1 ص 151. استقصاء 2. ص 198، القرطاس 1. ص 162.

(4) امتاز المهندسون المغاربة بمقدرة فائقة في عمليات تسريب المياه في أجواف الأرض حسب أصول حسابية مدققة، وأن الذي يطالع ما ورد هنا أو ما يرد عندما تقرر إجراء الماء لسقي البحيرة بداخل اشبيلية. وكذا ما ورد في كتاب الاستبصار، عندما أمر الخليفة أبو يعقوب سنة 580 بجلب الماء إلى مدينة سبتة من قرية بليونش، وكذا ما ورد في القرطاس عندما تقرر جلب الماء لميضاة جامع القرويين من مدينة فاس، وأواخر القرن السادس ليشهد بالهؤلاء العرفاء المغاربة من باع في هذا الصدد.

الاستبصار نشر زغلول صفحة 137 - 138، كتاب المن بالإمامة صفحة 323 القرطاس طبعة الرباط صفحة 99 - 100 - 101.

(5) ما تزال إلى الآن آثار السقاياء التي يتحدث عنها ابن صاحب الصلاة.

حواليها والأسواق، ولم يزل الخلفاء يخصونها بالاهتمام، وإذا خرجوا في الغزوات يلمون بها غاية الإلمام، ويجعلون لها حظاً وافراً من التشريف لها بالاختصاص فيها والمقام، حتى غدت عراقاً⁽¹⁾ وتلاحق الناس بها لحاقاً، وأشرفت الآمال فيها إشراقاً، وأمير المؤمنين بن أمير المؤمنين هذا هو الذي مَصَّرَها ومهدّها، وابتدأ بناء أسوارها من جهة الجوف والغرب.

فلنرجع الآن إلى ما كان من الأوامر العزيزة بعد الوصول إلى المهديّة. ولما كان في ظهر يوم وصوله أمر بتتيمم الصلاة إشعاراً بأن الإقامة⁽²⁾ أياماً، [307] وفي اليوم الثاني من وصوله أمر بتتيمم العساكر المؤيدة مرةً ثانية من التمييز الأول بحضرة مراکش وحضر على تمييز العرب السيد أبو زكريا، وأبو محمد عبد الله المالقي، لمعرفة بهم وبأنسابهم وأمانته، وسياسته وزكاته، فأكمل تمييزهم عليّ أصح عمل، وكذلك تميّز الموحدون، فصح عددهم. وعند احتلاله بها ألغى الماء الجاري المسرب الذي جلبه أبوه رضي الله عنه في عام خمسة وأربعين المؤرخ، فسد جريه، وأسن ماؤه، وتعطل في البطاح والبحاير سقيه، فأمر بإعادته⁽³⁾ إلى حالته الأولى، وزاد فيه بناء صهريج عظيم متسع يجتمع فيه الماء، ثم يجري من ذلك الصهريج إلى السقاية المذكورة

(1) أصل كلمة عراق إيراه أي ساحل البحر، وقد عربته العرب، ولذا قال الخليل: العراق شاطيء البحر، وسمي كذلك لوقوعه على شاطيء دجلة، وقد ورد ذكره مقروناً بفهم الثروة والرخاء: (فَتَغْلَلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْلَلُ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ) هذا وقد جاء في ابن خلكان أن بناء الرباط على هيئة الاسكندرية، وهم كانوا يعنون دون شك أن تصح إحدى عواصم الإسلام في الجناح الغربي، ولم يفك البروفيسور طيراس أن يتساءل عن وجود إسم الاسكندرية هنا دون وجود اسم بغداد أو دمشق؟ وأنت ترى هنا أن ابن صاحب الصلاة ظهر له أن يشبهها بالعراق أي ببغداد عاصمة العراق، لوقوعها على شاطيء وادي أبي رتراق ولما كان للعراق من مكانة . . .

المعجب صفحة 266. Terrasse: L'Art Hispoano — mauresque.

جاسم الخلف: جغرافية العراق صفحة 434.

(2) يظهر أن هنا كلمة سقطت للناسخ: (تطول) أو (تمتد).

(3) من هنا يتأكد أن المنصور - ولو أن أباه صاحب الرباط - يعيد للمهديّة حياتها ويعمل منها مدينة حقيقية. ابن القاضي، الجذوة ص 349.

حيث شرب خيل العساكر ومواشيهم ومواشي الناس وشربهم، وكذلك ألقى الجسر الذي كان قد نصبه أبوه رضي الله عنه ما بين سلا وبين المهديّة المذكورة على البحر⁽¹⁾ لإجازه الناس عليه، قد خرّقه البحور، وهدمته الدهور، فأمر بنصب⁽²⁾ جسر آخر إلى جانبه أعظم منه بناء، وأساساً واعتلاء، من الحجر العادي والجيار الثابت لأمواج البحار، فصنع في أقرب مدة، بأعظم آلة وعدة، ووصله بالقوارب⁽³⁾ والخشب، حتى جاء في أمن له من الأمان والحقب، ثم تمّ رضي الله عنه إعطاء الكسوات للموحدين والأشياخ من كل قبيل ولطبة الحضرة والعرب، بأن أعطى كل واحد [308] ستة أثواب: عمامة وغفارة، وقبطية مطنة، ومقطعين مهدويين⁽⁴⁾ وكساء، وخص كثيراً منهم بأخبية

(1) يُسمى بعض المؤرخين الوادي الذي يفصل بين سلا والرباط ببحراً كما تسميه بذلك العامة الآن، وذلك على سبيل التجوز بيد أن فيهم من أعطاه اسماً خاصاً، لكنهم كانوا يختلفون في الاسم فيينا نجده عند البكري وادي وانسيفن نجده عند الإدريسي والغزالي يحمل وادي أسمر، ونجده عند المراكشي يحمل اسم وادي الرمان. ونجده عند ابن حوقل يسمى بوادي سلا وعند ابن عذاري (بحر سلا)، وسمعا بتسميته بوركراك عند ليون الأفريقي والتناصري كذلك، وقد حاولت أن أجد أصلاً لهذا الاسم الطاريء ويمكن أن يكون الوادي منسوباً إلى قبّة لاله ركرامة التي توجد بأطلال مدينة شالة المشرقة على الوادي وقد أشار بعض الأدباء المغاربة إلى أن أصل التسمية من رقرقة الماء وصفائه. ولا ننسى أن نذكر أن صاحب الاستبصار يحمل وادي وانسيفن هوام ربيع، كما لا ننسى أن نذكر أنه توجد قرب مدينة سلا إلى الآن عين تحمل اسم أسمر وهي تصب في بوركراك. هذا وإن وادي بورقراق ينحدر من الأطلس المتوسط ويصب في المحيط بين سلا والرباط وطوله 250 ك. م.

الإدريسي - نزهة المشتاق ابتداء من صفحة 7 - الاستبصار 141 - 185 - المراكشي ص 358 - التناصري، الاستبصار جزء 6 ص 12 - ابن عذاري ص 26.

Leon l'Africain: Description de l'Afrique Traduits par A. EPAULARD — page 543.

BASSET — Provençal: challa, Hes. 1922 T. II. P. 415.

(2) نعلم هذا الجسر هو الذي كان يتنديء عند منحدر سيدي مخلوف، وقد أدرك القاضي السائح طرفاً منه ضارباً في الوادي قبل أن يقوض لتوسعة ساحل النهر. الغصن المهور مخطوط ورقة 16.

(3) يذكر صاحب الاستبصار صفحة 141 أن القنطرة مركبة من 23 معدية.
(4) أنأكد من صفة المقطع المهدوي، بيد أن أغلب ظني إنه يعني بالمقطع القميص، فإن هذه الأنواع من الثياب كلها كما ترى تكون - عادة - فوق الثوب الذي يلي الجسد وهو القميص.

وخيل عتاق، إحساناً وإنعاماً وامتناناً، وتمم قضاء حوائج الناس ومسائلهم، وتصدّق على الضعفاء المأسورين. فلقد رأيت⁽¹⁾ شيخاً من بني الموصل من أهل بطليوس رأسه كالنعامة بياضاً، قد تعرض له في هذه الغزوة السعيدة في طريقه وقال له: إنه أسر يوم دخول النصارى مدينة بطليوس وأن له ثلاث بنات، ليس له إلهن حيلة بما يسترهن! فأمر له بمائتي دينار في فديته، وثلاث مائة مثقال عن جهاز لبنائه! ولما كمل النظر المذكور، والفضل المأثور، أمر بالحركة وعبور البحر على الجسر إلى سلى، إلى الغزوة الميممة، وذلك في عشية يوم الجمعة التاسع من شهر شعبان المبارك من سنة ست وستين المؤرخة، ولما كان صبيحة يوم السبت - الثاني من يوم الجمعة والعاشر من شعبان المؤرخ - تقدم الشيخ أبو سعيد يخلف بن الحسين بالموحدين أعزهم الله وأجازوا، ثم تلاهم السيد أبو زكريا بالعرب، ودام هذا الجواز خمسة أيام، ثم تحرك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه من المهديّة يوم الخميس الخامس عشر من شعبان المؤرخ، وأجاز بالجميع الباقي: بالشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عمر، ووزيره، وبني الجماعة، [309] والحفاظ والطلبة من أهل الحضرة والعييد على ما تقدّم من ترتيب المشي والحركة، ونزل بالموضع المعروف بالحمام⁽²⁾ على مقربة من وادي سبو بالمعمورة، فاجتمع في عسكر الموحدين عشرة آلاف فارس. وفي عسكر العرب عشرة آلاف فارس، دون المتطوعة من الناس والمجاهدين. وقد كان تقدم مع السيد الأعلى، المجاهد الأسنى، أبي حفص، وقبل ذلك مع الشيخ المرحوم أبي حفص أيضاً - من العساكر ما قد ذكرتهم، فاجتمع في الأندلس من العساكر عددٌ عظيم، وظهر بهم الفتح الجسيم، واتصل سير أمير المؤمنين

(1) الموصل نسبة إلى موصل قرية بأشونة، وإليها ينسب عيد الله بن خليفة الذي ولي قضاء اشيلية على عهد اللاتونيين... ونعتقد أن للشيخ هنا صلة بابن الموصل القاضي...

ابن الأبار التكملة وكوديرا رقم 1511.

(2) الحمام بتشديد الميم (EL - Hamam) هو المكان المعروف بهذا الاسم إلى الآن على بعد أحد عشر كيلومتراً جنوب شرقي (مدينة الفيطرة). Huici page 249.

حتى إلى البحر بقصر مصمودة⁽¹⁾، وابتدأت العساكر بالإجازة من أول شهر رمضان من السنة المؤرخة، وأجاز البحر هو مع خاصته في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم المذكور، وتلقاه أشياخ أهل إشبيلية قرطبة وجميع أشياخ الأندلس بجزيرة طريف⁽²⁾، ثم تحرك رضي الله عنه بالوصول إلى حضرة إشبيلية، فدخلها يوم الجمعة الثاني عشر من شوال بعد صلاة الجمعة من سنة ست وستين وخمس مائة المؤرخة، على مثل ما ذكرته من التبريز الحفيل، وخروج الناس إليه للتبرك به بالإسراع والتعجيل، بما دل على طاعتهم له وسرورهم به أدل دليل، وأقام فيها عشرة أيام، ثم رحل إلى قرطبة في الثالث [310] والعشرين من شوال، ووصل قرطبة في غرة ذي القعدة، ووجه عسكرياً مباركاً منها إلى طليطلة قدم عليه أبا محمد عبد الله بن أبي حفص بن تفريجين، وأشياخاً من الموحدين، فأجاز وادي تاجه⁽³⁾، وغنم بطاحها وما حوالها وانصرف إلى قرطبة سالماً غانماً، واستقر العسكر بقرطبة في داخلها وفي خارجها على ضفتي الوادي مدة إقامة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بها إلى آخر ذي الحجة من سنة ست وستين حين انصرافه إلى إشبيلية، ولم ينزل بإشبيلية من دورها إلا نحو ستين داراً لأشياخ الموحدين خاصة، واشترى فيها مائة دار من مال نفسه لمن وفد إليه، رفقاً منه بأهل إشبيلية رضي الله عنه، وقسم الموحدين على البلاد وعلى الأنظار بالسكنى مدة إقامته بجزيرة الأندلس إلى أن انصرف عنها.

(1) أنظر التعليق رقم 1 صفحة 128.

(2) أنظر التعليق رقم 3 ص 218.

(3) وادي تاجة (Tajo) أحد الأنهار الأربعة التي تنحدر في المحيط: مينيو- ديبرو- يانة وهو ينبع من الجبل الذي يقع شمال شرقي فونكة ويصب عند مدينة لشبونة وقد ورد في الروض المسطار عند وصفه أنه نهر عظيم يشق طليطلة، وأنه يخرج من بلاد الجلالفة ويصب في البحر الرومي. الحميري ص 62.

ذكر أوامره العزيزة عند احتلاله إشبيلية ووصوله من مراکش إليها

وعندما احتل بها آخر محمد بن أبي سعيد المعروف بابن المعلم⁽¹⁾ عن أعمال المخزن بإشبيلية والأندلس وعزله عنها، وأمره بالمشي إلى قرطبة لمحاسبته والوقوف على عمله، وقدّم على أعمال إشبيلية أبا داود بلون بن⁽²⁾ جلداسن، وهذا التأخير له [311] والعزل لنقد في أفعاله وأعماله منذ أعوام، لم يزل يتكرر عليه الفكر فيه، إلى أن أدى به إلى مقتله وميته حسبما أذكره في هذا التاريخ⁽³⁾ بعد هذا، وعندما وصل إلى قرطبة جعل لمحاسبته أبو القاسم بن عساكر⁽⁴⁾، وأبو عبدالله بن محسن⁽⁵⁾ كاتب العسكرية، وأمر بالحضور على تسطير عمله الفقيه أبو محمد المالقي والكاتب أبو الحكم بن عبد العزيز⁽⁶⁾ يشهدان على كل ما يسطره، دام ذلك إلى آخر شهر ذي الحجة من عام ستة وستين وخمس مائة عند انفصال أمير المؤمنين من قرطبة إلى إشبيلية، ولما دخل أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين إلى إشبيلية على الهيئة الحافلة من السرور والتبريز العظيم الكريم، الذي لم ير الناس مثله في الأندلس في الحديث ولا في القديم، قال الأستاذ ابن سيد⁽⁷⁾ يمدحه ويهنئه

(1) راجع التعليق رقم 2 ص 142.

(2) راجع التعليق 1 ص 142.

(3) يعني في السفر الثالث وقد أفادنا هنا ابن عذارى نقلاً عن السفر الضائع أن ابن المعلم هذا انتقدت عليه أخيار شنيعة فأمر بسجنه وأخذ ما بيده فلم يبق له سيد ولا ليد وتفرقت جميع أمواله شذراً بذراً وضربت بعد محنة طويلة عنقه سنة وثلاث وسبعين وخمس مائة. راجع التعليق رقم 2 ص 142.

(4) راجع التعليق رقم 3 صفحة 138.

(5) ورد نعته أحياناً بكاتب ديوان التمييز. أنظر التعليق رقم 2 ص 347.

(6) لم نغف على الترجمة لهذا الكاتب في معاجم الأدباء الموحدين التي بين أيدينا.

(7) يذكر ابن صاحب الصلاة هنا (ابن سيد) دون أن يميز هل ما إذا كان يعني ابن سيد المالقي أو ابن سيد الأشبيلي لكانا - وقد عرفنا أن الأول توفي بعد سنة 560 بيسير، وأن الثاني لم يتوف إلا سنة 576 نرجح أنه قصد إلى ابن سيد الأشبيلي المعروف بالمص. هذا وقد كان في من تحدثت من الشعراء بهذه المناسبة الشاعر أبو العباس الجراوي الذي قال في إحدى قصائده يشير إلى الطوائف المنعقدة:

سُئِلَ المسارِقِينَ بِكُلِّ أَرْضٍ وَلَا طَارَتْ وَلَا نَقَلَتْ خُطَايَا

ويذكر حال ابن مردنیش، ويصف بروز الناس إليه يوم ودواه (تامل)

السَّعْدُ يَقْدُمُ وَالْعَزَائِمُ تَصْدُقُ
وَأَمَامَهَا مَلِكٌ أَغْرُ يَحْفُهُ
مَلَأَ الْبَسِيطَةَ مِنْهُ بِخَرِّ زَاخِرٍ
وَجَلَا رِيَاضاً لِلنَّوَاطِرِ أَطْلَعَتْ
رَاعِ الْمَمَالِكِ فَاتَّقَتْ بِمُلُوكِهَا
حَتَّى كَأَنَّ بِهَا حَبَالِي تُنْطَلِقُ
[312] جُنَّ ابْنُ سَعْدٍ⁽¹⁾ بِالنَّفَاقِ جَنْوَنَهُ

وطغى إلى أن بات فيه الأوثق⁽²⁾
نُظِمَتْ لَهُ جَرْدُ الْعِتَاقِ تَمَانِمًا
فَقَضَى حَصِيرًا⁽³⁾ إِذْ تَقَنَّ أَنَّهُ
عُرِّ الشَّقَى بِنَائِكُمْ عَنْ أَرْضِهِ
أَوْ مَا رَأَى شَمْسَ الضُّحَى فِي جَوْهَا
وَإِلَى الدُّنُوبِ فَأَوْبَقْتَهُ كَثْرَةً
وَلَعَلَّهُ قَدْ كَانَ يَعْتَقُ رَقُّهُ⁽⁴⁾
مَلِكٌ أَفَاضَ عَلَى الْجَزِيرَةِ رَحْمَةً
لَيْسَتْ عَلَى أَهْلِ الْجُنُونِ تَعَلُّقُ
إِمَّا قَتِيلٌ أَوْ أُسِيرٌ مُوْتَقُ
جَهْلًا وَظَنُّ بَأَنَّهُ لَا يُلْحَقُ
وَالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى لَهَا وَالْمَشْرِقِ
إِنِ الدُّنُوبُ إِذَا تَوَالَتْ تُوْبِقُ
مَلِكٌ إِذَا مَلَكَ الْبَرِيَّةَ يُعْتَقُ
أَخِيَا الرَّجَاءِ بِهَا حَيَاةَ الْمُغْرِقِ

ويقول في قصيدة أخرى همزية :

لَوْ كَانَتْ الْجُوزَاءُ مِنْ أَعْدَائِهِ
لَمْ تَنْجُ عَنْ غَارَاتِهِ الْجُوزَاءُ
وعلى عادة ابن صاحب الصلاة فإنه لم يأبه بشعر الجراوي الذي - لولا صاحب البيان المغرب - لظل في
مادام المقفودات.

راجع التعليق رقم 1 صفحة 76 والتعليق رقم 1 صفحة 99 والتعليق رقم 3 صفحة 298 ابن
المريني: البيان المغرب (مخطوط) ص 83 - 84.

- (1) يعنى سعد ابن مردنیش، وفيه يقول الجراوي أيضاً بهذه المناسبة من قصيدة مرت الإشارة إليها:
حَطُوبٌ أَذْهَلَتْ عَقْلَ ابْنِ سَعْدٍ وَزَادَتْ عَنْ لُؤَاجِظِهِ كِرَاهَا!
- (2) الأول: المس من الجنون أي للدرجة أنه أمسى متلبساً بالجنون! هكذا يظهر لي.
- (3) م. معان الحصير السجن، ولا يبعد أن يكون الناسخ أبدل السين بالصاد كما فعل بالفسح حيث
م. م. فصيحاً. أنظر التعليق رقم 3 صفحة 355.
- (4) ل. ل. لسلة الست هذا بالبيت قبله ولعل هنا بترأ لبيت رابط.

أَنْ لَا يَسْوَاهُ يَسْدُهُ أَوْ يُرْتَقِ
بِجُنُودِهِ قَسْرًا وَتَفْتَحَ جَلْقًا (1)
وَلَقَدْ تَهَدُّ بِهَا الْحَلَالُ وَتَقْلُقُ
تَاجَ مُحَلِّيٍّ وَهِيَ فِيهِ مَفْرِقُ
فَرَجَعْنَ فُضْحًا عَنْ عُلاهِ تَنْطِقُ
وَلَهُمْ إِذَا جَارَوْهُ بَاعَ ضَيْقُ
فَالرَّخُ قَصْرَ عَنْ مَدَاهِ الْيَيْدِقُ (2)
لَهُمْ أَبُو حَازِنٍ أَوْ ابْنُ مُشْفِقُ
وَكَذَا السَّحَابُ إِذَا تَجَسَّسَ يُغْرَقُ
وَيُمِرُّهَا فَوْقَ الْهَشِيمِ فَيُورِقُ
أَبْدًا وَيُشْرِي إِنْ عَرَاهُ الْمُمْلِقُ

وَأَفَى لِيَرْتَقِ فَتَفْعَاهُ لَمَّا رَأَى
وَلَقَدْ تَيْقَنَ أَنْ سَتَفْتَحَ فَارِسُ
وَلِيَ الْخِلَافَةَ فَاسْتَقَلَّ بِعَيْبِهَا
حُنْتُ وَضَاعَفَتْ حُسْنَهَا فَكَأَنَّهُ
مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ خُرْسًا قَبْلَهُ
مَنْ لِلْمَلُوكِ بَأَنَّ يَنْأَلُوا شَأَوْهُ
إِنْ كَانَ قَصْرَ كُلِّ مَلِكٍ دُونَهُ
عَمَّ الْبَرِيَّةَ رَفَقَهُ فَكَأَنَّهُ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَوَجْهَهُ مَتَهَلَّلُ
أَبْدًا يَسْحُ بِمَا تَسْحُ بِنَانُهُ
كَرَمٌ يَزِيدُ ذُو الْغِنَى فِيهِ غِنَى

[313] شَقِي الْعِدَى مِنْهُ بَبْطُشَةَ مُحَنِّقٍ

عَجَبًا وَهَلْ يَنْتَابُهُ مَا يُحْنِقُ؟
وَأَفَى فَرْدٌ عَلَى الزَّمَانِ شَبَابُهُ
وَكَسَا بِإِلَهِ جِدَّةٌ لَا تَخْلُقُ
وَجَلَا مَرَاءِ الدُّهْرِ مِنْ صَدْدِ بِهَا
فَأَعِيدَ فِيهَا مَأْوَها وَالرُّوْتِقُ!

(1) لفظة أعجمية اسم لدعشق، وقيل اسم لموضع بقريه من قراها... قال حسان بن ثابت الأنصاري:

لله در عصابة نادمتهم يوماً يجلق في الزمان الأول!

هذا وقد كان الموحدون - كما يتأكد من خلال آثارهم - يتوقون لأبعد من الرقعة التي عرفت لهم، فقد كان هؤلاء المغاربة يطمحون إلى (وحدة إسلامية) تربط بين سائر أجزاء العالم الإسلامي. وترى الشعراء - وهم لسان حال الدولة - يتحدثون عن فتح فارس ودمشق، أو عن المشرق والمغرب. الدكتور أحمد مختار العبادي، الموحدون والوحدة الإسلامية، مجلة التربية الوطنية - مارس 1692 ص 16 - 22 - عدد ابريل ص 21 لآ - 31 - راجع أشعار ص 9 و 13 من المن بالإمامة وص 118 من ابن عذاري.

(2) يعتبر الرخ في اصطلاح أهل الشطرنج برجاً من الأبراج وهو يتحرك أماماً وخلفاً بينما يعتبر البيلق جندياً يقتصر اتجاهه على الأمام.

أَوْ مَا تَرَى الْآيَامَ تَنْدَى نَضْرَةً
مُدَّ حَلَّ جَنْصًا⁽¹⁾ وَاللَّيَالِي تُشْرِقُ!
وَقَفُّوا عَلَى سُوْقٍ لِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ
وَبُودِهِمْ أَنَّ الرُّؤُوسَ الْأَسْوَقُ!
رَمَقُوا بِأَبْصَارِ إِلَيْهِ، وَعِنْدَهُ
أَنَّ الْقُلُوبَ لَهَا عَيُونَ تَرْمُقُ
بِرُؤُوسِ لَيْوَمٍ بُرُوزِهِ فِي عَارِضٍ
يَعْنَى اللِّسَانُ لَوْصِفِهِ وَالْمَنْطِقُ
مَنْ كُلِّ ذِمَّرٍ كُلِّ مَا حَضَرَ الْوَعْيُ
بَسَلَتْ⁽²⁾ بِهِ حَوْمَاتُهَا وَالْمَأَزِقُ
سَمِعَى إِلَى الْمَوْتِ الزُّوَامِ، وَوَجْهُهُ
طَلَّقَ وَفِي دِرْعَيْهِ أَقْعَى مُضْرَقُ
زَهَرَ الرَّبِيعِ فَمَا يَبِي يَسْتَنْشِقُ
وَالطَّلَامَا تَهْدِي الدَّمَاءَ لِأَنْفِهِ
مَطْطَهُمْ نَهْدُ وَعَسَسَ خَيْفِقُ
سَبَبَتْ بَعَزْمَتِهِ فَلَآءُ وَخَشَّةُ

عن حضور أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين (رض) عيد الأضحى بمدينة
قرطبة وعسكره معه

وأما كان صبيحة يوم العيد خرج على عادته من الوقار والسكينة إلى
المنطقة بموضع الشريعة⁽³⁾، وصلى الخطيب أبو محمد المالقي به، وخطب
الخطبة المعلومة، ثم دعا أمير المؤمنين للناس بدعائه المبارك، وسلم عليه
الرجال الموحدين الكبراء وأبناء الجماعة ومن يليهم، وذبح [314] الكبش بين
اليدان، وانصرف إلى دار الإمارة بقرطبة، وانصرفت العساكر والناس إلى
أماكنهم لترتيب عيدهم على مجرى السنة بانصرافه. وجلس في اليوم الثاني
عند الأضحى المذكور عند الشروق في مجلس اليمن من قصره بقرطبة
مجلس السلام عليه والتهنئة إليه في أبهته الشريفة، المنصورة الفخمة المنيفة.
وأدخل الوزير أبو العلي إدريس بن أبي إسحاق بن جامع إلى المجلس العالي

(1) حصص: الشيلية.

(2) يوجد في الأصل غموض عند قراءة هذه الكلمة إذ أنها كتبت هكذا (سات) لكن الظاهر أن
الصواب (بسلت).

(3) انظر التعليق رقم 1 صفحة 214.

من تقدمت عاداته بالدخول من أشياخ الموحدين الكبراء وأبناء الجماعة ومن يليهم على عاداتهم بحسب منازلهم، وطلبة الحضر والفقهاء والقضاة والكتاب والاولياء وأهل الوفود ووجوه أهل قرطبة من ذوي الطلبة والتعين من أربابهم، وسلم جميعهم واحد بعد واحد يعرف باسمه، وإن كان ممن يتميز يعرف الوزير والفقير أبو محمد المالقي باسمه ونسبه وبلده، ويباع ويقبل اليد المباركة للبيعة له ويخرج.

ودخل معهم الشعراء والأدباء بما صاغوه من أشعارهم في المديح والتهنئة. فقام عبدالله بن الشيخ الشاعر محمد بن إبراهيم بن المنخل الشلبي⁽¹⁾ منشداً هذه القصيدة والوزير أبو العلى واقف، والكتاب أبو الحسن بن عياش كذلك يحسن أبياتها؛ وقال: (كامل)

شَرَفْتُ الْخِلَافَةَ أَنْ مَلَكْتَ زَمَانَهَا وَعَدَوْتُ مِنْ عَقَبِ الْإِمَامِ أَمَامَهَا!
وَأَفْتَكُ تَبْتَدِرُ (وا)⁽²⁾ الرضَى إِذْ رُمْتَهَا
وَلَسْتُ مَا امْتَنَعْتَ عَلَيَّ مَنْ رَامَهَا!
[315] طَبَعَ الْإِلَاهُ لَهَا حَمَاماً صَارِماً

يَحْمِي جَوَانِبَهَا فَكُنْتُ حَمَامَهَا
وَرَأْتُ عُدَاةَ اللَّهِ أَنْ جَمَامَهَا مِنْ قَيْسِ غِيلَانَ⁽³⁾ فَكُنْتُ حَمَامَهَا
فَعَلَى رِمَاحِكَ أَنْ تَشُقَّ جُيُوبَهَا وَعَلَى سُيُوفِكَ أَنْ تُفَلَّقَ هَامَهَا

(1) يكتبه ابن عذاري أبا محمد، ويتفق معه ابن صاحب الصلاة في أن أباه هو محمد، وقد ترجم ابن الأبار لشاعر قد تكون له صلة بهذا: فهو أبو محمد عبد الله من أهل شلب صحب أبا بكر بن المنخل وأبا عمر بن حربون، وكان أديباً نبياً من أهل الذكاء والتيقظ يقرض أبياتاً من الشعر.
الكلمة - كوديرا - رقم 1427.

(2) كذا في الأصل وواضح أن زيادة الواو في غير محلها.
(3) يجعل الناسخ هنا نقطة واضحة فوق العين في أصل المخطوط ولم تكن لتعبر هذا الصنيع الفاتنا لولا ما وجدناه في البيان المغرب من نصه على ضبطه (بالعين المعجمة) تا يدعو إلى الشك في النسخ. أنشد نسخة 35 من مخطوط ابن عذاري، أنشد التعليق رقم 2 صفحة 300 - البيهقي 22 - نسان الدين.

وعلى جِيوشِك أن تُدَوِّخَ أرضَهَا
وعلى الخِلافَةِ أن تَلوِّدَ بِسَيِّدِ
مَلِكٍ يَجِيرُ على الرُّمَانِ، فإن تَضَمَّ
قَسْطَاسٌ عَدْلٌ لا يَجِيلُ، فإن رَأَى
يُظْفِي الحُرُوبَ إذا تَوَهَّجَ جَمْرُهَا
وإذا أَسْوَدَ الحَرْبَ هَاجَ عُرَامُهَا
وإذا المَحَايِلُ أَخْلَقَتْ أنوَاذَهَا
وإذا بُرُوقُ المُزَنِ لَحَنَ كواذِباً
مَا الجُودُ إلا مَا تَفِيضُ بَنَانُهُ
مَا البَأْسُ إلا مَا تَضَمَّنَ سَيْفُهُ
مَا الرِّجْزُ إلا مَا يَجْرُ خِلافُهُ
مَا السَّعْدُ إلا مَا يَنَالُ وَفُودُهُ
تَنَهَّلُ بِالألَاءِ مِنْهُ راحَةَ
طَلَّقَ إذا بَرَقَتْ أيسرُهُ وَجْهَهُ
طَلَّقَ كما اخْتارَ النَّدَى، وبَسَّالَةٌ
خَازَ المِكارِمَ قَنِيةً وَورائَةً
[316] لِلَّهِ رِعيكَ فِي رِعايَةِ أُمَّةٍ
أَسكَتْهَا أَرَسَى مَحَلًّا بَعْدَ مَا
لَمَّا رَأَيْتَ الدِّينَ أَظْلَمَ جِوهُهُ
أَقْبَلَتْهَا شُعْتُ النُّواصِي شُرْباً
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةِ التَّلِيلِ⁽⁴⁾، كَأَنَّمَا

وتدوس في عروسانها أفسانها
يُجْرِي على سَبَلِ الهَيْدَى أَحْكامَها
حَرّاً بوادِيهِ اللَّيالي، ضامَها!
مِثْلُ الشَّرِيعَةِ أَمَّها فأقامَها
ولرُبِّما خَمَدَتْ فَسَبَّ ضِرامُها
عَاني بِحَدِّ المَشْرِفي عُرَامَها
أَجْرَى عوارِفَهُ فَكَنَّ غِمامَها
صَدَقَتْ بُرُوقُ نِوَالِهِ مَنْ شامَها
لا مَا تَفِيضُ العُرْبُ فِيهِ سِهامَها
لا يَضْمَنُ⁽¹⁾ بَعْضُها صِمامَها
لَيْسَ الَّذِي وَسَمَتْ بِهِ أَيامَها
وَدَرَ السُّعُودُ فَقد عَزَتْ خُدَّامَها
لا يَنْزِفُونَ على السُّؤالِ جِمامِها
شِمَّتْ الأَزاهِرَ وَالحِياةَ كِمامَها
تَرَكَتْ لَها أَشَدُّ الشَّرِّ آجامَها!
ورأى المِحامِدَ حَليَةً فأغْتامَها
ذَعَرَتْ دِياتُ⁽²⁾ المِشْرِكِينَ سِوامَها
كَادَتْ تَقوُّضُ لِلجِلاءِ نِيامَها!
والحَرْبَ قَدْ سَدَلَتْ عَلَيهِ قَتامَها
جُرُداً تُبارِي فِي الفِلاَةِ سَمامَها⁽³⁾
عَقَدُوا بِيايِقَةِ النِّخِيلِ لِجامَها

(1) كذا في الأصل ويظهر أن هنا كلمة (ما) محذوفة أي (لا ما يضمن بعضها صمصامها) وقد روى

البيت في ابن عذاري بصورة مشبوهة. أنظر صفحة 183 من المخطوط.

(2) يعني أن العاهل لكثير ما يبذل من ديات للمشركين - إعزازاً لرعيته - فإن السوام - والديبات كثيرة - يتملكها الفزع... لأن على حساب حياتها يكون الأداء...

(3) أقبلتها - جعلتها تلي قبالتك، والسمام: ضُربٌ من الطير دون القطا في الحلقة.

(4) التليل: العنق، يعني طويلة العنق.

بَجَلُو إِذَا خَاصَّ الْغَمَارَ ظَلَامَهَا
تَسْرِي الْفُتُوحَ مَشِيحَةً قَدَامَهَا
عَنْ نَزْعِهَا الْأَعْدَاءَ كَنْ سِهَامَهَا
فِي زَلِّ قَبْلِ قِتَالِهَا أُنْدَامَهَا
كَادَتْ تُغَالِطُ فِي الْفُرُوعِ حَمَامَهَا
إِلَّا لِسَانَ الْهَمِّمِ الْهَامَهَا
فَضَحَ التَّمْطِي نَثْرَهَا وَنِظَامَهَا
عَقَدَ الْإِلَاهُ ذِمَامَكُمْ وَذِمَامَهَا
شَرَفُ الْكِرَامِ أَنْ تَخُصَّ كِرَامَهَا
ذَلَّلْتُهَا حَتَّى وَطِيتَ سِنَانَهَا
سَهَلَتْ بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ مَرَامَهَا
وَأَفَى مُشَمَّ الْمَارِدِينَ رِغَامَهَا
سُبُلَ الْهُدَى سَدَّ الشَّعَابَ أَمَامَهَا
فِتْنَةٌ أَضَلُّ ضَلَالُهَا إِسْلَامَهَا

[317] لَيْسَ ابْنُ سَعْدٍ حَلَفَ سَعْدٍ إِذْ عَدَا

حَلَفَ النَّصَارَى عَاضِدًا أَحْكَامَهَا

إِنْ لَمْ تُطَهَّرْ نَفْسُهُ آثَامَهَا
بِعَتَابِ نَفْسٍ رَاحِضًا⁽¹⁾ أَجْرَامَهَا
دَارَ الْمَجْرَةِ⁽²⁾ وَارْتَقَى أَعْلَامَهَا
زُهِرَ الْكَوَاكِبِ وَاحْتَدَى بَهْرَامَهَا⁽³⁾
هَمَمَ شَفِيفَتِمْ هَيْمَهَا وَهِيَامَهَا
فِتْنٌ تَعُوقُ عَنِ الْجُفُونِ مَنَامَهَا

وَأَعْرَ وَضَّاحَ الْحَجُولِ مَطْهَمِ
تَسْرِي بَخِيرِ عَصَابَةِ قَيْسِيَّةِ
هُنَّ الْقَيْسِيَّةُ ضَمَامِرًا فَبِذَا رَمَى
يَلْقَى الْعِدَاةَ الرَّعْبُ دُونَ لِقَائِهَا
قَلْدُتُمْ مِنْهَا الْأَهَاضِبِ جَلِيَّةِ
هِيَ نِعْمَةٌ لَا تَسْتَقِيلُ بِشُكْرِهَا
فَبِذَا تَمَطَّى بِالْقَرِيحَةِ وَصْفُهَا
فَأَهْنَأُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَوْلِيَّةِ
وَرَمَتْ بِرَمْتِهَا إِلَيْكَ، وَإِنَّمَا
فَلَرُبُّ نَابِيَةِ السَّنَامِ مَنِيَعَةِ
وَمِنِيَعَةِ صَعْبَتِ وَعِزِّ مَرَامِهَا
قُلْ لِلْأَقْصَايَةِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا
أَخَذَ الشَّعَابَ عَلَى الشُّعُوبِ فَإِنْ عَدَتْ
وَأَرَى الشَّقِيَّ بِنَ الشَّقِيَّ تَغْرَهُ

فَلَسَوْفَ يُصْبِحُ بِالْفَضَاءِ مُجَدَّلًا
وَيَمُدُّ لِلتَّوَجِيدِ كَفَّ ضَرَاعِيَّةِ
أَنْتَى يَفُوتُكَ خَائِنٌ وَلَوْ اعْتَلَى
هَيْهَاتَ يُفَلِّتُ عِزْمَكُمْ وَلَوْ امْتَطَى
وَالْيَكُمُ وَفَدَّ الْعَبِيدِ تَسُوقَهُمْ
يَتَقَدَّمُونَ مَحَبَّةً وَتَعُوقَهُمْ

(1) رخص الثوب: غسله، ومنه المرحاض.

(2) منطفة في السماء قوامها نجوم كثيرة لا يميزها البصر فبها كبقعة بيضاء.

(3) البهرام اسم المريع، وإياه عنى حبيب بن أوس:

لَهُ كَبِيرَاءُ الْمُشْتَرِي وَسَعُودِهِ وَسُورَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عَطَارِدِ

وَتَمَلُّوْا الْأَزْمَانَ أَعْيَاداً كَمَا حَلَيْتُمْ بِسِنَائِكُمْ أَيَّامَهَا
 وَتَقْبَلُوا قَصْدَ الْعَبِيدِ فَقَصْدُكُمْ عَمَلٌ يُطَابِقُ هَمْدِهَا وَطَعَامَهَا
 وَتَكْفُلُ الرَّحْمَنُ نَصْرَةَ مُلْكِكُمْ وَأَمْدٌ مَدَّةٌ عُمرِكُمْ وَأَدَامَهَا

سنة سبع وستين وخمس مائة

انصراف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين من قرطبة إلى إشبيلية
 واستيظانه فيها وذكر أوامر العزيزة في مصالحتها ونواحيها

وأنه لما صح عنه أن أخاه السيد الأعلى المؤيد المجاهد الأسنى أبا حفص قد أخذ في الانصراف من غزوته، ومن حصار ابن مردنيش في مرسية واستيلائه على أكثر بلاده، وأن انصرافه إنما هو للتبرك بالاجتماع وللمذاكرة فيما فتح الله في غزوته من البلاد [318] والأسقاع، واستعجل هو بالانصراف فدخلها يوم الأحد الثاني من شهر المحرم من أول السنة المؤرخة، وقد كان أمره الكريم نفذ بعمل القنطرة⁽¹⁾ على الوادي⁽²⁾ لمصالح الناس وإجازة العساكر عليها ومرافق أهل إشبيلية وأهل الشرف⁽³⁾ والأنظار، فابتدأ العرفاء والصناع العمل فيها والنجارة والهندسة لوضعها على الوادي يوم السبت أول يوم من المحرم سنة سبع وستين المؤرخة - أمس وصول سيدنا أمير المؤمنين - فاتصل العمل فيها وزاد بحضوره الاجتهاد، والنصح والاقتصاد، فأكملت في اليوم السابع من صفر من سنة سبع وستين المؤرخة وحضر أمير المؤمنين يوم كمالها حتى عُقد الجسر منها ووضع على الوادي وكان يوماً حفيلاً من قرع

(1) أورد الأستاذ ميلتشور أنطونيا وصفاً دقيقاً لهذه القنطرة مأخوذة من كتاب تاريخ إشبيلية للمؤرخ المسيحي مورجادو (ص 29) وهو وصف يتفق تماماً مع ما سيذكره ابن صاحب الصلاة وقد تحدثت عن هذه القنطرة (حوليات تاريخ إسبانيا) التي أمر بتأليفها الملك الفونسو العاشر المعروف بالحكيم (ص 760 - 762).

Melchor Antona: Sevilla y sus monumentos arabes. 1930 p. 61 — 83.

(2) هو وادي إشبيلية (Guadalquivir) راجع التعليق رقم 2 ص 165.

(3) أنظر التعليق رقم 5 صفحة 67.

الطبول، وكمال ما أمر فيها من المأمول، من حضور الكتائب والجنود، وعقد الألوية والبنود، وفي الخامس عشر من المحرم من هذه السنة كان وصول السيد الأعلى المؤيد أبي حفص بن الخليفة أمير المؤمنين من غزوته من مرسية إلى إشبيلية بجمع عساكره، وتلقاه أخوه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عن جميعهم على ميلين من إشبيلية بتبريز عظيم، وسُرور جسيم ودخلوا إشبيلية خبير دخول، وحلوا بها أسعد حلول، وانفردوا في السلام والكلام والرأي أياماً، واتفقا على الخير الذي نظم الأمر العزيز نظاماً، [319] وأسكنا بالتصافي بينهما الأرواح والأجسام⁽¹⁾، وعز ما أن يكون أمرهما في النظر لحماية جزيرة الأندلس الإسراج والإلجاما. فأول ما نظروا فيه تعجيل ميرة كبيرة إلى بطليوس من القمح والشعير والآلات المعينات والأقوات المقتونات على أربعة آلاف بغل إليها في صحبة عسكر مبارك من الموحدين أنجدهم الله، والعرب يسرون بالميرة والمرافق والمصالح إلى بطليوس المذكورة حياها الله فحضر العسكر المبارك عند الأمر العزيز إليهم، وجازوا على القنطرة المصنوعة الموضوعة على الوادي إلى اطريانة⁽²⁾، وذلك في اليوم الثالث من إكمال عملها الثامن من صفر سنة سبع وستين وخمس مائة المؤرخة، وهذا العسكر أول عسكر جاز عليها، فأوصل الميرة إليها على أوفى الأمن وأحياها، وخصها بالنظر المتدارك عن الأمر العزيز وحياها، وانصرف بعد توصيل الميرة سالماً وغانماً ظافراً، وذلك أن أبا العلاء بن عزون بنصح للموحدين وحبه أمير المؤمنين حرّضهم أن يجعلوا طريقهم على حصن لبيون⁽³⁾

(1) راجع التعليق رقم 4 ص 154.

(2) اطريانة أو طريانة (Triana) حاضرة من حواضر اشبيلية ينسب إليها الفقيه عبد العزيز الطرياني والشاعر الأديب أبو عمران موسى الطرياني، وجاء في دليل بيدكر أن إليها ينسب الفخار الطرياني المشهور وكان يصنع بها أحسن الزليج الأشبيلي، ويوجد إلى الآن زقاق بمدينة فاس يحمل اسم طريانة قرب المدرسة العنانية.

Baedeker: Espagne et portugal P. 441.

الخلل السندسية (أول) ص 219.

(3) حصن لبيون (Castillo de Lobon) يقع شرقي مدينة بطليوس قريباً منها، وقد سقط حرف الباء

المجاور لبطليوس، وكان فيه جملة ذميمة باقية من الدسار من أسحاب جرانده العين⁽¹⁾ فنازلوا الحصن، وتغلبوا عليه في الحين، وعلى من كان باقياً فيه من الكافرين، فاجتمع لهم خيران وميران ونصران. وأن القنطرة المصنوعة مما تمصرت بها إشبيلية واطريانة وحصل للناس بتسهيل العبور عليها غبطة واتصال [320] وأمنة وآل، كما حصل لأمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه فيها من الأثر الجميل، والأجر الجزيل، على اتصال الأزمان، ومرور الحدثان، ما لم يتقدم قبله لملك من أهل الطوائف، ولا من الخلائف⁽²⁾، إذ سبق إلى هذه المنقبة الكريمة في مرافق جواز الناس عليها والعساكر بتيسير الإيناس إلى ما أنعم به، وتمم من عدله وفضله، بتسهيل المرور عليها للسابلة دون قبالة⁽³⁾ تؤخذ منهم فيها، أو جعل يستوفىها، فجعل الله هذه الحسنة الباقية إلى يوم القيامة في ميزانه، وأثبتها في الدنيا والآخرة في ديوانه، ورفع الله عن الجائزين قبل من أهل إشبيلية إلى الشرف وإلى الأنظار مشقة عظمى، وأنالهم بهذا النظر الدقيق الرحمة والرحمى. وفي هذا الشهر أيضاً من هذه السنة المؤرخة أمر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيضاً ببناء قصوره المكرمة السعيدة المعروفة بالبحيرة⁽⁴⁾ خارج باب جهور⁽⁵⁾ من إشبيلية، في الموضع المعروف

= من المخطوط فالتبس ليون بليون مع أن الفصد إلى الأول لأن منطقة ليون في شمال اسبانيا
Huici page 232-233-252 T. I.

(1) أنظر التعليق رقم 2 صفحة 274.

(2) اعتدنا من ابن صاحب الصلاة في أغلب أحاديثه عدم التعرض للماضين، ولكنه لم يسلم أحياناً - تحت تأثير ظروفه - من أن يتخطى هذه العادة.

(3) أنظر التعليق رقم 3 ص 166.

(4) عرف الموحدون بالبحيرات سواء بمدينة مراكش، أو مدينة إشبيلية ويقول المؤرخ المسيحي Morgado في كتابه «تاريخ إشبيلية» - ص 48: أنه في الموضع الذي كانت فيه قصور الملوك المسلمين بضواحي المدينة يوجد هناك ميدان واسع كانت توجد فيه على أبامهم «بحيرة» أطلقوا عليها هذا الاسم لكثرة مياهها التي كانت تنصب إلى الوادي الكبير.

راجع التعليق رقم 4 صفحة 293.

(5) راجع التعليق رقم 3 ص 167.

عند الناس قديماً بلقب فرعون⁽¹⁾، واختط بحيرته منه في الجنان المنسوب لابن مسلمة القرطبي⁽²⁾، بعد أن عوض عقبه منها بمعوض صحيح من الجنات مثلها، فحل له البناء في الموضع المذكور، فابتنى فيه قصوراً⁽³⁾ ودوراً للأمر

(1) لقب فرعون لم نستطع تحديد موقع هذا المكان واكتفى ميلتشور بترجمته هكذا:

Bocado de Faron.

(2) لم يرد ذكر مسلمة القرطبي أكثر من هذه المرة، ولذا لم نعرفه بغير هذا سبباً ومعاجم رجال الموحدين نخذلنا أيضاً في الموضوع.

(3) اهتم المؤرخون والأثريون على السواء بقصور أشيلية القديمة، وإن المعلومات الهامة التي تضمنها تاريخ المن بالإمامة، والتي استأثر بها سائر المصادر لمن شأنها أن تلقي الضوء على كثير من الجوانب الغامضة حول قصور أشيلية، ومعلوم أنه كان في أشيلية أواخر عصر الخلافة الأموية قصر كبير، وإنه عندما بدأ عصر ملوك الطوائف اتخذ من ذلك القصر مقر الاجتماع رجال الحكم ولدى سنة 414 كان يسكن في هذا القصر الخليفة الذي أقامه القاضي ابن عباد، ويتجلى كذلك من خلال المصادر المختلفة أن المعتمد بن عباد أنشأ في أشيلية عدة قصور رفيعة:

(القصر المبارك) (والقصر المكرم)، وقصر الشربا والقصر الزاهي... وقد ظل شاخصاً إلى سنة 621 كما يقول المراكشي (ص 125)، الأمر الذي يؤكد أن قصور الموحدين لم تتم في نفس الموضع الذي كان يقوم قصر ابن عباد كما يرى بعض المؤرخين. وقد ورد أيضاً في من ابن صاحب الصلاة (136 — 163) أن الخليفة أنزل ابن مردئش في قصر المعتمد بن عباد (صفحة 328) هذا إلى ما يلوح من خلال تاريخ المن بالإمامة مما يفيد أن قصر الخليفة الموحدي في أشيلية هو الذي كان يجاور مباشرة المسجد الجامع لا يفصل بينها إلا الساباط (صفحة 332). هذا القصر الذي يحتفظ بجلب معالته حتى اليوم. أما قصور البحيرة التي يتحدث عنها ابن صاحب الصلاة فإنها كانت خارج أشيلية محتفةً بالبساتين والجنات، وكان العاهل الموحدي يختلف إليها من القصر المجاور للمسجد. (ص 322) ولم يشر مؤرخ عربي بما فيهم ابن صاحب الصلاة إلى أن منشيء ذلك القصر هو يوسف بن عبد المزمع والظاهر أن هذا القصر أحد قصور المعتمد بن عباد ولعله (قصر المكرم)، ويفرق ابن صاحب الصلاة بين قصر يوسف داخل القصة العتيقة من أشيلية الذي كان تجري فيه الاستقبالات الرسمية.. (ص 385)، وبين قصر المعتمد الذي قد يكون (قصر المبارك) والذي كان قصراً للضيافة، ويتلخص من كل هذا أن القصر المجاور للمسجد هو للمعتمد مع القصر المنسوب إليه صراحة في من ابن صاحب الصلاة، وأن قصور البحيرة خارج باب جهور هي التي كانت للموحدين، هذه القصور التي لم يبق منها أثر الآن، هذا ولا ينبغي أن نخلط بين القصر المباشر للمسجد وبين الحصن الذي جدده يعقوب على ضفة الوادي بعد عودته من غزاة ثيلب والذي يعرف بحصن الفرج. (المراكشي ص 280 — 292). ومع كل هذا فإن قصر أشيلية ما يزال محتاجاً لمزيد بحث يستوحي من عاملين اثنين: العامل التاريخي والعامل الفني.

المراكشي، المعجب ص 125 — 280 — 292، مخطوط ابن عذاري ص 185.

تربي على مباني أخيه السيد الأعلى أبي حفص التي ابتناها محمد بن المعلم المشرف له، على وادي إشبيلية خارج باب الكحل منها، التي أوجبت النقد على محمد [321] بن المعلم المذكور، وأمر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أبا القاسم أحمد بن محمد الحوفي القاضي⁽¹⁾ وأبا بكر محمد بن يحيى بن الحذا⁽²⁾ الإمام بمسجده الموثق، لأمانتهما وديانتهما ومعرفتهما بالمساحة، والتكسير والفلاحة، أن يختط له ما يتصل بهذه القصور والمباني من الأرض البيضاء حواليها من مال المخزن ما يحسن مسكنها لغرس الزيتون والأشجار والأعشاب ولغرس الفواكه العجيبة من كل الأنواع المستغربة العذاب، فاختط ما أيراً به من ذلك، ودخل للناس من أهل إشبيلية في هذا الاختطاط أرضاً من أملاكهم وجنات ومواضع معتبطات عَوْضهم أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين منها أرضاً بأرض، وبقيمة وافية من العين الفرض، حتى رُضوا واغتبطوا، وأشهدوا برضاهم على أنفسهم وارتبطوا، وجرى أمرها على العدل التام، والنظر العام، وكان لمحمد بن منظور⁽³⁾ في هذه الأرض

= ابن صاحب الصلاة صفحة 320 و322 و328 و332 و333.

Melchor Antona: Seville y sus monumen, tos àrabes (publiqados en Religion y cultura, El Escorial 1930, page 61-83.

راجع التعليق رقم 2 ص 40.

(1) هو أحمد بن محمد بن خلف بن عبد العزيز القلمي المعروف بالحوفي، الفقيه الأشبيلي المشهور وقد كان تلميذاً لابن العربي، تولى قضاء أشبيلية بعد أبي بكر الغانقي مرتين وتخصص في العقود والموارث وكتب فيها كتاباً ممتازاً، توفي في شعبان سنة 588هـ.
التكملة (نشر ابن شنب) رقم 227 - التكملة نشر العطار رقم 592. ابن فرحون: الديباج المذهب ص 54. أنظر التعليق رقم 2 ص 69.

(2) هو محمد بن يحيى بن محمد بن متوكل التميمي من أهل أشبيلية وأصله من قرطبة ويعرف بابن الحذاء وهو من بيت أبي عمر القاضي يكنى أبا بكر. روى عن أبي محمد بن عتاب وكان موثقاً أخذ عنه أبو علي الشلوبين توفي سنة 600.

التكملة (كوديرا) رقم 881 - ابن فرحون - الديباج ص 302-303.

(3) لم نجد شيئاً عن ابن منظور هذا فيما نتوفر عليه من مصادر على أن بيت بني منظور مغمور بالنباهة، أثبل المجد المشهور بالأندلس، معروف بالعلم في أشبيلية ثم مالقة وغيرها، وقد خصص بكتاب (الروض المنظور في أخبار بني منظور) ومنهم أبو بكر محمد بن أحمد أبي عيسى قاضي المعتمد =

المحوزة أرض عدد مراجعها⁽¹⁾ نحو الثمان مائة مرجع قدراً قيمتها له، فعوضه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين منها أرضاً غبيطة بالموضع المعروف بجزيرة السباع⁽²⁾ المتصل بجزيرة قبيل⁽³⁾، على ضفة الوادي من جهة الشرف فباعها من إبراهيم بن رواحة⁽⁴⁾ بثلاثة آلاف مثقال سكية⁽⁵⁾. ونفذ الأمر العالي إلى أهل الأنظار بالشوف بقلع أصول الزيتون المختارة من الألوان بمال المخزن أنماه الله واستجلابها إلى [322] البحيرة المذكورة للاغتراس، فجلبوا منها عشرات الآلاف، وتعاون في ذلك أشياخ البوادي بالنظر بينهم: الآلاف منهم مع الآلاف، ففرست على نسق عاماً بعد عام، على خير وإنعام. وكان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين يخرج من قصره بإشبيلية ركباً مع أعيان الموحدن أعزهم الله للتطلع على الخدمة فيها وغرسها، وللتأنس برؤية ذلك من أنسها. وتفرّد العريف أحمد بن باسه⁽⁶⁾ عريف البنائين بالأندلس في ابتناء

= ابن عباد على قرطبة (ت 464) وأما الجمال أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأندلسي قاضي طرابلس (المصري، الوفاة - 630 - 711) مختصر الكتب المطولة المشهور بأكبرها (لسان العرب) فهو أنصاري يتنسب لرويفع بن ثابت. عبد الكريم بن الحسين: بيوت العلم (مخطوط).

(1) جمع مرجع اسم مقياس زراعي اختلف تقديره باختلاف النواحي، فقد نجده عبارة عن خمس خطوات وثمن الخطوة أو ثمانية أذرع وثلاث الذراع، وقد يقدر بخمسمائة وعشرين متراً مربعاً، ومن هذه الكلمة وردت العبارة الغرناطية مرجال الذي يعني الجزء التاسع من (Fanega) في أرض، وفي غرناطة كان هناك مقياس يسمى المرجع العملي. Dozy T. I. page 503.

(2) (isla de los leones) هكذا فقط ترجمها الأب ميلنشور.

(3) لم يصف ميلنشور شيئاً على ترجمة الكلمة: (isla de captil) وهذا المكان هو المعروف في التاريخ تحت اسم (Captel)...

(4) لم ننف على التعريف بأبن رواحة الذي لم يرد ذكره أكثر من هذه المرة في هذا السفر.

Dozy. T. I. page 665 — 666.

(5) نسبة إلى السكة بمعنى الممثلة.

(6) ظل هذا المهندس الحبير عمدة الموحدن في مشاريعهم العمرانية سواء في جبل طارق أو قرطبة أو قصور البحيرة، ويضبط في المصادر الإسبانية بضم السين، وهذا الاسم ما تزال بعض الأسر تحمله بمدينة فاس وهي مشهورة بخيرتها في البناء، راجع التعليق رقم 1 ص 86. راجع التعليق رقم 6 ص 85.

القصور المذكورة من البحيرة حتى كملت فجاءت من الحسن يحار فيها الوصف، ويشغل بها عن الفرض الطرف! أربت على مباني الخورتق والسدير، وطلعت بباب جهور كالبدر المنير، وواصل البناء حوالها بالحيطان المبنية بالجبار والرمل والحصى من جهاتها، وجميع جنباتها. وكان الملتزم للحفر في غرس البحيرة المذكورة الشيخ أبو داود يلول بن جلداسن مشرف إشبيلية وأعمالها وأمين أمير المؤمنين، وتحت نظره وعمله تقييد الإنفاق في الاغتراس والبناء بالشهادة على ذلك في كل يوم، ودواب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وعبيده ينقلون عليها الأحجار والأجر والجيار، والثمار والأشجار. وقد تقدم الأمر العالي إلى العمال بأغرناطة ووادي آش أن يجلبوا إلى هذه البحيرة ضروب الإجاجص المسمى عند الأطباء بالكمثري، والإجاجص المسمى بالبقير، والأزرة⁽¹⁾ والتفاح، فكانت [323] تصل بذلك القطارُ إثر القطار، بجميع الثمار المختارة للاغتراس وللإثمار، وأبو العلا إدريس الوزير وإبنيه يحيى ملتزمان للخدمة بالجلوس على ذلك من وقت شروق الشمس إلى المساء، حتى كمل البناء والعمل وانتهى غاية الانتهاء، وأحدق البناء من جهاتها الأربع بالحيطان تحميها، وتكنفها من الإذابة في نواحيها، بحيطان عالية؛ ومبان سامية.

(1) يذكر ابن صاحب الصلاة ثلاثة أنواع من أنواع الإجاجص الكمثري والبقير والأزرة. وقد ذكر ابن العوام الأشبيلي أن الكمثري نوعان جبلي وبستاني قال: وهو أنواع منه السكري والذكري والقرعي والسراجي، وغير ذلك. ويقول ابن الحشاء أن الإجاجص هو المعروف بالمشرب بعين البقر ويسميه صاحب الاستبصار ص 212 بالبقير بالعين ويترجم ميلنشور الأزرة بكلمة: Peruco وقد عثرت في بعض المصادر على أن الإجاجص عند الأطباء يشمل البرقوق، وهذا وليس بعيد أن تكون كلمة البقر محرفة عن عين البقر. ابن ليوه التجيبي: أصول الفلاحة (أرجوزة تعمل على نشرها الدكتور أكواراس من جامعة غرناطة). . Dosy: Sup T. I. p. 19. راجع التعليق رقم 4 ص 87.

النظر في اجراء الماء لسقي البحيرة ثم توصيله الى داخل اشبيلية لشرب الخاصي والعامي

وإن أمير المؤمنين لما أحكم له بناء ما أسسه، نظر في إجراء الماء لسقي ما غرسه، وكان خارج باب قرمونة في الفحص، على الطريق المسلوكة إلى قرمونة، أثر قديم قد غبر من بنیان ساقية قد علت الأرض عليها وصارت خيطاً في الأرض من حجارة لا يفهم أثره، فخرج إليها الحاج المهندس يعيش وحفر حوالي الأثر المذكور، فإذا به أثر سرب قد جلب فيه الماء قديماً إلى اشبيلية من عمل الأوائل الملوك من الروم الماضية، والقرون الخالية، والطوائف البائدة، والأجيال السالفة، فما زال المهندس يعيش يتبعه بالحفر بالعدائين والفعلة بالمثيين من الرجال والخدام معه حتى أوقفه الحفر في العين القديمة [324] المسماة عند أهل اشبيلية وأهل أنظارها بعين العبار⁽¹⁾، مضت الدهور بهده الاسمية لها، وإذا بالماء في تلك العين ليست بعين، إنما كانت موضع فتق في طريق السرب القديم، فانقطع الماء عند وصول الحفر إلى العين المذكورة عند الناس، وعلم يعيش عند ذلك أن السرب قد تحققه، فتمادى في العمل حتى وجد السرب من الوادي بقرب قلعة جابر⁽²⁾ . . . فوزن الأرض في ذلك الموضع وساقه على ما وزنه من الأرض حتى إلى البحيرة المذكورة، فسر أمير المؤمنين بذلك، ثم أمر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه بإجرائه وجلبه إلى داخل اشبيلية إلى القصور⁽³⁾، ولشرب الناس

(1) اكتفى ميلنثور بترجمة اللفظ : (La fuente Al qapar).

(2) قلعة جابر - (Alcalà de Guadaira) تقع جابر جنوب إشبيلية، على مقربة من قرمونة، وإليها ينسب الشاعر عامر بن خدوش القلعي القائل :
ألا يا سقى الرحمان قلعة جابر فكم لي فيها من ليل زواهر!

هذا وتوجد في الأصل على طرة الكتاب كلمة (هنا بياض) ويلاحظ أن مكان البياض بقرب من السطر فيظهر أن ابن صاحب الصلاة كان يريد تحديد قلعة جابر كان يقول على بعد كذا من إشبيلية. ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب نشر الدكتور شوقي ضيف أول ص 291.
(3) هل القصور التي كانت للمعتمد بن عباد؟ أنظر التعليق رقم 3 صفحة 373.

ومرافقهم على أوفى الفضل منه بكمال الهندسة والتدبير. وأمر ببناء محبس⁽¹⁾ للماء بداخل اشبيلية في حارة ميورها⁽²⁾ وجلب إليها الماء المذكور في يوم السبت الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمس مائة، وحضر أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه في عسكر من كبار الموحدين والفقهاء والطلبة، وضربت الطبول على إجرائه والسرور بوصوله إلى محبسه، وانتهائه بداخل اشبيلية بحارة ميور المذكورة.

رجع الخبر

وفي شهر المحرم أيضاً من هذه السنة المؤرخة وصل في عسكر السيد الأعلى أبي حفص بأمره أعيان [325] وفرسان من مرسية مهاجرين راغبين في البيعة والتوبة، فذكر حديثهم للسيد الأعلى، فأذن لهم في الدخول إلى المجلس العالي والسلام للمبايعة، فالتزموها على أتم حقوقها، وأمر لهم بظواهر كتبت لهم بتحريم أموالهم، وتقرير آمالهم، لتشهد لهم بهجرتهم، وبقادهم إلى هذا الأمر العزيز وارتحالهم، فتسامع أهل الشرق بما فعل معهم فجاءوا عند ذلك أفواجاً أفواجاً، وأفراداً وأزواجاً، حتى انفرد صاحبهم ابن سعد وتمادى به فكر إلى القبر واللحد!

(1) تخفي مع الأسف معالم هذا الخزان الذي أقامه الحاج يعيش، وينقل المؤرخ الإسباني موركادو في كتابه (تاريخ اشبيلية) ص 95 عن أن مسجد اشبيلية كان يتمتع بنظام دقيق لإجراء الماء وتوزيعه عليه في قنوات تجري تحت أرضه وأن الذي يشاهد هذا النظام العجيب المخفي تحت الأرض ليتعجب منه. هذا ولا يفوتنا أن نعلق على كلام موركادو هذا تعليقاً صغيراً، ذلك أنه نقل هذا الكلام عن ليون الأفرقي، ولعله نقله من غير كتابه (وصف أفريقيا)، فإن هذا الكتاب لا يتضمن شيئاً من هذا الوصف.

(2) يترجمها ميلنشور بأخرف (Mayor) وليس بعيد في نظري أن يكون الأصل مأخوذاً من اسم سانشو الملقب بالمبور (الكبير) Sancho el Mayor.

Olague: Histoire d'Espagne page 150.

ذكر العلة الملازمة له

قال الراوية: لما طال الحصار على محمد بن مردنیش من السيد الأعلى أبي حفص وقتل من أصحابه عونه، اختل ذهنه، وأوقع بوزيره ابني الجذع بمطالبة عبد الرحمن بن سعيد الغرناطي⁽¹⁾ صاحب المظالم له، عذبه⁽²⁾ وجعله في برج دون طعام ولا ماء حتى أكل ثيابه التي كانت عليه ومات! فأفرده أخوه وأصهاره، ومن ظن أنهم أنصاره، وخرج على علقته من مرسية زاعماً أنه سيفلب جزيرة سُوقر، ويأخذ ابن هلال⁽³⁾ القائم بدعوة الموحدین فيها، فوصلها، واستدعى أخاه أبا الحجاج⁽⁴⁾ ليعينه في منازلها، فوصله وقصّر به، وعجزاً جميعاً وأقلعاً منها خاسرين خائبتين [326] ثم إن أبا الحجاج أخاه المذكور أظهر الإنابة والمبادرة إلى التوحيد، وتحقق محمد بذلك فزادت علقته بالذهول، وتوقف أخوه عن عيادته ومخاطبته، فاشتدت علقته، وحضرت منيته، فتوفي في العاشر من رجب الفرد من سنة سبع وستين وخمس مائة المؤرخة، وله ثمانية وأربعون سنة، فانقضت أيامه، وبادر قواده وأشيأخه بالطاعة إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، وعزموا على ابنه هلال⁽⁵⁾ بالمخاطبة بالطاعة، والبدار إلى التزام التوحيد مع الجماعة، فخاطب بذلك وقُبل أحسن قبول، وهبّت عليه من الأمر العزيز ريح الصبأ والقبول، وأخذ في الحركة إلى إشبيلية بالوصول.

-
- (1) من أسرة بني سعيد المعروفة أصحاب قلعة يحصب (Alcalá la Real)، وقد كان يشرف على أعمال البناء في المسجد الجامع هو وأخوه محمد. وكان ينتمي إلى حزب ابن مردنیش فلما مات ابن مردنیش انضم إلى الموحدین وقد ولد في سنة 518 وتوفي سنة 577.
 - (2) كذا في الأصل وهو تساهل من الناسخ فإن الصواب عذبه أي عذب ابني الجذع... حتى أكلا ثيابه الخ وهو كذلك في ابن عذارى ص 86. راجع الصفحة 388.
 - (3) راجع التعليق رقم 2 صفحة 319.
 - (4) هو أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنیش وقد تقدم في صفحة 195 حديث في هذا الموضوع.
 - (5) من الآن يظهر في الأفق السياسي هلال بن محمد بن سعد بن مردنیش.

اتفاق الرأى المبارك أن يسير الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص إلى مدينة مرسية لثقافتها وتأسيس أهلها عند طاعة هلال المذكور .

ونهض الشيخ الأجل المرحوم أبو حفص بعسكر مبارك من الموحدين إليها، فبادروا إلى الخروج إليه والتبرك به ودخلها، وأنسهم ووعدهم بالخيرات، ورفع المضرات، وأمل لهم أنفسهم، وغسل ثيابهم من المآثم وأزال دنسهم، فاستقبلوه بالافتداء لمذهبه ووعظهم في مجلسه معهم بخطبه وكلامه، [327] وأعلمهم أن تقوى الله تعالى وطاعة الخليفة جل ذمامه .

ذكر توحيد هلال بن مردنيش بعد موت أبيه مضطرا ووصوله إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين باشيلية .

وإنه لما مات ابن مردنيش المذكور بادر ابنه هلال بالوصول إلى الخليفة بعد استقرار الشيخ المرحوم أبي حفص بمرسية وتملكه لها، فوصل مع جميع اخوانه وأصحاب أبيه من القواد والكبراء من أهل الثغور الاجناد عقب شهر رمضان⁽¹⁾ المبارك من هذه السنة، فأخرج أمير المؤمنين الخليفة إلى لقائه أخاه السيد الأجل أبا زكرياء يحيى بن الخليفة رضي الله عنه صاحب بجاية وأخاه أيضاً أبا ابراهيم اسماعيل . مع عليه أبناء أشياخ الجماعة من الموحدين أعزهم الله . وتلقوه على أميال من اشيلية على تبريز جم، وجمع من عسكر الموحدين ضخم، ودخل في صحبتهم إلى القصبة العتيقة إلى مجلس الخليفة رضي الله عنه قرب صلاة المغرب من يوم وصوله، فطلع في الحين هلال رمضان المعظم من عام سبعة وستين المؤرخ، وسلم على الخليفة أبي يعقوب وبايعه وجميع السادات حضور: السيد الأعلى أبو حفص والأخوة كلهم وأشياخ الموحدين وطلبة الحضرة [328] فقال القاضي أبو موسى عيسى بن عمران⁽²⁾

(1) كذا في الأصل والصواب شعبان كما يبدو في الفرائض الآتية .

(2) راجع التعليق رقم 6 صفحة 352 .

بعد أن خطب وهنا الحضرة العلية بما وجب لها: يا سيدنا أمير المؤمنين طلع علينا في هذه الليلة هلالان: هلال شهر رمضان، وهلال هذا بالطاعة! فاستحسن أمير المؤمنين كلامه وتبسم له، وانفصل هلال بن مردنيس في ذلك الوقت مع أصحابه، وقد كان النظر له في موضع لتزوله ونزول أصحابه، فأنزل في قصر⁽¹⁾ محمد بن عباد أمير اشيلية الرفيع الشأن، العظيم البنيان، وأنزل أصحابه في الدور المتصلة به، وقد أعدت لهم الفرش والبسط والمطاعم والمكالم والمشارب والمثارب، وأفهموا أنهم الأقارب والأصحاب، ورحبت بهم المملكة الخلافة، والدولة الإمامية.

ذكر بيعة أجناد شرق الأندلس أصحاب ابن مردنيس الواصلين مع ابنه هلال.

ولما كان صبيحة أول يوم من شهر رمضان المؤرخ المذكور بكر أشياخ الموحدين أعزهم الله وجميع الناس وطلبة الحضرة لحضور بيعة أهل الشرق المذكورين، فحين جلس الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه في مجلسه العالي الكريم خرج الوزير أبو العلا إدريس بن جامع، وأمرهم بالدخول عليه والمثول بين يديه، فدخلوا وسلموا [329] سلام جماعة، ثم بايعوا واحداً بعد آخر وتقدمهم شيخهم أبو عثمان سعيد بن عيسى⁽²⁾ كبير الأجناد المذكورين وصاحب الثغر، والتزموا الطاعة. وواصلوا الجماعة، فلما أكملوا بيعتهم واطمأنوا⁽³⁾ مجلسهم، رَغِبُوا إلى الخلية: في غزو من جاورهم من بلاد النصراري وبينوا أن مدينة (وبذة)⁽⁴⁾ أيسر البلاد للفتح، إذ هي حديقة البنيان قريبة الإسكان، وقالوا: إن سورها غير ممتنع. وإنها دون باب ولا حجاب،

(1) راجع التعليق رقم 3 صفحة 373.

(2) راجع التعليق رقم 3 صفحة 43.

(3) كذا في الأصل ولعل كلمة (في) محذوفة: اطمأنوا في مجلسهم.

(4) راجع التعليق رقم 3 ص 168.

فعزم رضي الله عنه في نفسه على قبول رأيهم ورغبتهم، ووعدهم في هذا المجلس العالي عند انقضاء شهر رمضان المعظم بالصوم بانجاز عدتهم ورأيهم. وقد كان هلال بن محمد انزل البارحة من هذا اليوم في مقر ابن عباد، وأنزلوا بقربه في الديار، فتوالت عليهم البركات مدرة غاية الإدرار، حتى نسوا ما كانوا عهدوه في رياستهم، وابهتوا بما عاينوه لأهل هذا الأمر العزيز من إحسانهم وسياستهم، فاغتنبوا غاية الاغتناب وظهر على وجوههم وهياتهم آية النشاط، واشرح الغزوة أثر هذا إن شاء الله تعالى⁽¹⁾.

خبر ابتداء بناء الجامع الكبير بالحديد بأشبيلية⁽²⁾ ومساق الخبر على [330] اختلاف السنين .

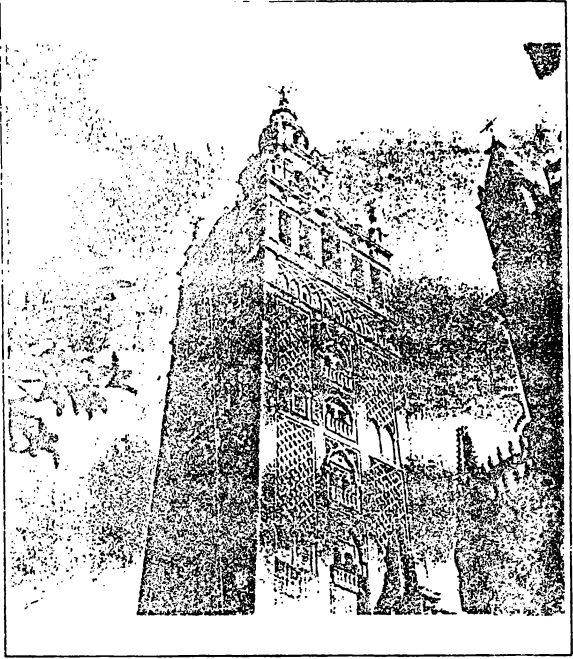
وفي هذه السنة في شهر رمضان ابتدأ أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين باختطاط موضع هذا الجامع العتيق الأنيق، فهدمت الديار في داخل القنصة له، وحضر على ذلك شيخ العرفاء أحمد بن باسه⁽³⁾ وأصحابه العرفاء البنائون من أهل أشبيلية، وجميع عرفاء أهل الأندلس، ومعهم عرفاء البنائين من أهل

(1) ابتداء من صفحة 260.

(2) أراد المؤرخون أن ينفسوا هذا المسجد مسجد قرطبة العظيم الذي شيده عبد الرحمن الداخل.
دكتور أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها 1961 ص 242 - 244.

(3) اسمه في كتب التاريخ الإسباني الحديث أن اسم المهندس الذي قام ببناء الخير الذا بأشبيلية عميل غامسا! وظن بعض المؤرخين أن الذي اضطلع بمهمة بناء المسجد هو جابر بن أفلح الأشبيلي، ولكن ابن صاحب الصلاة وهو شاهد عيان يكشف النقاب عن المهندس العربي الكبير الذي قام ببناء جامع إشبيلية وإقامة الصومعة. إنه أحمد بن باسه الذي لم نر له ذكراً في غير ابن صاحب الصلاة. ونحن نعلم أن هذا المهندس كان مقبلاً في أشبيلية ومنها توجه لجبل طارق سنة 555 هـ إلى قرطبة. هذا وأن التشابه الكثير الذي يوجد بين منار أشبيلية ومنار حسان في مدينة الرباط والكتيبة في مدينة مراكش تحملنا على الاعتقاد بأن المهندس الذي أشرف على بناء كل تلك الصوامع شخص واحد وإن كان هذا الحكم يحتاج إلى كثير من البحث. وأن في أبرز العناصر التي يجب التفرغ عنها للحكم الأخير هو الوقوف على ترجمة وافية لأحمد بن باسه.
شكيب أرسلان الخلف السدسية أول ص 240.

Meichor Antona: Sevilla y sus monumentos arabes, 1930.



جامع اشبيلية

-سرة مراكش⁽¹⁾ ومدينة فاس وأهل العدو، فاجتمع بإشبيلية منهم ومن اصناف التجارين والنشارين والفعلة لأصناف البناء أعداد، من كل صنف صناع مهرة في كل فن من الأعمال أفراد وكان الذي دعا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين لبنائه ما خصصه الله به من الدين والورع، وإن يخص اشبيلية بالتمصير والتسكين بأشرف مرأى ومسمع، ولأن كان قد قطنها في مصيف ومربع، وكان الموحدون الفاتحون لها قد اتخذوا في قصبتهم بداخل اشبيلية جامعاً صغيراً لصلاتهم في أيامهم وجمعهم، فضاق عند استيطانهم عنهم لتناسلهم وترادف وفود الموحدين إليهم بالعساكر، وكان أيضاً جامع مدينة اشبيلية المعروفة بجامع العَدْبُس⁽²⁾ قد ضاق بأهلها، فيصلون في رحابه وافئته، وفي جوانب الأسواق المتصلة به فيبعد عنهم التكبير بالفريضة، فربما فسدت صلاتهم، ولم تمتد قط فيما سئل من الأزمنة همم [331] ملوكهم وأمرائهم في السيرات إلى توسعته والزيادة فيه، للذي كانوا عليه عاكفين من

(1) ترى كيف أن الفن الأندلسي كان لا يستغني بحال عن الفنانين والخبراء من أهل العدو، ولذلك فقد أسهم هؤلاء بنصيبهم في الفنون المعمارية بالأندلس، وليست نصح الفكرة بأن الأندلس هي وحدها التي كانت تمد الغير... وإلا فكيف نفسر استنفار عمال مدينتي مراكش وفاس؟

(2) جامع العَدْبُس ينسب إلى القاضي عمر بن عديس الذي كان يتولى قضاء إشبيلية في أيام عبد الرحمن بن الحكم، وقد انتقلت منه الخطبة إلى المسجد الكبير، الذي بناه الموحدون، وقد ظل المؤمنون متعلقين أشد التعلق بجامع ابن عديس نظراً لما له من تاريخ يذكر، فقد نقل أن «المجوس» هاجموا (مسجد إشبيلية) وحاولوا إحراقه سنة 230 لكن فني خرج عليهم من ناحية المحراب فحال بين النورمانديين وبين ما كانوا يريدون، وبالرغم من أن النقول لا تنص على أن المسجد الذي استهدف لهذا الهجوم هو بالذات جامع بن عديس لكن القرائن تدل على أنها شيء واحد، وقد وهم بعض المؤرخين ورجال الآثار ممن تحدثوا عن جامع أشبيلية فذكروا أن هذا الجامع أقيم في نفس الموضع الذي كان فيه الجامع الأموي القديم ومع أن ابن صاحب الصلاة صريح - كما سنرى - في خلاف هذا، هذا وقد حرف عَدْبُس عند بروفصال إلى العباس. ابن الأبار - التكملة رقم 777 ورقم 1908 - ابن الزبير صفة الصلاة رقم 275. المقرئ، نفع الطيبه سادس ص 40.

وانظر: مجلة الأندلس مجلد 11 سنة 1946 صفحة 425 ومجلد 12 سنة 1947 صفحة 145.

Terrasse La Grande mosquée Almohade de Seville (memorial Henri Basset)

page 251.

Provençal: confereces sur l'Espagne Musulmane p. 110.

ميلشور ص 53 - 60.

تهالكهم في الإمارة وهويهم في ضلال الفتنة بينهم، وإهمال المسلمين بغير حماية، لعمارة في دار قراره إلى أن جمع الله تعالى الإسلام بهذا الأمر العزيز بالتوحيد بعد فترة، وبهذا الخليفة الإمام أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أبي يعقوب بن الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنهم الذي سمت به الخلافة، وأنافت به المعالم والديانة أعظم إنافة، ووصل لنصر جزيرة الأندلس بعساكره المنصورة، فحاز الذخر والأجر في بناء هذا المسجد الجامع الكبير توسعة للناس فأسسه من الماء بالأجر والجيار والحصى والأحجار، على أعظم البناء والاعتدار، وأسس أرجله المعقودة بطاقات بلاطاته تحت الأرض أطول مما فوق الأرض، وجمع عليه الفعلة بكثرة الرجال والخدام وإحضار الآلات من الخشب المجلوب من سواحل العدو، بما لم يقدر عليه ملك من ملوك الأندلس قبله، فأعلى بيته وصقل صفحته بالإتقان لتشييده وتوثيقته، وأنفذ أمره العالي ببناؤه في شهر رمضان من سنة سبع وستين وخمس مائة⁽¹⁾ المؤرخة، لم يرفع البناء عنه قط في فصل من فصول السنين مدة إقامته بإشبيلية إلى أن كمل بالتسقيف، وجاء في أبهى المنظر الشريف، وأعجز في بناؤه من تقدمه، وبقي في ميزانه ذخيرة ورحمة له [332] مقدّمة، قارب به جامع قرطبة في السعة، وليس في الأندلس جامع على قدره وسعته، وعدد بلاطاته . . .⁽²⁾ وكان الناظر أبو داود يلول بن جلداسن خاصة أمير المؤمنين ومشرفه على الأعمال، ومن

(1) هو نفس التاريخ الذي يذكره ابن ابي زرع في القرطاس (جزء ثاني) طبعة الرباط ص 186 والغريب أن صاحب الحلل المشوية يذكر أن ذلك تم سنة 572. أنظر الحلال ص 131 - 132.

(2) هنا بياض في الأصل، ويظهر أن ابن صاحب الصلاة كان يريد أن يعدد البلاطات لكنه لم يتمكن، وقد ضبط دال (عدد) بالضم الأمر الذي يدل على إنه استئناف وليس يعطف على (قدره وسعته) كما فهم الأب ميلنشور. ويعطينا رجال الأثار عند هذه البلاطات وأنها سبعة عشر بلاطة نفس العدد الذي يوجد في الكتبية، وقريباً مما يوجد في مسارح حسان بالرباط.

Melchor: Sevilla y sus monumentos arabes p. 104.

Terrasse: la grande mosquée de seville page 250.

Caillé: ville de Rabat p. 156.

الحفاظ⁽¹⁾ على هذا البناء من أهل إشبيلية أبو بكر بن زهر⁽²⁾، وأبو بكر

(1) كذا بالزاي وهو ما يوجد في الأصل، وقد قرأه ميلشور (حفاظ).
(2) أسرة (ابن زهر) بالأندلس والمغرب أسرة وافرة تضم عدداً كبيراً من الأطباء والطحيات علاوة على الفقه والأدب.

أولهم، أبو مروان عبد الملك (الأكبر) بن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأيادي، وهذا هو الذي ترأس الطب في بغداد.

ثانيهم، أبو العلاء زهر بن أبي مروان السابق وقد كان في دولة المثلثين
ثالثهم، أبو مروان عبد الملك (الكبير) بن أبي العلاء، خدم المثلثين، وألف لعبد المؤمن بن علي.
رابعهم، (الجبعد) أبو بكر بن زهر، هو الذي ذكره ابن صاحب الصلاة... خدم المثلثين ثم الموحدين وقد كان يلعب الشطرنج، وكانت أخته وابنة أخته طبيبتين، وقد توفي سنة 595.
ويروي أنه توفي بشكل غريب إثر مفاجأة سارة، وقد أورد صاحب نفع الطب قصة وفاته وفق ما يلي: . . .

ولي واحد مثل فرخ القطاة	صغير تحلقت قلبي لديه
وأفردت عنه فياً وحشتا	لذلك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقنه	فبيكي عليّ وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا	فمنه ليّ ومني إليـه

وأخبرني الطبيب الماهر الثقة العلامة سيدي أبو القاسم ابن محمد الوزير النسائي الأندلسي الأصل الفاسي المولد والنشأة، حكيم حضرة السلطان المنصور بالله الحسيني صاحب رضي الله تعالى عنه أن ابن زهر لما قال هذه الأبيات سمعها أمير المؤمنين يعقوب المنصور سلطان المغرب والأندلس أواخر المائة السادسة أرسل المهندسين إلى إشبيلية وأمرهم أن يختاطوا علماً ببيوت ابن زهر وحارثة ثم ينوا مثلها بحضرة مراکش، ففعلوا ما أمرهم في أقرب مدة، وفرشها بمثل فرشها، وجعل فيها مثل آلاته، ثم أمر بنقل عيال ابن زهر وأولاده وحشمه وأسبابه إلى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء إلى ذلك الموضع، فرآه أشبه شيء، بيته وحارثته، فاحتار لذلك، وظن أنه نائم، وأن ذلك أحلام، فقيل له: أدخل البيت الذي يشبه بيتك فدخله، فإذا ولده الذي تشوق إليه يلعب في البيت فحمل له من السرور ما لا مزيد عليه، ولا] يعبر عنه... وقد توفي من جراء هذا الحدث السار... أنظر نفع الطب للمعري. الجزء 2 - 248 - 249.

(3) هو محمد بن عبد الملك بن زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الأيادي Avensoar من أهل إشبيلية، يكنى أبا بكر أخذ عن أبيه وعن جده علم الطب وانفرد بالإمامة فيه مع حظ وافر في الأدب واللغة وحفظ الشعر والمشاركة في سائر العلوم، وقد كان له بمراكش قصر وبها توفي في ذي الحجة سنة 595. ابن الأبار، التكملة رقم 855. راجع التعليق رقم 2 صفحة 324. أشياخ ص 501.

اليناقى⁽¹⁾، ثم شركهم في النظر عبد الرحمن بن أبي مروان بن سعيد العنسي الغرناطي⁽²⁾ فظهرت على كتابه وأصحابه خيانه، فعزل وعزلوا واستبدلوا، ورجع النظر إلى أبي داود واستبد به مع خاصته تحت أمره ابراهيم الدباغ⁽³⁾ مع مشاركة ابن زهر المذكور، وكانت سُرب المدينة تشق بجريها تحت الأرض على مواضع اختطاط هذا الجامع فنكبت عنه، وأخرجت بطريقها منه وصرفت إلى جهة الجوف منه على أوسع مجرى وواثق مَسْرَى على سَرَب واسع وعمل بأعداد من الرجال على أوثق البناء تحت الأرض جارٍ إلى الوادي تحت الأرض قاطع⁽⁴⁾. واهتبل العرفاء واستعرفوا، وتحذقوا في بناء القبّة التي على محرابه أعظم الاهتبال، في العمل بصنعه الجبس⁽⁵⁾ والاقباء بالبناء وبنجارة الخشب بغاية الاحتفال، وأقبوا يسار المحراب ساباطاً في الحائط يمشي في سعة فيه الماشي معداً لخروج الخليفة عَلِيّه من [333] القصر إلى هذا الجامع لشهود صلاة الجمعة يُنذَر منه المنذر⁽⁶⁾ على بابه الخاض الرفيع، وعلى يمين المحراب إقباء في حائط الجامع معقود بالبناء لكون المنبر فيه عند إخراجة للخطبة وإدخاله فيه، وصنع هذا المنبر من أغرب ما قدر عليه الفعلة من غرابية الصنعة، اتخذ من أكرم الخشب مفصلاً منقوشاً مرقشاً محكماً بأنواع الصنعة والحكمة في ذلك، من غريب العمل، وعجيب الشكل والمثل، مرصعاً بالصندل، مجزعاً بالعاج والأبنوس، يتلألاً كالجمر بالشعل، وبصنائع من الذهب والفضة، وأشكال في عمله من الذهب الإبريز يتألّق نوراً، وبحسبها

(1) لم نقف على ترجمة أبي بكر هذا ولم نبتد لمعلومات أكثر عنه سيما ولم يذكر أكثر من هذه المرة في كتاب ابن صاحب الصلاة.

(2) أفرد ابن الخطيب في الإحاطة لابن سعيد هذا ترجمة حدد فيها مدة اشتغاله في بناء جامع إشبيلية. نسخة الاسكوريال رقم 1674 ورقة 147. راجع التعليق رقم 1 صفحة 379.

(3) يلوح أن الدباغ اسم للعائلة لكن ميلشور ترجمه بالشخص الذي يقوم بعملية الدبغ.

(4) لا يخفى ما في هذا السجع المتعل من ركافة واضحة.

(5) صناعة الجبس تعني المقرنص أو المقرنص في اصطلاح المغاربة «Les stalactites». التازي: مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية 1960 ص 65.

(6) يعني من هذا الساباط تنطلق الإشارات بخروج الخليفة، وقد قرأه ميلشور هكذا (النذر).

الناظر لها في الليل البهيم بدوراً، ثم أردفت له بالعمل المبرور⁽¹⁾ من أحسن الخشب مختصرة من قصبه، وثيقة لحجبه، وكان البناءه دماغ بناه في أكثر الأيام بنفسه، فيصل لرؤيته ومعه أخوه السيد الأعلى أبو عبدس. مع أعلام اخوته وأشياخ مملكته، ووزيره ووجوه رجاله من طلبته وأهل دولته، ويشير لهم بالجد في البناء، والوثاقة فيه والاستعلاء، والعكوف بعمل الأمانة والديانة وترك الأهواء، ويعطيهم البركات، ويعدهم على ذلك العمل بالصّلات، حتى انكملت جهاته الأربع بالبناء، وعقد الأقواس منه بالاقباء، وكمل التسقيف، ثم حان انصراف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى حضرته مراکش في الرابع عشر [334] من شهر شعبان المبارك من عام أحد وسبعين وخمس مائة، وأمر بتسريح العرفاء والبنائين والصباغ⁽²⁾ إلى مواطنهم، فكانت المدة في بنائه ثلاثة أعوام وأحد عشر شهراً قمرياً وتحرك أمير المؤمنين إلى حركته المذكورة.

قال المؤلف: وفي المثل «الحديث شجون»⁽³⁾ ولما ذكرت بناء هذا الجامع الكبير اندرج مع ذكره جامع إشبيلية المعروف بجامع عدبّس عند أهل إشبيلية فدامت الخطبة فيه على ما كانت في مدة إقامة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بالأندلس إلى ما أذكره.

ذكر الأمر بالخطبة يوم الجمعة في الجامع الجديد الكبير بالقصبة وانتقال الخطبة من الجامع المنسوب لعمر بن عدبّس بإشبيلية.

قال المؤلف ولما انصرف السيد الوالي على إشبيلية: أبو اسحاق ابراهيم⁽⁴⁾ بن أمير المؤمنين أبي يعقوب بن الخليفة أمير المؤمنين رضي الله

(1) الحاجز الخشبي الذي اعتد نصبه على باب المحراب لصلاة الخلفاء.

(2) كذا في الأصل وقد قرأه ميلشور الصنّاع.

(3) يشعر ابن صاحب الصلاة بمقتضيات «الموضوعية» ولذلك فهو يعتذر عن هذه الاستطرادات التي كانت بالنسبة إلى بناجد مفيدة.

(4) ذكر أبي اسحاق ابراهيم والياً على إشبيلية تصرف من الناسخ فقد ظل أبو ابراهيم اسماعيل والي

عنهم من زيارة أبيه من حضرة مراکش إلى اشبيلية يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجة، بموافقته⁽¹⁾ الرابع والعشرين من ابريل العجمي، من عام سبعة وسبعين وخمس مائة أنفذ [335] أمر أبيه الذي أمر به من الزام الناس حضور صلاة الجمعة والخطبة في الجامع المذكور، فكانت أول خطبة خطب فيها على منبره الرفيع يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة، والموفي ثلاثين من ابريل العجمي⁽²⁾ المؤرخ، من عام سبعة وسبعين وخمس مائة، وكان أول خطيب خطب فيه السيد المذكور وأقام الصلاة للناس فيه أبا القاسم عبد الرحمن بن عفير اللبلي⁽³⁾ أحد خدام السيد الناسخين له كتبه، وارتفعت في هذا اليوم الخطبة والجمعة من جامع عمر بن عبدس المذكور باشبيلية وأزيل منبره من موضعه ونُحِّيَ إلى جانب الحائط الغربي من الجامع المذكور. وكانت المقصورة قد أزيلت أيضاً من موضعها عنه قبل ذلك، وفرقت في بلاطات السقائف الجوفية والشرقية، وذلك يوم الجمعة التاسع عشر من شعبان سنة سبعين وخسمائة، وكان القاضي عمر بن عديس قد ابتناه عام أربعة عشر ومئتين للهجرة. والحديث شجون يوجب ادخال ما تقدم مع ما تأخر: ووجد الناس في السارية التي في البلاط الثاني من جهة الشرق المقابل لمحراب الجامع: جامع بن عديس مكتوباً في السارية المذكورة بخط قديم: يرحم الله الامام عبد الرحمن بن الحكم الأمير العدل المهتدي الأمر ببناء هذا المسجد على يدي عمر بن عديس [336] قاضي اشبيلية سنة أربع عشر ومائتين.

= اشبيلية منذ سنة إحدى وستين وخمسمائة، أما أبو اسحاق ابراهيم فهو والي قرطبة.

المن بالإمامة صفحة 149.

ابن خلدون، المجلد السادس ص 497.

(1) يوافق الرابع والعشرين من ابريل بالضغط.

(2) الموافقة مضبوطة تماماً.

(3) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن عفير الاموي من أهل اشبيلية وأصله من لبله أخذ عن صهره وعمه أبي الوليد، وابن بشكوان وابن خير قرطبة وسمع قبل هذا بمدينة فاس من أبي الحسن بن حنين في سنة 568 أخذ عنه الشهاب وخطب بجامع اشبيلية القديم توفي قبل الثمانين وخمسمائة.

ابن الأبار - التكملة رقم 1608.

وكتب عبد البر بن⁽¹⁾ هرون. ووصل الأمر⁽²⁾ أمير المؤمنين أبي يوسف بقراءة سورة إذا جاءك المنافقون في الركعة الثانية من صلاة الجمعة. فصلى بها الخطيب يوم الجمعة الحادي عشر من ربيع الأول عام أحد وتسعين مائة.

ذكر بناء صومعة هذا الجامع

قال المؤلف: وهذه الصومعة الفايث وصفها للناطقين، السابق حديثها إلى المخبرين لا صَوْمَعَة⁽³⁾ تعدلها في جميع مساجد الأندلس: سمو شخص ورسو أصل، ووثاقة عمل، وبنيان بالأجر، وغرابة صنعة، وبدائع ظاهرة، قد ارتفعت في الجوّ، وعلت في السماء، تظهر للعين على مرحلة⁽⁴⁾ من اشبيلية مع كواكب الجوزاء أمر ببنائها أمير المؤمنين أبو يعقوب بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عند وصوله إلى اشبيلية في غزوته إلى شترين في الثالث عشر من صفر من عام ثمانين وخمسائة. ونزل خارج اشبيلية في البحيرة بمجشر ميلين⁽⁵⁾. فعندما تحرك من اشبيلية إلى الغزوة المذكورة أمر عامله أبا داود يلول بن جلداس أن يشتغل مدة مغيبه في الغزوة ببناء سور حصين على قسبة اشبيلية يمر من مبدأ بنائه [337] مام رجة ابن خلدون⁽⁶⁾ داخل اشبيلية وبيناء

(1) عبد البر بن هرون يظهر أنه عامل من عملة البناء.

(2) هنا كلمة أمر ساقطة وكان الأصل هكذا الأمر: أمر أمير المؤمنين.

(3) رجة بالأصل (بالصومعة) ويظهر أن (با) زائدة من النسخ.

(4) المرحلة: المسافة التي يقطعها المسافر في يومه، وقد دأب المستشرقون على ترجمتها باليوم، وهو ما فهمه هنا ميلشور. ويقعنه دوزي، ثم أن تعير ابن صاحب الصلاة: «تظهر للعين على مرحلة...» هو نفس التعبير الذي ورد في حوالية سان فرنانده وسلمنفة 1540 الفصل 53.

راجع التعليق رقم 1 ص 127.

(5) مجشر ميلين (Machar milayn) ويظهر هذا الاسم في مجموع الوثائق الأشبيلية حيث ينج فيه الفونسو العاشر إلى مجلس المدينة عدة قرى بكرومها وأراضيها.

Memorial historico Espanol I: 13 — 17.

(6) يكتفي ميلشور بترجمة هذا المكان ترجمة حرفية La Explanada de Aben jaldum وهو اسم - بالرغم من أننا لم نتمكن من تحديده بالضبط لكنه يدل على المكانة المرموقة التي كانت لبيت =

صومعة للجامع تكون في اتصال السور مع الجامع المذكور، وبناء دار صنعة⁽¹⁾ للقطائع متصل من سور القصبية الذي على الوادي بباب القطائع⁽²⁾ إلى الرجل السفلى المتصلة بباب الكحل فابتدأ أبو داود بهدم الديار وحفر أساس السور أمام الرحبة المذكورة فلم ترم⁽³⁾ الحال إلا نحو شهر ونصف وتوفي أبو داود، ثم توفي أثر ذلك الخليفة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين في الغزوة المذكورة على حسب ما أشرحه⁽⁴⁾ رضي الله عنه، فلما بويع أمير المؤمنين أبو يوسف باشبيلية بعده أعرض عن بناء السور للقصبية وأمر العامل الذي ولي باشبيلية عوضاً من أبي داود: محمد بن أبي مروان الغرناطي⁽⁵⁾ ببناء الصومعة المذكورة وامضاء أمر أبيه في بنائها والجد في عملها، وقد كان العريف أحمد بن باسه فتح أساسها لصق الجامع فوافق فيه بئراً معينة الماء فردمها بالأحجار والجيار، وبلط فوق الماء حتى أمن قعود الأساس المذكور. ونظر في تقييد الانفاق على بنائها العامل المشرف محمد بن سعيد المذكور. فابتدأ بناءها فبناها العريف بالحجر المسمى بالطنجون⁽⁶⁾ العادي المنقول من سور قصر ابن عباد! وصنعها بغير ادراج، انما يصعد إليها في طريق واسعة للذواب والناس والسدنة⁽⁷⁾ [338] ثم عزل ابن سعيد عن العمل باشبيلية بعد شهر، وتعطل بناؤها إلى

= ابن خلدون في إشبيلية حيث أخذت الساحات تنحل باسمه وقد قال ابن حيان: إن بيت ابن خلدون لم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية . . .

ابن خلدون، المجلد السابع ص 799.

(1) حول (دار الصنائع) راجع التعليق رقم 4 ص 90.

(2) باب القطائع أحد أبواب أشبيلية كتاب قرمونة وباب جهور وباب الكحل.

(3) كذا في الأصل وهو وإن كان سائغاً لكن الأوضح ندم بالبدان.

(4) يعني السفر الثالث، وإنه - حقيقة - لولا هذا الاستطراد لضاعت علينا فوائد جمة.

(5) راجع التعليق رقم 8 ص 179 والتعليق رقم 1 ص 379.

(6) لم نغف على منؤول لكلمة الطنجون، ويشك الأب ميلشور في وجود تصحيف في الكلمة أي

الأصل ربما كان الطنجون بأحاء ويترجمها بأضراس السبع جاعلاً العادي بمعنى الضاري! ولا

يظهر. فقد استعمل ابن صاحب الصلاة كلمة الحجر العادي كثيراً وكان يقصد فيها اعتقد الحجر

الاعتاد للناس، هذا وقد تكون الكلمة مترجمة عن لفظ اسباني بمعنى الحجر الصلد.

(7) نفس التصميم المنع في منار حسان برباط الفتح والكتيبة بمدينة مراكش.

أن وصل أبو بكر بن زهر من حضرة أمير المؤمنين بن اسم المؤمنين في عام أربعة وثمانين وقد أمر بإعادة بناء الصومعة المذكورة، وبناء ما اختل في الجامع، فشرع فيها يعمل العريف علي الغماري⁽¹⁾ بالأجر الذي هو من بناء الحجر المذكور، وأصلح ما اختل في الثلاثة بلاطات في الجامع من جهة الشرق وجهة الغرب والجوف وأتقنها، وحسن بناءها، وعدّل الجامع بالأدراج من جهة الغرب، وسطح حوائيه بالحجر الكدان⁽²⁾، وصنع في داخل المسقف شمسيات من زجاج وسطحه بالأجر وفي خارجه. ودام في ذلك أعواماً يعمل في الصومعة أحياناً، ويسافر عن إشبيلية إلى الحضرة فيتعطل، ثم يعود البناء في الصومعة وفيه لازم الجلوس بنفسه على البنائين في الممدد التي كان يعاود فيها البناء، فلما وصل أمير المؤمنين وهزم الله اذفونش الطاغية⁽³⁾ أهلته الله على ما ذكرته أمر رضي الله عنه في مدة إقامته بإشبيلية بعمل التفافيح⁽⁴⁾ الغربية الصنعة، العظيمة الرفعة، الكبيرة الجرم، المذهبة الرسم، الرفيعة الإسم والجسم، فرفعت في منازلها بمحضره، وحضر المهندسون في إعلانها

(1) العريف علي الغماري هو الذي ناب هذه المرة عن المهندس أحمد بن باسه ولو أننا عثرنا على ترجمة وافية لحياة علي الغماري الذي قام باكمال بناء صومعة إشبيلية لكان في إمكاننا أن نحكم بصفة قاطعة على باني صومعة حسان، هذا ولا يبعد أن تكون هناك صلة بين هذا المهندس وبين الطبيب سعيد الغماري الاستقصا ثان ص 141.

(2) نوع من الحجر وسط بين الطوب والأجر، وقد اعتيد استعمال هذه الكلمة في تواريخ المغرب القديمة وبفاس إلى الآن حي يعرف بحي الكدان. القرطاس الأول ص 77 - دوزي المجلد الثاني ص 450.

(3) يعني بعد غزوة الأرك (Alarcos) الشهيرة التي جرت في شعبان 591.

أشباح: تاريخ الأندلس ص 33 -- 335 338.

(4) يقول ابن أبي زرع: «بلغت التفافيح من العظم ما لا يعرف قدره إلا أن الوسطى منها لم تدخل على باب المنار حتى قلعت الرخامة من أسفله... قال ورفعها في أعلى المنار المعلم أبو الليث الصقلي، والمعجب من ابن صاحب الصلاة حيث لم يذكر شيئاً عن أبي الليث هذا، ونحن لا نعرف عن ترجمته إلا ما نقله ميلشور عن فرنانديز في كتابه (المدجون في قتالة) من أن أبا الليث هذا هو الذي قام بترجمة كتاب الشواهد من الكلدانية إلى العربية وهو الكتاب الذي أمر الفونسو العاشر الملقب بالحكيم بترجمته إلى الإسبانية عن العربية... الناصري الاستقصا ثاني 174.

على رأيه وبلوغ وطره مَرَكَبه في عمود عظيم من الحديد مُرَسَى [339] أصله في بِنْيَانِ أَعْلَى صَوْمَعَةِ الصَّوْمَعَةِ أَعْلَاهَا، زَنَةَ الْعَمُودِ مِائَةً وَأَرْبَعُونَ⁽¹⁾، رِبْعاً مِنْ حَدِيدٍ، مَوْثُقاً هُنَاكَ فِي تَلَاْحِكِ⁽²⁾ الْبُنْيَانِ بَارِزٍ طَرَفُهُ الْحَامِلُ لِهَذِهِ الْأَشْكَالِ الْمَسْمَاةِ بِالتَّفَافِيحِ إِلَى الْهَوَاءِ، يَكَابِدُ مِنْ زِعَازِعِ الرِّيَاحِ وَصَدْمَاتِ الْأَمْطَارِ مَا يَطُولُ التَّعْجَبُ مِنْهُ مِنْ مَقَاوِمَتِهِ وَثِبَاتِهِ، وَكَانَ عَدَدُ الذَّهَبِ الَّذِي طَلِيَتْ بِهِ هَذِهِ التَّفَافِيحِ الثَّلَاثِ الْكِبَارِ وَالرَّابِعَةَ الصَّغْرَى سَبْعَةَ آلَافٍ مِثْقَالاً كِبَاراً يَعْقُوبِيَّةً⁽³⁾ عَمَلُهَا الصَّنَاعُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَضْرَتِهِ، وَلَمَّا كَمَلَتْ سِتْرَتْ بِالْأَغْشِيَةِ مِنْ شِقَاقِ الْكِتَانِ لَثَلًا يَنَالُهَا الدَّنْسُ مِنَ الْأَيْدِي وَالْعُبَارِ، وَحَمَلَتْ عَلَى الْعَجَلِ مَجْرُورَةً إِلَى الصَّوْمَعَةِ بِالتَّكْبِيرِ عَلَيْهَا وَالتَّهْلِيلِ حَتَّى وَصَلَتْ، وَرَفَعَتْ⁽⁴⁾ بِالْمُهَنْدِسَةِ حَتَّى إِلَى أَعْلَى صَوْمَعَةِ الصَّوْمَعَةِ الْمَذْكُورَةِ وَوَضَعَتْ فِي الْعَمُودِ وَحَصَلَتْ فِيهِ وَحَصَنْتْ بِمَحْضَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي يُوسُفَ الْمَنْصُورِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبِمَحْضَرِ ابْنِهِ وَوَلِيِّ عَهْدِهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ السَّعِيدِ النَّاصِرِ⁽⁵⁾ لَدَيْنَ اللَّهِ، وَجَمِيعِ بَنِيهِ وَأَشْيَاخِ الْمُوَحِّدِينَ وَالْقَاضِي وَطَلْبَةِ الْحَضَرِ وَأَهْلِ الْوَجَاهَةِ مِنْ

(1) يذكر صاحب القُرطاس أن زنة العمود أربعون رِبْعاً من الحديد وأنت ترى أن ابن صاحب الصلاة يقول مائة وأربعين .

(2) تلاحك البناء : تلاءم .

(3) نسبة فيما يظهر إلى يعقوب المنصور كما اصطُحِحَ بعدُ على نسبة الدنانير إلى يوسف هذا وإن زنة المثقال المتعامل به كما يجرر ابن منظور هي درهم واحد وثلاثة أسياع الدرهم، وإذا عرفنا أن زنة الدرهم بالكرام تساوي 2/95 عرفنا أن وزن الذهب الذي طليت به هذه التفافيح (7000 مثقال) هو بالتقدير الحالي 29 كيلوو 505 كرام . ويبقى بعد هذا أن نساءل هل أن ابن صاحب الصلاة يقصد بالتأكيد «المثقال» المعهود الذي حدده ابن منظور أم أنه يعني مثقالاً من نوع آخر؟ إننا إن شاء الله نعمته المتأقيل بأهنا «كبار» وبأهنا «يعقوبية» لا نجزم تمام الجزم بأن وزن المثقال هو أربعة كرامات و 215 . . . راجع التعليق رقم 5 ص 215 .

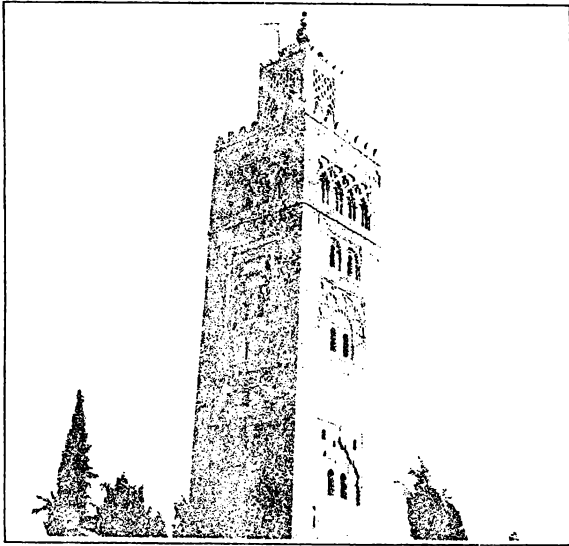
ابن منظور : لسان العرب مادة مثقال، الناصري، الاستقصا ثان ص 141 .

الصيحي : انبلاج الفجر ص 15 - 22 .

(4) «رفعت» قد تقتضي أنها رفعت في الهواء بآلة لكن نص ابن أبي زرع يؤكد أنها أدخلت من الباب .

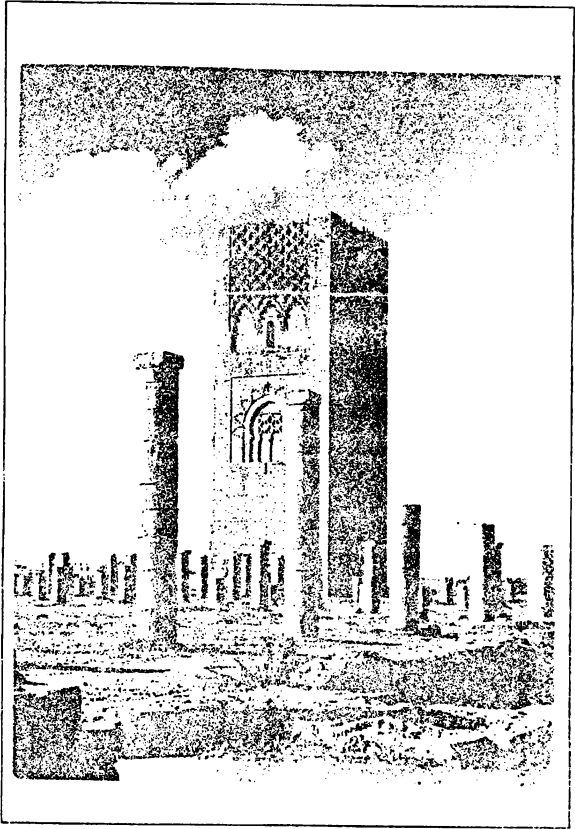
(5) هو أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد الناصر لدين الله بن يعقوب المنصور جددت له البيعة أثر وفاة والده سنة خمس وتسعين وخسمائة وتوفي سنة عشر وستمائة .

الناس، وذلك في يوم الأربعاء عقب ربيع الآخر⁽¹⁾، بموافقة التاسع عشر من مارس العجمي، من عام أربعة وتسعين وخمس مائة، ثم كشفت عن أغشيتها فكادت تغشى الأبصار من تألقها بالذهب الخالص الإبريز [340] وبشعاع نقعها، ويتداخل الخبر مع الخبر.



جامع الكتبية بمدينة مراكش
ثالث ثلاثة من مساجد الموحدين الكبرى: بنوها شكراً لله
على انتصارهم في وقعة الأرك

(1) آخر ربيع الآخر يوافق عاشر مارس 1198.



جامع حسان بالرباط

ذكر بنيان الأسواق حوالي الجامع المذكور وانتقالها من جانب جامع ابن عبدس اليه .

أمر أمير المؤمنين أبو يوسف رضي الله عنه بتوسعة رحاب للجامع حيث يصلي الناس ان احتاجوا إلى ذلك . فهدمت الديار والحوانيت والفسادق المضيقه عليه من السوقه المعروفة عند الناس باشبيلية بسوقه المسمار⁽¹⁾ قديماً، وابتدأ الهدم فيها يوم السبت السابع من ربيع الأول عام اثنين وتسعين وخمس مائة وأمر بتقدير قيم الدور المهذومة والرباع التي للناس فيها، فحضر المقدرين عن الأمر العالي من أهل اشبيلية لذلك، فمنهم من قدر بحسب ديانته وأمانته، ومنهم من قدر بشهواته، فأمضى الأمر بتقديرهم، ودفع أمين المخزن عن الأمير القيم فيها لأصحابها على حسب ما ذكرته واتصل الهدم حتى إلى الروضات المتصلة بمسجد اليتيم⁽²⁾، فابتنيت الأسواق والحوانيت في المواضع المذكورة بأوثق البنيان، وأحسن نوع في ذلك الشأن، عجيبه غريبه في الزمان، وجعل لها أربعة أبواب كبار تحوطها من جوانبها الأربع: أكبرها الباب القبلي والجوفي تقابلان باب الجامع الجوفي [341] منه، فلما كملت هذه الأسواق بحوانيتها بالبناء نقلت إليها سوق العطارين⁽³⁾ وسوق التجار من البزازين وسوق المركطين⁽⁴⁾ والخياطين، وتزاحم الناس باعتبارهم في المزايدة في كرائها ونما الخراج في ذلك نمواً غالياً، واعتباطاً متمادياً. وعمر

(1) بترجمها مبلشور حرفياً هكذا: (plazuela del clavo).

(2) مسجد اليتيم) ذكر هذا المسجد ضمن ما يقرب من العشرين مسجداً كانت في أشبيلية .

(3) بترجم مبلشور العطارين بآثمي العطور مع أن الجاري عند المغاربة أن العطارين سوق لبائعي الأفاوه .

(4) سوق نباع فيه الثياب المستعملة، وأصل الكلمة بالأيتينية: Mercatellum وما يزال معروفاً بمدينة فاس سوق المركطال الذي رددته أيضاً الحوالات الوقفية لجامع القرويين وقد ورد في بعض المصادر بالنون في الآخر عوض اللام .

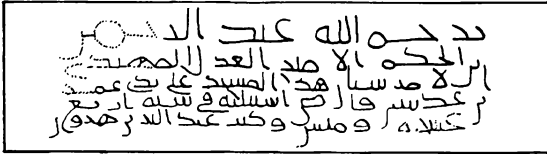
Provençal: journal asiatique avril — juin 1934 page 294.

Provençal: conference sur l'Espagne Musulmane caire 1951p. 105

Le tourneau: Fès Avant le Protectorat. page 250 — 274.

الجامع بالصلوات الخمس فيه لزاماً، واستبق الناس إليه ركعاً وسجداً وقياماً، فضخم شأنه، وعظم مكانه، ومر أمير المؤمنين على هذه الأسواق عند انقائه من صلاة إحدى الجمعات فسر بما رآه من عمارته، وبادر الناس إلى طاعة الله وطاعته، وشكر الله تعالى وحمده، واعتبط بما بناه لله تعالى وخلده.

والخير يذكر بالخبر⁽¹⁾، وفي أثر هذا البناء في مصالح الجامع، واتصال المنافع، رفع إلى أمير المؤمنين الرجل الصالح المرید أبو العباس المرعي⁽²⁾ أن جامع إشبيلية القديم جامع ابن عذّس قد اختل واعتل من داخله وخارجة، وإن



وثيقة التأسيس لجامع عمر بن عذّس:

برحم الله عبد الرحمان بن الحكم الأمير العدل المهدي... الأمر ببناء هذا المسجد على يد عمر بن عذّس قاضي إشبيلية في سنة أربع عشرة ومائتين، وكتب عبد البر بن هرون.

جوائز المسقف منه قد عفنت أطرافها الثابتة على بلاطاته في الحيطان وإن حيطانه من جهة الغرب قد مالت ويخاف على الجامع الهدم، فأشفق لذلك رضي الله عنه، وأمر البنائين والفعلة من أهل الصنائع في تلافيه، فحضر العرفاء له وأدخلوا تحت أطراف الجوايز ركائز وكعوباً من الخشب، وطبقوا عليها بألواح الخشب حتى قويت أصول الجوايز المذكورة، وبنوا له أبراجاً [342] من الحجر العادي من جهة حانظته الغربي، وقاية له من الميل المرثي فيه من الاندفاع، وتكون له أنفع انتفاع، سطحوها صحته بالأجر المحكوك الحسن الصنعة، وتابعوا أقواسه بالحبس والجيار، وكشفوا عن سقفه وبنوا ما وهى فيها حتى ظهر للعيان الصلاح في أحواله، وجميع أعماله، وكان هذا النظر الفاضل من أمير المؤمنين رضي الله عنه في شهر جمادى الأولى من عام اثنتين وتسعين وخمس مائة.

(1) يشعر بها ابن صاحب الصلاة ويعتذر كلها جذبه مناسبة للاستطراد.

(2) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الملك بن المطرف التميمي من أهالي المرية، توفي بسنة في صفر سنة 627.

المعجب ص 291 - ابن الأبار التكملة (نشر ابن شنب) رقم 296 ص 296.

راجع التعليق رقم 2 ص 384.

رجع الخبر :

خبر غزوة امير المؤمنين بن أمير المؤمنين الغزوة الأولى⁽¹⁾ من غزواته بجزيرة الأندلس الى مدينة وبذة⁽²⁾ في السنة المذكورة سنة سبع وستين وخمس مائة وفتحها في مسيره المعقل الاشب حصن بلج القشيري⁽³⁾ وحصن الكرس⁽⁴⁾ وتدويخه نظر اقليس⁽⁵⁾ وسرته⁽⁶⁾، ومنازلته وبذة المذكورة على ترتيب المراحل والحلول في المنازل .

خرج⁽⁷⁾ سيدنا أمير المؤمنين أبو يعقوب رضي الله عنه من حضرته

(1) تحدث عن هذه الحملة كثير من المؤرخين المسلمين كالمراكشي في المعجب، وابن عذارى في البيان، وابن خلدون في العبر والناصري نقلًا عنها في الاستقصا، ولكن في شيء من الإيجاز، وقد تعرضت لها كذلك المصادر المسيحية التي كان منها كتاب الحوليات الطليطية فيما نقله عنها كوديرا في كتابه «انحلال دولة المرابطين» ص 321، والمدونة التاريخية الأولى :

(Primera Cronica General) وكتاب لويس دي مارمول (Luis de Marmol) وكتاب ويسى ميراندا (Huici miranda) وقيله ميلشور أنطونيا، وإن الروايات العربية وإن كانت تختلف أحياناً عن الروايات المسيحية، ولكنها لا تتعارض معها كل التعارض، بيد أن ابن صاحب الصلاة له القدح الممل في وصف هذه الواقعة سبياً وقد كان شاهد عيان .
المعجب نشر محمد الفاسي ص 152 - 153 - العبر: المجلد السادس ص 500 - الاستقصاء ثان 134 - 135 .

Meichor Antona: campanas de los Almohades en Espana (Religion y Culturap. 1-60

Ambrosio Huici Miranda, Historia politica del imperio AL — Mohdade 1957

I. p. 255 - 9.

(2) (Huete) وهو حصن قديم، سمّاه الرومان لما استولوا على اسبانيا Julia - Opta وقد حذف العرب صدر الكلمة، ويوجد في مقاطعة كونيكة البرتغالية، وكان أول استيلاء المسيحيين عليه - بعد الفتح الإسلامي - في نحو سنة 472 (1080 م) عهد الفونسو السادس الذي فتحه فهدراً وإيكن في جملة القلاع التي يقول بعض المؤرخين إنها منحت للملك المسيحي مهراً عن الأميرة المسلمة زيدة، هذا واهتماماً بوبذة منحها الملك اسم مدينة الفونسو، وقد خلط بعض المؤرخين بين وبذة وابذة (Ubeda) - الحلل السندسية أول ص 404 .

= Provençal: la mora Zaida Hesp TXVIII 1934 page 1-8.

اشبيلية غلس يوم الاثنين الحادي عشر من شوال، الموافق للخامس عشر⁽¹⁾ ماية العجمي من السنّة المؤرخة، وهي [343] سنة سبع وستين وخمس مائة. ووصل إلى قرطبة ودخلها يوم الأحد السابع عشر من شوال المذكور أو نزل بمحلاته المؤيدة في جبل فحص السرادق⁽²⁾ المطل على أبراج أرض الزاهرة⁽³⁾، وبات في ذلك الموضع ليلة الاثنين، ودخل في اليوم الثاني من وصوله إلى قصر قرطبة العتيق لما أمله من ترتيب أشغال الغزوة المباركة وأقام فيها إلى ظهر يوم الاثنين الخامس والعشرون من شوال المذكور، وخرج في ذلك الحين مؤملاً جهاده، وقاصداً لله مراده، فبات على أميال من قرطبة،

• راجع التعليق رقم 3 ص 168 ورقم 1 ص 251 - عمدة الفاسي - الأعلام الجغرافية الأندلسية - مجلة البنية عدد يولييه 1962 ص 19.

(3) يذكر دوزي في كتابه تاريخ المسلمين في إسبانيا إنه الحصن الذي يسمى الآن Velez Rubio بين بسطة ولورقة. ولكن ميلنشور يعتقد أنه الحصن الذي يحمل اليوم اسم (Viches) من أعمال جيان فهو الذي كان ينسب إلى بلج بن بشر القشيري.

أنظر ميلنشور ص 13 التعليق رقم 4.

(4) الكرس (Alcaraz).

(5) أقليس (Uclés).

(6) كذا ضبطها الناسخ، وهي كذلك في نزهة المشتاق، وقد أثبت الأمير شكيب ارسلان كترجمة لها: (Zarruta) بينا وجدتها في كتاب Huici : (Zorita).

الإدريسي ص 180 - الحلل السندسية أول Huici 77 ص 257 (تعليق) رقم 1.

(7) كان ذلك استجابة لاقتراح أصحاب هلال بن مردنيش لما وردوا مستسلمين. راجع ص 329 يعني من المتن.

(1) المرافق للحادي عشر من شوال السادس من شهر يونيه، لا الخامس عشر من مايه، ولم يفت

الأستاذ Huici أن يصلح ابن صاحب الصلاة - Huici p. 256.

(2) فحص السرادق: سهل يقع في شرق قرطبة، وفي شمال نهر الوادي الكبير وكان مركز تجمع الجيوش الإسلامية في عهد الخلافة الأموية عند توجه حملاتهم إلى الشمال:

Provençal: l'Espagne musulmane au xem siècle p. 141 — 225 — 234.

(3) هي المدينة المتصلة بقرطبة والتي بناها المنصور بن أبي عامر حاجب هشام بن الحكم.

الروض المطار ص 80 - 81 - 82 - دائرة المعارف الإسلامية المجلد 3 ص 95.

Provençal: l'Espagne musulmane 230-231. - الحلل السندسية أول ص 300.

وسلك الطريق إلى القصير⁽¹⁾، إلى أندوجر⁽²⁾ حتى وصل إلى مقربة من بياسة⁽³⁾، فلقاه أبو اسحاق ابراهيم بن همشك وهو منسرف من حصار حصن بلج⁽⁴⁾ العظيم الامتناع والشأن، الشاهق البنيان، وقد كان ابن مردنيش أعطاه للنصارى أهلكتهم الله وكان السبب في إعطائه ابن مردنيش للنصارى الفتنة الواقعة بين ابن همشك وبين ابن مردنيش بسبب توحيد ابن همشك وطاعته للموحدين أيدهم الله، فأراد ابن مردنيش التضييق على ابن همشك بذلك، وعندما اجتمع ابن همشك بأمر المؤمنين حرّضه على الحظور⁽⁵⁾ على هذا الحصن وعلى حصاره، وأن الرأي الرحيل إليه في بقية اليوم الذي تلقاه فيه، فأمر سيدنا بالرحيل إليه في الحين. ووصل إليه عشية يوم الجمعة الخامس من خروجه من قرطبة، فعابن الناس من [344] منعة الحصن أكثر مما وصف، ونزل أمير المؤمنين بمحلّته على مقربة منه، وعابن الكفرة الذين كانوا فيه من كثرة أعداد المسلمين وعددهم ما هالهم، وقطع آمالهم، فلما كان صبيحة يوم السبت الموفي ثلاثين من شوال المذكور استعد الناس للقتال، ونظروا كيف يكون التوصل إلى ذلك المعقل بالطعن والتزال، فإذا بالأعداد الكفرة قد استدعوا أبا إسحاق ابراهيم بن همشك، ورجعوا منه أن يأخذ لهم الأمان من سيدنا في نفوسهم وما عندهم ويتركوا الحصن المذكور فوصل ابراهيم برغبتهم، وتوسط في طلبتهم، فرأى أمير المؤمنين رضي الله عنه ذلك رأياً

(1) القصير (Alcocer) يقع في الشمال الشرقي لأشبيلية، Huici page 256.

(2) راجع التعليق رقم 2 ص 197.

(3) بياسة (Baeza)، والظاهر أن الموحدنين نزلوها، وإن كان ميلتشور لم يجزم بذلك، فإن ابن الخطيب في أعمال الإعلام ذكر أنها دخلت في طاعة ابن مردنيش سنة 544 ومعلوم أن هذا قد انتهى أمره، هذا وقد ذكر في الإحاطة أنه في سنة 553 كان في بياسة عالم غرناطي ويدعى عبد الله بن سهل كان يحضر دروسه جمع كبير من المسلمين والنصارى واليهود، وهناك يوسف البياسي الأندلسي (ت 653) الذي جمع بنونس سنة 646 كتاب الحماسة التونسية. أعمال الإعلام ص 261 - الإحاطة، مخطوط الاسكوريال رقم 1673 ورقة 222 عبد الكريم بن الحسين. الحماسة المغربية: ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية، 10 - 151 محمد القاسمي. الإعلام الجغرافية الأندلسية ص 24.

(4) راجع التعليق رقم 3 ص 399.

(5) كذا في الأصل والصواب حضور.

وفتحاً، وصنعاً جميلاً للمسلمين في أول حركتهم ونجحاً، فنزلوا عن الحصن المذكور ضحوة يوم السبت المؤرخ، فلما كان بعد صلاة الظهر والفراغ من أداء فرضها ركب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وطلع إلى الحصن المذكور وقد طهره الله من نجس الكفر، فأعجبه ما عاين فيه من المنعة الغريبة، وأمر في الحين بالنظر إليه في رجال من الموحدون يتقفون ويمسكونه، وصرف أمره إلى أبي إسحاق بن همشك، وأقام يوم الأحد غرة ذي القعدة على معنى النظر للحصن المذكور. فلما كان يوم الاثنين من ذي القعدة رحل عنه قاصداً حصن الكرس⁽¹⁾ ليظهره أيضاً من [345] الكفر، إذ كان ابن مردنيش قد أعطاه للنصارى على حسب فعله بحصن بلج المذكور، فوصل إلى حصن الكرس⁽¹⁾ ضحوة يوم الجمعة السادس من ذي القعدة المذكور ونزل بعساكره المؤيدة قريباً منه، فعاين الناس منه حصناً مرتفعاً على بطاح كثير المنافع، كثير المياه لسقي المزارع، ينعطف حوله الوادي المسمى بوادي الأحمر⁽²⁾، فلما كان عشية اليوم المذكور رغب الكفار الذين كانوا فيه أن ينزلوا عنه على حسب نزول اخوانهم ببلج المتقدم الذكر، فأجيبوا إلى ذلك ونزلوا منه عند صلاة المغرب من يوم الجمعة المؤرخ، وأمر أبو إسحاق بن همشك بالنظر في الحصن المذكور على حسب فعله فيما تقدم. فلما كان يوم السبت السابع من ذي القعدة رحل سيدنا أمير المؤمنين وقد أظهره الله وأظفره بالحصنين المذكورين، وسلك الجادة إلى الموضع المعروف ببلاط الصوف⁽³⁾ المتصل ببطاح مدينة جنحالة⁽⁴⁾ في أول اللج⁽⁵⁾ الفاصل بين بلاد المسلمين الآن⁽⁶⁾،

(1) راجع التعليق رقم 4 ص 399.

(2) لم نجد تعريفاً لهذا الوادي فيما بين أيدينا من مصادر، وكل ما وقفت عليه أن هناك وادياً يدعى:

.Huici T. II page 455. Guadelhimar

(3) بلاط الصوف (Balazote) ويقع غربي شاطبة.

(4) جنحالة (Chinchilla) وتقع شمالي الكرس تشتهر بصنع الزرابي.

الروض المطار ص 67 - 257-70 - 256 .Huici page

الفاسي : الأعلام الجغرافية الأندلسية 26.

(5) اللج قريب من جنحالة وفيه كان استشهد ابن هود سنة 540. أنظر اخلة السيراء ص 226.

(6) تحدث ابن صاحب الصلاة عن فتح حصن بلج وحصن الكرس ولكنه لم يعط إشارات كافية =

وبين بلاد النصارى أهلكنهم الله، حتى وصل الموضع المعروف بالغدر⁽¹⁾ يوم السبت المذكور. وهذا الموضع هو رأس وادي آنة⁽²⁾ الجاري إلى بطليوس وإلى ميرتلة⁽³⁾ ونظر باجة، ونزل في بلاط صوف يوم الأحد وبات فيه وأقام فيه إلى الظهر من يوم الاثنين، وتزود الناس الماء من ذلك الموضع إلى مرج [346] البسيط المذكور، وأقام يوم الثلاثاء العاشر من ذي القعدة فيه ووصل وادي جزيرة شوقر⁽⁴⁾، فشرب الناس منه ودوابهم ومواشيهم وارتووا منه وأراحوا فيه يوم الأربعاء بعده، ولما كان يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة رحل ونزل على وادي شوقر بسبب الماء المذكور لشرب العساكر، وفي هذا المنزل بالوادي المذكور أمر أخاه السيد الأسنى أبا سعيد بن سيدنا الخليفة رضي الله عنه بالتقدم بعسكر ضخم من الموحدين ومن العرب والأجناد والرجال والرماة، في نحو اثني عشر ألف فارس، ليغيروا على أول بلاد النصارى أهلكنهم الله بجهة (وبذة) المذكورة، فتحرك على ما نفذ له الأمر العزيز أدامه الله، وأعد السير بقية يومه وأسرى ليلة الجمعة، وفي صحبته أبو العلاء بن عزون ناصح الدولة المهدي بجملته، وأبو اسحاق بن همشك بجملته أيضاً، فأصبح الله لهم بالصباح وقد أطلوا على أول عمائر بلاد النصارى دمرهم الله بموضعٍ بمرج حمل⁽⁵⁾، وفيه حصن ساكن بالنصارى ففتحوه في حين إطلالهم عليه،

= للامكة الباقية: أقليس وسرنة . . .

(1) الغدر Algodor ويقع غربي بلاط صوف.

(2) وادي آنة (Cuadiana) وهو أحد الأنهر الأربعة التي نصب في المحيط، ينبع من قلعة رباح ويصب في المحيط بقسطة دراج، ويفيد ابن صاحب الصلاة هنا أن الغدر هو رأس وادي آنة. راجع التعليق رقم 3 ص 362.

(3) ميرتلة (Mériola) قال عنها ياقوت: إنها أحمى حصون المغرب وأمنعها من الأبنية القديمة على نهر أنا، وإليها ينسب الأديب الشاعر محمد بن مندلة المتوفى سنة 533. المعجم.

(4) راجع التعليق رقم 1 ص 318.

(5) (مرج حمل) وضع عليه وبسي علامة استفهام ويظهر لي أن حمل نعت لمرج أي مرج كثير الحمل مثل أي ذي شجر ملتف، عمل حد قول شوقي في دمشق:

خميلة الله وشئنها يسدها لكم فهل لها قيم منكم وجنات

ووصولهم إليه، وغزى جميع من كان فيه من الرجال وسبى نساؤهم وأبناؤهم، وهدم الحصن وأضحى قفراً يباباً، وأتصل سير السيد والموحدين أنجدهم الله يوم الجمعة المذكور وأعلم حضرة أمير المؤمنين بما اتفق [347] من الإسرائء والفتح . فلما كان يوم السبت وصل إلى وبذة مدينة الكفرة فتحها الله، فعبى عسكره تعبةً خامرت نفوس الكفار رعباً، فخرج الكفار إليهم بشرذمتهم وخيلهم ورجلهم، فكانت بين الموحدين وبينهم حرب عند عقر دارهم ومحل قرارهم أذلهم الله فيه، إلا أن بعض العرب ظهر منهم رواح وميل عند التصرف في الحرب فنفذ الأمر عليهم ذلك، وانفصلت الحرب عن ظهور الإسلام . وبات العسكر والسيد في موضع نزولهم بالجبل المطل على مدينة وبذة فتحها الله . واتصل سير سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين حتى وصلها يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة .

منازلة وبذة فتحها الله

ولما وصل (1) على مقربة منها أمر الموحدين والعرب وجميع القبائل بالتأهب للحرب، والترقب لهيئة الطعن والضرب، فانحاز كل قبيل إلى قبيلة، وتميز الناس على رتبهم وتقدمهم، وحضر الجميع، فأمروا بالمشي والصعود إلى الجبل المطل عليها، حيث نزل السيد أبو سعيد بعسكره، ليكون جمع العساكر واحداً، والأخذ للكفار قاصداً، فطلع الجميع على الترتيب المذكور بالرمح النطوال وغلايل الدروع والبيض [348] والدَّرَق والرايات والعلامات (2) على أتم السلام وأعم الصلاح . وسيدنا أمير المؤمنين في ساقتهم في كتيبته المنصورة معه أبناء الجماعة، وأبناء أهل خمسين وأهل الدار (3) . والعبيد

(1) يعني السيد أبا سعيد .

(2) هكذا يجمع العلم (العلام) في لغة المغاربة .

Colin Notes Espirés T. 10. 1930. page 106.

(3) نقل ابن القطان في نظم الجمان عن ابن صاحب الصلاة: «وكان له أي للمهدي رضي الله عنه رجال يخدمونه في داره يسمون أهل الدار من أصحابه يختصون به في ليله ونهاره وهم المعروفون»

أنجدهم الله وأعزهم، وخلفه السيد الأعلى أبو حفص - رحمه الله - سائر السادات الأخوة، والرايات تتبعهم على عادتهم، ومن الطبول مائة طبل تضرب، وارتفعوا بجمعهم العظيم، ووفرهم العميم، في الجبل المذكور وكبر المسلمون على المدينة بأصواتهم، رافعين أعلى ما يقدرون عليه بالتوحيد والتكبير والطبول مع ذلك تضرب، واتصل الحرب في ذلك الحين بين الكفرة والمسلمين، فغلبوا على ما كان لصق سورهم، وداخل ارباضهم ودورهم، وحرقت وهدمت، وكان هذا التبريز حافلاً، ومنظر الكفار هائلاً، ونزل الموحدون أيدهم الله بأخيبتهم داخل جناتهم، وكرومهم المتصلة بمدنتهم، ومنعوا في الحين شرب الماء من واديهم، وقطعت عنهم حياتهم في ناديهم، ونزل سيدنا أمير المؤمنين في رأس الجبل المذكور وضربت له قبة الحمراء⁽¹⁾ وجميع العساكر حوله، ولما كان عشية اليوم يوم الثلاثاء السابع عشر المذكور جمع سيدنا أشياخ الموحدين أعزهم الله، وتذاكر معهم كيف يكون قتالهم في مدنتهم، فركب السيد الأعلى [349] أبو حفص ومعه اخوته وبنو الجماعة، وأشياخ الموحدين، وأشياخ أهل الأندلس أبو العلا بن عزون وأبو اسحق بن همشك، وتقدمهم السيد الأعلى أبو حفص في عسكر ضخم، وطاف بالمدينة من جميع جوانبها الأربع، وقسم الجهات منها على العساكر⁽²⁾، ومع كل عسكر سيد من الإخوة، فأمر السيد أبو سعيد أن يكون في جهة مع قبيل

بأهل الدار، أنخصهم به عبد الواحد بن عمر، وأبو محمد وستار بن محمد، وأبو محمد عبد العزيز وأبو موسى عيسى وعبد الكريم أفغوه.

مخطوط يسعد لشهر عمود علي مكي . راجع التعليق رقم 5 ص 98.

(1) حرص الموحدون على استعمال القبة الحمراء في سائر المناسبات العظيمة وسنرى أنهم لم يتركوها أبصاً في غزوة شترين . ولا شك أنه منهم تقليد لفعل الرسول عليه السلام فقد زُرد أنه نصب القبة لاستقبال وفد ثقيف في السنة التاسعة من الهجرة وتشير بعض المصادر إلى أن القبة كانت من آدم أحمر، هذا ولا يخفي ما في اللون الأحمر من البهجة ومن الرمز من للسلطة الدنيوية .
البيدق 102 - ابن عذارى ص 127 - السيرة الحلبية جزء ثان ص 338 - 339 . ابن الحسني عبد الكريم : التعريف بقبة وفد ثقيف (مخطوط).

(2) يأنف الجند عند الموحدين من مرتزة ويقومون بمراكش وعموم وهم يدعون عند النفير العام .
المعجب ص 341.

هنتانة، والسيد أبو زكرياء صاحب بجاية مع قبيل كومية، والسيد أبو علي الحسن مع غمارة، والسيد أبو اسحاق مع قبيل جدميوه، والسيد أبو ابراهيم مع قبيل جنفيسة، وكذلك أشياخ الموحدين أعزهم الله كل شيخ مع قبيلة في موضعه المرسوم له أن يقاتل منه ويدفع، والعرب بجمعهم في جانب متصل بالمدينة المذكورة. وكمل هذا التقسيم في تلك العشية على ما ذكرته. وكان النصارى دُمرهم الله قد صنعوا حفيراً خارج ريبض مدينتهم استعجلوا حفره في يومين، وصنعوا عليه زرباً من الخشب أضافوا إليه أبواب ديارهم وبيوتهم، وظنوا بسوء تدبيرهم أن ذلك الحفير والزرب يمنعهم من أمر الله تعالى، فكان ذلك الحفير لهم قبراً، واستوصلوا فيه قتلاً وعتقراً. ويات أمير المؤمنين ليلة الأربعاء الثاني عشر من ذي القعدة المذكور على النية الموصوفة، الخالصة بالجهاد لأعداء الله تعالى ويات الناس كذلك، فلما أصبح الله بصباح يوم الأربعاء المذكور وقضيت الفريضة وقرئ الحزب⁽¹⁾ [350] على حَسْب العادة من السُّنة أخذ الناس في الاستعداد، والتأهب للجهاد، وركب سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، واستوى على صهوة فرسه الميمون في جحفل جرار، كتابه كالجبال إلا أنها سائرة! قد ملأ الملا حَيْلاً ورجلا، وطَبَّقَ الفِضَاءَ وِعْراً وَسَهْلاً، تخفق راياته أستته، وترعد طوله، وتتوقد نُصُوله، وتتجاوب بالصَّهيل خيوله، وتضم أقطاره من مساعير الرجال، ومشاهير الأبطال، كل نَزَّال، وحرَبِيٍّ مِرْقَال، قد لبسوا على ما تقدم لهم السوابغ والأبدان، وتقلدوا الصفائح والقضبان، وتكبوا القسي والمُمران، ومعه أخوه السيد الأعلى أبو حفص وأشياخ الموحدين، فاستدعى الفقيه الحافظ أبا بكر بن الجد، والفقيه أبا محمد المالقي والقاضي أبا موسى عيسى بن عمران والقاضي أبا محمد بن الصفار⁽²⁾ والقاضي أبا الوليد بن رشد⁽³⁾، ومشى في ترتيب جحفله الجرار

(1) أنظر التعليق رقم 1 ص 164.

(2) ترجم ابن الأبار لأبي محمد عبد الله بن مغيث بن يونس بن محمد بن مغيث الأنصاري القرطبي المعروف بابن الصفار (516 — 576) وقال إنه أخذ عن جده وأبيه وعمه محمد وآخرين، وقد نقل التنكي ترجمته في نيل الابتهاج عن الأبار. راجع ص 61.

(3) محمد بن أحمد بن رشد الأندلسي الحفيد الطيب الفقيه الفيلسوف (Averroes) عُني بكلام =

حتى وصل إلى مقربة من الحفير الذي صنع عليه الزرب المذكور، ونزل على ربوة من الأرض مرتفعة، وضربت له فيها قبة خباء جلس فيها مع مَنْ ذكرته، ووصلت العساكر على رتبها، وعلى ما أمروا به من التزام كل عسكري في موضعه، وقد قسمت السهام على الرُماة، وأحضرت بين يديه جميع الآلات. ووصل من أميرٍ من الأخوة والأشياخ للمبايعة فبايع [351] الجميع منهم، وأخذوا بيد أمير المؤمنين تقبيلًا وتسليمًا، وتيمناً وتعظيمًا، ونُبوتاً على الجهاد نصيحة وعزيمًا، ودعا لهم أمير المؤمنين وركبوا خيلهم، وقدموا رجلهم أمامهم، والتحم القتال والنزال، وقد أمرهم أمير المؤمنين أن لا يدفَعوا على النصارى إلا عند ضرب الطبول وخفقتها، وقد صفف منها مائة طبل، فعندما ضربت الطبول ودفعت العساكر صار النهار ليلاً، وحل بالكافرين ويلاً، انهزم في الحين جميعهم، وساء بهم صنيمهم. وقتلوا حتى إلى لصق سورهم، وفي داخل بيوتهم ودورهم، وكانت مدينتهم دون أبواب⁽¹⁾ ولا من يحميها، وبهتوا، ولم يبقَ على أسوارهم منهم كافر، واشتغلوا عن حمايتها بالتحصن في قصبته، ولم يبق من سورهم موضع فيه قتال إلا الركن من جهة الغرب⁽²⁾، قاتل فيه أبو العلاء بن عزون حتى عجز، ومشى إلى أمير المؤمنين وطلب منه العون، فلم يجاوبه لاشتغاله مع الطلبة⁽³⁾ في المذاكرة. وهدمت بيعهم وأخذ

= أرسلطو، وترجمه إلى العربية وزاد عليه زيادات كثيرة. وصنف نحو الخمسين كتاباً، هذا وإن حضوره في هذه الحملة جديد لم يكن معروفاً من ذي قبل لدى سائر المؤرخين، وقد توفي ابن رشد هذا في ربيع الأول سنة 595.

المعجب ص 242 - 243 - التكملة كوديرا رقم Melchor: campanas p. 20-853 .

- (1) عل نهج ما وصفه أصحاب ابن مردنيش. راجع صفحة 250.
- (2) لم نستطع أن نعرف هل أن هذه الجهة كانت تحت مسؤولية هتاتة، أو كومية أو جدميوه أوجنضية أنظر ص 349.
- (3) بخطي، بعض المستشرقين من الذين اتهموا ابن صاحب الصلاة بالتمنق للموحدين والتزلف لهم، فانت ترى كيف ينتقد عن الخليفة موقفه من عدم الاستجابة لإشارة القائد ابن عزون، هذا ومعلوم أن المجلس الذي أخذ بلب الخليفة كان يتألف من شخصيات فذة، فعلاوة على أخيه أبي حفص يرجد أبو بكر بن الجند، وعبد الله المالقي وجدته للام عيسى بن عمران والقاضي ابن الصنغار والفيلسوف ابن رشد.

فيها تسعة نواقيس⁽¹⁾ قاتل عليها الكفرة حتى قتلوا عند كنائسهم، وأخلوا أسوارهم من كل جهة، وظهر الفتح ظهوراً غريباً بعدد المؤمنين، والاستيلاء في ذلك اليوم على الكافرين، لآكن عند ذلك كفَّ الله أيدي المسلمين عن الغلبة على المدينة، ووصلوا إلى السور ووقفوا عنده [352] وقوف العاجز المتقصر قد توركوا للراحة من الفضل والكسل، وبما فهموا أن المراد تعجيز الحال في ذلك النضال، وأما الرماة فرأيت الشيخ المقدم عليهم محمد بن تيفرت⁽²⁾ يمنعهم من رمي النَّصارى بالسهم فلم تقع الآلات ولا الرماح ولا الدروع السابغات ولا البيضات. حدثني أبو العلاء بن عزون قال لي: لما قاتلت النَّصارى في البرج الذي كان عمدة امتناعهم فيه بمدينة وبذة وأشرفت على الفتح والغلبة لهم، ولم أر أحداً من أهل الأجناد الأجناد، ولا من الشيوخ والقواد من يعينني، مشيت بنفسي إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، وهو جالس مع أخيه السيد الأعلى أبي حفص ومع طلبة الحضر يتكلم معهم في

(1) من حقنا أن نسأل عن مصير هذه النواقيس التسعة التي حرص الخليفة أشد الحرص - كما سرى ص 358 على حملها في صدر ما حمله؟

إن جامع القرويين بمدينة فاس ظل كعبة لكل الذين حكموا في المغرب، ولذلك فقد كانوا يتبارون في تأنيثها بكل أنواع المخاخر، وكان فيما نجد فيها إلى الآن - علاوة على الثريا الكبرى الموحدية - ستة نواقيس غنمها المسلمون في غزواتهم الأولى بالأندلس، وفيها ناقوس كبير يحمل إلى الآن جملة بالأحرف اللاتينية مؤداها: « على الروح الطيبة أن تزجي الشكر لله الذي أنقذها من الضلال » وتحكي كتب التاريخ أنه كان بها عشرة . . . وجميعها استحال - بعد الصنعة - إلى ثريات، لكنها مع هذا واضحة المعالم، فهل هذه النواقيس الموجودة في القرويين وردت كلها - أو بعضها على الأقل - من حصن وبذة؟ أن بعض المؤرخين يذكرون أن بعضها ألقي ببجبل طارق حين افتنحه عبد الواحد المريني. لكننا - ونحن لم نعتز فيها على الجمل المنقوشة التي تحدثنا أنها توجد على نظامها - نرجح أن تكون هذه النواقيس وبذية جمل بها الموحدون جامع القرويين في نفس التاريخ الذي صنعوا فيه الثريا الكبرى بها وهو سنة ستمائة.

ابن القاضي، جذوة الاقتباس 42 - 43 - 46 - عبد الهادي التازي: الحروف المنقوشة بجامع القرويين (مجلة كلية الآداب المجلد 14 سنة 1960 - الإسكندرية) ص 66 - 68 - 69 - نفس المؤلف: أحد عشر قرناً في جامعة القرويين طبعة مدينة المحمدية 1960 ص 18 - 19 - 20.

(2) لم ننف على تعريف ما بقائد الرماة هذا، ولم يرد ذكره أكثر من هذه المرة في كتاب ابن صاحب الصلاة.

المسائل، فقلت يا سيدنا أمير المؤمنين «عسى عون فقد أشرف على الفتح!» وإنما كنت طامعاً أن يركب فيراه الناس وجميع العساكر، فبدعواون المدينة في حينهم فلم يجاوبني، واشتغل عني بما كان فيه! ولا جاوبني السيد الأعلى أبو حفص فعلمت أن النية في الجهاد قد فسدت⁽¹⁾! وإن الغزوة قد تنكدت! ورجعت يائساً من النصر، في غاية الهم والفكر! ودام القتال على انحلال، وضعف وملال، إلى بعد أذان الظهر وارتفع؛ وما نفع الجيش الكثير عديده ولا نجح، إذ كان في نحو مائة ألف بين فارس وراجل، وانصرف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وانصرف [353] الناس إلى أخبيتهم وقد فهم الحال من فهمها، وسر بالتعجيز فيها من دبرها وعملها، وأمر أمير المؤمنين ليلة الخميس التاسع عشر من ذي القعدة من تحرس⁽²⁾ الكفرة عن شرب الماء، ويسمرهم ليلاً يخرجوا في تلك الأرجاء، فلما أصبح الله بصباح يوم الخميس المذكور، وقضيت صلاة الصبح دعى أشياخ الموحدين ومزاوهم⁽³⁾ وأشياخ القواد من أهل الأندلس وتذوكر معهم فيما يصنعون، فكان رأي أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أن يخرج ربع الناس من جميع العساكر والقبائل لعمل الزرع وسوقه واختزان العلف والقوت لحصار هذه المدينة. فخرج الناس لذلك ورتبت العساكر على جهات المدينة لحصارهم ومنعهم شرب الماء من الوادي، وفيه أمر أمير المؤمنين بعمل آلات من الخشب عن سلالم⁽⁴⁾ وإبراج اتساع الكفرة في جوانب مدينتهم. ووصل فيه علق من النصارى راغباً في الأمان عن اخوته، وينزلون عن المدينة ويملكونها للمسلمين، فصرف بغير باب ولم يلتفت، ثم انصرف في عشية اليوم المذكور متكرراً بالرغبة في

(1) هذا ما قلناه سلفاً عن صراحة ابن صاحب الصلاة وإنه لا يتردد في النقد متى ما رأى ذلك
المراد بالراجع التعليق رقم 2 ص 406.

(2) الأمل والأصوب يجرس كما قال بعد (ويسمرهم).

(3) سمعنا وهو لفظ بربري ومعناه رئيس فرقة وقد كان المهدي جعل على كل عشرة من أصحابه
DOZY: sup TIP 613 بروفصال، أخبار المهدي تعليق ص 244 الخلل ص 89.

(4) سمعنا. ام وصال للمبرد في المغرب سلوم Colin Wotes de dialectologie arabe

الأمان فلم يجاب⁽¹⁾ وبات الموحدون تلك الليلة على حذر وترتيب في منع الكفرة من الماء فلما كان في صبيحة يوم الجمعة الموفي عشرين من ذي القعدة المؤرخ هُبت ريح عاصف اكفأت القدور وقطعت الأخبية وكدّرت النفوس بأذابتها والصدور، [354] وصنع لأمير المؤمنين حول قبته من الثمار زَرَب⁽²⁾ يقيه من إذاية الريح، وصنع الناس كذلك حول أخبيتهم، وبات الناس في المحلة ليلة السبت الحادي والعشرين على حالهم ورخص السعر في تلك الليلة: الشعير مدان⁽³⁾ ونصف بدرهم، والقمح خمسة أمداد بدرهم، وانصرف الموحدون بزاد وعلف. وفي يوم السبت المذكور سبق ستة أعلاج من النصارى وأحضروا بين يدي أمير المؤمنين واستنطقهم عن أخبار طاغيتهم لعنه الله فلم يخبروا بشيء فغزى منهم خمسة وأسلم واحد!

وصول الشيخ المرحوم أبي حفص الى المحلة المذكورة من مرسية
بعسكر اهل الشرق، وفي صحبته ابو الحجاج يوسف بن
مردنيش مع أهل اشيلية واهل الثغر .

ولما قرب الشيخ المرحوم بمن معه خرج إليه أمير المؤمنين وأخوه السيد الأعلى أبو حفص وجميع السادات الإخوة وأشياخ الموحدين أعزهم الله وأشياخ أجناد أهل الأندلس والطلبة أجمع في جَمْعٍ كبيرٍ والتقوا به في الفحص المتصل بمدينة وبدة في أوفر الهيئات، فلما قربوا نزل أمير المؤمنين عن فرسه واخوته كذلك، فلما رآهم الشيخ أبو [355] حفص قد نزلوا نزل إليهم، والتقوا لقاءً مباركاً، ودام وقوفهم طويلاً في سلام وكلام، ثم دعا لهم أمير المؤمنين على حسب العادة وركب، وركبوا وانصرفوا إلى مضرب

(1) يظهر من النص أن الموحدين كانوا يعتمدون على نجاح الحصار لاقتحام المدينة عنوة لكن العاصفة أفسدت برناجهم .

(2) يعني فيما يظهر أهدالاً وأكياساً من النمر نصبت حاجزاً بينه وبين إذاية الريح . . .

(3) راجع التعليق رقم 10 ص 352.

المحلة، وأمر أبو الحجاج بن مردنیش بالتزول بمحلة أهل الشرق بالجبل المجاور لوبذة، والنصارى أهلكتهم الله ينظرون من أعلى مدينتهم فزاد روعهم وجزعهم، وزاد الاشتداد عليهم في الحصار. وضاعت حالهم وطلبوا الأمان فلم يجابوا! ولما كان المساء من يوم الأحد الثاني والعشرين من ذي القعدة عادت ريح عاصف أشد ممّا هبت قبل ذلك، مزقت أيضاً الأخبية أكثر من تمزيقها قبل، ثم جاءت بمطر وابل ورعد قاصف وبرق خافق، وذلك في شهر يونيه⁽¹⁾ العجمي من السنة المؤرخة في أشد ما يكون من الحر، فكان للنصارى أهلكتهم الله سقي «وإملاء» شربوا منه وشربت مواشيهم⁽²⁾. فلما كان صبيحة يوم الاثنين عزم أمير المؤمنين على قتالهم في سورهم، وركب وركبت العساكر وكل من كان في المحلة. وترتبت القبائل والرجال. والرماة للقتال والنزال، فبدأ المطر والرعد والبرق وجادت السماء بماء كأفواه القرب. ففرغ الناس وتعجبوا. ورغبوا في التوبة من الله تعالى!⁽³⁾ وانقلبوا. ولم يبق توب على أحد إلا رجع ماء وأسلم الناس الأمر [356] لله الواحد الصمد. وعجزوا عن القتال على كثرة العدة والعدد، وانصرف أمير المؤمنين والناس أجمع وقد حملت الأرض سيلاً، ودام ذلك إلى الظهر من اليوم المذكور، ثم انتشعت السماء، وارتفع الماء، فلما صلى الظهر من ذلك اليوم أمر أمير المؤمنين بالركوب والعودة إلى قتال الكفرة على مثل ما كان، فركبت الناس واصطف كل قبيل في موضعه المرتب فيه، ودام القتال من صلاة الظهر إلى عشية اليوم المذكور، وانصرف الناس وباتوا ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين على حالهم، فلما أصبح الله بالصباح لم يخرج أمير المؤمنين من منزله ولا رآه أحد من وزرائه ونحوه مفاكراً شغل البال بما عاينه من عدم الاجتهاد، والمعجز عن

(1) يوم الأحد الثاني والعشرين القعدة يوافق 16 من يولييه 1172.

(2) راجع الاستقصاء ص 135.

(3) تذكر المصادر المسيحية «أن مدينة وبذة أوشتكت على السقوط في يد سلطان المغرب إذ كاذ أهلها يهلكون عطشاً حتى كان يوم القديسة خوستا (Santa — Justa) فأرسل الله من السماء مطراً غزيراً اقتلع خيام السلطان وهدم معسكره».

الجهاد! ولما كان ليلة الأربعاء الخامس والعشرون من الشهر كانت بالليل حركة مفزعة من خروج النصارى على الموضع الذي كان فيه قبيل هسكورة⁽¹⁾ يحرسونه، ففروا منه وأدبروا عنه، فأمر أمير المؤمنين عند الصباح بضربهم بالسياط وعقابهم، وبات الناس ليلة الخميس السادس والعشرين من ذي القعدة المؤرخ على حالهم من الحذر والترتيب، وعند الصباح أمروا بالخروج عن العلف من الشعير والزاد، وأن يخرج الثلث من كل قبيل، وتقدم عليهم الحافظ أبو محمد⁽²⁾ عبد الله بن أبي [357] تفرجين، وأبو اسحاق ابراهيم بن همشك، فخرجوا وباتوا ليلة واحدة وانصرفوا خائبين دون علف ولا زاد، فاشتد السعر وكاد أن يعدم، ولما كان يوم الجمعة السابع والعشرين من ذي القعدة جمع الناس على كثرتهم ووفورهم من كل قبيل، وقام فيهم الشيخ الزاهد المرحوم أبو محمد عبد الواحد بن عمر خطيباً باللسان العربي تارة، وباللسان الغربي⁽³⁾ أخرى يحرضهم على قتال النصارى، ويعرفهم بما أوجب الله عليهم من الجهاد، وقال في كلامه لهم باللسان الغربي: قد كنتم بمراكش تقولون: لو كنا غزونا النصارى لجاهدنا الله عز وجل واجتهدنا، فلما حضرتم معهم قصرتم وجنبتم الله عز وجل ونكلتم وما نصحتم! ما أنتم بمؤمنين ولا بموحدين إن سمعوا النواقيس تضرب وتعاينوا الكفر ولا تدفعوا المنكر، إن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين ليس يقدر أن يراكم لتفريطكم في حق الله تعالى من الجهاد، على كثرتكم من الأعداء، ثم تُوِّبهم فقالوا: بُنَّا! وفي هذا اليوم وجه عبد الرحمن بن أبي مروان بن سعيد الغرناطي⁽⁴⁾ إلى العليج ولد

(1) هسكورة تقع في السوس الأدنى جنوب نارودانت (المحمدية) القديمة، وقد ظلت في النشريفات الموحدية تحت المربة الأولى ولكن الخليفة مع ذلك لم يتأخر عن عقابها. التازي: دعوة الحق، يوليه 1960 ص 91.

(2) أظن أن هذا هو الذي ذكر (ص 254) تحت كنية أبي عبد الله واسم محمد: ولا أدري لماذا يغير Hucei لفظ ابن صاحب الصلاة هنا فيعبر عن هذا الحافظ بعبد الله، ولعله خطأ مطبعي وربما كان قصده أن يقول أبا عبد الله. Hucei ص 260.

(3) يعني الغربى. وقد يُعبر عنها باللغة المرابطية.

(4) تاريخ الملوك رقم 1 ص 379.

مريق⁽¹⁾ - لعنه الله - الذي كان يملك مدينة وبذة. وقال له: أنت رغبت في الأمان فانزل على ما رغبت، واخرج أنت وجميع من في المدينة معك على ما طلبت! «فكان من جوابه أن قال: ليس عندي ثياب تصلح للباس | 358 | فألقى بها ملككم!!» ففهم منه الخذاع، والجواب المضاع، وانصرف عنه، ولما كان بعد ذلك الوقت أعاد الرجوع إلى العليج المذكور وقال له: إنما جئتك لصحبة كانت بيني وبين أبيك، فأنا أندي أخرجته من سجن يحيى بن (2) غانية وأريد الآن أن أخرجك مما أنت فيه، فقلق ولد مريق العليج من كلامه ورد عليه جواباً جافياً! ثم قال له: «لست أمشي معك فإن النصارى والأمير ادفونش الصغير⁽³⁾ قد خاطبوني باجتماعهم⁽⁴⁾ واحتشادهم ووصولهم إلي وليرفعوكم أو يقابلوكم!» «وانصرف ابن سعيد عن غير ما مشى فيه وبهذا الخبر، وعرف بذلك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، فلما كان بعد صلاة العصر من هذا اليوم أمر أمير المؤمنين بحضور الشيوخ من كل صنف من الموحدين والأندلسيين والعرب، ودخلوا عنده في القبة الحمراء، وتكلموا معه بقية عشية اليوم المذكور فيما رواه من الرأي لهذا الخبر الطارئ، وانفصلوا عنه عند صلاة المغرب، فلما كان بعد مضي جزء من الليل ليلة الأحد التاسع والعشرين من ذي القعدة

(1) مرقيا، ابنه أحد أبناء مانريك دي لارا (Manrique de Lara) الذي كان مريباً لملك قشتالة الاسباني الثامن والذي اغتاله فرنان رويث دي كاستروا، ونحن نعلم أن هناك قوساً من عائلة مانريك كان يسمى Pedro Manrique de Lara قام بفتح حصن الصفراء Zafara بأمر من الملك الاسباني الثامن، ولعل يدرو هذا هو نفسه الذي يشير إليه ابن صاحب الصلاة. التازي تاريخ العرب المسلمواسباني. Melchor P. 33.

(2) يحيى بن عبد الحميد اللعوني بن دار ملكهم أشبيلية ثم حالف الموحدين بعد.

(3) ادفونش الصغير من 267 - 274 - 275 - 276 أعمال الاعلام، ص 253 - 354.

(4) ادفونش الصغير، E. L. REY chico هو الفونسو الثامن (Alfonso VIII). راجع التعليقات رقم 1 ص 97 ورقم 5 ص 153 ورقم 3 ص 284 ورقم 2 ص 286 ورقم 7 ص 286 ورقم 1 ص 295 ورقم 3 ص 302.

(5) ادفونش الصغير، بعض المصادر المسيحية أن كاردينال روما كان في هذا الوقت بطليطلة ودعا الناس إلى ذلك الأمر، وبماطر المحاربون من كل صوب لنجدة الوينديين...

Codera: Decadencia y desaparicion des los Almaravides En Espagne p 371

المؤرخ أمر بحرق البرج المصنوع لقتال الكفرة، وبحرق الآلات كلها المصنوعة مع البرج! وليس عند أحد من الناس خبر، وأمر في الحين أبو الأصبع بن حكم القبطي⁽¹⁾ المقدم على الدواب أن يسوق دواب في ذلك الوقت على ما تحصل النواقيس التي أخذت في الكنائس [359] وبات الناس بقية الليلة على روع وحذر وأقوال مرجفة.

قلوع أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مدينة وبدة

ولما أصبح الصباح من يوم الأحد التاسع والعشرين من ذي القعدة عام سبعة وستين المؤرخ تكلم بعض الناس بالرحيل أنه يكون في هذا اليوم، وضرب الطبل الكبير⁽²⁾ اشعاراً للناس بذلك فكأن القيامة قد قامت! فمن رجل حائر لا يدري ما يصنع، وآخر حازم قد أخذ بما كان يسمع ويتوقع، وحين ما عاين النصارى حركة الناس وسمعوا الطبل وفهموا القلوع عنهم خرجوا في حينهم بخيلهم ورجلهم، ووصلوا إلى الوادي الذي كانوا قد منعوا الشرب منه من يوم حصارهم، وابتدأوا مع الناس بالقتال، واشعلت في البيوت والزرروب النيران، وصار الناس في حرب وانزعاج إلى الرحيل، ولا أخ يسأل عن أخيه من حال الذهول، ووصل النصارى إلى السوق على قرب من المحلة، وقتلوا الضعفاء والمرضى، والتحم القتال بين النصارى وبين المسلمين، وأمر أمير المؤمنين لجميع العساكر بالوقوف حتى ترفع الأخبية فرفعت وتقدمت، وبقيت قبة واقفة [360] على حالها حتى رفع جميع الناس، والسيد الأعلى أبو حفص قد لبس درعه وهوراكب في قبيل أهل تينملل أنجدهم الله وأشياخ الموحدون مع قبائلهم وأشياخ أهل الأندلس مع أصحابهم، والعرب مع قبائلهم مستعدون في الجميع. ثم إن أمير المؤمنين أمر بقلع قبة الكريمة وهوراكب

(1) لم نقف على أثر لهذا القائد ويظهر أن الأصل أبو الأصبع بالغين.

(2) يحكي المؤرخون أن من بين الطبول واحداً هو أكبرها إذا ضربت فيه ثلاث ضربات علم إنه طبل

الرحيل ويسمع على مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ريح فيه!!

والعساكر معه، وأمر بضرب الطبول والحركة والناس على ترتيبهم، والنصارى يقربون ثم يهربون، وتقدمت الرايات على طريق قونكة⁽¹⁾ أعادها الله على رفق ووفق، ومشى ثلاثة أميال، ونزل بالناس في موضع الماء الجاري المتصل بجبل مدينة وبذة المذكورة على ثلاثة أميال منها، وكانت حركته في هذا القلوع بعد أن ترك إخوته السادات بجمع كثير من العساكر في الساقية على مدينة النصارى يدفعونهم من اتباع الضعفاء من المجاهدين والمرضى، وفي صحبتهم يوسف بن مردنيش وإبراهيم بن همشك وأبو العلا بن عزون بعسكر الأجناد الأندلسيين، فكان بين الموحدتين المذكورين وبين الكفرة دفاع، وحرب ونزاع، على وادي المدينة المذكورة قتل فيه من النصارى ستون علباً وأسروهم عشرة. وظهر المسلمون في ذلك اليوم بنصر الله لهم، ثم أنهم وصلوا إلى المحلة في عشية اليوم وعرفوا بما كان من غزوهم وجهادهم وبات [361] الجميع في موضع النزول على حذر، وحسن نظر، ولما أصبح الله يوم الاثنين عقب ذي القعدة رحل أمير المؤمنين بالمحلات من الماء المذكور رَحِيلاً جزلاً بترتيب العساكر والرجال والرماة في المقدمة⁽²⁾ والساقية ومشى بهم عشرة أميال ونزل بقربة كثيرة الزروع، خاوية الربوع، فامتلت الأيدي من القمح والشعير، وعاثوا فيها وعفوا آثارها وثمارها، وأهل في تلك الليلة بهلال شهر ذي الحجة من العام المؤرخ، وبات الناس على خير عادة، ولما أصبح الله بيوم الثلاثاء غرة ذي الحجة رحل أمير المؤمنين من القربة المذمومة على الطريق إلى مدينة قونكة على مثل الترتيب في اليوم المتقدم والطبول تضرب على كل شرف من الأرض، والعساكر قد ملأت ما بين الطول والعرض. حتى وصل إلى وادي سُوقر على ميلين من قونكة المذكورة بالجبل الغربي منها، ونزل بالناس وخرجوا إلى زروع النصارى بها بإباحة محمد بن مردنيش للنصارى أرض المسلمين وصلحه معهم بالجزية لهم منه، ولما كان بعد صلاة

(1) قونكة (Cuenca) مدينة تقع في الشمال الغربي من مدينة بلنسية بينها 322 ك. م .

(2) كذا في الأصل والصواب المقدمة.

انعصر من هذا اليوم ركب أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وركب معه أخوه السيد الأعلى أبو حفص وجميع إخوته السادات ووزيره ادريس بن أبي إسحاق ووجوه الموحدين أعزهم الله والحافظ الفقيه، أبو بكر بن الجدد وقاضيه عيسى بن عمران والفقيه أبو محمد المالقي [362] شيخ طلبة الحضرة ووجوه الناس من الأجناد والعرب ومن كل صنف ووصلوا في صحبته إلى مدينة قونكة ليعاينها.

(وصف مدينة قونكة)

وكننت في جملة من حضر في هذا الركب العظيم . فمشى أمير المؤمنين حتى دخل المدينة المذكورة وقصبتها الشهيق المنيرة الرفيعة المتصل علوها بالجو، تدل على آثار من الغبطة بها عند ملوك الإسلام، واهتباهم للاحتضان فيها بحوادث الأيام، وقد أحرق بها من جهة (1) الغرب وادي شوقر المذكور باحراف وحافات لا يُمكن منها الوصول، ومن شرقها وادٍ آخر على مثاله في المنعة لها، يصبان الماء في بحيرة عظيمة لشربهم وهي لصق السور، ويدخل إلى المدينة على قنطرة عظيمة، في جانبيها برجان عظيمان مانعان على الواديين في حكم المدينة المذكورة، ومن جهة الجوف من المدينة حفير قد حفر في الحجر الصلد في عمقه نحو قامتين، عليه ستارة منيعة، وفي الحفير أدراج قد حفرت تحت الأرض ينزل فيها إلى الوادي لشرب الماء ولطحن القوت في الأرحى التي على الوادي، ويرجع في الأدراج على أمن، وعلى الستارة التي على الحفير برج عظيم من بناء الأوائل، وفي أسفل الأدراج عند الماء في الوادي باب مصفح بالحديد متملك من القصبة المذكورة، وليس لهذه المدينة موضع يقاتل منه إلا من جهة الحفير المذكور. وفي هذه

(1) يعترف المؤرخون المسيحيون بأن أقدم وصف لمدينة قونكة هو الذي يورده ابن صاحب الصلاة هنا . . .
Melchor: Campanas de los Almohades en Espana. page 7.

البحيرة⁽¹⁾ هي كرومهم وشجرهم من الجوز [363] . . . ذلك، والجوز أكثرها، تحت حماية المدينة كله، ومزارعها وأرضها ممتدة في البطاح، والأرض الفساح، وعندما وصل أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين إلى المدينة والقصبه التي ذكرها خرج أهلها الضعفاء الغرباء إليه بجمعهم وعيالاتهم وبنينهم كبارهم وصغارهم إليه، وكان العدو قد حصرهم قبل ذلك بخمسة أشهر إلى أن سمع بحركة العساكر المؤيدة، فقلع عنهم وتركهم كأنهم قد نشروا من كفن وخرجوا من جدث، فسلموا على أمير المؤمنين وسألهم عن حالهم ودعا لهم ووعدهم بخير، ونظر جميل ونصر كفيل ومير، وأمر في الحين للحافظ الناصح الأمين أبي موسى عيسى بن مخلوف الجد⁽²⁾ ميوي أن يكتب أسماء جميع من فيها من الرجال والنساء والصبيان والأطفال ويحصي عددهم، فأحصاهم، وكان عددهم سبعة مائة نسمة بين رجل مقاتل وامرأة وصبي وطفل، فأمر للفارس منهم باثني عشر مثقالاً⁽³⁾، وللراجل بشمانية مثاقيل، وللمرأة بأربعة مثاقيل، وللطفل بأربعة مثاقيل، وأعطاهم سبعين بقرة لم يكن عنده في المحلة سواها، وكثيراً من الرماح والقسي والسهام والترسة والأسلحة وفرض لهم على العساكر مدا⁽⁴⁾ غير ربع من زرع قمح أو شعير صدقة عليهم فبادر الناس إلى ذلك. [364] فاجتمع لهم زرع وضرع، وذلك وجوه الموحدين أعزهم الله ووجوه الناس بادروا إلى الصدقة عليهم، وأعطاهم الشيخ المرحوم أبو عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي ابراهيم وقر حمل من قمح، وكذلك الحافظ ابو يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت⁽⁵⁾، وأما الوزير ادريس بن أبي اسحاق فاشترى لهم زرعاً بمائة دينار وكذلك ابنه

(1) . . . بل هو أن الأصل وتوجهه عوض كلمة هي .

(2) . . . على اسم هذا الحافظ ضمن لائحة الكنديين في البيئق وقد يكون من أهل الدار راجع

العلماء، رقم 3 ص 403.

(3) . . . العلم، رقم 3 ص 393.

(4) . . . العلم، رقم 10 ص 352.

(5) . . . العلم، رقم 3 ص 179.

يحيى اشترى لهم زرعاً بمائة دينار، وتابعت لهم من أعيان الناس الصدقات والعطيات والهبات وانصرف أمير المؤمنين تلك العشيّة بعد هذا النظر والعطية ويات الجميع من الناس في موضع نزولهم . ولما أصبح يوم الأربعاء الثاني من ذي الحجة أمر الناس بالخروج لدرس الزرع وسوقه من عمارة النصارى أهلكتهم الله فامتثلوا ذلك وخرجوا، فحين وصولهم إلى البُورت⁽¹⁾ القريب من قونكة اجتمعوا بالنصارى في الشعراء المتصلة بذلك الموضع، وهم في عدد كبيرٍ ذميم⁽²⁾ زَعَمَ المخبر عنهم أنه أذفونش الصغير⁽³⁾ اللعين وقمطه نونة⁽⁴⁾، فرجعوا وأخبروا بذلك أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين فرأى من النظر للحرب القلوع بالمحلة من موضعه، ويجوز وداي سُوقر، فركب هو وأخوه في الحين وجاز الوادي المذكور ونزل في الجبل المتصل بمدينة قونكة لحصانته ومنعته، وأمر الناس [365] بالرَّحيل والقلوع، فكانت على العساكر قيامة أخرى مثل قلوهم من وبدة وأخذ الناس في الانزعاج الى الوادي فلم يجدوا فيه إلا مخاضة⁽⁵⁾ واحدة وهو عظيم الانحدار بسيلٍ وتيار، فكثر صياح الناس من حملة، وعظيم هولهُ، وهم قد ملثوا عبرته وسلب أكثر ثياب الجائزين ولا أخ يقف على أخيه! ولا أب يبصر على بنيه، ودام هذا الهول في الجواز حتى إلى العصر من اليوم المذكور، واجتمعت العساكر في الموضع التي ذكرته، واتصل وصول النصارى حتى نزلوا على مقربة من موضع المحلة أمس هذا اليوم بجبلٍ يعرف بجبل تونبس⁽⁶⁾ ملتف بالشعراء والوعورة وتراءت المحلتان للعين

(1) البورت: لا يوجد موضع بهذا الاسم الذي يظن أنه تعريب لكلمة Puerto الاسبانية اللهم إذا كان في مكان يبعد كثيراً عن قونكة، ولهذا يعتقد أنه قد يكون اسماً لموضع مندثر العالم.

(2) راجع التعليق رقم 4 ص 412.

(3) راجع التعليق رقم 4 ص 412.

(4) يعني القمط نونيو دي لارا: Nunò de lara . راجع التعليق رقم 5 ص 286.

Huici p. 263.

(5) المخاضة من النهر: الموضع الذي يتخضض مائه عند العبور عليه أي المكان الذي يمكن العبور منه.

(6) جبل تونبس، ربما كانت هذه الكلمة تحريفاً للكلمة الاسبانية Tumbos أو Tumbas ويعتقد أن

والوادي⁽¹⁾ بينهما حاجز، وكلا العسكرين عاجز، وبات الناس ليلة الخميس على ما تقدم من الاحتراس والأخذ بالحذر من مكر الوسواس. فلما أصبح الصباح جمع أمير المؤمنين أشياخ الموحدين، وأهل الرأي الناصحين في الدين، على طبقاتهم من كل قبيل، وذاكرهم ما يرون من الرأي، فاجتمع رأي الموحدين أعزهم الله على مقابلة الكفرة غداً يوم الجمعة، وأما العرب فكفوا وجبنوا عن⁽²⁾ اللقاء! وقالوا: إن حربهم تحتاج إلى انفساح في الأرض حيث يروحون ويتصرفون⁽³⁾ [366] في السطول والعرض، وظهر الخور عليهم، واستبان الجبن لديهم، وقالوا: إن النصارى قد نزلوا في جبل وعر، ونظروا لأنفسهم في احتصان ومكر! وازدادت نيات الموحدين⁽⁴⁾ والأجناد الأندلسيين صفاءً، ووفوا لله تعالى في جهاد الكفرة وفاء، وباتوا على هذه النية، وخلص الطوية، ولما أصبح يوم الجمعة تأهب الموحدون لما باتوا عليه، ونظروا نظر ما توعدوا إليه من الاستعداد للجهاد، فنهض منهم جمع مبارك ومن العساكر، وأبو العلاء بن عزون بجملته معهم، ووصلوا إلى موضع محلّة النصارى فكانت بينهم وبين المسلمين مدافعات ومحاملات ظهر الإسلام فيها وتبين للكفرة أهلكتهم الله ما غالطوا نفوسهم من تلاقبها، ورجع الجمع المبارك عشية النهار سالماً ظاهراً، وبات الناس على أولهم، فلما أصبح يوم السبت الخامس من ذي الحجة أمر أمير المؤمنين بالتأهب للحرب، وأن يكون كل رجل من الموحدين ومع جميع القبائل مع قبيله متأهباً للطنع والضرب، وركب الناس

• الموضع المقصود هو Torcas الذي كان يسمى قديماً Monte de los Palancares Melchor: Page 34. Huicj page 263.

(1) عله يعني نهر موسكاس Moscas الذي يتفق في وضعه الجغرافي مع الوصف المذكور.

(2) راجع التعليق رقم 1 ص 345.

(3) يذكر ابن خلدون: «أن العرب لا يتغلبون إلا على البساط». عبد العزيز الدوري: ابن خلدون والعرب مجلة الكتاب ص 9 عدد إبريل 1962.

(4) لا يخفي في هذه العبارات من تحامل على عرب أفريقية الذين كانوا فعلاً غير متعددين للحروب في الجبال. راجع التعليق رقم 1 ص 345.

وتدفعوا، واستلأموا الأسلحة وتصفوا للقاء وانتظروا ما يكون من العدو واستمعوا. وقد كان أمير المؤمنين رضي الله عنه وجه أبا العلاب بن عزون في مقب من الأجناد عند انصداع الفجر من اليوم المذكور [367] ليتطلع أمر النصرارى في موضعهم على عادته، وأقام الناس في مواضعهم على مراتبهم وقبائلهم حتى إلى ضحوة النهار، فرجع أبو العلاء مع مقبته، وأعلم أن النصرارى قد قلعوا من محلته منصرفين إلى بلادهم، راحلين بأعدادهم فأخذ أمير المؤمنين في الرحيل وفرع الطبول، وتقدم أهل التقديم، على ما تعود من النظر العميم، فكان القلوع بين الفريقين كان على ميعاد، مع عداوة بينهما في الدين وبعاد. وأتصل سير العساكر المؤيدة على التأهب المذكور والترتيب حتى وصلوا إلى الجبل المعروف بجبل الصومعة⁽¹⁾، على عشرة أميال من قونكة، ونزلوا فيه على ماء طيب وسرح خصيب، واشتد السحر في هذه الليلة، فبلغ المد المراكشي⁽²⁾ من الشعير درهمين، وكذلك من القمح، ورطل الدقيق بدرهم⁽³⁾ واحد، وبات الناس على خير. ثم أفلح يوم الأحد السادس، ومشى

(1) Los Zonas، ويكتفي وسي ترجمته هكذا (Monte del Alminar).

(2) ينعت ابن صاحب الصلاة هنا المد بالمراكشي، وكذا في صفحات 370 — 367 — 369. وقد حاولنا أن نصل إلى نتيجة في تقويم المد المراكشي وكان في الامكان أن نحصل على معياره له لو أن الظروف التي يتحدث عنها المؤلف كانت عادية، ومع هذا فإنني على مثل البين من أنه غير المد النبوي الذي يزن 400 غرام إذا كان من الشعير و525 غرام إذا كان من القمح (ليس من المعقول أن يشيد المؤلف بتسرع الخليفة على المحتاجين بمد إلا ربعا) - (ص 363) كما أنه غير المد الكبير المصطلح عليه الآن عندنا في سوق الحبوب والذي يصل تقريباً إلى ثلاثة وثلاثين كيلو... ولكنه أي المد المراكشي شيء ثالث فوق المد النبوي بقليل ودون المد الكبير بكثير وجددير بالباحث في هذا الموضوع أن لا يغيب عن ذهنه أن أسعار الأسفار والحروب لا يمكن أن تؤدي إلى حكم قد يتخذ قاعدة كما أشرنا إلى ذلك، وهكذا لا يستغرب أن يكون ثمن 25 رطلاً من الدقيق درهمين، وثمان 25 مداً من الشعير بدرهم فإن من الجائز أن تكون الرغبة تعلقت بالحصول على الدقيق دون الشعير (ص 303) كما لا يستغرب أن يكون مدان ونصف مد من الشعير بدرهم بينما خمسة أمداد من القمح بدرهم (ص 354) لأن الحاجة قد تكون أنذاك دعت للاحتفاظ بالشعير الذي يصلح للدواب أكثر من الاحتفاظ بالقمح الذي تنوفر الخزائن فيه على كمية أكثر. انظر التعليق رقم 10 ص 352.

(3) ندرهم جزء من عشرة تكون الدينار على العهد الموحدى وهو يعادل 60 سنتياً تقريباً.

نحو ثمانية عشر ميلاً إلى وادي تامطة⁽¹⁾، ونزل في جبل -دوس- والناس معه دون حمولات ولا أخبية، لأن الناس ضعفوا عن المشي، وأخذت الحمولات ومشت على طريق، ومشى الناس على طريق أخرى، فبات أكثر الناس دون علف ولا قوت، وعدم الشعير حتى بيع المد المراكشي بثلاثة دراهم. ولما أصبح يوم الاثنين أمر بالرحيل بسبب افتراق الناس والحمولات. ومشى نحو اثني [368] عشر ميلاً ونزلوا على وادي برج⁽²⁾ قبله على طريق مدينة بلنسية، فماتت دواب الناس من التعب والنصب، وجاع الناس وكثر فيهم الموت، واجتمعوا بحمولاتهم في هذا الموضع عشية اليوم ولا قوت يوجد إلا لحم جميل يؤذي، وشحم منه يردي، ولما صلى الظهر من هذا اليوم أمر بجمع أشياخ الموحدين أعزهم الله وأشياخ القبائل والأجناد من كل صنف، وأمروا عند اجتماعهم والالتقاء بهم أن ينظروا في التمييز، وأن يميزوا عشية يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجة. وبات الناس فلما أصبح الله بيوم الأربعاء التاسع من ذي الحجة أمر الناس بالتكبير والرحيل بسبب العقبة الكؤود التي في الطريق المعروفة بعقبة الأباليس⁽³⁾، فتعجل الناس بسبب الصعود في العقبة المذكورة إلى أن وصلوا إلى القنطرة المعروفة بقنطرة اغربالة⁽⁴⁾ على الوادي الجاري تحتها، فنال الناس الضعف والجوع من عدم القوت والعلف، ومات كثير من الخيل والبغال والجمال في العقبة المذكورة ونزل أمير المؤمنين الثاني في القنطرة المذكورة. ولما صلى الظهر أخرج البركة لجميع العساكر

Massignon: Le Maroc dans les premières années du XVI^e siècle

1906 page 102. 292 ص vhpghjvgde vel 1

(1) في المستطاع التحقيق من النهر الذي يقابل هذا الاسم وقد ترجم وسي اللفظ كما هو:

. Rio — Tamata. P. 263

(2) لعله يعني به المعروف اليوم باسم (Caraballa) واكتفى Huici بالاسم:

(Biry — Qaballa)

(3) في الإسبانية (Al — ameda de los Diablos) لعلها الفائمة اليوم بين:

. Minglanilla وبين Villagor del Gabriel

(4) لعله أي بالة (Al Puente de Gabriel) أنظر خريطة Huici ص 226.

على تمييزهم، خمسة مثاقيل للفارس الكامل ولغيره كذلك، ومثقالين للراجل الكامل ولغيره كذلك، وكان الإنعام بهذه [369] البركة على تاريخ شهرين اثنين من أول حركاتهم. ووصل السعر في هذا اليوم ثلاثة دراهم في المد الواحد المراكشي من الشعير، وكذلك من القمح، ورطل الدقيق الواحد بثلاثة درهم (1)، ويات أمير المؤمنين بموضع القنطرة المذكور بسبب العيد.

عيد الأضحى في هذه الغزوة

ولما أصبح يوم الخميس العاشر وهو اليوم العيد أمر أمير المؤمنين بالصلاة في الموضع، فاجتمع الناس، وخطب الخطيب أبو زيد بن عبدون (2) قاضي تلمسان الخطبة المعلومة، وصلّى بالناس ثم دعاه أمير المؤمنين، وسلّم عليه إخوته وأشياخ الموحدين ووجوه دولته، وقسم عليهم كباشاً عن ضحايا لهم. ولما توسط النهار ألقع الناس، ورحل خمسة عشر ميلاً ونزل بهم في مرج القبداق (3) على مقربة من حصن ركانة (4) من بطن بلنسية للمسلمين. ولما أصبح يوم الجمعة الحادي عشر رحل ونزل بحصن ركانة المذكور والمجاعة عظيمة، والشدة من عدم القوت عميمة، وأخطأ الأدلاء الطريق، فافتقرت العساكر في الجبال والمضايق، والأوعار والشواحق، ويات أمير المؤمنين في موضع، ويات أخوه السيد الأعلى أبو حفص في موضع [370] دون حمولة، وزاد بالناس الجوع والعدم، والضعف والألم، ثم رحل ونزل بموضع يعرف بمجمع الأودية (5)، واجتمع الناس بهذا الموضع وقد وصل الدقيق أربعة

(1) كذا كتب عوض دراهم. وقد علمت أن السعر في وقت الرخاء كان درهماً واحداً.

(2) لم نقف على ترجمة لابن عبدون هذا، ويظهر أنه من أسرة أندلسية، وأنه من الأندلس عين قاضياً على تلمسان.

(3) القبداق: هو المرج الذي يسمى الآن Caudete في مقاطعة بلنسية جنوب قونكة. أنظر Huici ص 256.

(4) اكتفى بأن دعاه: Requena.

(5) مجمع الأودية أو ملتقى نهر (el Gabriel) ونهر (Jucar). وليس هو الموضع المعروف (باليابسة) السبعة) كما يقول ميلشور. أنظر Huici ص 264 التعليق رقم 2.

درهم⁽¹⁾ الرطل الواحد منه، ومد الشعير المراكشي أربعة درهم، وكذلك القمح غير موجود. ثم رحل يوم الأحد الثالث عشر من ذي الحجة على طريق صعبة المسالك، ومثى سبعة أميال ونزل قريباً من حصن بنيول⁽²⁾ من نظر بلنسية. وفي هذا اليوم سرح الحشود من أهل الشرف وجميع بلاد الأندلس إلى أوطانهم وافترق أكثر الناس إلى بلنسية وغيرها من الناس المجاهدين. وفي هذا اليوم وصلت رفقة كبيرة من بلنسية بالدقيق والشعير والفواكه هدية من قبل أبي الحجاج يوسف بن مردنيش إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، فاختصت بالخاصة منه والعامه، وعندما وصل الناس حصن بنيول المذكور تقدم من لم يكن له اسم في زمام ولا رسم إلى مدينة بلنسية لطلب القوت والحياة بعد هذه الشدة، وكنت⁽³⁾ فيمن تقدم إلى حصن بنيول فما وجد أجداً فيه شيئاً من قوت، إلا بعض حبات من تين أخضر في أول زمانه: الحبة الواحدة من ذلك بدرهم⁽⁴⁾! فاشتراها من اضطر إليها، وكنت واحداً من ممن اشتراها تقوت بها ثم وجدت فقدها إلى أن وصلت مدينة [371] بلنسية ودخلتها، فرأيتها فوق وصفها مطيب بساتين وروضة، مياهها جارية مطردة، ورياضها زاهية في الحسن منفردة، ووايتها والصبح قد ألبسها قميصه، والحسن قد نشر فيها وبيضه، لكن الضعف عليها باد، والخوف بالفتن متمادا! وتزودت منها ثم تلاحقت بعد ثلاثة أيام بالمحلة المؤيدة. وأقلع أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين من منزله بقرب حصن بنيول المذكور مرحلة بعد مرحلة على ترتيب حركته، فوصل مدينة شاطبة⁽⁵⁾ يوم الخميس السابع عشر

(1) كذا في الأصل عوض دراهم.

(2) حصن بنيول: (Bunol).

(3) نستفيد من النص أن ابن صاحب الصلاة كان له اسم ورسم في الزمام.

(4) لم يفلت ابن صاحب الصلاة دائماً تسجيل هذه الانطباعات، وقد تحدث إلينا في غزوة شتيرين من بعد أنه اشترى بقرة سميعة بثلاثة دراهم!

ابن عذاري (مخطوط) ص 128.

(5) شاطبة (Jativa). وتقع في الجنوب الغربي لبلنسية قريبة من الشاطي، وكانت تسمى عند الرومان Setabis ينتسب إليها علماء وأدباء مشهورون وكان يصنع بها أجود الورق. الفاسي: الاعلام الجغرافية الأندلسية مجلة والبيئة عدد يولييه 1962 ص 34.

من ذي الحجة ودخلها: قصابها الشاهقة المانعة، وأبراجها الشاسعة، وأقام فيها يوم الخميس ويوم الجمعة، ولما كان بعد الصلاة من يوم الجمعة حضر أشياخ الموحدين أعزهم الله في الجامع ومعهم أبو محمد المالقي والقاضي أبو موسى، وجمعوا الناس من أهل شاطبة ووعظوهم وأنسوهم وبشروهم بالخير المتصل من هذا الأمر العزيز، ثم بعد ذلك ضربت الطبول في القصاب⁽¹⁾ المذكورة ورفعت في أعلاها الرايات المنصورة، فلما كان بعد الصلاة من يوم الجمعة حضر أشياخ الموحدين أعزهم الله في الجامع، فلما كان صبيحة يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة رحل عنها ونزل على مقربة منها رفقا بالعاكر ثم أطلع [372] يوم الأحد الموفي عشرين ونزل بحصن بُلْيَانَة⁽²⁾. ثم رحل يوم الاثنين ونزل بحصن عَصْف⁽³⁾. ثم رحل يوم الثلاثاء ونزل بحصن إلج⁽⁴⁾، ثم رحل يوم الأربعاء ونزل بحصن⁽⁵⁾ أوربولة.

دخول أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين لمرسية

ولما كان يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة المؤرخة رحل من أوربولة ونزل ضحوة النهار بحصن منت⁽⁶⁾ أقوط على مقربة منها. ولما صلى الظهر تحرك في عسكره الهام وكتيبته التي حارت فيها من الضخامة خواطر الأوهام، وخرج إليه أهل مرسية بالتبرك به والابتسام، ودخل قصرها بنصر دائم وتحية وسلام، والطبول تضرب، والرايات بالسعود تخفق وتطرب، بأحسن الطلاقة والابتسام، وجميع أهل مرسية من خاصتهم وعامتهم وكبيرهم

(1) جمع قصبه . . . الحصن والبرج .

(2) يسمى اليوم هذا المكان: (Villena) ويقع شمال الش.

(3) حصن عصف يسمى اليوم Aspe في مقاطعة ألفتن 'Ilicante pk.f fgdhkn'

(4) إلج (Alche) وهي قرية من مدينة الفت، وكانت أيام العرب تعتبر من إقليم تدمير الفاسي؛ المصدر السابق ص 20.

(5) حصن أوربولة (Orihiela) بينه وبين الش 28 ميلاً، وهي مدينة أزلية قديمة معناها باللاتيني «الذهبية». الروض المعطار ص 34. الفاسي؛ المصدر السابق ص 21.

(6) حصن منت أقوط هي المسماة اليوم Monteagudo وهي تقع بقرب حدود فحص مرسية.

وصغيرهم يتكلمون لأنفسهم بالتيسير والتبشير، ويفولون بأعلى أصواتهم: (الحمد لله الذي جمع بيننا وبينكم على أحسن حال وأنعم حال، ورفع عنا الظلم والكفر). ونساؤهم ييدين أصواتهن بالفرح⁽¹⁾ وينطقن بالسنتهن بكل لفظ منشرح. ودخل أمير المؤمنين بن أمير [373] المؤمنين بقصر مرسية، وقد كان الأمر العزيز نفذ لهلال بن محمد⁽²⁾ أن ينظر في إنزال الموحدين في الديار، والاشتغال ببرهم على أكمل الأوطار، فوجدوها معدة، مملوءة كسى وأرزاقاً عدة، وأهدى من الجوارى الكعاب، والسراري ذوات الحسن والشباب، ما كان عند أبيه معدة لهذا الباب، وأضاف بأكمل التضييف، وعكف على الجود بما قدر عليه أحسن العكوف، وانجز ما وعد به دون مطل ولا تسويف، وقبل الخليفة رضي الله عنه هداياه، وجباه بالعطايا الجزيلة أكثر من عطاياه، وفي خلال هذه الأيام أهل هلال المحرم من سنة ثمان وستين وخمس مائة.

سنة ثمان وستين وخمس مائة

في أول يوم من شهر المحرم منها رغب أكثر الموحدين والعساكر من المرتزقين في السراح إلى بلادهم وأوطانهم عند ضيقة مرسية بهم، وغلاء السعر فيها بسببهم، فأذن لهم في ذلك، وارتحل أكثرهم، وأقام أشياخهم وكبراؤهم ومزاورهم، ودامت الإقامة حتى أهل بشهر صفر، فخرجت البركة لجميع الموحدين والعساكر المرتزقين على عدد خروجها في الغزوة المذكورة للفارس الكامل خمسة [374] مناقيل⁽³⁾، ولغيره أربعة مناقيل وللراجل الكامل مثقالان ولغيره مثقال ونصف، وقبض كل شيخ قبيلة وافترق الناس طلباً للرفق والرزق وفي هذا الشهر عند استقرار أمير المؤمنين بمرسية من غزوته واستيلائه

(1) لا نسى أن نلاحظ أن تعاليم المهدي مؤسس الدولة كانت لا ترتاح لظهور النساء ولا لسماع أصواتهن.

(2) هلال بن محمد يعني بن سعد بن مردنیش.

(3) يزن المثقال الموحدى أربعة كرامات و729 من الذهب.

راجع التعليق رقم 5 ص 215.

عليها في سفرته، نظر في تقيف معاقلها، وتوجيه الولاة إلى منازلها وحصونها، والعكوف لكتب نايلها، وفيه أحضر هلال بن مردنيش واخوته وعمهم أبا الحجاج يوسف في مجلسه الكريم وأنسهم، وبسط لهم وجهه وعدله وفضله، وأولاهم من ذلك كل مستحسن سهل، ووعدهم من بشره وسره ما لم يبلغه مع المأمون الحسن بن سهل⁽¹⁾! وأشار إليهم أنهم سيكونون من جملة الموحدين مع أهل الحظوة والأهل وأمرهم بالنظر في الارتحال معه وأن يسيروا بجمعهم إلى حضرته: مقره ومجتمعه، فأخذوا في النظر لذلك. والعزم إلى هنالك، وأقر العم أبا الحجاج يوسف بن مردنيش ببلنسية وأنظارها، وكتب له بالأمر على أقطارها، لما علم من صفاء طاعته وخلوصه، وولائه وخصوصه. وكذلك أبى أبا عثمان بن⁽²⁾ عيسى القائد على ما كان بيديه من حصن جنجالة وما إليه من الثغر وأبقى من رآه من القواد بالثغور وعمهم [375] بالخير والفضل منه حتى أنساهم ما تقدم لهم مع أميرهم، وعند ذلك أخذ في الانصراف.

ذكر انصرافه من مرسية الى اشبيلية بعد كمال بغيته، في غزوته

وفي أول شهر ربيع الأول من هذه السنة تحرك منها على ما ذكرته واجتاز في طريقه على مدينة اغرناطة، وترك فيها والياً أخاه السيد الأسنى أبا سعيد ووصل إلى اشبيلية يوم الخميس الثامن من ربيع الأول المذكور سنة ثمان وستين المؤرخة، ووصل معه أخوه السيد الأعلى أبو حفص، وجملة أشياخ الموحدين المتقدمين في هذا الأمر، ووجوه دولته وسائر اخوته، فخرج

(1) ولاء المأمون عندما بوع ديوان الخراج، ثم بعثه إلى العراق وولاه على ما كان انتتجه طاهر بن الحسين بن مصعب ونال حظوة كبرى لدى المأمون.

ابن خلدون - العبر، الثالث طبعة دار الكتاب اللبناني ص 499 والتي تليها. .
(2) هو القائد أبو عثمان سعيد بن عيسى الذي كان في أبرز قواد محمد بن سعد بن مردنيش، وكان ممن قدم الطاعة بعد انقراض ابن مردنيش وهو الآن يكافأ من قبل الخليفة.
راجع التعليق رقم 1 ص 317.

أهل أشبيلية إلى لقائه، والتبرك بدعائه، ومعهم الفقيه الحافظ أبو بكر بن الجند فلقبهم مبتسماً ودعا لهم على عادته، وسأل الفقيه ابن الجند قبله من جميع صنفه، ودخل إشبيلية أوفر دُخول، على أتم سلامة وأمور، ووصل معه في هذا اليوم جميع أولاد محمد بن مردنيش بعيالائهم، وعبال أبيهم واخوتهم، على ما أمر به أحفل وصول، فأنزلهم في قصر ابن عباد وفي الدور المتصلة به [376] واشترى لهم دوراً بأشبيلية من أربابها لسكنائهم، وبسطها لهم وملأها أرزاقاً وأرفاقاً. وخص منهم غانم⁽²⁾ بن محمد بجمع جماعة من الجند الأندلسيين ومن أصحاب أبيه ومن أهل الثغور والأجناد بإشبيلية وأنظارها يكونون تحت تمييزه وتجويزه للغزو بهم وحماية الأنظار من العدو، في الحضر والبدو، والحق هلال أخوا غانم والكبار من اخوته في جملة أشياخ الموحدين وأبناء الجماعة لحضور مجلسه العالي ومباشرة الأمر وما يدور من الآراء، تشريفاً لهم وتقريباً، وتأنيساً وتأديباً، فكان غانم يخرج بجمعه الذي جمع، واختاره من الأجناد يغزو مع الموحدين أعزهم الله جهات طليطلة وطلبيرة⁽³⁾ وأنظارها، فظهرت منه في ذلك كفاية، وعلى العَدِّ ونكاية، يخرج بعده غازياً ويرجع غانماً، وقد جعل على عسكره في مسلخ أمير يميز ويصدق، ويستام⁽⁴⁾ إليه ويوثق، والأموال تدفع إليه وإلى إخوته فيقسمونها على أتباعهم وفرسانهم، فظهرت عليهم النعمة والتقريب بأكمل الحرمة، ونال الأجناد معهم بركة عمَّتهم وخصتهم، وترتب غانم بهذا الترتيب على غزو بلاد النصراني مجتهداً، ناصحاً للأمر متجرداً وسلك مسلكه غزاة من الأجناد العرب حتى أقلق ذلك

-
- (1) كان الحافظ ابن الجند عن أسهم في حملة وبذة لكنه سبق الموكب الخلفي إلى أشبيلية عندما تفرق الافلاخ عن محاصرة وبذة، ولذلك نراه يخرج في أشبيلية لاستقبال الخليفة.
- (2) غانم بن مردنيش هذا هو الذي أسندت إليه بعد هذا قيادة الأسطول المرابط في سبته على ما يذكره ابن عذاري في البيان المغرب ص 105.
- (3) طلبيرة (Talavera) تقع في الشمال الغربي لطلبلة على نهر تاجة تشتهر بزليجها الأزرق والأصفر وهي طيرة. والمعجب أن الحميري يتردد في الفرق بينهما. الروض المعطار ص 127 - 128. القاضي الاعلام الجغرافية الأندلسية ص 28.
- (4) كذا في الأصل والصواب (يستام).

النصارى بآبلة⁽¹⁾ خربها الله ، فاجتمع فيها جمع ذميم خرجوا مع زعيمهم [377] الضال المبين شان منوس⁽²⁾ الذليل لعنه الله إلى جهة اشبيلية وقرطبة حسب ما أذكره بعد هذا. وعند وصوله إلى إشبيلية تأكد أمره العالي في بناء الجامع المذكور وكذلك في ابتناء البحيرة خارج باب جهو والقصور.

(وفد القيروان وتونس باشبيلية للتهنئة)

وفي هذه السنة المؤرخة وصل وفد أهل القيروان وفقهاء مدينة تونس وإفريقية إلى أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بإشبيلية مهئين على غزوته المذكورة وفيهم الفقيه عمر بن عبد السيد⁽³⁾ من أهل تونس، فرحب بهم وأنزلهم وأكرمهم حتى انصرفوا إلى مواضعهم مسرورين، وكان الفقيه أبو بكر بن الجد، يثني على عمر بن السيد المذكور ويقول عنه: إنه فقيه القيروان!

(1) راجع التعليق رقم 2 ص 295.

(2) راجع التعليق رقم 2 ص 221 حول شان منوس وانظر ميلشور ص 54 — 55 — 56 — 57.

(3) يعتبر بيت بني عبد السيد من أعرق الأسرات بتونس في القرنين الخامس والسادس الهجري، وقد ورد في المصادر التاريخية التونسية أن الخليفة لما نازل مدينة تونس في وجهته لافتكاك إفريقية من النورماندين المحتلين لسواحلها يوم السبت العاشر من جمادى الأولى من سنة 554 (ماية 1159)، وعابن التونسيون ما عاينوا نزل منهم إلى عبد المؤمن أثنى عشر شيخاً لطلب السلم منهم بنو عبد السيد، وفي صدر هؤلاء عمر الذي نعته ابن الجد هنا بفقيه القيروان... وقد أسمعهم عبد المؤمن بعد مكابدة شديدة...

التيجاني عبد الله: الرحلة تقديم حسن حسني عبد الوهاب طبعة تونس 1959.

الزركشي التونسي: تاريخ الدولتين تونس 1289هـ حسن حسني عبد الوهاب: كتاب العمر الرابع (مخطوط). النازي. تاريخ المغرب الديبلوماسي: قسم الموحدين.

(تحرش صاحب آبله للموحدين ومصيره)

وفي شهر شعبان المبارك من هذه السنة⁽¹⁾ خرج من مدينة ابلة خربها الله القومس المسن الضال شان منوس المذكور المعروف عند أهل الثغور والمسلمين بالأحدب عظيم النصارى بآبله، ومدير الحرب في الفتنة على المسلمين بالأندلس، فكم من فتكة له في أيام السيرات مع الحشم وبعدها، في أيام فتوته وكهولته وشيوخته لعنه الله في شَنّ غارات على المسلمين غرباً وشرقاً وقبله [378] وجوقاً بجموع من الكفرة إخوته أهلهم الله، يصل بهم إلى جزيرة طريف والجزيرة الخضراء⁽²⁾، ويسقي المسلمين من إذايته كأساً مرأ، ولم يمنعه قطُّ نزول مطر، ولا اتصال قر ولا حر، يناله من ذلك بعض سرور، فكان يهزم عساكر من تقدم من المسلمين، ويقفز بغاراته عمارة المؤمنين، إلى أن أذن الله تعالى بهلاكه وفناء شردمته أهل آبله في هذا التاريخ بسعد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، فخرج من آبله يريد نظر إسبالة على ما عهد في زمانه وحالة طغيانه في الشهر المؤرخ ووصل بجمعه إلى الوادي الكبير، وأجازه مع كفرته وشردمته في المخاضة التي بين منوس بلمة⁽³⁾ وحصن الجرف⁽⁴⁾ فوق القبر المعروف بقبر الشهيد الغريب⁽⁵⁾،

(1) ... (2) ... (3) ... (4) ... (5) ...

Huici, Historia: page 269 — 270.

Huici, T. I. page 269 — 270. (1)

(2) ... (3) ... (4) ... (5) ...

(6) ... (7) ... (8) ... (9) ...

وشن غاراته على جهات استجة⁽¹⁾ ماراً بها إلى قبلة قرطبة إلى القتبانية⁽²⁾ فغم في تلك الجهة من سايمة الغنم نحو خمسين ألف رأس، ومن البقر نحو مائتي رأس، وأسر من المسلمين فوق مائة وخمسين رجلاً، وقصد في طريقه. بعجبه إلى المخاضة التي فوق قرطبة المعروفة بيليارش⁽³⁾ عند القصير⁽⁴⁾ وأجاز غنائه فيها، والأسرى من المسلمين في ثقافه مكتوفين مستغيثين إلى الله تعالى في نواحيها، وكان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين [379] قد تقدم عنده خبر هذا الطاغية وخروجه واستعداده، وأمر عساكره المنصورة بالتأهب إليه وانتظاره بما يكون لديه، فلما كان ما ذكرته خرج إليه العسكر المنصور من إشبيلية يوم الخميس الثالث عشر من شعبان المبارك المؤرخ، وقدم عليهم أمير المؤمنين أخاه السيد الأسنى أبا زكريا يحيى بن الخليفة رضي الله عنهم، ومعه أخوه أبو إبراهيم إسماعيل، وبنو الجماعة كالحافظ المرحوم أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم، وأبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن الشيخ المرحوم أبي إبراهيم، وأبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت وأشبياخ الموحدين أعزهم الله، وأشبياخ العرب بنخبة قبائلهم، وأنجاد فرسانهم ورجالهم، فجدوا بالإسراع إلى الجهاد، والاتباع لأعداء الله الكفار على وعد من الله ومرصاد. وجازوا الوادي الكبير في مخاضة حصن قطنيانة⁽⁵⁾، وأخذوا في طريقهم عدوة الوادي إلى قرطبة، فوصلوها ضحوة يوم الأحد السادس عشر من الشهر المذكور، والنصارى أهلكهم الله قد جازوا أمس ووصول الموحدين أعزهم الله في مخاضة القصير على ما ذكرته، فاجتمع الموحدون بالشيخ

(1) استجة (Ecija) مدينة قديمة وتقع جنوب شرقي إشبيلية قريبة منها. الروض المعطار ص

14 - 15. الفاسي: المصدر السابق.

(2) هي المكان المعروف باسم (La campina) وتسليمه رسائل موحدة: الكتبانية. الإدريسي: الزهرة ص 173. بروفنسال: رسائل موحدة ص 113.

(3) اكتفى ويسى بنقلها هكذا Bulyaris ولكن من غير أن يحدد موقعها، وقد ورد ذكرها في كتاب وأخبار مجموعة أقدم كتاب في تاريخ الأندلس. الحلل السندسية (ثان) ص 132..

(4) راجع التعليق رقم 1 ص 400.

(5) لم يند ميلشور إلى تحديد الموضع، أما ويسى فقد لفظه هكذا Cantinana.

المرحوم أبي حفص عمر بن يحيى، وتذاكروا معه في الرأي، فاتفق رأي الجميع على إتباع النصارى حيث انتهوا ولما وصلوا مدينة [380] آبله في ذلك، وصفت نفوس الناس للغزو وخلصت لله نياتهم، وطابت في طاعة الله مغيباتهم، وعزموا عزيمة جد وجد وتحرك معهم في أولهم الشيخ المرحوم أبي حفص بجميع من كان معه من الموحدين بقرطبة، ونهدوا إلى أعداء الله عشية يوم الأحد المذكور، بعد أن استعدوا من الزاد لعلوفتهم وأكلهم ما يكفيهم في سفرتهم المنصورة، فمشوا على استعدادهم حتى وصلوا حصن بطروج⁽¹⁾ وهو قفراً لا أنيس فيه، ولحق بعض الناس الضعف من الإسراع في الاتباع، فاتفق الرأي على أن يقيم كل من ناله ضعف بالحصن المذكور. ويتجدد لهذا الاتباع أهل القوة والنجدة من الموحدين أعزهم الله ومن الأجناد والعرب فكان ذلك وتقدموا، وقدموا أمامهم طليعة في جملة من الأدلاء الحافظ أبا عمران موسى بن حمو الصنهاجي⁽²⁾ صاحب يابرة قبل هذا، لشهامته بأخبار الثغور، لتعلم كل ساعة برحيل النصارى ونزولهم ومبيتهم وترتيب مشيهم، ويتطلع على أسرارهم، فكل ما مشوا مرحلة تطلع عليهم، وأعلم الشيخ المرحوم والموحدين بما لديهم.

فلما كان صبيحة يوم الأربعاء التاسع عشر من شعبان المؤرخ تأخر النصارى وشيخهم الضال الطاغية عن الرحيل [381] من موضع مبيتهم، وذلك بموضع يعرف بفحص كركوى⁽³⁾ على مقربة من قلعة رباح⁽⁴⁾، فاعلم

(1) حصن بطروج : (Pedroche) ويسميه الحميري بطروش ويقع شمال قرطبة.

الروض المعطار ص 45.

(2) كان هذا الحافظ في جملة الجنود الذي أنجد به أمير المؤمنين فرنانده البوج لما حالف الموحدين ضد ابن أخيه أذفونش الصغير. واجع ص 231 من المتن.

(3) فحص كركوى هو الذي يسمى الآن بـ: (Caracuel) ويقع جنوب السبسطا (ريال) Cuidad Réal جنوب طليطلة.

(4) قلعة رباح (Calatrava la vieja) وتقع جنوبي طليطلة على وادي آنة، وقد ملكها «النصارى» بعد أن كانت بيد المسلمين إلى أن كانت وقعة الأرك فتملكها يعقوب.

الروض المعطار ص 163. برونصال ص ٦٩١.

الحافظ أبو عمران بن حَمُو بما عاين من تأخرهم عن الرحيل في هذا اليوم فاعتقد الموحدون أيدهم الله أن تأخرهم لأنهم قد علموا باتباع الموحدين ، وأنهم يريدون اللقاء في هذا الموضع المتسع ، فتأهب الناس بأجمعهم ولبسوا غلايل الدروع ، والبيض في رؤوسهم كالشمس في الشروق واللموع وأخذوا أسلحتهم في أيديهم ، وإذا بالعدو الكافر في بلهينة⁽¹⁾ من اعتزازه ، وعجب منه بكفاره ، يظن أن لا مقارع له ولا من يقف قبله على ما تعود قديماً ، ولم يعتقد أن الله تعالى قد أحاط به وهشمه هشيماً . وأعلم الحافظ أبو عمران بن حمو جميع العساكر بحاله ، فعزموا في الحين على مقارعتة ، والبروز إليه في منازعته ، فاستعجل الكافر حين ذلك بالرحيل ، وقد تراءى الجمعان بكل فج ومسيل ، فسأل الله عليهم سيفه ، وحل بهم قلوبهم روعه وخوفه ، وأحانهم في الحين حتفه ، وانجازوا إلى جبل شاهق لا يصعد إليه إلا من طريق واحدة ، في شعراء ملتفة غدقة اعتقدوا أنها منجاتهم ، ولم يعلموا أن بها مضاجعهم ومصارعهم ومماتهم ، تتخذ الولاثم من لحومهم السباع ، والطيور الجياع ، فظلموا⁽²⁾ في ذلك الأسر والغنائم ، والموحدون أيدهم الله قد رتبوا [382] عساكرهم ، وتقدموا أمام راياتهم ، فانضموا إليهم ، وصعدوا في الجبل غلبة عليهم ، والعدو الأحذب أبو بردع لعنه الله قد ضم شردمته حوله ، يحرضهم على القتال وقال لهم : «أنا قاعد في خبائي في رأس هذا الجبل بحيث أراكم وأنظر فعلكم» فتدافع الموحدون أيدهم الله مع النصارى المذكورين في ذلك الجبل الوعر الملتف بالشعراء والحجارة ، في حيث لا ينفذ لفارس جري ولا مشي ، فبعد نصف النهار في طعن وضرب ، ومقارعة وحرب ، هزم الله المشركين ، وقطع دابر الكافرين ، والحمد لله رب العالمين . ووصل الموحدون إلى اللعين الأحذب الكافر وهو على سريره في خبائه ، وقتل عليه ، واحتز رأسه⁽³⁾ من جسده لديه ، وقتل جميع من كان معه . واتصلت الهزيمة على

(1) بلهينة العيش : رخاءه .

(2) كذا ولعل الأصل : فظلموا .

(3) هكذا يعر ويصي بالاسباني) . La cabeza del Giloso fué lle - vada

النصارى في ذلك الجبل وفي الفحص المتصل به . قال اللدلي بين
الموحدين وبينهم ، ولم ينج من النصارى إلا قليل . قدروا بنحو مائتي فارس .
اختفوا في الشعاري⁽¹⁾ بالليل رجاله ، دون فرس ولا درع ولا ترس ، وفني في
هذه الهزيمة ادلاء النصارى وشرارهم من أهل آبله دمرها الله ، ولم يكن لهم
بعد هذه الهزيمة رأس يخرجون معه ولا قام لهم علام أبداً إلى هذا
التاريخ⁽²⁾ ، ونقل الله تعالى المسلمين أثقالهم وازوادهم التي كانوا استعدوا بها
[383] لطول ترددهم على أرض المسلمين بزعيمهم ما أعجلوا⁽³⁾ عنها .
وصار ذلك في أيدي المسلمين ، وولى أعداء الله أديارهم ، وقد أنزل الله تعالى
بهم النقمة ، وأحل بهم الدبرة ، ووكل بهم حسرة الخيبة ، لا يلوي الأخ على
أخيه ، ولا الابن على أبيه ، والحمد لله رب العالمين ، وانتقد الأسرى من
المسلمين بأجمعهم ، والغنائم كلها من البقر والغنم ، وانصرفت بالأمر الكريم
إلى أصحابها وأربابها ، وامتلات أيدي الموحدين من الدروع والبيض والخيل
والبغال والحمر ، ونالوا في ذلك الجهاد المبرور ، والغنيمة والأجور ، وجمعت
رؤوس النصارى وسيقت إلى الشيخ المرحوم أبي حفص والسيد الأجلين
أبي زكريا ، وأبي إبراهيم ، وأحضر من أسرى النصارى من يميز الرؤوس
المذكورة ، فعين رأس اللعين الطاغية «الأحدب» فيهم ، فأمروا بحمله في
الحين إلى حضرة سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بإشبيلية . . . وخص
بحمله إلى الحضرة المذكورة يحيى بن الشيخ الوزير أبي العلي بن أبي
اسحاق بن جامع ، فخرج من المحلة المؤيدة من ساعته في اليوم المذكور ،
وأسرى بقية يومه وليلته وأصبح في قرطبة ، وألفى فيها السيد الأسنى أبا سعيد
عثمان بن الخليفة قد وصل من اغرناطة بعسكره ، تابعاً في هذه الغزوة

(1) مع شعراء: الأرض الكثيرة الشجر.

(2) تسمى هذه الموقعة في بعض المصادر العربية بغزوة السبطاط لكنها أي هذه المصادر تخطئ إذ تذكر

أنها كانت في سنة 569 وأنت ترى أنها كانت في شعبان 568.

الندبة (كوديرا)، الترجمة رقم 66.

(3) نذا في العس وفيه ركائة.

السعيدة، فاجتمع به ولم يعلمه بشيء [384] وخرج من قرطبة من فوره، وأسرى يومه كله، ووصل إشبيلية عشية يومه، وهذا غريب في السير⁽¹⁾. ولقد رأيت⁽²⁾ حين وصوله وهو من التعب حيران، يتمايل من عدم النوم كالنشوان، هو وأصحابه الواصلون معه. ودخلوا في الحين على أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، وانفرد يحيى بن أبي العلى بوصف الفتح على حاله، وشرح نصر الله على أوفى كماله. فكان في وصف هذه الواقعة أفصح من عرار⁽³⁾ حين بعثه الحجاج إلى عبد الملك بن مروان برأس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وضربت الطبول واجتمع الناس للتهنئة إلى الخليفة رضي الله عنه ومبايعته وتقدير يده المباركة على ذلك، وكان يوماً سعيداً مباركاً، وقام فيه الفقيه الحافظ أبو بكر بن الجند خطيباً فأجاد، وتكلم القاضي أبو موسى بن عمران تابعاً له أو كاد. وانتسب هذا الفتح العظيم، والبشر العميم، إلى الشيخ المرحوم أبي حفص فبحضوره كان هذا الفتح في الكفار، وبرأيه أعلى الله دينه

(1) ست وثلاثون ساعة من كركوى جنوب طليطلة إلى مدينة أشبيلية.

(2) مرة أخرى نجد ابن صاحب الصلاة في البلاط الموحدى بل إنه يصف هذه المرة المقابلة التي تمت بين أمير المؤمنين وبين يحيى بن أبي جامع.

(3) عرار هذا هو ابن أبي عمرو بن شأس عبيد بن ثعلبة ابن ذؤيبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلب ابن داوود بن أسد بن خزيمية، وقد روت الرواة أن الحجاج لما أخذ برأس بن الأشعث وجه به إلى عبد الملك بن مروان مع عرار الأسدي وكان أسود ذمياً، فلما ورد عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الواقعة إلا أنباه به عرار في أصح لفظ وأشبع قول واجيزل اختصار فشفاه من الخبث وملاء أذنه صواباً وعبد الملك لا يعرفه وقد احتقرته عنه حين رآه فقال عبد الملك ممتلأ:

أرادتُ عراراً بالهونِ ومن يُسرِّدْ لغمري عراراً بالهوانِ فَنَدَّ ظَلَمْ

وان عراراً أن يَكُنْ غَيْرَ واضحٍ فأني أحب الجوبِ ذا المنكبِ العَمَمِ

فقال له عرار: أنعرفني يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا، قال: فأنا والله عرار! فزاد سروره وأضعف له الجائزة.

والبيتان من قصيدة لوالد عمرو بن شأس من كلمة يعاتب بها زوجته أم حسان وكانت تؤذي ابنه عرار وتميِّره بالسواد يقول في مطلعها:

ديارِ إبنةِ السعدى هيه تكلمني بدافقةِ الحومانِ فالسُفحِ من رَمِ

الكامل للمبرد. سيد بن علي المرصفي - جزء ثالث طبعة القاهرة 1928 ص 126.

بهذا القرار، بالسمر الطوال والسيوف الماضية الأشفار، فكم من دعي سفك دمه! وكم من شقي أباح حماه وأعدمه! وهو الذي نصح الأمر قديماً، وأقام أمره قوياً. وكان وصول هذه المسرة العظمى [385] يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان المبارك، على ثلاثة أيام من تاريخ الوقعة المذكورة، وجلس أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين وأخوه السيد الأعلى أبو حفص معه يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان المؤرخ عند السيد الأعلى أبو حفص معه يوم السبت الثاني والعشرين من شعبان المؤرخ عند شروق الشمس بمجلس اليمن من قصره بداخل قصبة إشبيلية مجلس التهنة، وقد ترتب الموحدون أعزهم الله والأشياخ من طلبة الحضر والفقهاء والكتاب والخطباء فحضروا، وأذن لمن حضر بالباب من المهثين بالدخول على مراتبهم من الأدباء والشعراء⁽¹⁾، فأدخلهم الوزير أبو العلي ادريس بن جامع والفقهاء أبو محمد المالقي شيخ الطلبة معه، فخطب الشيخ الزاهد أبو محمد عبد الواحد بن عمر أولاً باللسان الغربي فأعرب فيه للموحدون في لسانهم وبينهم، ثم شرح ذلك باللسان العربي لأهل شأنهم. ثم قام الفقيه أبو بكر بن الجد خطيباً وتلاه القاضي أبو موسى عيسى بن عمران، ثم قام الفقيه المذكور أبو محمد المالقي على مثالهم، وأنشد الشعراء ما صاغوه من أشعارهم فكان أولهم الكاتب أبو علي بن الأشيري⁽²⁾ فاستحسن شعره، وحمد ذكره، ثم تلاه غيره من شعراء

(1) لم يحتفظ لنا التاريخ مع الأصف الشديد بتسجيل ما قيل في هذه الاحتفالات من شعر ونثر وإن كنا على يقين من أنها كانت مناسبة انطلق فيها الأدباء انطلاقتهم المعهودة، والعجب من ابن صاحب الصلاة فلقد اعتدنا منه استقصاء جل الأشعار، ولست أعتقد أن هذه الأشعار كانت من نصيب - السفر الثاني فإن الحديث عن هذا الموضوع انتهى بانتهاء هذا السفر، وقد افادنا عن طليعة السفر في آخر المجلد الذي بين أيدينا.

(2) هو حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب المعروف بابن الأشيري، ويكنى أبا علي وهو من أهل تلمسان نشأ بها وأخذ عن الأستاذ أبي الخرز، وأخذ بالمرية عن أبي الحاجج بن يسعون 540 وكان من أهل العلم بالقراءات واللغة وقد غلبت عليه صناعة الأدب، وكان ناظماً ناثراً في الوقت ذاته، وله مختصر في التاريخ سماه نظم اللالي، وله قصيدة مستجادة في غزوة السبطاط التي كانت سنة 569، على ما يقول ابن الأبار في التكملة نشر كوديرا رقم 66.

أهل العدو وأهل إشبيلية، وطال الإنشاد فقام أبو محمد [386] | الله العليم
المذكور، وقبض من سائر الشعراء بطائقتهم بما صاغوه، ووضعها من جانب
أمير المؤمنين، وأمر رضي الله عنه بتعجيل جوائزهم؛ فخرج للمطعم الأمان
خمسون ديناراً إلى أربعين إلى ثلاثين⁽¹⁾. ثم بويع أمير المؤمنين بن أمير
المؤمنين على ذلك وقبل جميع الحاضرين يده المباركة، وكلمات المسيرة
بذلك وترادفت الفتوح هنالك، ولما كانت هذه الواقعة في الكفرة النصارية
أهل آبله أهلكتهم الله، وقتل فيها زعيمهم الأحدث لعنه الله، سرى الخسر في
بلادهم سرى الشمس، وتحدثوا في كنائسهم مع اقتسامهم وقواميسهم بما عاينوه
من قتل أحزابهم بالأمس فخامرهم الروح والجنزع، وظلت قلوبهم من مقتلهم
تصدع، ثم تواتت عليهم في أثر ذلك البعوث من العساكر بالسرايا والمقائب
فكان ما أذكره:

ذكر بعث أبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت وابي محمد
عبد الله بن أبي اسحاق بن جامع بالميرة الى بطليوس،
والأمر الكريم لهما بغزو النصارى أهلكتهم الله.

وانهما لما تحركا من إشبيلية في أربعة آلاف فارس من [387]
الموحدين أعزهم الله ومن الأجناد الأندلسيين ومن العرب، ومعهم الميرة
المذكورة على ثلاثة آلاف دابة من القمح والشعير والدقيق والزيت والملح
والآلات والمرافق، واستعداد الأرزاق لأهلها رفقا بهم في المضائق، ووصلوا
بها إلى بطليوس المذكورة، ودفعوها إلى شيخها القائد أبي غالب بن أبي
الحسين بن الموصلي⁽²⁾ واختزنها على ما أمر به، تحركوا إثر ذلك عائدتين

= وأنت خير بان هذه الواقعة جرت في شعبان سنة 568. هذا وقد ذكر ابن عبد الملك في الذيل
والتكملة أن أبا علي هذا كان من جملة رواة ابن صاحب الصلاة.

(1) كانت بالفعل من أهم المناسبات ويدل ذلك تقسيم الإنتاج إلى طبقات ومراتب.

(2) اقترن اسم بني الموصلي بطليوس نظراً - فيما يظهر - لصدارتهم فيها وقيادتهم.

راجع صفحة 308.

ووصلوا نظر طليطلة، فأغاروا عليها وعلى بلادها فقتلوا من سائسها البقر والغنم أكثر من ثلاثين⁽¹⁾ ألفاً مع ما وجدوه من سبي، وأسبغوا من المسلمين من ذلك، وقتلوا من رجال النصارى من حاربهم، وأسروا من طباوعهم، وانصرفوا موفورين سالمين، ثم تمادى الأمر الكريم إلى الأجناد مثل ذلك، فغزوا أنظار طليطلة وما يليها واستاقوا منها الغنائم وأذاقوا الكفار شراً، وسقوهم من الغنمة والإسار كأساً مرأً، وتراموا بإرسالهم إلى السلم جانحين، ولأبواب الصلح فاتحين، وللمهادنة طالبين، ولأسبابها راغبين.

(استسلام صاحب طليطلة وصاحب قلمرية)

فأول من أرسل القومس نونه⁽²⁾ صاحب طليطلة، طثر اذفونش الصغير⁽³⁾ لعنه الله، ثم تابعه اذفونش بن الرنك⁽⁴⁾ صاحب قلمرية، وبعث إرساله راغباً بأعظم مما رغب فيه نونه، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمس مائة [388] فأسعفهم الأمر العزيز في رغباتهم وطلباتهم، لما كان في نفس أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه من إسكان البلاد القفرة في هذه الجزيرة، وما كان من غدر جرانده⁽⁵⁾ اللعين العليج لها من ثغورها المشغورة،

(1) بنغل وبني هذه المعلومات في كتابه بالحرف أنظر ص 270.

(2) نونه Nuno. راجع التعليق رقم 5 ص 286.

(3) هو المعروف كذلك في المصادر المسيحية تحت اسم El Rey — Chico أنظر التعليق رقم 3 ص 97.

(4) هو الملك الفرنسي هنريكيز ملك قلمرية أي البرنغال (Alfonso Enriquez).

راجع التعليق رقم 1 ص 96.

(5) جيرانده الذي كان قائداً لابن الرنك، وصاحب جيوشه وقد كان غدر بمدينة باجة وبكثير من الحصون والمدن، وصل إلى أشبيلية مستسلماً طائعاً... وقد قبلت منه قبضته، بيدان ابن الرنك لم يرسل مراسله فظهرت على جرانده إرادة في الانحراف... فبعث إلى سجلماسة... ثم حاول أن يهرب ولكنه فشل. وكذا في ابن عذارى ص 94 ولا بد لنا هنا أن نقف قليلاً لتذكير بما ورد عن ابن عذارى من أن أمير المؤمنين أجاز النصراني المسمى بجرانده إلى مراکش ثم صرفه إلى السوس وأمره أن يذهب إلى الأشبونة إلى ابن الرنك يعلمه بمكانه من السوس في ساحل البحر، وأمره أن يملك نمر التطناط لتأخذني... وعثر على هذه الكتب فوجه أمير المؤمنين لدرعة موسى =

فأقاموا بإشبيلية نحو شهرين حتى كمل السلم المذكور على اجتياز أمير المؤمنين، وبأوفى الربوط في حماية الدين، وأعطوا الكفرة صفقة الذل بأيديهم على إخوانهم الكافرين، وصرفوا على حد مرسوم، وإلى أجل معلوم.

كامل السفر الثاني من كتاب «تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين». وصلى الله على محمد وآله، يتلوه في الثالث بحول الله: سنة تسع وستين وخمس مائة خير وصول العليج الطاغي.

■ بن عبد الصمد يذكره بما اكتشف من أسرار ويأمر لكرانده بالمشي إلى درعة مع أصحابه - وكانوا ثلاثمائة وخمسين فلما وصلوا فعل بهم موسى ما أمر به من قتلهم وذلك سنة خمس وستين وخمسمائة. سقنا النص بكامله لتعزز به الأخبار المتعلقة بالعليج الطاغي والتي نقلناها من ابن عذاري ولنذكر أن بروفنصال لم يطلع على ابن عذاري حينما علق بأن البيهقي المصدر الوحيد الذي يتحدث عن عمرد جرانده (البيهقي: 216)

النصوص التي نقلت عن

ابن صاحب الصلاة في المؤلفات القديمة

ابن القطان في كتابه نظم الجمان

I

في معرض الحديث عن طبقات الموحدين

10 (ب) 11 (ب)

«... وأما الخمسون فهم: أما من قبيل هرغة فستة رجال: أبو مروان عبد الملك بن يحيى، وأبو زيد عبد الرحمن بن سليمان، وإسحاق ولم أجد اسم أبيه، وأبو زكريا يحيى بن يومور، ويعزى بن مخلوف، وأبو زيد عبد الرحمن بن داود.

وأما من قبيلة تينملل فأربعة عشر وهم: أبو عمران موسى بن سليمان القاضي، وأبو عبد الرحمن، وسواجات بن يحيى، وأبو بكر بن يزمارن، وأبو محمد عبد العزيز - لا أدري ابن من -، وعلي بن يامصل، والحاج موسى، ويحيى اغوات، وعبد الله بن ينسك، والقاسم بن محمد، ويوسف بن مخلوف، وأبو علي يونس.

وأما من قبيلة هنتانة فثلاثة: أبو يعقوب يوسف بن والنودين، وداود بن عاصم، وأبو محمد بن واحدان.

وأما من جذمية فرجلان: أبو محمد يعيش، وأبو حرب.

وأما من جذمية فأربعة: أبو إسماعيل، وأبو زيد عبد الرحمن بن رجوى، وعبد الله بن الحاج، وأبو سعيد يحلف بن الحسين. وأما من القنائل فرجل واحد:

وأما من هكسورة فثلاثة: إسحاق بن يونس، وعبدالله بن سنان، وعبدالله بن أبي بكر المعروف بابن يندوس.

وأما من صنهاجة فثلاثة: أبو محمد الجراوي، ويحيى بن سنان، وإسحاق بن محمد.

وأما من الغرباء فخمسة: أبو يعقوب اللمطي، وأبو زكريا يحيى الدرعي، وعبدالله بن يوسف الزناتي، وسليمان الجزولي، وإبراهيم بن جامع.
هكذا عدّهم ابن صاحب الصلاة في كتابه.

2

ورقة 12 (أ) «قال ابن صاحب الصلاة:

وكان له (أي للمهدي ابن تومرت) رضي الله تعالى عنه رجال يخدمونه في داره، يُسمون أهل الدار من أصحابه، يختصون به في ليله ونهاره، وهم المعروفون بأهل الدار، أخصهم به: عبد الواحد بن عمر، وأبو محمد وسنان بن محمد، وأبو محمد عبد العزيز، وأبو موسى عيسى، وعبد الكريم أفغو».

3

ورقة 44 (ب) - في معرض الكلام عن عبد المؤمن بن علي -:

قال ابن صاحب الصلاة:

«إنه ما لبس قط إلا ثياب الصوف عن قميص وعن سراويل وعن جبة تواضعاً لله تعالى وزهداً».

4

ورقة 78 (ب) (في الحديث عن غزوات عبد المؤمن بن علي في سنة

530 هـ.)

«وغزوة تادلا.

قال ابن صاحب الصلاة:

إنها أول غزوات سيدنا ومولانا الخليفة رضي الله تعالى عنه بعد الإعلان

(يقصد الإعلان بيعته) في عام ثلاثين، فميز الجيش بتينملل، وقسم البركة، وتشاور مع الموحدين أعزهم الله تعالى في أي وجهة يقصد فأشاروا بتادلا، فأضمر ذلك في نفسه سراً، ثم نهض مورياً بوجهته حتى صبح نادلا وجهاتها، فقتل وسبى، وامتلات أيدي الموحدين أعزهم الله تعالى، ففر عنه أصحابه وتركوه⁽¹⁾، فكَرَّ منصرفاً، فكبا به فرسه وسقط عنه، فأدرکه الموحدون أعزهم الله تعالى وقتلوه.

ابن الأبار: الحلة السيرة ص 14: (القرن السادس)

1

ترجمة أبي الوليد محمد بن عمر بن المنذر:

وذلك لما ذكر الصراع الذي شب بين ابن المنذر وبين ابن وزير وأن هذا الأخير هزم الأول وسجنه بمدينة باجة وأوعز بسمل عينه، وبقي هذا رهن السجن إلى أن أنقذه الموحدون لما افتتحوا باجة فعاد إلى شلب. . . وكان من أمره أن أمسى والياً على شلب قائماً بالدعوة المهدية وذلك في جمادى سنة 49، ثم نقل إلى إشبيلية. قال ابن الأبار: في خبر ذكره ابن صاحب الصلاة في كتابه ثورة المريردين من تأليفه.

2

ص 208 - 209 من الحلة السيرة

«وذكر أبو محمد بن صاحب الصلاة: أن الذي قام عليه ابن أضحي من الملتمين هو علي بن أبي بكر المعروف بابن فُنُو. وهي (أي فنو) أخت علي بن يوسف بن تاشفين كان أميراً عليها (أي غرناطة) بعد أبي ذكرياء يحيى بن غانية قال: واستصرخ يعني ابن أضحي بابن حمدين بقرطبة وبابن جزبي قاضي جيان فوجه إليه ابن حمدين ابن أخيه علي بن أبي القاسم أحمد المعروف بابن أم العملاذ في عسكر قرطبة وعلم بذلك سيف الدولة أحمد بن هود فمجل ودخل مدينة غرناطة وانصرف

(1) كذا في الأصل، ويبدو أن كلمات من النص سقطت قبل هذه الجملة إذ لم يسبق ذكر للقائد المرابطي الذي يبدو أن الضمير هنا يعود عليه.

ابن أم العمداء خائباً وتعاون ابن هود مع ابن أضحى على قتال الملمثين وحصارهم بالقصبة أشهراً، وفي أثناء ذلك جرحوا ولد ابن هود وأسروه وأدخلوه القصبة فمات من جراحه ففسلوه وكفّسوه وجعلوه في نعش ودفعوه إلى أبيه فدفننه، قال: ثم مات القاضي ابن جعفر قاضي مرسية الثائر بها جيش لمعونة أهل غرناطة فلما وصل إلى ما يقرب منها وهو في ألفي فارس من أهل الشرق، خرج الملمثون إليه فهزموه وقتلوه وكثيراً ممن كان معه، ودفن هو بغرناطة، وعجز ابن هود ففر إلى جيان وكان قد ترك بها ابن عمه نائباً عنه وابن مشرف البراجلي فوفياً له وتغلب الملمثون على مدينته غرناطة، وفر محمد بن أضحى إلى المنكب ثم منها إلى حصن بني بشير».

3

ص 214 من الحلة السيرة

... فلم يره ابن عبد العزيز إلا إحداق الجند بقصره يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى المذكور (يعني سنة 40) وحكى ابن صاحب الصلاة «إن ذلك كان في الخامس والعشرين منه».

4

ص 217 - 218 من الحلة السيرة

وذكر ابن صاحب الصلاة أن عبدالله الثغري كان قائداً بكونكة، فلما سمع بقيام ابن حمدين خرج إليه وقام لديه واتفق أن وصلته مخاطبة أهل مرسية يذكرون تقديمهم أبا محمد بن الحاج وأنه استعفى من ذلك فأنفذ إليهم الثغري والياً وقدم أبا جعفر بن أبي جعفر قاضياً. قال: فورد يوم الثلاثاء منتصف شوال سنة 39 وظهر من أبي جعفر حب الرياسة فحشد الناس لقتال الملمثين باوريولة وغدر بهم عند نزولهم على الأمان فقتلهم ثم داخل أهل بلده مرسية في أن يأمره ويتقدم للقضاء أبو العباس بن الحلال ولقيادة الخيل عبدالله الثغري فلم يخالفوه، وبعد انعقاد البيعة له نبذ طاعة ابن حمدين ودعا لنفسه واقتصر في لقبه على الأمير الناصر لدين الله وأسقط منه الداعي لأمر المسلمين وقبض على الثغري فسجنه وصهره ابني مسلوقة وصير قيادة الخيل لزعتون أحد وجوه الجند ثم توجه إلى شاطبة معينا لابن عبد العزيز في

حصار المثلثين الممتعين بقصبتها ورئيسهم إذ ذاك عبدالله بن محمد بن غانية فثارت العامة بمرسية عند مغيب ابن أبي جعفر عنها وسرحوا الثغري وصرهيه من معتقلهم فلحق بها وأطفأ تلك الثائرة وهرب الثغري إلى كونكة وعاد هو إلى حصار شاطبة إلى أن هرب عبدالله بن غانية منها فاتبعه ابن أبي جعفر خيلاً ما تحمّل من المال وأفلت هو فلحق بالمرية ولما تغلب ابن عبد العزيز على شاطبة عاد ابن أبي جعفر إلى مرسية وذلك في صفر سنة 40 ثم توجه بعد ذلك إلى غرناطة مغنياً أهلها فلقية المثلثون بخارجها فهزموا جموعه وقتلوه وعند انصراف الفلّ إلى مرسية أجمع أهلها على تأمير أبي عبد الرحمن بن طاهر هذا وذلك في أواخر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة فانتقل إلى القصر ودعا لابن هود ثم لنفسه بعده وقدم أخاه أبا بكر على الخيل وكان ابن حمدين قد وجه ابن أخيه وهو المعروف بابن أم العماد بعسكر، فردّ خائباً ثم أعاد توجيه عسكر آخر مع ابن عمه المعروف بالفلفلي صحبة أبي محمد بن الحاج وابن سوار وغيرهما من الواصلين من أهل مرسية إليه فصّد عن دخولها وطولب المائلون إليه، وأقام ابن طاهر في إمارته أياماً ريثما خوطب أبو محمد بن عياض بتعجيل الوصول إليهم فعجل المسير نحوهم وتلقاه زعنون وهو والى على اوريوالة فرمى بها إليه وملكه إياها ولحق به الذين خاطبوه من مرسية يحرصونه على قصدها ولا علم لابن طاهر بذلك بل تمادى على تحسين الظن بالذين قدموا من لقاء ابن عياض وقد برز الناس إلى لقائه ثم دخل القصر الكبير لا يدافعه عنه أحد وذلك في العاشر من جمادى الأولى من السنة وانتقل ابن طاهر إلى الدار الصغرى ثم . . . فتركها وانتقل إلى داره وعف ابن عياض عن دمه لعلمه بضعفه وكان مع شهامته حسن السيرة. وفي هذا الشهر خلع الجند مروان بن عبد العزيز بيلنسية واستدعوا ابن عياض فأمره وأقام على شرق الأندلس داعياً لابن هود إلى أن قتل بالبسيط، وداعياً بعد ذلك لنفسه وخالفه عبدالله الثغري إلى مرسية في بعض أسفاره منها فدخلها وانتزى فيها وكان قد أنفذه رسولاً إلى الطاغية اذفونش ليعقد معه السلم ويمالكه على صاحب برشلونة فعاد من سفارته هذه وزعم أن اذفونش أمره على مرسية واستعان على دخولها بطائفة من أهل الفساد كانوا يشابعونه فتم ذلك وهرب محمد بن سعد بن مردنيش نائب ابن عياض فيها، فلحق بالقتن وذلك في أوائل ذي الحجة من سنة ٤٠ ثم قتل الثغري سابع رجب سنة 41 واستولى ابن عياض ثانية على مرسية وسائر بلاد الشرق إلى أن قضى نجه من سهم رُمي به في بعض حروبه مع الروم يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول سنة 42

فكانت ولايته عاماً وتسعة أشهر وعشرين يوماً وحمل إلى بالنسبة فاقوس به اومحمد بن سعد إذ ذاك وال عليها فقام بمواراته وعلم أهلها بعهد ابن عياض إليه بالإمارة من بعده فبايعوا له ويقال بل نصبه أهلها لذلك دون عهد، وأما أهل مرسية فأمضوا نيابة على بن عبيد عن ابن عياض بعد وفاته إلى أن تخلى هو في أواخر جمادى الأولى من السنة عما بيده لأبي عبدالله محمد بن سعد بن محمد بن سعد الجذامي ابن مردنيش وجده هو المعروف بذلك فقوي سلطانه وعظم شأنه واشتد حذر ابن طاهر هذا منه لما كان يسمع ويبصر من شهامته وحزامته وربما عرض له ابن سعد بما يزيد حذراً منه وانقباضاً عنه فأخذ في التلون وأقبل على الانهماك والإدمان طلب السلامة من غائلتها وقطع معه مدته . . . إلى أن توفي ابن سعد منسلخ رجب سنة 567 فأفرج روعه ورسخ بالدخول في الدعوة المهدية أمته، وتوفي بمراكش سنة 574 أكثر هذا الخبر المَسوق عن ابن صاحب الصلاة.

5

ص 229 من الحلة السيرة

. . . ثم سكن ابن حمدين هذا مراكش مجاوراً لأبي عبد الملك بن عبد العزيز وبنى . . . ابن وزير رؤساء المغرب قاله ابن صاحب الصلاة وحكي أنهم باتوا ليلة في أسس جمعهم فيها انقلاب الزمان وابن حمدين غائب عنهم فلما حضر كتبوا إليه معرفين بذلك فجاوب ابن وزير منهم بأبيات منها :

يا فتنى الجِدِّ والمزاح	يا واحد الفضل والسَّماح
فهزُّ مني عَطْف ارتياح	التي مُتَّفَها رسولا
أصبح عندي من الصباح	والتي الأتس لو أعيدت
وأنت ربحاتي وزاجي	فيها السُّرورَ صِرْفاً
بغيرِ إثمٍ ولا جناح	وهي حبي ولذُّ شُرِّي
يبسم عن وردٍ وعن أفاح	التي اسم في وصف ظنبي
ينفض عن مثقلٍ وداجي	التي من غير خصيب رذف
أليمة من هوى الملاح	التي منتهى ورتب شكوي
يقوده جائل الشواح	التي من اللث في غل

يا فارس الخليل إذ تلاقى
 إن صفاح الحسان أنكى
 أشفار الحاظها ثيفار
 أي القلوب الصّحاح يبقى
 أفديك من عايتي عفيف
 ينقاد للبر والمراضى
 فأنعم هنيئاً قرير العين
 في مأزق الباس والكفاح
 في القلب قرحاً من الصفاح
 تندق منها سمر الرّماح
 على جفون مرضى صحاح
 غير مبيح سوى المباح
 وهو عين النكر ذو جاح
 ما اعتزت القضب بالرياح

6

ص 235 من الحلة السيرة

في معرض الحديث عن بيتين من الشعر لأبي جعفر الوثقي هما :

وزنجي ألم بغصن نور وقد زقت لنا بنت الكروم
 فقال فتى من الندماء : صفه فقلت : الليل أقبل بالنجوم
 « وغلط أبو مروان بن صاحب الصلاة الإشبيلي فسيها في تاريخه الى بعض
 الأمراء وزعم أنه قالها في حبشي بيده شمعة . . . »

7

ابن الأبار التكملة (كوديرا) رقم 1394

« وقال ابن صاحب الصلاة : توفي (يعني عبد الله المالقي : سنة ثلاث
 وسبعين . . . »

8

ابن الأبار التكملة (الطار) رقم 162

عند ترجمة أبي مروان أحمد بن عبد الملك الأنصاري . .
 وقال أبو مروان ابن صاحب الصلاة : كان ذلك (يعني استشهاد أحمد ابن عبد الملك
 بليلة) يوم الخميس الرابع عشر من شعبان المذكور (يعني سنة تسع وأربعين وخمسمائة).

ابن الأبار التكملة (كوديرا) رقم 1394

عند ترجمة نُجْبَة بن يحيى الرعيني .

وقال ابن صاحب الصلاة: «توفي ليلة الخميس السابع والعشرين من جمادى الأخيرة، وكانت وفاته بالموضع المعروف بعطف جزيرة قبطل - وهو أصل صحة المنصور مقدمة لغزو الروم - وسبق إلى أشبيلية فدفن بمقبرة الفخارين لصلاة الظهر من يوم الخميس المذكور (يعني سنة 591)

ابن عناري: البيان المغرب ص 12 (نشر وسي)

1

صفحة 12:

الموضوع: الخبر عن حركة عبد المؤمن الطويلة الأعوام ومقتل تاشفين أمير أهل اللتام . من سنة أربع وثلاثين إلى سنة أربعين .
في معرض الحديث عما أصاب تاشفين من برد وقر حتى ألجأته الضرورة لحرق أوتاد الأحيية للاستدفاء بزا .

« . . . ولقد أخبر ابن صاحب الصلاة بسند ذكره عن أخبره أن امرأة بعثت لتاشفين بطبق كبير عليه سنيّة ذطن أنه فأكهة وإذا فيه فحم فسر به . . . »

2

صفحة 16

الموضوع: ذكر «مقتل الروبيرتير (Roverter) وأكثر أصدحابه :
قال ابن صاحب الصلاة: «كان هذا الرومي الروبيرتير من أكبر الظغاة بالأندلس نجاة وتلهوياً متصلة . . فتردى في حافة عمليمة . . . وتغلب الموحدون على . . . من قدر الله بوفاته من اللتونييين ، فلما أصبح الله بالصبح هبطوا في

الخفاة المذكورة فوجدوا تاشفين بها على تلك الصورة في ليلة سبع وعشرين من رمضان من عام تسعة وثلاثين وخمسمائة فقطعوا رأسه ووجهه الأمير عبد المؤمن إلى تينمل فعلق في عَضن الشجرة التي عند مسجد المهدي .»

3

صفحة 19

الموضوع : ذكر منازل تلمسان وفتح تاجررت وما اتصل بذلك . .
وقال ابن صاحب الصلاة : « لما استقر عبد المؤمن بتلمسان بعد استشهاده من استشهد امتعت قصبته منه بمن فيها ممن خاف على نفسه ، فأقام مدة عليها ثم رحل إلى فاس وترك عسكراً يحاصرها » .

4

صفحة 20

الموضوع : فتح مدينة فاس .
وذكر ابن صاحب الصلاة أن الصحراوي كان تعرس بامرأة من قبيلة في ليلة الثاني عشر الذي القعدة فتمكن الجياني من ماله وبعث إليه بطعام وشراب ليشغله به تلك (الليلة) فلما كان صبيحة اليوم المذكور أدخل الموحدين المدينة وفر الصحراوي إلى طنجة ثم جاز إلى الأندلس واتصل فتح فاس بالأمير عبد المؤمن وهو بمكناسة فوصل إليها وأقر أهلها إبقاء الجياني على أشرفها وذلك سنة أربعين .

5

صفحة 22

الموضوع : منازل عبد المؤمن لمدينة مراكش سنة 541 .
... زمان الأندلسيون بداخل مراكش في عدة من كبارهم وبقيّة من أحسادهم

وأمرهم إسحاق بن علي بن يوسف وكان صبيياً فأمرهم بالمرح والفرح إلى بيت المقدس والنازلين عليهم فعزموا على قتالهم وخرجوا اليهم بخيلهم ورجلهم في نحو خمسة آلاف وخمسمائة من الفرسان ومن الرجال ما لا يحصى عددهم كثيرة ، ووصلوا بجيوشهم إلى محلة الموحدين وكان عبد المؤمن أمر أصحابه أن يكمنوا لهم ولا يظهر احد منهم فلما استحر النهار وعم عسكر اللاتونيين الاعتزاز خرجت الكمائن فانهزموا في الحين وولوا أدبارهم والسيف يصفح رقائبهم ويمحو آثارهم وأتبعهم عسكر الموحدين إلى باب دكاكة وأخذوا من خيلهم نحو ثلاثة آلاف وقتلوا من فرسانهم ورجلهم ما لا يحصى كثرة ، هكذا ذكر ابن صاحب الصلاة ، وقال : فلما ضاق عليهم الحصار تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً هلكوا جوعاً طول هذه المدة وضاقوا حتى أكلوا الجيف وأكل أهل السجن بعضهم بعضاً وعمت الحيوانات وعمت الحنطة بأسرها وطلب إسحاق مخازن أبيه فلم يجد فيه شيئاً . . . »

6

صفحة 25

الموضوع : فتح مراكش .

قال ابن صاحب الصلاة : « لما كان فتح مراكش ودخلها أبو محمد عبد المؤمن . . . »
 « . . . » : « ما إلى محلة وجعل الأمناء على أبوابها مدة شهرين اثنين فاجتمع فيها ما لها ثم . . . »
 « . . . » : « ذلك في الخامس عشر لشوال من السنة المؤرخة في الشهر الذي دخلت فيه . . . »
 « . . . » : « كان بينها ثلاثة أيام . . . »

7

صفحة 109 - 110

الموضوع : الوفاء الذي أستهدفت له مراكش سنة 571 .

« . . . » : « وأما ما كان في دورهم وقصورهم (أي السادة) من الخدم والعبيد

وغيرهم فأخبر أبو مروان ابن صاحب الصلاة قال : حدثني الشيخ الحافظ أبو بكر بن الجدد قال : حدثني السيد أبو علي الحسين ابن الخليفة عبد المؤمن رحمه الله أنه كان يموت في كل يوم في دورهم ثلاثون شخصاً حتى فني أكثر من كان في قصورهم ودورهم . . . » .

8

صفحة 112

الموضوع : وفيات .

« . . . وفيها (أي في سنة 574) توفي أبو محمد المالقي شيخ طلبة الحضرة بمراكش وكان من أهل العلم والدين والحفظ لحديث رسول الله (ص) ولم يزل عند الخليفة أبي محمد عبد المؤمن في حظوة مكينة ، وكذلك عند الخليفة أبي يعقوب ، وكان يرفع له المسائل ويتناول توصيل الرسائل ، ويرفع أشعار الشعراء وإخراج الجزاء وتقدم للخطابة والصلاة بأمير المؤمنين وإذا وصل كتاب فتح أو غيره قرأه الى غير ذلك ، وكان له أدب غض وشعر في الزهد ومكفرات ولم يزل في عز وتمكين الى أن توفي رحمه الله . . . »

ملاحظة : « سقت هذا النص من ابن عذاري بالرغم من أنه لم يرد فيه ذكراً لابن صاحب الصلاة ، وذلك لأن هذا الثناء على أبي محمد المالقي منقول عن ابن صاحب الصلاة في التكملة لابن الأبار (كوديرا رقم 1394) . » (و العطار رقم 1879) .

9

صفحة 113 - 114

الموضوع : حركة الخليفة الى أفريقية وغزوته مدينة قفصة سنة 575 .

« . . . وذكر ابن صاحب الصلاة قال : حدثني أبو الحسن الهونزي أنه (أي الخليفة) كان يعطي البركة لعساكره في غزوته الى قفصة الف الف دينار تمادى ذلك

مدة غزوته الى أن انصرف ، سوى العلفوات والمواساة والمرافق في كل منزل .

10

صفحة 115

الموضوع : قصيدة قالها بمناسبة فتح الخليفة لمدينة ففصة سنة 575 .

« ... وأنشد أبو مروان عبد الملك بن محمد في معنى قصيدة أولها :

فَتَحَّ يَفُوتُ مِدَارِكُ الْأَوْهَامِ وَيَعَجُّزُ الْإِخْصَاءَ بِالْأَقْلَامِ
صَدَعُ الدَّجَى صَدَعُ الرِّدَاءِ بُنُورِهِ فَارَى السُّبُوتَ تَقْضِي الْأَحْلَامِ ؟
خَيْرَ الْبَشَائِرِ صَوَّغَتْ حَمْلَ الْمُنَى بِقُفُولِ خَيْرِ خَلِيفَةِ وَإِمَامِ
وَأَفْتَى كَمَا ابْتَسَمَ الْأَمَانُ لِحَائِفِ وَأَنْهَلَ أَثَرِ الْمَحَلِّ سَكَبَ غَمَامِ
لِمَا طَوَى طَيِّبِ السُّجْلِ مَشَارِقاً أَمْ الْمَغَارِبِ نَاصِرُ الْإِسْلَامِ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي ظِلِّهِ أَمِنَ الْمَرْوُوعُ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ
وَسَطَا وَجَادَ وَمَا تَبَاطَأَ شَأُوهُ أَسَدَ الْعَرَبِينَ وَلَا الْعَمَامِ هَمَامِ ؟
وَجَرَى عَلَى نَهْجِ الْخِلَافَةِ تَابِعاً أَثَارَهَا فِي السَّنْفِضِ وَالْإِسْرَامِ
هَتَّتْنَا نَعْمَى تَجَلَّ عَنِ الْمُنَى قَدْرًا وَ.. الَّتِي كَالْأَنْسَامِ

11

صفحة 112 - 121

الموضوع : حركة الخليفة لبلاد السوس لحماية المعدن سنة 578 .

« فلما أكمل غرضه ألقع بمحلاته وسلك على مسالك المهدي وزار قبره وقبر أبيه عبد المؤمن ..

وأمر وفود الأندلس أن يسيروا من مراكش إلى زيارتهما .. قال أبو مروان عبد الملك بن محمد في تاريخه :

وكنت في وفد إشبيلية فزرت القبرين الملازمين بتدليل مع أبي بكر بن زهر وأبي

الوليد بن رشد ، وأمر طلبة الحضرة أن يرثوهما ويذكروا عن فضائلهما ومآثرهما فقال
الناس في ذلك وأطنبوا فحباهم عليه بالمعطاء الكثير . . . »

12

صفحة 132

الموضوع : وصول الخليفة أبي يعقوب لإشبيلية وغزوته لشتتين سنة 580 .

« . . ثم سار من جبل الفتح الى جزيرة الخضراء الى أن برز بمساركه على
إشبيلية في يوم الجمعة الثالث عشر لصفرة وخرج جميع أهل إشبيلية الى لقائه . . قال
أبو مروان بن صاحب الصلاة : وكنت حاضراً في يوم هذا اللقاء فسلمت عليه مع من
تقدم من الطلبة اليه وتزاحم الناس للسلام فلم أقدر على الكلام ونزل رضي الله عنه
داخل البحيرة التي له بخارج باب قرمونة . . فلما كان في اليوم الثاني أمر بتمييز
العساكر والعدد ، وقسم عليهم جميع الأسلحة المذكورة وقسم ألف فرس من العتاق
الجياد على أشياخ الموحدين والعرب الأجناد . . . »

13

صفحة 134

الموضوع : غزوة شتتين سنة 580 .

« . . . وضربت له القبة الحمراء (على أبواب شتتين) والخيرات كثيرة بكل
جهة ومكان . . وقال أبو مروان بن صاحب الصلاة : لقد رأيت في هذا اليوم ثوراً
بيد عربي باعه بدرهم واحد ، ولقد اشتريت مع أصحابي بقرة سمينية بثلاثة دراهم
وامتلات المحلات على كثرتها وكبرها من البقر وأنتم . . . »

ابن عبد الملك : الذيل والتكملة :

الموضوع : وفاة ابن عياش .

قال عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة في تاريخه « إن وفاة ابن عياش كانت

باشبيلية في ليلة الأربعاء غرة جمادي الأخيرة من سنة ثمان المائتين ، وروى عن أنه قال
البيتين المذكورين . أولاً لما كبر وصار يشرب الرُبّ ويطرب ، وأنه كان قبل ذلك في
فتوته لا يشرب ولا يطرب ، والله تعالى أعلم ، وقال : أنه سئل ما به أمير المؤمنين بن
أمير المؤمنين ، وإن جنازته كانت مشهورة رحمه الله .

السفر الرابع من المخطوط ، الحزنة العامة - الرباط 36-16 طرة الورقة رقم

. 15

راجع النقل الثامن عن ابن عذاري المنقول في هذا الباب .

(ملاحظة) : يشير هذا النقل الى البيتين -

عصيتُ هوى نفسي صغيراً فعندما رميتُ الليالي بالمشيب وبالكبر
أطعتُ الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيراً وأنتقلت الى الصغر!

أنظر التعليق رقم 1 ص 30

الجزنائي : زهرة الآس (طبعة الجزائر) ص 74 ؛

(نقل عن ابن صاحب الصلاة « إن قراءة الحزب بعد صلاة الصبح والمغرب
كانت بأمر من يوسف بن عبد المؤمن بن علي في سائر بلاده ») .

ابن أبي زرع : الأنيس المطرب طبعة فاس صفحة 127 :

والصحيح في بيعته ووفاته (أي المهدي) ما ذكره ابن صاحب الصلاة في كتاب
المن بالإمامة « أنه بويج يوم السبت غرة محرم مفتتح عام ست عشرة وخمسمائة وتوفي
يوم الأربعاء الثالث عشر لشهر رمضان سنة أربع وعشرين وخمسمائة » .

صفحة 138

... وقال ابن صاحب الصلاة : « كان فتح غرناطة وقتل الأقرع النصراني عام
سبعة وخمسين » (يعني وخمسمائة) .

* * *

1

صفحة 84 عند الكلام على نسب المهدي

وقال : أثبت هذا النسب أبو علي بن رشيقي ، وحققه ابن القطان واختصره ابن صاحب الصلاة .

2

صفحة 85 عند الكلام على ابتداء أمر المهدي

حكى ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن عبد الرحمن العراقي شيخ مسن من سكان فاس قال : كنت ببغداد بمدرسة الشيخ الإمام أبي حامد الغزالي فجاءه رجل كثر اللحية على رأسه كرزية صوف فدخل المدرسة وأقبل على الشيخ أبي حامد مسلماً عليه فقال : ممن الرجل ؟ فقال من أهل المغرب ، فقال : أدخلت قرطبة ؟ قال نعم . قال كيف فقهاؤها ؟ قال بخير ، قال : هل بلغهم كتاب الأحياء ؟ قال نعم ، قال فماذا قالوا فيه ؟ فصمت الرجل حياءً فعزم عليه ليقولن ! فأطرق رأسه وأخبره بإحراقه وبالقصة كما جرت ، قال فتغير وجهه ومد يده للدعاء والطلبة يؤمنون عليه ، مزق الله ملكهم كما مزقوه وأذهب دولتهم كما أحرقوه ! فقال أبو عبد الله بن تومرت السومري الملقب بالمهدي : أيها الإمام : أدع الله أن يجعل ذلك على يدي ، فتعافل عنه فلما كان بعد أيام أتى الحلقة شيخ آخر على شكل الأول فسأله الشيخ أبو حامد فأخبره بصحة الخبر المتقدم فدعا بمثل دعائه الأول فقال له المهدي : على يدي إن شاء الله فقال : « اللهم اجعله على يده » فقبل الله دعاءه فخرج أبو عبد الله بن تومرت من بغداد وصار الى المغرب وقد علم أن دعوة الشيخ لا ترد فكان من أمره ما يأتي ذكره إن شاء الله .

صفحة 95 في معرض حديثه عن حصار الموحدين لمدينة مراكش :

« . . . وقتل منهم (الموحدين) في ذلك اليوم أزيد من أربعين ألفاً ولم يسلم منهم إلا نحو أربعمائة ما بين فارس وراجل ، وقتل المقدم على العسكر من الموحدين وهو الشيخ أبو محمد البشير أحد العشرة من أصحاب المهدي ، وكان لعد المؤمن بن علي في ذلك اليوم ظهور دب فيه على المنهزمين وحى حوزة المفلولين . . ولما وصل الفل الى المهدي وفيهم أربعة من أصحابه وعبد المؤمن معهم وجدوه بتينملل مريضاً فقال لهم : أسلم عبد المؤمن ؟ قالوا : نعم قال : « منذ عاش عبد المؤمن بقي الأمر » .

ذكر ذلك ابن صاحب الصلاة وغيره وذكر أنه كان لطائفة المهدي من الموحدين على المرابطين في الحروب التي كانت بينهم نحو أربعين هزيمة حتى كانت هذه عليهم قتلوا فيها أجمعين ولم ينح منهم إلا نفر يسير ، غزا المهدي منها بنفسه أربع غزوات فتح الله فيها عليه وعلى الموحدين الذي كانوا معه ولم يزل يرجع الى مستقره بتينملل ظاهراً ظافراً من غزوه » .

ابن الخطيب : الأحاطة مخطوط الأسكوريال رقم 1673 ورقة 158 :

سمى محمد بن عبد الملك بن سعيد وقال : ذكره ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحدين » .

المقري : نفع الطيب (ثالث) 1949 ص 100

وذكره - (أي أبا عمران موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد صاحب المغرب) - ابن صاحب الصلاة في كتابه (تاريخ الموحدين) ونبه على مكانته منهم في الخطوة والأخذ في أمور الناس وأثنى عليه .

المراجع العربية

الكتب المطبوعة :

- ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلاة ، نشر كوديرا - طبع مجريط 1887 ونشر ماكسيميليانو الأركون ، وجونثالث بالثيا ، مدريد 1915 ونشر بيل وابن أبي شنب الجزائر 1920 ، ونشر العطار - القاهرة 1955 .
- ابن الأبار : الحلة السيرة - نشر دوزي - ليدن 1851 .
- ابن الأبار : أعناب الكتاب - نشر صالح الاشر - دمشق سنة 1961 .
- ابن الأثير : الكامل في التاريخ - بيروت 1955 .
- الادريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس من كتاب (نزهة المشتاق في أختراق الأفاق) طبعة ليدن 1894 .
- ارسلان شكيب : الحلل السندسية ، في الأخبار والآثار الأندلسية ، نشر محمد المهدي الحبابي ، مصر 1936 .
- ارشيبالد لويس : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، تعريف أحمد عيسى - القاهرة 1960 .
- اسماعيل أبو الفداء : المختصر ، في أخبار البشر ، مصر 1325 .
- أشباح يوسف : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تعريف محمد عبد الله عنان - القاهرة 1158 .
- الأصهباني أبو الفرج : كتاب الأغاني - بيروت 1955 .
- آنخل جونثالث بالثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، تعريف حسين مؤنس - القاهرة 1955 .

- أ لافي بروفنصال : مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب - الوفاء المذموم - رباط الفتح 1941 .
- بروكلمان (كارل) : تاريخ الأدب العربي ، تعريب عبد الحليم النجار - نشر دار المعارف - مصر 1961 .
- البستاني (أفرام) : دائرة المعارف - بيروت 1956 .
- ابن بشكوال : كتاب الصلة - نشري السيد عزت العطار الحسيني - القاهرة 1955 .
- البكري : المغرب ، في ذكر بلاد أفريقية والمغرب - نشر البارون دوسلان - الجزائر 1857 .
- البلاذري : فتوح البلدان - مصر 1319 .
- بلافريج أحمد وعبد الجليل خليفة : الأدب الأندلسي - تطوان 1941 .
- بوجندار محمد : مقدمة الفتح ، من تاريخ رباط الفتح - الرباط 1345 هـ .
- البيذق أبو بكر الصنهاجي : كتاب أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء دولة الموحدين - نشر ليفي بروفنصال باريز 1928 .
- التازي عبد الهادي : تاريخ جامع القرويين ، 3 مجلدات ، بيروت 1972 .
- التجيبي أبو بحر صفوان بن أدريس - زاد المسافر وغرة الأدب السافر . نشر عبد القادر محداد - بيروت 1939 .
- التطواني محمد : الذكرى العشرينية لجلوس صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف على عرش أسلافه المقدسين - الرباط - 1947 .
- أبو تمام : ديوان الحماسة (شرح التبريزي) 8 القاهرة 1296 .
- النبيكي أحمد بابا : نيل الابتهاج - طبعة 1330 .
- ابن تومرت محمد : كتاب أعز ما يطلب ، تقديم جولد زهير - الجزائر 1903 .
- السجاني عبد الله : رحنة التيجاني - تونس 1985 .
- ابن تغري بردي أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
- حاسم محمد الخلف : جغرافية العراق - القاهرة 1959 .
- المرزاني : زهرة الاس في بناء مدينة فاس - نشر الفريد بيل - الجزائر 1922 .

- ابن جزى : كتاب التسهيل ، لعلوم التنزيل - مصر 1355 .
- جودت الركابي : في الأدب الاندلسي - مصر 1960 .
- حاجي خليفة : كشف الظنون - استانبول 1942 .
- حاجي ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام - القاهرة 1959 .
- حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين - القاهرة 1957 .
- حسين بن غنام : تاريخ نجد - نشر ناصر الدين الأسد - القاهرة 1961 .
- ابن الخشاء : مفيد العلوم ومبيد الهموم - نشر جورج كولان ورونو - الرباط 1941 .
- الحلبي برهان الدين : السيرة الحلبية - مصر 1349 .
- ابن حماد : أخبار ملوك بني عبيد - الجزائر 1927 .
- الحموي ياقوت : معجم البلدان - بيروت 1955 .
- الحميدي : جذوة المقتبس ، في ذكر ولاية الأندلس - نشر محمد بن تاويت الطنجي - القاهرة 1592 .
- الحميري : الروض المعطار - نشر بروفنصال - القاهرة 1937 .
- ابن حوقل : المسالك والممالك - لندن 1873 .
- ابن حيان : المقتبس ، في تاريخ الأندلس - نشر ميلتشور انطونيا - باريز 1937 .
- ابن الخطيب : الإحاطة - نشره محمد عبد الله عنان - القاهرة .
- ابن الخيب : أعمال الأعلام - نشر بروفنصال - بيروت 1956 .
- ابن الخطيب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية - نشر محب الدين الخطيب .
- ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخير - بيروت 1956 .
- ابن خلدون : التعريف بابن خلدون شرقاً وغرباً - نشر ابن تاويت الطنجي .
- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان - امستردام 1845 .
- ابن دراج القسطلي : الديوان - نشر محمود علي مكّي - دمشق 1961 .
- الدميري كمال الدين : حياة الحيوان الكبرى .
- الزاوي الطرابلسي الطاهر : تاريخ الفتح العربي في ليبيا - مصر 1954 .

- ابن الزبير : صلة الصلة - نشر بروفنصال - الرباط 1938 .
- ابن أبي زرع : الأنيس المطرب - نشر محمد الهاشمي الفيلاي - الرباط 1936 .
- الزركشي التونسي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية - تونس 1289 هـ .
- الزركلي خير الدين : الأعلام - القاهرة 1959 .
- الزغاري محمد : معرض نقود قديمة - الدار البيضاء 1926 .
- الزقاق : الزقاقية .
- ابن الزيات : التشوف الى رجال التصوف - نشر ادولف فور - الرباط 1958 .
- ابن زيدان : العز والصولة في معالم نظام الدولة - نشر عبد الوهاب بن منصور - الرباط 1961 .
- ابن سعيد وآخرون : المغرب ، في حلل المغرب - نشر شوقي ضيف - القاهرة 1953 .
- ابن سعيد المغربي : كتاب بسط الأرض في الطول والعرض - تحقيق جوان فرنيظ جينس - تطوان 1958 .
- سكيرج : أرشاد المتعلم والناسي ، في أشكال القلم الفاسي - فاس 1316 .
- ابن سودة عبد السلام : دليل مؤرخ المغرب الأقصى - طبعة دار الكتاب (البيضاء) .
- السوسي محمد المختار : سوس العالمة فضالة 1379 .
- السيوطي : بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة - مصر 1326 هـ .
- السيوطي : أخبار الخلفاء - طبعة 1959 .
- الشيببي محمد رضا : أدب المغاربة والأندلسيين - القاهرة 1916 .
- الصبحي محمد : انبلاج الفجر ، عن المسائل العشر - الرباط 1940 .
- طاروجان وجيروم : أزهار البساتين ، في أخبار الأندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين - تعريب أحمد بلا فريج ومحمد الفاسي - الرباط 1349 .
- الطباع عبد الله : كتاب الحلة السيرة لابن الأبار - بيروت 1962 .
- الطبري : تاريخ الرسل والملوك - ليدن 1860 .

- ابن طفيل : حي بن يقظان تقديم جميل صليبا وكامل عواد - دمشق 1963 .
- العباس بن إبراهيم : الأعلام ، بمن حل مراكز وأغمات من الأعلام - فاس 1936 .
- ابن عبد الله عبد العزيز : الطب والأطباء بالمغرب - الرباط 1959 .
- عبد الوهاب النجار : قصص الأنبياء - مصر 1936 .
- العقيلي : سلك فرائد اليواقيت .
- عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب - دمشق 1949 .
- العمري بن فضل الله : مسالك الأبصار ، في ممالك الأمصار - مصر 1943 .
- ابن العوام الإشبيلي : كتاب الفلاحة - مدريد 1802 .
- الغزال أحمد بن المهدي : نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد - نشر الفريد البستاني - تطوان 1941 .
- الفاسي محمد : شاعر الخلافة الموحدية - الرباط 1958 .
- الفاسي الفهري محمد البشير : قبيلة بني زورال - الرباط 1962 .
- الفاسي محمد العابد : الخزانة العلمية بالمغرب - الرباط 1960 .
- ابن فرحون : الديباج المذمب ، في معرفة أعيان علماء المذهب - فاس 1316 .
- ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس - نشر السيد عزت العطار الحسيني - القاهرة 1954 .
- فكري أحمد : مساجد القاهرة ومدارسها - القاهرة 1961 .
- ابن القاضي : جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس - فاس 1309 .
- القلقشندي : صبح الأعشى - مصر 1918 .
- الكانوني العبدلي محمد : أسفى وما إليه قديماً وحديثاً - مصر 1353 .
- الكتاني محمد بن جعفر : سلوة الأنفاس - فاس 1316 .
- كتون عبد الله : النبوغ المغربي ، في الأدب العربي - طبعة تطوان 1357 .
- كتون عبد الله : أبو الحسن المسفر - بحث ظهر ضمن كتاب (فلاسفة الإسلام في المغرب العربي) الذي أصدرته جمعية نبراس الفكر - تطوان 1916 .

- المبرد : الكامل : القاهرة - 1928 .
- المراكشي عبد الواحد : المعجب ، في تلخيص أخبار المغرب - نشر محمد الفاسي - سلا 1938 ، ثم نشر محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي - القاهرة 1949 .
- المرير محمد : الأبحاث السامية ، في المحاكم الإسلامية - تطوان 1955 .
- المسمودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر - نشر وترجمة دي منار ودي كورتيل - باريس 1909 .
- المقرئ : نفع الطيب - نشر محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة 1949 .
- المكتاسي أحمد : خريطة المغرب الأركيولوجية - تطوان 1961 .
- ملين محمد الرشيد : عصر المنصور الموحد - الرباط 1946 .
- ابن منظور : لسان العرب - بيروت 1955 .
- المنوني محمد : العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين - تطوان 1950
- مارتينو ماريو مورينو : : المسلمون في صقلية - بيروت 1957 .
- محمد بن الموقت : الأنسباط ، بتلخيص الاغباط - مصر 1347 .
- مؤلف مجهول الأسم : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية - نشر ي . س ، الرباط 1936 .
- مؤلف مجهول الأسم : الاستبصار في عجائب الأمصار - نشر سعد زغلول عبد المطلب - مصر 1958 .
- المرزوقي أحمد أبو العباس : الاستقصاء ، لأخبار المغرب الأقصى - تحقيق ولدي المازني - مصر ومحمد - الدار البيضاء - 1954 .
- المرزوقي محمد بك : قاموس فرنساوي عربي - الاسكندرية 1903 .
- المرزوقي أحمد : دليل الحج والسياحة - الرباط 1935 .
- المرزوقي محمد : فوج الكروب ، في أخبار بني أيوب - تحقيق الدكتور جمال الدين المرزوقي - الرباط 1960 .
- المرزوقي محمد : الوطن والشبيبة والرياضة : قائمة لنوادير المخطوطات العربية - نشر جامعة القرويين بفاس بمناسبة مرور مائة وألف سنة على تأسيس الجامعة - الرباط 1960 .

- اليازجي : العرف الطيب ، في شرح ديوان أبي الطيب - بيروت 1955 .

- المجلات -

- اميرتوريزيتانو : بعض المصادر العربية غير المعروفة عن تاريخ مسلمي صقلية -
مجلة المشرق (روما) شتبر 1961 .
- بلا فريج أحمد : عبد المؤمن وتأسيس الدولة الموحدية - مجلة السلام (تطوان)
نونبر - دجنبر 1933 .
- التازي عبد الهادي : الأرقام العربية - مجلة التربية الوطنية (الرباط) - ابريل
1961 .
- التازي عبد الهادي : الحروف المنقوشة في خدمة الآثار - مجلة كلية الآداب جامعة
الاسكندرية 1960 .
- التازي عبد الهادي : المحمدية القديمة والمحمدية الحديثة - مجلة دعوة الحق - الرباط
يوليه 1960 .
- الجراري عباس : ابن حبوس - مجلة دعوة الحق - مارس 1961 .
- ابن الحسيني عبد الكريم : الحماسة المغربية - ملحق جريدة المغرب للثقافة
المغربية - 9 يونيه 1938 .
- الدوري عبد العزيز : ابن خلدون والعرب - مجلة الكتاب - ابريل 1962 .
- العبادي أحمد مختار : الموحدون والوحدة الإسلامية - مجلة التربية الوطنية - مارس -
ابريل 1961 .
- العبادي أحمد مختار : دراسة حول كتاب الحلال المشوية - مجلة تطوان - عدد 1960 .
- غرسية عوميس : قصيدة لابن طفيل - مجلة المعهد المصري - عدد 1953 .
- الفاسي محمد : الشاعر الكبير ابن حبوس - مجلة الثقافة المغربية - عدد نونبر - دجنبر
1941 .
- الفاسي محمد : أصول الأعلام الجغرافية المغربية - مجلة البنية - مايه 1962 .
- الفاسي محمد : الأعلام الجغرافية الأندلسية - مجلة البنية - يوليه 1962 .

الكتب المخطوطة

- بوجندار : الأغنيان (مخطوط) بالخزانة العامة رقم 1207 / د .
- التجيبي ابن ليون : كتاب إبداء الملاحاة وإنهاء الرجاحة في أصول الفلاحة (مخطوط) بمكتبة جامعة غرناطة .
- ابن الحسيني عبد الكريم : التعريف ، بقية وفد ثقيف (مخطوط) خزانة مؤلفه .
- ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة (مخطوط) بالأسكوريال رقم 1673 .
- الزهراوي : تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية (مخطوط) بالخزانة العامة - الرباط رقم 449 / د .
- السائح محمد بن عبد السلام : الغصن المهصور في تاريخ مدينة المنصور (مخطوط) بمكتبة المرحوم القاضي السائح
- الصمادحي حسن حسني عبد الوهاب : كتاب العمر (مخطوط) مكتبة حسن حسني عبد الوهاب .
- ابن طفيل : الأرجوزة في الطب (مخطوط) بخزانة جامعة القرويين تحت رقم 3158 / 50 ل .
- ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (مخطوط) بالخزانة العامة - الرباط رقم 2646 / د .
- ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار ملوك المغرب (مخطوط) بالخزانة العامة رقم 200 / ق .
- ابن العربي : جزء من تلخيص الرسل (مخطوط) بالخزانة العامة رقم 1020 / د .

- عياض : الغنية ، مكتبة الأستاذ أبي الحسين . الرباط
- الغساني الوزير : حديقة الأزهار في شرح ماهية العناء ، الطبعة الأولى ، دار النشر العامة رقم 1684 / د .
- الفاسي محمد العربي : مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي الخطاب . (المخطوط)
بخزانة سيدي محمد السراج .
- ابن القطان : نظم الجمال - نسخة (مخطوطة) في ملك الدكتور محمد سولي مكبي
وكيل معهد الدراسات الإسلامية بمدريد .
- ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في أثر مولانا أبي الحسن (مخطوط)
بالاسكوريال رقم 1666 .
- نظارة الأحباس : حوالة أحباس القرويين بفاس (مخطوط) المكتبة العامة رقم . 23

المراجع غير العربية

- الكتب -

- Alfonso El Sabio** : Primera Cronica general - Madrid 1943 .
- Ambrosio Huici Miranda** : Historica politica del imperio Almohade Tetuan 1956 .
- Asin Palacios** : Aben Massarra y su escuela - Madrid .
- Baëdeker** : Espagne et portugal - 1900 .
- Brethes** : Contribution a l'histoire du Maroc 1939 .
- Brochlemen** : G . A. L. Suppl . I .
- Cailé** : La ville de Rabat - Paris 1945 .
- Cattenoz** : Tables de concordance des ères chretiennes et hegiriennes - Rabat 1954 .
- Codera** : Decadencia y desaparicion de los Almoravides en Espana 1899 .
- Coindreau** : La casbah de Mehdia - Rabat 1946 .
- Colin et Levi** : As - Sakati de Malaga (un manuel hispanique de Provençal : hisba) ' Paris .
- Deverdun** : Marrakech - Rabat 1959 .
- Dozy** : Sup . aux dictionnaires arabes . Leyde 1881 .
- Dozy** : Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne pendant le moyen age . Paris 1881 .
- Galiego Burin** : Grenade , Granada 1954 .
- Gauthier Léon** : Ibn Thofall , sa vie et ses oeuvres - Paris 1909 .

Gayangos (Pascuale De) : The History of the Mohammedan dynasty in Spain (Nafhu T Tib) - London 1840 - 43 .

G . Yvr : Az - Zab (Encyclopedie T IX P . 1246 - 147) .

Kasimirski : Description de l'Afrique - Paris 1956 .

Laouste : Mots et choses berbères - Paris 1920 .

Léon l'Africain

Le Tourneau : Fes avant le protectorat - Casablanca 1949 .

Marmol : L'Afrique - Paris 1667 .

Massignon : Le Maroc dans les premières années du XVI siecles Alger 1906 .

Miles : Dinar (Encyclopédie de l'Islam - Paris 1960) .

Moulieras : Le Maroc inconu - Paris 1895 .

Olaguë : Histoire d'Espagne - Paris 1957 .

Provençal : Documents inédits d'histoire Almohade - Paris 1928 .

Provençal : L'Espagne Musulmane - Paris 1932 .

Provençal : La fondation de Marrakech (Melange d'histoire et d'archéologie de l'Occident Musulman) II - Alger 1957 .

Provençal : Conferences sur l'Espagne Musulman . Caire 1950 .

Pons Boingues : Ensayo biobibliografio sobre los historia dores y geografos arabigo espanoles - Madride 1898 .

Ficard : Le Maroc - Paris 1925 .

Richard Bagwell : Marsh (Dictionary of national biography) .

Schaade : Alhambra (Encyclopédie de L'Islam) .

Simonet : Description del reino de granada .

Seybold : Gibraltar (Encyclopédie de L'Islam P. 1137)

Terrasse : La grande mosquée Almohade de sevilla - Paris 1928 .

Terrasse : La grande mosquée de TAZA - Paris 1943 .

Terrasse : L'Art hispagno maresque - Paris 1932 .

Terrasse : Histoire du Maroc .

S . Montou : Meunerie (La grande Encyclopédie T 23) .

Viala : La Mécanisme du parage des successions en droit musulman - Algar 1917 .

W . M . C . Juynboll : Zeventiende - Eeuwse Beoefenaars Arabish in Nederland .

Alain et Deverdu : Les portes anciennes de Marrakech (h esperis T XLIV 1957) .

Ambrosio Huici Miranda : (Un Fragmento in dito de Ibn idari sobre los Almoravides) , (Hes . Tamuda vol . II 1 fas 1961 p. 43 - 111) .

Balbas Le - Opoldo Torres : Gibraltar llave y guada de Espana . (Al - Andalus vol . VII 1942) .

Basset et Proven al : Challa (Hes 1922 T II 4 Tri p. 415) .

Basset et Terrasse : Tinmel (Hes T. IV 1924) .

Basset et Terrasse : Sancturaires   l' tude des dirhams de l' poque Al Mohade (Hes T XVI 1933) .

Celeries : L'Atlas et la circulation au Maroc (Hes . 1927 T. VII p. 447) .

Colin : Notes de dialectologie arabe (Hes . T. X 1930) .

Debreuil : Les pavillons des  tats musulmans (Hes Tamuda vol . I 1960) .

Di Giacomo : Une poetesse andalouse du temps almohade (Hes, T. XXIV 1947) .

Marcy : Les  it Jellidasen (Hes 1929 T IX Tri I) .

Melchor Antuna : Campanas de los almohades en Espana Sevilla y sus monumentos arabes « Religion y cultural » El Escroial 1930) .

Norris : The early islamic settlement in Gibraltar 1960 .

Peres : La po sie   Fes sous les almoravides et les Almohades (Hesperis T XVIII 1934) .

Proven al Proven al : La « Moro Zaida » (Hes . T XVIII 1934) .

Proven al : Le trait  d'ibn Abdun (Journal asiatique Avril Juin 1934) .

Renaud : Trois  tudes de la medecine arabe en occident (Hes . 1931) . T X II Fas 2 p. 219) .

Renaud : L'Enseignemet des Sciences exactes au Maroc (Hes . XIV 1932) .

Seco De Lucene : Notas Sobre toponimia arabigo - Granadina (Al Andalus 1944) .

الفهارس

- 1 - فهرس الآيات القرآنية .
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية .
- 3 - فهرس أسماء الأعلام .
- 4 - فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس .
- 5 - فهرس للأعلام الجغرافية .
- 6 - فهرس القطع الشعرية الواردة في المخطوط .
- 7 - فهرس الرسائل الموحدة الواردة في المخطوط .
- 8 - فهرس الأمثال العربية .
- 9 - فهرس الكلمات الأجنبية أو التي لها دلالة خاصة .
- 10 - فهرس أسماء الكتب الوارد ذكرها في المخطوط .
- 11 - فهرس فصول الكتاب والموضوعات المستطردة فيه .

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الصفحة السورة	الآية
		واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري
29	طه 166	صدقوا ما عاهدوا الله عليه
23	الأحزاب 205	كانهم أعجاز نخل خاوية
7	الحاقة 206	من يضل الله فلن تجد له سيلاً
88	النساء 245	لكل أجل كتاب
38	الرعد 284	وما ربك بظلام للعبيد
46	فصلت 294	وما ذلك على الله بعزيز
20	إبراهيم 294	إذا جاءك المنافقون
1	المنافقون 390	

فهرس الأحاديث النبوية

جبلت القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، صفحة 341 يروى مرفوعاً وموقوفاً عن ابن مسعود، ابن الدبيع: تمييز الطيب من الخبيث فيما يروى على ألسنة الناس من الحديث. الطبعة الثانية - مصر. حرف الخيم.

فهرس أساء الأعلام

تنبیه: ١ - رتبت هذه الفهارس وفقاً لحروف الهجاء .

٢ - هذا ولم نراع الفظ ابن أو أبو أو عبد عند الترتيب

٣ - حرف الحاء (ح) يرمز إلى الحاشية .

حرف الألف	إبراهيم الخليل: 159 (ح) .
- (ح) 10 - (ح) 9 - (ح) 8 - (ح) 7 - (ح) 6 - (ح) 5 - (ح) 4 - (ح) 3 - (ح) 2 - (ح) 1	إبراهيم أبو إسحق (السيد): 21 - 17 - 155 - 221 - 221 - 271 - 272 - 273 - 302 - 304 - 308 - 309 - 388 - 389 (ح) - 405 .
- (ح) 25 - (ح) 24 - (ح) 23 - (ح) 22 - (ح) 21 - (ح) 20 - (ح) 19 - (ح) 18 - (ح) 17 - (ح) 16 - (ح) 15 - (ح) 14 - (ح) 13 - (ح) 12 - (ح) 11 - (ح) 10 - (ح) 9 - (ح) 8 - (ح) 7 - (ح) 6 - (ح) 5 - (ح) 4 - (ح) 3 - (ح) 2 - (ح) 1	ابن إبراهيم العباس: 8 (ح) - 76 (ح) - 88 (ح) - 114 (ح) - 143 (ح) - 159 (ح) - 167 (ح) - 186 (ح) .
- (ح) 157 - (ح) 156 - (ح) 155 - (ح) 154 - (ح) 153 - (ح) 152 - (ح) 151 - (ح) 150 - (ح) 149 - (ح) 148 - (ح) 147 - (ح) 146 - (ح) 145 - (ح) 144 - (ح) 143 - (ح) 142 - (ح) 141 - (ح) 140 - (ح) 139 - (ح) 138 - (ح) 137 - (ح) 136 - (ح) 135 - (ح) 134 - (ح) 133 - (ح) 132 - (ح) 131 - (ح) 130 - (ح) 129 - (ح) 128 - (ح) 127 - (ح) 126 - (ح) 125 - (ح) 124 - (ح) 123 - (ح) 122 - (ح) 121 - (ح) 120 - (ح) 119 - (ح) 118 - (ح) 117 - (ح) 116 - (ح) 115 - (ح) 114 - (ح) 113 - (ح) 112 - (ح) 111 - (ح) 110 - (ح) 109 - (ح) 108 - (ح) 107 - (ح) 106 - (ح) 105 - (ح) 104 - (ح) 103 - (ح) 102 - (ح) 101 - (ح) 100 - (ح) 99 - (ح) 98 - (ح) 97 - (ح) 96 - (ح) 95 - (ح) 94 - (ح) 93 - (ح) 92 - (ح) 91 - (ح) 90 - (ح) 89 - (ح) 88 - (ح) 87 - (ح) 86 - (ح) 85 - (ح) 84 - (ح) 83 - (ح) 82 - (ح) 81 - (ح) 80 - (ح) 79 - (ح) 78 - (ح) 77 - (ح) 76 - (ح) 75 - (ح) 74 - (ح) 73 - (ح) 72 - (ح) 71 - (ح) 70 - (ح) 69 - (ح) 68 - (ح) 67 - (ح) 66 - (ح) 65 - (ح) 64 - (ح) 63 - (ح) 62 - (ح) 61 - (ح) 60 - (ح) 59 - (ح) 58 - (ح) 57 - (ح) 56 - (ح) 55 - (ح) 54 - (ح) 53 - (ح) 52 - (ح) 51 - (ح) 50 - (ح) 49 - (ح) 48 - (ح) 47 - (ح) 46 - (ح) 45 - (ح) 44 - (ح) 43 - (ح) 42 - (ح) 41 - (ح) 40 - (ح) 39 - (ح) 38 - (ح) 37 - (ح) 36 - (ح) 35 - (ح) 34 - (ح) 33 - (ح) 32 - (ح) 31 - (ح) 30 - (ح) 29 - (ح) 28 - (ح) 27 - (ح) 26 - (ح) 25 - (ح) 24 - (ح) 23 - (ح) 22 - (ح) 21 - (ح) 20 - (ح) 19 - (ح) 18 - (ح) 17 - (ح) 16 - (ح) 15 - (ح) 14 - (ح) 13 - (ح) 12 - (ح) 11 - (ح) 10 - (ح) 9 - (ح) 8 - (ح) 7 - (ح) 6 - (ح) 5 - (ح) 4 - (ح) 3 - (ح) 2 - (ح) 1	ابن أبي إبراهيم أبو عبد الله محمد: 14 - 21 - 93 - 171 - 217 - 220 - 222 - 223 (ح) - 225 - 244 - 246 - 259 - 261 - 263 - 265 - 272 - 273 - 274 - 275 - 277 - 304 - 308 - 313 - 319 - 416 - 429 .
- (ح) 429 - (ح) 428 - (ح) 427 - (ح) 426 - (ح) 425 - (ح) 424 - (ح) 423 - (ح) 422 - (ح) 421 - (ح) 420 - (ح) 419 - (ح) 418 - (ح) 417 - (ح) 416 - (ح) 415 - (ح) 414 - (ح) 413 - (ح) 412 - (ح) 411 - (ح) 410 - (ح) 409 - (ح) 408 - (ح) 407 - (ح) 406 - (ح) 405 - (ح) 404 - (ح) 403 - (ح) 402 - (ح) 401 - (ح) 400 - (ح) 399 - (ح) 398 - (ح) 397 - (ح) 396 - (ح) 395 - (ح) 394 - (ح) 393 - (ح) 392 - (ح) 391 - (ح) 390 - (ح) 389 - (ح) 388 - (ح) 387 - (ح) 386 - (ح) 385 - (ح) 384 - (ح) 383 - (ح) 382 - (ح) 381 - (ح) 380 - (ح) 379 - (ح) 378 - (ح) 377 - (ح) 376 - (ح) 375 - (ح) 374 - (ح) 373 - (ح) 372 - (ح) 371 - (ح) 370 - (ح) 369 - (ح) 368 - (ح) 367 - (ح) 366 - (ح) 365 - (ح) 364 - (ح) 363 - (ح) 362 - (ح) 361 - (ح) 360 - (ح) 359 - (ح) 358 - (ح) 357 - (ح) 356 - (ح) 355 - (ح) 354 - (ح) 353 - (ح) 352 - (ح) 351 - (ح) 350 - (ح) 349 - (ح) 348 - (ح) 347 - (ح) 346 - (ح) 345 - (ح) 344 - (ح) 343 - (ح) 342 - (ح) 341 - (ح) 340 - (ح) 339 - (ح) 338 - (ح) 337 - (ح) 336 - (ح) 335 - (ح) 334 - (ح) 333 - (ح) 332 - (ح) 331 - (ح) 330 - (ح) 329 - (ح) 328 - (ح) 327 - (ح) 326 - (ح) 325 - (ح) 324 - (ح) 323 - (ح) 322 - (ح) 321 - (ح) 320 - (ح) 319 - (ح) 318 - (ح) 317 - (ح) 316 - (ح) 315 - (ح) 314 - (ح) 313 - (ح) 312 - (ح) 311 - (ح) 310 - (ح) 309 - (ح) 308 - (ح) 307 - (ح) 306 - (ح) 305 - (ح) 304 - (ح) 303 - (ح) 302 - (ح) 301 - (ح) 300 - (ح) 299 - (ح) 298 - (ح) 297 - (ح) 296 - (ح) 295 - (ح) 294 - (ح) 293 - (ح) 292 - (ح) 291 - (ح) 290 - (ح) 289 - (ح) 288 - (ح) 287 - (ح) 286 - (ح) 285 - (ح) 284 - (ح) 283 - (ح) 282 - (ح) 281 - (ح) 280 - (ح) 279 - (ح) 278 - (ح) 277 - (ح) 276 - (ح) 275 - (ح) 274 - (ح) 273 - (ح) 272 - (ح) 271 - (ح) 270 - (ح) 269 - (ح) 268 - (ح) 267 - (ح) 266 - (ح) 265 - (ح) 264 - (ح) 263 - (ح) 262 - (ح) 261 - (ح) 260 - (ح) 259 - (ح) 258 - (ح) 257 - (ح) 256 - (ح) 255 - (ح) 254 - (ح) 253 - (ح) 252 - (ح) 251 - (ح) 250 - (ح) 249 - (ح) 248 - (ح) 247 - (ح) 246 - (ح) 245 - (ح) 244 - (ح) 243 - (ح) 242 - (ح) 241 - (ح) 240 - (ح) 239 - (ح) 238 - (ح) 237 - (ح) 236 - (ح) 235 - (ح) 234 - (ح) 233 - (ح) 232 - (ح) 231 - (ح) 230 - (ح) 229 - (ح) 228 - (ح) 227 - (ح) 226 - (ح) 225 - (ح) 224 - (ح) 223 - (ح) 222 - (ح) 221 - (ح) 220 - (ح) 219 - (ح) 218 - (ح) 217 - (ح) 216 - (ح) 215 - (ح) 214 - (ح) 213 - (ح) 212 - (ح) 211 - (ح) 210 - (ح) 209 - (ح) 208 - (ح) 207 - (ح) 206 - (ح) 205 - (ح) 204 - (ح) 203 - (ح) 202 - (ح) 201 - (ح) 200 - (ح) 199 - (ح) 198 - (ح) 197 - (ح) 196 - (ح) 195 - (ح) 194 - (ح) 193 - (ح) 192 - (ح) 191 - (ح) 190 - (ح) 189 - (ح) 188 - (ح) 187 - (ح) 186 - (ح) 185 - (ح) 184 - (ح) 183 - (ح) 182 - (ح) 181 - (ح) 180 - (ح) 179 - (ح) 178 - (ح) 177 - (ح) 176 - (ح) 175 - (ح) 174 - (ح) 173 - (ح) 172 - (ح) 171 - (ح) 170 - (ح) 169 - (ح) 168 - (ح) 167 - (ح) 166 - (ح) 165 - (ح) 164 - (ح) 163 - (ح) 162 - (ح) 161 - (ح) 160 - (ح) 159 - (ح) 158 - (ح) 157 - (ح) 156 - (ح) 155 - (ح) 154 - (ح) 153 - (ح) 152 - (ح) 151 - (ح) 150 - (ح) 149 - (ح) 148 - (ح) 147 - (ح) 146 - (ح) 145 - (ح) 144 - (ح) 143 - (ح) 142 - (ح) 141 - (ح) 140 - (ح) 139 - (ح) 138 - (ح) 137 - (ح) 136 - (ح) 135 - (ح) 134 - (ح) 133 - (ح) 132 - (ح) 131 - (ح) 130 - (ح) 129 - (ح) 128 - (ح) 127 - (ح) 126 - (ح) 125 - (ح) 124 - (ح) 123 - (ح) 122 - (ح) 121 - (ح) 120 - (ح) 119 - (ح) 118 - (ح) 117 - (ح) 116 - (ح) 115 - (ح) 114 - (ح) 113 - (ح) 112 - (ح) 111 - (ح) 110 - (ح) 109 - (ح) 108 - (ح) 107 - (ح) 106 - (ح) 105 - (ح) 104 - (ح) 103 - (ح) 102 - (ح) 101 - (ح) 100 - (ح) 99 - (ح) 98 - (ح) 97 - (ح) 96 - (ح) 95 - (ح) 94 - (ح) 93 - (ح) 92 - (ح) 91 - (ح) 90 - (ح) 89 - (ح) 88 - (ح) 87 - (ح) 86 - (ح) 85 - (ح) 84 - (ح) 83 - (ح) 82 - (ح) 81 - (ح) 80 - (ح) 79 - (ح) 78 - (ح) 77 - (ح) 76 - (ح) 75 - (ح) 74 - (ح) 73 - (ح) 72 - (ح) 71 - (ح) 70 - (ح) 69 - (ح) 68 - (ح) 67 - (ح) 66 - (ح) 65 - (ح) 64 - (ح) 63 - (ح) 62 - (ح) 61 - (ح) 60 - (ح) 59 - (ح) 58 - (ح) 57 - (ح) 56 - (ح) 55 - (ح) 54 - (ح) 53 - (ح) 52 - (ح) 51 - (ح) 50 - (ح) 49 - (ح) 48 - (ح) 47 - (ح) 46 - (ح) 45 - (ح) 44 - (ح) 43 - (ح) 42 - (ح) 41 - (ح) 40 - (ح) 39 - (ح) 38 - (ح) 37 - (ح) 36 - (ح) 35 - (ح) 34 - (ح) 33 - (ح) 32 - (ح) 31 - (ح) 30 - (ح) 29 - (ح) 28 - (ح) 27 - (ح) 26 - (ح) 25 - (ح) 24 - (ح) 23 - (ح) 22 - (ح) 21 - (ح) 20 - (ح) 19 - (ح) 18 - (ح) 17 - (ح) 16 - (ح) 15 - (ح) 14 - (ح) 13 - (ح) 12 - (ح) 11 - (ح) 10 - (ح) 9 - (ح) 8 - (ح) 7 - (ح) 6 - (ح) 5 - (ح) 4 - (ح) 3 - (ح) 2 - (ح) 1	ابن أبي إبراهيم أبو يعقوب يوسف: 429 . أسرة (ملك الخبشة): 338 (ح) - 339 (ح) . الإمامي (شيخ ابن خلدون): 295 . ابن الشيخ العاصم: 196 (ح) .

أرشيا لوس : 147 (ح) .
 أبرارقم الوزير : 68 (ح) .
 الأزدي وجاد بن أحمد : 358 (ح) .
 أزنأق أبو عبد الله محمد بن علي : 352 .
 الاستجي : 162 (ح) .
 ابن أبي إسحاق أبو الملا إدريس (الوزير) :
 333 - 415 - 416 .
 ابن أبي إسحاق أبو محمد عبد الله : 333 .
 الأسدي أبو بحر : 162 (ح) .
 الأسد ، ناصر الدين : 177 (ح) .
 الاسكندر الأكبر : 71 (ح) - 180 .
 إسماعيل بن الشريف (السلطان) :
 47 : (ح) - 186 (ح) .
 إسماعيل أبو إبراهيم (السيد) : 155 - 212 -
 220 - 221 - 258 - 259 - 264 - 308 -
 309 - 310 - 380 - 388 (ح) .
 ابن إسماعيل منصور : 115 (ح) .
 أبو إسماعيل : 439 .
 أشباخ يوسف : 6 (ح) - 19 (ح) - 23 (ح) -
 24 (ح) - 25 (ح) - 36 (ح) -
 67 (ح) - 74 (ح) - 96 (ح) -
 97 (ح) - 98 (ح) - 150 (ح) -
 153 (ح) - 198 (ح) - 285 (ح) -
 295 (ح) - 297 (ح) - 386 (ح) -
 392 (ح) .
 الإشبيلي أحمد بن مقدم الرعيني : 259 (ح) .
 الإشبيلي أحمد بن سيد : انظر اللص ابن
 سيد .
 الإشبيلي جابر بن أفلح : 382 (ح) .
 الإشبيلي أبو الحجاج : 20 (ح) .

ابن ائح المندم : 196 (ح) .
 ابن الأثير : 40 (ح) - 125 (ح) - 125 (ح) -
 150 (ح) .
 أحمد أبو العباس (السيد) : 156 .
 ابن أحمد المنصور الذهبي زيدان : 37 (ح) .
 الأخيضر : 111 (ح) .
 ابن إدريس صفوان : 24 (ح) - 71 (ح) -
 159 (ح) - 160 (ح) - 175 (ح) .
 ابن إدريس يحيى بن أبي إسحاق : 417 .
 الإدريسي الشريف : 15 - 39 - 67 (ح) -
 88 (ح) - 90 (ح) - 92 (ح) -
 112 (ح) - 127 (ح) - 128 (ح) -
 148 (ح) - 149 (ح) - 169 (ح) -
 181 (ح) - 198 (ح) - 204 (ح) -
 211 (ح) - 214 (ح) - 230 (ح) -
 232 (ح) - 250 (ح) - 291 (ح) -
 309 (ح) - 330 (ح) - 350 (ح) -
 353 (ح) - 354 (ح) - 360 (ح) -
 399 (ح) - 428 (ح) - 429 (ح) .
 ادفونش بن الرنك Alfonso Enriquez :
 (انظر ابن الرنك) .
 ادفونش السليطين : 284 - 286 - 310 -
 314 - 392 - 412 .
 ادفونش الصغير : 98 (ح) - 153 (ح) -
 339 (ح) - 412 - 417 - 430 (ح) -
 436 .
 أرجال القمط Urgel : 125 (ح) - 131 .
 أرسلان ، شكيب : 20 (ح) - 65 (ح) -
 97 (ح) - 98 (ح) - 220 (ح) -
 382 (ح) - 399 (ح) .

الفونسو العاشر المعروف بالحكيم :
 370 (ح) - 390 (ح) - 392 (ح) .
 أماري مينشيل : 18 - 38 .
 الأموي عبد الله : 125 (ح) .
 ابن أنس ، مالك : 17 (ح) - 55 - 94 (ح) -
 222 (ح) .
 الأنصاري حسن بن محمد : 159 (ح) .
 الأنصاري خلف بن خلف بن محمد
 (المعروف بابن العربي) : 7 (ح) .
 الأنصاري القرطبي أبو محمد عبد الله بن
 مغيث (المعروف بابن الصفار) : 20 -
 405 (ح) - 406 (ح) .
 الأنصاري المالقي عبد الله : 71 (ح) .
 الأهواني عبد العزيز : 325 (ح) .
 ابن أوس حبيب : 369 (ح) .
 أولاجي Olague : 286 (ح) - 378 (ح) .
 إيرمانكو الثامن Ermengaud VIII :
 131 (ح) .
 إيرمانكو السابع Ermengaud VII (القمط
 أرجال) : 125 - 131 .
 إيرمانكو السادس Ermengaud VI :
 131 (ح) .
 إيكيلاز Eculaz : 126 (ح) .
 الإيلاني محمد بن المعلم : انظر ابن المعلم .
 الأيوبي صلاح الدين : 112 (ح) - 183 (ح) .

حرف الباء

الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف :
 289 (ح) .

الاشبيلي أبو العباس بن سيد : 110 (ح) .
 الاشبيلي أبو الأصغ عبد العزيز بن عبد
 العزيز : 340 .
 الاشبيلي عمر بن مرجي : 351 .
 الاشبيلي بن العوام : 376 (ح) .
 ابن الاشبيلي أبو الحسن علي بن محمد : 12 -
 95 - 160 - 161 (ح) - 163 - 210 .
 ابن الأشعث عبد الرحمن بن محمد : 433 .
 ابن الأشيري أبو علي : 9 - 434 .
 الأصفهاني ، أبو الفرج : 21 (ح) - 185 (ح) .
 ابن أضحي : 441 - 442 .
 أغوات يحيى : 439 .
 أفنو عبد الكريم : 404 - 440 .
 أنصور أبو زكريا يحيى : 331 - 346 .
 أقوسقور أبو محمد عبد الواحد : انظر
 المهنتاي عبد الواحد .
 د . اكوراس الاسبانية Iguaras : 114 (ح) -
 376 (ح) .
 ألان ديفردان : 167 (ح) - 214 (ح) -
 349 (ح) .
 ألفار رودريكيث (الأقصر) Alvar
 Rodriquez : 125 (ح) - 127 (ح) -
 131 (ح) .
 ألفار فانيز Alvar Fanez : 127 (ح) -
 131 (ح) .
 الفونسو الثامن : 98 (ح) - 153 (ح) -
 286 (ح) - 412 (ح) .
 الفونسو السابع : 127 (ح) - 284 (ح) -
 285 (ح) - 286 (ح) .

بروفتصال Provençal : 5 (ح) - 6 (ح) -
 9 (ح) - 12 (ح) - 15 (ح) - 19 (ح) -
 39 (ح) - 40 (ح) - 48 (ح) - 65 (ح) -
 69 (ح) - 78 (ح) - 83 (ح) -
 85 (ح) - 88 (ح) - 94 (ح) -
 114 (ح) - 127 (ح) - 149 (ح) -
 155 (ح) - 156 (ح) - 161 (ح) -
 199 (ح) - 205 (ح) - 214 (ح) -
 229 (ح) - 285 (ح) - 287 (ح) -
 289 (ح) - 304 (ح) - 307 (ح) -
 319 (ح) - 328 (ح) - 344 (ح) -
 352 (ح) - 353 (ح) - 357 (ح) -
 358 (ح) - 384 (ح) - 396 (ح) -
 398 (ح) - 399 (ح) - 408 (ح) -
 428 (ح) - 429 (ح) - 430 (ح) -
 437 (ح) .
 بروكلمان كارل C. Brochlman : 18 (ح) -
 72 (ح) .
 برت Brethes : 216 (ح) .
 البستاني الفريد : 17 (ح) - 91 (ح) -
 94 (ح) - 318 (ح) .
 ابن بشكوال : 8 (ح) - 350 (ح) -
 389 (ح) .
 البشير الشيخ أبو محمد : 454 .
 ابن بطوطة : 84 - 89 (ح) - 110 (ح) .
 البعيلي : 31 (ح) .
 بنت بكار سيدهم ختانة : 186 (ح) .
 أبو بكر الصديق انظر الصديق .
 ابن أبي بكر يحيى : 218 .
 البكري : 70 (ح) - 360 (ح) .

الباجي أبو عبيد الله بن محمد : 105 (ح)
 (انظر كذلك ابن صاحب الصلاة) .
 الباجي أبو مروان عبد الملك (انظر ابن
 صاحب الصلاة) .
 ابن باديس عبد الله : 125 (ح) - 223 -
 303 (ح) .
 ابن باسة أحمد المهندس : 51 - 52 - 86 -
 140 - 375 - 382 - 391 - 392 (ح) .
 باسيه Basset : 69 (ح) - 354 (ح) - 360 .
 باكويل ريشارد Bagwell Richard :
 31 (ح) .
 بالباس Balbas : 39 (ح) - 88 (ح) .
 بالثيا جونثالث : 19 - 30 - 31 (ح) -
 358 (ح) .
 البيوج فرنانده : 67 (ح) - 98 (ح) -
 286 (ح) - 295 (ح) - 296 (ح) -
 297 - 430 (ح) .
 البيوج فرنانده II : 153 .
 بترونيله Petronella : 98 (ح) .
 بجيان : 320 (ح) .
 البحري : 178 (ح) .
 ابن بدرون عبد الملك بن عبد الله : 18 .
 البراجلي ابن مشرف : 442 .
 براز بن محمد أبو إسحاق المسومي : 51 -
 85 - 138 - 139 - 142 .
 ابن بركان أبو الحكم : 71 (ح) .
 أبو بردعة : 221 . وانظر (منوش شان) .
 برزجين أبو محمد : 115 .
 البرهانس : 127 - 131 - 134 (ح) -
 338 (ح) .

بيرموديث Permodeth : 233 (ح)

بيريس : 355 (ح)

بيستون Beeston : 31

بيل : 307 (ح)

البيهقي : 341 (ح)

حرف التاء

التازي أبو عمران موسى : 157 (ح)

التازي عبد الهادي : 28 (ح) - 31 (ح) -

32 (ح) - 54 (ح) - 55 (ح) -

147 (ح) - 162 (ح) - 178 (ح) -

214 (ح) - 216 (ح) - 278 (ح) -

315 (ح) - 387 (ح) - 407 (ح) -

411 (ح) - 412 (ح) - 427 (ح) .

تاشفين الصغير : 124 (ح) - 447 .

ابن تاشفين علي بن يوسف : 441 .

ابن تاشفين يوسف : 74 (ح) - 161 (ح) -

186 (ح) - 258 (ح) .

ابن تاويت الطنجي : 138 (ح) - 270 (ح) .

ابن تاويت محمد : 9 (ح) - 66 (ح) -

101 (ح) .

التنجاني عبد الله : 72 (ح) - 114 (ح) -

115 (ح) - 119 (ح) - 427 (ح) .

التنجي أبو عثمان بن الشيخ أبي جعفر :

114 (ح) - 376 (ح) .

التطواني محمد : 350 (ح) .

ابن تغري بردي : 351 (ح) .

أبو تمام : 49 - 202 (ح) - 266 .

التنكي : 20 - 71 (ح) - 405 .

ابن بكيت : 66 (ح) .

البلاذري : 260 (ح) .

بلافريج أحمد : 12 (ح) - 48 (ح) -

110 (ح) - 161 (ح) - 162 (ح) .

بلال : 260 (ح) .

البلنسي الحكم : 49 (ح) .

البلنسي أبو الحكم بن رضى : 134 (ح) -

334 .

البلغ عبد الحميد : 72 .

نبذة : 83 (ح) - 119 .

بوحيدار : 30 (ح) - 112 (ح) - 128 (ح) -

357 (ح) .

بودان زوجة ابن طولون : 351 .

بونس Pons Poingues : 18 -

30 (ح) .

ابن الأندلسي يوسف : 400 (ح) .

أبو بكر الصنهاجي : 13 (ح) -

15 (ح) - 23 (ح) - 40 - 56 -

68 (ح) - 69 (ح) - 85 (ح) -

110 (ح) - 117 (ح) - 129 (ح) -

119 (ح) - 156 (ح) - 158 (ح) -

130 (ح) - 181 (ح) - 190 (ح) -

199 (ح) - 200 (ح) -

277 (ح) - 271 (ح) - 277 (ح) -

307 (ح) - 300 (ح) - 307 (ح) -

331 (ح) - 324 (ح) - 331 (ح) -

355 (ح) - 346 (ح) - 355 (ح) -

367 (ح) - 338 (ح) - 367 (ح) -

304 - 116 (ح) - 116 (ح) .

116 - 371 (ح) .

حرف الجيم

- ابن جامع إبراهيم : 440 .
ابن جامع إدريس أبو العلاء : 14 - 157 -
169 - 179 (ح) - 210 - 214 - 218 -
323 - 333 - 340 - 342 - 348 -
451 - 366 - 367 - 376 - 381 - 434 .
ابن جامع إسحاق بن إسحاق : 179 .
ابن جامع أبو محمد عبد الله بن أبي
إسحاق : 218 - 435 .
ابن جامع يحيى بن إدريس : (انظر ابن أبي
العلي يحيى بن جامع) .
ابن جبل أبو محمد عبد الله : 95 - 156 -
163 .
ابن الجد أبو بكر الحافظ : 55 (ح) -
68 (ح) - 94 - 181 - 405 - 406 -
415 - 426 - 427 - 433 - 434 - 449 .
ابن الجد أحمد : 94 (ح) .
ابن الجد عبد الرحمن : 94 (ح) .
ابن الجد الفهري محمد بن عبد الله : 17 -
21 .
الجد ميوي ابن مخلوف أبو موسى عيسى :
416 .
الجد ميوي يعيش : 218 .
الجدامي أبو عبد الله محمد بن سعد :
444 .
ابن الجذع : 302 .
الجراري : 71 - 356 (ح) .
الجراري المالقي أحمد بن حسن :
76 (ح) .

لوتورنو Le Tourneau : 396 (ح)

- ابن نومرت أبو عبد الله المهدي : 69 (ح) -
85 (ح) - 114 (ح) - 135 (ح) -
161 (ح) - 210 (ح) - 222 -
350 (ح) - 355 (ح) - 440 - 453 .
التونسي الزركشي : 427 (ح) .
ابن تيجيت عبد الرحمن أبو زيد : 25 (ح) -
66 - 67 - 75 - 93 (ح) .
ابن تيجيت أبو يعقوب يوسف بن أبي
عبد الله :
179 - 313 - 416 - 429 - 435 .
ابن تيسيت أبو القاسم : 159 .
ابن تيفرجين أبو عبد الله محمد بن الشيخ
أبسي حفص : 307 - 352 - 362 -
411 .
ابن تيفلشت محمد : 218 .
ابن تيفوت محمد : 407 .
ابن تيمصت أبو علي عمر : 218 - 287 -
291 - 296 - 297 .
التيمي طلحة بن عبيد الله : 168 (ح) .
دي تي ليكاس Lucas De Tuy : 153 (ح) .

حرف الشاء

- ابن ثابت الأنصاري حسان : 365 (ح) .
ابن ثابت رويغ : 375 .
الشمالي : 87 (ح) .
الشغري عبد الله : 442 - 443 .
ابن ثوبلة الإشبيلي أبو القاسم محمد : 34 (ح) .
ابن ثوبة علي (القاضي) : 126 (ح) .

- الجراري أبو العباس : 110 (ح) -
 111 (ح) - 298 (ح) - 363 (ح) -
 364 (ح) .
 الجراوي أبو محمد : 440 .
 الجزنائي : 37 - 164 (ح) - 452 .
 الجزولي سليمان : 440 .
 ابن جزري (الكاتب) : 71 (ح) - 84 (ح) -
 87 (ح) - 183 (ح) - 193 (ح) -
 441 .
 ابن أبي جعفر أبو محمد : 122 - 156 (ح) .
 ابن أبي جعفر أبو جعفر (القاضي) : 442 -
 443 .
 ابن جلداسن أبو داود بلول : 142 - 219 -
 363 - 376 - 385 - 387 - 390 - 391 .
 الحلقي جراند : 274 - 287 - 288 - 289 -
 291 - 296 - 297 (ح) - 305 - 306 -
 311 - 314 - 372 - 436 - 437 .
 الحلقي عبد الرحمن بن مروان : 167 (ح) .
 ابن جندل سلامة : 82 (ح) .
 جهور : 167 (ح) .
 جولد زيهر Gold Zihher : 12 (ح) - 80 (ح) -
 162 (ح) .
 جوهري القائد : 89 (ح) .
 الجياني عبد الله بن خيار : 85 - 447 .
 جيس الانجليري : 30 .
- حرف الحاء**
- ابن حابل : 297 (ح) .
 ابن الحاج عبد الله : 297 (ح) - 439 .
 ابن الحاج أبو محمد : 442 - 443 .
- ابن حامد أبو محمد الكاتب : 157 (ح) .
 الحبابي محمد عزيز : 51 (ح) .
 ابن حبوس باديس : 126 (ح) - 223 (ح) .
 ابن حبوس الفاسي الشاعر : 9 - 48 -
 70 (ح) - 71 - 110 (ح) .
 ابن حجاج أبو الحكم عبد الرحمن : 18 -
 20 .
 أبو الحجاج : 126 (ح) .
 ابن الحذا أبو بكر محمد بن يحيى : 374 .
 أبو حرب : 439 .
 ابن حربون أبو عمر أحمد : 24 - 48 - 175 -
 182 - 186 - 187 - 189 - 191 - 212 -
 247 - 250 (ح) - 251 - 254 - 255 -
 267 - 269 - 270 - 278 - 280 - 283 -
 298 (ح) - 338 (ح) - 367 (ح) .
 الحريري : 236 (ح) .
 ابن حزمون المرسي : 175 (ح) .
 حسن إبراهيم حسن : 183 (ح) -
 258 (ح) - 260 (ح) .
 الحسن الثاني : 138 (ح) .
 الحسن أبو علي (السيد) : 162 (ح) -
 308 (ح) - 309 - 405 .
 أبو الحسن علي (السيد) : 155 - 162 (ح) .
 الحسن بن المهدي (الأمير) : 28 (ح) -
 66 (ح) - 79 (ح) .
 ابن الحسي عبد الكريم : 20 (ح) -
 178 (ح) - 299 (ح) - 375 (ح) -
 400 (ح) - 404 (ح) .
 ابن حسون : (أبو الحكم الحسين بن
 الحسين الكلبي) : 158 .

370 - 371 - 374 - 378 - 379 - 380 -

388 - 404 - 405 - 406 - 407 - 408 -

409 - 413 - 415 - 421 - 425 - 430 -

432 - 433 - 434 .

أبو حفص عمر بن يحيى الشيخ : 119 -

154 - 163 - 164 - 168 - 210 - 211 -

222 - 232 - 235 - 250 - 291 (ح) -

292 .

الحكم المستنصر : 138 (ح) .

ابن الحكم عبد الرحمن الأمير : 65 (ح) -

137 (ح) - 384 (ح) - 389 .

ابن الحكم محمد بن عبد الرحمن :

137 (ح) .

ابن الحكم هشام : 399 (ح) .

ابن عبد احكم (الشاعر) : 251 (ح) .

ابن الحلال أبو العباس : 442 .

ابن حماد : 70 (ح) - 89 (ح) .

حماد المصري : 316 (ح) .

ابن حماد المنصور : 78 (ح) .

ابن حمد بن أبو جعفر حمد بن : 157 .

هزة بن هزة : 115 (ح) .

ابن حمو الحافظ أبو عمران موسى : 287 -

431 .

عبد الحميد سعد زغلول : 70 (ح) -

210 (ح) - 214 (ح) - 232 -

358 (ح) .

الحميدي : 138 (ح) .

الحميري : 16 (ح) - 17 (ح) - 65 (ح) -

66 (ح) - 67 (ح) - 83 (ح) -

86 (ح) - 88 (ح) - 89 (ح) -

97 (ح) - 98 (ح) - 122 (ح) -

الحسين أبو علي (السيد) : 155 - 442 .

ابن الحسين أبو سعيد الشيخ يخلف :

180 - 181 - 195 - 196 - 232 - 235 -

250 - 352 - 361 - 439 .

ابن الحشاء : 87 (ح) - 376 (ح) .

الحشاشي : 65 (ح) - 115 (ح) .

الحصار أبو بكر محمد بن علي الإشبيلي :

139 .

الحضرمي عبد الله بن يحيى أبو محمد :

19 (ح) .

حفص الشيخ : 309 (ح) .

ابن أبي حفص أبو سعيد : 119 .

ابن أبي حفص بن علي أبو يحيى الحافظ :

93 - 171 .

ابن أبي حفص أبو محمد عبد الله : 10 -

93 - 94 - 120 - 121 - 122 - 126 -

128 - 129 .

ابن أبي حفص بن يحيى أبو يحيى : 93 -

171 - 179 - 305 - 306 .

أبو حفص عمر (السيد) : 11 - 12 - 21 -

94 - 113 - 116 - 118 - 150 - 154 -

155 - 157 - 163 - 166 - 168 - 171 -

175 (ح) - 179 - 180 - 181 - 182 -

183 (ح) - 186 - 187 - 189 - 191 -

195 - 196 - 211 - 213 - 214 - 217 -

221 (ح) - 224 - 232 - 239 - 244 -

253 - 255 - 257 - 277 - 278 - 291 -

294 - 295 - 296 - 298 - 302 - 303 -

305 - 307 - 308 - 312 - 313 - 316 -

317 - 318 - 320 - 322 - 323 - 361 -

- 204 (ح) - 222 (ح) - 224 (ح) -
 285 (ح) - 286 (ح) - 288 (ح) -
 319 (ح) - 320 (ح) - 387 (ح) -
 400 (ح) - 454 .
 ابن خفاجة : 319 (ح) .
 الخلابي عبد القادر : 6 (ح) .

- ابن خلدون : 8 (ح) - 12 (ح) - 16 (ح) -
 20 (ح) - 23 (ح) - 24 (ح) - 37 -
 38 (ح) - 66 (ح) - 69 (ح) -
 72 (ح) - 73 (ح) - 76 (ح) -
 78 (ح) - 79 (ح) - 87 (ح) -
 88 (ح) - 90 (ح) - 98 (ح) -
 100 (ح) - 109 (ح) - 116 (ح) -
 117 (ح) - 153 (ح) - 155 (ح) -
 158 (ح) - 186 (ح) - 196 (ح) -
 222 (ح) - 230 (ح) - 237 (ح) -
 239 (ح) - 256 (ح) - 258 (ح) -
 270 (ح) - 272 (ح) - 286 (ح) -
 295 (ح) - 300 (ح) - 309 (ح) -
 320 (ح) - 342 (ح) - 351 (ح) -
 389 (ح) - 390 (ح) - 391 (ح) -
 398 (ح) - 418 (ح) - 425 (ح) .

ابن خلف (أبو الوليد سليمان) : انظر
 الباجي سليمان .

- الخلف جاسم محمد : 176 (ح) - 359 (ح) .
 ابن خلكان : 11 (ح) - 150 (ح) -
 157 (ح) - 359 (ح) .
 خليفة حاجي : 8 (ح) .
 خليفة عبد الجليل : 48 (ح) - 110 (ح) .
 ابن خليفة عبيد الله : 361 (ح) .

- 128 (ح) - 134 (ح) - 137 (ح) -
 153 (ح) - 168 (ح) - 196 (ح) -
 198 (ح) - 203 (ح) - 205 (ح) -
 283 (ح) - 287 (ح) - 357 (ح) -
 362 (ح) - 426 (ح) - 430 (ح) .
 ابن حوط الله القاضي : 128 (ح) .
 الحوفي أبو القاسم : 69 (ح) - 374 .
 ابن حوقل : 360 (ح) .
 ابن حبان أبو مروان القرطبي : 35 - 137 -
 391 .

حرف الخاء

- ابن خاتمة أبو جعفر : 78 (ح) .
 الخارجي محمد : 115 (ح) .
 ابن خاقان الفتح : 178 (ح) .
 ابن خالد يزيد : 73 (ح) .
 الخاسم محمد : 138 (ح) .
 ابن الخزاز : 434 (ح) .
 ابن خزيمة عوارق : 433 .
 ابن خنيس أبو ذر : 66 (ح) .
 ابن خنيس : 8 (ح) .
 الخوارزمي : 183 .
 ابن الخوارزمي : 21 - 56 - 185 -
 258 (ح) - 260 (ح) - 262 .
 ابن الخوارزمي : 24 (ح) - 37 -
 66 (ح) - 69 (ح) - 78 (ح) -
 91 (ح) - 96 (ح) - 97 (ح) -
 98 (ح) - 105 (ح) - 110 (ح) -
 121 (ح) - 126 (ح) - 138 (ح) -
 140 (ح) - 151 (ح) - 156 (ح) -
 157 (ح) - 158 (ح) - 179 (ح) -

- 355 (ح) - 375 (ح) - 376 (ح) -
 390 (ح) - 392 (ح) - 399 (ح) .
 دوسلان البارون : 70 (ح) .
 دوفيردان Deverdan : 39 (ح) - 167 (ح) -
 169 (ح) - 214 (ح) - 340 (ح) .
 دوصال كوسيران : Caucerand de sales
 125 (ح) - 132 (ح) .
 دوكاستي DeCastille (إيرمانكو السادس) :
 131 .
 دوكاستيري : 92 (ح) - 128 (ح) -
 232 (ح) .
 دوكايانكوس Degayngos : 8 (ح) -
 26 (ح) - 28 (ح) - 39 (ح) -
 88 (ح) - 124 (ح) - 306 (ح) -
 307 (ح) .
 دي جياكومو DiGiacomo : 28 (ح) - 30 -
 79 (ح) .
 دي لوثينا DeLucena : 129 (ح) -
 222 (ح) .

حرف الذال

ذو القرنين : 90 (ح) .

حرف الراء

- ابن انراعي (الجلاد) : 320 .
 رامير الثاني : 98 (ح) .
 الرجب قاسم محمد : 20 (ح) .
 ابن رجو أبو زيد عبد الرحمن : 439 .
 الروحي أبو القاسم : 269 (ح) .

- الخليل المراهبدي بن أحمد : 359 (ح) .
 ابن خليل علي بن محمد المكنى بأبي الحصن :
 12 (ح) .
 خوري ميشال : 139 (ح) .
 خوستا سانتا Justa Santa : 410 (ح) .
 ابن خير : 389 (ح) .
 ابن خيرة محمد بن إبراهيم (المواعيني أبو
 القاسم) : 224 (ح) .

حرف الدال

- الداخل عبد الرحمن : 382 (ح) .
 ابن داود أبو زيد عبد الرحمن : 439 .
 ابن داود أبو الربيع سليمان : 171 .
 الدباغ إبراهيم : 387 .
 دبروي Debreuil : 356 (ح) .
 الدرعي أبو زكريا يحيى : 440 .
 ابن دغل : 152 (ح) .
 الدميري كمال الدين : 183 (ح) .
 ابن دهري : 123 - 124 .
 الدوري عبد العزيز : 418 (ح) .
 دوزي Dozy : 9 - 11 - 12 - 24 - 29 -
 30 (ح) - 35 (ح) - 37 (ح) - 38 -
 65 (ح) - 93 (ح) - 98 (ح) -
 118 (ح) - 123 (ح) - 124 (ح) -
 125 (ح) - 127 (ح) - 128 (ح) -
 129 (ح) - 132 (ح) - 148 (ح) -
 153 (ح) - 156 (ح) - 166 (ح) -
 175 (ح) - 181 (ح) - 214 (ح) -
 215 (ح) - 285 (ح) - 291 (ح) -
 309 (ح) - 310 (ح) - 354 (ح) -

- ابن ريد صحر: 124 (ح).
 ريكارد Ricard: 35 (ح).
 ابن ريمند: 97.
 ريمند بيرانكير الرابع: 97 (ح) - 98 (ح).
 ريمند الثالث: 97 (ح).
 ريموندس: (الفونسو السابع): 127 (ح) -
 284 (ح) - 285 (ح) - 286 (ح).

حرف الزاي

- الزواي الطاهر: 72 (ح) - 351 (ح).
 ابن الزبير: 142 (ح) - 358 (ح) -
 384 (ح).
 ابن زحيك ضري: 176 (ح).
 ابن أبي زرع: 6 - 8 (ح) - 12 (ح) - 16 -
 26 - 37 - 38 (ح) - 41 (ح) -
 54 (ح) - 66 (ح) - 69 (ح) -
 85 (ح) - 94 (ح) - 112 (ح) -
 128 (ح) - 134 (ح) - 147 (ح) -
 150 (ح) - 151 (ح) - 155 (ح) -
 156 (ح) - 157 (ح) - 222 (ح) -
 230 (ح) - 232 (ح) - 237 (ح) -
 243 (ح) - 311 (ح) - 323 (ح) -
 332 (ح) - 385 (ح) - 392 (ح) -
 393 (ح) - 452.
 الزركلي خير الدين: 67 - 106 (ح) -
 186 (ح).
 زعنون (الوالي): 442 - 443.
 الزغاري محمد: 216 (ح).
 ابن زغبية: 162 (ح).
 زكي باشا أحد: 350 (ح).

- ابن عبد الرحيم حمزة: 218.
 ابن عبد الرحيم زيد: 218.
 أبو عبد الرحمن: 439.
 ابن رشد أبو الوليد: 17 - 49 - 51 (ح) -
 94 (ح) - 156 (ح) - 159 (ح) -
 324 (ح) - 405 - 406 (ح) - 451.
 الرشيد العلوي (السلطان): 355 (ح).
 ابن رشيد: 350 (ح).
 ابن رشيقي أبو علي: 453.
 الرصافي أبو عبد الله: 110 (ح).
 الركابي جودت: 48 (ح).
 الركوية حفصة الأديبة: 78 (ح).
 الرندي أبو القاسم إدريس بن أخيل:
 25 (ح) - 67 - 157.
 ابن الرنك (ابن الرين): 24 - 46 - 96 -
 153 - 287 - 288 - 291 - 295 - 296 -
 297 - 298 - 299 - 314 - 436.
 ابن رواحة إبراهيم: 375.
 الروبيرتير: 446.
 روجي الثاني: 65 (ح).
 رودريك: 106 (ح).
 رودريكينز ألفار (الأقرع) Alvar Rodriguez:
 125 (ح) - 127 (ح) - 131 (ح).
 رودريكينز فرنانده: 46.
 رودوكورتي دومينا: 288 (ح).
 ابن الرومي: 97 (ح).
 رونسو. ب. ج. P.J. Renaud: 86 (ح) -
 118 (ح).
 رويل ألبير: 32.
 ريزيطنانو أمبيرتو: 104 (ح).

حرف السين

- السائح محمد بن عبد السلام : 112 (ح) -
 300 (ح) - 357 - 360 (ح) .
 ابن سالف قدار : 192 (ح) .
 ابن سالم أبي : 253 (ح) .
 ابن سالم أبو الربيع : 358 (ح) .
 السبتي أبو القاسم عبد الرحمن المعافري :
 7 (ح) .
 ستينوز Cettenoz : 91 (ح) .
 ابن سخون محمد : 8 (ح) .
 ابن سعد أبو عبد الله محمد : 320 (ح) .
 ابن سعيد : 99 (ح) - 121 (ح) - 200 (ح) -
 204 (ح) - 214 (ح) - 377 (ح) -
 454 (ح) .
 ابن سعيد الغرناطي عبد الرحمن : (انظر
 الغرناطي العنسي عبد الرحمن) .
 ابن سعيد الغرناطي محمد بن أبي مروان :
 (انظر الغرناطي محمد بن أبي
 مروان) .
 ابن سعيد محمد بن عبد الملك : 19 -
 37 (ح) - 454 .
 أبو سعيد الشيخ : 250 .
 ابن سفيان أبو بكر أحمد : 302 (ح) .
 ابن أبي سفيان معاوية : 100 (ح) -
 103 (ح) - 106 (ح) .
 ابن أبي سفيان يزيد : 272 .
 سكيرج : 28 (ح) .
 السليطن أمير النصارى : 40 (ح) .
 ابن أبي سلمى زهير : 185 .
 ابن سليمان أبو زيد عبد الرحمن : 439 .

- الزخشري : 87 (ح) .
 ابن زمرك الشاعر : 78 (ح) .
 الزناتي عبيد الله بن يوسف : 440 .
 ابن زهر أبو بكر (الجعيد) : 386 (ح) .
 ابن زهر أبو بكر (الوزيس) : 17 - 49 -
 51 (ح) - 54 - 324 (ح) - 386 -
 387 - 392 - 450 .
 ابن زهر أبو العلاء زهر بن أبي مروان :
 386 (ح) .
 ابن زهر الأيادي أبو مروان عبد الملك :
 139 - 386 (ح) .
 ابن زهر أبو مروان عبد الملك الكبير :
 386 (ح) .
 الرهري عبد الملك بن أحمد بن نبيك : 18 .
 ابن زهير كعب : 337 (ح) .
 دي زونيكسا أورتنس Ortiz DeZuniga :
 167 (ح) .
 ابن الزيات : 116 (ح) - 142 (ح) -
 218 (ح) - 307 (ح) .
 الزياتي أبو القاسم : 112 (ح) .
 ابن زياد طارق الليثي : 84 (ح) - 89 (ح) -
 106 (ح) - 128 (ح) - 166 .
 ابن زياد محرز : 72 - 180 .
 ابن زيد الحسين أبو محمد : 123 (ح) -
 124 (ح) .
 ابن زيدان : 7 (ح) - 20 (ح) - 37 (ح) .
 ابن زيدان الوليد : 32 (ح) - 323 (ح) .
 زيدة الأميرة : 398 (ح) .

ابن سليمان القاضي أبو عمران عيسى :
439 .

ابن سليمان يوسف أبو يعقوب : 120 -
130 - 131 - 133 - 135 - 140 - 218 .

السؤال بن عادية : 242 (ح) - 318 (ح) ،
وانظر ابن عادية .

ابن سنان أبو يحيى زكريا : 117 - 155 -
217 - 309 .

سمنار : 110 (ح) .

ابن سهل الحسن : 425 .

ابن سهل عبد الله : 400 (ح) .

السهيلي الإمام : 214 (ح) .

ابن سوار : 443 .

ابن سودة : 9 (ح) .

السميني محمد المختار : 90 (ح) - 117 (ح) .

سنة : 17 - 94 (ح) .

ابن سينا : 78 - 363 .

سنة السيد : عمر ومعاوية : 115 (ح) .

سنة ابن وسيدارن : 67 (ح) .

سنة ابن أبو محمد : انظر ابن وزير الثائر
أبو محمد CIDOREI .

ابن سنة السيد عمر : 427 .

ابن سنة أبو محمد : 162 (ح) .

سنة سنة : 98 (ح) .

ابن سنة Celemer : 90 (ح) .

سنة Simonet : 134 (ح) - 222 (ح) .

حرف الشين

ابن شين عمرو : 433 (ح) .

ابن شين أبو عبد الله : 48 - 192 .

الشيبي محمد (س) : 48 (ح) .

ابن شداد عاد : 87 .

ابن شراحيل عبد الله : 91 - 130 - 171 .

الشرقي أبو أيوب بن هلال : 319 - 370 .

بن شريفة محمد : 9 (ح) - 34 (ح) .

الشلبي الشواس أبو الوليد إسماعيل بن

عمر : 25 (ح) - 48 - 142 - 171 -

187 - 188 (ح) .

الشلبي بن المنخل أبو بكر : 48 - 95 -

98 (ح) - 110 (ح) - 173 - 367 .

الشلطي محمد بن يحيى (ابن القابلة) :

24 .

الشلوبين أبو علي : 374 (ح) .

ابن أبي شنب : 68 (ح) - 99 (ح) - 374 -

397 (ح) .

الشتمري أبو الحجاج : 309 (ح) .

الشفري : 178 (ح) - 248 (ح) .

الشهاب : 389 (ح) .

الشيال جمال الدين : 330 (ح) .

شوقي أحمد : 402 (ح) .

ابن الشيخ أبي إبراهيم أبو عبد الله : 118 (ح) .

حرف الصاد

ابن صاحب الأحباس أبو بكر : 7 (ح) .

ابن صاحب البسيط : 320 .

صاحب الصلاة : 213 (ح) .

ابن صاحب الصلاة أبو بكر : 11 (ح) .

ابن صاحب الصلاة أبو الحسن : 11 .

ابن صاحب الصلاة أبو الحسين : 48 -

110 (ح) .

180 - 181 (ح) - 185 - 186 (ح) -
187 (ح) - 198 (ح) - 200 -
205 (ح) - 213 (ح) - 215 (ح) -
220 (ح) - 221 (ح) - 222 (ح) -
223 (ح) - 230 (ح) - 239 (ح) -
244 (ح) - 258 (ح) - 259 (ح) -
274 (ح) - 287 (ح) - 288 (ح) -
289 (ح) - 290 (ح) - 297 (ح) -
298 (ح) - 302 (ح) - 303 - 307 -
309 (ح) - 319 (ح) - 322 (ح) -
325 (ح) - 328 (ح) - 330 (ح) -
331 (ح) - 332 (ح) - 334 (ح) -
338 (ح) - 340 - 341 - 342 (ح) -
347 (ح) - 349 - 350 - 352 (ح) -
355 (ح) - 357 (ح) - 358 (ح) -
359 (ح) - 363 (ح) - 364 (ح) -
367 (ح) - 370 (ح) - 372 (ح) -
373 (ح) - 374 (ح) - 376 (ح) -
377 (ح) - 382 (ح) - 384 (ح) -
385 (ح) - 386 (ح) - 387 (ح) -
388 (ح) - 390 (ح) - 391 (ح) -
392 (ح) - 393 (ح) - 397 (ح) -
398 (ح) - 399 (ح) - 401 (ح) -
402 (ح) - 403 (ح) - 406 (ح) -
407 (ح) - 408 (ح) - 411 (ح) -
412 (ح) - 415 (ح) - 419 -
422 (ح) - 433 (ح) - 434 (ح) -
435 (ح) - 439 - 440 - 441 - 442 -
444 - 445 - 446 - 447 - 448 - 449 -
451 .

ابن صاحب الصلاة أبو عبيد الله الباجي :
105 (ح) .

ابن صاحب الصلاة علي بن محمد الباجي :
307 .

ابن صاحب الصلاة الغرناطي : 25 (ح) -
303 .

ابن صاحب الصلاة عبد الله : 19 .

ابن صاحب الصلاة أبو مروان عبد الملك بن

محمد بن إبراهيم الباجي : 7 - 8 - 9 -

10 - 11 - 12 - 13 - 14 - 15 - 16 -

17 - 18 - 19 - 20 - 22 - 23 (ح) -

24 (ح) - 25 - 26 - 28 (ح) -

29 (ح) - 30 (ح) - 33 - 34 - 35 -

36 - 37 (ح) - 38 - 39 - 40 - 41 -

44 - 46 - 51 - 52 - 53 - 59 -

67 (ح) - 68 (ح) - 69 (ح) -

70 (ح) - 72 (ح) - 79 (ح) -

83 (ح) - 85 (ح) - 86 (ح) -

87 (ح) - 88 (ح) - 89 (ح) -

91 (ح) - 92 - 93 (ح) - 95 (ح) -

110 - 113 - 115 (ح) - 117 (ح) -

122 (ح) - 123 (ح) - 124 (ح) -

125 (ح) - 127 (ح) - 129 (ح) -

131 (ح) - 132 (ح) - 134 (ح) -

139 - 143 (ح) - 149 (ح) -

150 (ح) - 151 (ح) - 152 (ح) -

154 (ح) - 155 (ح) - 156 (ح) -

157 (ح) - 161 (ح) - 162 (ح) -

164 (ح) - 165 (ح) - 166 (ح) -

167 (ح) - 175 (ح) - 179 (ح) -

الظاهر علي نصوص : 67 (ح) .
 الطباع عبد الله : 19 (ح) - 23 (ح) .
 الطبري : 35 - 87 (ح) .
 الطبري أبو محمد عبد العزيز بن الحسين :
 283 (ح) .
 الطرياني عبد العزيز : 371 (ح) .
 الطرياني أبو عمران موسى : 371 (ح) .
 الطغراني : 99 (ح) - 282 (ح) .
 ابن طفيل أبو بكر : 21 - 31 (ح) - 48 - 49 -
 51 (ح) - 115 (ح) - 324 - 325 -
 350 (ح) .
 ابن طفيل القيسي أبو زكريا يحيى بن عبد
 الملك : 350 (ح) .
 السطيق القرشي الشاعر : 48 - 102 -
 110 (ح) (انظر كذلك القرشي الأمي
 القرطي الشاعر) .
 ابن طولون خارويه بن أحمد : 351 .
 تيراس هنري Terrasse : 11 - 39 (ح) -
 69 (ح) - 96 (ح) - 210 (ح) -
 354 (ح) - 355 (ح) - 359 (ح) -
 384 (ح) - 385 (ح) .

حرف الظاء

ابن ظريف مقدم : 320 (ح) .

حرف العين

عائشة بنت أبي بكر الصديق : 324 (ح) .
 عائشة بنت عبد المؤمن : 156 .
 ابن عاديا السموال : 242 (ح) - 318 (ح) .
 ابن عاصم دارد : 439 .

ابن صاحب الصلاة ابن عبد الودود : 307 .
 صالح عليه السلام : 192 (ح) .
 صانئو : 310 (ح) - 378 (ح) (المبور الكبير)
 Sancho El Mayor .
 صانئو الثالث : 286 (ح) - 310 (ح) .
 صانئو الرابع : 317 (ح) .
 صانئو غربية : 205 (ح) .
 الصبيحي محمد : 216 (ح) - 353 (ح) -
 393 (ح) .
 الصحراوي القائد : 85 (ح) - 447 .
 الصديق أبو بكر : 111 (ح) - 183 (ح) -
 260 (ح) - 272 .
 ابن الصفار أبو محمد الأنصاري القرطي
 القاضي : 20 - 405 - 406 (ح) .
 الصقر أبو العباس : 325 (ح) .
 الصقلي أبو الليث المهندس : 392 (ح) .
 صليبا جميل : 325 (ح) .
 الصمة بن عبد الله : 21 - 223 (ح) .
 ابن عبد الصمد موسى : 136 (ح) .
 الصنهاجي الحافظ أبو عمران موسى بن حمو :
 430 .

حرف الضاد

ضيف شوقي : 19 (ح) - 99 (ح) -
 139 (ح) - 377 (ح) .

حرف الطاء

طاروجان وجيوم : 162 (ح) .
 ابن أبي طالب علي : 100 (ح) .
 ابن طاهر أبو عبد الرحمن : 443 - 444 .

68 (ح) - 73 (ح) - 74 (ح)
 79 (ح) - 85 (ح) - 90 (ح)
 91 (ح) - 93 (ح) - 95 (ح)
 102 (ح) - 105 (ح) - 107 (ح)
 110 (ح) - 111 (ح) - 115 (ح)
 116 (ح) - 119 (ح) - 121 (ح)
 127 (ح) - 134 (ح) - 135 (ح)
 139 (ح) - 142 (ح) - 150 (ح)
 153 (ح) - 155 (ح) - 156 (ح)
 157 (ح) - 161 (ح) - 165 (ح)
 167 (ح) - 169 (ح) - 175 (ح)
 186 (ح) - 187 (ح) - 188 (ح)
 190 (ح) - 195 (ح) - 198 (ح)
 208 (ح) - 211 (ح) - 214 (ح)
 223 (ح) - 237 (ح) - 247 (ح)
 249 (ح) - 251 (ح) - 252 (ح)
 266 (ح) - 267 (ح) - 268 (ح)
 269 (ح) - 277 (ح) - 278 (ح)
 279 (ح) - 280 (ح) - 285 (ح)
 286 (ح) - 297 (ح) - 298 (ح)
 307 (ح) - 309 (ح) - 311 (ح)
 316 (ح) - 317 (ح) - 320 (ح)
 323 (ح) - 325 (ح) - 331 (ح)
 343 (ح) - 352 (ح) - 358 (ح)
 360 (ح) - 363 (ح) - 364 (ح)
 465 (ح) - 367 (ح) - 368 (ح)
 373 (ح) - 379 (ح) - 398 (ح)
 404 (ح) - 422 (ح) - 426 (ح)
 436 (ح) - 437 (ح) - 449 - 452

ابن عامر مشرف بن أنبج بن هلال : 15 -
 168 - 196 (ح) .
 ابن أبي عامر المنصور : 102 (ح) - 138 -
 399 (ح) .
 ابن عباد الصاحب : 72 .
 ابن عباد القاضي : 373 (ح) .
 ابن عباد محمد (أمير أشيلية) : 381 - 382 .
 ابن عباد المعتمد : 122 - 159 (ح) -
 373 (ح) - 375 (ح) - 377 (ح) .
 العبادي أحمد مختار : 74 (ح) - 162 (ح) -
 365 (ح) .
 عباس إحسان : 19 (ح) .
 العبدري محمد عبد الله : 159 (ح) .
 ابن عبدون أبو زيد الخطيب : 39 (ح) -
 421 .
 العبدري : 133 (ح) .
 ابن عبيد صهر مردنيش : 134 .
 ابن عبيد الله عبد الله : 283 .
 ابن عبيد علي : 444 .
 ابن عتاب أبو محمد : 374 (ح) .
 عثمان أبو سعيد (السيد) : انظر ابن عبد
 المؤمن عثمان .
 ابن عثمان بن عبد الله أبو عمرو : 95 (ح) -
 160 (ح) .
 ابن عدبس عمر القاضي : 166 - 384 (ح) -
 384 - 388 - 389 - 396 - 397 .
 ابن عدنان معد : 280 (ح) .
 ابن عذاري : 8 (ح) - 9 - 17 - 18 (ح) -
 20 (ح) - 21 - 24 - 31 (ح) - 37 -
 38 - 56 - 66 (ح) - 67 (ح) -

العراقي مولاي أحمد : 28 (ح) .
العراقي عبد الله بن عبد الرحمن : 11 - 353 .
ابن العربي : 374 (ح) .
ابن العربي الصديق : 291 (ح) .
ابن العربي القاضي المعافري : 35 - 94 (ح) - 159 (ح) - 185 - 186 (ح) - 259 (ح) .
الريان محمد سعيد : 12 (ح) - 150 (ح) .
ابن عزون أبو العلاء : 69 - 93 - 121 - 158 (ح) - 219 - 287 - 314 - 315 - 371 - 402 - 404 - 406 - 407 - 414 - 418 - 419 .
ابن عزون أبو الغمر : 158 .
عبد العزيز أبو محمد : 404 (ح) - 439 - 440 .
ابن عبد العزيز عبد الملك : 442 - 443 - 444 .
ابن عبد العزيز أبو الحكم : 363 .
ابن عساکر أبو القاسم : 138 - 363 .
ابن عشرة علي بن القاسم (قاضي سك) : 289 (ح) - 357 (ح) .
أبو دلال : 8 - 37 (ح) - 69 (ح) - 449 .
أبو دلال أبو غنبل : 156 (ح) .
أبو دلال أبو جعفر أحمد : 156 - 158 - 203 (ح) - 230 (ح) .
أبو دلال أبو جعفر ابن جعفر (الوزير) : 167 (ح) - 83 (ح) - 553 .
أبو دلال عطية (أبو عقيل) : 156 - 280 (ح) .

ابن عطية أبو بكر قال : 111 (ح) / (ح)
ابن عفان عثمان : 15 - 168 - 340 - 351 - 356 .
العقيلي عبيدة بن قيس : 73 (ح) .
علوش يسوع : 12 - 38 (ح) - 69 (ح) - 85 (ح) - 169 (ح) - 187 (ح) .
علي أبو الحسن (السيد) : انظر (ابن عبد المؤمن علي أبو الحسن) .
علي أبو سعيد : 86 .
ابن علي تاشفين : 156 (ح) .
ابن علي علي بن عبد الله : 31 .
ابن علي عبد المؤمن أبو محمد : 11 - 17 - 26 (ح) - 27 (ح) - 40 - 41 - 48 - 65 (ح) - 66 (ح) - 67 (ح) - 68 (ح) - 69 (ح) - 70 - 71 (ح) - 73 (ح) - 75 - 76 (ح) - 77 (ح) - 78 (ح) - 82 - 83 (ح) - 84 (ح) - 85 (ح) - 86 (ح) - 90 (ح) - 92 - 93 (ح) - 94 - 95 (ح) - 101 (ح) - 111 (ح) - 114 (ح) - 115 (ح) - 116 (ح) - 142 (ح) - 150 (ح) - 153 (ح) - 155 - 156 (ح) - 157 (ح) - 158 (ح) - 159 (ح) - 161 (ح) - 176 (ح) - 187 (ح) - 180 (ح) - 190 (ح) - 204 (ح) - 212 (ح) - 226 (ح) - 258 (ح) - 259 - 271 (ح) - 280 (ح) - 299 (ح) - 300 (ح) - 328 (ح) - 338 (ح) - 342 (ح) - 344 (ح) - 350 (ح) - 353 (ح) - 355 (ح) .

العراقي مولاي أحمد : 28 (ح) .
العراقي عبد الله بن عبد الرحمن : 11 - 353 .
ابن العربي : 374 (ح) .
ابن العربي الصديق : 291 (ح) .
ابن العربي القاضي المعافري : 35 - 94 (ح) - 159 (ح) - 185 - 186 (ح) - 259 (ح) .
الريان محمد سعيد : 12 (ح) - 150 (ح) .
ابن عزون أبو العلاء : 69 - 93 - 121 - 158 (ح) - 219 - 287 - 314 - 315 - 371 - 402 - 404 - 406 - 407 - 414 - 418 - 419 .
ابن عزون أبو الغمر : 158 .
عبد العزيز أبو محمد : 404 (ح) - 439 - 440 .
ابن عبد العزيز عبد الملك : 442 - 443 - 444 .
ابن عبد العزيز أبو الحكم : 363 .
ابن عساکر أبو القاسم : 138 - 363 .
ابن عشرة علي بن القاسم (قاضي سك) : 289 (ح) - 357 (ح) .
أبو دلال : 8 - 37 (ح) - 69 (ح) - 449 .
أبو دلال أبو غنبل : 156 (ح) .
أبو دلال أبو جعفر أحمد : 156 - 158 - 203 (ح) - 230 (ح) .
أبو دلال أبو جعفر ابن جعفر (الوزير) : 167 (ح) - 83 (ح) - 553 .
أبو دلال عطية (أبو عقيل) : 156 - 280 (ح) .

ابن عميرة أبو المطرف : 78 (ح) - 319 (ح) .
 عنان محمد عبد الله : 19 (ح) - 36 (ح) -
 78 (ح) - 96 (ح) - 116 (ح) -
 126 (ح) - 129 (ح) - 198 (ح) -
 222 (ح) - 285 (ح) - 295 (ح) -
 297 (ح) - 319 (ح) .
 العنسي أبو جعفر بن سعيد : 110 (ح) .
 ابن العوام : 87 (ح) .
 ابن العوام الزبير : 168 (ح) .
 ابن عوص عاد : 87 (ح) .
 ابن عياش عبد الملك أبو الحسن (الشاعر) :
 11 - 41 (ح) - 49 - 156 - 181 -
 185 - 201 - 222 - 225 - 233 - 292 -
 328 - 367 - 451 .
 عياد كامل : 325 (ح) .
 ابن عياض أبو محمد : 443 - 444 .
 عيسى : (عليه السلام) 135 (ح) .
 عيسى أحمد محمد : 147 (ح) .
 عيسى أبو موسى (السيد) : انظر ابن عبد
 المؤمن عيسى أبو موسى .
 ابن عيسى سعيد أبو عثمان : 317 - 318 -
 381 - 425 .
 ابن عيسى محمد أبو عثمان : 42 - 218 -
 317 - 318 .
 أبو العيش : 218 .
 ابن عيلان قيس : 73 (ح) .
 ابن أبي العينين جبارة : 330 .
 حرف الغين
 الغافقي أبو بكر : 69 - 94 - 181 - 374 .
 ابن غالب لؤي : 201 .

386 (ح) - 427 (ح) - 440 (ح) -
 447 - 448 (ح) - 449 (ح) -
 454 .
 أبو العلي إدريس : (انظر ابن جامع
 إدريس) .
 ابن أبي العلي يحيى بن جامع : 16 - 17 -
 376 - 432 - 433 .
 العلياري كثير (أديب) : 309 (ح) .
 ابن أم العماد علي بن أبي القاسم : 441 -
 442 - 443 .
 عمر تقي الدين : 112 (ح) .
 ابن عمر (محدث) : 260 (ح) .
 ابن عمر عبد المسيح : 111 (ح) .
 ابن عمر عبد الواحد أبو محمد : 324 - 333 -
 352 (ح) - 361 - 404 (ح) - 411 - 434 .
 ابن عمر يوسف أبو الحجاج : 20 .
 العمري ابن فضل : 214 (ح) - 350 (ح) .
 أبو عمران القاضي : 115 (ح) .
 ابن عمران محمد : 218 .
 ابن عمران أبو موسى : 433 .
 ابن عمران أبو موسى عيسى : 352 - 380 -
 405 - 406 (ح) - 415 - 423 - 434 -
 440 .
 بنت أبي عمران صفية : 73 (ح) .
 ابن العميد الفضل : 72 .
 ابن عميدة أبو عبد الله محمد : 34 (ح) -
 162 .
 ابن عميرة محمد أبو عبد الله : 9 - 38 (ح) -
 111 (ح) - 162 (ح) .

- ابن غانية عبد الله بن محمد : 443 .
 ابن غانية علي بن يوسف : 112 (ح) .
 ابن غانية يحيى : 412 - 441 .
 الغبريني : 78 (ح) .
 غربال محمد شقيق : 147 (ح) .
 الغرناطي العنسي عبد الرحمن بن سعيد :
 179 (ح) - 379 - 387 - 411 - 412 .
 الغرناطي محمد بن أبي مروان بن سعيد :
 179 - 391 .
 الغزال أحمد المهدي : 134 (ح) - 197 (ح) -
 318 (ح) - 320 (ح) .
 الغزالي أبو حامد : 11 - 23 - 187 (ح) -
 453 .
 الغساني الحرث بن أبي شمر : 318 .
 الغساني الوزير (أبو القاسم بن محمد) :
 118 (ح) - 386 (ح) .
 ابن غليون : 65 (ح) - 72 (ح) - 112 (ح) .
 الغماري سعيد : 392 (ح) .
 الغماري العريف علي : 392 .
 غوميس غزمية : 30 - 39 - 138 (ح) -
 325 (ح) - 326 (ح) - 327 (ح) .
- حرف الفاء**
- الفارغي محرز بن زياد : 104 .
 الفاسي الفهري البشير : 236 (ح) .
 الفاسي محمد : 6 (ح) - 12 (ح) - 71 (ح) -
 75 (ح) - 76 (ح) - 88 (ح) -
 122 (ح) - 149 (ح) - 162 (ح) -
 203 (ح) - 289 (ح) - 295 (ح) -
 299 (ح) - 398 (ح) - 399 (ح) .
- 400 (ح) - 401 (ح) - 422 (ح) -
 423 (ح) - 426 (ح) - 429 (ح) .
 الفاسي محمد العابد : 31 (ح) - 50 (ح) .
 الفاسي محمد العربي : 5 - 238 (ح) .
 الفاسي علال : 101 (ح) .
 فائز الفار : 127 (ح) .
 الفخار علي : 179 .
 الفخار أبو عبد الله : 358 (ح) .
 ابن فرحون : 374 (ح) .
 فرنانده الثاني البيسوح : 36 (ح) - 46 -
 153 (ح) - 284 - 286 - 295 - 296 -
 297 - 298 - 314 - 315 .
 فرنانده سان : 390 (ح) .
 فرنانديز : 392 (ح) .
 الفزازي : 360 (ح) .
 فلوجل Flugel : 8 (ح) .
 فنده : 119 .
 فندلة صفوان بن إدريس أبو الحسين : 99 .
 الفهري محمد بن إبراهيم بن المنخل :
 95 (ح) .
 فور أودلف : 116 (ح) .
 فوسمان : 317 (ح) .
 فولخو مارتيم Martin Velho : 67 (ح) .
 الفيلاي محمد الهاشمي : 26 (ح) - 66 (ح) -
 94 (ح) .
- حرف القاف**
- القادري عبد السلام : 6 .
 ابن القاسم أبو العباس أحمد : 112 (ح) .
 ابن قاسم أبو مروان : 323 - 324 (ح) .

- 230 (ح) - 338 (ح) - 403 - 439 -
453
القلمي عامر بن خدوش: 121 (ح) -
377 (ح)
الفلفشدي: 48 (ح)
ابن القمط أرجال: 131
القمودي عبد العزيز: 115 (ح)
القموس الأحذب: 221
القيسي عبد الله: 175 (ح)
القيسي أبو زكريا يحيى بن عبد الملك بن
طفيل: 350 (ح)
القيصر: 167 - 251

حرف الكاف

- كازيري: 325 (ح)
كاسترو: 286 (ح) - 412 (ح)
كاتنوز: 36 (ح) - 91 (ح) - 119 (ح)
122 (ح) - 132 (ح) - 289 (ح)
308 (ح) - 313 (ح) - 374 (ح)
الكانوني العبيدي: 354 (ح)
الكانوني محمد: 89 (ح)
كابي: 151 (ح) - 152 (ح) - 355 (ح)
356 (ح) - 357 (ح) - 385 (ح)
الكتاني إبراهيم: 9 (ح) - 27 (ح)
66 (ح)
الكتاني محمد بن جعفر: 6 - 238 (ح)
كحالة رضا: 74 (ح) - 257 (ح)
كسرى: 251
ابن الكلبي: 76 (ح)
كنون عبد الله: 158 (ح) - 328 (ح)

- وانظر كذلك القرطبي أبو مروان عبد
الملك
ابن القاضي: 55 (ح) - 112 (ح)
161 (ح) - 214 (ح) - 238 (ح)
259 (ح) - 307 (ح) - 359 (ح)
القاضي عياض: 7 (ح)
القالمي أبو القاسم: 40 (ح) - 83 (ح)
القبيلي أبو الأصم بن حكم: 413
ابن قحطان يعرب: 73 (ح)
قداح القائد: 331
قدار بن سالف: 192
قراقوش: 112 (ح)
القرطبي أبو بكر بن ميمون: 159 - 160
القرطبي أبو مروان حبان بن خلف:
137 (ح)
القرطبي القرشي الأمي (المعروف بالطلق):
48 - 102 - 110
القرطبي أبو محمد عبد الله بن مغيث
الأنصاري: 20 (وانظر أبو الصغار)
القرطبي أبو العباس المجريطي: 340
القرطبي بن مسلمة: 373
القرطبي أبو الحسن عبد الملك بن عياش:
102
القسطلي ابن دراج: 283 (ح)
ابن قسي أبو العباس أحمد: 23 - 24 -
175 (ح)
القشيري بلج بن بشر: 399 (ح)
القضاعي المراكشي أبو جعفر: 156 (ح)
ابن القطان: 13 (ح) - 37 - 53 (ح) - 56 -
69 (ح) - 77 (ح) - 153 (ح) - 225 -

اللبي أبو القاسم عبد الرحمن بن عدي :
..489

اللخمي اللورقي أبو جعفر : (ح) .

اللخمي عبد الرحمن بن عمرو بن -ماج :
.. 18

اللخمي عمرو بن عدي بن نصر :
.. (ح) 257

اللص ابن سيد أحمد الإشبيلي : 76 (ح) -
.. 99 - 108 - 363 (ح) .

اللص أبو العباس : 48 .

لقمان بن عاد : 183 .

اللمطي أبو يعقوب : 440 .

لوبو الملك Rey El Lobo : 65 (ح) .

لوييس دافيد David LoBez : 38 .

ليكاس دي تي : 153 (ح) .

ليون الإفريقي : 113 (ح) - 210 (ح) -
.. 360 (ح) - 378 .

حرف الميم

ماجوج : 71 (ح) .

مارش نارسيسوس Narcissus Marsh
الأسقف : 31 .

دي مارمول لويس Luis de Marmol :
.. 398 (ح) .

الماضي ابن هود : 203 (ح) .

ماسينيون : 215 (ح) - 216 (ح) -
.. 420 (ح) .

المالقي ابن سيد أبو العباس : 48 - 76 - 78 -
.. 99 (ح) - 363 (ح) .

المالقي الحاج يعيش : 51 - 85 - 88 .

كوتي ليون : 325 (ح) .

كوديرا : 7 (ح) - 8 (ح) - 9 (ح) - 12 (ح) -

17 (ح) - 18 (ح) - 19 (ح) -

24 (ح) - 37 (ح) - 38 (ح) -

71 (ح) - 94 (ح) - 102 (ح) -

156 (ح) - 159 (ح) - 204 (ح) -

224 (ح) - 303 (ح) - 307 (ح) -

358 (ح) - 360 (ح) - 361 (ح) -

367 (ح) - 374 (ح) - 398 (ح) -

406 (ح) - 412 (ح) - 432 (ح) -

434 (ح) - 445 (ح) - 449 (ح) .

كولين Colin : 352 (ح) - 353 (ح) -

403 (ح) - 408 (ح) .

كولون أو جاكوب فان كولون : 32 .

كولون عبد السلام : 83 - 112 - 113 -

114 - 115 - 116 - 117 - 118 - 119 -

150 (ح) - 157 .

كولون أبو العباس : 118 .

كولون أبو علي : 66 .

كولون أبو جعفر : 8 (ح) .

كولون أبو جعفر : 31 - 32 (ح) .

حرف اللام

لا : 41 (ح) - 36 (ح) - 41 (ح) -

DeLana : 112 (ح) - 113 (ح) -

136 (ح) - 117 (ح) -

101 (ح) - 102 (ح) -

103 (ح) - 113 (ح) - 114 (ح) -

100 (ح) - 101 (ح) -

1

المخزومي أبو زكريا يحيى بن عبد الله :
222 (ح).

مخلف (سيد) : 360 (ح).

ابن مخلف يعزى : 439 .

مدرار بن عبد الله : 162 (ح).

ابن المدهور محمد : 99 .

المراكشي محمد بن عبد الملك أبو عبد الله :

5 - 9 - 18 - 23 (ح) - 25 - 26 (ح) -

33 (ح) - 34 (ح) - 37 - 38 (ح) -

91 (ح) - 110 (ح) - 153 -

325 (ح) - 435 (ح) - 451 .

المراكشي عبد الواحد : 12 (ح) - 13 (ح) -

15 (ح) - 23 - 24 - 40 - 41 (ح) -

44 - 56 - 68 (ح) - 69 (ح) -

71 (ح) - 75 (ح) - 80 (ح) -

85 (ح) - 88 (ح) - 95 (ح) -

96 (ح) - 99 (ح) - 101 (ح) -

102 (ح) - 103 (ح) - 140 (ح) -

128 (ح) - 136 (ح) - 150 (ح) -

156 (ح) - 157 - 161 (ح) -

169 (ح) - 175 - 186 (ح) -

299 (ح) - 309 (ح) - 316 (ح) -

325 (ح) - 328 (ح) - 360 -

373 (ح) - 398 (ح) .

المرازي أبو بكر : 138 .

ابن المرخي : 83 (ح) .

ابن مردنيش غانم بن محمد : 167 - 426 .

ابن مردنيش محمد بن سعد : 65 - 66 - 67 -

68 - 75 - 76 - 125 - 126 - 127 -

131 - 132 - 134 - 137 - 147 - 166 -

المالقي عبد الله أبو محمد : 14 - 71 - 95 -
201 - 209 - 210 - 270 - 283 - 324 -

332 - 333 - 334 - 340 - 352 - 359 -

363 - 366 - 367 - 405 - 406 (ح) -

415 - 423 - 434 - 435 - 445 - 449 .

ابن مالك : 9 .

المأمون العباسي : 266 (ح) - 425 (ح) .

المبرد : 433 (ح) .

المتنبي : 49 - 98 (ح) - 178 (ح) -

280 (ح) .

المتوكل العباسي : 253 (ح) .

ابن مجبر أبو بكر : 204 .

المجريطي أبو العباس : انظر القرطبي

المجريطي .

ابن محبوب زيد : 179 .

محمد بن عبد القادر : 71 (ح) - 99 (ح) -

192 (ح) .

ابن محسن أبو عبد الله : 347 - 363 .

ابن محمد أحمد (كاتب) : 48 .

ابن محمد إسحاق : 440 .

ابن محمد غانم : 167 (ح) - 426 .

ابن محمد القاسم : 439 .

ابن محمد أبو مروان عبد الملك (الشاعر) :

450 - 451 - 452 - 453 - 454 .

ابن محمد أبو محمد وستار : 404 .

عمود حسن أحمد : 7 (ح) .

المخزومي أبو بكر أحمد بن محمد :

320 (ح) .

المخزومي أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن

عميرة : 30 .

- ابن مزرد الحسن : 143 .
المستظهر بالله أبو العباس أحمد : 186 (ح) .
ابن مسعود : 341 (ح) .
المسعودي : 168 (ح) - 272 (ح) - 288 .
المسفر أبو الحسن (الفيلسوف) : 158 (ح) .
ابن المسفر إبراهيم (الشاعر) : 48 - 158 .
مسلم : 80 (ح) .
ابن مسلوقة : 442 .
المسوفي أبو إسحاق براز : انظر براز بن محمد
المسوفي .
المسيح عليه السلام : 251 .
ابن مشرف العاصم : 196 (ح) .
ابن مشرف المقدم : 196 (ح) .
ابن مصادق الكاتب : 48 - 304 .
ابن مصعب طاهر بن الحسين : 425 (ح) .
ابن مضر نزار : 280 (ح) .
ابن مطروح : 115 (ح) .
ابن معاوية عبد الرحمن : 137 (ح) .
ابن المعلم محمد الإيلاني : 142 - 181 -
186 - 363 - 374 .
المعلم أبو عبد الله بن أبي سعيد : 219 .
المغربي أبو علي بن موسى : 19 .
المغربي ابن مغيث أبو الحسن : 162 (ح) .
المقتدي بالله : 186 (ح) .
ابن مقدم : 320 .
المقري : 19 - 22 (ح) - 26 - 30 (ح) - 37 -
38 (ح) - 67 (ح) - 68 (ح) -
87 (ح) - 95 (ح) - 99 (ح) -
102 (ح) - 103 (ح) - 134 (ح) -
181 (ح) - 186 (ح) - 205 (ح) -
288 (ح) - 284 (ح) - 454 .
- 176 - 175 - 179 - 193 - 195 - 196 -
197 - 198 - 199 - 200 - 201 - 204 -
206 (ح) - 211 - 216 - 221 - 246 -
274 (ح) - 302 - 303 - 304 (ح) -
308 - 312 - 313 - 316 - 317 - 318 -
319 - 320 - 321 - 323 - 338 (ح) -
349 - 370 - 379 - 380 - 381 - 382 -
399 (ح) - 400 - 401 - 406 - 414 -
420 - 424 - 425 - 426 - 443 - 444 .
ابن مردنیش محمد بن هلال : 13 - 16 -
23 (ح) - 25 (ح) - 46 .
ابن مردنیش يوسف : 319 - 379 - 409 -
410 - 414 - 422 - 425 .
ابن مرزوق : 38 (ح) - 350 (ح) .
المرصفي سيد بن علي : 433 (ح) .
ابن مروان عبد الملك : 433 .
الرواني الناصر : 86 (ح) .
امرؤ القيس : 318 .
المري حندج : 339 (ح) .
المري أبو العباس (أحمد بن إبراهيم
التميمي) : 397 .
المري محمد : 116 (ح) .
مريق أومانريك دي لارا Manrique De
Lara : 412 .
ابن مريق : 193 (ح) .
ابن أبي مريم : 83 (ح) .
المريفي أبو الحسن : 84 (ح) - 89 (ح) -
356 (ح) .
المريفي أبو عنان : 89 (ح) .
المريفي عبد الواحد : 407 (ح) .

مكرم: 375 (ح) - 393 (ح).
 منوش شان (أبو بردعة): 16 - 40 (ح) -
 221 - 427 - 428 (ح) - 431.
 المنوني محمد: 18 - 52 (ح) - 79 (ح) -
 162 (ح) - 201 (ح) - 214 (ح) -
 217 (ح) - 328 (ح) - 332 (ح) -
 342 (ح) - 346.
 المهدي: 12 - 17 - 20 - 23 (ح) -
 26 (ح) - 27 - 38 (ح) - 40 -
 48 (ح) - 54 - 55 - 56 (ح) - 59 -
 68 (ح) - 69 (ح) - 78 (ح) -
 85 (ح) - 109 (ح) - 112 (ح) -
 117 (ح) - 120 (ح) - 135 - 149 -
 155 - 158 (ح) - 160 - 161 (ح) -
 164 (ح) - 165 - 181 (ح) -
 190 (ح) - 199 - 200 (ح) -
 201 (ح) - 202 - 217 - 222 - 230 -
 247 (ح) - 277 (ح) - 307 (ح) -
 320 (ح) - 324 (ح) - 342 -
 346 (ح) - 350 - 351 - 352 -
 357 (ح) - 403 (ح) - 408 (ح) -
 424 (ح) - 447 - 450 - 452 - 453 -
 454.
 المهدي عبيد الله: 70 (ح) - 258 (ح).
 مهبيار: 236 (ح).
 المواعيني أبو القاسم: 48 - 224.
 ابن المؤذن: 162 (ح).
 مورجادو المؤرخ المسيحي Morgado:
 370 (ح) - 372 (ح) - 378 (ح).
 مورينو مارتينو ماريو: 104 (ح).

المكتاسي أحمد: 128 (ح) - 232 (ح).
 مكي محمود علي: 37 (ح) - 69 (ح) -
 77 (ح) - 137 (ح) - 225 (ح) -
 230 (ح) - 283 (ح) - 404 (ح).
 الملقوم أبو الحجاج يوسف: 161 (ح).
 ابن الملقوم عيسى أبو موسى: 161 (ح).
 ابن الملقوم أبو القاسم: 95 - 160 - 161.
 ابن عبد الملك الوليد: 106 (ح).
 مليس محمد الرشيد: 112 (ح).
 ابن من الله حاميم: 250 (ح).
 ابن عبد مناف هاشم أبو عبد المطلب:
 300 (ح).
 المتانجشي: 289 (ح).
 ابن مناصر علي: 343.
 ابن المنخل: 98 (ح).
 ابن منخفاد سبع: 230 - 232 - 233 - 238 -
 242 - 243 - 245 - 338 (ح).
 ابن منخفاد عمران: 239.
 ابن مندلة محمد الشاعر: 402 (ح).
 ابن المنذر محمد بن عمر أبو الوليد: 441.
 ابن المنذر النعمان: 110 (ح).
 المنصور الموحد: 19 - 161 (ح) -
 187 (ح).
 ابن المنصور زيدان السعدي: 32 (ح) -
 37 (ح).
 ابن المنصور المأمون بن عبد المؤمن: 135.
 ابن منظور أبو بكر محمد (القاضي):
 374 (ح).
 ابن منظور محمد: 374.
 ابن منظور الإنريفي أبو الفضل محمد بن

- 350 (ح) - 402 - 403 - 404 - 405 - 432
 ابن عبد المؤمن علي أبو الحسين : 170 - 190
 ابن عبد المؤمن عيسى أبو موسى : 130
 ابن عبد المؤمن محمد أبو عبد الله : 40 - 55 - 113 - 141 (ح) - 150 (ح) - 154 (ح) - 155 - 163 - 170 - 180 (ح)
 ابن عبد المؤمن موسى أبو عمران : 156 (ح) - 309 (ح) - 331 - 343
 ابن عبد المؤمن يحيى أبو زكريا : (انظر يحيى أبو زكريا [السيد])
 ابن عبد المؤمن يعقوب أبو يوسف : (انظر يعقوب أبو يوسف [السيد])
 ابن عبد المؤمن يوسف أبو يعقوب : (انظر يوسف أبو يعقوب [السيد])
 بنت عبد المؤمن صفية : 156
 بنت عبد المؤمن عائشة : 156
 مؤسس حسين : 31 (ح) - 137 (ح) - 138 (ح)
 ميل : 216
 ميلتشور أنطونيو Antuna Melchor : 18 - 20 (ح) - 30 (ح) - 39 - 65 (ح) - 98 (ح) - 137 (ح) - 167 (ح) - 213 (ح) - 285 (ح) - 373 (ح) - 374 (ح) - 375 (ح) - 376 (ح) - 377 (ح) - 378 (ح) - 384 (ح) - 385 (ح) - 386 (ح) - 387 (ح)

- موسى عليه السلام : 103 (ح) - 159 (ح) - 183 (ح)
 موسى الحاج : 439
 موسى أبو عمران : 157
 موسى أبو عمران (السيد) : 156 (ح) - 309 (ح) - 331 - 343
 ابن الموصللي أبو غالب بن أبي الحسين : 435
 ابن الموصللي القاضي : 361 (ح)
 موليسراس Moulieras : 230 (ح) - 232 (ح) - 236 (ح) - 243 (ح)
 ابن عبد المؤمن إبراهيم أبو إسحاق : (انظر إبراهيم أبو إسحاق [السيد])
 ابن عبد المؤمن : أحمد أبو العباس : 156
 ابن عبد المؤمن إسماعيل أبو إبراهيم : (انظر إسماعيل أبو إبراهيم [السيد])
 ابن عبد المؤمن الحسن أبو علي : (انظر الحسن أبو علي [السيد])
 ابن عبد المؤمن الحسين أبو علي : (انظر الحسين أبو علي [السيد])
 ابن عبد المؤمن دناد أبو سليمان : 156
 ابن عبد المؤمن محمد الرحمن أبو زيد : 156
 ابن عبد المؤمن : إمامان المكنى بأن الربيع : 11 - 12 - 124 - 119 - 93 - 36 - 141 - 139 - 141 - 139 - 137 - 211 - 197 - 129 - 130 - 163 - 150 - 149 - 143 - 141 - 140 - 316 - 315 - 314 - 313 - 309

- ابن نصير عبد الله بن موسى : 106 (ح) .
 ابن نصير مروان بن موسى : 106 (ح) .
 ابن نصير موسى : 92 (ح) - 106 (ح) -
 166 .
 النعمان : 331 - 347 .
 أبو نعيم : 341 (ح) .
 النميمي أبو إسحاق : 126 (ح) .
 أبو نواس : 282 (ح) .
 نوح (عليه السلام) : 256 (ح) .
 ابن نوح حام : 256 (ح) .
 ابن نوح سام : 256 (ح) .
 ابن عبد النور أبو الربيع سليمان : 331 -
 343 (ح) .
 نوريس : 84 (ح) - 88 (ح) -
 89 (ح) .
 نونية القمط (انظر دي لارا نونية بيرير) .

حرف الهاء

- ابن هابل : 297 (ح) .
 هبل (اسم صنم) : 282 (ح) .
 ابن هرون عبد البر : 390 .
 ابن هرون أبو بكر : 9 - 110 (ح) .
 ابن أبي هرون أبو القاسم : 34 - 110 .
 أبو هريرة : 260 .
 ابن هلال محمد : 319 - 320 - 379 .
 ابن همشك إبراهيم أبو إسحق : 23 (ح) -
 25 (ح) - 46 - 75 - 90 - 91 - 93 -
 123 - 124 - 125 - 126 - 127 - 129 -
 131 - 133 - 134 - 136 - 140 - 147 -
 175 - 216 - 302 - 303 - 305 - 308 .

- 390 - 391 (ح) - 392 (ح) .
 396 (ح) - 398 (ح) - 399 (ح) .
 400 (ح) - 406 - 412 (ح) .
 415 (ح) - 418 (ح) - 421 (ح) -
 429 - 427 (ح) .

- ابن ميمون : 48
 - ابن ميمون حمود : 140
 - الميور الكبير 378 El Mayor (ح)

حرف النون

- نارسي : 142 (ح) .
 الناصر عبد الرحمن الأموي : 258 (ح) .
 الناصر عبد الرحمن الناصر : 138 (ح) -
 153 .
 الناصر لدين الله أبو عبد الله محمد بن
 يعقوب المنصور : 393 - 442 .
 الناصري : 13 (ح) - 66 (ح) - 68 (ح) -
 69 (ح) - 73 (ح) - 74 (ح) -
 76 (ح) - 112 (ح) - 147 (ح) -
 150 (ح) - 158 (ح) - 161 (ح) -
 360 (ح) - 392 (ح) - 393 (ح) -
 398 (ح) .
 النسائي أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد
 الغماري : 238 (ح) .
 النجار عبد الحليم : 72 (ح) .
 النجار عبد الوهاب : 76 (ح) - 87 (ح) -
 159 (ح) - 183 (ح) .
 النجاري محمد بك : 118 (ح) .
 نجية : 19 .
 نزار : 212 .

ابن وزير الشاعر أبو محمد سيدراي
 - CidoRei : 24 - 25 (ح) - 34 - 67 -
 - 68 - 70 (ح) - 71 (ح) - 152 - 154 -
 - 167 (ح) - 179 - 211 - 287 (ح) -
 . 291 - 313 - 314 - 315 - 441 - 444 .
 ابن وزير أبو الحسن علي : 167 - 179 -
 . 313 .
 وسنار القائد : 277 (ح) .
 وسنار أبو محمد بن محمد : 440 .
 ابن وسنار يحيى : 440 .
 ابن أبي وقاص سعد : 80 (ح) .
 الوثقي أبو جعفر أحمد الشاعر : 303 (ح) -
 . 304 (ح) - 309 (ح) - 445 .
 ابن الوكيل عيسى الشاعر : 357 (ح) .
 ابن الوليد خالد : 111 (ح) .
 عبد الوهاب (من الحفاظ) : 218 .
 عبد الوهاب حسن حسني : 427 (ح) .
 ويسى ميراندا الإسباني : 27 (ح) - 29 (ح) -
 30 (ح) - 31 (ح) - 39 - 66 (ح) -
 68 (ح) - 75 (ح) - 118 (ح) -
 121 (ح) - 124 (ح) - 127 (ح) -
 128 (ح) - 129 (ح) - 132 (ح) -
 133 (ح) - 134 (ح) - 137 (ح) -
 153 (ح) - 154 (ح) - 167 (ح) -
 196 (ح) - 197 (ح) - 198 (ح) -
 203 (ح) - 204 (ح) - 205 (ح) -
 211 (ح) - 218 (ح) - 219 (ح) -
 220 (ح) - 250 (ح) - 251 (ح) -
 258 (ح) - 274 (ح) - 277 (ح) -
 284 (ح) - 285 (ح) - 286 (ح) -

312 - 314 - 316 - 318 - 320 (ح) -
 . 400 - 401 - 402 - 404 - 411 - 414 .
 ابن همشك محمد : 120 - 121 .
 اهنتاني أبو حفص عمر بن يحيى : 31 (ح) -
 . 85 - 203 (ح) .
 اهنتاني عبد الواحد : 331 - 343 - 346 .
 اهنتاني أبو زكريا يحيى أفسور : 331 .
 هنريكييز ألفونسو : 24 (ح) - 96 (ح) -
 . 436 (ح) .
 هود (نبي الله) : 76 (ح) .
 ابن هود : 401 (ح) .
 ابن هود أحد الماسي : 441 - 442 - 443 .
 الهواري أحمد : 186 (ح) - 191 (ح) .
 الهواري ميمون : 156 .
 الهوزي أبو الحسن : 186 - 187 - 449 .

حرف الواو

ابن واحدان أبو محمد : 439 .
 ابن واصل : 330 .
 ابن وانودين تميم : 117 - 118 .
 ابن وانودين أبو عبد الله محمد بن يوسف :
 . 117 - 180 - 195 - 196 .
 ابن وانودين سليمان : 117 (ح) .
 ابن وانودين أبو محمد عبد الحق اهنتاني :
 117 - 118 .
 ابن وانودين أبو يعقوب يوسف : 218 -
 . 439 .
 ابن وجاد : 113 (ح) - 357 .
 ابن عبد الودود علي بن محمد : 307 (ح) .
 ابن ورد أبو القاسم : 95 (ح) - 160 (ح) .

ابن ينجيت : 66 (ح) .
 ابن يركان الشيخ أبو عمران موسى :
 221 (ح) .
 ابن يركوكان أبو محمد : 221 .
 ابن يزمارن أبو بكر : 439 .
 ابن اليسع : 69 (ح) .
 ابن يثعمون أبو الحجاج : 434 (ح) .
 ابن يعفر الأسود : 87 (ح) - 111 (ح) .
 يعقوب أبو سعيد : 186 (ح) .

يعقوب أبو يوسف (السيد) : 18 - 19 -
 111 (ح) - 156 (ح) - 226 (ح) -
 299 (ح) - 359 (ح) - 373 (ح) -
 386 (ح) - 390 - 391 - 393 (ح) -
 396 (ح) - 397 (ح) - 430 (ح) .
 يعقوب المنصور (الحفيد) : 111 (ح) .
 ابن يعقوب عبد الله : 218 .
 ابن يعقوب المنصور علي بن إدريس
 المعتض بالله : 350 (ح) .

أبو يعقوب الشيخ : 11 .
 يعيش الحاج المهندس : 377 - 378 (ح) .
 يعيش أبو محمد : 439 .
 ابن يقظان حي : 324 (ح) - 325 (ح) .
 اليكي القاسمي الشاعر (أبو عبد الله بن
 سهل) : 48 - 160 .

ابن يكيث : 66 (ح) .
 الينافي أبو بكر : 387 .
 ابن يندوس (أبو عبد الله بن أبي بكر) :
 440 .
 ابن ينسالك عبد الله : 439 .
 ابن ينومر عبد الرحمن : 439 .

289 (ح) - 306 (ح) - 319 (ح) -
 320 - 333 (ح) - 353 (ح) -
 354 (ح) - 361 (ح) - 372 (ح) -
 398 (ح) - 399 (ح) - 400 (ح) -
 401 (ح) - 402 (ح) - 411 (ح) -
 417 (ح) - 418 (ح) - 419 (ح) -
 420 (ح) - 421 (ح) - 428 (ح) -
 429 (ح) - 431 (ح) - 436 (ح) .

حرف الياء

اليابري ابن عبدون الشاعر : 289 (ح) .
 ياجوج : 71 (ح) .
 ابن ياسين عبد الله : 117 (ح) .
 ابن ياسين محمد بن عبد الرحمن : 192 (ح) .
 ياقوت : 24 (ح) - 72 (ح) - 87 (ح) -
 103 (ح) - 112 (ح) - 114 (ح) -
 132 (ح) - 160 (ح) - 177 (ح) -
 183 (ح) - 242 (ح) - 402 (ح) .
 ابن يامصل علي : 439 .

ابن يحمي عمر (انظر أبو حفص عمر
 الشيخ) .
 يحيى أبو زكريا (السيد) : 155 - 170 (ح) -
 217 - 309 - 311 - 312 - 330 - 331 -
 343 - 359 - 361 - 380 - 405 - 429 -
 432 .

ابن يحيى سواجات : 439 .
 ابن يحيى أبو مروان عبد الملك : 439 .
 ابن يحيى أبو يحيى : (انظر ابن أبي حفص بن
 يحيى) .
 يخلف أبو سعيد : (انظر ابن الحسين أبو
 سعيد يخلف) .

180 (ح) - 179 (ح) - 173 (ح) -	يوسف أبو يعقوب (السيد): 11 - 12 - 14 -
177 - 193 - 190 - 195 - 180	15 - 17 - 18 - 25 - 26 - 27 - 48 -
ابن يوسف إسحاق بن علي: 112	55 - 68 (ح) - 69 (ح) - 74 - 75 -
ابن يوسف حجاج أبو يوسف: 132 -	82 - 85 - 86 - 89 - 91 - 93 -
333 - 333	94 (ح) - 111 (ح) - 119 -
ابن يوسف علي بن إسحاق (المعروف بابن	120 - 130 - 131 - 134 - 139 - 141 -
غانية): 112	142 - 150 (ح) - 155 - 157 (ح) -
ابن يوسف علي (السلطان): 156 (ح)	161 (ح) - 164 (ح) - 165 - 169 -
ابن يوسف أبو عبد الله: 185 (ح) - 195 -	170 - 177 - 179 - 180 - 187 - 189 -
196	195 ± 221 - 225 - 226 (ح) - 229 -
اليوسي أبو علي: 5	232 - 233 - 244 - 246 - 255 - 257 -
ابن يومر أبو زكريا يحيى: 439	258 - 259 (ح) - 260 - 261 - 262 -
يونس أبو علي: 439	263 - 266 - 270 - 277 - 280 - 281 -
ابن يونس إسحاق: 440	299 (ح) - 323 - 331 - 341 (ح) -

فهرس أسماء القبائل والعشائر والأجناس

- 116 (ح) - 230 (ح) - 258 - 277 .
بكر بن وائل : 202 .
- حرف التاء**
- تتمثل (قبيلة) : 44 - 69 (ح) - 120 (ح) -
199 - 206 - 307 - 352 (ح) - 413 -
439 .
- حرف التاء**
- ثقف : 404 (ح) .
- حرف الجيم**
- جدميوه : 69 (ح) - 199 (ح) - 218 - 405 -
406 (ح) - 439 .
- جذام (بنو) : 257 .
- جشم (بنو) : 44 - 90 - 199 .
- الجلالقة : 288 (ح) - 362 (ح) .
- جلداسن (قبيلة) : 142 (ح) .
- جنفيسة : 44 - 199 - 405 - 406 (ح) -
439 .
- حرف الحاء**
- الحفاظ : 41 - 69 (ح) - 200 (ح) - 217 -
219 - 221 - 222 - 310 - 361 .

- حرف الألف**
- الإنيح : 196 .
- إسحاق : (بنو) .
- الأشعرية : 160 (ح) .
- الافرنج : 90 (ح) - 288 (ح) .
- أمية (بنو) : 10 - 138 - 258 (ح) .
- أهل الجماعة : 41 - 69 (ح) - 200 (ح) -
217 - 222 - 313 - 380 - 403 - 426 -
429 .
- أهل الحزب : 69 (ح) .
- أهل الخمسين : 41 - 69 (ح) - 200 (ح) -
217 - 309 - 313 - 403 .
- أهل الدار : 42 - 69 (ح) - 200 (ح) - 403 .
- أهل سبعين : 69 (ح) .
- أهل اليمن : 74 - 268 (ح) .
- أباد (بنو) : 87 (ح) .
- حرف الباء**
- بال (بنو) : 238 .
- البيتر : 116 (ح) .
- البرابرة : 116 (ح) .
- البرانس : 116 (ح) - 117 (ح) - 133 (ح) .
- البربر : 73 (ح) - 106 - 112 (ح) -

حرف السين

- السعديون : 344 (ح) .
سلمان (بنو) : 238 (ح) .
سلم (بنو) : 77 - 78 (ح) - 115 (ح) -
157 (ح) .
السيد (بنو عبد) : 427 (ح) .

حرف الشين

- الشيوخ : 41 - 69 (ح) - 115 - 116 - 200 -
209 - 324 - 333 - 346 - 348 - 380 -
381 - 393 - 405 - 408 - 409 .

حرف الصاد

- صنهاجة (انظر جبل صنهاجة) : 78 (ح) -
117 (ح) - 133 (ح) - 157 (ح) -
210 - 211 - 218 - 232 - 235 - 250 -
251 - 440 .

حرف الضاد

- ضريسة (قبيلة) : 116 (ح) .
ضرية (قبيلة) : 116 (ح) .

حرف الطاء

- طلبة الحضرة : 11 - 41 - 69 (ح) - 71 (ح) -
116 - 117 - 165 - 175 (ح) - 180 -
200 - 209 - 210 - 215 - 257 - 324 -
333 - 340 - 341 (ح) - 346 - 348 -
352 - 361 - 380 - 381 - 393 - 407 -
434 .

حمدين (بنو) : 102 .

حمود (بنو) : 140 .

حمير : 157 (ح) .

خرف الخاء

خالد (بنو) : 238 (ح) .

حرف الدال

دار المهدي : 69 (ح) - 324 (ح) .

حرف الراء

ربيعة (بنو) : 76 (ح) - 109 .

رزين (بنو) : 238 (ح) .

الروم : 80 - 81 - 84 - 90 (ح) - 92 -

110 (ح) - 120 - 130 - 147 - 152 -

166 - 180 - 183 - 206 - 272 - 288 -

302 (ح) - 307 (ح) - 343 - 377 -

443 .

الرومان : 357 (ح) - 398 (ح) - 422 (ح) .

رياح (بنو) : 44 - 72 (ح) - 76 - 80 - 90 -

104 (ح) - 109 - 196 - 199 - 330 .

حرف الزاي

زروال (بنو) : 236 (ح) .

زغبة (بنو) : 44 - 109 (ح) - 196 - 199 -

346 .

زناتة : 83 (ح) .

زيات (بنو) : 238 (ح) .

الزيريون : 117 (ح) .

233 (ح) - 235 - 236 - 237
238 (ح) - 239 (ح) - 242 - 243
244 - 245.

حرف الفاء

فاتن (بنو): 116 (ح).
الفاطميون: 355 (ح).
الغرس: 202 (ح) - 272 (ح).

حرف القاف

القاسم (بنو): 357 (ح).
قريش: 258 (ح).
قيس عيلان: 46 - 73 - 78 (ح) - 109 -
176 (ح) - 280 (ح) - 300 (ح) -
324.

حرف الكاف

كتامة: 232 (ح).
كدالة: 117 (ح).
كدميه: 44.
كومية: 116 - 118 - 176 (ح) - 218 - 405 -
406 (ح).

حرف اللام

لخم: 257 (ح).
لتونة: 117 - 133 - 179 - 187 (ح).
اللتونيون: 88 (ح) - 161 (ح) - 446 -
447 - 448.

حرف الميم

محرق (آل): 87 (ح).

طلبة الموحدين: 41 - 292 - 341 - 345 -
358 - 378.

حرف العين

عاد: 76.
العباس (بنو): 253 (ح) - 258 (ح).
عبد مناف: 258 (ح).
عبد الواد (بنو): 350.
عبيد المخزن: 69 (ح) - 343 - 403.
العبيديون (بنو عبيد): 89 (ح).
العجم: 111 (ح) - 258 (ح).
عدي (بنو): 90.
العرب: 15 - 44 - 45 - 47 - 72 - 84 (ح) -
87 (ح) - 89 - 108 - 109 (ح) -
111 - 115 - 116 - 130 - 140 - 148 -
152 - 196 - 199 (ح) - 202 - 203 -
216 - 219 - 314 - 324 - 328 - 330 -
331 - 332 - 341 - 343 - 344 - 345 -
346 - 348 - 349 - 354 - 356 - 360 -
361 - 371 - 402 - 403 - 405 - 418 -
426 - 429.
عشرة (بنو): 69 (ح) - 112 (ح) -
113 (ح) - 200 (ح) - 357 (ح).
علي (بنو رياحيون): 104 (ح).
علي (بنو موحدون): 190.
عمرو بن عدي بن نصر اللخمي (آل):
257 (ح).

حرف الغين

غمارة (قبيلة): 210 - 230 (ح) - 232 -

94 - 102 (ج) - 110 (ج) - 111
 113 - 114 - 115 (ج) - 117 - 119
 121 - 122 - 124 - 125 - 126 - 127
 129 - 130 - 131 - 133 - 134 - 135
 136 - 137 - 139 - 141 - 143 - 147
 149 (ج) - 150 - 152 - 158
 161 (ج) - 162 (ج) - 163 - 164
 165 - 169 - 179 - 180 (ج)
 183 (ج) - 186 (ج) - 196 - 197
 199 - 200 - 201 - 202 - 203 - 204
 205 - 206 - 207 - 209 - 210 - 211
 215 - 216 - 217 - 221 - 222 - 225
 232 - 233 - 235 - 236 - 237 - 239
 240 - 241 - 242 - 243 - 244 - 245
 247 - 257 - 258 - 259 - 263 - 264
 265 - 266 - 271 - 273 - 275 - 278
 285 - 287 - 291 - 296 - 302 (ج)
 303 (ج) - 304 - 305 - 311 - 312
 314 - 316 - 318 - 319 - 320 - 321
 322 - 323 - 324 - 331 (ج) - 333
 338 (ج) - 343 - 345 - 346 - 348
 349 - 354 - 356 - 359 - 360 - 361
 362 - 363 - 366 - 367 - 378 - 379
 380 - 384 - 393 - 402 - 403 - 404
 405 - 408 - 409 - 410 - 412 - 413
 414 - 415 - 416 - 418 - 420 - 421
 423 - 424 - 425 - 426 - 428 - 429
 430 - 431 - 432 - 434 - 435 - 439
 441 - 446 - 447 - 448 - 451 - 454
 للمصنف (بئر): 135 (ج) - 361.

المنجسة: 247 (ج) - 273.
 أنجوس: 384 (ج).
 أنسابطون: 15 - 23 - 30 - 47 - 54
 65 (ج) - 74 (ج) - 124 (ج)
 147 (ج) - 156 (ج) - 157 (ج)
 158 (ج) - 161 (ج) - 214 (ج)
 247 (ج) - 266 (ج) - 344 (ج)
 398 (ج) - 454.
 ديتش آل: 349.
 ديم (بئر): 106 (ج).
 ديم (بئر): 55 - 89 (ج).
 117 (ج) - 133 - 179.
 125 (ج) - 123 (ج).
 133 (ج) - 133.
 134 (ج) - 134 (ج).
 78 (ج) - 176 (ج).
 116 (ج).
 117 (ج).
 117 (ج) - 117 (ج) - 157.
 117 - 117 - 117.
 117 (ج).
 10 - 10 - 10 - 22.
 35 (ج) - 37.
 41 - 41 - 41 - 44.
 40 - 41 - 41 - 55.
 61 - 61 - 61 - 71 (ج).
 71 (ج).
 71 (ج) - 71.
 91 - 91 - 91.

حرف النون

نال (بنو) : 238 .

الصارى : 77 - 111 - 125 - 127 - 128 -

129 - 131 - 133 - 134 - 147 - 149 -

153 (ح) - 167 (ح) - 196 - 198 -

199 - 210 - 220 - 221 - 246 - 274 -

275 - 289 - 290 - 296 - 297 - 306 -

307 (ح) - 311 (ح) - 312 - 314 -

315 - 317 - 318 - 319 - 349 - 361 -

372 - 381 - 400 (ح) - 401 - 402 -

405 - 406 - 407 - 408 - 410 - 411 -

412 - 413 - 414 - 417 - 418 - 419 -

426 - 427 - 428 - 429 - 430 - 432 -

435 - 436 .

نصر (بنو) : 125 (ح) .

النورمانديون : 384 (ح) - 427 (ح) .

حرف الهاء

هرغة : 44 - 69 (ح) - 199 - 439 .

مكورة : 440 .

مظفورة : 116 (ح) .

هلال (بنو) : 44 - 90 (ح) - 196 (ح) -

199 - 326 - 328 - 329 .

همذان : 132 .

هتانة : 44 - 69 (ح) - 117 (ح) - 199 -

206 - 331 (ح) - 405 - 406 (ح) -

439 .

هود (بنو) : 75 (ح) .

حرف الواو

ورايبين (أيت) : 142 (ح) .

حرف الياء

يال (بنو) : 239 (ح) .

يجي (بنو) : 116 (ح) .

يعرب بن قحطان (بنو) : 73 - 280 .

اليهود : 123 (ح) - 124 - 167 (ح) .

400 (ح) .

فهرس الأعلام الجغرافية

أشبانيا: 287 (ح).
 أشبونة: 17 (ح) - 361 (ح).
 إشبيلية: 9 - 10 - 11 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 - 23 - 31 - 36 (ح) -
 39 (ح) - 41 (ح) - 43 - 52 - 53 (ح) - 54 - 66 (ح) - 67 - 68 - 69 (ح) - 70 - 71 (ح) - 73 (ح) -
 74 - 75 - 76 - 77 - 78 - 82 - 85 - 86 - 89 - 91 - 93 - 94 - 106 (ح) - 110 - 113 - 118 (ح) - 119 - 120 -
 121 (ح) - 122 - 123 - 125 - 126 - 128 - 138 - 139 - 140 - 141 - 142 - 165 - 166 - 167 - 179 (ح) - 180 -
 181 - 195 - 196 - 197 - 201 - 211 - 217 - 218 - 219 - 220 - 221 - 222 - 224 - 225 - 258 - 259 - 261 - 273 -
 274 - 284 - 285 - 287 - 295 - 297 - 302 - 303 (ح) - 308 - 309 - 310 - 311 - 312 - 313 - 315 - 316 - 321 -
 322 - 323 - 357 - 358 (ح) - 361 (ح) - 362 - 363 - 366 (ح) - 370 - 371 - 372 - 373 (ح) - 374 - 376 -
 377 - 378 - 379 - 380 - 382 (ح) - 384 - 386 - 387 (ح).

حرف الألف

أبذة Ubeda: 285 (ح) - 398 (ح).
 أبلة Avila: 16 - 40 (ح) - 87 (ح) - 153 (ح) - 221 (ح) - 295 - 427 - 432 - 435 - 430 - 428.
 الأبله بالعراق: 87 (ح).
 الأبلق الفرد: 242 (ح).
 أحد: 183 (ح).
 أرغون Aragon: 98 (ح) - 154 (ح) - 205.
 الأرك Alarcas: 153 (ح) - 392 (ح) - 430 (ح).
 إدم: 87 (ح).
 أشبانيا: 28 - 32 (ح) - 39 (ح) - 114 (ح) - 165 (ح) - 317 (ح) - 372 (ح) - 398 (ح) - 399 (ح).
 أستجة Ectija: 106 (ح) - 428 (ح) - 429.
 أستريش Asturias: 287 - 295 (ح).
 الإسكندرية: 70 (ح) - 90 (ح) - 359 (ح) - 387 (ح).
 آسيا: 213 (ح).
 أسفي: 89 (ح) - 133 (ح) - 291 (ح) - 354 (ح).

285 - (ح) 324 - 397 - 320 - (ح)
 إنجلترا: 28 (ح)
 الأندلس: 7 (ح) - 8 - 9 - 10 - 12 - 13
 - 15 - 17 - 24 - 25 - 39 - 51 - 52
 - 53 - 56 (ح) - 65 (ح) - 66
 - 67 (ح) - 69 (ح) - 74 (ح) - 84
 - 86 - 87 (ح) - 90 (ح) - 92 - 93
 - 94 (ح) - 96 (ح) - 102 (ح)
 - 106 (ح) - 110 - 111 - 113
 - 116 (ح) - 117 (ح) - 118 (ح)
 - 122 (ح) - 125 (ح) - 127
 - 128 (ح) - 135 - 137 (ح) - 138
 - 142 - 147 - 150 - 152 - 153
 - 154 (ح) - 156 (ح) - 158 (ح)
 - 165 - 166 - 167 (ح) - 179
 - 180 (ح) - 182 - 183 - 185
 - 186 (ح) - 195 - 198 - 200
 - 204 (ح) - 207 - 210 - 216 - 218
 - 221 - 225 - 230 - 233 - 259 - 266
 - 271 - 272 - 283 (ح) - 284 - 287
 - 288 - 289 (ح) - 290 - 291 - 292
 - 295 (ح) - 308 - 309 - 310 - 311
 - 312 - 313 - 314 - 320 (ح) - 321
 - 323 - 324 - 349 - 350 (ح) - 358 - 361
 - 362 - 363 - 371 - 381 - 382
 - 384 (ح) - 385 - 386 (ح) - 390
 - 397 (ح) - 398 - 404 - 407 - 408
 - 413 - 421 (ح) - 422 - 428
 - 429 (ح) - 443 - 446 - 447 - 450
 أندوجر: 197 - 202 - 311 - 400

388 - 389 - 390 - 391 - 392 - 396
 - 397 - 399 - 400 (ح) - 409
 - 412 (ح) - 425 - 426 - 427 - 428
 - 429 - 433 - 434 - 435 - 436 - 441
 - 450 - 451 - 452
 أطابنة: 75
 الأطلس المتوسط: 90 (ح) - 147 (ح) - 360 (ح)
 أغمات هيلانة: 76 (ح) - 159 (ح)
 أغمات وريكة: 159 (ح)
 إفريقية: 8 - 17 - 39 - 45 - 46 - 53
 - 65 (ح) - 72 - 74 (ح) - 76 (ح)
 - 77 (ح) - 78 (ح) - 80 (ح)
 - 85 (ح) - 90 - 92 - 104 (ح)
 - 106 (ح) - 111 (ح) - 112
 - 115 (ح) - 116 - 117 (ح) - 123
 - 147 (ح) - 148 - 157 (ح)
 - 180 (ح) - 186 (ح) - 196 (ح)
 - 258 - 271 - 312 - 323 - 330 - 331
 - 341 - 343 - 345 - 349 - 351
 - 356 (ح) - 418 (ح) - 427 - 449
 إقليس Uclès: 15 - 168 (ح) - 398
 - 399 (ح)
 أكفوررد: 27 - 28 (ح) - 31 - 171 (ح)
 - 178 (ح) - 250
 البيرة: 129 (ح)
 الش: 423
 ألفونت Alfunt: 68
 ألفتنت Alicante: 443
 المرية Almerie: 7 - 78 - 95 (ح)
 - 137 (ح) - 160 (ح) - 161

أنطاكية : 118 (ح) .

أنفال (قرية) : 353 (ح) - 354 (ح) .

أجيسل Guisser : 353 (ح) - 354 (ح) .

إيكيس (قرية) : 353 (ح) .

حرف الباء

باب الأسطون (أو باب السقائف) :

200 (ح) - 332 .

إ. إيشلية بقرونة : 91 (ح) .

أ. أيل : 154 (ح) .

أ. أديد بقرطبة : 134 (ح) .

أ. أهور : 16 - 167 - 222 - 372 - 376 -

391 (ح) .

أ. أ. أ. 448 .

أ. أ. أ. 349 .

أ. أ. أ. (مراکش) : 114 (ح) .

أ. أ. أ. مغرارة : 124 .

أ. أ. أ. 341 (ح) - 345 (ح) .

أ. أ. أ. 341 (ح) .

أ. أ. أ. (مراکش) : 214 - 343 .

أ. أ. أ. 134 (ح) .

أ. أ. أ. :

أ. أ. أ. 89 .

أ. أ. أ. 179 .

أ. أ. أ. 179 .

أ. أ. أ. 179 .

أ. أ. أ. 179 .

أ. أ. أ. 179 .

أ. أ. أ. 179 .

باب قلشانة : 91 (ح) .

باب الفنترة : 134 - 140 .

باب الكحل بإشبيلية : 167 - 191 .

باب الكحل بمراكش : 167 (ح) .

باب برون : 91 (ح) .

باب فليهود : 134 (ح) .

باجة Bcja : 8 - 24 - 67 (ح) - 97 (ح) -

287 - 289 - 402 - 436 - 441 .

بارق (قصر) : 71 (ح) - 87 - 111 .

بجاية : 53 - 71 (ح) - 72 (ح) - 77 (ح) -

78 - 82 - 113 - 170 - 180 - 217 -

330 - 343 - 380 - 405 .

بحر الإسكندرية : 90 (ح) .

بحر الإفرنج : 90 (ح) .

بحر التيريني : 104 (ح) .

بحر الروم : 90 (ح) - 362 (ح) .

البحر الزقاق : 90 - 92 - 128 - 130 -

180 (ح) - 181 (ح) .

بحر الشام : 90 (ح) .

البحر الصقلي : 104 (ح) .

بحر القسطنطينية : 90 (ح) .

بحر القلزم : 132 (ح) .

البحر المتوسط : 65 (ح) - 78 (ح) - 90 (ح) -

92 (ح) - 104 (ح) - 137 (ح) -

147 - 283 .

البحر المحيط : 183 (ح) .

البحر البوني : 404 (ح) .

البحيرة (إشبيلية) : 358 (ح) - 372 (ح) -

375 .

البحيرة (مراكش) : 15 (ح) - 45 - 344 .

- بدر: 103 (ح)
- البرتنغال: 17 - 24 - 67 (ح) - 96 (ح)
- 153 (ح) - 288 (ح) - 289 (ح)
- بُزُقُر: 222
- برج قبلة Garaballa: 421
- برج قرن المعزة: 122
- برجلونة: 153 (ح)
- برشلونة Barcelona: 153 - 205 (ح) - 443
- برقة: 72 (ح)
- بسطة Baza: 203 - 204 (ح) - 221 - 319 - 399 (ح)
- البيسط AlBacete: 320 (ح)
- البصرة: 100 (ح) - 168 (ح)
- بطليوس Badajoz: 15 - 167 - 179 (ح) - 195 - 196 (ح) - 284 (ح) - 287 - 289 - 290 - 295 - 296 - 297 - 302 - 305 - 306 - 308 - 311 - 314 - 315 - 316 - 361 - 371 - 372 - 402 - 435
- بغداد: 11 - 111 (ح) - 186 - 187 (ح) - 258 (ح) - 359 (ح) - 386 (ح) - 453
- بكة (مدينة): 160 (ح)
- بلاط الصوف Balazote: 402 (ح)
- بلرم: 104 (ح)
- بلس Velez: 203 (ح) - 204
- بلنسية Valencia: 16 - 19 (ح) - 87 (ح) - 106 (ح) - 132 (ح) - 302 (ح) - 303 (ح) - 319 (ح) - 320 - 334 (ح) - 414 (ح) - 420 - 421 - 422 - 425 - 443 - 444
- بليارش Bulyaris: 429
- بليونش: 92 (ح) - 358 (ح)
- بنبولة: 205 (ح)
- بندغل: 152
- البورت: 417 (ح)
- البورتو: 96 (ح)
- بوركرالك: 360 (ح)
- بياسة Baeza: 285 (ح) - 400
- بيروت: 71 (ح) - 325 (ح)
- حرف الناء**
- تاجرت: 447
- تادلة: 86 (ح) - 251 (ح) - 338
- تارودانت أو المهديّة: 199 (ح) - 411 (ح)
- تازة: 142 (ح) - 198 (ح)
- تازة (قرب لورقة بالأندلس): 198 (ح)
- تاقيروت: 159 (ح)
- تانيسفت (وادي): 151 - 291 (ح)
- تاغلات: 149
- تدمير: 423 (ح)
- ترجالة: 46 - 284 - 289
- نطوان: 9 (ح) - 66 (ح) - 74 (ح) - 79 (ح) - 91 (ح) - 116 (ح) - 230
- نلمسان: 73 (ح) - 83 - 95 (ح) - 113 - 116 - 117 - 118 - 331 - 343 (ح)
- 350 (ح) - 421 - 434 - 447 - 448
- تهامة: 177 (ح)
- توقطين: 39 (ح) - 151 (ح) - 353
- تونس: 85 (ح) - 114 (ح) - 115 (ح) - 149 - 331 - 343 (ح) - 400 (ح) - 427

جبل تيزران أو الكواكب : 232 - 235 -
 238 - 244 - 250 (ح) - 256 (ح) .
 جبل خاخ : 177 (ح) - 309 .
 جبل رضوى : 177 .
 جبل السيكة : 125 - 126 (ح) - 131 -
 133 - 134 - 175 .
 جبل سيدراي : 67 (ح) .
 جبل الشارات : 287 (ح) .
 جبل شلير : 220 (ح) .
 جبل صنهاجة : 210 - 233 .
 جبل الصومعة : 419 .
 جبل طارق : 11 - 21 - 38 (ح) - 40 (ح) -
 51 - 83 - 84 - 85 - 87 - 88 (ح) -
 89 (ح) - 90 - 91 (ح) - 92 -
 93 (ح) - 128 (ح) - 130 (ح) -
 158 (ح) - 171 - 179 - 180 - 181 -
 182 (ح) - 185 (ح) - 187 (ح) -
 223 (ح) - 375 - 382 (ح) -
 407 (ح) .
 جبل غمارة : 210 (ح) - 230 - 232 - 247 -
 249 (ح) - 250 .
 جبل الفتح : 95 (ح) - 451 .
 جبل قزح : 253 (ح) .
 جبل كالي Calpe : 106 (ح) .
 جبل الكواكب (انظر جبل تيزران) .
 جبل موسى بن نصير : 92 (ح) .
 جبل هيكل الزهرة : 154 (ح) .
 جبل ودركة : 236 (ح) .
 جبل يذبل : 248 (ح) .
 جبال حسمى : 257 (ح) .

تونين : 39 (ح) - 151 (ح) - 353 .
 تهاء : 242 .
 نينملل : 17 - 149 (ح) - 155 - 157 - 170 -
 199 - 230 - 441 - 447 - 450 - 454 .
حرف التاء
 نهلان (جبل) : 183 .
حرف الجيم
 الجامع الصغير (إشبيلية) : 383 .
 جامع ابن عَدْبَس : 166 - 384 -
 388 - 389 - 396 - 397 .
 جامع غرناطة : 114 (ح) .
 جامع قرطبة : 166 - 385 .
 جامع قرونة : 10 - 13 .
 جامع القرويين : 19 - 31 (ح) - 54 -
 55 (ح) - 66 (ح) - 137 - 161 (ح) -
 162 (ح) - 214 (ح) - 216 (ح) -
 325 (ح) - 359 (ح) - 396 (ح) -
 407 (ح) .
 الجامع الكبير (إشبيلية) : 18 - 31 - 41 -
 52 - 54 - 86 (ح) - 166 - 179 (ح) -
 382 - 383 - 385 - 388 - 396 .
 جامع المنصور بمراكش (الكتيبة) : 135 .
 جامع اليتيم : 396 .
 جامعة ليدن : 32 (ح) .
 جبل أحد : 183 .
 جبل البيرة Elvira : 129 (ح) .
 جبل ناسروت : 277 .
 جبل تونيس Tunbas : 417 .

حسان (الرباط) : 382 (ح) - 385 (ح) -
 391 (ح) - 392 (ح) - 395 .
 حشر البكر : 222 (ح) .
 حصن أسلان : 250 .
 حصن أسمار Asmar : 250 - 252 (ح) -
 338 (ح) .
 حصن الحج Elche : 318 - 423 .
 حصن أوريوولا Orihuela : 423 .
 حصن بني بشير : 442 .
 حصن بطروج Pedroche : 430 .
 حصن بلج القشيري Vilches : 398 - 400 -
 401 .
 حصن بلعة Palma : 16 - 428 .
 حصن بينول Bunol : 16 - 422 .
 حصن الجرف Algarf : 428 .
 حصن جلمانية Jurumena : 289 - 306 -
 315 .
 حصن جنجالة : 425 .
 حصن ركانة Requena : 421 .
 حصن بليانة Villena : 423 .
 حصن ابن سلام : 121 .
 حصن شيربة Serpa : 289 .
 حصن الصفراء : 412 (ح) .
 حصن طيبرة Tavira : 283 - 309 .
 حصن عصف Aspa : 423 .
 حصن الفرج (إشبيلية) : 316 .
 حصن الفرج (مرسية) Aznalfaranche :
 316 .
 حصن قرطاجنة : 106 (ح) .
 حصن قسطلة Cacella : 283 .

جبال المصامدة : 88 .
 الجديدة (مدينة) : 32 (ح) .
 الجزائر : 117 (ح) - 222 (ح) .
 جزيرة جربة : 114 (ح) .
 الجزيرة الخضراء : 130 - 131 -
 181 - 185 - 218 - 310 - 428 - 451 .
 جزيرة السباع : 375 .
 جزيرة شوقر : 319 - 379 - 402 .
 جزيرة طريف Tarifa : 92 (ح) - 128 (ح) -
 130 (ح) - 218 - 220 - 428 .
 جزيرة العرب : 177 (ح) .
 جزيرة الفاو : 70 (ح) .
 جزيرة قيطيل : 375 .
 الجعفرى (قصر) : 253 (ح) .
 جلق : 365 (ح) .
 جنة العريف : 78 (ح) .
 جنجالة Chinchilla : 401 .
 جيان Jaen : 65 - 66 - 78 (ح) - 111 -
 121 - 124 - 136 - 138 - 140 -
 197 (ح) - 316 - 399 (ح) - 441 -
 442 .
 الجيسل Guisser : 127 - 151 (ح) .

حرف الحاء

حارة ميور Mayor : 378 .
 حامة بلفواد : 198 .
 حافة الأموات : 134 (ح) .
 الحجاز : 106 (ح) - 186 (ح) - 242 (ح) -
 330 .
 الحديبية : 193 (ح) .

- دار البركة : 356 (ح)
 دار الحجر (بمراكش) : 15 - 16 - 169 (ح) -
 346
 دار الصناعة : 90 (ح)
 دانية : 106 (ح) - 102 (ح)
 دجلة : 176 (ح) - 359 (ح)
 درعة : 436 (ح) - 437 (ح)
 دشر الخطابة : 151 (ح) - 353
 دمشق : 106 (ح) - 350 (ح) - 351 -
 359 (ح) - 365 (ح)

حرف الذال

ذوقار : 202

حرف الراء

- الرافدان : 176
 الرباط (رباط الفتح أو المهديّة) : 15 - 19 -
 30 - 36 (ح) - 40 - 43 - 65
 78 (ح) - 85 (ح) - 89 (ح) - 112 -
 127 - 128 (ح) - 130 - 147
 151 (ح) - 155 (ح) - 222 (ح) -
 355 (ح) - 357 - 359 - 360 (ح) -
 382 (ح) - 391 (ح)
 رباط تيط : 354 (ح)
 أم ربيع (قرية) : 353 (ح) - 360 (ح)
 رجة ابن خلدون : 390
 ردينة : 177
 رضوى : 177 (ح)
 الرقة (بالعراق) : 100 (ح)
 الركن البعاني : 253 (ح)

- حصن قطيانية : Cantinana : 429
 حصن قلية : Collar : 204
 حصن الكرّس : Alcaraz : 398 - 399 (ح) -
 401
 حصن كيك : 149 - 199 (ح)
 حصن لسة : Labas : 220 - 246
 حصن لبيون : Delobon : 371 (ح)
 حصن لك : 196
 حصن مارتلة : 167 (ح)
 حصن مطاسة : 250 (ح)
 حصن متاقوط : Monteagudo : 423
 حصن متانجش : Montanchez : 289
 حصن المنكب : 137 (ح)
 الحمام (بالغرب) : 361
 الحمام المغربي (بغرناطة) : 127 (ح)
 حمص : 366 (ح)
 الحنية : 77 (ح)
 الكدان (بفاس) : 392 (ح)
 المسرة : 87 (ح)
 اليهود : 167 (ح)

حرف الحاء

- 111 - 111 (ح)
 222 (ح)
 111 (ح) - 111 (ح) - 101 (ح)
 111 - 110 (ح) - 87 - 51 (ح) - 111 (ح) -
 376
 111 (ح) - 382 (ح)

حرف الدال

111 - 111 (ح)

الرملة : Ramla : 122 .
 رندة : Randa : 158 - 275 - 310 .
 روما : 412 (ح) .
 الريف : 147 (ح) .
 الرعياني : 162 (ح) .

حرف الزاي

الزاب : 330 - 349 - 351 .
 الزاهرة : 399 (ح) .
 الزلاقة : Sagrajas : 314 .
 الزهراء : 86 (ح) .

حرف السين

الساباط (غرناطة) : 126 .
 الساحل : 186 (ح) .
 سامراء (سمرن رأى) : 253 (ح) .

سبنة : 11 - 16 - 92 - 130 (ح) - 167 (ح) -
 181 - 184 - 185 - 187 - 210 (ح) -
 218 (ح) - 230 - 308 - 309 -
 358 (ح) - 397 (ح) - 426 (ح) .
 سبباطة : 315 .

السباط : Ciudad Real : 286 - 287 - 295 -
 432 (ح) - 434 (ح) .
 السباط : Ciudad le Leon : 85 (ح) - 153 .
 سجلماسة : 83 (ح) - 162 - 297 -
 436 (ح) .

السدير (قصر) : 51 - 87 (ح) - 110 -
 111 (ح) - 376 .
 سرتة : Zorita : 398 .

سرقسطة : 75 (ح) - 106 (ح) - 205 (ح) -
 334 (ح) .
 سطات : 127 (ح) .
 سكتانة : 149 (ح) .
 سكيكدة : 77 (ح) .
 سلا : 24 - 39 (ح) - 40 - 52 - 65 (ح) -
 75 (ح) - 85 (ح) - 112 - 113 -
 127 - 130 - 147 - 151 (ح) -
 155 (ح) - 180 - 211 - 353 (ح) -
 355 - 357 - 358 - 360 - 361 .
 سمورة : 295 .
 سناد : 87 .
 السودان : 17 - 72 (ح) - 117 (ح) -
 291 (ح) .

سوس : 17 - 90 (ح) - 436 (ح) - 450 .
 السوس الأدنى : 199 (ح) - 411 (ح) .
 السوس الأقصى : 199 (ح) .
 سوق اليزازين : 396 .
 سوق الحياطين : 396 .
 سوق العطارين : 396 .
 سوق المركطلين : 396 .
 سوقة المسمار : 396 .
 سيدي سليمان : 211 (ح) .
 سيدي بوعثمان : 353 (ح) .
 سيدي مخلوف : 360 .

حرف الشين

شادمهر : 222 .
 شاطبة : Jativa : 106 (ح) - 192 (ح) -
 319 (ح) - 401 (ح) - 422 - 423 -
 442 - 443 .



الصويرة: 291 (ح).

حرف الطاء

الطائف: 268 (ح).

الطرف: 129 (ح).

طينة: 330.

طبيرة Tavira: 25 (ح) - 117 (ح) - 283 - 310.

طرابلس الغرب: 65 - 66 - 72 (ح) - 115 (ح) - 375 (ح).

طرطوشة: 106 (ح) - 156 (ح).

طريانة T. Riana: 179 (ح) - 219 (ح) - 372 - 371.

طريانة (يفاس): 371 (ح).

طريف Tarifa: 24 - 92 (ح) - 130 - 317 (ح) - 362.

طليبة Talavera: 153 (ح) - 283 (ح) - 436 - 426.

طليطة Talada: 71 (ح) - 219.

طليطة Tolido: 46 - 53 (ح) - 106 - 153 - 198 - 284 (ح) - 286 (ح) - 287 - 310 - 320 (ح) - 362.

412 (ح) - 426 - 430 (ح) - 433 (ح) - 436.

412 (ح) - 426 - 430 (ح) - 433 (ح) - 436.

412 (ح) - 426 - 430 (ح) - 433 (ح) - 436.

412 (ح) - 426 - 430 (ح) - 433 (ح) - 436.

طنجة: 72 (ح) - 90 (ح) - 106 (ح) - 128 (ح) - 180 - 183 (ح) - 447.

128 (ح) - 180 - 183 (ح) - 447.

الطور: 103.

حرف العين

عدن: 87 (ح).

العدوة: 17 - 90 - 116 - 148 - 224 - 230.

شالة: 357 (ح) - 360 (ح).

الشام: 90 (ح) - 101 (ح) - 128 (ح) - 183 (ح) - 186 (ح) - 242 (ح) - 272 - 351 (ح).

183 (ح) - 186 (ح) - 242 (ح) - 272 - 351 (ح).

272 - 351 (ح).

الشرف Aljarafe: 67 (ح).

الشاوية: 127 (ح) - 354 (ح).

شريس: 158 (ح).

الشريعة (غرناطة): 126 (ح).

شقوية: 287 (ح).

شقورة Segura: 165 (ح) - 203 (ح) - 204.

Silves: 24 - 97 (ح) - 255 - 283 (ح) - 306 - 309 - 316.

283 (ح) - 306 - 309 - 316.

367 (ح) - 373 (ح) - 441.

سنترين Santaren: 17 - 117 (ح) - 153 (ح) - 169 (ح) - 196 - 219 - 289 - 306 - 311 - 352 (ح) - 390 - 404 (ح) - 422 (ح) - 451.

153 (ح) - 169 (ح) - 196 - 219 - 289 - 306 - 311 - 352 (ح) - 390 - 404 (ح) - 422 (ح) - 451.

289 - 306 - 311 - 352 (ح) - 390 - 404 (ح) - 422 (ح) - 451.

404 (ح) - 422 (ح) - 451.

شتمرية Santamaria: 16 - 97 (ح) - 168 (ح) - 309.

168 (ح) - 309.

حرف الصاد

الصحراء: 117 (ح) - 162 (ح) - 186 (ح) - 330 (ح).

186 (ح) - 330 (ح).

صحراء لتونة: 88 (ح).

الصعيد: 109 (ح).

صفاقس: 77 (ح) - 114 (ح).

صفين: 100 (ح).

صقلية Sicilia: 7 (ح) - 104.

صنهاجة (بلاد): 232 - 235 - 250.

عمارة (بلاد): 235 - 338.

الغور (نهر بطليموس): 167 (ح).

حرف الفاء

فارس: 365 .

فارو: 309 (ح).

فاس: 5 - 6 - 11 - 19 (ح) - 26 - 28 (ح) -

32 (ح) - 51 (ح) - 52 - 54 -

71 (ح) - 76 (ح) - 85 (ح) -

86 (ح) - 89 (ح) - 90 - 94 (ح) -

112 (ح) - 161 (ح) - 186 (ح) -

187 - 214 (ح) - 218 - 243 (ح) -

303 (ح) - 358 (ح) - 371 (ح) -

375 (ح) - 384 - 389 (ح) -

392 (ح) - 396 (ح) - 407 (ح) -

447 - 453 .

فحص بلقون: 111 (ح).

فحص الجلاب: 198 - 302 (ح).

فحص السراق: 399 (ح).

فحص غرناطة: 128 - 129 .

فحص كركوي Caracuel: 430 .

فحص الفندون: 198 - 204 .

الفرات: 176 (ح).

فرنسا: 92 (ح).

فونكه: 168 (ح).

حرف القاف

قابس: 77 (ح) - 114 - 115 (ح).

قادس: 165 (ح).

قاصرش Caseres: 284 (ح) - 289 .

233 - 266 - 284 - 290 - 384 .

العراق: 128 (ح) - 176 (ح) - 186 (ح) -

359 (ح) - 425 (ح) .

عقبة الأباليس: 420 .

العليا: 309 .

عمورية: 202 (ح) .

عين البراوة: 458 (ح) .

عين خيس: 152 (ح) .

عين الغبار Algapar: 377 .

عين غبولة: 113 (ح) - 151 (ح) -

152 (ح) - 358 .

حرف الغين

الغدر Algador: 402 .

الغرب Algarve: 94 - 181 .

غرناطة Granadia: 13 - 14 - 19 -

20 (ح) - 21 - 25 (ح) - 78 -

83 (ح) - 85 - 86 - 93 - 113 - 114 -

119 - 122 (ح) - 123 - 124 - 125 -

126 - 127 - 128 - 129 - 130 - 131 -

132 - 134 - 136 - 137 - 147 -

175 (ح) - 181 - 196 - 203 - 204 -

220 - 221 - 222 - 224 - 233 - 246 -

259 - 261 - 263 - 265 - 273 - 274 -

275 - 276 - 303 (ح) - 304 - 308 -

311 - 357 (ح) - 375 (ح) -

376 (ح) - 425 - 432 - 441 - 442 -

443 - 452 .

غفسيق: 353 (ح) .

غليرة Gallera: 203 .

- قرية الطرف Atafé : 179 (ح)
 قرية مكول : 39 (ح)
 قرية الحمدان : 132
 قزح (جبل) : 253 (ح)
 قسطة دراج : 402 (ح)
 القسطنطينية : 77 - 78 (ح) - 90 (ح)
 قشتالة : 286 (ح) - 287 - 295 (ح)
 392 (ح) - 412 (ح)
 قشتالة : 287
 القصبة (بإثيلية) : 122 - 125 - 129
 قصة بطليوس : 296
 قصة تاشفين : 355 (ح) - 357 (ح)
 القصبة الحمراء (غرناطة) : 125 - 126
 127 - 129 - 131 - 133 - 223 (ح)
 قصة (شمال مدينة الجديدة) : 32 (ح)
 قصة غرناطة : 130 - 131
 القصبة القديمة (غرناطة) : 125 (ح)
 126 (ح)
 قصة الودايا : 355 (ح)
 قصر الأخضر : 111 (ح)
 قصر ابن باديس : 125 (ح)
 قصر الثريا : 373 (ح)
 القصر الجعفري (بسمراء) : 253 (ح)
 قصر الحجر : 169 (ح)
 القصر الزاهي : 373 (ح)
 قصر ابن زهر بمراكش : 386 (ح)
 قصر الشراجب : 24
 القصر الصغير : 92 (ح) - 128 (ح)
 218 (ح)
 قصر صنهاجة : 232 (ح)
- القاهرة : 89 (ح) - 100 (ح) - 382
 قايا Caia : 296
 قبر الشهيد الغريب : 428
 القتبانية La Campina : 429
 قرباقة Caravaça : 203 - 204 - 316
 قرطاجنة : 65 (ح) - 106 (ح) - 198 (ح)
 قرطبة Cordoba : 8 - 10 - 11 - 17
 25 (ح) - 52 - 65 - 66 - 67 - 75
 76 (ح) - 85 (ح) - 86 (ح)
 91 (ح) - 93 (ح) - 94 - 102 (ح)
 106 (ح) - 113 - 123 - 134 - 136
 138 - 139 - 140 - 141 - 156 (ح)
 159 - 160 - 161 (ح) - 170 - 180
 181 - 196 - 197 - 211 - 219 - 220
 221 - 222 - 225 - 229 - 259 - 271
 272 - 273 - 274 - 291 - 302 - 303
 305 - 308 - 309 - 311 - 312 - 313
 316 - 350 (ح) - 362 - 363 - 366
 367 - 370 - 374 (ح) - 375 (ح)
 382 - 385 - 389 (ح) - 399 (ح)
 400 - 427 - 428 - 429 - 430 - 433
 441 - 453
 قرمونة Carmona : 10 - 11 - 13 - 25 (ح)
 68 - 90 - 91 - 92 - 93 - 119 - 120
 121 - 122 - 123 - 124 - 161 (ح)
 قرمونة المعرفة : 122
 قرية البقول : 132 (ح)
 قرية بوعبيد : Bucar : 222
 قرية بوعبيد : 92 (ح) - 358 (ح)
 قرية بوعبيد : 198 (ح)

قجاطة Quesada أو قيشاطة : 316 .
القيروان : 70 (ح) - 77 (ح) - 78 (ح) -
103 (ح) - 106 (ح) - 330 - 427 .

حرف الكاف

الكتبانية : 40 (ح) .
الكتيبة (مراكش) : 384 (ح) - 385 (ح) -
391 (ح) - 394 .
كدية ابن سعد : 126 (ح) - 133 (ح) .
كدية ابن مردنيش : 126 (ح) - 133 (ح) .
كربلا : 111 (ح) .
كركوي : 53 (ح) - 221 (ح) .
الكعبة : 253 (ح) - 338 (ح) .
الكوفة : 202 (ح) .
كونكه البرتغالية : 398 (ح) - 442 - 443 .

حرف اللام

لبدة Leptis : 351 (ح) .
لبسة Labas : 220 - 246 .
لبلة Niebla : 17 - 94 (ح) - 179 .
219 (ح) - 389 .
الملح : 401 .
لشبونة : 94 (ح) - 196 (ح) - 289 -
362 (ح) .
لقم فرعون : 373 .
لورقة Lorca : 198 - 203 (ح) - 204 -
205 - 317 - 318 - 399 (ح) .
ليدن : 67 (ح) .
ليون Leon : 286 (ح) - 287 (ح) - 295 .

قصر ابن عباد : 122 (ح) - 373 (ح) - 381 -
391 - 426 .
القصر الكبير : 232 (ح) - 443 .
قصر كتامة : 232 .
قصر عبد الكريم : 232 (ح) .
القصر المبارك : 373 (ح) .
قصر المجاز : 128 (ح) .
قصر المسرة بمراكش : 344 (ح) .
قصر مصمودة : 24 - 92 (ح) - 128 -
130 (ح) - 181 - 218 - 220 - 362 .
القصر المكرم : 373 (ح) .
قصور البحيرة : 375 (ح) .
القصور Alcocer : 400 .
قفصة : 21 - 77 - 83 (ح) - 449 - 450 .
قلعة جابر : 85 (ح) - 121 - 377 .
القلعة الحرة أو Moorish Castle : 89 (ح) .
القلعة الحمراء : 125 (ح) .
قلعة رباح : 402 (ح) - 430 .
القلعة صناجة : 232 - 250 .
قلعة ميرتلة Mertola : 24 .
قلعة يخصب : 179 (ح) - 379 (ح) .
قلمرية Coimbra : 24 - 96 (ح) - 153 -
288 - 291 - 296 - 436 .
القلت : 320 (ح) .
قنطرة أغريالة : 16 - 420 .
قنطرة أم الربيع : 46 (ح) - 47 (ح) .
قنطرة القاضي : 126 (ح) .
القنيطرة : 147 (ح) - 361 (ح) .
قونكه Cuenca : 15 (ح) - 362 (ح) - 414 -
415 - 417 (ح) - 419 - 421 .

- 271 - 266 - 265 - 259 - 252 - 250
 - 291 - 285 - 284 - 277 - 276 - 273
 - 308 - 307 (ح) - 304 (ح) - 292
 - 334 - 331 - 323 - 313 - 312 - 309
 - 344 (ح) - 343 (ح) - 341 - 340
 - 352 (ح) - 350 - 348 - 347 - 346
 - 363 (ح) - 357 (ح) - 359 - 353
 - 372 (ح) - 382 (ح) - 384 (ح)
 - 386 (ح) - 389 - 388 - 391 (ح)
 - 394 - 404 (ح) - 411 - 436 (ح)
 . 454 - 450 - 449 - 448 - 447 - 444
 . مرجع البسيط : 402 .
 . مرجع بيطر : 307 .
 - مرجع الرقصاد : 10 - 25 (ح) - 93 (ح)
 - 120 (ح) - 123 (ح) - 129 - 130
 . 352 (ح)
 . مرجع القبداق Caudete : 421 .
 - مرسية Murcia : 16 - 65 - 122 (ح) - 125 -
 160 (ح) - 198 - 200 - 202 - 204
 - 221 - 216 - 211 - 207 - 205
 - 302 (ح) - 310 - 312 - 313 - 316
 - 317 - 318 - 319 - 320 (ح) - 370
 - 371 - 378 - 379 - 380 - 409 - 423
 . 444 - 443 - 442 - 425 - 424
 . مرجع مرقاص : 92 .
 . المزدلفة : 253 (ح) .
 . مسجد ابن ثمديس : 36 (ح) .
 . مسجد اليتيم : 396 .
 . المشعر الحرام : 253 (ح) .
 - مصر : 128 (ح) - 186 (ح) - 291 (ح)
 . 351 - 330

حرف الميم

ماردة Mérida : 169 (ح) - 218 (ح) .
 مالفة : 76 (ح) - 78 (ح) - 106 (ح) - 128
 - 129 - 131 - 137 (ح) - 158 - 259 .
 مبرة : 374 (ح) .
 مجريط : 153 (ح) - 320 (ح) .
 مجشر ميلين Milayn : 390 .
 مجمع الأودية : 421 .
 المحيط الأطلسي : 24 - 97 (ح) - 112 (ح)
 - 183 (ح) - 283 (ح) - 291 (ح)
 - 360 (ح) - 362 (ح) - 402 (ح) .
 مدرسة الغزالي : 11 (ح) .
 مدريد : 16 - 39 (ح) - 69 (ح) - 87 (ح)
 - 295 (ح) - 320 (ح) .
 مدينة السلام : 186 (ح) .
 المدينة (بثرب) : 103 (ح) - 177 (ح) .
 المذاكرة : 211 (ح) .
 مراکش : 12 - 13 - 14 - 15 - 21 - 25 (ح)
 - 32 (ح) - 39 (ح) - 40 - 45 - 46
 - 51 (ح) - 52 - 65 (ح) - 67 (ح)
 - 71 (ح) - 76 (ح) - 85 (ح) - 88
 - 95 (ح) - 111 - 112 - 114 - 119
 - 120 - 124 - 127 - 135 - 139 (ح)
 - 143 (ح) - 147 - 148 - 149 - 151
 - 156 (ح) - 158 - 160 (ح) - 161
 - 162 - 164 - 167 (ح) - 168 - 170
 - 171 - 179 - 186 (ح) - 187 - 195 - 196
 - 199 (ح) - 200 - 201 - 211 (ح)
 - 213 - 214 - 217 - 218 - 220 - 221
 - 226 - 229 - 243 (ح) - 246 - 247

مكتبة جامع القرويين : 137 (ح) .
 مكناس : 30 - 303 - 447 .
 مكنول (قرية) : 39 (ح) - 151 (ح) - 211 -
 353 (ح) - 354 .
 مكنون : 211 (ح) .
 المنزان : 236 .
 المنصورية : 78 (ح) - 89 (ح) - 353 (ح) -
 354 .
 المنكب : 442 .
 المهديّة (إفريقية) : 65 - 70 - 74 - 83 - 92 -
 113 (ح) - 114 - 116 - 123 .
 المهديّة (رباط الفتح) : 15 - 51 - 53 - 65 -
 70 - 74 - 83 (ح) - 112 (ح) - 114 -
 116 - 119 - 123 - 127 - 355 - 358 -
 361 - 359 .
 المهديّة (متاع ابن مليح) : 355 .
 مهر : 222 .
 مورادال Muradal : 284 (ح) .
 الموديش كاسطل Castle Moorish (أو
 القلعة الحرة) : 89 (ح) .
 موسطة : 204 (ح) .
 موصل (قرية بأشبونة) : 361 (ح) .
 ميرتلة Mertola : 24 - 402 .
 ميورقة : 30 .

حرف النون

نابلس : 103 (ح) .
 نجد : 77 (ح) - 177 (ح) - 248 (ح) .
 نكود : 210 (ح) .
 نهر الأردن : 183 (ح) .

مصرانة : 351 (ح) .
 مضيق مورادال : 284 (ح) .
 المعمورة : 53 - 112 - 114 - 147 - 148 -
 298 (ح) - 355 (ح) - 356 - 357 -
 361 .
 المغيلة : 354 (ح) .
 المغرب : 5 - 6 - 8 - 9 - 10 - 11 - 17 - 19 -
 28 (ح) - 31 - 32 - 39 - 51 -
 52 (ح) - 53 - 66 (ح) - 74 (ح) -
 78 (ح) - 80 (ح) - 83 (ح) -
 84 (ح) - 86 (ح) - 87 (ح) -
 90 (ح) - 106 (ح) - 111 -
 112 (ح) - 117 (ح) - 118 (ح) -
 121 (ح) - 139 (ح) - 151 (ح) -
 166 (ح) - 180 - 185 - 186 (ح) -
 196 (ح) - 201 - 210 (ح) -
 215 (ح) - 271 (ح) - 291 - 309 -
 311 - 330 - 356 (ح) - 357 (ح) -
 365 (ح) - 376 (ح) - 377 (ح) -
 386 (ح) - 392 (ح) - 407 (ح) -
 410 (ح) - 453 .
 المقصورة (إشبيلية) : 388 .
 المقصورة (بجامع عديس) : 389 .
 مكة : 103 (ح) - 193 (ح) - 256 (ح) -
 268 (ح) - 338 (ح) .
 مكتبة الأسكورسال : 28 (ح) - 37 (ح) -
 38 (ح) - 179 (ح) - 325 (ح) -
 350 (ح) - 379 (ح) - 387 (ح) -
 400 (ح) .
 مكتبة البودليان : 27 - 31 - 137 - 171 (ح) .

وادي أسعير : 300 (ج) - وانظر كذلك
 أسعير .
 وادي أش Ondix : 303 (ج) - 306 -
 274 - 275 - 276 - 277
 وادي آنة : 96 (ج) - 165 (ج) - 330
 (وانظر كذلك نهر آنة) .
 وادي برج قبلة : 420 .
 وادي تاجة : 96 (ج) . (وانظر كذلك نهر
 تاجة) .
 وادي تامطة Tamata : 420 .
 وادي تانسيفت : 149 (ج) - 151 (ج) -
 352 - 353 .
 وادي التويي : 127 (ج) .
 الوادي الجوفي : 97 (ج) .
 وادي حدادة : 132 - 134 . (وانظر كذلك
 نهر حدادة) .
 وادي دلر Dilar : 132 .
 وادي دويرة (انظر نهر دويرة) .
 وادي أم الربيع : 47 (ج) - 151 (ج) - 354 .
 وادي بورقراق : 359 (ج) .
 وادي الرمان : 360 (ج) .
 وادي سبو : 90 - 147 - 148 - 361 .
 وادي شقورة : 205 (ج) .
 وادي شوقر : 414 - 415 .
 وادي شنبيل : 133 . (وانظر كذلك نهر
 شنبيل) .
 وادي الصفراء : 103 (ج) .
 وادي القرى : 106 (ج) .
 وادي القشتالي : 203 (ج) .
 الوادي الكبير : 165 (ج) - 197 (ج) -
 316 (ج) - 399 (ج) - 428 - 429 .

نهر أسعير : 353 (ج) . (وانظر كذلك وادي
 أسعير) .
 نهر آنة : 24 - 96 (ج) - 165 (ج) - 402 .
 (وانظر كذلك وادي آنة) .
 نهر تاجة Tajo : 96 (ج) - 153 (ج) - 362 -
 426 (ج) .
 نهر تاقيروت (أغمات) : 159 (ج) .
 حدادة : 125 (ج) - 132 .
 حدادة : 176 (ج) .
 دويرة Duero : 96 - 287 - 295 .
 دويرة : 158 (ج) .
 دلي : 129 (ج) - 132 .
 دويرة : 319 (ج) .
 دويرة (بجلبوس) : 167 (ج) .
 دويرة : 176 (ج) .
 دويرة : Curcio : 314 (ج) .
 دويرة : 418 .
 دويرة : 96 (ج) .
 دويرة : 143 (ج) .

حرف الهاء

111
 112
 113
 114
 115
 116
 117
 118
 119
 120
 121
 122
 123
 124
 125
 126
 127
 128
 129
 130
 131
 132
 133
 134
 135
 136
 137
 138
 139
 140
 141
 142
 143
 144
 145
 146
 147
 148
 149
 150
 151
 152
 153
 154
 155
 156
 157
 158
 159
 160
 161
 162
 163
 164
 165
 166
 167
 168
 169
 170
 171
 172
 173
 174
 175
 176
 177
 178
 179
 180
 181
 182
 183
 184
 185
 186
 187
 188
 189
 190
 191
 192
 193
 194
 195
 196
 197
 198
 199
 200
 201
 202
 203
 204
 205
 206
 207
 208
 209
 210
 211
 212
 213
 214
 215
 216
 217
 218
 219
 220
 221
 222
 223
 224
 225
 226
 227
 228
 229
 230
 231
 232
 233
 234
 235
 236
 237
 238
 239
 240
 241
 242
 243
 244
 245
 246
 247
 248
 249
 250
 251
 252
 253
 254
 255
 256
 257
 258
 259
 260
 261
 262
 263
 264
 265
 266
 267
 268
 269
 270
 271
 272
 273
 274
 275
 276
 277
 278
 279
 280
 281
 282
 283
 284
 285
 286
 287
 288
 289
 290
 291
 292
 293
 294
 295
 296
 297
 298
 299
 300
 301
 302
 303
 304
 305
 306
 307
 308
 309
 310
 311
 312
 313
 314
 315
 316
 317
 318
 319
 320
 321
 322
 323
 324
 325
 326
 327
 328
 329
 330
 331
 332
 333
 334
 335
 336
 337
 338
 339
 340
 341
 342
 343
 344
 345
 346
 347
 348
 349
 350
 351
 352
 353
 354
 355
 356
 357
 358
 359
 360
 361
 362
 363
 364
 365
 366
 367
 368
 369
 370
 371
 372
 373
 374
 375
 376
 377
 378
 379
 380
 381
 382
 383
 384
 385
 386
 387
 388
 389
 390
 391
 392
 393
 394
 395
 396
 397
 398
 399
 400
 401
 402
 403
 404
 405
 406
 407
 408
 409
 410
 411
 412
 413
 414
 415
 416
 417
 418
 419
 420
 421
 422
 423
 424
 425
 426
 427
 428
 429
 430
 431
 432
 433
 434
 435
 436
 437
 438
 439
 440
 441
 442
 443
 444
 445
 446
 447
 448
 449
 450
 451
 452
 453
 454
 455
 456
 457
 458
 459
 460
 461
 462
 463
 464
 465
 466
 467
 468
 469
 470
 471
 472
 473
 474
 475
 476
 477
 478
 479
 480
 481
 482
 483
 484
 485
 486
 487
 488
 489
 490
 491
 492
 493
 494
 495
 496
 497
 498
 499
 500

وادي كساس : 127 (ح) - 151 (ح) .
وادي لك : 196 .
وادي موسكاس Moscas . (انظر نهر
موسكاس) .
وادي مينيو : 96 (ح) .
وادي نفيس : 149 (ح) .
وادي وانسين : 360 (ح) .
وادي وسنات : 354 .
وادي اليرموك : 183 (ح) .
وينة Huete : 15 - 16 - 47 (ح) - 69 (ح) -
168 - 179 (ح) - 221 - 352 (ح) -
381 - 398 - 402 - 403 - 407 - 409 -
410 - 412 - 413 - 414 - 426 .
وجدة : 83 (ح) .

الوليدية : 32 (ح) .
وهران : 95 (ح) .

حرف الياء

يسابرة : 24 - 94 (ح) - 95 (ح) - 102 (ح) -
167 (ح) - 179 (ح) - 289 - 430 .
يذبل : 248 .
يكة : 160 (ح) .
يلمم : 268 (ح) .
اليمامة : 101 (ح) .
اليمان : 74 (ح) - 101 (ح) - 253 (ح) -
257 (ح) - 330 - 338 (ح) .
الينبع : 177 (ح) .
اليوسفية (مراكش) : 252 .

فهرس للقصائد والقطع الشعرية الواردة في المخطوط

موضوع الشعر .	الصفحة
مطلع القصيدة الذي نطق به الشاعر ابن جبوس الفاسي مخاطباً الخليفة عبد المؤمن بمناسبة تحقيق النصر في المهديّة سنة 555. وقد كان صحب ركابه (بحر الكامل).	71
شدت إليك على الرياح سروج أين الفرار بأهلكم يا جوج! قطعة ذكر أبو يعقوب أنها من إنشاء عبد المؤمن بعث بها ضمن رسالته المبشرة من المهديّة وتألّف من اثني عشر بيتاً أولها: (بحر الطويل)	73
ولما قضينا بالشارق أمرنا وتم مراد الله في كل مطلب قطعة من شعر أبي العباس بن سيد المالقي، بعث بها أبو يعقوب جواباً عن القطعة السابقة وتألّف من خمسة عشر بيتاً أولها: (بحر الطويل)	77 - 76
هو الأمر أمر الله ليس له رد يؤيده ايد ويسمو به جد! قصيدة من خمسة وثلاثين بيتاً وردت ضمن رسالة بعث بها عبد المؤمن جواباً على قصيدة أبي العباس بن سيد المالقي، ومطلع القصيدة: (بحر الطويل)	81 - 80
تسئ لأهل الحق نيل مرادهم وطاب لهم فيما يرومونه الورد قصيدة لأبي بكر بن المنخل الشلبي مهتأ مادحاً عبد المؤمن عندما جلس للتهنئة في قصور جبل طارق، تألّف من خمسين بيتاً، يقول في مطلعها: (بحر الطويل)	98 - 95
فتحتم بلاد الشرق فاعتمدوا الغربا فإن نسيم النصر بالفتح قد هبا!	

موضوع الشعر .	الصفحة
بيتان لأبي العباس اللص في أبي الحسين فندلة: مطلعهما: (بحر المضارع) جلبت قلبي بطرف أبا الحسين خلوب	99
قصيدة لأبي العباس الأستاذ أحمد بن سيد الإشبيلي المعروف باللص في نفس المناسبة، وتألف من واحد وأربعين بيتاً (بحر البسيط) غمض عن الشمس واستقصر مدى زحل وانظر إلى الجبل الراسي، على الجبل	101 - 99
قصيدة للشاعر القرشي الأمي القرطبي المعروف بالطليق، في نفس المناسبة وهي من خمسة وخمسين بيتاً، ويقول في مطلعها: (بحر البسيط) ما للعدا جنة أوقى من الهرب كيف المضر وخيل الله في السطرب؟	105 - 102
قصيدة لأبي الحسين عبيد الله بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي نطق بها في مجلس أمير المؤمنين بالجبل المذكور، اختار منها المؤلف ثلاثة وأربعين بيتاً، وهذا مطلعها: (بحر الطويل) تلالاً من نور الخلافة بارق أضواء به الأنفاق والليل غاستق	108 - 105
قصيدة أخرى لأبي العباس أحمد بن سيد الإشبيلي (اللس) مادحاً ومهنشاً بانتصارات عبدالمؤمن على الأعراب الذين نكثوا عهود يعرب، وقد اختار منها المؤلف خمسة وثلاثين بيتاً يقول في مطلعها (بحر البسيط) صعد بفكرك بعدها أو صوب ما دون أمر الله من مسترقب	109 - 108
قصيدة لأبي الوليد إسماعيل بن عمر الشليبي المعروف بالشواش يهنيء الخليفة عبد المؤمن بالنصر الذي أحرز عليه الموحدون في	144 - 143

موضوع الشعر	الصفحة
موقعة السيكة، وهي تتألف من ثمانية وثلاثين بيتاً هذا مطلعها (بحر الكامل)	
عزومات منصور العزائم غالب ضمت فتوح مشارق ومغارب	
قصيدة أخرى لأبي الوليد هذا يهنته بعيد الفطر من سنة 557 بعد الوقية المذكورة، من أربعة وأربعين بيتاً هذا مطلعها (بحر الوافر)	144 - 146
بأمرك اسمع الداعي المهيب وسعدك بشر الفتح القريب	
قطعة من ثلاثة أبيات لإبراهيم بن المسفر يهجو أخيل بن إدريس يقول في أولها: (المقارب)	158
تخيلت أخيل ذا عفة فبان التخيل عين الغين ثلاثة أبيات لأبي بكر بن ميمون متغزلاً في فتى من أغمات يقول في أولها: (بحر المقارب)	159
أبا قاسم والهوى جنة وها أنا من مهال لم أفق! بيتان للشاعر اليكبي في هجاء ابن ميمون مطلعها: (بحر البسيط)	160
قالوا: هجاءك ابن ميمون! فقلت لهم يا ليت شعري من الهاجي؟ فادريه	
قصيدة أيضاً لأبي الوليد إسماعيل مهنتاً ببيعة أبي يعقوب بعد وفاة عبد المؤمن، من أربعين بيتاً، وقد قال في مطلعها (بحر الكامل)	171 - 173
عهد أنار به الهدى والدين واستظهر التأييد والتمكين	
قصيدة للشيخ المسن أبي بكر بن المنخل الشلي في موضوع التهنته بالبيعة، من ثمانية وأربعين بيتاً، هذا مطلعها (بحر الكامل)	173 - 175
تهنّ الخليفة إن جلوت صباحها ومددت من نور الهدى أوضاعها	
قصيدة للشاعر أبي عمر بن حربون في موضوع التهنته كذلك وقد تعرض فيها للنصر الذي حصل عليه الموحدون في موقعة جبل	175 - 178

- السبيكة، من أربعة وستين بيتاً، هذا مطلعها (بحر الطويل)
لكم بعد حمد الله تهدي المحامد
وفي وصف علياكم تصاغ القلائد
قصيدة أخرى لأبي عمر بن حربون بمناسبة اجتماع الآخرين أبي
182 - 184 حفص وأبي سعيد بجبل طارق تشتمل على تسعة وثلاثين بيتاً يقول
في مطلعها: (بحر البسيط)
قد حصحص الحق لا ريب ولا فند
هذي الفتوح التي كانوا بها وعدوا
184 قطعة أيضاً لابن حربون يمدح أبا حفص عندما كان منصرفاً بمدينة
سبتة من جبل طارق، من خمسة أبيات، هذا مطلعها: (بحر
الطويل)
تجشمت هول البحر في طلب البحر
ولم أشك صرف الدهر إلا إلى الدهر
188 - 189 قصيدة لأبي الوليد إسماعيل الشلبي الشواش يهنيء الأمير أبا
يعقوب بمقدم أخويه أبي حفص وأبي سعد إلى مراكش من -
طارق، من تسعة وثلاثين بيتاً، هذا مطلعها: (بحر الكامل)
وضحت بأنوار الهدى قسماته وأبانت الهدى القويم سمانه
189 - 191 قصيدة لأبي عمر بن حربون يهنيء كذلك بالإياب من جبل الفتح
ومدح الأمير أبا يعقوب والسيد أبا حفص ويغبط بالاخوة بينها من
سنة وثلاثين بيتاً، هذا مطلعها (بحر الوافر)
بأيمن طائر كان الإياب وأنجح مطلب بلغ الطلاب
191 - 192 قصيدة أخرى لابن حربون عند مرجع السيد أبي حفص من الجبل
مدحه، وقد أصبح كاتباً له، من ستة وعشرين بيتاً هذا مطلعها:
(بحر الكامل)
حشوا المطى فقد قضت أوطارها
واحدوا إلى باب الأمير قطارها

موضوع الشعر	الصفحة
قصيدة للكاتب أبي عبد الله الشاطبي مهنتاً بالإياب مادحاً، اختار منها المؤلف ثلاثة وثلاثين بيتاً: (طويل)	194 - 193
سلام كعروف الروض غب قطاره تُعْمية مشتاق الفؤاد مطاره	208 - 209
قصيدة بعث بها السيد أبو حفص مع الرسالة المشرة بالنصر في وقعة الجلاب من ستة وثلاثين بيتاً هذا مطلعها (بحر الوافر)	212 - 213
لقد بلغت جياذكم مداها ونالت ما أزدت من عداها	212 - 213
قصيدة لابن حربون على لسان السيد أبي حفص يتشوق لأخيه أبي يعقوب وهو في الطريق من الأندلس لمراكش، وهي من سبعة وعشرين بيتاً هذا مطلعها (بحر الخفيف)	223
عللوا العيس باقتراب الديار وانظروا هل بدا لها من منازر؟! قطعة لأبي مروان عبد الملك بن صاحب الصلاة من تسعة أبيات يتشوق فيها للشيخ ابن أبي إبراهيم هذا مطلعها: (بحر الطويل)	224 - 225
عهدناك يا ذا المنزل الرحب منزلاً لسيدنا بل أفضل الناس أجمعاً! قطعة لأبي القاسم محمد بن إبراهيم المواعيني ضمن رسالة بعث بها لأبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم مهنتاً له بولاية إشبيلية، وهي من خمسة أبيات هذا مطلعها: (بحر الوافر)	247 - 250
محمد يا بن إسماعيل أنتم لهذا الأمر قطب أو عماد قصيدة لأبي عمر بن حربون مهنتاً الأمير بالنصر الذي أحرز عليه بجبل الكواكب من غمارة وهي من ثمانية وأربعين بيتاً، هذا مدلغها: (من بحر الكامل)	247 - 250
بلجت بكم حجج الكتاب المنزل ونسمرتم نصر النبي المرسل!	

موضوع الشعر	الصفحة
قصيدة أخرى لابن حربون يمدح بها الأمير الأجل ويهنئه، من ثلاثة وأربعين بيتاً هذه مطلعها: (بحر الكامل) وجد النسيم ثناكم فتعظراً ورأى الوشيخ مضاءكم فتأطراً	253 - 251
قصيدة لأبي عمر بن حربون المذكور مهنتاً مادحاً، من خمسة وعشرين بيتاً ومطلعها: (بحر الوافر) بسعدكم دنا الأمل القصي ولولاكم لما دان العصي	255 - 254
قطعة لابن حربون استأذن فيها السيد أبا حفص في الذهاب إلى بيته بشلب من خمسة أبيات يقول في مطلعها (بحر البسيط) يا خير من عبد الرحمن عبدكم يشكو إليكم فراق الأهل والولد	255
بيتان لابن حربون ضمن رسالة للسيد أبي حفص: (بحر البسيط) هنيئاً نبيت بي أوطاني لسعدكم أفي جواركم ينبوي الوطن؟!	255
قصيدة لابن حربون على لسان السيد أبي حفص لأخيه أبي يعقوب عند تمرد سبع بن منخفاد وهي من ستة وثلاثين بيتاً مطلعها (بحر الوافر) سلام أيها الملك المهمام على ناديك دام له السلام!	257 - 255
قصيدة لابن حربون يمدح أبا يعقوب بمناسبة تسميته بأمير المؤمنين وهي من ثلاثة وأربعين بيتاً هذا مطلعها: (بحراً لكامل) جاءتك تسحب ذيلها للموعد زهراء طالعة بسعد الأسعد	269 - 267
قصيدة لابن حربون يصف سيفاً بديعاً تقدم به الصانع نذية لأمير	270 - 269

المؤمنين بمناسبة الأسمية الجديدة من خمسة عشر بيتاً. هذا مطلعها:
(بحر الكامل)

طبع الإمام من الأسنة لهذا

لم يعهدوه في أسنة معضب

قطعة لابن حربون على لسان السيف من بيتين، يقول في أولها

(بحر مجزوء الرمل)

أنا إن جردت يوماً كنت بالنصر قمينا

قصيدة لابن حربون كذلك يمدح السيد أبا حفص ويثته بالانتصار

الذي أحرزه على المشغين في جبل تاسررت، من واحد وأربعين

بيتاً هذا مطلعها (بحر المتقارب)

بينكم أنجح المطلب وأعطى مقادته الصعب

قصيدة لابن حربون أيضاً نزولاً عند رغبة أمير المؤمنين في أن

يتدىء الشعراء قصائدهم بالحمد لله على طريقة الكتابة، وذلك

بمناسبة النصر الذي حصل عليه الموحدون، وهي من ثمانية

وأربعين بيتاً هذا مطلعها (بحر البسيط)

الحمد لله مدني شاسع الأمل

وناظم الشميل في سلك من الجذل

قصيدة لأبي عمر بن حربون يمدح أمير المؤمنين مهتأ بما صنع الله

للموحدين في تيسير بظليوس، وهي من واحد وخمسين بيتاً هذا

مطلعها (بحر الطويل)

بسعدك أضحي الدين جذلان باسماً

وباسمك أمسى الشرك للشرك هادماً!

قصيدة لابن طفيل خاطب بها أمير المؤمنين عرب إفريقيا لثهم

على الغزو والجهاد، وهي من أربعة وأربعين بيتاً هذا مطلعها (بحر

الطويل)

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب

لغزو الأعادي واقتناء الرغائب

موضوع الشعر	الصفحة
قصيدة لابن عياش يسترحل بها الملك عرب إفريقية ويستدنيهم إليه وهي من ثلاثة وعشرين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الطويل) أقيموا إلى العليا في عوج الرواحل وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل	328 - 329
قصيدة لأبي الحكم البلنسي يذكر بعض الفتح ويلوح فيها بحاجته إلى أمير المؤمنين بمراكش وهي من أربعة وسبعين بيتاً يقول في مطلعها (بحر البيط) مسامري وخبير القوم مسؤول حدث فقولك مسرع ومقبول	334 - 339
قصيدة للأستاذ ابن سيد بمناسبة دخول أمير المؤمنين لإشبيلية وهو يمدحه فيها ويثنه ويصف بروز الناس إليه يوم وصوله، وهي من خمسة وثلاثين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الكامل) السعد يقدم والعزائم تصدق والنصر بينهما يحب ويعاد	364 - 366
قصيدة لعبد الله بن الشيخ الشاعر أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنخل الشلبي بمناسبة عيد الأضحى بمدينة قرطبة، وهي من خمسين بيتاً هذا مطلعها: (بحر الكامل) شرف الخلافة إن ملكت زمامها وغدوت من عقب الإمام أمامها	367 - 370
الآيات الشعرية (غير المغربية) المستشهد بها في أثناء الكلام وهي لأبي تمام: فتح الفتح تعالى أن يحيط به نظم من الشعر أو نثر من الخطب	202
ولقد أراك فهل أراك بغبطة والعيش غض والنزمان غلام	266
أعوام وصل كان ينسى طولها ذكر الهوى فكأنها أيام!	267

فهرس للرسائل الموحدية التي يتضمنها الكتاب

	صفحة
موضوع الكتاب وتاريخه ومنتأه .	701
إشارة بكتاب من عبد المؤمن بظاهر المهديّة مؤرخ بالشاني من ذي الحجة عام 554 إلى أبي يعقوب بإشبيلية ولا يوجد نص كتاب كذلك من عبد المؤمن بظاهر المهديّة إلى أبي يعقوب بإشبيلية، بتاريخ يوم عاشوراء من عام 555، وهو من إنشاء الأمر العزيز كما ذكر أبو يعقوب، وهو - كالذي قبله - يحمل البشرى بفتح المهديّة، وقد اكتفى المؤلف بإعطاء وصف مدقق لهذه الرسالة وأورد قطعة شعرية وردت في آخر الكتاب المشار إليه .	
جواب من أبي يعقوب بإشبيلية إلى عبد المؤمن وينص من هذا الجواب على قطعة شعر، والرسالة تتضمن الشكر والدعاء بمناسبة فتح المهديّة وفيها يستغث بالخليفة واصفاً فتن ابن مردنيش في الأندلس .	76 - 75
نص كامل لكتاب من الخليفة من محلته بالقسطنطينة إلى أبي يعقوب بإشبيلية بتاريخ ربيع الأول من عام 555، وهو يعرف بالعزم على الإياب ويذكر النصر مرة أخرى، ويتضمن قصيدة شعرية .	80 - 78
كتاب من الأخوين السيدين أبي حفص وأبي سعيد من ظاهر مرسية إلى الخليفة أبي يعقوب بمراكش بتاريخ العشر الوسط من ذي الحجة عام 560 وهو من إنشاء الكاتب أبي الحسن عبد الملك بن عياش وموضوعه وصف النصر الذي أحرز عليه الموحدون على خصوصهم في وقعة الجلاب، ومع الرسالة الثرية قصيدة مدرجة .	207 - 201
رسالة من الكاتب أبي القاسم محمد بن إبراهيم المواعيني إلى والي	224 - 225

- إشيلية أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم، في موضوع تهنته بالولاية نظماً وشعراً. 229 - 225
- كتاب من أبي يعقوب من مراكش إلى أخيه أبي سعيد بقرطبة بتاريخ الثالث من شهر رمضان المعظم سنة 561، من إنشاء أبي الحسن ابن عياش وهي رسالة تحمل علامة «والحمد لله وحده»، وتتضمن طائفة من النصائح تأمر بالعدل وتنبئ عن المنكر، وقد درج فيها نهج كتاب كان صدر عن أبيه بتمللك بتاريخ 16 ربيع الأول سنة 543.
- رسالة من أبي يعقوب بجبل الكواكب إلى الطلبة والمروحين والشيخ والأعيان بمدينة قرطبة بتاريخ الرابع عشر من شوال 562، من إنشاء أبي الحسن ابن عياش، وهي في موضوع فتنة غمارة ومقتل سبع بن منخفاد. 244 - 233
- رسالة من السيد أبي حفص بجبل الكواكب إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بتاريخ الرابع عشر من شوال 562. في موضوع الظفر على المتمردين بجبال غمارة. 245 - 244
- جواب من أبي يعقوب بحضرة مراكش إلى أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بغرناطة بتاريخ التاسع من ذي الحجة 562، وهو جواب عن رسالة كان بعث بها أبو عبد الله يبشر فيها بفتح حصن تابع لابن مردنيش، فالخليفة يشكر أبا عبد الله بن أبي إبراهيم ويستزيد الله في النصر. 247 - 246
- نص بيعة أهل إشيلية بمناسبة اسمية أبي يعقوب بأمر المؤمنين، وهي موجهة إلى الحضرة العلية بمراكش بتاريخ النصف من جمادى الأخيرة سنة 563، من إنشاء الكاتب أحمد بن محمد وقد تضمنت الإطراء على مزايا أبي يعقوب ومقارنته بعمر ابن الخطاب. 261 - 259
- نص بيعة أهل غرناطة بمناسبة الاسم الجديدة، وهي موجهة لأبي يعقوب بمراكش بتاريخ النص من جمادى الأخيرة 563، وفيها كالبيعة السابقة إشادة بمقام أمير المؤمنين. 363 - 361

موضوع الكتاب وتاريخه ومشأه	صفحة
كتاب خاص ببيعة والي غرناطة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم إلى الحضرة يحمل نفس التاريخ المتقدم ويخبر فيها بمسؤول كتاب الخليفة وقيام «الخديم» بما علمه البيعة الرضوانية .	365 - 363
جواب أمير المؤمنين أبي يعقوب من مراكش إلى والي غرناطة وطلبتها بتاريخ الثالث عشر من شوال عام 563 في موضوع الرضى عن الشيوخ والدعاء لهم لوفائهم بالعهد .	366 - 365
رسالة من أمير المؤمنين بمراكش إلى أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بغرناطة بتاريخ الثاني والعشرين من جمادى الأخيرة عام 563، يخبره فيها بما قرره من تغييرات في سلك الولاة وبما عقد عليه العزم من الجهاد .	274 - 272
نص جواب من أمير المؤمنين أبي يعقوب من حضرة مراكش إلى أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم بغرناطة، بتاريخ الثالث من رمضان المعظم 563، يُثني فيه على أبي عبد الله ويستوفى الله له بعد النصر العظيم الذي أحرز عليه على أصحاب جرانده .	277 - 275
جواب خاص من السيد أبي حفص من حضرة مراكش إلى أبي عبد الله ابن أبي إبراهيم بغرناطة بتاريخ الثالث من رمضان المعظم 563 يستزيد الله من النعم ويطلب إلى أبي عبد الله أن يكثر من الشكر والطاعة .	277
رسالة من أمير المؤمنين أبي يعقوب من حضرة مراكش - بإنشاء ابن عياش - إلى الطلبة الموحدين الذين بجزيرة الأندلس بتاريخ الحادي والعشرين من ربيع الآخر 564 في موضوع إنجاز ما كان وعد به من الغزو والتذكير بالعناية التي يوليها للأندلس وأنه ما كان يصرفه عن التفرغ لها إلاً إنشغاله بالغرب .	295 - 292
خطاب من السيد أبي إسحاق إبراهيم من قرطبة إلى أبي عبد الله محمد بن أبي إبراهيم والي غرناطة بتاريخ شهر رمضان المعظم 564 من إنشاء الكاتب ابن مصادق يخبره بما تمّ من فيضة إبراهيم ابن همشك للموحدين .	305 - 304

موضوع الكتاب، وتاريخه ومنشأه	صفحة
النصوص التي نقلت عن ابن صاحب الصلاة في المؤنسات، القديمة: نظم الجمان - الحلة السراء - التكملة - البيان المغرب - الذيل والتكملة - زهرة الأس - الأنيس المطرب - الخلل المرشبة الإحاطة - نفع الطيب .	439
المراجع العربية كتب ومجلات .	455
الكتب المخطوطة .	463
المراجع غير العربية : كتب ومجلات .	465

الأمثال الواردة ذكرها في الكتاب

الحديث شجون	389 - 388 - 172
الخبر بالخبر يذكر	397
يقدم رجلاً ويؤخر أخرى	170
يوم كيوم ذي قار	202

فهرس الكلمات الأجنبية أو التي لها دلالة
خاصة مما يحتويها المخطوط

- اليوج ElBaboso (كثير اللعاب) : 36 -
315 - 286 .
البركة : 42 - 110 .
البطريق Patriache : 98 .
التمييز (استعراض) : 217 .
الحزب (تلاوة القرآن) : 164 .
الخلدي (النسيج) : 355 .
دار الصنعة : 90 - 391 .
الرب (الخمس) Arrape : 113 .
الرقاص (موزع البريد) : ٧٣ .
السقائف : 333 .
الطجون (نوع من الحجر) : 391 .
الظهير (المرسوم الملكي) : 37 .
العدوى (نسبة إلى العدو أي بلاد المغرب) :
201 .
العلم (العلم) : 201 - 341 .
العمال (رؤساء النواحي) : 168 - 230 .
الغراب Gurapas (السفينة القديمة) : 181 -
183 .
الغربي (اللسان البربري) : 411 - 434 .
الغفارة (كساء) : 37 - 215 - 360 .
القبالة La Gabelle (الضريبة) : 166 -
372 .
- القبطية (كساء) : 215 - 360 .
القطائع (الأسطول البحري) : 90 .
القمط (الكونت) : 36 .
القوس (الكونت) : 36 .
المنقال البيعوي (نفود) : 393 .
المجسمين (المرايطين) : 247 - 273 .
المحلة (الكتيبة) : 37 - 68 .
المخزن (الحكومة) : 37 - 41 - 69 (ح) .
357 - 374 - 396 .
المرتزة : 347 - 424 .
المرجع (مقياس زراعي) : 375 .
المركطال (سوق الثياب المستعملة) : 36 .
المركطيليس (بياعو الثياب المستعملة) :
396 .
المزوار (التقيب) : 37 - 424 .
المشرف Al Mojarife (هو الذي يتوصل
بكل الواجبات والخفوق اللازمة عند
الإيراد) : 124 - 138 - 347 - 376 -
385 .
المتلع المهدي (القميص) : 389 .
منتقمي (باب الدار) : 37 - 391 - 393 .

فهرس للكتب الوارد ذكرها فوسن المنطوط

الاسم	صفحة
أعز ما يطلب	162
التاريخ	137
نورة المريدن	68 - 92 - 129 - 284 - 321
الرحلة	185
الطهارة	161
العقائد	211
العقيدة	161
مروج الذهب	
مصحف عثمان بن عفان	96
مصحف الإمام المهدي	
الموطأ	
موطأ المهدي بن تومرت	
لابن تومرت	
لابن حيان	
لابن صاحب الصلاة	
للقاضي ابن بكر بن العربي	
لابن تومرت	
للمهدي	
للمهدي	
للمسعودي	
الإمام مالك	

فهرس الموضوعات التي احترى عليها الكتاب
(العناوين الموجودة بين هلالين في المتن هي عناوين إضافية)

	صفحة
تقديم للمؤلف	5
عبد الملك بن صاحب الصلاة .	7
حياته .	10
وفاته .	18
مؤلفاته - كتاب ثورة المريدين .	22
كتاب المن بالإمامة .	26
المخطوط في أكسفورد .	27
أسلوبه ومنهجه .	33
المن بالإمامة والمؤلفات المعاصرة .	39
جهاز الدولة المغربية ونظامها من خلال الكتاب .	41
النشاط الفكري .	47
الازدهار الاقتصادي والعماري .	51
الحياة الدينية .	54
(منازلة ابن مردنيش لمدينة جيان، ومحاصرته لقرطبة سنة 554هـ) .	65
(التحليل لإقصاء ابن مردنيش عن قرطبة ومقامه على أبواب إشبيلية) .	67
ذكر ورود الكتابين العزيزين المبشرين بالفتوح الماضية والمستقبلية . .	70
(الاحتفالات في إشبيلية ببشائر النصر في المهدي) .	74
(استشهاد عبد الرحمن بن تيجيت بضواحي قرطبة) .	75

(رجع الخبر).	75
(استنجد والى إشبيلية بأبيه عبد المؤمن واستعجاله في القدوم).	75
(وصول جواب المؤمن لابنه).	82
ذكر الأمر العزيز في الكتاب الكريم، الواصل بما أحم الله تعالى به الخواطر، ونور له الضمائر، بساء مدينة كبرى في جبل طارق، ومؤرخ بالتاسع من ربيع الأول عام خمسة وخمسين وخمس مائة.	84
(غدر ابن همشك بمدينة قرمونة).	90
ذكر عبور الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبي محمد عبد المؤمن بن علي، رضي الله عنه البحر من سبتة إلى الأندلس ونزوله منها في مرفأ جبل طارق.	92
(صدّ سرية وردت لتطلع أخبار الموحدين).	111
رجع الخبر إلى ذكر عبد السلام ووفاته.	112
ذكر ما دار من الأوامر العلية في هذه الغزوة المنصورة، غزوة المهديّة، وفتح إفريقية وأخبار عبد السلام في وزارته إلى حين الإيقاع به فيها وميته.	112
رجع الخبر إلى تبين ما قدمته من حرب قرمونة حتى فتحها الله.	119
ذكر انصراف السيد الأعلى أبي يعقوب رضي الله عنه من جبل طارق إلى إشبيلية وانصراف السيد الأسنى أبي سعيد إلى غرناطة بعد إجازة أمير المؤمنين رضي الله عنه البحر منصرفاً إلى حضرة مراکش على ما ذكرته.	119
الخبر عن غدر إبراهيم بن همشك مدينة غرناطة بمدخله الغوي ابن دهري مع اليهود الإسلاميين الساكنين بها الذين أسلموا على كره وما حدث عليها من الوقائع.	123
ذكر حركة أمير المؤمنين.	127
ذكر وصول الخبر الحادث بمرج الرقاد على الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه.	130
ذكر الرأي السديد الموفق من الشيخ المرحوم أبي يعقوب إلى عساكر الموحدين.	131
ذكر وصول الأمر العزيز باستيطان السيدين الأجلين المذكورين	138

- قرطبة واستقرار الأوامر والعساكر بها، والاعتناء بجانبها. 147
- ذكر انصراف سيدنا الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه من رباط الفتح بسلا إلى حضرة مراکش بعد الفتح في هزيمة ابن مردنيش وابن همشك والنصارى أهلكتهم الله على غرناطة والظفر بهم.
- ذكر حركة أمير المؤمنين رضي الله عنه من مراکش إلى زيارة قبر المهدي رضي الله عنه بتبلمل ووداعه لما يؤمله من زعاعه من غزو النصارى أهلكتهم الله. 149
- ذكر حركته إلى رباط الفتح بسلا، على النية الصادقة من الغزو والجهاد والنظر والاستعداد. 151
- (مرض الخليفة وإسقاط محمد من ولاية العهد). 154
- (بنو الخليفة وبناته ووزراؤه وقضاته). 155
- (ترجمة أبي القاسم أخيل ابن إدريس). 157
- (ترجمة أبي بكر بن ميمون القرطبي). 159
- (ترجمة أبي الحسن ابن الأشبيلي). 160
- (ترجمة أبي محمد عبد الله المعروف بابن جبل). 163
- ذكر خلافة أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن أمير المؤمنين. 163
- الثناء على الأمير أبي يعقوب في شيمه الكريمة العظيمة مدة إمارته ومدة خلافته ملخصاً حتى أفسره في خلافته المستقيمة. 165
- الوفاء بالمعهد. 168
- (ذكر ما صار إليه أمر اخوة أبي يعقوب). 170
- وصول وفد الشعراء عند وصول خبر هذه البيعة السعيدة إليهم بقصائدهم للتهنئة عليها. 171
- رجع الخبر. 179
- ذكر حركة السيد الأعلى أبي حفص إلى أخيه السيد أبي سعيد على معنى التحامل والتصاون والتواصل والتعاون واجتماعهما بجبل الفتح : جبل طارق. 179
- (مرافقة ابن صاحب الصلاة لركب الخليفة ونزوله بالمغرب). 185
- ذكر النزم المزيّد من السيد الأعلى المجاهد الأسمى، المرغوم أبي حفص بن الخليفة رضي الله عنهم بالحركة السعيدة المنصورة إلى

ذكر بعث السيد الأستى أبي إسحاق إبراهيم بن الخليله إلى المؤمنين رضي الله عنه إلى قرطبة والياً عليها عوضاً عن أبي إسحاق بن عيسى	272
بعسكر ضخم من الموحدين أعزهم الله لحمايتها من المغاربة المجاورين لها .	
(اشتباك جيش الموحدين بخيل جرانده بين وادي أنش و وادي ألب)	274
(تشغيب أهل جبل تاسمرت) .	277
(محاصرة الجيش الموحدى لحصن طبيرة) .	283
(التجاء فرنانده للموحدين ومقامه مكرماً بمدينة مراديس) .	284
(طلب فرنانده البيوع مهادة الموحدين) .	286
ذكر الأحداث من غدر العليج الجلبقى جرانده - لعنه الله - إلى الحصون بالغرب والجوف .	288
ذكر غيرة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عن العاجلة بالنظر لحماية المسلمين على العموم من الموحدين - أعزهم الله - وبعثهم إلى جزيرة الأندلس صفي المنافقين المحاربين والكافرين .	290
سنة أربع وستين وخسمائة .	290
(تحرير بطليوس بمساعدة فرنانده) .	295
ذكر إقلاع الشيخ المرحوم أبي حفص محمد بن أبي بكر إلى قرطبة بعد تيسير الله تعالى مدينة بطليوس ، واسترجاعها ، وصل معه مبتدئاً في معاونة السيد أبي إسحاق إبراهيم بن أمير المؤمنين على جهاد المحاربين .	302
توحيد ابن همشك .	302
(تعيين الحافظ أبي يحيى والياً على مدينة بطليوس من جرانده) .	305
جرانده) .	
رجع الخبير .	308
سنة خمس وستين وخمس مائة .	309
(تعيينات جديدة في سلك الولاة) .	309
ذكر الأحداث في هذه السنة .	310
(انتقام أذفونش وانجاس المطر ، وزلزال الأندلس) .	310

- 311 (تضييق جرائده على بطليوس).
- 312 (مرض الخليفة واستصراخ ابن همشك بالموحدين ضد ابن مردنيش).
- 313 ذكر الغزوة الثانية من السيد الأعلى أبي حفص بن الخليفة رضي الله عنهم وأيدهم لمحمد بن مردنيش في عقرب داره، وحصارهم له في داخل مرسية وملازمتهم المنازلة له حتى فتحت أكثر بلاده بعد خمسة أعوام من المنازلة في الغزوة الأولى المذكورة.
- 313 سفارة ابن وزير.
- 316 ذكر حركة السيد الأعلى المجاهد الأسنى أبي حفص من إشبيلية إلى غزواته المذكورة لابن مردنيش بعد انصراف السيد الأسنى أبي سعيد من مدينة بطليوس على البشر الذي صنع الله تعالى له.
- 318 الاستيلاء على البلاد التي بيد ابن مردنيش وطوعها للموحدين أيدهم الله بعد انصراف السيد الأعلى أبي حفص من لورقة إلى حصار مرسية.
- 319 رجع الحبر.
- 320 (فيئة صاحب البسيط إلى الموحدين).
- 323 الخبر عن إقامة أمير المؤمنين أبي يعقوب بن أمير المؤمنين رضي الله عنه بحضرة مراكش بنية الغزو مريضاً بعد تقدم السيد الأعلى أخيه أبي حفص بالعسكر المؤيد إلى الأندلس، ونظره - مع ضعفه - فيما قلده الله تعالى من أمور المسلمين، وذكر ما اندرج في المدة المذكورة من استدعائه العرب من إفريقية والولاء بها ووصولهم إليه وفضائله وصدقاته وأعطياته ومقدماته لهذه الغزوة الحافلة التي استولى فيها على ابن مردنيش وأحصى الأندلس وأمنها وحوى مواسطها وثغورها وأسكنها، وقصر إشبيلية واستوطنها.
- 330 الإجابة من العرب إلى الأمر العزيز بالوصول.
- 332 خنق الخبر السار بوفود السنيين والعرب.
- 332 الخروج إلى المسجد الجامع.
- 333 الصدقة والحنان والإنعام والإحسان.
- 340 (الإنعام بظهير الولاء على ابن صاحب الصلاة).

الامر بالنظر للتبريز للقاء السيدين والعرب الوافدين من إفريقية .	341
مبايعة أشياخ العرب الوافدين وعامتهم .	344
خروج أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى البحيرة لمعنى إطعامهم والترحيب بالمامهم .	344
ذكر تمييز العرب الوافدين ومن وصل معهم .	346
ذكر تمييز الموحدين أعزهم الله لهذه الغزوة العظمى .	348
الإنعام بالبركة وإخراجها إلى العرب الوافدين وجميع عسكرية الموحدين أعزهم الله وأنجدهم .	348
خبر حركة سيدنا أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه من حضرته مراكش في سنة ست وستين وخمس مائة، التي كانت أول غزواته إلى جزيرة الأندلس لإحياء رسمها وضبط اسمها، ودفع النصارى الكافرين عن جهاتها والمنافقين المحاربين من جنابها .	349
مصحف عثمان .	350
(تاريخ مدينة الرباط) أو (المهدية) .	357
ذكر أوامره العزيزة عند احتلاله إشبيلية ووصوله من مراكش إليها .	363
حضور أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عيد الأضحى بمدينة قرطبة وعسكره معه .	366
سنة سبع وستين وخمس مائة . انصراف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين من قرطبة إلى إشبيلية واستيطانه فيها، وذكر أوامره العزيزة في مصالحها ونواحيها .	370
النظر في إجراء الماء لسقي البحيرة ثم توصيله إلى داخل إشبيلية لشرب الخاصي والعامي .	377
رجع الخبر .	378
ذكر العلة الملازمة له .	379
اتفاق الرأي المبارك أن يسير الشيخ لأجل المرحوم أبو حفص إلى مدينة مرسية لثقافتها وتأنيس أهلها عند طاعة هلال المذكور .	380
ذكر توحيد هلال بن مردنيش بعد موت أبيه مضطراً ووصوله إلى	380

- أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بإشبيلية
381 ذكر بيعة أجناد شرق الأندلس أصحاب ابن مردويه في تاريخه لابنه هلال.
- 382 خير ابتداء بناء الجامع الكبير الجديد بإشبيلية ومساق الجهاد إلى اختلاف السنين.
- 388 ذكر الأمر بالخطبة يوم الجمعة في الجامع الجديد الكبير بالقصبة وانتقال الخطبة من الجامع المنسوب لعمر بن عبدس بإشبيلية.
- 390 ذكر بناء صومعة هذا الجامع.
- 396 ذكر بنين الأسواق حوالي الجامع المذكور وانتقالها من جانب جامع ابن عبدس إليه.
- 397 (ترميم مسجد ابن عبدس).
- 398 رجوع الخير.
- 398 خير غزوة أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الغزوة الأولى من غزواته بجزيرة الأندلس إلى مدينة وبذة في السنة المذكورة سنة سبع وستين وخمس مائة، وفتحها في مسيره المعقل الأشب حصن بليغ القشيري، وحصن الكرس، وتدوينه نظر أقليس وسرته، ومنازلته وبذة المذكورة على ترتيب المراحل والحلول في المنازل.
- 403 منازل وبذة فتحها الله.
- 409 وصول الشيخ المرحوم أبي حفص إلى المحلة المذكورة من مرسية بعسكر أهل الشرق وفي صحبته أبو الحجاج يوسف بن مردنيش مع أهل إشبيلية وأهل الثغر.
- 413 قلع أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مدينة وبذة.
- 415 (وصف مدينة قونكة).
- 421 عيد الأضحى في هذه الغزوة.
- 423 دخول أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين لمرسية.
- 424 سنة ثمان وستين وخمس مائة.
- 425 ذكر انصرافه من مرسية إلى إشبيلية بعد كمال بغيته في غزوته.
- 427 وفد القيروان وتونس بإشبيلية للتهنئة).

	صفحة
(تخرش صاحب آيلة للموحدين ومصيره).	428
ذكر بعث أبي يعقوب يوسف بن أبي عبد الله بن تيجيت وأبي محمد عبد الله بن أبي إسحاق بن جامع بلميرة إلى بطليوس، والأمر الكريم لهما بغزو النصارى.	435
(استسلام صاحب طليظلة وصاحب قلمرية).	436
النصوص التي نقلت عن ابن صاحب الصلاة في المؤلفات القديمة: نظم الجمال - الحلة السراء - التكملة - البيان المغرب - الذيل والتكملة - زهرة الأس - الأنيس المسطرب الحلل الموشية - الاحاطة - نفع الطيب.	439
المراجع العربية كتب ومجلات.	455
الكتب المخطوطة.	463

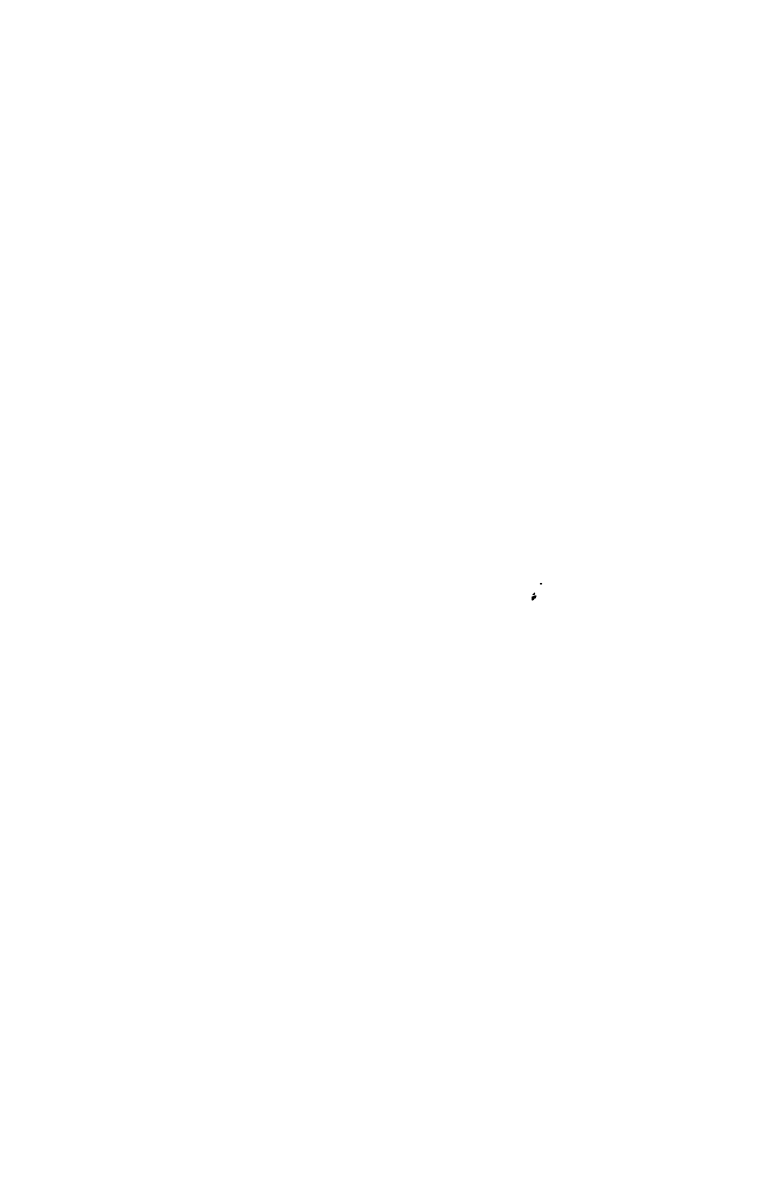
كتب للمحقق

- 1 - آداب لامية العرب طبع بالرباط 1953
- 2 - أحد عشر قرناً في جامعة القرويين (بالعربية والفرنسية والانجليزية) طبعة فضالة 1960 .
- 3 - أعراس فاس، مطبعة فضالة 1961 .
- 4 - معرض لتاريخ المغرب الدبلوماسي، طرابلس 1967 .
- 5 - تاريخ المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة (تحقيق) طبع بيروت 1964 وبغداد 1979 وبيروت 1986 .
- 6 - جولة في تاريخ المغرب الدبلوماسي، مطبعة فضالة 1967 .
- 7 - تاريخ العلاقات الأمريكية المغربية (بالانجليزية) مطبعة فضالة 1967 .
- 8 - جامع القرويين المسجد الجامعة بمدينة فاس، ثلاث مجلدات، مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت 1972
- 9 - ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحافي (تحقيق) مطبعة فضالة 1976 .
- 10 - قصر البديع بمراكش من عجائب الدنيا، مطبعة المحمدية (فضالة 1976) .
- 11 - في ظلال العميدة، دار الثقافة، البيضاء 1397 — 1977 .
- 12 - صقلية في مذكرات السفير ابن عثمان، المحمدية (فضالة) 1977 .
- 13 - التعليم في الدول العربية (طبعة اليونيسكو) في ثلاثة لغات 1977 .
- 14 - رسائل مخزنية (التقسيم الأول) مطبعة اكدال، الرباط 1979 .
- 15 - العلاقات المغربية الإيرانية - مطبة اكدال، الرباط 1979 .

- 16 - ألقص بالصقريين المشرق والمغرب، مدا - المجلد 14، 1980
- 17 - الحماية الفرنسية بدءها - نهايتها، طبع الدار البيضاء، 1980
- 18 - أوتاف المغاربة في القدس، طبع المحمدية، 1981
- 19 - النصوص الظاهرة في إجلاء اليهود الفاجره لاس أير المجلد 14، 1980
- 20 - دفاعاً عن الوحدة الترابية، مطبعة أكدال، 1982
- 21 - الرموز السرية في المراسلات المغربية عبر التاريخ، مطبعة الدار البيضاء، الرباط 1983
- 22 - الفريد في تقييد الشريد لأبي القاسم الفجيجي (تحقيق) طبع الدار البيضاء، 1983
- 23 - إيران بين الأمس واليوم، طبع الدار البيضاء، 1983
- 24 - تفسير سورة النور 1984 الرباط
- 25 - الموجز في تاريخ العلاقات الدولية الرباط 1985
- 26 - تاريخ المغرب الدبلوماسية (في عشر مجلدات) تحت الطبع

د. عبد الوهاب النازي

- * من مواليد مدينة فاس (السنوية) 7 شوال 1339 = 15 — 6 — 1921 .
- * أسهم منذ سفره في الحركة الوطنية للإستقلال، فاستهدف للنفي والاعتقال.
- * نال شهادة العالمية عن جامعة القرويين 1947 وأحرز دبلوم الدراسات العليا من جامعة محمد الخامس ودكتوراه في الآداب من جامعة الاسكندرية.
- * بروفي في اللغة الفرنسية من معهد الدراسات العليا، وشهادة في الإنجليزية عن معهد اللغات .
- * مارس الاساتذة بجامعة القرويين (فاس) وجامعة محمد الخامس (الرباط) والمدرسة الإدارية .
- * وعضو المجمع العلمي ببغداد، 1966، ومجمع اللغة بالقاهرة، 1976، ومجمع اللغة العربية بالأردن، 1980، وعضو أكاديمية المملكة المغربية 1980 .
- * نشر عدة بحوث وحقق بعض المخططات، وألف مجموعة من الكتب وترجم عن الفرنسية والانجليزية طائفة من الدراسات والمقالات .
- * أشرف بعد استقلال المغرب على قسم الشؤون الثقافية بالعاصمة وعمل كاتباً عاماً لمركز التنسيق بين اللجان الوطنية لليونيسكو.
- * شارك في عدة مؤتمرات دولية كان منها مؤتمرات القمة . .
- * سفير للمملكة المغربية منذ 13 — 5 — 1963 لدى عدد من الدول العربية والاسلامية .
- * مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي . . .
- * محرز على وسام العرش (المغرب) زلاستقلال (ليبيا) والرافدين (العراق) .
- * قلادة الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة (المغرب) .
- * عضو المجمع العلمي العربي بدمشق .





دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

عناصير الحبيب اللطيف

شارع الصولاتي (المعاري) - الحمراء - بناية الأسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113- 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1987/1/2000/96

التوزيع : دار قدوس - بيروت

الطباعة : مؤسسة جواد للطباعة والتصوير - بيروت